المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

عضو لجنة المناقشة
وعضو لجنة مراجعة رسائل الماجستير
حسن
١٤١٧/١٠/٢٩هـ
تم الطالب بتصويب الملاحظات
التي على الرسالة
عضو لجنة المناقشة
د/ محمد بن خليفة التميمي
١٤١٧/١٠/٢٩هـ

عيون الرسائل والأجوبة على المسائل

للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٩٣هـ) دراسة وتحقيق.

رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالية العالية الدكتوراه.

إعداد الطالب:
حسين محمد بوا
إشراف
فضيلة الدكتور / أحمد بن مرعي العمري

العام الجامعي / ١٤١٦-١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۞ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۞ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾

(سورة طه الآيات ٢٥ - ٢٨)

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾

(سورة البقرة آية ٢٨٦)

شكر وتقدير

إنه بعد أن أكرمني الله عز وجل بإنهاء هذا البحث ، لا يسعني إلاّ أن أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه الغفيرة ، وفضائله ، وأحمده حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه . سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، لا إله إلاّ أنت ، نستغفرك ونتوب إليك ، لا مانعَ لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا رادَ لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

وأتوجه بعد ذلك بخالص شكري وتقديري لهذه الجامعة الإسلامية المباركة ، التي ربَّتني طيلة السنوات الثمان عشرة الماضية ، تنقّلت خلالها في جميع المراحل التابعة لها ، ابتداءً بشعبة تعليم اللغة العربية ، وانتهاءً إلى حيث أنا اليوم . أسأل الله تعالى أن يحفظها من جميع مكائد أعداء الأمة الإسلامية ، ويجعلها دوماً قلعةً للدعاة إلى دينه القويم .

ثم أشكر جميع القائمين عليها ، الذين يسهرون على خدمة أبناء المسلمين ، وعلى رأسهم معالي مديرها فضيلة الدكتور/صالح بن عبد الله العبود ، وفضيلة الدكتور/ عبيد بن عبد الله السحيمي ، عميد كلية الدعوة وأصول الدين ، وفضيلة الدكتور/ صالح بن سعد السحيمي ، رئيس قسم العقيدة في الجامعة .

كما أتوجه بخالص شكري إلى أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور/ أحمد بن مرعى العَمري ، المشرف على هذه الرسالة ، والذي رافقني في هذا الدرب الطويل ، فوجدته خير المعين بعد الله سبحانه وتعالى ، والناصح الأمين ، فقد تفضَّل عليَّ بتوجيهاته وإرشاداته القيمة ، وآرائه السديدة ، التي لها أثر واضح في هذا البحث .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لكل من كان له يد في إنجاح هذا العمل ، وإخراجه على هذه الصورة . أسأل الله تعالى أن يكون جهدي فيه خالصاً لوجهه ، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

وأخيراً أتوجه بشكري وتقديري إلى أستاذي فضيلة الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، وفضيلة الدكتور/ محمد بن خليفة التميمي ، واللذين تقبلا مناقشة هذه الرسالة وتقويمها . فجزا الله الجميع عني خيراً ، وأحسن مثوبتهم .

وأسأل الله أن يديم نعمة الأمن والإيمان على هذه البلاد ، ويوفق ولاتها لما فيه عز الإسلام والمسلمين ، ويحفظ لهم مقدّساتهم . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيّئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) (٤) .

---

١ - سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

٢ - سورة النساء الآية (١) .

٣ - سورة الأحزاب الآيتان (٧٠-٧١) .

٤ - هذه الخطبة مرويَّة في السنن الأربعة وغيرها ، وهي تعرف بخطبة الحاجة . انظر :

- **سنن أبي داود** ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ومعه كتاب " معالم السنن " للخطابي : تعليق عزّت عبيد الدعاس ، طبعة دار الحديث بيروت ، ط/١ ، ١٣٩٤هـ ، ٢/٥٩١ . النكاح ، باب في خطبة النكاح .
- **سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط/١، ١٤٠٨ هـ .دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٣/٤١٣ ، النكاح ، باب ما جاء في خطبة النكاح .
- سنن النسائي بشرح السيوطي ، مع حاشية الإمام السندي ، دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، ٣/١٠٤ - ١٠٥ ، الجمعة ، باب كيفية الخطبة .
- وأخرجه ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ) في سننه بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية ، بالرياض ، ط/٢ ، ١٤٠٤هـ ، ١/ ٣٤٩ ، النكاح ، باب خطبة النكاح .
- وذكره الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها . المكتب الإسلامي ، بيروت ط/٤ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ١/٢٧٦ .

وقد أفرد - حفظه الله-رسالة خاصة بعنوان (خطبة الحاجة) جمع فيها الأحاديث الواردة فيها ، وطرقها فلتراجع .

أما بعد :

فإنَّ خير الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هديُ محمد ، وشرَ الأمور محدثاتُها ، وكل بدعة ضلالة . (١)

وإنَّ من نعم الله عزَّ وجل على هذه الأمة ، أن بعث إليها رسولَ الهدى ، خاتمَ الأنبياء والمرسلين محمداً صلوات الله وسلامه عليه . الذي أدى الأمانة ونصح الأمة وتركهم على محجة بيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

ثم إنه سبحانه وتعالى يقيض لهذا الدين - في كل عصر- طائفةً من علماء أهل السنة ، دعاةً مخلصين ، هم ورثة الأنبياء ، يقومون بالدعوة إلى الله ، ويناضلون من أجل نشر الإسلام ، وإحياء ما اندرس من سنة المصطفى ﷺ ، ويقفون في وجه أعداء الملة ، من الملحدين والحاقدين ، يردون على شبهاتهم ، ويفنّدون شبههم ، ويبطلون زيفهم . ومنهم المجددون لأمر هذا الدين ، الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ بقوله : ((إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)) (٢) .

وكان من بين أولئك الأعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مجدِّد القرن الثاني عشر ، الذي أحيا في نفوس العباد كلمة التوحيد ، وسنة رسول الله ﷺ . فانتشرت دعوته وامتدّت عبر الأجيال . فهو -رحمه الله - كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

فمن ينظر إلى شجرة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب (النسبيَّة) ، يرى كيف أن الله قد بارك في أصله وفرعه ، وهيَّأ نسله للدفاع عن عقيدة الأمة . فكما أنه -رحمه الله - كان السبب بعد توفيق الله في إخراج الناس من ظلمات الجهل بالله ، وعبادة الأوثان في وقته ، كذا تبعه في

---

١ - قوله : (أما بعد : فإنّ خير الحديث ...) أخرجه **الإمام مسلم في صحيحه** ، **كتاب** الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٤٠٣ ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار القلم بيروت ، بتحقيق لجنة من العلماء ، نشر مكتبة المعارف بالرياض .

٢ - أخرجه أبو داود في سننه ٤/٤٨٠ ، الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة .

- والحاكم في المستدرك ٤/٥٢٢ ، وسكت عليه ، وكذلك الذهبي .
- ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٢/١٥٠ - ١٥١ . وقال : (... والسند صحيح ، ورجاله ثقات رجال مسلم ... ولا يعل الحديث قول أبي داود عقبه : " رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني ، يجيء به شراحيل " وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت كما في " التقريب " وقد وصله وأسنده ، فهي زيادة من ثقة ، يجب قبولها) .

٣ - سورة إبراهيم الآية (٢٤ ، ٢٥) .

ذلك أولاده وأحفاده من بعده ؛ فقد كانوا ورثة لآبائهم وأجدادهم في العلم والعمل ، وكان جهود كل منهم - في مناصرة دين الحق - امتداداً لجهود سابقيه .

فهذا حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الذي برز في القرن الثالث عشر ، كان فرعاً ممتداً عن هذا الأصل الثابت . وقد بذل حياته كلها في خدمة هذه العقيدة ، والدفاع عن الدعوة السلفية التي كانت تحارَبُ حينئذٍ وتعتبَر ديناً جديداً .

كما اتفق في زمنه أن وقعت فتنٌ وشقاقٌ ، فقام الشيخ - رحمه الله - بجهود مكثفة في إيقاف الحروب وإطفاء تلك الفتن ، لما كان يتمتّع به من مكانة خاصة لدى الحكام والمحكومين ، وبفضل حكمته البالغة في التعامل مع الأحداث .

فكانت الدعوة إلى الله ، وإعلاء كلمته ، وإصلاح المجتمع ، مما أشغل معظم حياته ، فألف في ذلك المؤلفات ، وأرسل كثيراً من الرسائل التي منها هذه المجموعة بين أيدينا .

وكانت للأحداث التي أشرنا إليها ، أثرٌ بالغٌ في إيجاد البيئة التي كانت قائمة أثناء كتابته لهذه الرسائل . لذا نجدها متنوعة في ثلاثة أنواع :

الأول : رسائل في عقيدة التوحيد وما يضادها من الشرك : فقد شملت رسائله في هذا الشأن ، الدعوة إلى عقيدة التوحيد الصحيحة ، وبيان أسسها ونواقضها ، وبيان ما دعا إليه جده الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومراسلة أقرانه وتلاميذه في شأن الدعوة ، والرد على المنحرفين والمبطلين . وأقام الحجج على وجوب معاداة المشركين عامة ، ووجوب البراءة منهم ومجاهدتهم والهجرة من ديارهم ، وتحريم موالاتهم . كما فرّق بين معاملة المشركين المحاربين للمسلمين ، المعادين لهم في الدين ، وبين غيرهم . وبين البلاد التي يفتن فيها المسلم ، ولا يستطيع إقامة دينه فيها ، والبلاد التي ليست كذلك . وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالعقيدة .

والثاني : رسائل في فتاوى : وكانت مختصة بالأجوبة على أسئلة المتسائلين حول مسائل الفروع . وهي رسائل معدودة .

والثالث : رسائل في الفتن الواقعة في عصره : وهي تتناول الحث على مجاهدة تلك العساكر التي أرسلتها الدولة العثمانية لإبطال دعوة التوحيد ، وعلى العمل على إخماد نار الحرب بين الأميرين عبد الله بن فيصل بن تركي وأخوه سعود بن فيصل بن تركي . وأخرى تبين ما كان يقوم به من عقد الصلح بينهما ، وأخذ الأمان على أهل بلدته وهكذا .

وقد بلغ مجموعها إلى ست وسبعين (٧٦) رسالة . إضافة إلى إحدى وعشرين (٢١) رسالة من الملحقات في حواشي نسخة (أ) .

ولا شك في أن هذه الرسائل على الرغم من أنَّ الشيخ كان يوجّهها لأشخاص معيَّنين ، إلاَّ أنها لعظم ما فيها من المسائل العلمية والنصائح ، والفوائد الدقيقة ، فإن الحاجة إليها قائمة في كل زمان ومكان ، ولكل فرد ومجتمع .

ب : أسباب اختياري لهذا المخطوط :

بعد أن أنعم الله سبحانه وتعالى عليَّ باجتياز مرحلة الماجستير في هذه الجامعة ، وجدت في نفسي دافعاً قوياً ، وهمَّةً عاليةً ، تدفعني إلى طلب التزوُّد من هذا العلم الشرعي .

ثم كانت نعم الله عليَّ تترا ، إذ منحتني الجامعة فرصة أخرى ، لألتحق بهذه المرحلة ، التي أشعر فيها أني وصلت إلى بداية طلب العلم .

فبدأت مرحلة البحث والتنقيب عن موضوع يمكن تقديمه للقسم ، ليكون منطلق عملي في هذه المرحلة العلمية .

وبعد البحث المضني ، والمحاولات العديدة الجادة ، التي قدمت فيها عدت موضوعات ، ولم تحظ بالقبول ؛ وقعتْ عينيَّ على عنوان هذا المخطوط ، فوجدت محتواه موافقاً لما أحتاج إليه ، وللتخصص الذي أنا فيه . فاستخرت الله عز وجل على تقديمه ، فوفقني لموافقة القسم عليه .

وقد كان من أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا المخطوط :

١. أنَّ هذه الرسائل- التي يحتويها هذا المخطوط - لها أهمية كبرى ، في خدمة العقيدة الإسلامية ، والدفاع عن السنة وأهلها .

٢. كون صاحب المخطوط - الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ - علماً من أعلام أهل السنة والجماعة ، عدواً لدوداً لأعداء الدعوة السلفية .

٣. إنه قد قادني الرغبة الأكيدة في المشاركة في إخراج شيءٍ من التراث الإسلامي الهائل ، الذي لم يزل في دوره ، وينتظر من يخرجه للقراء .

٤. إبراز هذا الكتاب في صورة أوضح وسليمة قدر الإمكان ، وذلك نظراً لكثرة تداول طلبة العلم للنسخة المطبوعة ، والتي كانت بحاجة إلى التحقيق .

٥. أنه لم يسبق - حسب علمي - أن حُقّق هذا المخطوط تحقيقاً علمياً . فالرسائل التي نجدها مطبوعة في المجلد الثالث ضمن " مجموعة الرسائل والمسائل النجدية " ليست محقّقة ، ولم يعتن طابعها بتصحيح جميع ما فيها من أخطاء .

٦. توفر النسخ المخطوطة التي استعنت بها في تقويم النص .

تلك بعض الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا المخطوط .

ج : أهميّة هذا المخطوط :

تبرز أهمية هذا المخطوط في الآتي :

١. أنه يتضمن رسائل مهمّة ، تنافح عن العقيدة السلفية ، وتدرأ عنها الشبهات التي أثيرت حولها ، والتي يستحدثها دعاة الضلالة في وقتنا الحاضر .

٢. احتوائه على مسائل عقدية مهمّة ، جانب الصّوابَ فيها كثيرٌ من المبتدعين . ففيه يبرز الشيخ المعتقد السليم حول تلك المسائل ؛ كما يورد العديد من أقوال السلف التي هي بحاجة إلى الدراسة والتحقيق .

د : الخطة التي سرت عليها في الدراسة والتحقيق :

اشتملت الخطة على تمهيد وقسمين : قسم الدراسة ، وقسم التحقيق .

أما التمهيد : فيشتمل على الآتي :

أ - المقدمة .

ب - أسباب اختياري لهذا المخطوط .

ج - أهميَّة هذا الخطوط .

د - الخطة التي سرت عليها في الدراسة والتحقيق .

هـ - منهجي في الدراسة والتحقيق .

القسم الأول : الدراسة : وقد تضمنت دراسة عصر المؤلف ، وحياته ، و كتابه .

القسم الثاني : تحقيق النص .

أما القسم الأول : فيتكون من بابين :

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته . وجعلته في فصلين :

الفصل الأول : عصر المؤلف :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

الفصل الثاني : حياة المؤلف : وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : ولادته وأسرته .

المبحث الثالث : صفاته الذاتية والفكرية .

المبحث الرابع : نشأته العلمية ورحلاته .

المبحث الخامس : شيوخه .

المبحث السادس : تلاميذه .

المبحث السابع : ثقافته وإنتاجه العلمي .

المبحث الثامن : عقيدته .

المبحث التاسع : أعماله ووظائفه .

المبحث العاشر : حياته السياسية .

المبحث الحادي عشرة : وفاته والمرثيات التي قيلت فيه .

المبحث الثاني عشرة : ثناء العلماء عليه .

أما الباب الثاني : فيتناول دراسة الكتاب :

و قسمته إلى فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب : وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : عنوان المخطوط .

المبحث الثاني : تعريف جامع الرسائل .

المبحث الثالث : توثيق نسبته إلى المؤلف .

المبحث الرابع : موضوع الكتاب .

المبحث الخامس : وصف النسخ الخطية والمطبوعة.

الفصل الثاني : دراسة تقويمية للكتاب . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث لثالث : قيمة الكتاب .

أما القسم الثاني : فيتناول تحقيق النص .

ويشتمل على ذكر النص ، والتعليقات التي وضعتها في الهامش .

هـ : منهجي وعملي في التحقيق :

١. بدأت بجمع النسخ التي اعتمدت عليها في مقابلة النص. فقمت من أجل ذلك برحلة علمية ، إلى مدينة الرياض ، حيث وجدت أغلبها . وكذلك من أجل الإطلاع على بعض الأماكن في منطقة نجد بلد المؤلف ، والتي ورد ذكرها في الرسائل .

٢. قد أخرجت هذا الكتاب بعد مقابلته على أربع نسخ خطيَّة ، ونسخة مطبوعة واحدة ، هي الجزء الثالث من كتاب : " مجموعة الرسائل والمسائل النجدية " .

٣. اتبعت منهج إثبات النص الصحيح ، لسبب أن جميع ما بيدي من النسخ ليس من ضمنها نسخة بخط المؤلف ، بل كلها لِنُسَّاخ مختلفين ، فاحتمال وجود الخطأ عند أحدهم أثناء النسخ ، وارد .

٤. إذا اختلفت النسخ في كلمة أو عبارة ، أثبت أصحها في نظري ، وأضعها بين شرطتين مائلتين هكذا / / ، ثم أشير بالهامش إلى الكلمة الواردة في بقية النسخ .

٥. التزمت بتحقيق رسائل الشيخ الواردة في المخطوط الذي بين يدي ، ولم أتناول رسائله الواردة في الأماكن الأخرى ، كالرسالة الزائدة في المطبوع ، والتي وردت في الدرر السنيَّة وغيرها .

٦. إن كانت الرسالة - مما أحققه - منشورة في أي كتاب ، كالدرر السنية ، أو الهدية السنية ، أشير إليها بذكر مكان وجودها .

٧. قمت بتصحيح الأخطاء الإملائية ، بدون إشارة لذلك .

٨. إن كان الخطأ في آية ، أكتفي بتصحيحه ، دون الإشارة لذلك .

٩. إن كان الخطأ في حديث أو أثر ، أصححه من أصله وأشير لذلك .

١٠. نبّهت على نهاية كل صفحة من صفحات نسخة (أ) بوضع علامة نجمة (*)، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش . ومن الملاحظ أني أشرت إلى نهاية كل الصفحة ، بدلاً من (لوحة) ، ذلك لأن النسخة التي اخترتها أصلاً ، مرقّمة بصفحتين في كل لوحة .

١١. قمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف ، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

١٢. التزمت في كتابة الآيات داخل النص بالرسم العثماني .

١٣. قمت بتخريج الأحاديث الواردة في هذا البحث ، من مصادرها .واتبعت في ذلك الآتي :

- خرجت الأحاديث من الكتب الستة . وقد أزيد عليها أحياناً ، للفائدة .
- أذكر الجزء ورقم الصفحة مع الإشارة إلى اسم الكتاب ، والباب . في الهامش .
- بعض الأحاديث التي أُوردِها في الهامش للاستشهاد ، أكتفي أحياناً بذكر الجزء والصفحة

- بعض الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، أذكر كلام علماء الحديث في تصحيحها أو عدمه ، إن وقعت على شيء منه .
- الأحاديث التي اكتفى المؤلف بالإشارة إليها ، أو بذكر جزء منها ، أذكرها وأكمّلها في الهامش مع التخريج .

١٤. قمت بعزو الآثار الواردة في البحث إلى مصادرها قدر الإمكان . سواء كانت للصحابة أو التابعين ، أو من بعدهم من علماء سلف الأمة .

١٥. قمت بتوثيق النصوص المنقولة الواردة في النص المحقق ، بمقابلتها بالأصل ، وعزوها إلى مصادرها قدر الإمكان . فما أسقطه المؤلف أو أخطأ في نقله أصححه وفق ما يوجد في الأصل .

١٦. قمت بترتيب الرسائل ترتيباً فنّياً ، حيث إنها مختلطة في جميع النسخ عموماً . فقدّمت الرسائل المتعلقة بالتوحيد والعقائد ، ثم المتعلقة بالفتاوى ، ثم تلك المتعلقة بالفتن والواقعة بين أبناء فيصل ابن تركي بن عبد الله ، عند صراعهم على الحكم .

١٧. قمت بترجمة مختصرة لمعظم الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث . واتبعت في ذلك الآتي :

- اكتفيت بذكر ما يميّز العلم عن غيره من : اسم المترجم له وأبيه وجده ، وكنيته ولقبه وتاريخ وفاته ، وأهم كتبه أحياناً ، أو أمر اشتهر به . مع ذكر مصدرين أو أكثر لمن يرغب في الإطلاع عليه .
- تركت التعريف بمن تغني شهرتهم عن ترجمتهم ، مثل أسماء الأنبياء وكبار الصحابة كالخلفاء الأربعة ونحوهم ، وأصحاب الكتب الستة ، والفقهاء الأربعة ونحوهم ، ممن بلغت شهرتهم الآفاق . وقد أشير أحياناً إلى اسمه (لتعيينه عن غيره) وأذكر له مرجعاً أو مرجعين لمن أراد الإطلاع على ترجمته .
- لم أتمكن من الحصول على ترجمة بعض الأعلام ، التي كانت بحاجة إلى ذلك ، للآتي :

١- أن أغلب هؤلاء من المتأخرين ، عاشوا في القرن (١٣ و ١٤) وهم في منطقة نجد . وأكثرهم من صغار التلاميذ للشيخ ، بحيث لم يُلفتوا أنظار المترجمين المعاصرين لهم ومن بعدهم . كما أنه من الملاحظ قلة كتب التراجم لأهل تلك المنطقة ، والموجودة منها اعتنت بمشاهير الأعلام من العلماء والمشائخ والأمراء ونحوهم .

٢ - أن بعضهم من المبتدعين أو الفساق الذين كان يراسلهم الشيخ ، فلم يلتفت إليهم أصحاب التراجم .

١٨. علّقت على المسائل العقدية وغيرها ، التي أشار إليها المؤلف ، وكانت بحاجة إلى تعليق أو زيادة إيضاح . وأجعل - عند بداية تعليقي في الهامش - علامة نجمة (*) لتفريقه عن غيره .

١٩. قمت بوضع عناوين جانبية للرسائل و المسائل الواردة في النص وذلك بخط دقيق في بداية المسألة . ونقلت بعضها مما وضع في النسخة المطبوعة ، مما رأيتها موافقة لما أراه مناسباً للموضوع

٢٠. عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها قدر الإمكان .

٢١. عرَّفت بالفرق والطوائف الواردة في النص .

٢٢. عرَّفت ببعض الأماكن والبلدان الواردة في النص ، مما قد تخفى على القارئ معرفتها .

٢٣. قمت بشرح الكلمات الغريبة الواردة في النص . وكذلك المصطلحات .

٢٤. لم ألتزم بذكر جميع تعليقات النساخ على حواشي النسخ ،كشرح بعض الكلمات ، أو التعليق الشخصي للناسخ .

٢٥. أذكر جميع المعلومات الخاصة بالمصدر عند أول ذكره ، وفي ذلك رمزت للطبعة بـ (ط) وللوفاة بـ (ت) ، وللهجري بـ (هـ) وللميلادي بـ (م) . ودوَّنت المعلومات حسب ما هو موجود على عنوان الغلاف .

٢٦. في قسم الدراسة أو في التعليقات على النص ، اكتفيت بذكر التاريخ الهجري .

٢٧. فرَّقت بين كلام الشيخ ، وكلام جامع الرسائل بخط مغاير في الحجم ، فأجعل كلام الشيخ في خط أكبر .

٢٨. جعلت ملحقاً خاصاً للرسائل التي أوردها ناسخ (أ) بالحواشي ، ولم ترد في غيرها من النسخ .

٢٩. وضعت فهارس مختلفة ، تكشف أسرار الكتاب ، وتبيِّن للقارئ محتواه . وهي تشمل :

فهرس الآيات القرآنية	فهرس القواعد الأصولية
فهرس الأحاديث النبوية	فهرس الوقائع والأحداث
فهرس الآثار	فهرس الأمثال
فهرس الأعلام	فهرس الأبيات الشعرية
فهرس المواقع	فهرس الكلمات الغريبة
فهرس الفرق والطوائف	فهرس المصادر والمراجع
فهرس القبائل .	فهرس الموضوعات

وبعد ... فهذا هو جهدي في هذا البحث ، على ضوء الخطة التي رسمتها ، وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد حققت من خلالها بعض مقاصد هذا التحقيق . فما تمَّ لي من ذلك فلله وحده النعمة والفضل . وإن كانت الأخرى ، فهو جهد بشر معرض للنقص ، إذ الكمال لله وحده سبحانه وتعالى . وأسأله جلَّت قدرته أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه . وأن ينفعنا بما علمنا ، ويعلمنا ما ينفعنا ، يزيدنا علماً .

كما أسأله سبحانه أن يغفر لي ما سبق إليه القلم أو الفهم الخاطئ في هذا البحث ، من نسبة قولٍ أو مذهبٍ أو رأيٍ لغير صاحبه ، أو استنباطٍ في غير محله وعلى غير وجهه . إنه سميع مجيب .

۞ القسم الأول ۞

﴿ الدراسة ﴾

وفيه بابان

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته .

الباب الثاني : دراسة الكتاب .

❁ الباب الأول ❁

عصر المؤلف وحياته

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر المؤلف .

الفصل الثاني : حياة المؤلف .

✿ الفصل الأول ✿

عصر المؤلف :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الإجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الدينيّة .

❁ المبحث الأول ❁

الحالة السياسيّة

الدور الأول : [١١٣٧ - ١٢٣٣ هـ] :

يبدأ هذا الدور من نشأة حكومة آل سعود الأولى ، على يد الأمير محمد بن سعود (١) ابن محمد ، إلى نهاية حكم عبد الله (٢) بن سعود

---

١ - هو مؤسس الدولة السعودية الأولى ، الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، من بني مانع ، أول من لقب بـ (الإمامة) من آل سعود ، في نجد . كان مقامه بالدرعية ، وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين عام (١١٣٩هـ) ، وحسنت سيرته وقويت شوكته ، واتسعت إمارته . وفي أيامه سنة (١١٥٧هـ) وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، صاحب الدعوة الاصلاحية ، فتعاهدا على أن يكون ابن سعود **حارساً للدين وناصراً للسنة** ، وأن يستمر ابن عبد الوهاب على الجهر بدعوته . توفي بالدرعيّة سنة (١١٧٩هـ) - رحمه الله .

- انظر ترجمته : تاريخ ملوك آل سعود ص ٦ ؛
- عنوان المجدفي تاريخ نجد، للعلاّمة عثمان بن بشرالنجدي الحنبل ،نشر مكتبة الرياض الحديثة ، بالرياض ٤٩/١ .
- تاريخ نجد ، المسمى : روضة الأفكار والأفهام ، لمرتاد حال الإمام ، وتعداد غزوات ذوي الإسلام ؛ لحسين بن غنام ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، ط/٣ ، ١٤٠٣هـ ، الرياض ، ١٢٥/١ .
- قلب الجزيرة ص ٣٣٥ .
- صقر الجزيرة ٤٣/١ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ، مكتبة الرياض الحديثة ، البطحاء ، الرياض،١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ص ١٥٣ .
- والسعودية للسيد محمد إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٠ .
- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ط/٣ ؛ ١٣٨/٦ .
- والدرعية ، (العاصمة الأولى) لعبد الله بن محمد بن حميس ، ط/١، ١٤١٢هـ - ١٩٨٢ م . ص ١٦١.

٢ - عبد الله بن سعود (الكبير) بنّ عبد العزيز بن سعود (الأول) بن محمد بن مقرن ، أحد أمراء آل سعود في نجد ، تولى الامارة بعد وفاة والده (سعود الكبير) واستمرت ولايته بين عام (١٢٢٩ - ١٢٣٣هـ) حين سقوط الدرعية ، ووقوعه في الأسر ، وقد قتله السلطان العثماني محمود ، عام ١٢٣٤ هـ . رحمه الله .

انظر ترجمته :

- المختار من تاريخ الجبرتي ، اختيار محمد قنديل البقلي ، مطابع الشعب ، ١٩٥٨م ، ٢٩٠/٤ ، ٢٩٩.
- قلب الجزيرة ص ٣٤١ ؛ وصقر الجزيرة ٦١/١ ؛ والسعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ٢٦ .
- وتاريخ المملكة العربية السعودية ، له أيضا ص ١٦١ ؛ تاريخ ملوك آل سعود ص ١٤ ؛
- والأعلام للزركلي ٨٩/٤ ؛ والدرعية ، لابن حميس ص ٢١٧ .

الكبير(١) حين سقوط الدّرعية .

الدور الثاني : [١٢٣٥ -١٢٩٣ هـ] :

ويبدأ من ولاية تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ؛ إلى نهاية ولاية عبد الله بن فيصل بن تركي حين وفاته عام ١٢٩٣هـ-رحمه الله ؛ وعندئذ تمكن محمد بن رشيد (٢) من الاستيلاء على البلاد النجدية .

---

١ - سعود الكبير : هو سعود بن عبد العزيز بن سعود بن محمد بن مقرن ؛ وهو الملقّب بـ (الكبير) ، تولى الإمارة بعد مقتل والده سنة (١٢١٨هـ) واستمر حكمه إلى عام (١٢٢٩هـ) ، ويعتبر عصره بحق الدرّة اللامعة في تاريخ حكومة آل سعود الأولى ، حيث اكتسبت دولته على زمانه ، أكبر رقعة . وحين نشوب الحرب بينه وبين المصريين مع الأتراك عام (١٢٦٦هـ) ، كانت بلاده ممتدة من أطراف عمان ونجران وعسير إلى شواطئ الفرات ، والبادية السورية . وقد توفي -رحمه الله - سنة (١٢٢٩هـ) .

انظر ترجمته :

- عنوان المجد لابن بشر ١٦٧/١- ١٧٨ ؛ تاريخ ملوك آل سعود ص ٧ -٨ ؛
- وقلب الجزيرة ص ٣٣٩ .
- وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، لشيخ عبد الرزاق البيطار (١٢٥٣-١٣٣٥هـ) تحقيق وتنسيق وتعليق حفيده محمد بهجة البيطار ، طبعة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، ٢ ٦٦٥-٦٦٦ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ١٥٧
- والسعودية ، له أيضا ص ٢٣ .
- والدرعية ، لعبد الله بن محمد بن خميس ص ١٩٠ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، لصلاح الدين المختار ، مكتبة الحياة ببيروت ١٣٣/١ .
- وموارد لتاريخ الوهابيين ، للرحالة جوهان لوفيج بوركهارت ، ترجمة د.عبد الله الصالح العثيمين ، جامعة الملك سعود ، ط/٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م ، ص ٣١ .

٢ - محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد ، من شمّر ؛ أكبر أمراء آل رشيد أيام حكمهم في " حائل " ، امتد حكمه إلى أطراف العراق ، ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة ، وغلب على نجد ، وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود ، فأدخل بلادهم في طاعته . (ت ١٣١٥ هـ) . انظر ترجمته :

- قلب الجزيرة ص ٣٤٤ ؛
- عقد الدرر ص ٩٩ ؛
- الأعلام للزركلي ٢٤٤/٦ .

الدور الثالث : [١٣١٨ هـ - ...] :

من قيام الملك عبد العزيز (١) بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى الوقت الحاضر . (٢)

وعلى ضوء هذا التقسيم ، يمكن تحديد الفترة التي عاشها الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - بأنّها كانت ما بين (منتصف الدور الأول ، إلى نهاية الدور الثاني) .

والذي يهمنا هنا ، هو تلك الفترة من الزمن التي أثرت تأثيراً مباشراً ، في حياة شيخنا ، وهو الدور الثاني .

فقد ولد الشيخ عبد اللطيف -رحمه الله- عام (١٢٢٥هـ) ، أي قبل نهاية الدور الأول من حكومة آل سعود بثمان سنوات ؛ فلم يكن لهذا الدور أثر يذكر في مسار حياته ، كما كان الأمر فيما بعده . وهنا نشير إلى بعض ما حدث من وقائع و أحداث سياسيّة في الفترة التي عاشها شيخنا عبد اللطيف رحمه الله .

---

١ - هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ؛ مؤسس الدولة السعودية الثالثة والمستمرة حتى الآن . ولد في الرياض سنة ١٢٩٧هـ ، واستردّ ملك آبائه وأجداده سنة ١٣١٩هـ ، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ رحمه الله .

انظر : صقر الجزيرة ١/٨٠ ، ٩١ ، ٩٤ ؛ والسعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ٢٩ .

٢ - انظر التقسيم إلى هذه الأدوار : قلب جزيرة العرب ص ٣٣٤ .

ويلاحظ أن المؤرخين قد اتفقوا على تقسيم تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاث فترات :

- الدولة السعودية الأولى (١١٣٩-١٢٣٥هـ) من محمد بن سعود (المؤسس) إلى نهاية عبد الله بن سعود .
- الدولة السعودية الثانية (١٢٣٥- ١٢٩٣هـ) من ولاية تركي بن عبد الله ، إلى نهاية عهد الإمام فيصل بن تركي ، واستلام آل الرشيد للحكم في نجد .
- الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩- ...) من الملك عبد العزيز إلى اليوم .

انظر هذا التقسيم :

- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٢٣ .
- وتاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، للدكتورة مديحة أحمد درويش ، دار الشروق للنشر والتزيع ، جدة ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م ص ١٩ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ، ص ١٥٢ .

وقد فضلت السير على الأدوار التى مرَّ بها حكم آل سعود ، نظرا لموافقتها تسلسل الأحداث ، بشكل أدق ، خاصة في تلك الفترة التي عاشها المؤلف ، الشيخ عبد اللطيف .

ما وقع من الأحداث بعد ولادته إلى نهاية الدور الثاني :

أي من [١٢٢٥ - ١٢٩٣ هـ] :

كانت هذه الفترة التي عاشها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، مليئة بالأحداث السياسيّة والفتن والحروب .

وقد كان من أبرزها ما نعرضه هنا على وجه الاختصار :

أولاً : الفتنة العثمانية التركية المصرية [١٢٢٦هـ] :

كانت الدولة العثمانيّة قد انهارت فيها جميع المقومات التي تنهض عليها المجتمعات الإسلامية السويّة، فالأقاليم التابعة لها كانت في ذلك الوقت مسرحاً للفوضى والمشادة (١)، وعدم الاستقرار السياسي والديني .

وقد ضاقت هذه الدولة ذرعاً بما رأت من قيام الدعوة السلفية ، وما آلت إليه بفضل الله وتوفيقه لآل سعود بنصرتها ، وكذلك ما كانوا يرونه من توسع آل سعود ، وبسط سيطرتهم على نجد والحجاز وغيرهما ، وجعلها تحت شعار الاعتراف بوحدانية الله ؛ مما جعلهم يفكرون في غزوهم (٢).

فأجمع الترك على المسير إلى الحجاز ، وجمعوا لذلك آلات الحرب والأموال والذخائر من طعام وغيره ، وأرسلوها -مع العساكر من اسطنبول وما دونها من الشام - إلى

---

١ - انظر : أعيان القرن الثالث عشر ، في الفكر والسياسة والاجتماع ؛ تأليف خليل مردم بك ، تقديم عدنان مردم بك . مؤسسة الرسالة ، ط/٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ١٠٢-١٠٣ .

• الدرعية ، لابن حميس ص ٢٣١ .

٢ - انظر المرجع السابق ص ٢٨٠ -٢٨٢ ؛

وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ص ١١٨ - ١١٩ وما بعدها .

محمد بن علي (١)-صاحب مصر - الذي وُكّل إليه مهمّة القتال ؛ كل ذلك تحت إمرة السلطان محمود بن عبد الحميد (٢) ، وكان ذلك عام (١٢٢٦ هـ) (٣)، وهو الذي ولي سنة ميلاد الشيخ - رحمه الله . فكانت الحروب منذ ذلك سجالاً بين العساكر المصريّة وبين أهل الحجاز ونجد .كما أنّها كانت المقدمة لغزو نجد ، وإسقاط الدرعيّة عاصمتها الأولى (٤).

وكا ن نُشوب هذه الحروب في أواخر عهد سعود بن عبد العزيز " الكبير "، المتوفى سنة (١٢٢٩هـ) واستمرّت إلى ما بعد وفاته - رحمه الله .

---

١ - هو محمد بن علي " باشا " ابن إبراهيم أغا بن علي ، معروف بمحمد علي الكبير ، مؤسس آخر دولة ملكيّة بمصر ، ألباني الأصل ، مستعرب ، ولد في **قولة** - التابعة الآن لليونان ، عام (١١٨٤هـ) ، ولي مصر سنة (١٢٢٠هـ) ، انتدبته الدولة العثمانية لحرب الدولة السعودية الأولى ، فكانت له معهم وقائع معروفة ، وشارك في حرب " مورة " ، جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثياً سنة (١٢٥٧هـ) ، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم " باشا " سنة (١٢٦٤هـ) ، توفي بالإسكندرية في قصر رأس التين ، ودفن بالقاهرة سنة (١٢٦٥هـ) .

- انظر ترجمه : أعيان القرن الثالث عشر ،خليل مردم بك ص ١١٥-١٢٠
- وحلية البشر ٣/١٢٤٠ ،
- الأعلام للزركلي٦/٢٩٨ -٢٩٩ .

٢ - هو السلطان محمود خان (الثاني) بن عبد الحميد (الأول) ، وهو السلطان الثلاثون ، من سلاطين آل عثمان تبوّأ السلطنة العثمانية سنة (١٢٢٣هـ) . توفي سنة (١٢٥٥هـ) .

- أعيان القرن الثالث عشر ، لخليل مردم بك ص ١٠٢ ، ١٠٩ .

٣ - انظر تفاصيل ما وقع من الحروب في تلك الفترة : عنوان المجد لابن بشر ١/١٥٧- ١٦١ .

٤ - انظر :

- عنوان المجد ١/٢٠٢ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥١ .
- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، لأحمد حاسر ، ط/١، ١٣٨٦هـ١٩٦٦م ، نشر دار اليمامة، الرياض، ص ١٠٠.
- الدرعية ، لابن خميس ص ٣٣٥ -٣٣٦ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١/١١٩ .

وبعد وفاته ، تولّى ابنه عبد الله الإمارة ؛ ونازعه الحكم عمّه **عبد الله بن عبد العزيز(١)** ، إذ طمع فيه لما كان يرى منه من الهوان و اللّين والهوادة ؛ ولكن عبد الله بن سعود انتصر عليه (٢) .

ثم إنه بسبب ما اتصف به من اللّين والضّعف ، تسرّب الوهن إلى قلب حكومته ، وبدأت عناصرالقوة والوحدة تنحل وتضمحل ؛ و لم يستطع القضاء على الفتن والثورات ، بل لم يستطع الثبوت لها .(٣)

وفي سنة (١٢٣٢هـ) أرسل عبدُ الله بن سعود حسن بن مزروع وعبد الله بن عون ، إلى محمد على في مصر بهدايا ومراسلات بتقرير الصلح ؛ فلما قدموا عليه في مصر ، وجدوه قد تغيّر (٤).

وزاد هذا الوهن في طمع محمد بن علي - صاحب مصر - وانتهز الفرصة للهجوم على نجد ؛ فجهّز جيشاً قوياً من مصر والترك والمغرب والشام والعراق إلى نجد ، عقد رايته لابنه **إبراهيم باشا** (٥) ، وذلك في شوال عام (١٢٣١ هـ) .

---

١ - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (الأول) بن محمد بن مقرن .

٢- صقر الجزيرة ٦٢/١ .

- تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادرالأنصاري الإحسائي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ومكتبة الإحساء الأهلية الإحساء ، ط/ ٢ ،١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢ م ص ١٣٨ - ١٣٩ .

- السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ٢٥ .

٣ - انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٤ - عنوان المجد لابن بشر ١٨٧/١ .

٥ - هو إبراهيم "باشا" بن محمد بن على "باشا" قائد من ولاة مصر ، ولد في "قصرتلى" عام ١٢٠٤هـ ، قدم مصر مع طوسون بن محمد على سنة ١٢٢٠هـ ، فتعلم بها . أرسله أبوه محمد على سنة ١٢٣١هـ بحملة إلى الحجاز ونجد ، ثم جعله قائدا للحملة المصرية في حرب مورة سنة ١٢٣٩ هـ ، ثم سار بجيشه إلى سورية عام ١٢٤٧هـ فاستولى على عكة ودمشق وحمص وحلب . ولما تولى السلطان عبد المجيد اتفق مع الانجليز على إخراجه من سورية ، فأخرجوه وعاد إلى مصر عام ١٢٥٦هـ ، ونزل له محمد على على إمارة الديار المصرية . (ت ١٢٦٤ هـ . انظر ترجمته :

- أعيان القرن الثالث عشر ، لخليل مردم بك ص ١٢٠ -١٢١ ؛

- الأعلام للزركلي ٧٠/١ .

رحل إبراهيم من القاهرة إلى **قنا** عن طريق النيل ، ثم سافر إلى **القصير** (١) على ظهور الإبل ، وركب البحر منه إلى ينبع ، ثم إلى المدينة ، ودخلها من غير مقاومة عام ١٢٣١هـ (٢) ، ثم توجه إلى **الحناكيّة** (٣) وعسكر فيها ستة أشهر ، يغري العربان ويستغويهم ؛ حتى انضم إليه بعض القبائل - مثل قبيلة حرب (٤) بقيادة أحد رؤسائها غانم بن مضيان ، وقبيلة عتيبة (٥) ومطير (٦) وحدث بها معركة بينه وبين عبد الله،عام (١٢٣٢هـ) ، انهزم فيها جيش عبد الله (٧) .

---

١ - القُصير : بلفظ تصغير قصر : موضع قرب عيذاب ، بينه وبين قُوص قصبة الصعيد خمسة أيام ، وهو من أعمال مصر ، يعرف بقصير موسى أو قصير عزيز مصر .
انظر معجم البلدان ٣٦٧/٤ .

٢ - صقر الجزيرة ٦٣/١ ؛ قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ص ٣٤٢ .

٣ - الحناكية : منطقة بين المدينة والقصيم تبعد عن المدينة المنورة (وهو ١٤٠كم) على طريق الرياض . انظر : الأطلس التاريخ للدولة السعودية ، للدكتور إبراهيم جمعة ، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (١١) بالرياض ، ص ٣٢ .

٤ - قبيلة حرب: قبيلة على ساحل البحر الأحمر، أكثرها من العدنانية، تمتد ديارها من جنوب ينبع إلى القنفذة على محاذاة الساحل ،حدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمال جدة ، ومن الشرق قبيلة عتيبة وسُليم ومطير،وحدها من الجنوب الأشراف ذوي بركات ، ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة ، ومن الشرق قبيلة عنزة . انظر :
- الرحلة اليمانية ، لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسين باشا ، وأعماله في محاربة الإدريسي ، مع جغرافية البلاد العربية ، وأسماء قبائلها ؛ تأليف شرف بن عبد المحسن البركاتي ، ط/٢ ، ص ١٣٧ .
- معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة ، ٢٥٩/١ .

٥ - قبيلة عتيبة : من أعظم قبائل العرب ، لا يوجد بين القبائل العربية من يفوقهم في القوة ، أو يزيدهم في العدد إلاّ قبيلة عنزة ؛ وهم في القسم الأوسط من المملكة العربية السعوديّة ، تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية ، إلى الحرار ؛ وسبيع في الجنوب . انظر :
- قلب جزيرة العرب ص ١٨٧ - ١٨٩ ؛
- والرحلة اليمانية ص ١٣٠ ؛ ومعجم قبائل العرب ٧٥٢/٢ .

٦- قبيلة مطير : من قبائل الحجاز الممتدة إلى نجد ، وهي مجموعة قبائل متحالفة ، بعضها من قحطان وبعضها من عدنان ، تنتهي نسبتها إلى عبد الله بن دارم . يليها جنوباً قبيلة سليم ، وقبائل عتيبة . انظر :
- قلب الجزيرة ص ٢٠٠ ؛
- والرحلة اليمانية ص ١٣٠ ، ومعجم قبائل العرب ١١١٢/٣ .

٧ - انظر تفاصيل ذلك :عنوان المجد١٨٩/١، وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٥٧/١-١٦٧.

ثم سار بجيشه وأقبل على الرّس (١) ، التي دافع عنهـا أهلهـا دفاعـاً مجيـداً ، فقتـل مـن جيشه في الهجمة الأولى ثمانمائة (٨٠٠) رجل ، فطلب النجدة من المدينة المنورة ، فسـالت عليه ، وضيق خناق الحصار على الرس ، حتى افتتحها صلحاً بعد ثلاثة شـهور ونصـف ، وفتك بزعمائها ؛ ثـم أخذت المدن والبلدان والقرى النجـدية تتهاوى وتسقط في يد إبراهيـم ، مثـل عنيزة (٢) فبريدة (٣) فبقية مدن القصيم (٤) فالوشم(٥) وشقرا (٦) وضرمة (٧) وغيرها.

---

١ - الرس : مدينة رئيسيّة من مدن القصيم ، وهي الثالثة بعد بريدة وعنيزة ؛ تقع جنوب غرب منطقة القصيم في نجـد ، جنوب وادي الرمة ؛ تبعد عن مدينة الرياض حـوالي (٥٠٠كـم) ، وعـن المدينـة المنـورة (٤٥٠كـم) وعـن بريـدة (٩٠كم) وعن عنيزة (٦٠كم) .

• هذه بلادنا (١١) **الرس** ، تأليف عبد الله بن محمد الرشيد ض/٢ ، الرئاسة العامة لرعايـة الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص ١٣ . وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٢ .

٢ - عُنيزة : من أعمال منطقة القصيم ، وهي المدينة الثاني بعد بريدة ؛ وتقع علـى بعـد ثلاثـين كـم ، جنـوب غـرب بريدة . كان أول من أنشأها ، هو زهري بن جراح ، كبلد مسكونة ، وذلك في حوالى ٦٣٠هـ .

• الرس ، لعبد الله الرشيد ص ٦٣ ؛ علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٥٣ ؛

• منطقة عنيزة ، دراسة إقليمية ؛ لعبد الرحمن صادق الشريف ، مطبعة النهضة العربية ، ص ٩ .

٣ - بريدة : عاصمة القصيم ، وأكبر مدنها ، تبعد عن الرياض (٣٠٠كم) وعن المدينة المنورة (٥٠٠كم) وعن مكـة المكرمة (٧٠٠كم) وعن حائل (٢٥٠كم) .

• الرس ، لعبد الله الرشيد ص ٦٢ ؛ وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦١ .

٤ - القصيم : موضع بنجد ، في وسط المملكة العربية السعودية ، تقع الوشم في جنوبها الشرقي ، ومنحدرات عتيبة في الجنوب الغربي ، ويحفها جبل ثمّر من الغرب والشمال ؛ قاعدته بريدة .

• معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) دار صادر بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م ، ٤/٣٦٧ .

• جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٠ -٦١ .

٥ - الوشم : إقليم من أقاليم اليمامة ، يحده من الجنوب والشرق العارض وسُدير ، ومـن الشـمال القصيـم ، وهـي مدينة عامرة متقدمة ، بها مدارس وكثير من المرافق . مـن أشـهر بلدانهـا : شـقراء (العاصمـة) ، ثرمـدا ، شُـيقِر ، القصب ، غِسلة ، الوقف ، أُثيثة ، الفرعة ، الحُريقة ، الداهنة . جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٧ .

• معجم اليمامة (معجم جغرافي للمملكة العربية السعودية)، تأليف عبد الله بن محمد بن حميس ، ط/٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢/ ٥٧ ، ٤٤١ -٤٤٤ .

٦ - شقراء : عاصمة الوشم وقاعدته ، تقع في وسطها الغربي ، تحت الصفراء .

• المرجعان السابقان ، الجزيرة ص ٥٨ ، والمعجم ٢/٥٦-٦٠ .

٧ - ضَرَمَة : والآخرون يرسمونها (ضَرَمَا) ، قال ياقوت : إنّ أصلها (قَرَمَا) قرية بوادي قرقرى ، باليمامـة . انظـر تفاصيل موقعها : معجم البلدان ٤/٣٢٩ ؛ ومعجم اليمامة ٢/٩٢ -٩٧ .

ثم أتى الجيش المصري على العامر(١) ، فتركه خراباً ، ثـم مـال إلى وادي حنيفـة (٢) ومنها إلى الجبيلة (٣) حتى وصل الدرعيّة (٤) عام ١٢٣٣ هـ (٥) .

---

١ - العامر : ويقال (العامرية) وهي قرية باليمامة ، منسوبة إلى رجل اسمه عامر .

- معجم البلدان ٤/٧١ ؛
- معجم اليمامة ٢/١٣٢ .

٢ - وادي حنيفة : (حنيفة) قبيلة شهيرة ، جهيرة الصوت ، قبيلة ربيعة العدنانية ، نسبتها إلى جدها حنيفة بن لجيـم ابن على بن صعب . وهذا الوادي ينسب إليها ، ويقع في قلب نجد باليمامة . وينحدر هذا الوادي مـن الشـمال إلى الجنوب ؛ وفيها ثمانية سدود .

- انظر تفاصيل موقعه : معجم اليمامة ، لابن حميس ١/٣٤٨-٣٥٣ ؛
- **والمجاز** بين اليمامة والحجاز ، لعبد الله بن محمد بـن حميس ، مـن منشـورات دار اليمامـة للبحـث والترجمـة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٢٧ .

٣ - الجبيلة : سلسلة جبليّة ، سرق الريـاض ، تمتـد مـن الشـمال إلى الجنـوب ، فطرفهـا الشـمالي عنـد نهايـة (روضـة الجنادرية) .

انظر تفاصيل موقعها : معجم اليمامة لابن حميس ١/٢٥٨ .

٤ -الدرعيّة : بكسر الدال وإسكان الراء وكسر العين فياء مشددة -نسبة إلى الدروع ، وهم بطن من بني حنيفـة- أو أنها منقولة عن قرية في الخط، اسمها الدرعية قد بادت. وهي قرية من قرى نجد ، تقع في شمال غرب الرياض بمسافة عشرين كيلا ، وقد زحف عمران مدينة الرياض الآن فتجاوزتها إلى مـا بعدهـا ، ويشـقها وادي حنيفـة نصفـين ، وهو تحت مدينة العينية ، وما بين المليبيد جنوبا إلى غصيبة شمالا .وقدكانت العاصمة الأولى للدولة السعودية قبـل الرياض . انظر :

- **الدرعية** ، لعبد الله بن محمد بن حميس ، ص ٥ ، ٤٦ .
- ومعجم اليمامة لابن حميس ، ١/ ٤١٦ ، ٤٢٤ .

٥ - انظر تفاصيل مسيرة إبراهيم باشا لغزو نجد في :

- عنوان المجد ١/١٨٧ - ٢٠٤ وما بعدها ؛
- قلب الجزيرة ص ٣٤٢ ؛
- تاريخ الجبرتي ٩/٧٨٦ ، ٩٢٢ ، ١٠٠٢.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ١/٤٢٤ -٤٢٥ ، ٢/٨٣٩ .
- وصقر الجزيرة ١/٦٣ - ٦٤ .
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ، لإبراهيم بن صالح بن عيس (ت١٣٤٣هـ) ،ط/١، ١٣٨٦-١٩٦٦م ، نشر دار اليمامة ، الرياض ، ص ١٤٢- ١٤٤ .
- تاريخ الدولة السعودية ، د. مديحة ص ٥١ وما بعدها .

وقد التقى - قبل وصوله الدرعيّة - مع جيش عبد الله عدّة مرات ، كما في وقعة **مادية** التي انتهت بهزيمة عبد الله ، ووقعة **نجروش** مع الترك ؛ وانتهت بانهزام الترك ، وغير ذلك من اللقاءات .(١)

ثانياً : سقوط الدرعية (١٢٣٣ هـ) :

كانت الدرعيّة - حين مولد الشيخ عبد اللطيف - عاصمة الدولة السعودية الأولى ، وعندما بلغ الشيخ ثمان سنين من العمر حدث بها نكبة عظيمة ، ودمارٌ شديدٌ على يد المجرم إبراهيم باشا .

فبعد وصوله إليها في العام المذكور آنفاً ، حاصرها حصاراً شديداً ، لم يجعل لأهلها منفذاً . ومضت خمسة شهور و الدرعيّة ثابتة ، فأخذت المؤن والأرزاق في النفاد ، بينما كانت تسيل عبى إبراهيم من القصيم والمدينة المنورة والبصرة ومصر (٢).

ثم صمم على مهاجمة الدرعيّة ، فوالى الهجوم والتخريب وإطلاق القنابلوالرصاص ، فهدم المساكن والمساجد ؛ فأسرع أهلها إلى أميرهم عبد الله ، طالبين منه الخلاص مما هم فيه ، فاضطر إلى الخروج إلى إبراهيم باشا ، ويسلّمه نفسه بلا قيد ولا شرط ، وذلك في الثامن من ذي الحجة سنة (١٢٣٣ هـ) . فأظهر له الاكرام ، وبعثه مع أربعمائة من رجاله إلى والده بمصر ، وبالغ محمد علي في إكرامه - نفاقاً - ثم أرسله إلى الأستانة ومعه بعض رجاله ، حيث أمر الباب العالي بقتله ، فطوف بالأسواق مقيّداً ، ليرى الترك رئيس

---

١ -انظر التفاصيل : عنوان المجد ١/١٨٣ ، ١٨٨ .

٢ - صقر الجزيرة ١/٦٤ .

الوهابية (١) الذي يعدونه خارجاً على الإسلام ، ثم قتل في ميدان أيا صوفيا .(٢)

١- الوهابية : اسم يطلقه المبتدعون أعداء الدعوة السلفية والمناوئون لها ، على دعوة شيخ الإسلام مجدد الملة ، الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- ، كما يسمون المناصرين لدعوته والآخذين بها (وهابيين) . قال مسعود الندوي – رحمه الله – : (إنّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام ، تسميتها بالوهابية ، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنّها دين خارج عن الإسلام . واتخذ الانجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحاً مخيفاً ، بحيث كلما قامت أي حركة إسلامية في العالم الإسلامي ... ورأى الأوربيون فيها خطراً على مصالحهم ، ربطوا حبالها بالوهابية النجديّة ...) .

- محمد بن عبد الوهاب ،مصلح مظلوم ومفترى عليه ، لمسعود الندوي تعريب : عبد العليم ، ص ٩٩.
- وانظر : تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية ، د. محمد بن سعد الشويعر ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ، ط/٢ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م . ص ٧٤ .

وقد ردّ العلاّمة أبو المعالي الألوسي على هذه التسمية ، عند رده على النبهاني – أحد الحاقدين على الدعوة السلفية ، والقائلين بهذه النسبة – وبيّن خطأه ، بأن من وافق محمد بن عبد الوهاب ، ينسب إلى اسمه فيقال : محمدية ؛ لا إلى اسم أبيه ، كما فعل هذا الجاهل بالعربية . أو رأى أنه لو راعى القواعد فسماهم محمدية ، غصّ هو وأعداء الحق ، لأن ذلك يشعر بكونهم أتباع محمد بن عبد الله ﷺ . **انظر ردود الألوسي في :**

- الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى ، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي ، (مخطوط) بمكتبة جامعة الملك سعود ، تحت رقم (٨٧٢١ /٢) . رقم ميكروفيلم (١٤٠٠ / م) لوحة ٢ / أ-ب .
- تاريخ نجد ، للسيد محمود شكري الألوسي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية بمصر القاهرة ، ١٣٤٣هـ . ص ١٠٦ .

٢ – انظر في سقوط الدرعية ومقتل عبد الله بن سعود : صقر الجزيرة ١/ ٦٤-٦٥ ؛ قلب الجزيرة ص ٣٤٢ ؛

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١٤٤ – ١٤٥ ؛ تحفة المستفيد ص ١٤٣ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٦٨/١ – ١٨٨ .
- وتاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص١٦١ –١٦٢ .
- والدرعية ، لابن خميس ص ٢٢٢ – ٢٢٤ ، ٣٨٧-٣٨٨ .
- والدولة السعودية الأولى – عهد الإمام عبد الله بن سعود ، (نهاية الدولة السعودية الأولى) – للأستاذ د. منير العجلاني ، ط/٢ ، ١٤١٤ هـ –١٩٩٣م ص ١٠٧- ١٤٢ .
- والظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين (تاريخ العجيلي) ، تأليف محمد بن هادي ابن بكر العجيلي ، حررها في ١٢٢٠هـ ، تحقيق وتقديم د. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط/١ ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م ، ص ٤٩٠ .

قال عبد الرزاق البيطار في حلية البشر (١):

(كان محمد علي باشا ، وزيراً على مصر للسلطان محمود ، وهو الذي أمره بمقاتلة الوهابيين ، فأرسل ولده إبراهيم باشا ، ومعه عسكر عظيم من الأكراد والأرنؤوط وعرب مصر ، لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد ؛ فقاتلهم وقتل ونهب وحرّق وخرّب وأسر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر، فبعثه والى مصر إلى السلطان محمود ، فصلبه ، أما باقي عائلة أمراء الوهابيين (المعبّر عنهم بآل مقرن) وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فإنه نقلهم إلى مصر ، وأسكنهم هناك) .

وبعد أن د مّر إبراهيم باشا الدرعيّة ، وسوّى معالمها بالأرض ، ولم يترك فيها ما ينتفع به من منزل أو نخيل أو آبار أو عيون ، توجه إلى مصر سنة (١٢٣٤هـ) ، مصطحباً معه أفراداً من آل سعود وبعض زعماء نجد ، وقد كان من بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الذي اصطحب مع والده وأعمامه ، وهو ابن ثمان سنين ؛ وولّى على نجد قائداً يدعى (إسماعيل باشا) ، ثم رحل هذا إلى مصر موليا مكانه (خالد باشا) ، وكان خالد هذا جبّاراً قاسياً بطّاشاً ، أذاق النجديين ألوان العذاب والذلّ ، فانتشرت الفوضى ، وقطعت الطريق ، ونهب السفر ، وكثرت الغارات . (٢)

ثالثاً : قيام محمد بن مشاري : (١٢٣٥هـ) :

وفي تلك الأحوال السيّئة ، نهض محمد بن مشاري من آل معمر ، أمراء العيينة (٣)، وقد ساعدته الظروف المتدهورة ، فتمكّن من الاستيلاء على أجزاء كبيرة

---

١ - حلية البشر ٨٣٩/١ ، الدرعية ، لابن خميس ص ٣٩٣ .

٢ - انظر : صقر الجزيرة ٦٦/١ .

٣ - العيينة : تصغير عين (وهي عين بني عامرمن بني حنيفة) بلدة في اليمامة بنجد ، كانت عامرة زاهرة في أيام النهضة الأولى لآل سعود ، فخربت . ثم عادت إليها الحياة ، فهي الآن بلدة كبيرة ، فيها الجوامع والمدارس وكثير من المرافق الحكومية. انظر :جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٧ ؛ معجم اليمامة لابن خميس ١٩٨/٢-٢٠٤.

من قلب الجزيرة ، هي : العارض (١) ، وسدير (٢)، والوشم، والقصيم، وكان على اتفاق مع الترك العثمانيين ، المرابطين في نجد حينذاك . وبينما هو منهمك في تثبيت قواعد إمارته ، قدم الجيش التركي بقيادة (عبوش أغا) ، وما كاد يصل عنيزة حتى بادره ابن معمر بخطاب ورسول ينبئه بأنه مطيع للباب العالى ، وتحت أمره . فرجع عبوش أغا من حيث جاء .(٣)

ثم إنّ مشاري بن سعود الكبير(٤) ثار على ابن معمر ونازعه وقاومه ، حيث إنّ ابن معمر كان قد استولى على أجزاء من نجد بما فيها " العارض " مقام مشاري بن سعود ، فقاومه مشاري ، لكونه أحق منه بالحكم ، غير أن ابن معمر أسره ، وسلّمه إلى المعسكر التركي ، الذين سجنوه إلى أن مات في السجن عام (١٢٣٥هـ) .(٥)

---

١ - العارض : منطقة بنجد ، من قرى الشقيق ، شمال قرية الراححية .

• المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة حازان ، المخلاف السليماني ، لمحمد بن أحمد العقيلي ، دار اليمامة بالرياض ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م ، ص ١٥٠ .

٢ - سدير : بضم السين وفتح الدال فياء ساكنة فراء ، من أكبر أقاليم اليمامة ، شماليها تنحدر أوديته من ظهر طويق(جبل) يحده من الجنوب (العتك) ومن الغرب مرتفعات جبل طويق ومنحدراته الغربية ، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على روضة السبلة ، ومن الشرق جبل مجزّل ؛ وقاعدته المجمعة . ومن بلدانه : الحوطة ، الروضة ، حلاحل ، التويم ، العودة ، حرمة ، الغاط ، عشيرة ، تُمير ، العطار ، الرويضة وغيرها . معجم اليمامة ١٨/٢ - ١٩ ؛ جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٨ -٥٩ .

٣ - صقر الجزيرة ٦٦/١ .

٤ - هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، من أمراء آل سعود بنجد ، وهو أحد الزعماء الفارين من مصر ، وممن نفاهم إبراهيم باشا إليها ، آلت إليه إمارته بعد أخيه عبد الله بن سعود ، وكانت إقامته في العارض ،بعد أن دُمِّرَتْ الدرعيّة ، (ت ١٢٣٥ هـ) .

انظر ترجمته :

• تاريخ ملوك آل سعود ص١٧؛

• قلب جزيرة العرب ص٣٤٣ ؛

• وصقر الجزيرة ١/ ٦٦ -٦٧ ؛

• والأعلام للزركلي ٢٢٦/٧ .

٥ -تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٩٩/١ ؛ وقلب الجزيرة ص٣٤٣ .

رابعاً : قيام الإمام تركي بن عبد الله (١)
واستعادته للسلطة في نجد ،
وطرده للقوات المصرية
(١٢٤٠هـ) (٢)

استمر حكم الأتراك لنجد ، من (١٢٣٣ - ١٢٤٠هـ) . وكان الإمام تركي بن عبد الله حينذاك متنقلاً في نجد ، هارباً من وجه إبراهيم باشا ، لئلاً يقتله أو ينفيه كما فعل بآل سعود . وفي السنة (١٢٣٥هـ) غادرالإمام تركي الرياض هارباً من الأتراك الذين حاصروها ، وفي نفس الوقت كان ثائراً عليهم ، ومضى يجمع الكلمة ، ويوحّد الصفوف ، ويقضي على المنازعات الداخليّة .(٣)

وبعد أن علم بأنّ أحد آل معمر قد قبض على ابن عمه مشاري بن سعود ، وسلّمه إلى الترك ، وأنّهم قتلوه حبساً في السجن ؛ خرج من مخبئه ، ودخل " العارض " فنازع

---

١ - الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود(الأول) بن محمد بن مقرن ، أمير من أمراء آل سعود في نجد ،وليها بعد مقتل ابن عمه مشاري بن سعود عام (١٢٣٥هـ) ، كان فارساً من وجه الترك وعمّال والي مصر (محمد بن علي) كان شجاعاً ، أخذ على عاتقه دفع الترك ومن معهم من المصريين عن بلاده . نجد ، (ت ١٢٤٩هـ) رحمه الله .

انظر ترجمته :

- قلب الجزيرة ٣٤٣-٣٤٤ ؛ تاريخ ملوك آل سعود ص ١٨ ؛
- الأعلام للزركلي ٨٤/٢ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين ،لحافظ وهبة ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ١٦٤ ، والسعودية ، له أيضا ص ٢٧ .
- الدرعية ، لابن خميس ص ٣٩٧ .

ويلاحظ هنا : أنّ عبد الله (والد تركي)، ليس هو عبد الله بن سعود الكبير ، الذي أسره إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية ، وقتله الترك في استنبول ؛ كما توهم بعض الكتاب .

ولزيادة الإيضاح انظر : الجنبول المو ضح لحكام آل سعود ص (٣٤أ ، ٣٤ب) وجزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٣٥ .

٢ - انظر عنوان المجد ١٦/٢ -١٨ .

٣ -انظر: قلب الجزيرة ص٣٤٣ ، صقر الجزيرة ٦٧/١ ، وجزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص ٢٣٦.

ابن معمّر برهة من الزمن وقاتله، غير أنّ ابن معمّر قتله ابن عمّه (١). فصفى الجو لتركي ، وتولّى الحكم مكانه . (٢)

وفي سنة (١٢٣٦هـ) قدم حسين بك وأبوش أغا ومعهما عسكر من الدولة العثمانية ، إلى الرياض ، وحصروا تركي في قصره . فتمكن من الهروب ليلاً ، وأقام في بلدة الحلوة بنجد (٣).

وفي سنة (١٢٣٧هـ) غزا إبراهيم كاشف ، وأغار على قبيلة سبيع في الحاير ، فكانت الهزيمة عليه ، فقتل هو مع ثلاثمائة رجل . ووجهت الدولة العثمانية أبا على البهلولي ، بدلاً منه ، ومعه ستمائة رجل ، واستقر في الرياض .(٤)

وفي سنة (١٢٤٠هـ) قويت شوكة الإمام تركي ، فزحف على الرياض،وفيها العساكر المصريّة والتركيّة المرابطة في نجد ، (٥)وحاصر الحامية التي فيها ، حتى صالحه قائد

---

١ - تذكر بعض المصادر أن الإمام تركي بعد علمه بأن ابن معمر سلم مشاري بن سعود - ابن عم تركي- إلى الترك ، وأنهم سجنوه ، أسرع إلى الدرعية ، وقصد قصر ابن معمر ، وقبض عليه وسجنه ، ثم سار إلى الرياض ونازل مشاري بن معمر حتى قبض عليه ، واستولى على الرياض ، وسجن محمد بن مشاري (ابن معمر) وابنه مشاري ، وقال تركي لابن معمر : إن أطلقت مشاري بن سعود أطلقتك ، وإلاّ قتلتكما جميعا ، فكتب ابن معمر إلى عامله في السدوس بإطلاقه ، فامتنع من إطلاقه خوفاً من القائد التركي . ثم جاء خليل أغا وفيصل الدويش وتسلما مشاري ابن سعود . ولما سمع تركي بذلك ، قتل محمد معمر بن مشاري وابنه . أما مشاري بن سعود ، فقد حبسه القائد في عنيزة ، ومات في محبسه - رحمة الله عليه .

تحفة المستفيد ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ - انظر : صقر الجزيرة ٦٧/١ ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١٠١ .

٣ - تحفة المستفيد ص ١٤٦ .

٤ - تحفة المستفيد ص ١٤٧ .

٥ - انظر تفاصيل زحفه على الرياض واستيلائه عليه :

- عنوان المجد ١٦/٢-١٩ ؛ قلب جزيرة العرب ص ٣٤٣ -٣٤٤ ؛ معجم اليمامة ، لمحمد بن خميس ٤٩٧/١ ؛
- الدولة السعوديّة الثانية (١٢٥٦-١٣٠٩ هـ /١٨٠٠-١٨٩١م) للدكتور عبد الفتاح أبو علية ، مطبعة المدينة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م . ص ٢٤ -٢٥ .
- تحفة المستفيد ص ١٤٨ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ٢٠٤/١ -٢٠٧ .

الحامية (أبو علي البهلولي)، على خروج العساكر من الرياض ، وعودتهم إلى بلادهم ، وتأمين جميع المحاربين معهم ، فتمّ ذلك .

ثم عيّن ابن عمّه مشاري (١) بن ناصر بن مشاري بن سعود ، أميراً على الرياض ، ريثما يرتّب الإمام تركي شؤونه (٢). فغزى الاحساء والقطيف وفتحهما ، وتمكّن من بعض البوادي ، وأدخل كثيراً من القرى والمدن تحت حكمه ، كما انضم إليه زعماء القبائل بعد أن رأوا أنّ نجداً قد خضعت له . ثمّ عاد إلى الرياض ، وعمرها، وحصّنها بالأسوار ، واتخذها قاعدة حكمه ، عام ١٢٤٠هـ ، ومن يومئذٍ صارت الرياض هي العاصمة إلى اليوم . (٣)

وبولايته انتقل الحكم في آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد ، إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد ، وبقي في هؤلاء إلى اليوم .(٤)

ويجدر بنا الإشارة إلى أن هذا هو مؤسس الامارة السعودية في دورها الثاني عام (١٢٣٥هـ) ، بعد أن سقطت ، وقتل عبد الله بن سعود .(٥) لأنه منذ هذه السنة اعتبر الزعيم الساعي لاسترداد إمارة آل سعود ، واستطاع بخلائقه الكبيرة ، أن يجعل اسم آل سعود حيّاً في نفوس العرب . غير أن الأعداء كانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فهو دائما مهاجم أو مدافع .(٦)

وفي عهده عاد الإمام عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) إلى الرياض ، قادماً من مصر ، حيث نقله إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية . وكان تركي قد استدعى جميع المنفيين بالرجوع إلى نجد ، بعد تطهيرها من قوات المصريين والأتراك ، واستتباب الأمن فيها .

---

١ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود .

٢ - معجم اليمامة ٤٩٧/١ ، ومدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١٠٤ -١٠٥ .

٣ - انظر : المرجعين السابقين ، نفس الصفحات ، و صقر الجزيرة ٦٧/١-٦٨ .

٤ - انظر : صقر الجزيرة ٦٧/١ .

٥ - المرجع السابق .

٦ - المرجع السابق . وجزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٣٥- ٢٣٦ .

مقتل الإمام تركي بن عبد الله (١٢٤٩هـ) (١):

في العام (١٢٤٩هـ) قتل الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله - ، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود (٢)، وقد خامرته فكرة اغتيال خاله الإمام تركي ، والاستيلاء على إمارته .

وكان الإمام فيصل بن تركي (٣) ، هو الساعد القوي و العضد الوحيد والمناصر الأول لأبيه تركي (٤)، فانتهز مشاري فرصة غياب الإمام فيصل - الذي كان قد خرج غازياً ناحية البحرين في أطراف القطيف - فخطط لتنفيذ فكرته الخبيثة ، فاغتال الإمام تركي - رحمه الله - بواسطة خادم اسمه " إبراهيم بن حمزة " عقب خروج الإمام تركي

---

١ - انظر تفاصيل مقتل الإمام تركي بن عبد الله :

- عنوان المجد ٢/٤٩ - ٥٢ ، صقر الجزيرة ١/٦٨ ، معجم اليمامة لابن حميس ١/٤٩٧ .وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٦ ، تحفة المستفيد ص ١٥٠ -١٥١ ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١٠٥ . وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ١/٢٥٦ .وتاريخ ملوك آل سعود ص ١٨ .

٢ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود ، أمير من أمراء آل سعود في نجد ، كان أحد الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر ، وفر منها سنة (١٢٤٢هـ) فأكرمه خاله الإمام تركي ، ثم تآمر على قتل خاله فقتله سنة (١٢٤٩هـ)، وقد قتله الإمام فيصل بن تركي ثأراً لمقتل أبيه ، وذلك عام (١٢٤٩ هـ) .
انظر ترجمته : حلية البشر ١/٤٢٤ -٤٢٥ ، والأعلام للزركلي ٧/٢٢٦ .

٣ - هو الأمير فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (الأول) بن محمد بن مقرن . ولد سنة ١٢١٣هـ ، كان ضمن من نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر ، بعد سقوط الدرعية ، وهو أحد أمراء آل سعود في نجد ، تولى الحكم عام ١٢٥٠هـ، بعد مقتل والده ، وفي عام ١٢٥٤هـ استسلم للقائد التركي خورشيد باشا ، الذي أرسله إلى مصر للمرة الثانية ؛ ثم فر من مصر عام ١٢٥٩هـ ، وعاد إلى نجد واستعاد الحكم واستمر فيه إلى أن توفي عام ١٢٨٢ هـ .
انظر ترجمته :

- قلب الجزيرة ص٣٤٤ -٣٤٥ ، تاريخ ملوك آل سعود ص ١٩ - ٢٤ .
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٦٧ ، ١٧٧ .
- علماء نجد ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٤٨ .
- الدرر السنيّة ١٢ /٥٤ ، ٥٨ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١/٢٧٨ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ١٦٦ ، والسعودية له أيضا ص ٢٧ .

٤ - انظر صقر الجزيرة ١/٦٧ .

من المسجد بعد صلاة الجمعة . وكان مشاري في المسجد فخرج شاهراً سيفه وتوعّد الناس . ثم أسرع إلى قصر الحكم ، فاستولى على جميع ما كان فيه من عتاد وأموال ؛ وأمّر نفسه ، وذلك سنة ١٢٤٩هـ . (١)

سعي الإمام فيصل للأخذ بالثأر من قاتل أبيه تركي ، (١٢٤٩هـ) :

لم يدم إمارة مشاري - بعد قتله للإمام تركي - أكثر من أربعين (٤٠) يوماً ، إذ إنّ الإمام فيصل - بعد أن وصله نبأ مقتل أبيه - أسرع راجعاً إلى الرياض وأقبل بجموع كبيرة ، فقاتلوا مشارياً ، فاستسلم ومن معه ، وقتل هو وخمسة رجال كانوا قد اشتركوا معه في قتل تركي - رحمه الله . (٢)

خامساً : قيام الإمام فيصل بن تركي :

(١٢٥٠هـ - ١٢٨٢هـ) : (٣)

بعد مقتل تركي بن عبد الله ، ومقتل قاتله مشاري بن عبد الرحمن ، قام بالأمر الإمام فيصل -رحمه الله - واجتمعت كلمة أهل نجد عليه ، حتى سنة (١٢٥٢هـ) ، حينما أعادت العساكر المصرية كرّتها على نجد . بقيادة **إسماعيل أغا** . وقد قدم مع

---

١ - انظر : صقر الجزيرة ٦٨/١ .

- وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، لعبد الرزاق البيطاري ٤٢٥/١ .

٢ - انظر تفاصيل ذلك :

- عنوان المجد ٤٩/٢ - ٥٢ .
- صقر الجزيرة ٦٨/١ -٦٩ ،
- وقلب الجزيرة ص٣٤٣ - ٣٤٤
- والأعلام للزركلي ٢٢٦/٧- ٢٢٧ .

٣ - انظر : حزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٦ .

خالد بن سعود (١) ، فنزل إسماعيل وخالد قصر الرياض ، وبقيا إلى سنة (١٢٥٤هـ) ؛ ثم عُزّزا بحملة يقودها **ملا سليمان الكردي** ، بعثه **خورشيد باشا** (٢). ثم رجعت الحملة الأولى إلى مصر بعد هزيمتها على أيدي أهل الحوطة (٣)والحلوة (٤) والحريق (٥) ، سنة (١٢٥٣هـ) .

ولما علم الإمام فيصل بهزيمة هؤلاء ، أسرع إلى الرياض وحاصرها ، سبعين (٧٠)

---

١ - خالد بن سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (الأول) ،كان ممن نقله إبراهيم باشا إلى مصر من آل سعود ، بعد سقوط الدرعية ، وحينما أعاد العساكر المصرية كرتها ، أرسله محمد على مع إسماعيل أغا قائد الجيش ، لاسترضاء أهل نجد ، فتولى الحكم من ١٢٥٤- ١٢٥٧هـ ، حين ثار عليه عبد الله بن ثنيان ففر إلى الدمام . وقد توفي بجدة عام (١٢٧٨هـ) .

- انظر : عنوان المجد ٢/٦٩ - ٧٠ وما بعدها .
- تاريخ المملكة العربية السعودية للسيد محمد إبراهيم ص ١٦٨ ، والسعودية له أيضا ص ٢٧-٢٨ .
- والأعلام للزركلي ٢/٢٩٦ .

٢ - هو محمد خورشيد باشا ، قائد ألباني مستعرب ، دخل مصر صغيراً ، وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية . كان في حملة محمد على التي ذهبت إلى الحجاز ، وانتدبه محمد على لقتال أهل "عسير" ثم بني حرب وجهينة . توفي بالمنصورة سنة (١٢٦٥هـ) .

- انظر ترجمته : الأعلام للزركلي ٢/١١٩ .

٣ - الحوطة (هي حوطة بني تميم) وهي بلاد واسعة ، تقع في ملتقى وادي نعام وبريك ؛ وتسمى أيضاً حوطة الجنوب تمييزاً لها عن حوطة سدير في شمال اليمامة . وأكثر سكانها من بين تميم ، بني عمرو . تبعد عن الرياض حوالي (١٥٠ كم) شطر الجنوب ، بعد الخرج وقبل الأفلاج . انظر :

- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣ ؛ معجم اليمامة ١/٣٥٤ -٣٥٥ .

٤ - الحَلْوَة : هي البلدة الثانية في حوطة بني تميم بعد الحلّة ؛ وهي أعلى بلدة في وادي بريك ، وسكانها حلّهم بنو تميم ، من آل مرشد .

- معجم اليمامة ١/٣٣٨ ، ٣٥٥ .

٥ - الحريق : بلدة في جنوب الرياض ، تقع على أعلى وادي في جنوب نجد ، تمتد من الشرق إلى الغرب .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣ ؛ الرس ، لعبد الله الرشيد ص ٦٧ . علماء نجد لبسام ١/٢٦٥.

يوماً، فجاء فهيد الصيفي رئيس سبيع (١) وقاس بن عضيب رئيس آل عاصم (٢)، ففكا الحصار عن خالد ، فرحل عنها فيصل . (٣)

الإمام فيصل بن تركي ينقل- أسيراً- إلى مصرمرة ثانية (١٢٥٤هـ) (٤):

ثم قدم **خورشيد باشا** بحملة معه ، واصطحب خالد بن سعود ومن معه ، لحصار الإمام فيصل في الدلم (٥) من الخرج (٦)، وبعد قتال مرير ، تمّ الصلح بينهما ، فسلّم الإمام فيصل نفسه إلى خورشيد ، على شروطٍ هي : الصّفح عن الوطنيين ، وتأمين أرواحهم وأموالهم ، فإن قبل الشرط سلّم ، وإلاّ فالميدان لا يزال رحيباً . فقبل القائد

---

١ - سبيع : قبيلة تقع أماكنها في وادي سبيع بين أطراف عسيرالشرقية الشمالية ، وبين نجد بقرب الوشم ، وتمتد إلى وادي تربة وريته ، وهم أفخاذ منهم بنو عامر ، وبنو عمر ، القريشات ، وآل عمير .

• جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٢ .

٢ - آل عاصم :بطن من آل سليمان من الجحادر، من قحطان نجد ، فالجحادر بطنان ،آل الجمل وآل سليمان ؛ وآل سليمان ينقسمون إلى فخذين : آل محمد وآل عاصم . وآل محمد ينقسمون إلى عشيرتين : آل طريف ، منهم الخثير ، وآل رزق ، منهم آل كريشان .

• قلب جزيرة العرب ص ١٩٧ ؛ معجم قبائل العرب ٧٠٢/٢ .

٣ - انظر : معجم اليمامة لابن لحميس ٢٩٧/١ ، وتحفة المستفيد ص ١٥١- ١٥٢ .

٤ - وقد كان نقله إلى مصر للمرة الأولى بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ ؛ فمكث هناك حتى عام ١٢٤٢هـ ثم نقله خورشيد باشا للمرة الثانية عام ١٢٥٤هـ، وتمكن من الفرار للمرة الثانية أيضاً عام ١٢٥٩ هـ .

انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٦ . تحفة المستفيد ص ١٥٣ . مدينة الرياض لأحمد حاسر ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ٢٣٥/١ ، ٣٠٣ ، ٣١٨ .

٥ - الدّلم : بكسر الدال المشددة - وبعضهم يضمها - وفتح اللام فميم . قاعدة إقليم الخرج قديماً . وكبرى مدنها وهي اليوم مدينة كبيرة عامرة ، ذات نخيل ومزارع وعمران . بها مدارس ومرافق كثيرة . يبعد عن الرياض حوالي (١٠٠كم) .

• جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣ . معجم اليمامة ٤٣١/١ ، ٤٣٦ .

٦ -الخَرْج : بفتح الخاء وإسكان الراء فجيم ، منطقة باليمامة ، تلتقي فيها أودية عظام . من أكبر أودية العارض . وتعتبر من منطقة العارض في قلب اليمامة ، يحدها شمالاً حبال (المغرة) وطرف جبل الجبيل الجنوبي ، والدهناء شرقا ، والبياض جنوباً ، ويحدها غرباً منحدرات جبل علية الشرقية .تبعد عن الرياض أكثر من (٨٠كم) جنوباً.

• انظر : معجم اليمامة لابن لحميس ٣٧١/١ -٣٧٢ ؛ جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٢ ؛ الرس ، لعبد الله الرشيد ص ٦٤- ٦٦ .

المصري شروط فيصل ، فسلّم نفسه إليه ، في ٢٣ من رمضان سنة ١٢٥٤ هـ . فأرسله إلى مصر مع ابنيه عبد الله ومحمد ، وشقيقه وابن عمّه جلوي .وظل هناك في مصر من عام ١٢٥٤-١٢٥٩هـ ؛ وبمغادرته الرياض قامت الثورات الداخليّة، وأصبحت الحرب شبه أهليّة طمعاً في الحكم .(١)

وبقي خالد أميراً على الرياض ، ما عدا الحوطة والحريق ، فإنهما لم يذعنا له . ولم تستقم له الأمور ، لسوء معاملة العساكر المصريّة معه ، وقد قاومه أهل نجد حتى فرّ وخرج من الرياض ، وأمّر **حمد بن عياف** ، وهرب إلى الإحساء ، ثم إلى القطيف ثم إلى الكويت ، ثم إلى مكة حيث مات في جدة سنة (١٢٧٨هـ) . (٢)

وهنا قام الأمير عبد الله (٣)بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان آل سعود بثورته ، واستولى على الرياض عام (١٢٥٧هـ) ، فاستقام له الأمر في نجد بعد فرارخصمه ، غير أن صفات الاستبداد كانت تغلب عليه . وظل على الحكم إلى أن قدم الإمام فيصل بن تركي إلى الرياض فاراً من مصر (٤) (٥).

ولمّا وصل نجداً ، التفّ حوله الأنصار ، فزحف بهم إلى عنيزة - مقر ابن ثنيان - فهزمه ، والتف حوله رجالها ، الذين كانوا ينتظرون ساعة الخلاص من ربقة الذل . وتوفي ابن ثنيان مسجوناً . وبذلك عاد حكم البلاد إلي فيصل ، واسترد سلطته ، التي امتدت إلى الإحساء والقطيف والعارض والقصيم والجبيل وواد الدواسروعسير وأطراف الحجاز ؛ كما أن البحرين ومسقط وسواحل عمان ، كانت تدفع إليه ضرائب فرضها على أمرائها.

---

١ - انظر : قلب الجزيرة ص ٣٤٤ ، صقر الجزيرة ١/ ٧١ . معجم اليمامة ٤٩٨/١ ، وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٧ .

٢ - انظر : صقر الجزيرة ٧١/١ .

٣ - عبد الله بن بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (الأول) بن محمد ، أمير من أمراء نجد ، ثار على خالد بن سعود ، واستولى على الرياض ١٢٥٧هـ ، وجلس على الحكم إلى أن قدم فيصل بن تركي من مصر عام ١٢٥٩هـ ، توفي في سجن سنة ١٢٥٩هـ .

• انظر : تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٤-٢٥ ؛عنوان المجد ٩٢/٢ - ١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧٥/٤ .

٤ - وكان فراره هذا من مصر ، هو الثاني ، وكان الأول عندما كان ضمن من نقلهم إبراهيم باشا ، انظر: تحفة المستفيد ص ١٥٦ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٧ . تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٥ .

٥ - صقر الجزيرة ٧١/١ . معجم اليمامة ٤٩٨/١ .

وظل الإمام فيصل يحكم البلاد حتى وفاته - رحمه الله - ، في ٢١ من رجب سنة (١٢٨٢هـ) ، فخلفه ابنه عبد الله بن فيصل .(١)

ويشار هنا إلى أنه في عهده - وفي عام (١٢٦٤هـ) - عاد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الرياض فاراً من مصر ، حيث كان نقل مع والده بعد سقوط الدرعيّة . كما أن نشاط الشيخ - رحمه الله - السياسي ، كان على أشده في هذه الفترة ، وذلك لمحه من الإمام فيصل ، حيث كان مرافقه في أغلب أوقاته ومستشاره . وفي ذلك قال حافظ وهبة :

(وقد زر الرياض الرحالة " بلجريف "،فوصف بلاط فيصل ... كما وصف سلطة الشيخ عبد اللطيف ، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنها تأتي بعد فيصل مباشرة) (٢).

بداية الدور الثالث من حكومة آل سعود :

[١٢٨٢ - ١٢٩٣ هـ] :

تقدّمت الإشارة إلى أن هذا الدور بدأت من بداية الفتنة الأهليّة بين أبناء فيصل بن تركي - رحمه الله . وهنا نورد نبذة يسيرة عمّا حدث في تلك الفترة :

---

١ - انظر المراجع السابقة :

- صقر ١/٧٢ ،
- والمعجم نفس الصفحة .
- وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٠ .
- تحفة المستفيد ص ١٦٥ ؛
- وعقد الدرر ص٤٦ ؛
- وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها١/٣٥٩.

٢ - جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ -٢٣٩ .

غير أنّي لم أتمكن من الوقوع على كتاب الرحالة المذكور ، لمعرفة ما وصف به الشيخ عبد اللطيف .

الفتنة الأهلية :

بين أبناء فيصل بن تركي بعد وفاته : ١٢٨٢-١٢٩٣(١)

بلغت الدولة السعودية في عهد الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - مبلغاً طيباً ، لكنها لم تدم طويلاً ، فما كاد يودّع الحياة ، حتى أخذت في التقلّص ، بسبب الحروب بين أبنائه . (٢)

وقد كان له أربعة أبناء : عبد الله (٣) ، وسعود (٤) ، وعبد الرحمن (٥) ،

---

١ - انظر تفاصيل تلك الفتنة في :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٧٧ - ١٨٦ ؛ قلب جزيرة العرب ص ٣٤٥ - ٣٤٨ ؛
- صقر الجزيرة ١/٧٤ -٧٩ ؛ تحفة المستفيد ص ١٦٦ ؛ تذكرة أولى النهى والعرفان ١/ ١٩٥ -١٩٦ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ص ٢٤٠ - ٢٤٥ . مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٥.
- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، لأحمد الجاسر ص ١٠٩ - ١١١ .
- الدولة السعودية الثانية د. عبد الفتاح ص ١٥٦ - ١٩٢ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١/ ٣٦٠
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ص ١٧٠ -١٧٤؛ السعودية ، له أيضا ، ص ٢٨ - ٢٩.
- تاريخ الدولة السعودية ، د . مديحة أحمد ص ٦٤ -٦٧ .

٢ - صقر الجزيرة ١/٧٣ .

٣ - عبد الله بن فيصل بن تركي ، من أمراء آل سعود في نجد ، بويع بعد وفاة أبيه عام (١٢٨٢هـ) (ت١٣٠٧هـ)

- **انظر ترجمته** : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، لصلاح الدين المختار ١/٣٨٥ ؛
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ١٧٣ ؛ السعودية ، له أيضا ص ٢٨ ؛
- تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤/١١٣ .

٤ - سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ، من أمراء آل سعود في نجد ، خرج على أخيه عبد الله وصار بينهما نزاع وصراع مسلح . (ت ١٢٩١هـ) . انظر ترجمته : قلب جزيرة العرب ص ٣٤٦ .

- وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١/٣٧٦ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد إبراهيم ١٧٣ ؛ السعودية ، له أيضا ص ٢٨ .
- تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٩ ؛ والأعلام للزركلي ٣/٩٠- ٩١ .

٥ - هو عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ، أحد أمراء نجد ، وهو والد الملك عبد العزيز ، طال عمره حتى شهد ملك ابنه . (ت ١٣٤٦هـ) انظر ترجمته : قلب الجزيرة ص ٣٤٧ ؛ والأعلام للزركلي ٣/٣٢٢ .

ومحمد (١). وكان قد جعل عبد الله وليّاً للعهد ، لأنه أكبر أولاده ،ولما امتاز به من الخلائق الكريمة . (٢) .

وبعد وفاته ، استقل محمد بالمنطقة الشمالية ، واستقل سعود بالخرج والأفلاج (٣)، وبقي عبد الله وعبد الرحمن في الرياض . وبانقسامهم ضعفت حكومتهم ، وتمرّد العربان ، وخرجت كل قبيلة عن حدودها ، تسطو وتنهب ، بعد أن كانت في عهد الإمام فيصل لا تستطيع فعل شيء من ذلك .(٤)

فكان الصراع على الحكم محتدماً بين أبنائه ، الأمر الذي أشعل نار الحرب ، فصارت حروب أهليّة بينهم ، اشغلت كل من كانت له حميّة دينيّة ، وغيرة على دماء المسلمين ، كان في مقدمة أولئك ، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن – رحمة الله عليه .

وكان الأمير عبد الله الفيصل ، قد خلف أباه بعد وفاته ، غير أن أخاه سعوداً خرج عليه، وغادر الرياض متجهاً شطر القبائل سنة (١٢٨٣هـ) ، باحثاً عن الأنصار يحارب بهم أخاه عبد الله ، فألفى من قبائل العجمان (٥) وبني خالد (٦) عوناً ونصراً ؛ وكان

---

١ –هو محمد بن فيصل بن تركي ، تولّى إمارة الرياض بعد أخيه عبد الرحمن .انظر ترجمته :قلب الجزيرة ص٣٤٨.

٢ – انظر : صقر الجزيرة ١/٧٤ .

٣ – الأفلاج : موضع باليمامة ، بين العارض ومطلع الشمس ، تصب فيه أودية العارض ، وتنتهي إليه سيولها . وهي أربعة فراسخ طولا وعرضاً ، مستديرة .

• انظر : معجم البلدان ١/٢٣٢ ، ٤/٢٧١ . وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣ ؛ الرس ، لعبد الله الرشيد ص ٦٧ .

٤ – انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٥ – العجمان : قبيلة تنتسب إلى مذكر بن ياس بن أصبابن رفع بن مالك بن حشم بن حيران بن نوف بن همدان هاجروا من نجران إلى جهات الإحساء ؛ ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحية ، لماء المعروف بقرب الكويت ، منازلهم في جوار بني خالد ، اعتباراً من الطف إلى القير . وكانت هذه القبيلة قد أظهرت التمرد والعصيان على الإمام فيصل ، وذلك سنة (١٢٧٦هـ) .

انظر : قلب الجزيرة ص ١٩٠ ؛ جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٨٢ ؛ معجم قبائل العرب ٢/٧٥٨ – ٧٥٩ ؛ تحفة المستفيد ص ١٥٦ .

٦ – بنو خالد : من أقدم القبائل العربية ، منازلها على ساحل الخليج العربي ، ما بين وادي المقطع في الشمال ، ومقاطعة البياض في الجنوب .

• قلب الجزيرة ص ١٥٤-١٥٥ ؛ جزيرة العرب في القرن العشرين ص٤٢ ؛ معجم قبائل العرب ١/٣٢٧ .

فيصل قد قضى على نفوذهم في الإحساء ، ونهضوا لمساعدته ، ومقصدهم استرداد سلطتهم المفقودة في الإحساء (١)

وقد وقع بين الأخوين معارك عدة ، تبادلا فيها الهزائم ، كان أول لقاء بينهما في وقعة (الجودة) (٢)، سنة (١٢٨٧هـ) ، حيث وقعت معركة حامية الوطيس ، غلب فيها عبد الله ، وكسرت شوكته ، فذهب يستنجد بأمراء القبائل في عنيزة وحائل ،فلم يجد لديهما آذان صاغية ، خوفاً من سعود ، ولقي قولاً حسناً لدى رئيس سبيع عساف بن اثنين ، ولدى زعيم قبيلة مطير سلطان الدويش .

ثم بعث عبد العزيز أبو بطين إلى والى بغداد **مدحت باشا** (٣) ، يستعينه على أخيه. (٤)

---

١ - انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٧٧ ، وصقر الجزيرة ٧٤/١ . وجزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ص ٢٤١ .

٢ - وقعة الجودة : (الجودة) ماء معروف . وقدكانت هذه الوقعة بين سعود بن فيصل - عندما قدم من عمان ومعه جنود كثيرة من العجمان ، واستولى على الحسا - وبين أخيه محمد بن فيصل ، الذي جهّزه أخوه عبد الله بن فيصل لقتال سعود ، بعد أن سمع بقدومه من عمان والبحرين للحسا . فنزل محمد على الجودة ، فحصل بينهم وقعة شديدة في رمضان ١٢٨٧هـ ؛ وصارت الهزيمة على محمد وأتباعه ، وأسر محمد ،وأرسله أخوه سعود إلى القطيف فحبس هناك ، إلى أن أطلقه عسكر الترك في ربيع الآخر ١٢٨٨هـ .

- انظر : تاريخ المملكة ، لصلاح الدين ٣٦٧/١ .
- بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٧٩- ١٨١ ، ١٨٢ .
- وتذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان ، للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، من علماء أهل القصيم في بريدة ، ط/١ ، على مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، الرياض . ١٨٦/١ ، ١٩٥ .
- تحفة المستفيد ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٣ - مدحت باشا : (أو أحمد مدحت) بن حاجي حافظ أشرف أفندي (أبو الأحرار) العثماني . ولد في اسطنبول ، وكان أبوه قاضياً ، وسماه " محمد شفيق " وغلب عليه اسم "أحمد مدحت " ثم " مدحت " تعلم العربية والفارسية ، وتقلّب في الوظائف ، وعيّن والياً على بغداد سنة (١٢٨٦ -١٢٨٨هـ) ، ودُعي إلى الأستانة معزولاً ، فما لبث أن تولّى منصب الصدارة العظمى ، وأصدر الدستور العثماني سنة (١٢٩٣هـ) توفي سنة (١٣٠١هـ) .

- الأعلام للزركلي ١٩٥/٧ .

٤ - وعلى هذا الفعل عاتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وبين له بطلانه ، كما سيأتي في رسالته (١١) ص ٢٦٦ . وانظر : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٢ .

فرأى مدحت أن الوقت قد حان لاسترداد الإحساء من آل سعود ، فنهض من توّه ، وبعث إلى ناصر السعدون باشا (١) - زعيم قبائل المنتفق (٢) كما بعث إلى عبد الله ابن صباح أمير الكويت يستنصرهما ، وجعل القيادة العامة بيد **نافد باشا**(٣) .

وكان سعود بن فيصل قد دخل الرياض سنة (١٢٨٨هـ) ، بعد وقعة الجودة ، وخرج منها عبد الله (٤) . وهنا كان للشيخ عبد اللطيف موقف مشرف ، تحدث عنه إبراهيم ابن عبيد في تذكرة أولى النهى (٥) فقال : (خاف الشيخ عبد اللطيف على البلد وأهلها أن يستبيحها سعود ومن معه من الأشرار وفجار القراء ... فخرج إلى سعود قبل دخوله إليها ، خشية أن يأخذه عنوة ، فتسفك الدماء وتستباح النساء ، ... فخاطبه فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه الإمام . فاشترط سعود الشروط الثقال على أخيه لم تتفق الحال ، فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة ويجمع الكلمة ،... فرأى الشيخ - بثاقب رأيه - النزول إلى هذ المتغلب ، والتوثق منه ، ودفع صولته ،وخرج إليه رؤساء البلد والمعروفون من رجال الرياض بأمر الشيخ ، فبايعوا سعودا . وأعطاهم على دمائهم وأموالهم ، محسنهم ومسيئهم عهد الله وميثاقه ...) .

وبذلك دخل سعود الرياض حاكما ، للمرة الأولى ، عام (١٢٨٨ هـ) ؛ بعد وقعة الجودة . (٦)

ثم إنّ القلوب بدأت تنصرف عنه ، بسبب الفظائع التي ارتكبها أنصاره وأصهاره العجمان ؛ فاجتمع أهل الرياض تحت قيادة عمه عبد الله بن تركي ، وطردوه من الرياض . فوجد أخوه عبد الله بن فيصل - المقيم في الإحساء حينذاك - الفرصة

---

١ - ناصر السَّعْدون "باشا" بن راشد بن ثامر السعدون ؛ والي من رجالات هذه الأسرة في العراق ، تولّى " المنتفق " إقطاعاً سنة (١٢٨٢هـ) وصحب حملة وجهتها الحكومة العثمانية إلى الإحساء . توفي في الآستانة سنة ١٣٠١هـ.

٢ - قبيلة المنتفق : من أهم قبائل العراق ، منازلها في المناطق الواقعة بين البصرة وبغداد ، وتتجول في الجزيرة بين الدجلة والفرات . وهو بطن من عامر بن صعصعة ، من العدنانيين .

• انظر : معجم قبائل العرب ، لكحالة ١١٤٤/٣ .

٣ - صقر الجزيرة ٧٥/١ .

٤ - تذكرة أولى النهى والعرفان ١٩٦/١، معجم اليمامة ٤٩٨/١ ، وجزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٢ .

٥ - ص ١٩٦ .

٦ - انظر : تحفة المستفيد ١٧٤ .

السانحة ، فترك الإحساء ودخل الرياض بدون مقاومة . غير أن سعوداً لم يمهله ، بل جمع أنصاره وتوجه إليه في الرياض ، ونازل أخاه في مكان يسمى (الجزعة) وهزمه ،واقتحم البلدة ونهب سكانها ، ودخل الرياض للمرة الثانية عام (١٢٩٠هـ).

فمضى عبد الله يجمع الرجال ، والتقى الأخوان أيضاً في (البرة) ، لكن عبد الله انهزم أيضاً ، فرجع إلى الإحساء . (١) واستقر سعود على الحكم في الرياض ، غير أنه ضعف شأنه، حتى قام عليه رجال عتيبة ، تحت امرة زعيمهم مسلّط بن ربيعان ، بأعمال النهب والسلب ، فنهبوا الجانب الغربي من الرياض ، وخرج إليهم سعود فانهزم ، وقتل كثير من أنصاره ، وجرح هو جرحاً بليغاً ألزمه الفراش ، إلى أن مات من أثره سنة(١٢٩١هـ) .(٢)

وقد تحدث عبد الله البسام عن هذه الفتنة بين الأخوين فقال :

(... بعد وفاة الإمام فيصل ، واستيلاء الإمام عبد الله على الحكم ،حدثت بين عبد الله وأخيه سعود الفيصل منازعة على الحكم ، وطال النزاع بينهما ، وتطور إلى تكوين جيشين من البادية والحاضرة ، كل جيش تحت أمرة وتدبير واحد منهما ؛ والتحم القتال بينهما ، وتعددت المعارك ، وصارت فتنة كبرى في نجد ، وصار الطمع في الحكم وحبّ السلطة وإيقاد نار العداوة بين الطائفتين ، مع الهوى والشيطان ، كل ذلك ألهب نار الحرب وأشعلتها ، والشيخ عبد اللطيف وحده هو مطفيها ، فغلب كثرة الشر ، وضاع صوت الحق في صخب أبواق الباطل ...) (٣) .

---

١ - جزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ص ٢٤٢-٢٤٣ . صقر الجزيرة ١/٧٦ .

٢ - جزيرة العرب ص٢٤٣ . صقرالجزيرة١/٧٦، مدينة الرياض عبر أطوارالتاريخ ،لأحمد جاسر ص ١٠٩ -١١٠.

٣ - علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٦ .

انظر تفاصيل هذه الفتنة :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨١- ١٨٣ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ١/٣٧٦- ٣٨٥ .
- قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة ، ص ٣٤٥- ٣٤٦ .
- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لأحمد الجاسر ، ص ١٠٩ -١١١ ؛ علماء الدعوة ص ٥٠ .

و بموت سعود ، صفا الجو بعض الصفاء لعبد الله، ورجع إلى الرياض من الإحساء ، فوجد أهل الرياض قد بايعوا أخاه عبد الرحمن ، غير أن أخاه هذا كان على جانب كبير من الحكمة ، فنزل عن الحكم لأخيه الكبير (١)، - وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل مساع حثيثة قام بها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، قطعاً لأشطان الفتن والثورات ، وحقناً لدماء المسلمين .وكان هذا العمل في التوفيق بين الأخوين ، من أهم وآخرما قام به الشيخ عبد اللطيف في آخرحياته ، إذ أتته المنية بعد ذلك عام (١٢٩٣هـ).

وما كاد عبد الله يستقر في الحكم ، حتى قام عليه خصومه من أبناء أخيه سعود ، واستطاعوا - بعد مناوشات - أن يقبضوا عليه ، فألقوه في غياهب السجن ، غير أنّ محمد ابن رشيد - أمير حائل - أسرع إلى الرياض ، وأخرجه من سجنه بقوة ، وصحبه معه إلى حائل ، وجعل عبد الرحمن والياً عليها من قبله ، وذلك سنة (١٣٠٦هـ) ثم استدعاه أيضاً وجعله مع أخيه ، وولي مكانه سالم السبهان.

ثم بعد سنوات أذن محمد بن رشيد لعبد الله بالرجوع إلى الرياض ، بعد أن وثق منه أنه عاجز عن القيام بأي عمل عدائي ، إذ كان مريضاً وقد دنا أجله . كما أذن لأخيه عبد الرحمن أن يصحبه ، فتوفي الأمير عبد الله بعد وصوله إلى الرياض بيوم واحد (٢).

وهكذا كان سير الأحداث السياسيّة ، في تلك الفترة التي عاشها الشيخ عبد اللطيف رحمه الله .

---

١ - صقر الجزيرة ٧٦/١ ،

- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٣ ؛
- تحفة المستفيد ص ١٧٦ .

٢ - انظر المراجع السابقة : صقر ٧٦/١ ؛

- وجزيرة العرب ٢٤٤ .

[جدول يبين تسلسل الحكام في الأسرة السعودية]

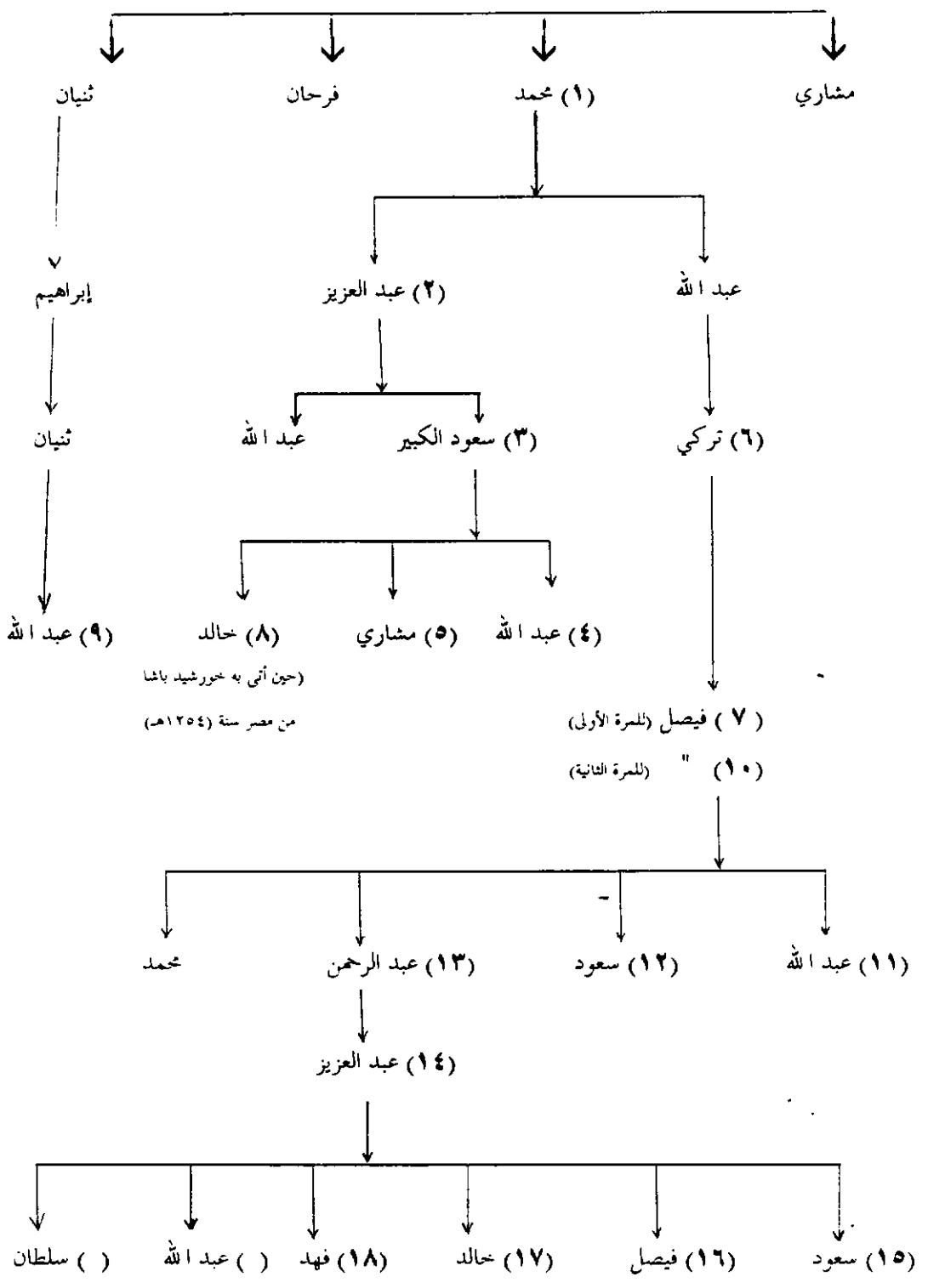

جدول يبين أمراء آل سعود ، وفترة إمارتهم ، والأدوار التي مرت بها الدولة السعودية ،

✿ الدور الأول ✿

اسم الأمير	فترة إمارته : من	إلى
١ - محمد بن سعود	١١٣٩ هـ	١١٧٩ هـ
٢ - عبد العزيز بن محمد	١١٧٩ هـ	١٢١٨ هـ
٣ - سعود (الكبير) بن عبد العزيز	١٢١٨ هـ	١٢٢٩ هـ
٤ - عبد الله بن سعود الكبير	١٢٢٩ هـ	١٢٣٣ هـ
٥ - مشاري بن سعود الكبير	١٢٣٣ هـ	١٢٣٥ هـ

✿ الدور الثاني ✿

٦ - تركي بن عبد الله بن محمد	١٢٣٥ هـ	١٢٤٩ هـ
٧ - فيصل بن تركي (للمرة الأولى)	١٢٥٠ هـ	١٢٥٤ هـ
٨ - خالد بن سعود (الكبير)	١٢٥٤ هـ	١٢٥٧ هـ
٩ - عبد الله بن ثنيان	١٢٥٧ هـ	١٢٥٩ هـ
١٠ - فيصل بن تركي (للمرة الثانية)	١٢٥٩ هـ	١٢٨٢ هـ
١١ - عبد الله بن فيصل	١٢٨٢ هـ	١٢٨٨ هـ
١٢ - سعود بن فيصل	١٢٨٨ هـ	١٢٩١ هـ
١٣ - عبد الرحمن بن فيصل	١٣٠٧ هـ	١٣٠٩ هـ

✿ الدور الثالث ✿

١٤ - عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣١٩ هـ	١٣٧٣ هـ
١٥ - سعود بن عبد العزيز	١٣٧٣ هـ	١٣٨٤ هـ
١٦ - فيصل بن عبد العزيز	١٣٨٤ هـ	١٣٩٥ هـ
١٧ - خالد بن عبد العزيز	١٣٩٥ هـ	١٤٠٢ هـ
١٨ - فهد بن عبد العزيز	١٤٠٢ هـ	

انظر :

● السعودية ، للسيد محمد ابراهيم ص ١٩ .

تاريخ المملكة العربية السعودية ، للسيد محمد ابراهيم ص ١٥٢ .

✿ المبحث الثاني ✿

الحالة الإجتماعية

الحالة الاجتماعية :

كانت الجزيرة العربية مقسّمة إلى مناطق عدة وأمارات تضم القبائل العربية التي أصبحت مستقرة ، ولم تكن الحالة الاجتماعية في إقليم نجد تختلف عما كان سائدا في ذلك الوقت في شبه الجزيرة العربية. فكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية ، لكل قبيلة بدوية كبيرة أمير أو شيخ ، يمتد نفوذه حسب كفاءته الشخصية ، وهمته وقوته وهو عادة أوفر أفراد القبيلة ثراء (١) .

وكانت أسرة آل سعود في نجد على رأس تلك المناطق ، وكان سعود بن عبد العزيز، يمنح مشايخ البدو الكبار، الذين تتبعهم قبائل صغيرة ، لقب أمير الأمراء .

وكانت الإمارات الرئيسيّة هي : الإحساء والعارض والقصيم والوشم والسدير ووادي الدواسر وجبل شمر والحرمين والخرج والقطيف وجهات عمان . فتلك كانت المناطق التابعة لحكم آل سعود في عهد سعود بن عبد العزيز (ت١٢٢٩هـ) ، وكان ما بعده امتداداً لذلك ، إلى أن حدث التغيّرات السياسيّة ، التي سببها الأطماع الخارجية ، والنزاعات والنعرات الداخلية -كما تقدم ذكرها .

وكان لسعود من القوة والنفوذ ، بحيث يستطيع عزل من يريد من زعماء القبائل وأمراء المناطق ، ولكنه بصفة عامة كان يثبت من اختاره العرب لأنفسهم (٢) .

وكان بين أفراد القبيلة البدو الرحل ، والحضر المستقرون . أما البدو فإنهم يتنقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المرعى حيثما وجد ، ويجوبون المناطق بحثا لسبيل رزقهم ، وهذه الحياة كانت في كثير من الأوقات سبباً في تقاتل القبائل من أجل المرعى ومصادر المياه (٣).

أما الحضر فكانوا هم سكان الواحات والقرى ، فكانت لهم صفة الاستقرار ، غير أن حياتهم كانت متأثرة بحياة البدو ، لما بينهم من صلات المصاهرة والقربى والتجارة .

---

١ - جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٢٣ ؛ موارد لتاريخ الوهابيين ص ٤٢- ٤٣ ؛ الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ) ط/٢ ، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، ١٩٧٥م ، ص ٢٠ -٢١ .

٢ - انظر للمرجع السابق : موارد ص ٤١ -٤٢ .

٣ - الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ) ص ٢٠ -٢١ .

أما طباعئهم ، فكانت تختلف حسب المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي يعيشونها (١) .

أما منطقة نجد ، فكانت مقر أمراء آل سعود ، وكانت أهم العشائر النجدية : آل مرة وبنو خالد والعجمان في الشرق ، وقحطان في الجنوب والجنوب الغربي ، وسبيع والسهول في الغرب ، ومطير في الشمال الغربي ، وشمّر في الشمال ، وعتيبة في الشمال الغربي ، وحرب في الشمال الشرقي ، وعَنَزَة في الشمال الشرقي أيضاً .(٢)

وكان من صفات أهل نجد التجارة ، فإن كثيراً منهم كانوا يسافرون إلى أطراف الروم وبقية جزيرة العرب ؛ كما كان يأتيهم عن طريق القطيف والبحر شيءٌ كثير (٣) .

وكان أهل عنيزة في القصيم ، وأهل الرياض ، أكثر السكان حضارة ، وأقلّهم سكاناً وادي الدواسر والسليّل .

ولم يكن النور الكهربائي معروفاً ، وكان السكان يستعملون مصابيح تضاء بالبترول ، وهي واردة إليهم من الخليج أو الحجاز ؛ وأواني الطبخ من النحاس غالباً ، ويصنع البعض أنواع الفخار في نجد . وكانت خدمات الملابس كلها ترد من الخارج ، إلاّ ما يصنع من الصوف . وكذلك أغلب المصنوعات الجلدية ترد من الخارج ، إلاّما يلزم لقراب المياه والدلاء والسرج والنعال فإنهاكانت تصنع في نجد(٤). (٥)

---

١ - الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ) ص ٢١ .

٢ - انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ص ٤٦- ٤٧ .

٣ - الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ) ص ٢٢ .

٤ - هكذا كان الأمر في ذلك الوقت ؛ أما الآن - وفي ظل النهضة الحديثة - فقد تطورت الحياة تطوراً سريعاً وباهراً في جميع ربوع المملكة ، لا سيّما في عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ونصر به الإسلام والمسلمين - وذلك من حيث التطور المعماري ، وفي الحياة الأسرية والمنزلية ، أو الاجتماعية عموماً . فمدينة الرياض وغيرها من المدن في المملكة العربية السعودية - حالياً - تضاهي غيرها في البلاد الأخرى ، بل قد تمتاز عن كثير منها في بلدان العالم ؛ وهذا بفضل الله وحده ، وتوفيقه للساهرين على هذا النمو المطرد .

٥ - انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٧- ٤٨ .

أما الدرعيّة – العاصمة – على وجه الخصوص ، فكانت ذات شأن كبير، ومدّ وفير ، تغص بالأموال وتزدهر بالأعمال وتزهو بالمباني الفاخرة ، وكان بها أسواق متعددة . (١)

وبعد سقوطها في أيدي الغزاة الأتراك والمصريين ، وفي عهد خالد باشا بالتحديد ، انتشرت الفوضى ، وقطعت الطريق ونهب السفر ، وكثرت الغارات ، فكل من أنس من نفسه القوة ، عدا على الضعيف ينهبه ، وكل من عضه الجوع هب كالمجنون ، يدفعه بالسلب ، فلا يتورع في قتل نفس من أجل لقمة يسد بها السغب ، وأصبح الناس أوابد ضارية ، يفترس القوي منها الضعيف ، لا قائد يقودها إلى الخير ، ولا سلطان للفضيلة عليهم ، ولا رادع من دين أو من خلق . (٢)

وقد وصف ابن بشر حال نجد الاجتماعية ، في فترة ما بعد سقوط الدرعيّة إلى قيام تركي بن عبد الله ،وذكر بأنّ نظام الجماعة انحل ،وتطايرت شرر الفتن في تلك الأوطان ، وتعذرت الأسفار بين البلدان ، وعاثت فيها العساكر المصرية ، فقتلوا صناديد الرجال ، وصادروا أهلها فأخذوا ما بأيديهم من الأموال ، وقطعوا الحدائق ، وهدموا القصور العاليات ، وصار أهل نجد بينهم أذل من العبيد ، وتفرّقت علماؤهم وخيارهم ما بين طريد وشريد ، وظهر المنكر وعدم المعروف ، وصار الرجل في جوف بيته مخوف ، وتتابعت هذه المحن في تلك الجزيرة نحو أربع سنين ، والشر فيها في زيادة وظهور وتمكين ، حتى أنعش الله تعالى أهل نجد بشبل من أشبال ملوكها الأمير تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود (٣) .

هذا ملخص الحالة الإجتماعية في عصر الشيخ عبد اللطيف .

---

١ – انظر : تذكرة أهل النهى والعرفان ١/٥٥ ، ٩٢ . والدرعيّة ص ٤٠٨ –٤٠٩ .

٢ – انظر : صقر الجزيرة ١/٦٦ .

٣ – انظر : عنوان المجد ٢/٤–٥ .

الحالة الدينية :

منذ أن تعاهد الأمير محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب سنة (١١٥٨هـ) وتحالفا (١) على تطهيرجزيرة العرب من البدع والخرافات ، ونشركلمة التوحيدوحمايتها؛ دخلت نجد أو بالأحرى الدرعية مع سائر الإمارات الأخرى في حرب دينية دامية . كما فعل حاكم الإحساء ابن عريعر الخالدي ، وحاكم نجران السيد حسن بن هبة الله ، اللّذان تحالفا عام (١١٧٨هـ) ، على الزحف على الدرعية للقضاء على مهد الدعوة الدينية ، وكسر شوكة دعاتها .(٢) وأمثال أولئك كثيرون .

غير أن ذلك لم يثن أبناء سعود المتعاقبين على حكم البلاد السّعودية ، عن التمسك بمبدأ حماية الدين ونصرة عقيدة التوحيد ، وجعلها أساساً للحكم .

فبعد وفاة الإمام محمد بن سعود (١١٧٩هـ) ، تولّى الأمر بعده أكبر أولاده الأمير عبد العزيز بن محمد (ت١٢١٨هـ) ، فسار على خطة أبيه في التعاون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) ، في تجديد الدعوة ، وإعلاء كلمة الله .(٣)

ويمكن تلخيص الحالة الدينيّة في العصر الذي عاشه الشيخ عبد اللطيف في الآتي :

أولاً : حال الدرعيّة :

فقدكانت الدرعية – مسقط رأس الشيخ – مركزاً لحماية الدين ونشر الدعوة ، فهي كما وصفها الشيخ عبد الله البسام بقوله :

(... والدرعية حينئذٍ كعبة العلم ، وموطن الدعوة ، ومعهد علماء السلف ، وعاصمة الجزيرة العربية ، وعرين الليوث السعوديين من حماة الدين وذادة الملة الإسلامية ...) (٤).

---

١ – انظر التحالف بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب على نشر الدعوة :
جزيرة العرب لحافظ وهبة ٢٢٣ ، وقلب الجزيرة لفؤاد حمزة ص ٣٣٥ ، والأعلام للزركلي ١٣٨/٦ ،
وتاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار ...) ٨٠/١ –٨١ ، و الدرعية لابن خميس ص ١٦٣ .

٢ – جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٢٣–٢٢٤ .

٣ – المرجع السابق ص ٢٢٤ .

٤ – علماء نجد خلال ستة قرون ٥٦/١ .

ووصفها أيضا - عند ترجمته للشيخ عبد اللطيف - بقوله :

(... أن الدرعيّة الزاخرة بالعلم ، والساطعة بالإيمان ، والمشرقة بالدين،والآهلة بالعلماء ...) (١) .

فمن ذلك يمكننا معرفة المكانة الدينيّة ، التي كانت تمتاز بها تلك البلدة .

أما بعد سقوطها في أيدي الغزاة المصريين والأتراك ، فقد انقلب الحال رأساً على عقب ، حيث انعدم فيها - وفي سائر المناطق النجدية التي وقعت في أيدي الطغاة - كثير من مظاهر الدين ، وصار أهلها -كما قال ابن بشر- : وهجر كثير منهم الصلاة وأفطر في رمضان ، وجر الرباب والغناء في المجالس ، وسفت الذراري على المجامع والمدارس ، واندرس السؤال عن أصول الإسلام وأنواع العبادات ، وظهرت دعوى الجاهلية في كل البلاد (٢) .

ثانياً : حال الإحساء :

أما في منطقة الإحساء ، فكانت الأحوال الدينية مختلفة تماماً عما كانت عليها في الدرعية . فقد كان فيها خليطاً من العقائد والآراء .

وقد وصف الشيخ عبد الله البسام ما كانت عليه هذه المنطقة من أحوال دينيّة ، فقال :

(... ولما استولى الإمام فيصل على الإحساء ، وكان فيها خليطاً من العقائد والآراء ،

---

١ - المرجع السابق ١/٦٣ .

٢ - عنوان المجد ٢/ ٤ .

فالرافضة (١) هم شوكة ، وعلماء الشافعية والمالكية أشاعرة (٢)، و علماء الأحناف ماتريدية (٣)، وتشترك هذه الطوائف كلها في وسائل الشرك من نحو تعظيم القبور ، والغلو في الصالحين . والبدع من نحو الموالد ومراسم الموت والجنائز .

فكان الشيخ عبد اللطيف هو المختار لمقابلة مثل هؤلاء ، ومحاربة أمثال هذه الأمور ، فبعثه الإمام إليهم) .(٤)

فهنا نجد الأميرُ فيصل بن تركي قد انتدب الشيخ عبد اللطيف لمهمّة مقابلة أولئك القوم ، ومناقشتهم وردهم إلى جادة صوابهم ، فوفق لذلك - رحمه الله .

١- الرافضة : هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وذلك أنهم طلبوا إليه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلم يفعل ، فرفضوه ، وتفرقوا عنه ؛ فقال لهم زيد : رفضتموني ؟ قالوا نعم . فبقي عليهم هذا الاسم . ومن أهم معتقداتهم : " التقية " والقول بالنص على إمامة علي رضي الله عنه ، والبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وموالاة أهل البيت . انظر :

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط/٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م ، ٨٩/١ .
- والفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفرائيني (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص ٢١ .
- والحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، للإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) تحقيق ودراسة : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط/١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م ، ٤٧٨/٢ .

٢ - الأشاعرة : طائفة من أهل الكلام ، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري . وهذا اللفظ ينصرف عند الاطلاق إلى أولئك الذين اتبعوه في فترة انتسابه إلى ابن كلاب ، لذا قد نطلق عليهم أحياناً (الأشعرية الكلاّبية) .

وهم يفرّقون بين صفات الله ، فيجعلونّ منها سبع صفات ، يسمونها صفات المعاني ، وهي : (الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام) .

أما بقية الصفات ، فإنّهم يوافقون المعتزلة في تأويلها ، الخبريّة منها والفعليّة ، وهو تأويل يفضي إلى نفيها ، بحيث لا يثبتون إلاّ لازمها ، فيقولون مثلاً : المراد بالرحمة الإنعام ، وهكذا في جميع الصفات .

انظر : الصفات الإلهيّة في الكتاب والسنة النبوية ، في ضوء الإثبات والتنزيه ، لمحمد لُمان بن على الجامي ، ط/١ ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣٩ ، ٢٢٠ .

٣ - الماتريدية : فرقة كلامية تنتسب إلى إمامها أبي منصور الماتريدي الحنفى المتكلم ، المتوفى سنة (٣٣٣هـ) . من أهم معتقداتهم :التأويل ،وأنّ ظواهرنصوص الصفات ،موهمة للتشبيه ،وأنها ظنيّة لا تثبت بها العقيدة . انظر : الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات،لشمس الدين محمد أشرف،رسالة ماجستيرعلى الآلة الكاتبة ص ٥ .

٤ - علماء نجد خلال ستة قرون ٦٥/١ .

ثالثا : الاستمرار في ظهور معارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحركتهم في ذلك :

منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية السلفية ، برز كثيّر من المعارضين لها في شتى أنحاء شبه الجزيرة العربية وخارجها ؛ قاموا ببث سموم الفساد والتضليل ، وجرّدوا أنفسهم للدعوة إلى البدع والخرافات ، وألفوا في ذلك مؤلفات . كان من ضمن أولئك :

١- داود بن جرجيس العراقي (١) : وقد كان هذا يد في الإفساد والتضليل حينما استوطن نجداً ، فالتفّ حوله من أخذ عنه ، فكان رائد التضليل . وألف كتاب : (صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم) .

ويحتوي هذا الكتاب على خبثٍ كامن ، وسمٍّ دفين ، إذ إن من اطلع على عنوان هذا الكتاب ، قد يحسبه ضمن الكتب المناصرة لعلماء الدعوة ؛ والواقع أنه دافع فيه عن الاستغاثة بالأموات ، وضلّل معارضي ذلك ، ونقل فيه خمسين موضعاً من كتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما ، يزعم أنها تشهد له على استحباب دعاء الموتى والاستغاثة بهم .

---

١ - هو داود بن سليمان بن جرجيس ،البغدادي النقشبندي الخالدي ، من أهل بغداد ، ولد سنة (١٢٣١هـ)قام برحلات إلى الحجاز والشام ، وله مناظرات مع السلفيين ، حيث دعا إلى الاستعانة والاستغاثة بقبر أبيه ، والاستمداد من الأموات ، وألّف في ذلك كتاب : صلح الإخوان ، و المنحة الوهابيّة في الرد على الوهابيّة ورسائل مشتملة على الهذيان والكذب والبهتان ؛ توفي يوم الإثنين ١٩ من رمضان سنة (١٢٩٩هـ) .

انظر ترجمته :

- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ،لأبي المعالي محمود شكري الألوسي ، تحقيق عبد الله الجابوري ، دار العلوم ، الرياض ،١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م ، ص ٤٥٩ -٤٦٢ .

- والدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر . لعلي علاء الدين الألوسي ، تحقيق :جمال الدين الألوسي ، وعبد الله الجابوري ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٧ ، ١٩٦٧م . ص١٧٤ . و أعلام الزركلي ٣٣٢/٢ . ومعجم المؤلفين ٢٣٦/٤ .

٢- عثمان بن منصور (١) ، وكان طاغية من أهل البدع ، ألف في السبّ وشتم شيخ الإسلام ومجدد الدعوة السلفيّة محمد بن عبد الوهاب كتاباً سماه " جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة "؛ والمراد بالأمة عنده،عبدة الأصنام ،فانتصر لهم فيه ،وضلّل أهل التوحيد (٢).

٣ - يوسف بن إسماعيل النبهاني . (٣) صاحب كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ، والرائية الصغرى ، وغيرهما ، أظهر فيها حملة عنيفة على من سماهم وهابيين .

فقام في مقابلة هؤلاء ، علماءٌ سلفيّون دعاة ، وأخذوا يردون على ما يبثه أولئك الطغاة من مفتريات حول دعوة الحق ، والعقيدة الصحيحة ، ويفنّدون مزاعمهم ؛ فألفوا في ذلك مؤلفات ، كان من أهمها :

ردود العلماء على كتاب ابن جرجيس (صلح الإخوان) المتقدم ، فقد تصدّى للردّ على هذا الكتاب ، جملة من العلماء هم :

أ - قام الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن حسن - والد الشيخ عبد اللطيف - بالردّ والرّدع على شبهات هذا المفتري ، وذلك في كتاب سماه : *القول الفصل النفيس* .

ب - تبعه في الرد على تلك الشبه ، ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وذلك في كتابه : **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس** . (٤) إلاّ أنّ المنيّة عاجلته فلم يكمله .

---

١ - عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن أحمد ، الناصري العمري . ولد في الفرعة وقرأعلى علماء سدير ، ثم سافر إلى العراق وقرأ على علمائها ، ومن أشهرهم داود بن جرجيس ، شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ،سماه : فتح الحميد شرح كتاب التوحيد ، قال الشيخ عبد اللطيف :(والرجل فيه رعونة ...حتى إنّ كتابه الذي زعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات مالا يحصيه إلاّ الله ..) وكان متردداً في اتجاهه العقائدي . تولى قضاء حائل وسدير ، (ت ١٢٨٢هـ) . علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٩٣-٦٩٩.

٢ - انظر : تذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٢٦ . وعلماء الدعوة ص ٤٩ -٥٠ .

وانظر: مقدمة دلائل الرسوخ ص ٣-٧٠.

٣ - هو يوسف بن اسماعيل النبهاني ، عمل في القضاء والصحافة . له عدة كتب ، تضمنت الطعن والافتراءات على من سمّاهم " وهابيين " ، لمنعهم الاستغاثة بالموتى ، مثل كتاب :" شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق " ، وله " الرائية الصغرى " ، رد عليه الامام أبو المعالى الألوسي في" الآية الكبرى " (ت١٣٥٠هـ) .

انظر ترجمته : الأعلام للزركلي ٨/٢١٨ ، ومجلة المنار م١٣ ، ج١٠ ص ٧٩٧ .

٤ - انظر : هدية العارفين ١/٦١٩ ، إيضاح المكنون ٢/٥٨٥ .

ج - بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف ، قام العلاّمة العراقي السيد محمود شكرى الألوسي (ت١٣٤٢هـ) بإكمال ما بدأه الشيخ من الردّ ، تتمة للفائدة ، وذلك في كتاب سماه : **فتح المنان في الرد على صلح الإخوان تتمة منهاج التأسيس** .

د - كما قام بالدور نفسه ، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبو بطين (ت ١٢٨٢هـ) في كتابه : *تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس* ، وكتاب *الانتصار* ، في الرد على ابن جرجيس أيضاً (١).

هـ - تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس ، وهو أيضاً كتاب للشيخ عبد اللطيف ، رد به على ابن جرجيس .

و - دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ ،وهو كتاب رد به الشيخ عبد اللطيف أيضاً،على مفتريات داود بن جرجيس .

ومن الكتب التي ظهرت في الرد على دعاة الضلالة أيضاً :

كتاب مصباح الظلام (٢) ، الذي رد به الشيخ عبد اللطيف على كتاب عثمان بن منصور " كشف الغمة " المتقدم ذكره .

وبهذا نختم ملخص ما كان عليه عصر المؤلف ، من النواحي السياسية والاجتماعية والدينيّة .

---

١ - انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٧٤ . و مقدمة كتاب : منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود ابن جرجيس ، للشيخ عبد اللطيف (١٢٩٣هـ) ، دار الهداية ، للطبع والنشر و الترجمة ، الرياض ، ط/٢ . ١٤٠٧هـ -١٩٨٧ م . ص ٥ .

٢ - سيأتي ذكره ضمن مؤلفات الشيخ .

❁ الفصل الثاني ❁

حياة المؤلف

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : ولادته وأسرته .

المبحث الثالث : صفاته الذاتية والفكرية .

المبحث الرابع : نشأته العلمية ورحلاته .

المبحث الخامس : شيوخه .

المبحث السادس : تلاميذه .

المبحث السابع : ثقافته وإنتاجه العلمي .

المبحث الثامن : عقيدته .

المبحث التاسع : أعماله ووظائفه .

المبحث العاشر : حياته السياسية .

المبحث الحادي عشرة : وفاته والمرثيات التي قيلت فيه .

المبحث الثاني عشرة : ثناء العلماء عليه .

اسمه ونسبه [1]

هـــو الشيـــخ عبـــد اللطيـــف بـــن عبـــد -

---

١ - المراجع التي ترجمت للشيخ :

- الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية ، جمعه : عبد الرحمن بن القاسم العاصمي القحطاني النجدي - الجزء الثاني عشر - (وهو كتاب تراجم أصحاب الرسائل والأجوبة) مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، الرياض ، ط/ ١ . جـ ١٢/ ٦٦- ٧٥ .
- علماء نجد خلال ستة قرون ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ، نشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة . ١/٦٣ - ٧١ .
- عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص٢٠ .
- كتاب عقد الدرر فيما فيما وقع في نجد من الحوادث في القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي ، - ذيل به على كتاب (*عنوان المجد في تاريخ نجد*) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي - تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، طبعة وزارة المعارف ، بالمملكة العربية السعودية . ص ٧٧- ٧٨ .
- علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد عبد اللطيف آل الشيخ . مطبعة المدني بمصر ، طبعة عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م . ص ٤٧-٥٨ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ، ط/٢ ، دار اليمامة للبحث ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ ، ٩٣ - ١٢١ .
- تذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٢٠ - ٢٣٥ .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، نشر مكتبة المثنى ، ١٣٧٧هـ ، ٦/١٠- ١١ .
- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ط/٣ ، ١٣٨٩ هـ ج ٤/١٨٢ ، (بدون صور) .

الرحمن (١) بن الشيخ حسن (٢) بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أبو عبد الله ، الإمام العلاّمة ، والقدوة الفهامة ، حاوي علوم الفروع والأصول ، الفقيه الحنبلي (٣) .

---

١ - هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ والدرعية حينئذٍ موطن الدعوة ، ومهد علماء السلف ، وعاصمة الجزيرة العربية ، وعرين الليوث حماة الدين وذادة الملّة الإسلامية . نشأ بها وعاش فيها ،وكان ممن نقل إلى مصر حين نكبة الدرعية عندما خرّبها إبراهيم باشا، وعاد إلى الرياض في عهد الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله-وصار قاضيا ، ويرجع إليه في الفتوى .

له مؤلفات منها :

- "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "، وهو تهذيب وإكمال لكتاب : " تيسير العزيز الحميد " لابن عمه سليمان بن عبد الله ،
- وله " قرة عيون الموحدين "
- والرد على عثمان بن منصور " ،
- "والرد على داود ابن جرجيس"وغيرها .

توفي سنة ١٢٨٥هـ ، ودفن في مقبرة العود ، في الرياض . رحمة الله عليه .

انظر ترجمته المراجع السابقة :

- عنوان المجد ٢/٢٠-٢٣ ،
- الدرر السنية ١٢/٦٠-٦٦ ،
- علماء نجد ١/٥٦ -٦٢ ،
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٧٨ -٩٢ ،
- علماء الدعوة ص ٤٨ .

٢ - هو الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - أنجب إبناً و حدًا هو العلاّمة عبد الرحمن بن حسن - والد الشيخ عبد اللطيف .

- علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ص ٩١ .

٣ - انظر : علماء نجد ١/٦٣ .

- علماء الدعوة ص ٤٧ ،
- الأعلام للزركلي ٤/١٨٢ .

المبحث الثاني :

ولادتـــه وأســرتـــه

مولده وأسرته :

ولد - رحمه الله - في بلدة الدرعيّة سنة ١٢٢٥هـ (١) .

أمه :

أما والدته ، فهي بنت عم أبيه ، الشيخ عبد الله (٢) بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فجاء كريم الأبوين عريق الأصلين (٣).

زواجه :

أما عن زواجه ، فقد أقام الشيخ - رحمه الله - في مصر (٤)، فنشأ بها وتزوج فيها ، وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحدا وثلاثين عاما (٥) .

وقد تزوّج - رحمه الله- بالثانية في الهفوف بالإحساء - بعد عودته من مصر- عندما أرسله الإمام فيصل بن تركي إلى هناك لتقرير عقيدة السلف . فتزوج هناك من ابنة عبد الله بن أحمد الوهيبي ، التي أنجبت منه ولده عبد الله بن عبد اللطيف (٦).

أولاده : (٧)

وقد خلف - رحمة الله عليه - ثمانية أبناء علماء فضلاء ، هم :

---

١ - الدرر السنية ٦٦/١٢ ، عقد الدرر ص ٧٧ ، معجم المؤلفين ١٠/٦ .

٢ - ستأتي ترجمته ضمن شيوخه (الشيخ الثاني) .

٣ - علماء نجد خلال ستة قرون ٦٣/١ .

٤ - سيأتي بيان ذهابه إلى مصر في المبحث الرابع ، عند ذكر نشأ ته ورحلاته .

٥ - علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٤٧ ، و علماء نجد خلال ستة قرون ٦٤/١ .

٦ - انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ترجمة ولده (عبد الله) في هامش الصفحة التالية (٥١) .

٧ - انظر ذكر أولاده في : تذكرة أولى النهى والعرفان ٢٣٤/١ ؛ الدرر السنية ٧٢/١٢ ؛ علماء نجد خلال ستة قرون ٧٠/١ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٠ ، علماء الدعوة ص ٩١-٩٢ . عقد الدرر ص ٧٨ .

١. الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (١).

٢. الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف (٢) .

٣. الشيخ محمد بن عبد اللطيف (٣).

٤. عبد العزيز بن عبد اللطيف (٤) .

---

١ - هو الشيخ العلاّمة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ولد في مدينة الهفوف في الاحساء عام ١٢٦٥هـ ، وذلك حين كان والده في الاحساء ، حيث أرسله الإمام فيصل ابن تركي لتقرير عقيدة التوحيد ، نشأ في بيت علم ودين وورع ، وحفظ القرآن صغيرا ، وقرأ على جده لأمه الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي ، وعلى جده لأبيه الشيخ عبد الرحمن ، وعلى أبيه ، وعلى علماء الرياض ، - رحمة الله عليهم أجمعين - وبعد وفاة والده رحل إلى الأفلاج وقرأ على الشيخ حمد بن عتيق ، فصار عالما جليلا ، فاشتهر في نجد بالعلم ، وبعد صيته ، فتوافد عليه طلاب العلم من آفاق نجد .عاش عشرين عاما في ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ، وصاهره الملك بزواجه من بنته . فالشيخ عبد الله هو جد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود لأمه . له رسائل عديدة في أجزاء الرسائل والمسائل النجدية .(ت ١٣٣٩هـ) وخرج في جنازته جلالة الملك عبد العزيز ، ودفن في مقبرة العود .

انظر ترجمته في : علماء الدعوة ص ٥٩ - ٦٤ ، الدرر السنية ٩٦/١٢- ٩٩ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٧٢/١- ٧٨ ، عقد الدرر لإبراهيم بن صالح ٧٨- ٨٠ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩ .

٢ - هو الشيخ العلاّمة إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ولد في مدينة الرياض عام ١٢٨٠هـ ، ونشأ بها ، ودرس عن والده وحفظ القرآن ، وقرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ حمد بن فارس ومحمد بن محمود ، حتى مهر في التوحيد والتفسير والحديث والفقه . عينه الملك عبد العزيز قاضياً لمدينة الرياض عام ١٣١٩هـ . (ت ١٣٢٩هـ) . رحمه الله .

انظر ترجمته في : الدرر السنية ٨٢/١٢-٨٦ ، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١٢٦/١-١٢٨ . مشاهير علماء نجد وغيرهم ١٢٥ .

٣ - هو محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٨٢هـ ، ونشأ بها وقرأ القرآن ، ثم قرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ محمد بن محمود ، والشيخ حمد بن عتيق وغيرهم - رحمهم الله-، فصار له اليد الطولى في التوحيد والتفسير والحديث. عينه الملك عبد العزيز قاضيا في الوشم ، ومقر عمله في شقراء ، ثم بعثه إلى عسير وبلاد الحجاز مرشدا ومعلما . وتصدى للإفتاء والتدريس ، له رسائل وأجوبة . (ت ١٣٦٧هـ) رحمه الله .

انظر ترجمته :

- علماء نجد خلال ستة قرون ٨٤٩/٣ ،
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٦ .

٤ - ذكره عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله في : علماء الدعوة ص ٩٢ ، وفي مشاهير علماء نجد ص ١٢٠.

٥. عمر بن عبد اللطيف (١).

٦. عبد الرحمن بن عبد اللطيف (٢).

٧. صالح بن عبد اللطيف (٣) .

٨. أحمد بن عبد اللطيف (٤)

وجميع هؤلاء - عدا أحمد - نشأوا في الرياض حيث مولدهم - خلا عبد الله الذي كان مولده في الاحساء - عاشوا وتعلموا فيها وماتوا فيها .(٥)

أما أحمد، فهو أكبر أولاده ، ولد في مصر، ولما أراد الشيخ الخروج والعودة إلى نجد، عرض عليه الخروج معه، فامتنع ، وهو مهندس بناء ، ولما سافر عمّه إسحاق بن عبد الرحمن إلى القاهرة لطلب العلم ، رأى ابن أخيه هذا ، وبعد ذلك انقطعت أخباره . (٦)

---

١ - هو الشيخ عمر بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، ولد بمدينة الرياض عام ١٢٨٤هـ ، قرأ على أخيه الأكبر عبد الله ، وعلى الشيخ محمد بن محمود وغيرهما .كان يغزو مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وولاه خطابة جامع الرياض الكبير خلفاً لأخيه عبد الله. (ت١٣٦٥هـ) رحمه الله .

• مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٤ .

٢ - هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . ولد بمدينة الرياض عام ١٢٨٨هـ وكفله أخوه عبد العزيز بعد وفاة أبيه ١٢٩٣هـ. وقرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ عبد الرحمن مفيريج وحمد بن فارس ،عيّن قاضياً لهجرة ساحر المعروفة في السرّ بنجد عند سكانها الرَّوقة . صحب الملك عبد العزيز -رحمه الله - في دخوله مكة عام ١٣٤٣هـ ، وعيّن قاضياً للخرج ١٣٥٠هـ(ت١٣٦٦هـ) رحمه الله .

• مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٥ .

٣ - لم أقف على ترجمته .

٤ - لم أقف على ترجمته .

٥ - علماء الدعوة ص ٥٨ ، ٩١ ،

• علماء نجد خلال ستة قرون ١/٧٠ .

٦ - المرجعان السابقان :

• علماء الدعوة ٥٧،٩١-٩٢ .

• مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٠

• وعلماء نجد ١/٧٠-٧١ .

المبحث الثالث :

صفاته الذاتية والفكرية .

صفاته الذاتية والفكرية :

كان للشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - صفات ذاتية مميزة ، تميزه عن غيره من سابقيه وأقرانه من آل الشيخ - رحمهم الله .

أما صفاته الذاتية :

فكان من أبرزها ، أنه كان ضخم الجثة ، قوي البنية ، سليم الأعضاء والحواس ، أبيضاً مشرباً بحمرة ، كثّ اللّحية ، مستدير الوجه ، جهوريّ الصوت ، حاد البصر . كما اشتهر - رحمه الله - بجمال الخط ، ووضوح العبارة ، وفصاحة اللّسان ؛ وكانت اللهجة المصرية الحفيفة تغلب على لغته ، نظراً لطول مكثه في مصر منذ سن الطفولة .

وكان مهيب الطلعة ، قوي الشخصية ، جسوراً في قول الحق ، صادق اللهجة ، مخلصاً لدينه ، غيوراً على حرمات الإسلام ، متفانياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ناصحاً متقبلاً للنصائح ؛ وكان ذاكراً لله تعالى ، وتلاوة آيات القرآن ديدنه ؛ كما كان -رحمه الله - مهاباً محترماً عند ولاة الأمور ومن دونهم من الخاصة والعامة .(١)

أما صفاته الفكرية :

فقد كان أكثر علماً من سابقيه ، باستثناء والده الشيخ عبد الرحمن ، وجده الكبير الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله عليهم - ، وقد كان يتصف بحدة الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ .(٢)

قال عنه الشيخ إبراهيم بن صالح في عقد الدرر (٣): (... وكان -رحمه الله - في الحفظ آية باهرة ، متوقد الذكاء ، كأن العلوم نصب عينيه ، وكان كثير المطالعة ، ملازما للتدريس ، مرغبا في العلم ، معينا عليه ...) .

وقال عبد الرحمن ابن القاسم القحطاني في الدرر السنيّة (٤): (لم ير شخص له من

---

١ - انظر : علماء الدعوة ص ٤٩ . وتذكرة أولى النهى والعرفان ٢٢٣/١ ، و مقدمة الرسائل المفيدة ، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، بقلم عبد الرحمن بن سليمان الرويشد ص ١٤ .

٢ - المراجع السابقة .

٣ - عقد الدرر ص ٧٨ . وانظر هذا الكلام في تذكرة أولى النهى والعرفان ١/ ٢٢٢ .

٤ - الدرر السنيّة ٦٦/١٢- ٦٧ .

الكمال في العلوم والصفات الحميدة ، التي يحصل بها الكمال لسواه ؛ فإنّه -رحمه الله - كان كاملا في صورته ومعناه ، من الحسن والإحسان ، والحكم والسؤدد ، والعلوم المتنوّعة ، والأخلاق الجميلة ، والأمور المستحسنة التي لم تكمل من غيره . وقد علم من كرم أخلاقه وحسن عشرته ، وهيبته وجلالته ،ووفور حلمه ، وكثرة علمه ، وغزارة فطنته، وكمال مروءته ، ودوام بشره ، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها ، والمناصب لأربابها ، ما قد عجز عنه كبار الأكياس ...) .

كما وصفه المترجمون له بجميع ما يمكن الاتصاف به من أوصاف خيرة ، كقول إبراهيم بن عبيد وغيره عند ترجمته : (الشيخ الإمام النبيل ، العلاّمة الجليل الألمعي ، الماهر الهمام ، والحبر السميدع (١) المقدام ، البحر الزاخر ، والعلم الظاهر ، ذو الأخلاق الزكية والمناقب الجلية ، شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء الأعلام ... وكان على شيء عجيب من البصيرة في الدين ، وسعة الحلم ، وكمال الأدب ...) (٢) .

وقال الشيخ عبد الرحمن القحطاني : (الإمام العالم العلاّمة ، العالم العامل ، الحبر العلم الكامل ؛ سيد أهل الإسلام في زمانه ،وقطب فلك الأنام في أوانه ، أوحد البلغاء ، بدر الفصحاء ، ... سيف السنة المسلول ، حاوي المعقول والمنقول ، البليغ المصقع (٣) ، واللوذعي البلتع (٤) ، الفاضل الفصيح ، المجاهد النصيح ...) (٥).

---

١ - السميدع : الدؤوب في العمل ، الذي لا يعرف الإعياء . انظر : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، للطاهر أحمد الزاوي ، الدار العربية للكتاب ، ط/٣ ، ١٩٨٠م . ج ٦٠٩/٢ ؛ ولسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر بيروت ، لبنان ٢١٩/٣ مادة (سمد) .

٢ - المرجع السابق : تذكرة أولى النهى ٢٢١/١ ، ٢٢٣ .

٣ - مصقع : أي بليغ . لسان العرب ٢٠٣/٨ . مادة (صقع) .

٤ - بلتع : أي حاذق ظريف متكلم . المرجع السابق ٢٠/٨ . مادة (بلتع) .

٥ - الدرر السنية ٦٧/١٢ .

وانظر ما وصفه به المترجمون من الصفات :

- علماء نجد خلال ستة قرون ٦٣/١ ،
- عقد الدرر للشيخ إبراهيم بن صالح ص ٧٧ .

المبحث الرابع :

نشأته العلمية ورحلاته :

نشأته العلمية ورحلاته :

نشأ – رحمه الله – في بلدته الدرعية – مسقط رأسه – وعاصمة الدعوة السلفية ؛ فقرأ فيها القرآن وحفظه ، وتعلم دروسه الأولى ، في الكتاتيب المنتشرة في تلك البلدة ؛ وربي فيها تربية إسلامية كريمة ، في بيت والده وأعمامه ، إلى أن بلغ ثمان سنين (١).

وقد كانت الدرعيّة حينذاك تعج بحركة العلم والعلماء ؛ كما وصفها القحطاني : " أنها كانت كعبة العلم ، وموطن الدعوة ، ومعهد علماء السلف ، وعاصمة الجزيرة العربية " (٢) .

ووصفها الشيخ عبد الله البسام بقوله : " ... أن الدرعية الزاخرة بالعلم والساطعة بالإيمان والمشرقة بالدين والآهلة بالعلماء ... أصيبت بالنكبة... ،، (٣)

فهو –رحمه الله –بعد بلوغه سن التمييز ، حصل له رحلة إجبارية ، لم تكن في حسبانه ، إذ إنه وهو في ذلك العمر المبكر – مع ما كانت تمتاز به بلدة الدرعية من نشاطات علمية واسعة – لم يكن قد حان له وقتٌ ليخرج في طلب العلم . وهكذا توالت رحلاته كما نعرض لها هنا كالآتي :

أولا : رحلته إلى مصر ، سنة (١٢٣٣هـ) :

عندما بلغ الشيخ – رحمه الله – الثامنة من عمره ،حلّت ببلدته الدرعيّة كارثة كبرى ، ومصيبة عظمى ، وهي النكبة العثمانية الهمجية العدائية ؛ حيث دمرت بأيدي السلطة الغازية ، وأسقطت حكم البلاد فيها . وكان ذلك بقيادة المجرم الطاغية إبراهيم باشا (٤) ابن محمد على باشا، ومعه جيش كبير من المرتزقة والخونة وأعداء الدولة السلفية (٥).

---

١ – الدرر السنية ٦٦/١٢ . وانظر : الأعلام للزركلي ١٨٢/٤ ، ومقدمة الرسائل المفيدة ، بقلم عبد الرحمن بن سليمان الرويشد ص ١١ .

٢ – المرجع السابق ، الدرر ١٢ / ٦٠ .

٣ – علماء نجد خلال ستة قرون ٦٣/١ .

٤ – تقدمت ترجمته في ص ٧ .

٥ – انظر تفاصيل تلك الغزو في عنوان المجد لابن بشر ١٩٦/١– ٢١٠ .

فعند ذلك ، نقل -رحمه الله - مع والده وأعمامه وحمولته(١) إلى مصر ؛ وكان نقلهم إلى هناك بأمر وزير الخليفة العثماني على مصر حينذاك محمد على باشا (٢).

بذلك تمت رحلته المصرية التي لم تكن أساساً رحلةً علميةً ، غير أنها تحوّلت بفضل الله تعالى إلى رحلة علميّة ،أفاد منها الشيخ -رحمه الله- وكانت له منطلقا في مسيرته العلمية .

قال الشيخ عبد الله البسام :

(... إلاّ أنه وإن انتقل من مربع من مرابع العلم ، ومعهد من معاهده ، فقد دخل في مدينة العلم ، واستقر في دار من دوره ؛ فهذا الأزهر الشريف تعقد في جنباته وأروقته حلقات التفسير والحديث والأصول وعلوم التفسير وعلوم الحديث ، والفقه وأصوله ، وعلوم العربية من النحو والصرف والبيان ، وغير ذلك ، وها هم كبار العلماء متوافرون ليلاً ونهاراً لامداد الطلاب بمزيد من العلم والعرفان . وها هي المكتبات العامرة بنفائس الكتب وذخائر المراجع ، فصار العلم سلوته في غربته ، والكتب جليسه في وحدته ، والعلماء أنسه في وحشته ، فصار يتردد بين بيته والأزهر الشريف) (٣).

وقال أيضا: (وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحدا وثلاثين عاماً، قضاها كلها في العلم ، تعلما وبحثا ، ومراجعةً ومذاكرةً ، حتى صار من حملة العلم الكبار ، وأوعيته الواسعة) (٤).

وبهذا يكون الشيخ -رحمه الله-قد عوّض على مصيبة التهجير، وما لقي من جرائها من آلام وأوجاع، عوّضها بما حصل عليه من علم وفضل ، فكانت رحلته رميةً من غير رامٍ (٥).

---

١ - **الحمولة** : بلغة أهل نجد الاصطلاحيّة يعني : العشيرة . انظر علماء الدعوة ص ٤٧ (الهامش) .

٢ - انظر الدرر السنية ٦٦/١٢ ، وعلماء الدعوة ص ٤٧ ، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٦٣/١ ، ومقدمة الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف ص ١١-١٢ .

٣ - علماء نجد خلال ستة قرون ٦٣/١ .

٤ - المرجع السابق ٦٤/١ .

٥ - أصل هذا الكلام مثل ، هو : (ربّ رمية من غير رامٍ) . أي رب رمية مصيبة ، من رام مخطئ . مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٦١م ،٢٩٩/١ ، مثل رقم(١٥٨١) ، جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ضبط د .أحمد عبد السلام ، تخريج محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط/١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ٣٩٩/١ رقم المثل (٨٨١) .

ثانياً : عودته إلى نجد : سنة ١٢٦٤هـ .

لما طهرت نجد من الجيش العثماني المحتل - بفضل الله تعالى ، ثم بفضل الإمام تركي ابن عبد الله، الذي هزمهم وطردهم - ، وسكنت بعد فتن مشاري وعبد الله بن ثنيان ، ولانت المحافظة عليهم في مصر من المراقبين ، خرج من القاهرة متوجهاً إلى نجد ، عن طريق مكة المكرمة . وقد حمل معه عند عودته كتباً كثيرة . (١)

وكان الإمام تركي بن عبد الله بن (مؤسس الدولة السعودية الأولى) الإمام محمد بن سعود - رحمهم الله - قد دعاهم إلى العودة من مصر إلى موطنهم الرياض . فسارع والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بالعودة إلى نجد عام ١٢٤١هـ. أما ابنه الشيخ عبد اللطيف ، فقد تأخر مدة من الزمن بمصر ، حيث كان مشغولاً بطلب العلم . فكان قدومه إلى نجد عام ١٢٦٤هـ ، في عهد الإمام فيصل بن تركي- رحمه الله- ، الذي تولّى السلطة بعد استشهاد والده الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله . (٢)

ثالثاً : رحلته إلى الاحساء : سنة ١٢٦٤هـ :

بعد عودته - رحمه الله - إلى الرياض ، وجلس لطلاب العلم بها ، عَرَفَ الإمام فيصل ووالده عبد الرحمن (٣)- رحمهما الله - غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، وصفاء عقيدته ، وقوة عارضته وقدرته على المناظرة .

---

١ - علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٤ .

٢ - انظر : عنوان المجد، لابن بشر٢/٢٠ .

- وعلماء نجد خلال ستة قرون١/٦٤ ،
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٤ .

٣ - وكانا هما القائمين على تسيير شؤون البلاد حينذاك ، في كلا الناحيتين السياسية والدينية .

فبعثه الإمام فيصل -رحمه الله- إلى الاحساء لتقرير العقيدة السلفية ، وبث دعوة التوحيد ، ومناظرة علمائها في أصول الدين والعقائد ، إذ الغالب عليهم حينذاك مذهب الأشاعرة ، والرفض ، وبدع الجنائز والقبور (١).

فقدم الشيخ إلى الاحساء سنة ١٢٦٤هـ ، وأقام بها سنتين ، يوضح طريقة السلف ، ويناظر علمائها ، ويقابل الحجة بأقوى منها ، فظهر عليهم بالأدلة ، وقهرهم بالحجة ، فأذعنوا له وأسلموا ، فزال ما في نفوسهم من رواسب الشبه وباطل التأويل ، وقرر لهم طريقة أهل السنة والجماعة ، وما هم عليه في باب الأسماء والصفات .(٢) وبعده سنتين عاد إلى الرياض ، حيث استقر. فكانت رحلته إلى الإحساء آخر رحلة خاصة يقوم بها ، إذ لم يكن خروجه بعد ذلك إلاّ مرافقا للإمام فيصل بن تركي - رحمه الله .

---

١ - تقدم كلام الشيخ عبد الله البسام في وصف الإحساء ، ص ٣١ .

٢ - علماء الدعوة ص ٤٨ . علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٥ .

المبحث الخامس :

شيـــوخـــه :

شيوخه : (١)

أخذ الشيخ -رحمه الله - عن عدة من العلماء الأعلام ، الأفاضل الكرام ، منهم مشائخ بلده النجديين ، وغيرهم من المصريين حيث رحل في صغره ، وهم :

أولا : مشايخ بلده (النجديين) :

كان ممن أخذ عنهم من المشائخ النجديين :

الشيخ الأول : والده ، الشيخ **عبد الرحمن(٢) بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .**

الشيخ الثاني : عمه ، الشيخ **عبد الله محمد بن عبد الوهاب :**

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بدر الأعلام ومفتي الأنام ، التقي النقي الورع ، الفارس في العلوم ، السيف الصارم المسلول على المبتدعين ، عالم نجد ومفتيه بعد والده . ولد في الدرعية ، وأخذ العلم عن أبيه ، ونقل إلى مصرعام ١٢٣٣هـ، مع آل بيت الشيخ - عند فتنة إبراهيم باشا ، حين استولى على الدرعية وخربّها - تفقه في المذاهب ، وأدرك في الأصول والفنون أعلاها، له اليد الطولى في كل فنّ من فنون العلم، وله منها : الرد على الزيدية ، أسماه :" *جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية*"(٣)، و" *مختصر السيرة*" مجلدين ،" الفصول النافعة في المكفرات الواقعة "،

---

١ - المصادر التي ذكرت شيوخه :

- الدرر السنية لعبد الرحمن القحطاني ٦٦/١٢ .
- تذكرة أولى النهى والعرفان ، لإبراهيم بن عبيد ٢٢٢/١ .
- عقد الدرر لإبراهيم بن صالح ص ٧٧ -٧٨ .
- علماء نجد خلال ستة قرون ، لعبد الله البسام ٦١/١ ، ٦٣ .
- علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ص ٤٧ .
- وذكر ابن بشر في عنوان المجد ٢٠/٢ ، أخذه عن شيخه .

٢ - تقدمت ترجمته ص ٤٨ .

٣ - هذا مطبوع في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، ٤ /٤٧- ٢٢٢ .

"منسك الحج " وله رسائل وفتاوى في الدرر السنية . توفي بمصر سنة ١٢٤٢هـ . (١)رحمه الله تعالى .

الشيخ الثالث : عمه ، الشيخ **إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب** :

هو لشيخ العالم الثقة العابد الورع ،الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان متواضعا ، حسن الأخلاق ، أدرك حظ من العلوم وأفاد ، له مشاركة كثيرة في رسائل و أجوبة ، كان حيا بمصر سنة ١٢٥١هـ ، وفيها توفي - رحمه الله تعالى (٢).

الشيخ الرابع : عمه ، الشيخ **على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب** :

هو الإمام العلاّمة الفقيه ، علي بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الدرعية ونشأ بها ، وهو أكبر أبناء الشيخ محمد سناً ، وكان الشيخ يكنّى به فيقال : (أبو علي) ، أخذ عن أبيه ، وكان عالماً جليلاً ورعاً كثير الخوف من الله زاهدا ؛ كان ممن نقل إلى مصر من آل بيت الشيخ ، بعد خراب الدرعية على أيدي إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ ، وأقام في القاهرة حتى توفي فيها عام ١٢٤٥هـ (٣) .

الشيخ الخامس: خاله ،الشيخ **عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب** :

ولد في مدينة الدرعية عام ١٢١٩هـ ، ونشأ بها ، وبها وقرأ مبادئ العلوم . سقطت الدرعية وعمره (١٤) عاماً ، فنقل مع والده إلى مصر ؛ وفي القاهرة شرع في طلب العلم في الجامع الأزهر، وفي حلقات علماء الأزهر الكبار ،حتى بلغ مبلغا كبيرا من العلم . وكان يقرأ في بيته على والده وابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، فأخذ عنهما حسن العقيدة وصفاء التوحيد . توغل في علوم التفسير والحديث وأصولهما ، والفقه وعلم اللغة في الأزهر . ثم صار أحد المدرسين في الجامع الأزهر، وفيه أحيا مذهب الحنابلة ، وانتفع بعلمه خلق كثير ؛ في مقدمتهم ابن أخته الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن . توفي المترجم له في القاهرة سنة ١٢٧٤هـ (٤).

---

١ - الدرر السنية ١٢/٤٣-٤٥ ، علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٣ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٨.

٢ - الدرر السنية ١٢/٤٦ .

٣ - المصدر السابق ١٢/٤٦- ٤٧ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٧٣٥ -٧٣٦ .

٤ - المصدر السابق (علماء نجد) ٢/٣٩٣ - ٣٩٥ .

الشيخ السادس : الشيخ **أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي** :

هو الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق العفالقي القحطاني نسبا ، الاحسائي ثم المدني ثم القاهري ، الشهير بالحنبلي ، ولد في الاحساء عام ١١٥٥هـ ، ورباه الشيخ محمد بن فيروز ، تربية بدنية وعلمية ، ولازم دروسه ملازمة تامة ؛ فقرأ عليه أنواع العلوم ، ففاق أقرانه حتى صار له تلاميذ بإشارة من شيخه . سافر إلى الشام ، ثم إلى المدينة المنورة ، وسكن بها ، عينه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضيا على المدينة ؛ ولما اقتربت جيوش إبراهيم باشا من المدينة المنورة ، هرب المترجم له إلى الدرعية - عاصمة البلاد السعودية آنذاك - فصار مع المحاصرين فيها ، حينما وصلت جيوش الباشا إلى أسوارها ، واستولى عليها كان الشيخ ممن عذب من علمائها وأعيانها . قال ابن بشر : أمر عليه الباشا فعزر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه . وطلبه محمد على باشا إلى مصر- لما اشتهر به من رجحان العقل وسعة العلم . فلما وصل أكرمه ورتب له رواتب جزيلة ، وجمع بينه وبين علماء مصر ؛ ودرس المذهب الحنبلي في قلعة محمد على .

أما تلاميذه فكثيرون ، إذ درّس في الاحساء والمدينة المنورة ، والدرعية ، والقاهرة ، من أبرزهم : الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وعبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ، ومحمد ابن إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وغيرهم . كان من المعجبين بإمامه أحمد بن حنبل ومذهبه ، وفيه قال :

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت * فوصيتي للناس أن يتحنبلوا .

توفي - رحمه الله - بالقاهرة بعد أن جاوز الثمانين ، في عام ١٢٥٧هـ . (١)

ثانيا : من أخذ عنهم من علماء مصر :

الشيخ السابع : الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري :

هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي ، الشهير بابن العنابي ، الشيخ الإمام العالم العلاّمة ، فقيه مقرئ مجود للقرآن . تولّى إفتاء الاسكندرية في عهد محمد

---

١ - المرجع السابق ١٦٣/١ ، علماء الدعوة ص ٤٧ ، وانظر : صقر الجزيرة ٦٥/١ .

على ، خديوي مصر ؛ من آثاره : "*التوفيق والتمهيد في شرح الفريد في التجويد* "، و كتاب" *السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود* " وغيرهما . (ت ١٢٦٥هـ) رحمه الله تعالى .(١)

الشيخ الثامن : الشيخ إبراهيم الباجوري :

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري ، الفرضي الشافعي ، شيخ الجامع الأزهري آنذاك ؛ ولد في الباجور سنة (١١٩٨)هـ ، وتعلم في الأزهر . من تصانيفه : " *تحفة البشر على مولد ابن حجر* " و" *التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الفرائض* " ، وله حاشية على الشمائل للترمذي ، وغيرها . (ت ١٢٧٧هـ) ، رحمة الله عليه .(٢)

الشيخ التاسع : الشيخ مصطفى الأزهري (٣):

الشيخ العاشر : الشيخ أحمد الصعيدي .(٤)

---

١ - معجم المؤلفين ٥/١٢ ؛

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، طبعة المكتبة الإسلامية ، واجعفري ، بتبريز طهران ، خيابان ، بوذر جمهري ، ط/٣ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٤٧م ، ٣٧٨/٢ ؛
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً ، والبغدادي مولداً ومسكناً ، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١١٢/٢ .

٢ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٧/١-١١ .

- هدية العارفين ٤١/١ ، ٤٢ ،
- الأعلام للزركلي ٧١/١ .

٣ - لم أجد له ترجمته فيما اطلعت عليه .

٤ - لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه .

المبحث السادس :

تلاميـــذه :

تلاميذه : (١)

أما تلاميذه – رحمه الله – فنظراً لكونه إمام عصره وشيخ زمانه ، فقد قصده العديد من طلبة العلم ، من أدنى البلاد وأقصاها ، وأخذوا عنه العلم . فتعلم منه فحول من العلماء ، وتخرج عليه جهابذة من الأئمة ؛ يعذر حصرهم في هذا المبحث . ويكفي هنا أن نشير إلى بعض النابهين منهم :

الأول : ابنه العلامة الشيخ **عبد الله بن عبد اللطيف** (٢).

الثاني : ابنه الشيخ **إبراهيم بن عبد اللطيف** (٣).

الثالث : ابنه الشيخ **محمد بن عبد اللطيف** (٤) .

الرابع : ابنه الشيخ **عبد العزيز بن عبد اللطيف** (٥) .

الخامس : أخوه الشيخ **إسحاق** :

وهو إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله – ، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٧٦هـ ونشأ بها . قرأ على أخيه عبد اللطيف ، وعلى الشيخ حمد بن عتيق (٦)، وابن أخيه عبد الله بن عبد اللطيف، ومحمد بن محمود وغيرهم.

---

١ – المراجع التي ذكرت تلاميذه :

- الدرر السنية ١٢/٧٢-٧٣ .
- عقد الدرر ص ٧٨ .
- علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٩ – ٧٠ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ٩٦ –٩٧ .
- علماء الدعوة ص ٤٩ .
- تذكرة أولي النهى والعرفان ١/٢١٤– ٢٢٥ .

٢ – تقدمت ترجمته في ص ٥١ .

٣ – تقدمت ترجمته في ص ٥١ .

٤ – تقدمت ترجمته في ص ٥١ .

٥ – تقدمت ترجمته في ص ٥١ . وقد انفرد القحطاني بذكره ضمن تلاميذه ، في الدرر السنية ١٢/٧٢.

٦ – تأتي ترجمته قريبا ضمن التلاميذ ، ص ٧٥ ، فهو التلميذ رقم (٢٥) .

ولما هاجت الفتن ، واستولى آل الرشيد على الرياض ، وارتحل آل السعود إلى الكويت ، لم تطب له الإقامة في نجد ، فرحل إلى الهند عام ١٣٠٩هـ . وأكمل دراسته هناك ، وأخذ هناك عن الشيخ نذر حسين ، وحسين بن محسن الأنصاري (١) ؛ فكان عالماً في الأصول والفروع ، ثم عاد إلى الرياض في حكم آل الرشيد ، فجلس للتدريس وتصدى للفتوى . له رسائل متفرقة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية . (ت ١٣١٩هـ) ، (٢) رحمه الله .

السادس : الشيخ **حسن بن حسين** :

وهو حسن بن حسين بن على بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب . ولد في مدينة الرياض عام ١٢٦٦هـ ، ونشأ بها وحفظ القرآن ، وأخذ عن علماء الرياض ، منهم : عبد الرحمن بن حسن ، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وحمد بن عتيق وغيرهم ؛ ولاه الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد (٣) قضاء الأفلاج ، ثم نقله إلى قضاء السدير ثم إلى قضاء الرياض ، وكانت له حلقات دروس علمية . توفي في الرياض سنة ١٣٤١هـ ، رحمه الله .(٤)

السابع : الشيخ **سليمان بن سحمان** (٥).

الثامن : الشيخ **محمد بن محمود** :

هو الشيخ محمد بن محمود بن عثمان الضالع نسباً ، القصيمي أصلاً ، البغدادي مولداً ومنشأ ، الحلبي مقاما ومماتاً . ولد عام ١٢٥٩هـ في بغداد ، واستوطن حلب سنة ١٢٨٠هـ ، وحج سنة ١٢٩٢هـ ؛ أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وكان ينتصر لمذهب السلف الصالح ، متعصباً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومن

---

١ - حسين بن محسن الأنصاري ، اليمني ، فقيه ، توفي بهوبال . من آثاره : التحفة المرضية في حل بعض مشكلات الهداية ، ونور العينين من فتاوى الشيخ حسين . (ت ١٣٢٧ هـ) . معجم المؤلفين ٤٣/٤ .

٢ - انظر : الدرر السنية ٧٩/١٢ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٢٠٥/١ -٢٠٦ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٧ .

٤ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢١٢/١ - ٢١٣ .

٥ - ستأتي ترجمته مستقلا في الباب الثاني ، المبحث الثاني : (ترجمة جامع الرسائل) ص ١١٠-١١٢ .

الدعاة إليها . له رسائل وقصيدة دافع فيها عن الإمام محمد بن عبد الوهاب . توفي سنة ١٣٣٧هـ ، رحمه الله تعالى (١).

التاسع : الشيخ **حمد بن فارس** :

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبد العزيز بن محمد . ولد عام ١٢٦٣هـ ؛ كان والده من أهل العلم ، فتعلم على يديه الفرائض والحساب ومبادئ العلوم ، ثم على الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني ، ثم سافر إلى الرياض ، فقرأ على الشيخ العلاّمة عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وعن غيره حتى صار أخى أهل زمانه في نجد ، ومرجع العلماء فيه .

عيّنه الإمام عبد الله الفيصل على بيت المال . وكانت حينذاك كوزارة المالية في العهد الحاضر ، كما عيّنه مديرا لأوقاف آل سعود ، ينفذها في أعمال البر . توفي في الرياض سنة (١٣٤٥هـ) رحمه الله (٢) .

العاشر : الشيخ **صعب بن عبد الله** :

هو الشيخ صعب بن عبد الله بن صعب بن محمد التويجري ، من آل جبارة ، ولد سنة (١٢٥٥هـ) في بلدة بريدة، ونشأ فيها ، ثم قرأ على علمائها ، ثم سافر إلى الرياض ، فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، حتى أدرك وصار من العلماء الأفاضل ، عرض عليه قضاء بريدة في عدة مناسبات فرفض ذلك.وكان سمح النفس دمث الأخلاق ، فصار أصحابه يسمونه " سهلاً " . توفي في بلدة بريدة سنة (١٣٣٩هـ) .(٣)

الحادي عشر: الشيخ **عبد الرحمن بن محمد المانع** :

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم الوهيبي ، التميمي نسباً ، الشقراوي ثم الإحسائي بلداً ؛ ولد في بلدة شقراء – عاصمة بلدان الوشم – ونشأ فيها . من مشائخه : والده الشيخ محمد ، وجده لأمه الشيخ عبد الله أبو بطين ،والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد

---

١ – علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٩٣١- ٩٣٣ .

٢ – علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٣٣ -٢٣٥ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٨٨ .

٣ – المرجع السابق : ٢/٣٧٩- ٣٨٠ .

الرحمن وغيرهم ، ولاه الإمام فيصل قضاء القطيف (١) ؛ جمع كتباً كثيرة قيمة بخط يده المتقن المضبوط . له قصائد كثيرة ، ورسالة في طلاق الثلاثة . توفي في الإحساء سنة (١٢٨٧هـ) (٢).

الثاني عشر : الشيخ **محمد بن عبد الله بن حمد** :

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم ، استقر أجدادهم في مدينة الدرعية وقت قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتجديد الدعوة السلفيّة . ولد عام (١٢٤٠هـ) ، ونشأ وتعلّم في الدرعيّة ؛ ثم قرأ على علماء القصيم ، ثم رحل إلى الرياض وقرأ على أشهر علمائها الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، ثم ذهب إلى شقراء بعد أن عاد إليها شيخه عبد الله أبو بطين من عنيزة ، فاستأنف عليه الدراسة ،حتى أدرك إدراكاً تاماً في العلوم الشرعية والعربية ، وتصدى للتدريس والإفادة ؛ تولّى القضاء في بريدة حتى عهد الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله . توفي في مدينة بريدة عام ١٣٢٣هـ رحمه الله (٣).

الثالث عشر : الشيخ **محمد بن عمر بن سليم** :

هو الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم ، ولد عام (١٢٤٥هـ) في بريدة عاصمة القصيم - حيث انتقل أبوه عمر بعد خراب الدرعية (موطنه) على أيدي إبراهيم باشا - ونشأ فيها وأخذ مبادئ القراءة والكتابة ، ثم شرع في القراءة على علماء القصيم ، ثم رحل إلى الرياض ، وقرأ على أشهر علمائها حينذاك ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد

---

١ - القطيف : تقع واحة القطيف في الجهة الشمالية الشرقية من الإحساء ، ويحدها شمالاً وغرباً صحراء بياض ، وجنوباً بَرُّ الظهران ، وتمتدّ مدينة القطيف على ساحل الخليج مسافة عشرة أميال .

- انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ص ٦٦-٦٨ .
- تحفة المستفيد ص ٢٧ .
- الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية ، لعبد الرحمن عبد الكريم العبيد ، ط/١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م . ٢٠٩/٢ .

٢ - انظر : تذكرة أولى النهى والعرفان ١٨٧/١ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٤١٩/٢- ٤٢١ .

٣ - علماء نجد خلال ستة قرون ٨٧٢/٣- ٨٧٥ .

الرحمن ، ثم إلى شقراء حيث الشيخ أبـو بطين ، حتى أدرك في علـم التوحيـد والتفسـير والحديـث والفقـه وأصولهـا . أذن لـه الشيخ عبـد الرحمـن وعبـد اللطيـف في القضـاء والتدريس . توفي سنة (١٣٠٨هـ) رحمه الله (١).

الرابع عشـر : الشيخ علي بن عيسى :

هو الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسـى .ولـد في بلده شقراء – عاصمة الوشم – عام (١٢٤٩هـ) ؛ أخذ عن الشيخ عبـد الله بـن عبـد الرحمن أبو بطين ، ثم سافر إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبـد الرحمـن بـن حسـن وبخلـه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . عيّنه الإمام عبد الله الفيصل قاضياً في شقراء وسائر مقاطعة الوشم . توفي – رحمه الله – عام (١٣٣١ هـ) (٢).

الخامس عشـر : الشيخ أحمد بن عيسى :

هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمـد بن محمد بن حمـد بـن عبـد الله بـن عيسـى بـن علي بن عطية . ولد في شقراء سنة (١٢٥٣هـ) ، وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابـة ، ثم حفظ القرآن الكريم ، وقرأ على والده التوحيد والفقه والحديث ، وعلى الشيخ عبـد الله أبا بطين ؛ ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسـن وبخلـه الشـيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . وأدرك إدراكا تاماً ، وفاق أقرانه ؛ وكان نشيطا في الدعوة حتى اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق (٣) ، وكلمه بخصوص هـدم القبـاب والمبـاني التي على القبور والمزارات ، ففعل الشريف ذلك . له قصيدة ينهى فيها أبناء فيصل عـن التفرق والاختلاف ؛ وله شرح على نونية ابن القيم ، وتنبيه النبيه والغبي في الرد على

---

١ – المرجع السابق ٣/٩١٨ .

٢ – المرجع السابق ٣ /٧٢٠- ٧٢٣ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٧٢ .

٣ – هو الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين أمير مكـة ؛ كـان أميراً على تربة ثم على قبـائل عسير ومن تبعهم ، ثم على مكة ؛ (ت ١٢٧٤ هـ) .

انظر : أعيان القرن الثالث عشر ، خليل مردم بك ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

المدارسي ، والرد على دحلان (١) في كتابه "خلاصة الكلام " والرد على ابن جرجيس ، سماه : " الرد على شبهات المستغيثين بغير الله " ، و" تهديم المباني في الرد على النبهاني "وغيرها . توفي -رحمه الله - سنة (١٢٢٩هـ) (٢).

السادس عشر : الشيخ **عثمان بن عيسى** :

هو عثمان بن علي بن عيسى الثوري الربابي السبيعي ؛ ولد في شقراء ونشأ فيها ، وقرأ على علمائها ، الشيخ عبد العزيز الحصين والعلاّمة عبد الله أبا بطين ، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ؛ عيّنه الإمام فيصل قاضياً في بلدة سدير . توفي سنة (١٢٨٥هـ) رحمه الله (٣).

السابع عشر : الشيخ **محمد بن ابراهيم بن سيف** :

هو الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن سيف ، أصله من بلدة ثادق (٤)-عاصمة بلدان المحمل(٥) ؛ قرأ على والده الشيخ إبراهيم الحديث والتفسير ، ثم على الشيخ عبد الرحمن بن حسن النحو والتجويد ومبادئ العلوم الشرعية ، وعلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ؛ ثم سافر إلى مصر في حدود سنة (١٢٥٤هـ) ، وحصل جملة

---

١ - هو أحمد بن زيني دحلان ، ولد سنة (١٢٣٢هـ) بمكة ، وتولّى فيها الإفتاء والتدريس ، له مؤلفات بثّ فيها الأكاذيب والمفتريات ضدّ الدعوة السلفية ومجددها الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومن ذلك : رسالته " الدرر السنيّة في الرد على الوهابية " ، طبعت عدة مرات ، وموجودة أيضا ضمن كتابه : " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام " وغيرهما (ت ١٣٠٤هـ) .

- انظر ترجمته : الأعلام للزركلي ١٢٩/١ ؛ ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩ ؛
- مجلة المنار ، محمد رشيد رضا ، م٧ ، ص ٣٩٣ .

٢ - علماء نجد خلال ستة قرون ١٥٥/١- ١٦٢ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٦٠ .

٣ - المرجع السابق ٧٠٨/٣ .

٤ - ثادق : يطلق اسم ثادق على موضعين في المملكة ، أحدهما وادي غرب القصيم ، يسير في وادي الرمة ؛ والآخر : بلد واقع في إقليم " المحمل " من اليمامة ، وهي قاعدة الإقليم . وهذا الثاني هو المقصود هنا .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥١ ؛ معجم اليمامة ٢٢١/١ ؛
- والحجاز بين اليمامة والحجاز ، لابن حميس ص ٣٤٦ ، ٣٤٨ .

٥ - المِحْمَل : بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الميم فلام ؛ إقليم من أقاليم العارض ، قاعدته " ثادق " ومن بلدانه : البير ، التصفرات ، رغبة ، الرويضة ، دقلة ، وحليفة وغيرها .
انظر : معجم اليمامة ٣٤٤/٢ .

من فنون العلم في المعاني والبيان والحساب . عيّنه الإمام فيصل قاضياً في مدينة حائل (١) وما يتبعها من القرى والبوادي ، وفيها توفي عام (١٢٦٥هـ) ، رحمه الله (٢).

الثامن عشر : الشيخ **صالح بن قرناس** :

هو الشيخ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس بن حمد بن علي بن محمد ، ولد في بلدة الرس عام (١٢٥٣هـ) ، ونشأ وشبّ في بيت عمه ، قرأ على أخيه محمد بن قرناس ، ثم على بعض علماء الرس ، ثم سافر إلى الرياض ، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ عبد اللطيف ، وغيرهما . تولّى قضاء الرّس بعد موت أخيه محمد ، وكذلك عنيزة وبريدة ، من عام (١٢٧٥ هـ) حتى عام (١٣٣٠هـ) ، وكانت مدة قضائه (٥٥) عاماً . توفي في الرس سنة : (١٣٣٦هـ) رحمه الله . (٣)

التاسع عشر : الشيخ **صالح بن محمد الشثري** :

هو الشيخ صالح بن محمد الشثري ، من علماء الخرطة ، له كتاب : " تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان) (٤). أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وكان بينهما مراسلات (٥) . (٦)

العشرون : الشيخ **عبد العزيز بن عبد الجبار**:

هو الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن أحمد بن شبانة بن محمد . ولد في

---

١ - حائل : موضع باليمامة ، تقع إلى الشمال الغربي من الوادي بين جبل أجا وسلمى عند طرفه الشمالي ، يحدها من الشمال والشمال الغربي مدينة رفحا وعرعر وطريف ، ومن الجنوب المدينة المنورة ، ومن الشرق القصيم وهي ؛ وهو وادي أصله من الدهناء .

- حائل مدينة وتاريخ ، د. محمد سعد الشويعر ، المحاضرة السادسة : ص ٢٨- ٣٠ ؛
- نجاة عن منطقة حائل ، لفهد علي العريفي ؛ ط/١ ، ص ١٥ .
- جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٩ ؛ معجم اليمامة ٢٨٩/١ .

٢ - علماء نجد خلال ستة قرون ٧٧٧/٣- ٧٧٨ .

٣ - المرجع السابق ٣٧٥/٢ - ٣٧٧ .

٤ - وهو كتاب مخطوط في مكتبة الرياض السعودية بالرياض ، برقم ١٩٧ /٨٦ .

٥ - انظر الرسالة رقم (١١) و (١٧) مما ياتي ، وهي من بعض الرسائل الشيخ عبد اللطيف إليه .

٦ - انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٧ .

المجمعة (١)- قاعدة بلدان سدير - في بيت حافل بالعلم والعلماء فقرأ على أبيه وعمه الشيخ حمد بن عبد الجبار وغيرهما . ثم رحل في طلب العلم إلى الرياض ، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، حتى أدرك إدراكا تاماً . عيّنه الإمام فيصل بن تركي قاضيا في مدينة حائل وتوابعها ، . ثم بعد وفاة والده قاضي السدير ، نقله الإمام إلى قضاء سدير مكان والده ، وكان مقر عمله في المجمعة ،حتى توفي -رحمه الله -عام (١٢٧٤هـ) ، في ولاية الإمام فيصل بن تركي . (٢)

الحادي والعشرون : الشيخ **عبد العزيز الصرامي** :

هو الشيخ عبد العزيز بن صالح الصرامي ، أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن حسن ، تولّى قضاء الخرج عام ١٣١٧هـ ، بعد وفاة شيخه عبد الله بن حسين المخضوب . (٣)

الثاني والعشرون : الشيخ **عبد العزيز بن محمد بن علي** :

هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولد في مدينة الرياض ونشأ فيها ، وشرع في القراءة على علمائها ؛ ومن أشهر مشايخه : العلاّمة عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . تولّى القضاء في مقاطعة سدير في عهد الأمير محمد بن رشيد ، ثمّ عيّن قاضياً في مدينة الرياض . توفي سنة (١٣١٩هـ) رحمه الله (٤) .

الثالث والعشرون : الشيخ **عبد الله الوهيبي** :

هو الشيخ عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان الوهيبي ، من المشارفة ، ثم من الوهبة . كان والده صهر الشيخ عبد اللطيف ،

---

١ - المجمعة : موضع واقع في إقليم السدير ، بل هو قاعدته ، وهي في الجانب الجنوبي من وادي المشجر ، وهي مدينة ناهضة ، بها جوامع ومساجد وعديد من المرافق الحكومية .

• جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٩ ، معجم اليمامة ٣٣٣/٢-٣٤٠ .

٢ - انظر : عنوان المجد ٢١/٢ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٤٨٣/٢ -٤٨٤ .

٣ - انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٥٣٢ .

٤ - المرجع السابق ٤٨٦/٢ .

حيث تزوج من ابنته التي أنجبت منه ابنه العلامة عبد الله . خلفه والده على قضاء الإحساء (١) .

الرابع والعشرون : عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن ناصر بن دخيل ، من آل رحمة الناصري التميمي ، فهو من نواصر الذين هم من الحبطات . انتقلت أسرة المترجم له من الفرعة (٢) - بلدتهم الأصلية - إلى المجمعة عاصمة السدير ، فولد فيها عام ١٢٦١هـ ، ونشأ فيها ، وأخذ مبادئ القراءة والكتابة ؛ ثم شرع في طلب العلم ، فتلقاه عن الشيخ القرضي عبد الله بن راشد ، وأدرك أيام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فأخذ عنه وعن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، ثم رحل إلى القصيم فإخذ عن علمائها .

توفي - رحمه الله - في المذنب -أحد بلدان القصيم الشرقية -عام (١٣٢٤هـ) (٣).

الخامس والعشرون : الشيخ **حمد بن علي بن عتيق** :

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق ، العلاّمة الثقة في العقيدة ؛ أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، والشيخ على بن حسين وغيرهم ؛ وبرع في العلوم ، وتولّى مناصب القضاء في الخرج ثم في الحوطة ثم في الأفلاج . توفي -رحمه الله - سنة (١٣٠١هـ) (٤).

السادس والعشرون : الشيخ **عبد الله بن محمد بن مفدا** :

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مفدا ؛ وأصل عشيرة آل مفدا ، أشيقر . إحدى بلدان الوشم ؛ نزح منها والده إلى بريدة في القصيم ، فولد المترجم له هناك عام (١٢٧١هـ) ، فنشأ فيها وأخذ عن علمائها ، ثم سافر إلى الرياض فأخذ عن الشيخ عبد لطيف بن عبد الرحمن ، وعن ابنه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، حتى أدرك لا سيما في التوحيد . وكان زاهداً ورعاً

---

١ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٢٥ - ٥٢٦ .

٢ - الفرعة : يريد هنا " فرعة الوشم " وهي مجاورة لبلدة " أشيقر" جنوبها . سكانها نواصر من تميم . معجم اليمامة ٢/٢٤٩ - ٢٥٠ .

٣ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٦١٩ .

٤ - انظر الدرر السنيّة ١٢/٧٧- ٧٩ ، وعلماء الدعوة ص ٨٢ - ٨٣ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٤٤-٢٤٥.

صالحاً . ألف رسالةً مختصرةً مفيدة عن المداينات المحرمة . توفي في بريدة عام (١٣٣٧هـ) رحمه الله (١).

السابع والعشرون : الشيخ **حمد بن عبد العزيز** :

هو الشيخ حمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز العوسجي البدراني الدوسري ، ولد في بلدة ثادق عام ١٢٤٥ هـ ، رحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان ، حتى صار عالما كبيراً . توفي -رحمه الله - سنة (١٣٣٠هـ) (٢).

الثامن والعشرون : الشيخ **عبد العزيز بن حسن** :

هو الشيخ عبد العزيز بن حسن بن عبد الله بن محمد ، من آل حسن الفضلي ، من قبيلة الفضول ، الملقب بـ (حصام) أخذ عن أبيه ، ثم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وله معه مراسلات عديدة ؛ ولاّه الإمام فيصل بن تركي القضاء في حريملاء و المحمل . توفي سنة (١٢٩٩ هـ) رحمه الله (٣).

التاسع والعشرون : **إبراهيم بن عيسى** :

هو إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطيّة ؛ ولد عام (١٢٠٠هـ) في بلدة شقراء - عاصمة الوشم - ونشأ فيها وتعلم القراءة الكتابة ، وأخذ عن مشائخها ، منهم الشيخ عبد العزيز الحصين ،وعبد الله أبا بطين ، ثم رحل إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء . ولاّه الإمام فيصل القضاء على شقراء وعلى جميع بلدان الوشم . توفي عام (١٢٨١هـ) رحمه الله (٤) .

الثلاثون : الشيخ **عبد الرحمن بن عدوان** :

---

١ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٦٣٨- ٦٤١ .

٢ - المرجع السابق ١/ ٢٢٧ .

٣ - انظر : عنوان المجد لابن بشر ٢/١٣٥ -١٣٦ ، تذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٥١ ، علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٤٣٨ -٤٤٢ .

٤ - علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٠٧ - ١٠٨ .

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عدوان اليربوعي ، أصله من آل عدوان من بلدة أثيتة ، ثم انتقلوا إلى حريملاء ، وهناك ولد المترجم له ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وأخذ عن الشيخ محمد بن مقرن الودغاني الدوسري . لما نزل على بلدتهم قاضياً ، أخذ عنه التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض ، ثم رحل إلى الرياض فأخذ عن علاّمتها الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وعن ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . عيّنه الإمام فيصل - بمشورة الشيخ عبد الرحمن - قاضيا على الرياض ، ثم جاء ولاية عبد الله الفيصل ، فأبقاه على عمله حتى توفي في الرياض عام (١٢٨٥هـ) رحمه الله (١).

الحادى والثلاثون : الشيخ **عبد العزيز بن صالح المرشدي** :

هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مرشد المرشدي ، ولد في الرياض ، وأخذ عن أشهر مشايخها ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وغيرهما حتى أدرك . كان عالماً متبحراً ، قوي الذاكرة حاد الذهن . ولاّه الإمام فيصل قضاء مقاطعة سدير عام (١٢٧٣هـ) ، ثم نقله إلى قضاء الرياض ، وولاه محمد بن رشيد قضاء مدينة حائل ، وفيها توفي سنة (١٣٢٤هـ) رحمه الله (٢).

الثاني والثلاثون : الشيخ **عبد الله بن حسين المخضوب** :

هو الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب ، من بني هاجر ، وهي قبيلة قحطانية كبيرة ، ولد حوالي (١٢٣٠هـ) ، ونشأ محباً للعلم ، فقرأ على علماء نجد ، منهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن ؛ والشيخ عبد الرحمن بن عدوان ، حتى أدرك وصار عالماً أديباً . له رسائل متبادلة بينه وبين الشيخ حمد ابن عتيق ، حول العقيدة ، وله ديوان في خصب الجمع والأعياد . ورسائل كثيرة سماها (البرهان في تحريم الدخان)ونظم الأسماء الحسنى ،ونظم الأجرومية.توفي في بلدة الدلم سنة ١٣١٧ هـ ، رحمه الله (٣).

---

١ - المرجع السابق ٢/٣٩٥ - ٣٩٧ .

٢ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٤٦٩- ٤٧٠ .

٣ - المرجع السابق ٢/٥٣٠ - ٥٣٢ .

الثالث والثلاثون : عبد الرحمن الوهيبي :

وهو قاضي الإمام فيصل على الاحساء ، بعد وفاة الشيخ عبد الله الوهيبي .(١)

الرابع والثلا ثون : زيد بن محمد من آل سليمان ، ولد في الحريق ، ونشأ بها ، ودرس على الشيخ حمد بن عتيق قاضي الأفلاج ، ثم سافر إلى الرياض ، فأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما ، له مراسلات مع علماء نجد ، أشهرها تلك الرسائل التي كتبها إليه الشيخ عبد اللطيف ، بخصوص شقاق أبناء الإمام فيصل بن تركي (ت ١٣٠٧ هـ) - رحمهم الله- (٢) .

وهناك تلاميذ آخرون ، لم أجد لهم ترجمة ، و أكتفي هنا بمجرد سرد أسمائهم كالآتي :

الرابع والثلاثون	أحمد الرجباني
الخامس والثلاثون	أحمد بن عبيد
السادس والثلاثون	إبراهيم بن راشد
السابع والثلاثون	إبراهيم بن عبد الملك بن حسين آل الشيخ
الثامن والثلاثون	إبراهيم بن مرشد
التاسع والثلاثون	إسماعيل بن عبد الرحمن
الأربعون	حسين بن تميم
الحادي والأربعون	حسين بن علي
الثاني والأربعون	حمد بن سلمان
الثالث والأربعون	سليمان بن حسين
الرابع والأربعون	صالح بن عثمان بن عقيل
الخامس والأربعون	عبد الرحمن بن بشر
السادس والأربعون	عبد الرحمن بن نافع .
السابع والأربعون	عبد الرزاق

---

١ - الدرر السنية ٥٨/١٢ ، ٧٣ .

٢ - علماء نجد خلال ستة قرون ٢٦٥/١ . وانظر الرسالة (١١) التي أرسل إليه الشيخ عبد اللطيف في هذا الشأن .

الثامن والأربعون	ناصر بن حسين
التاسع والأربعون	عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين
الخمسون	عبد العزيز بن شلوان
الحادي والخمسون	عبد الله بن علي بن جريس
الثاني والخمسون	عبد الله بن علي بن حسين
الثالث والخمسون	عبد الله بن محمد الخرجي
الرابع والخمسون	عبد الله بن معيذر
الخامس والخمسون	عبد الله بن نصير
السادس والخمسون	عثمان بن على بن عيس السبيعي
السابع والخمسون	عثمان بن مرشد
الثامن والخمسون	علي بن سليم
التاسع والخمسون	علي بن نفيسة
الستون	عمر بن يوسف
الحادي والستون	محمد بن حسن بن جريبة
الثاني والستون	محمد بن خميس
الثالث والستون	منيف بن نشاط

وخلائق من أهل نجد والاحساء وغيرهما .

المبحث السابع :

۞ ثقافته وانتاجه العلمي ۞

ثقافته وإنتاجه العلمي :

خلف الشيخ - رحمه الله - نتاجاً علمياً كبيراً ، ساعده على ذلك اجتهاده الكبير وشدة حرصه في مجال طلب العلم وتحصيله ، أضف إلى ذلك ذكاء ه المتوهج ، وسرعة حفظه (١) ، التي منحته ثقافة واسعة ، في شتى الفنون العلمية ، خاصة الدينية منها .

وقد سبق أن علمنا مولده ، وحسن تربيته ، ونشأته في بيت علم ، يحيط به جهابذة من العلماء العاملين ، من أمثال والده وأعمامه وغيرهم . ولا شك أن نشأةً كهذه ، في شخصيّة مثل شخصية هذا الشيخ ، تُوجِد لدى صاحبها أرضية خصبة لاعداد نفسه وفق البيئة التي تربّى فيها .

---

١ - وقد تقدم قول الشيخ إبراهيم بن صالح ، في وصفه بذلك . عند ذكر صفاته الفكريّة ص ٥٤ .

مصنّفاته :[1]

تتناول أغلب مصنفات الشيخ - رحمه الله - الرد على المبطلين ، ودحض شبه المنحرفين ، وفتن أهل الخرافات والمبتدعين ؛ فكانت منهلاً عذباً يرده الموحدون ، ويأخذ بها أهل المعرفة المتقون . فمصنفاته -رحمه الله- عديدة مفيدة ، وهي :

أولاً : الكتب المخطوطة :

(١) : ***البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسيّة :***

مخطوط يوجد في المكتبة السعودية بالرياض، تحت رقم (٨٦/٣٥٩) .

(٢) : ***عيون الرسائل والأجوبة على المسائل*** :

وهو عبارة عن مجموعة رسائل وأجوبة مفيدة ، جمعها تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان ، في كتاب أسماه بهذا الاسم . وهو ما أنا بصدد تحقيقه .

وقد خصص جامع كتاب ***مجموعة الرسائل والمسائل النجدية*** ، الجزء الثالث منه ، لهذا الكتاب ؛ وهو ليس جامعاً لجميع رسائل الشيخ -رحمه الله - بل له رسائل أخرى

---

١ - المراجع التي ذكرت مصنفاته :

- الدرر السنية ١٢/٧١-٧٢ .
- عقد الدرر ، للشيخ إبراهيم بن صالح ص ٧٨ .
- تذكرة أولي النهى والعرفان ١/٢٢٦ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٨ .
- علماء الدعوة ص ٤٩ .
- علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٨ -٦٩ .
- ومعجم المؤلفين ٦/١١ .
- وهدية العارفين ١/٦١٩ .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ٤/٥٨٠ .
- والأعلام للزركلي ٤/١٨٢ .

عديدة ، في بيان عقيدة السلف الصالح ، وغير ذلك ، موزّعة في أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية الأخرى ، وفي الهدية السنيّة ،كما يُوجَدكثيرمنها في الدرر السنية (١).

(٣) : ***الإتحاف في الرد على الصحاف*** (٢)

وهو كتاب رد به على عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف (مخطوط) في مكتبة الرياض السعودية تحت رقم (٨٦/٣٥٩) ، ويقع في تسع عشرة صفحة . وقد طبع هذا الكتاب ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، في المجلد الثالث المحتوي على رسائل الشيخ عبد اللطيف ، (٤٣٠/٣) قام بنسخها الشيخ سليمان بن سحمان عام ١٣٣٨ . وهو أيضا مطبوع ضمن الدرر السنيّة لابن قاسم (٤٠٤/٩ -٤١٧) .

وقد حقق الكتاب عام ١٤١٦هـ ، قام بذلك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد . وطبع في مطبعة دار العاصمة بالرياض . ويقع الكتاب في (٥٤) صفحة .

ثانياً : الكتب المطبوعة :

(٤) : **مصباح الظلام في الرد على منتقص شيخ الإسلام .**

وهو كتاب في مجلد ، ردّ به على الطاغية عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري ، من تلاميذ داود بن جرجيس ، وذلك لما أقذع في مسبّة علم الأعلام ، و مشيّد دعائم الإسلام ، ومردي عبادة الأوثان والأصنام - في وقته - الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فقد ألف هذا الملحد مؤلّفاً سماه " جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة " ؛ والمراد بالأمة عنده ، عبدة الأصنام ، فانتصر لهم فيه ، وضلّل أهل التوحيد (٣)؛ وعلى هذا الكتاب كان ردّ الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله .

(٥) : **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس :**

وهو كتاب يقع في مجلد ، في (٣٩٦) صفحة ؛ ردّ به كتاب : (صلح الإخوان) لداود بن جرجيس البغدادي . فرغ منه في حدود سنة ١٢٨٠هـ . (٤)

---

١ - وسيأتي مزيد بيان حول هذا الكتاب ، في دراسة مستقلة في الباب الثاني ، الخاص بدراسته .

٢ - ذكره عبد الرحمن في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٨ ، وأشار إلى كونه مخطوطاً ؛ وذكره البسام في علماء نجد خلال ستة قرون ٦٩/١ . والكتاب لم أطلع عليه .

٣ - انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٢٦/١ . وعلماء الدعوة ص ٤٩ -٥٠ .
وانظر : مقدمة دلائل الرسوخ ص ٣- ٧ .

٤ - انظر : هدية العارفين ٦١٩/١ ، إيضاح المكنون ٥٨٥/٢ .

ولما صنّف هذا الكتاب ، أثنى عليه جملة من العلماء والأدباء ، منهم : العلاّمة الأفندي عبد القادر البغدادي . حيث قال فيه :

عبد اللطيف جزاه اللّه خالقنا * يوم الجزاء بأجر غير ممنون
هو الهمام الذي شاعت فضائله * في الشرق والغرب من نجد إلى الصين
بحر من العلم يبدى من معارفه * بديع در عزيز القدر مكنون
أحيا طريق رسول الله عن شبه * منسوبة لجهول غير مأمون
وسادس من أقاويل ملفّقة * كأنّها بعض أقوال المجانين
ظن ابن جرجيس من جهل ومن سفه * لم يبق في الناس ذو علم وتمكين
فقال ما قال من زور ومن كذب * من زخرف قد تبدى غير موزون
ولم يكن يغني عنهالظن فانعكست * ظنونه في مجال غير مظنون
إذ ردّه ناكصاً يدعو النجاء على * أعقابه خسر الدنيا مع الدين
دلائل أشرقت فالشهب أرسلها * عبد اللطيف رجوماً للشياطين
جزاه مولاه عنا كل صالحة * من جنّة الخلد في يوم الموازين(١)

(٦) : **تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس** وهو كتاب مطبوع باسم " **تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس**" ؛ وهو كتاب صغير يقع في (١٥٦) صفحة . وقد اعتنى بنشره وتحقيقه عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، وطبعت الطبعة الثانية منه بدار العاصمة بالرياض عام ١٤١٠هـ ، المملكة العربية السعودية .

(٧) : **دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ :**

وهو كتاب رد به على ما لفّقه داعية الكفروالضلال ، داود بن جرجيس.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز مانع في تصديره لهذا الكتاب :

(ألّفه قبل وفاته بنحو سنتين ، وطبع أول مرة في (١٣٠٥هـ) ، ونفدت طبعته ، وقلّ وجوده حتى نسي أوكاد أن ينسى(٢) ؛ حتى وجد منه نسخة في مكتبة محمد بن حسين

---

١ - انظر القصيدة في :

- تذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٢٦-٢٢٧ .
- وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٨- ٦٩ ، وفي الدرر السنيّة ١٢/٦٩ ، جزء منها .

٢ - ولعل هذا هو السبب الذي جعل بعض من ذكر كتبه - بل أكثرهم - يغفلون عن ذكر هذا الكتاب .

نصيف ، بالحجاز) (١) .

وكان - رحمه الله- قد شرع في شرح كتاب الكبائر ، وشرح نونيّة ابن القيم ، فاخترمته المنيّة قبل إتمامهما (٢) ؛ إذ إنّ الفتن والاضطرابات التي حصلت بين أبناء فيصل ابن تركي ، أشغلته كثيراً عن تحقيق ذلك ، بل وأبعدته عن مجال التصنيف عموماً في أواخر حياته ؛ وعليها المعول في قلة إنتاجه التأليفي .

وكما أنه - رحمه الله - ناثر جيد ، فهو شاعر مجيد ، فله عدّة قصائد ، وقد سخّر شعره لردّ الشبه ، فكان يقاتل أهلها بمثل سلاحهم ، ويدمّرهم بمثل عدّتهم . فله من ذلك قصيدة طويلة ، ردّ بها قصيدة البولاقي المصري ، التي خلط فيها المصري وسوى بين البدع في العبادات والبدع في العادات (٣). وكذلك له قصائد إخوانيّة بينه وبين بعض محبّيه من أهل العلم (٤).

وسيقف القارئ على بعض قصائده -رحمه الله ،ضمن هذه الرسائل التي نحن بصدد تحقيقها. كما أنّ له تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة (٥)، رحمة الله عليه .

---

١ - انظر مقدمة الطبعة الثانية للكتاب ، ص ٣- ٥ .

وقد طبع الكتاب الطبعة الثانية سنة (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م ، على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثان ، حاكم قطر سابقاً ، قام بتنفيذه مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .

ثم أعيد تصوير الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ ، من قبل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الادارة العامة للتوعية والتوجيه ، مع زيادة التقديم للهيئة .

٢ - انظر : الدرر السنيّة ١٢/٧٢ ،

- وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٨ ،
- وعلماء الدعوة ص ٥٠ .

٣ - انظر : علماء الدعوة ص ٥٠ .

٤ - انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٩ .

٥ - عقد الدرر ص ٧٨ .

المبحث الثامن

عقيدته

عقيدته :

كان الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - سلفي العقيدة ، ومن مناصريها ودعاتها . وقد اجتمعت لديه عدة عوامل ، كانت بمجملها - بعد توفيق الله تعالى - السّبب في سلامة عقيدته وصفوتها ، التي اشتهر بها ،وقضى طيلة حياته في مناصرتها والدفاع عنها ، ومن تلك العوامل :

أولاً : كونه من أصل أسرة الدعوة السّلفية :

فهو -رحمه الله- من أحفاد الشيخ ، مُحي العقيدة السّلفية ، جدّه الكبير الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه - كما أنّ أباه عبد الرحمن بن حسن ،كان أحد المناضلين لتبديد ظلام الشرك ، والذب عن عقيدة السلف ، والتصدي لدعاة الضلال وعبدة القبور ، الذين كانت رؤوسهم مرتفعة على عهده .

الثاني : تربيته بين مناصري العقيدة السّلفية :

لم يكتف الشيخ - رحمه الله - بفضل انتسابه إلى تلك الأسرة الشريفة ، بل حاز أيضاً فضل التربية والنشأة بين حماة الدعوة السلفية ، وذادة الملّة الإسلامية ؛ فقد كانت مدينة الدرعية - موطنه الأصلي - تعج بعلماء الدعوة السلفية ، ومشهورة بالحركة العلميّة ، وكان ذلك عاملاً قوياً في نشأته على العقيدة الصافية التي كانت سائدة في تلك البلدة حينذاك .

ثالثاً : أخذه للعقيدة من منبعها الصافية :

وهذا من أبرز ما يوضح صفاء عقيدته ، إذ إنّه - رحمه الله - أخذ العقيدة من معينها الصافي عن أبيه وعمّه وخاله وغيرهم حين وجوده بمصر .

قال البسام في علماء نجد خلال ستة قرون (١) - عند حديثه عن نشأة الشيخ العلميّة ؛ وهو في مصر - :

---

١ - قاله في ١/٦٣-٦٤ .

(... فصار يتردد بين بيته والأزهر الشريف ، فيجد في البيت أباه وعمّه وخاله ، فدرس على جملة من علماء نجد منهم : جده لأمه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد ، ووالده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد المشهور بالحنبلي ؛ كل هؤلاء من النجديين الذين تلقّى عنهم في مصر ، يلقّنونه العقيدة الصحيحة ، ويدرسون له علوم السلف الصالح ...) .

فتلك هي أبرز العوامل التي ساعدته على النمو على عقيدة السّلف الصالح ، حتى صار أعظم دعاتها رحمة الله عليه .

ثمّ إنّ رسائله التي أنا بصدد تحقيقها ، لتجلي عن حقيقة عقيدته السلفيّة ، حيث تناولت مسائل عالجها الشيخ وفق عقيدة السلف الصالح ؛ واعتمد في ذلك على أقوالهم وما كانوا عليه من أعمال ، التي كانت ترجمةً عمليّة لمراد كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ .

كما تضمّنت رسائله جميع أنواع التوحيد ، الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصفات ، حسب ما وردت في الكتاب والسنة ، فكل رسائله وأجوبته وفتاويه تدور حول هذه الأقسام الثلاثة . فتجد مثلاً الرسالة رقم (٦٣) ، قد خصّها بتوحيد الأسماء والصفات ، وهي كلّها صورة طبق أصل عقيدة السلف الصالح في هذا الباب .

ومن أجل صفاء عقيدته ، وسعة اطلاعه على ما كان عليه السلف ، وجلده على المناظرة وإقامة الحجج لنصرة مذهب أهل السنة والجماعة ؛ انتدبه الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- لمهمة إصلاح أهل الاحساء ، الذين كانت شُبَه الجاهليّة راسخة في أذهانهم حينذاك. وقد استطاع الشيخ -رحمه الله- إعادة ذلك البلد إلى مذهب السلف الصالح ، وإظهار الحق لهم ، وتصفية عقيدتهم من رواسب الشرك ، وتوحيد طريقتهم على نهج أهل السنة والجماعة (١).

---

١ - وقد تقدم الحديث على هذه المهمة ، عند الحديث عن رحلته إلى الإحساء (٥٩-٦٠) .

المبحث التاسع

أعماله ووظائفه

أولا : نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى .

ثانيا : مساعدته لوالده .

ثالثا : القضاء والفتوى .

أعماله ووظائفه :

قام الشيخ -رحمه الله - بعدة وظائف ، أملتها عليه مكانته العلميّة الرّفيعة ، ومارسها حسب ما حكمت به ظروف بلده حينذاك ، ووفق مكانته من الإمام فيصل بن تركي ، الذي كان هو مع الشيخ عبد الرحمن بن حسن - والد الشيخ عبد اللطيف - المسيّران لشؤون البلد ، سياسياً ودينياً ؛ ولذا نجد أنّ أعماله كانت متمثّلة في كلتا الناحيتن .

وهنا نوجز أهم ما قام به من تلك الأعمال ، كما يلي :

أولاً : نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى :

كان - رحمه الله - قد قدم من مصر ، بعد تزوده بعلم وفير ، فكان مهيّئاً للعطاء والإفادة ، وكان قد حمل معه مكتبة حافلة بنفائس الكتب كثيرة . وبعد استقراره في الرياض ، بدأ الناس ينتفعون بعلمه ، (١) وكان عنده حلقة تدريس ، واتخذ من المسجد الكبير المعروف بـ (مسجد الشيخ عبد الله) مدرسة كبيرة ، لتدريس مختلف الفنون والعلوم ، كالبلاغة والمعاني والبيان ، وقواعد الفقه والأصول والتجويد ، بالإضافة إلى علوم أخرى (٢).

وقد تقدم أن علمنا إرسال الإمام فيصل له إلى الاحساء للدعوة إلى الله ، وإصلاح أهلها (٣)؛ وبعد رجوعه من الاحساء إلى الرياض ، قام بمؤازرة والده في نشر الدعوة والعلم وبثّه ، وإحياء معالم الدعوة ، وتجديد ما اندثرمنها ، فملآ نجدا في زمانهما علما ، وأعادا إلى الدعوة السلفيّة قوّتها ونشاطها ومجدها ، بعد ما أصيبت بالوقوف ، ومنيت بالركود أيّام الفتن والاضطرابات . (٤)

---

١ - ويشهد لذلك كثرة تلاميذه ، كما تقدم ذكرهم ، ص (٦٦-٨٠) .

٢ - عنوان المجد ، لابن بشر ٢/٢٠ .

٣ - تقدم ذلك في ص ٥٩ ،عند ذكر رحلته إلى الاحساء. ، وكذلك في ص ٨٧ عند ذكر عقيدته .

٤ - انظر علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٤٨ -٤٩ .

ثم إنّ الشيخ -رحمه الله- كان رفيق الإمام فيصل بن تركي في أسفاره وغزواته، فكان ينتهز الفرصة في تلك الرحلات، فيعظ ويذكر وينشر الدعوة، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال.(١)

قال الشيخ عبد الله البسام عند كلامه عن أعمال الشيخ:

(... كانت أوقات الشيخ عبد اللطيف مقسّمة بين التأليف والردّ على المبطلين، وبين الرسائل والنصائح التي تبعث إلى البلدان والمخالفين، وبين الدروس العامة والخاصة التي لا تنقطع؛ ولا يخل بمواعيدها، وبين مقابلة الوافدين والمراجعين، وبين مجالسه الخاصة مع الإمام فيصل، ثم ابنه عبد الله، لبحث شؤون الدولة وأمور الحكم.) (٢)

ثانياً: مساعدته لوالده:

إنه -رحمه الله- بعد عودته من مصر، وقدومه إلى الرياض عام (١٢٦٤هـ)، كان الإمام فيصل بن تركي هو صاحب السلطة المطلقة في بلاد نجد؛ وكان أبوه عبد الرحمن ابن حسن هو المرجع في الشؤون الإسلامية والشرعيّة، وكان الشيخ عبد الرحمن قد دخل في العقد الثامن من عمره، واحتاج إلى مساعد قوي يعينه على مهامه الكبرى والكثيرة، وأعماله الجليلة؛ فلمّا قدم عليه ابنه عبد اللطيف، الذي وعى صدره علوم نجد وعلوم مصر، كان خير معين لوالده -بعد الله سبحانه وتعالى- على أداء مهامه، وكبير مسؤلياته. لذا عوّل عليه الإمامان، واعتمد عليه الزعيمان في صعاب الأمور وعويص المشاكل. (٣)

---

١ - انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٥.

٢ - المرجع السابق ١/٦٦.

٣ - انظر: المرجع السابق ١/٦٥.

ثالثاً : القضاء والفتوى :

من أعماله - رحمه الله - اشتغاله بالقضاء والفتوى ، فبعد عودته إلى نجد متسلحاً بالعلم الواسع والعقل الراجح ، لم يتردد الإمام فيصل بن تركي في تقييده هذا الأمر الحساس في نظام ملكه ، والذي لم يكن يصلح إلاّ لمثله .

قال ابن بشر :

(استعمله الإمام فيصل قاضياً في الإحساء ، ثم كان قاضياً مع أبيه في الرياض) .(١)

وكان الإمام يخصّه ويسافر معه ، فكان الشيخ في معيّته إماماً وقاضياً له .(٢)

وهكذا قام بهذه الأعمال وغيرها خير قيام ، وسار فيها أحسن سيرة ، ولم يخل بشيء من وظائفه اليومية ، فقد أعطى كل ذي حق حقه ؛ وسار بأعماله على الوجه المرضي حتى لقي ربه .) رحمه الله تعالى ، رحمة واسعة . (٣)

---

١ - عنوان المجد لابن بشر ٢/٢٠ .

• وانظر : تذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٢٣ .

٢ - تذكرة أولى النهى ١/٢٢٣ ،

• علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٥ .

٣ - انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٦ .

البحث العاشر :

حياته السياسية .

أولاً : مواقفه في الفتن .

ثانياً : رسائله السياسيّة .

حياته السياسيّة :

كانت بداية حياته السياسيّة ، بعد عودته من الاحساء عام (١٢٦٦هـ) ، حيث أرسله الإمام فيصل بن تركي في مهمّة دعويّة ، لإصلاح أهلها من البدع والخرافات الشركيّة ، والتشعبات المذهبيّة .

قال الشيخ عبد الله البسام :

(... ولما عاد إلى العاصمة الكبيرة ، وجد أباه وإمامه قد طعنا في السن وثقلت عليهم المسؤوليّات الجسام للدولة ، فكان العضد الأيمن لأبيه ، كما صار الأمير عبد الله الفيصل الساعد القوي للإمام ؛ فسار الرجلان القويان في أعمال الدولة وشؤونها ، تحت توجيه وإرشاد الإمام المحنّك والعالم المجرّب ، فاستقامت الأمور وصلحت الأحوال ، حتى استقرّت البلاد ، وأمن العباد ، وفاض الخير، وعمّ الرخاء .

فرحل الإمامان في سني متجاورة ، وأيام متقاربة ، فقد توفي الإمام فيصل عام (١٢٨٢هـ) وتوفي الشيخ عبد الرحمن عام (١٢٨٤هـ) ، فاستقل بالأمر الخليفتان ، وانفرد كل منهما بمسؤولياته ومسؤوليات والده .) (١)

فهكذا كانت بداية حياته السياسيّة ، التي تطورت حسب تطور الأحداث ، وما وقع من فتن بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي – رحمه الله .

وتبرز أدواره السياسية في الأمور الآتية :

أولاً : مواقفه في الفتن :

تقدم بيان ماحدث بين أبناء الإمام فيصل ، الأمير عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل، من المنازعة على الحكم بعد وفاة أبيهما ، وما أتبع ذلك من حروب وفتن ؛(٢) فقد كان الشيخ عبد اللطيف وحده هو مطفيها-بعون الله تعالى له-. فوقف الشيخ -رحمه الله-في تلك الحروب مواقف خالدة ومشرّفة ، تشهد له بالوطنيّة الصادقة والغيرة المتناهية على حرمات الإسلام والدين .

---

١ – المرجع السابق ٦٦/١ .

٢ – تقدم ذلك في ص ٢٨ –٣٣ .

وقد تحدث الشيخ نفسه في بعض رسائله (١) عن هذه الفتنة ، ودوره في إطفائها ؛ وهي تبرز ما عاش فيه من قلق نفسي واضطراب وفتن وملاحم وخوف على المسلمين وبلدانهم من الغارات والنكبات ،وشغل بتسكين الأمور ،وملاينة الحكام المتعاقبين على مجلس الحكم ، في فترة ما بين وفاة الإمام فيصل بن تركي عام (١٢٨٢هـ) ، إلى وفاته هو عام (١٢٩٣هـ) .(٢)

فقد كان يحاول دائما عقد الصلح بين الأبناء المتنازعين على الحكم ، وجرّد نفسه للدفاع عن الأوطان والمحارم ، كما كان يجتهد في أخذ الأمن لأهل الرياض ، من القوات الغازية التي كانت تتبادل الهجوم على الرياض (٣) .

وكان – رحمه الله – ينظر إلى تلك الصراعات بنظرة ثاقبة ، وتبصر أبعد عمقاً ، وأكثر اتساعاً ، فكان يرى أنّ الفتنة لم تكن بين أميرين فحسب ، وإنّما كانت الشعلة المستهدفة لحرق حصون الدعوة ، وسحق الكيان المتماسك الذي أسسه آل سعود . فكان يرقب تحرك أعداء الدعوة التقليديين ، والأعداء الدخلاء الجاثمين على الحدود .

وبناء على هذا ، كان يرى أنّ أيّا من ذينك الأميرين استطاع الغلبة وقيادة الأمة وحمايتها من الأعداء ، والمحافظة على الدعوة السلفيّة ، أنه يكون الأحق للأمر والبيعة (٤) ، خاصة أنه كان يلمس من كل منهما التحمس للدعوة ، والحفاظ عليها ، على ما تركها عليه أبوهم الإمام فيصل (٥)– رحمة الله عليهم .

وفي إحدى المرات ، سعى إلى تنازل الامام عبد الرحمن بن فيصل عن الحكم ، لأخيه عبد الله ،(٦) لأنه الأكبر وأقدم في الولاية ، أشار عليه بذلك ، وكرر عليه طلبه ، حتى أجابه إلى ذلك ، فخرج الأمير عبد الرحمن من الرياض ، وقدم على أخيه عبد الله ، وهو إذ ذاك في بادية عتيبيّة .(٧) وبذلك تحقق للشيخ ما أراده من حقن دماء المسلمين . فصار الحكم إلى عبد الله ، بطريقة سلميّة .

---

١ – سيأتي كلام الشيخ عن هذه الفتنة وما حدث فيها ، في الرسالة رقم (١٠) و (١١) و (٤٨) .

٢ – انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ٦٨/١ .

٣ – سيذكر قيامه بذلك في رسالته (١١) .

٤ – وسيأتي زيادة تفصيل هذه المسألة في حينها في ص ٢٥٣ –٢٥٨ .

٥ – انظر : تذكرة أولى النهى والعرفان ٢٢٤/١ . ومقدمة الرسائل المفيدة ص ١٥ –١٦ .

٦ – كما جاء ذلك في رسالته رقم (١١) .

٧ – تذكرة أولى النهى والعرفان ٢١٨/١– ٢١٩ .

ولم تكن هذه المرة الأولى ولا الأخيرة ، بل إنه - رحمه الله - تحقق له حقن دماء المسلمين مرارا عديدة ، بفضل الله ، ثم بفضل سعيه الحثيث والمخلص .

فهذا باختصار كان موقفه من الفتن ، كما سيأتي ذكره في بعض رسائله مما يأتي إن شاء الله.(١)

ثانياً : رسائله السياسيّة :

ومن الأمور التي تضمنتها حياته السياسيّة ، وأبرزت دوره السياسي ، رسائله التي كان يصدرها إلى جهات شتى ، إلى الأمراء والحكام والاخوان والعامة .

فقد لعبت رسائله دوراً هاماً في تثبيت دعائم الحكم لآل سعود وتوطيدها ، إذ كان يعمل من خلالها على استمالة الرعيّة إليهم .(٢)

ومن رسائله السياسيّة ، تلك التي أرسلها على لسان الإمام عبد الله الفيصل ، لوالي بغداد ، بعد أن بيّن للإمام عبد الله ،حرمة ما فعله من الاستنصار بأعداء الإسلام على المسلمين ، (٣) وأقنعه بذلك ، وأظهر عبد الله التوبة (٤) ، فكتب على لسانه لوالي بغداد ، أنّ الله قد أغنى ويسّر ، وانقاد للناس من أهل نجد والبوادي ، ما يحصل به المقصود إن شاء الله ؛ وأن لا حاجة لنا بعساكر الدولة . (٥)

قال الشيخ إبراهيم بن عبيد ، عند كلامه عن مواقف الشيخ ودوره في الفتنة :

(... فقام - رحمة الله - بأعباء الدفاع عن بيضة الإسلام ، وبثّ رسائله ونصائحه ؛ ولم يأل جهداً في تسكين تلك الثوائر، ونصر دين الله باللسان والحجة ، واستعمل ضروباً من الحكمة ؛كل ذلك لتحذيرالمعتدين ، وتذكيرالمسلمين ، وإفادة السامعين) (٦).

نسأل الله أن يشكر سعيه ، ويعظم أجره ، ويجازيه على إحسانه إحساناً .

---

١ - انظر الرسالة رقم (١١) .

٢ - انظر مثلاً : الرسالة رقم (٨) إلى من يراه من المسلمين ، في الحث على لزوم الجماعة ،والنهي عن نصرة أعد الإسلام ؛ والرسالة رقم (٢٣) للإمام فيصل بن تركي ، والرسالة رقم (٤٧) لأمير الشارقة سالم بن سلطان وهي أيضا في لزوم الجماعة وعدم نزع يد من الطاعة . ونحوها .

٣ - حيث كان عبد الله قد استنجد بجيش من والي بغداد ، على أخيه سعود .

٤ - كما سيذكر ذلك الشيخ في رسالته (١١) .

٥ - انظر الرسالة في : تذكرة أولى النهى والعرفان ١/١٩٥ -١٩٦ .

٦ - المرجع السابق ١/٢٢٤ .

المبحث الحادي عشر

وفاته والمرثيات التي قيلت فيه

وفيه مطلبان :

أولاً : وفـاتـــه .

ثانياً : مرثـيّـاتـــه .

أولاً : وفاته :

توفي - رحمه الله - في ١٤ من ذي القعدة عام ١٢٩٣هـ (١)، وأصيب المسلمون بفقده ، كما فقدته الرؤساء والمحافل .

وقد كانت وفاته - رحمه الله - في مدينة الرياض (٢)، عن ثمانية وستين عاماً (٦٨) من العمر ، ثمان منها في الدرعيّة ، وإحدى وثلاثين عاماً بمصر ، وعامان في الإحساء ،

---

١ - انظر :

- علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ص ٥٧، ومشاهير علماء نجد ، له أيضاً ص١١٩،١٤٥.
- علماء نجد خلال ستة قرون ١/٧١ ، ٧٣ .
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ، لابراهيم بن صالح ص ٧٧ .
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، لإبراهيم بن صالح بن عيسى ص ١٨٨ .
- الأعلام للزركلي ٤/١٨٢ (ط/٣ ، الخالية من الصور) .

عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية ، د. صالح بن عبد الله العبود ، ط /١ ، ١٤٠٨ هـ ص ٦٦ . وقد خالف بعض المؤرخين هذا الرأي :

- فذهب القحطاني في الدرر السنيّة (١٢/٧٣) ، إلى أن وفاته كانت في (٤ من ذي الحجة ١٢٩٢هـ) .
- وذهب كحالة في معجم المؤلفين (٦/١٠) ، إلى أن وفاته كانت في (١٤ من ذي القعدة (١٢٩٢هـ) .

والصواب ما أثبتّه من أن وفاته كانت في (١٢٩٣هـ) ، وذلك للآتي :

أ - تواتر ذلك لدى أكثر المؤرخين الذين ذكروا وفاته .

ب - إنّ من بين الذين ذكروه (الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف) فهو أقرب شخص من الشيخ ، زماناً وقرابة ، فقوله - على هذا الأساس- يقدم على غيره ، ويكون الاعتماد عليه أسلم ، باعتبار موقعه من النسب .

ج - أن من بين الذاكرين لهذا التاريخ ، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ، (١٢٧٠- ١٣٤٣هـ) ، في كتابيه (عقد الدرر ...، وتاريخ بعض الحوادث ...) ، فقد كان حياً حين وفاة الشيخ كما هو واضح ، فقوله في تحديد وفاة الشيخ أضبط من غيره .

٢ - انظر : عقد الدرر ص ٧٧ ، علماء نجد خلال ستة قرون ١/٧١ ، معجم المؤلفين ٦/١٠ ، الأعلام للزركلي٤/١٨٢ .

وسبعة وعشرين عاماً بنجد (١) قضاها كلّها في تحصيل العلم ونشره ، والكفاح الدائب، والنّضال المتواصل ، لحماية عقيدة التوحيد ،والذود عن حياض الدين وحرمات المسلمين .

فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن يتغمّده برحمته وعفوه وغفرانه ، ويسكنه فسيح جناته ، وفي النعيم المقيم . آمين .

ثانياً : مرثيّاته :

وقد رثاه جماعة من العلماء ، نذكر هنا بعض ما قيل في ذلك :

أ - قال ابنه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف :

(لما رأيت أهل الفهم والذكاء لم يتعرضوا لرثي شيخ الإسلام ،وقدوة العلماء الأعلام ، علاّمة دهره ووحيد عصره ، الوالد الشيخ عبد اللطيف - ثبت الله حجته - أحببت أن أبذل وسعي في ذلك ...وقلت مستعيناً بالله شعراً :

لقد أظلمت من كلّ أرجائها نجدُ * وقد كان لي في عهدها بالهدى عهد
وكنا وأهلوها على خير حالة * وأنوار هذا الدين من أفقها تبدو
وقد ساعدت ليلى وطاب وصالها * ولاح لنا من وجهها القمر الفرد
بها قام سوق للشريعة عامرا * فكل مقال لا تقرره رد
وكل إمام لا ينفذ أمرها * فإن كل مايبني من الأمر منهد
فصحراؤها روض تفتق زهره * وحصباؤها در وأمواهها شهد
فلله عصر قد مضى في حمائها * به ارتفع الإسلام وانهزم الضد
صحبناهم والدهرمسترخ رواقه * وقد مس أهل الزيغ في بأسهم حد
لقد حل بالسمحا من الخطب فاضع * لدن غاب من آفاقها الطالع السعد
إمام التقى بحر الندى علم الهدى * عبد اللطيف العالم الأوحد الفرد
فمذ غاب عن عيني تمثلت منشدا * لما قاله في السالف العالم المجد

---

١ - علماء الدعوة ص ٥٧ ، مشاهير علماء نجد ص ١١٩ .

أليل غشي الدنيا أم الأفق مسود * أم الفتنة الظلماء قد أقبلت تعدو
أم السرج النجدية الزهر أطفئت * فأظلمت الآفاق إذ أظلمت نجد
نعم كورت شمس الهدى وبداالردى * وضعضع ركن للهدى فهو منهد
حليف المعالي قد رقى ذروة الهدى * ومن دونها النسران والنجم والسعد
وعلاّمة ما الشافعي ومالك * وأحمد والنعمان والليث و المجد
يرى في ثياب النسك حبراكأنه * مليك جليل القدر تعفو له الأسد
فسائل به آيات مجدشواهدا * طوالعها لا يستطاع لها جحد
فكم من ضلال تصدى لرده * وكم من هدى أبداه إذ أشكل الرد
فيا أيها الحبر الذي كان حجة * عليك سلام الله ما سبح الرعد
بنيت بناء للشريعة قد سما * به من قبلك الأب والجد
وا سست هذا الدين حتى سما به * أناس رعاهم قبلك الذيب والفهد
وأنبأتهم كيف السياسة والعلى * وكيف يقاد الجيش والجرد والجند
فأورثتهم مجداً وما كان مثله * يرام له إرث وإن عظم الجد
حظوظ بميراث النبي أشادها * إمام سما في العلم ليس له ند
أعاد لنا نهج الشريعة واضحا * وقد عز من دهر تقادم أن يبد
وجلى لنا أسرار شرعة أحمد * وأنّ إله الحق في حكمه فرد
فجرّت به نجد ذيول افتخارها * وكادت إلى فوق السماكين تعتد
حديث رسول الله إن جاء درسه * يفوح به من طيبه المسك والورد
محاسن من الدنيا وذين سما بها * إلى شرف العليا فحق له المجد(١)

ب - ورثاه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن طوق ، بقصيدة مطلعها :

أبا خلق الأيام حيا تسالمه * وإن عظمت هماته وعزائمه
فما أوحش الدنيا ويا حزن نجدها * وا يتمه للعلم إذ مات عالمه
فما مر يوم مر يوم أتى به * بأوحش أنباء بريد يكاتمه
وجدنا كأنّ الأرض حتماً تزلزلت * فأظلم كل الكون وارتج عالمه

---

١ - الدرر السنية ١٢/ ٦٨-٦٩ .

وهاجت رياح من زفير تنفس * وجاد بماء الجفن سحا غمائمه
فيا لك من رزء فظيع على الورى * وهد بسور العلم أوهاه ثالمه
فقد كان للدنيا وللدين عدّة * وكنزا أبى مضروبها أن يقاومه
بقية أهل العلم والعلم الذي * تلقاه فرع أصلته أكارمه
فإن لم يكن دمعي جرى فيه عن دم * فإني وأيم الله للفضل ظالمه
فإن تبكه فالعلم نبكها معا * فما هو إلاّ دارسات معالمه

إلى أن قال :

وعاش سعيدا ثم مات موحدا * على المبلغ المنجي طريق ملازمه
فلا حي إلاّ والكل هالك * سواه ولا بد المنون تزاحمه
وماذا وإن أعطيت عمرا كآدم * وللدهر يوماً سوف يدركك صارمه
فطوبى لعبد أيقظته عناية * وجافته عن دار الغرور عزائمه(١).

ج - ورثاه تلميذه (وجامع رسائله) الشيخ سليمان بن سحمان ، بقصيدة طويلة ، في (٤٢) بيتاً ، نقتطف منها الأبيات التالية ، ومطلعها :

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا * وتظهر مكنونا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة * وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
فما كان إلاّ برهة ثم أطبقت * علينا بأنواع الهموم الروازيا
فكنا أحاديث كأخبار من مضى * وننبأو عنها في القرون الخواليا
لعمري لئن كانت أصيبت قلوبنا * وأوجعها فقدان تلك المعاليا
لقد زادت البلوى اضطراما وحرقة * فحق لنا اهراق دمع المآقيا
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت * مصابيح داجيها لخطب وداهيا
لموت إمام الدين والعلم والتقى * مذيق العدا كاسات سم الأفاعيا
ولما نمى الركبان أخبار موته * وأصبح ناعى الدين فينا مناديا
رثيناه جبراً للقلوب لما بها * وحل بها من موجعات التآسيا

---

١ - المرجع السابق ١٢/ ٧٣-٧٤ .

لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى * وغيظ العدا فليبك من كان باكيا
ولا زال إحسان الاله وبره * على قبره ذا ديمة ثم هاميا
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمة * وألحقه بالصالحين المهاديا
عليه تحيات السلام وإن نأى * وأضحى دفينا في المقابر ثاويا
فيا معشر الاخوان صبرا فإنما * مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا
فإن أفل البدر الفريد وأصبحت * ربوع ذوي الإسلام منه خواليا
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى * بآثار آباء كرام المساعيا
هموا جددوا الإسلام بعد اندراسه * وأحيوا من الأعلام ما كان عافيا
فيا رب جد بالفضل منك تكرما * وبالعفو عنهم يا مجيب المناديا
وابق بينهم سادة يقتدى بهم * إلى الخيريا من ليس عنا بلاهيا(١)

---

١ - نفس المرجع السابق ١٢/٧٤ -٧٥ ، وتذكرة أولى النهى والعرفان ١/٢٣٣- ٢٣٤ .

۞ المبحث الثاني عشر ۞

ثناء العلماء عليه

ثناء العلماء عليه :

وقد أثنى عليه جماعة من العلماء الأفاضل ، ويدور كلامهم في ذلك على ما اشتهر به الشيخ وتبحّر فيه من علوم وفنون شتى .

فقد وصفه الشيخ إبراهيم بن صالح بقوله : (...كان -رحمه الله -إماماً عالماً فاضلاً بارعاً محدثاً فقيهاً أصولياً ...) (١).

كما قيل في الثناء عليه ، عددٌ من القصائد ، منها :

قول الفاضل علي أفندي :

لاح نور الهدى وزال الضلال * ودها الشرك والعناد زوال
وتجلت شمس الكمال عيانا * بعد ما كان دونها ضلال
ورياض التوحيد جاد رباها * من سما الحق عارض هطال
وبدا الجهبذ المحقق للحق * الامام المهذب المفضال
والهزبر الهمام والعالم النحرير * من عنده تنتهي الآمال
ذاك عبد اللطيف كنز المعالي * هو بحر للعلم بحر زلال(٢).

وقال الشيخ أحمد بن مشرف الاحسائي :

وعبد اللطيف الحبر لا تنسى فضله * إمام هدى بالعلم تزهو محافله (٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع :

سما رتبة في العلم لم يتصل بها * سواه ولم يبلغ سناها ذوو الصدر
فكان أحق الناس في قول من مضى * إذا ما انتدى للقوم في محفل الذكر
وأقلامه تجري على متن طرسه * فتشفىأوام الصدرعن مغلق الحصر
وإن طالب يأتيه يبغي إفادة * أزاح له الإشكال بالسبر والخبر
وأنهله من بحره الجم نهلة * فراح بها يدري وقد كان لا يدري(٤)

---

١ - عقد الدرر ١٢/٧٧ .

٢ - الدرر السنيّة ١٢/٦٩ .

٣ - المرجع السابق ونفس الصفحة .

٤ - المرجع السابق ١٢/٦٩-٧٠ .

وقال فيه تلميذه سليمان بن سحمان :

فعبد اللطيف الحبر أوحد عصره * إمام الهدى قد كان لله داعيا

لقد كان فخرا للأنام وحجّة * وثقلا على الأعداء عضبا يمانيا

إماما سما مجدا إلى المجد وارتقى * وحل رواق المجد إذ كان عاليا

تصدّى لرد المنكرات وهدما * بنته عداة الدين من كان طاغيا

فاضحت به السمحاء يبسم ثغرها * ويحمي حماها من شرور الأعاديا

حباه إله العرش في العلم والنهى * بما فاق أبناء الزمان تساميا

وقال :

لقد جدّ في نصر الشريعة والهدى * وسدّ ينابيع الغوات الأخاسر

وإعلاء دين الله جلّ ثناؤه * وتأسيس أصلاً لدين سامي الشعائر

وقال :

عبد اللطيف الذي شاعت مناقبه * غرباً وشرقاً ومن بصرى إلى عدن

ما مصقع بلتع حاذاه أو علم * في العلم فيما علمنا من بني زمن .(١)

إلى آخر القصيدة . وغير ذلك من القصائد التي وردت في الثناء على الشيخ عبد اللطيف رحمة الله عليه . (٢)

---

١ - المرجع السابق ١٢/٧٠ -٧١ .

٢ - انظر بقية ما قيل فيه في المرجع السابق .

الباب الثاني :

دراسة الكتاب .

وفيه فصلان :

الفصل الأول : **التعريف بالكتاب** .

الفصل الثاني : **دراسة تقويمية للكتاب** .

الفصل الأول :

التعريف بالكتاب .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : عنوان المخطوط .

المبحث الثاني : تعريف جامع الرسائل .

المبحث الثالث : توثيق نسبته إلى المؤلف .

المبحث الرابع : موضوع الكتاب .

المبحث الخامس : وصف النسخة الخطية والمطبوعة.

المبحث الأول :

عنوان المخطوط

عنوان المخطوط :

اتفقت جميع النسخ على تسمية الكتاب - على الورقة الأولى - بأنه : (**عيون الرسائل والأجوبة على المسائل**) .

وهذا الاسم ليس من وضع المؤلف الشيخ عبد اللطيف (صاحب الرسائل) ؛ وإنما وضعه تلميذه (جامع الرسائل) الشيخ سليمان بن سحمان ، بعد أن جمع رسائل شيخه - التي كانت منتشرة - في كتاب واحد ، فسماه بهذا الاسم ؛ وهو ما وضحه أصحاب التراجم ، كما يأتي بيانه قريباً في مبحث توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

وعليه ، يجدر بنا معرفة نبذة يسيرة عن جامع هذه الرسائل التى بين أيدينا ، وذلك في المبحث التالي :

المبحث الثاني :

ترجمة جامع الرسائل

ترجمة جامع الرسائل :

قام بأعباء جمع هذه الرسائل وترتيبها على ما هي عليه ؛ الأستاذ الفاضل ، صاحب المصنفات العديدة المفيدة ، واللسّان المدافع عن الدعوة السّلفية ، الشيخ العلامة ، **سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر** ، الخشعمي مولاهم ، العسيري أصلاً ومولداً ، النجدي منشأ ومستقراً .

ولد في قرية السقا (١) عام ١٢٦٦هـ ، ونزح والده إلى الرياض في ولاية الإمام فيصل بن تركي ، فأكرمه الإمام فيصل . قرأ على الإمام عبد الرحمن بن حسن ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وحمد بن عتيق - قاضي الأفلاج - وغيرهم . له مصنفات عديدة ، منها :

- الحجج الواضحة الإسلامية (**مخطوط**) في مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن سحمان بالرياض .
- الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد . مطبوع بمطابع الرياض ، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ .
- إقامة الدليل والمحجة .
- البيان المبدي لشناعة القول المجدي . مطبوع بمطبعة القرآن والسنة ، أمر تسر الهند .
- تأييد مذهب السّلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعى باليماني شرف . مطبوع بمطبعة المصطفوية ، ١٣٢٣هـ بومبي .
- تبرئة الشيخين الإمامين ، من تزوير أهل الكذب والمين . مطبوع .
- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة . مطبوع بمطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ .
- الجواب الفارق بين العمامة والعصائب .
- الجواب المستطاب على ما أورد الجاهل المرتاب ، المسمى بمبروك .
- الجواب المنكي في الرد على الكنكي .
- حل الوثاق في أحكام الطلاق .

---

١ - السقا : قرية من ضواحي مدينة أبها . (ذكره لي الدكتور سعيد أبو مدره . قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية .

- الصواعق المرسلة الشهابيَّة ، على الشبه الداحضة الشاميَّة . مطبوع بمطابع الرياض ١٣٧٦هـ . (ضمن مجموعة كتب) .
- الضيَّاء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ، جميل أفندي الزهاوي . مطبوع بمطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ .
- عقود الجواهر المنضدة الحسان من أشعار سليمان بن سحمان . مطبوع بمطبعة المصطفوية ، البعة الأولى ، ١٣٣٧هـ بومبي .
- كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس .
- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام . مطبوع بمطابع الرياض ١٣٧٦هـ .
- منهاج الحق .
- نبذة في الزيارة .
- الهدية السنية والتحفة الوهابية . مطبوع بمطبعة المنار بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٤٣هـ .

وله رسائل وأجوبة ؛ وغير ذلك من المصنفات المفيدة .

وقد كف بصره عام ١٣٣١هـ ، وتوفي سنة ١٣٤٩هـ - رحمه الله (١).

---

١ - الدرر السنية ١٢/٨٧- ٩٣ ؛

- علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٧٩- ٢٨١ ؛
- علماء الدعوة ص ٨٧ ؛
- دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عرض ونقض ، إعداد عبد العزيز محمد بن على العبد اللطيف ، دار الوطن للنشر ط/١ ، ١٤١٢ هـ ؛ ص ٣٨٣ -٣٨٤ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٩٠ - ٣٢٢ .
- وانظر مقدمة الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، لسليمان بن سحمان ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة الزاهر١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م ، ص أ - ز .

المبحث الثالث :

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

من بين الأمور المثبتة والمؤيدة لنسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه ، والتي جعلني أتأكد من حقيقة هذه النسبة ، ما يلي :

أولاً : المعاجم والكتب التي نسبت إليه هذه الرسائل :

١- **الدرر السنية :**

فقد قال الشيخ عبد الرحمن القحطاني - عند ذكره لمصنفاته : (له رسائل عديدة وأجوبة مفيدة ، تبلغ مجلداً ؛ جمع أكثرها الشيخ سليمان بن سحمان وقال : لقد اشتملت على أصول أصيلة ، ومباحث جليلة ، لا تكاد تجدها في كثيرمن الكتب المصنفة ، والدواوين المشهورة المؤلفة .... الخ) .(١)

وهذا الكلام نفسه هو ما ذكره جامع الرسائل ، الشيخ سليمان بن سحمان ، في مقدمته على الرسائل . كما سيأتي .(٢)

٢- **تذكرة أولى النهى والعرفان** ، لإبراهيم بن عبيد (٣) قال فيه :

(أما رسائله ونصائحه ، فقد جمعها الشيخ المعاصر سليمان بن سحمان ، جعلها منسوقة واعتنى بضبطها والتعريف بها ؛ وجعل لكل رسالة مقدمة فيما يحتوي عليه ؛ ولم يفته منها إلاّ النادر . ويا ليته اعتنى بترتيب الرسائل ، وذكر وقت التاريخ لوضع المؤلف لها .

وها هي منشورة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، من أحب مراجعتها فليراجعها ، ... بيد أنه لم يجمل ترتيبها ، ووضع تاريخ لكل رسالة ؛ إن تيسر ذلك وساقها الله إلى خبير بتلك البضاعة ، فيا حسنها . ...

وقد وضعها الشيخ المعاصر في نحو من عشرين كراسة وسماها : [**عيون الرسائل والأجوبة على المسائل**] ، فناهيك بها أمارات أعربت عن قدر منشيها ومنزلته ، وأجوبة أفصحت عن براعته ودرجته .)

٣ - **علماء نجد خلال ستة قرون** : لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام :

---

١ - الدرر السنية ٧١/١٢ .

٢ - سيأتي ذلك عند بداية القسم الثاني ، (التحقيق) .

٣ - تذكرة أولى النهى والعرفان ٢٢٧/١ .

فعند ذكره لمؤلفات الشيخ عبد اللطيف، عدّ من ضمنها هذا المخطوط ، فقال : (٥-" **عيون الرسائل والمسائل** " - وهي مخطوطة في مكتبة جامعة الرياض) .

وقد صدق ، إذ وجدت هناك بعض النسخ هذه المخطوطة ،كما سيأتي بيانه(١).

٤- **مشاهير علماء نجد وغيرهم** : للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، فقد قال عند ذكره لمصنفات الشيخ عبد اللطيف : (... وله رسائل كثيرة ، كتبها في أغراض متعددة ، علميَّة واجتماعية وسياسية ، لو جمعت على حدة لبلغت مجلداً ضخماً ، ولكنَّها طبعت مفرَّقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية) . (٢)

٥- **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر** ، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي :

قال عند تعداده لمصنفات الشيخ :(...وله رسائل عديدة وأجوبة على أسئلة مفيدة) .(٣)

٦- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي : (٤)

قال عند ترجمته : (... له مصنفات ، منها : ... ورسائل وأجوبة وردود .

ثانيا : : نسبة الجامع للرسائل إلى صاحبها :

نجد أنّ جامع هذه الرسائل - تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان - قد نسبها إلى شيخه عبد اللطيف - رحمه الله - كما جاء ذلك في مقدمته عنيها . ولا شك أنه أدرى بما قام به شيخه من أعمال علميّة ، لقربه ومعاشرته له ، مع ما قام به من مجهود جبّار في إحياء تراث شيخه .

---

١ - يأتي ذلك في المبحث الرابع ، عند وصف النسخ الخطية .

٢ - مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٨ - ٩٩ .

٣ - عقد الدرر ص ٧٨ .

٤ - الأعلام للزركلي ١٨٢/٤ .

ثالثا : تصدير الرسائل باسم الشيخ صاحبها :

إن كل رسالة من جميع هذه الرسائل ، كان الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - يصدرها بذكر اسمه ، فيقول : (من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى ...) ، وهذا مما يؤيد ثبوت كون هذه الرسائل له .

رابعاً : اتفاق جميع النسخ المخطوطة ، على نسبة الكتاب لصاحبه ، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله .

خامساً : ما ذكره بعض المحققين المعتمدين من علمائنا المعاصرين :

ومن أولئك :

شيخنا الفاضل ، الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود - نفعنا الله بعلمه والمسلمين - ؛ فقد قال في كتابه :" **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي** " ، عند ذكره للمراجع الأساسية التي اعتمد عليها في كتابه، قال : (والثالث : **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية** ، الجزء الثالث ، تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، المولود عام ١٢٢٥هـ والمتوفى عام١٢٩٣هـ، والذي رتب هذه المسائل وبوبها هو تلميذه سليمان بن سحمان ، المولود عام ١٢٦٦هـ والمتوفى عام ١٣٤٩هـ) (١).

وقال أيضا عند ترجمته للشيخ عبد الرحمن بن حسن -والد الشيخ عبد اللطيف - قال : (... وقد ساعده على حمل راية العلم والسنة ، ابنه الشيخ عبد اللطيف ، فقد كتب رسائل كثيرة ... خصص جامع الرسائل والمسائل النجدية الجزء الثالث من مجموعة الرسائل والمسائل لبعضها ، فبلغت ستا وسبعين رسالة ، في أربعمائة وثلاث وخمسين صفحة (٤٥٣) .) (٢)

---

١ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٦ .

٢ - المرجع السابق ص ٥٦٦ .

المبحث الرابع :

موضوع الكتاب.

موضوع الكتاب :

يتناول هذا الكتاب ثلاثة موضوعات رئيسيّة ، وهي :

الأول : رسائل في عقيدة التوحيد ، وما يضادها من الشرك .

وهي معظمها ، يتناول فيها مسائل متعلقة بالعقيدة ، بأنواعها ، في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .

الثاني : رسائل في الفتاوى .

وهي عبارة عن أجوبة حول مسائل كانت ترده من بعض السائلين عن مسائل فقهية . وهي قليلة .

الثالث : رسائل في الفتن الواقعة في عصره . وهي عدة رسائل .

وهذه الرسائل غير مرتّبة ترتيباً موضوعياً ، وهي كما قال الشيخ محمد رشيد رضا (١) في مقدمة **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية** ، عند كلامه عن مجهود الشيخ بن سحمان في جمع هذه الرسائل ، قال :

(... ثم إنه لم يعن بترتيبها بحسب موضوعاتها ، كجعل الرسائل الخاصة بالتوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع متناسقة في باب ؛ والرسائل والفتاوى في الفروع متناسبة في باب آخر ؛ والرسائل المتعلقة بالفتنة والشقاق الذي وقع بين آل سعود بسبب التنازع على الامارة ، متتابعة في باب ثالث -(٢) لكانت الفائدة أتم)(٣) .

---

١ - هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني ، البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، صاحب مجلة ,, المنار ،، من الكتاب ، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير . له تفسير القرآن الكريم ، والوحي المحمدي ، ويسر الإسلام وأصول التشريع العام ، وغيرها . قدّم لكتاب : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، وبعض التعليقات عليه . (ت ١٣٥٤ هـ) .انظر : الأعلام للزركلي ١٢٦/٦ .

٢ - هكذا في النص ، والظاهر أنّ هنا سقط ، تقديره : (ولو فعل ذلك ...) .

٣ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد الأعلام ، دار العاصمة ، الريا ض ، النشرة الثالثة ،١٤١٢ هـ ٣/ ص م .

هذا ما رآه الشيخ رشيد ، وهو في الواقع رأي سليم ، إذ إنّ تمام الفائدة ، والتيسير على القارئ يقتضيان ذلك ، حيث يسهل الوقوف على الرسائل ذات الموضوع الواحد ، متناسقة متتالية في مكان واحد .

وعليه ، فقد رأيت أن أقوم بهذا العمل ، وأرتّب الرسائل ترتيباً موضوعياً . وبذلك سوف تكون الرسائل مرتّبةً على أبوابها كالتالي ، وفقاً لأرقامها في النسخة الأصل :

أولاً :

الرسائل الخاصة بعقيدة التوحيد والاتباع ، وما ينافيها من الشرك والابتداع :

****

أرقامها : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ٣٦ ٤٠ ٤١ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ . [المجموع ٤٥ رسالة] . يزاد عليها (١١) رسالة من الرسائل الملحقة وهي : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .

ثانيا : الرسائل الخاصة بالفتاوى في الفروع :

****

أرقامها :

٢١ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ٦١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ . [المجموع ١٨ رسالة] يزاد عليها (٨) من الرسائل الملحقة هي : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

ثالثاً : الرسائل المتعلقة بالفتن :

****

أرقامها : ٩ ، ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧١ [المجموع ١٣] . يزاد عليها (٢) من الرسائل الملحقة هما : ٨١ ، ٨٢ .

فمجموع هذه الرسائل كلها (٩٧) رسالة .

وعلى حسب هذه الأرقام ، سيكون الترتيب الفنيّ لهذه الرسائل .

ويشار هنا إلى أن جميع الرسائل في كل النسخ المخطوطة ، غير مرقّمة ، وهذه الأرقام من وضعي ، حسب تسلسل الرسائل في النسخة الأصل .

المبحث الخامس :

وصف النسخة الخطية والمطبوعة .

(أ) النسخ المخطوطة :

أولاً - عدد النسخ المخطوطة .

ثانياً - وصف النسخ الأربعة .

ثالثاً - نماذج مصورة من النسخ المخطوطة .

(ب) النسخة المطبوعة :

أولاً - عدد الطبعات .

ثانيا - طابعها ، عدد صفحاتها .

ثالثا - الملاحظات عليها .

(أ) النسخ المخطوطة :

أولاً : عدد النسخ المخطوطة :

وجدت للمخطوطة أربع نسخ خطيّة ، وهي التي كان عليها العمل .

ثانياً : وصف النسخ الأربعة :

النسخة الأولي ، ورمزها (أ) .

- **مكان وجودها** : هي موجودة بمكتبة جامعة الملك سعود ، بالرياض ، المملكة العربية السعودية ، قسم المخطوطات برقم ٣١٥ / ٣ م (١)، عقائد
- **الناسخ** : لا يوجد اسم الناسخ على غلاف هذه النسخة .
- **تاريخ نسخها** : سنة ١٣١٩هـ، هذا ما ورد في آخر رسالة (٢٠) صفحة ٥٢، قال : (تحريراً في ٢٩ صفر ١٣١٩ هـ) .

ويوجد بالغلاف سنة ١٣٤٠هـ ، وهو من وضع مصور النسخة ؛ ويُوهم هذا التاريخ كونها منسوخة في هذه السنة ، والحق أن هذا التاريخ هو تاريخ المُعلّق على النسخة ، ومالكها الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن ربيعة ، كما صرح بذلك في ختام بعض تعليقاته في هامش صفحة (١٠٧) جاء فيها : ...وصلى الله على محمد وسلم ، غرة/جا(٢)/ سنة ١٢٨٥هـ ثم قال : (نقلتها من تلك النسخة المؤرخة بهذا التاريخ ، وأنا الفقير إلى الله عبده عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن ربيعة ، وذلك في ٢٨ صفر١٣٤٠هـ) اهـ . كما أنّ له عليها تعليقات في هامش بعض الصفحات للفائدة .

- **السماعات الموجودة عليها** : جاء على الورقة الأولى ، بعد اسم الكتاب واسم المؤلف ، سماعان :

---

١ - وقد صوّرتها حين زيارتي للمكتبة ، يوم الثلاثاء في ٢٤ من شوال ١٤١٤ هـ الموافق ٥ من أبريل ١٩٩٤م.

٢ - هكذا ، ولم أدر ما مراده . لعله يريد غرة أحد الجمادين .

١. سماعٌ عن اسم مالك النسخة ، هو : (مما منّ الله بها على عبده عبد الله بن إبراهيم الربيعي) .

٢. سماعٌ ثان على الورقة الأولى : (ليعلم الناظر لهذا المجموع ، أنه إلى حد هذا ، وهي الرسالة التي فيها نسب الشيخ محمد - رحمه الله - ، أنه من جمع الشيخ سليمان بن سحمان ، والباقي علّقه في هذا المجموع من وجده بعد ، وهو كاتبه (١) عبد الله بن إبراهيم الربيعي ، لأجل فائدة للمسلمين ، جزى الله فاعل الخير بخير الجزاء) .

- **عدد أوراقها** : (٦٩) أي ١٣٨ صفحة . ضمن مجموع .
- **مقياسها ومسطرتها** : ٣٤ × ١٦ سم .
- **عدد الأسطر في كل صفحة** : تختلف عدد الأسطر الموجودة على صفحات هذه النسخة ، فالصفحات الأولى تتراوح متوسط عدد الأسطر فيها بين ٣٥- ٣٧ سطر،وفي الصفحات الوسطى ما بين ٤٠- ٤٥ ، بينما تصل عدد الأسطر في بعض الصفحات الأخيرة إلى ما فوق الخمسين ٥٠ سطر في الصفحة .
- **عدد الكلمات في كل سطر** : يبلغ متوسط عدد الكلمات في كل سطر : ١٦ كلمة .
- **خطها** : خط نسخ جيد .
- **الملاحظات عليها** :

١. نسخة جيدة ،وإن كان ببعض الكلمات في الصفحات الأولى تلويث باخبر، ورطوبة وبلل مما أفسد الكتابة . من غير طمس ، ويمكن قراءتها .

٢. يوجد بها بعض الأخطاء الإملائية .

- **سبب اختيارها لتكون الأصل** :

قد اخترت هذه النسخة (أ) لتكون لأصل للأسباب الآتية :

١. كمالها وسلامتها من النقص عموماً . وما فيها من الزيادات عن غيرها .

٢. وضوح خطّها وجودته .

٣. قلة أخطائها ، خاصة اللغويّة والاملائيّة ، التي تكثر في غيرها .

---

١ - كاتب الملحق ، وليس الأصل . للتباين الواضح بين الخطين . وهو أيضا صاحب التعليقات في هوامش الصفحات .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل

فهرست عيون الرسائل والاجوبة على المسائل للشيخ الامام عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جمع سليمان بن سحمان رحمهم الله تعالى

صحيفة	
٦٣	رسالة للاخوان ابراهيم ورشيد بن مويضي وعيسى ابن ابراهيم واخذ لهم من اهل الجبيلة
٦٤	رسالة الى محمد بن علي وابراهيم بن راشد وابن رشيد وقد ذكر له ما وقع الناس فيه من الاذهنة المشركين والاعراض عن دين المرسلين
٦٦	رسالة الاخوان ان من بني تميم بعثوا في الشيخ عبد الملك وذكر فيها الكلام الذي وقع بينه وبين سعود بن فيصل لما خرج من الاحساء يريد نجدا
٦٦	رسالة الى محمد بن علي وابراهيم ابن راشد واخوانهم يذكرهم في شأن تلك الحادثة العمى العظام
٦٧	رسالة لمن تقدم ذكرهم من الاخوان
٦٨	رسالة اخينا الى من تقدم ذكرهم الا محمد بن علي
٦٨	رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق جواب رسالة كان حمد اساء الادب فيها مع الشيخ
٦٩	رسالة الى عيسى ابن ابراهيم جوابا لاربع مسائل الاولى قوله تعالى لا ينهاكم الله
٧٠	المسئلة الثانية في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل
٧٠	جواب المسئلة الثالثة عن قول شارح الزاد غير تراب ونحوه
٧٠	المسئلة الرابعة في قول شارح الزاد نقلا عن النظم تحرم الزيادة في الحش وسطحه لهم متوجه على
٧١	رسالة الى المسلمين
٧٣	
٧٤	
٧٥	
٧٥	
٧٥	
٧٥	
٧٥	
٧٥	
٧٦	السابعة قوله سبحانه وتعالى في الخامسة قل لا اجد الخ الرجل لو راه او غيره
٧٦	طعاما او غيره حرام الخ سمعة قبلة اليد والركوع لهم
٧٦	الثالثة عشر مسئلة من قال لصاحب السلعة انه غلب على
٧٦	من قيمة ما يشترونه به رقاقي الرابعة عشر مسئلة من قال
٧٦	في الرباع قوله هبوب الثريا الخ الخامسة عشر من صلى على
٧٦	رأسه عمامة مربع اما اهل البدع الخوارج وما اهل البدع
٧٦	الرافضة وما اهل البدع القدرية
٧٧	ومن اهل البدع المرجئة وما اهل البدع الجهمية وما
٧٧	اهل البدع اصحاب الطرائق مسئلة من قاتلته الفجرة وقد
٧٧	يسلها الامام واما صلاة الفذ ركعة خلف الصف مسئلة ذا وجد
٧٨	رسالة الى ابراهيم بن عمار جواب سبع مسائل مسئلة رفع اليدين
٧٩	اذا قام في التشهد الاول مسئلة السنة لمن سلم بعد التشهدين
٧٩	من شعبان اذا اهل الهلال الثلاثين او الهلال غيم او قتر
٧٩	مسئلة الرهن مسئلة السارق مسئلة الطلاق مسئلة الرجعة
٧٩	واما عاق والديه رسالة الى عبد الله بن عمير صاحب الاحساء
٨٢	وفيها فصول لطيفة وتنبيه وتعجيبة الفصل الاول واما طعن
٨٤	فصل فيما جاء في رؤيا الطفيل (أ)
٨٥	تنبيه عجيب فصل
٨٥	رسالة الى محمد بن عون وفيها وجوه وفصل الوجه الاول ان
٨٩	الايمان الا بما دل عليه نفسه الوجه الثاني ان اسماء مستحقة
٨٩	مع الصفات اعلاها الوجه الثالث ان تشكيك بعض الناس
٩٠	زيد استوى على الماء الوجه الرابع ان تمثيل صفات الله
٩٠	مسئلة الاشتقاق سؤال عن الفرق بين الفقر والفقراء
٩٢	منضومة فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي وهي
٩٢	جواب ابيات وردت عليه من بعض الادباء رسالة
٩٦	الى عبد الله بن محمد بن عتيق جواب سؤال عن نهاية الاعراب
٩٦	منضومة منشأها لما اشتدت الكربة
٩٨	رسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله جواب سؤال عن قول
٩٨	الرجل لامرأته انت علي كظهر امي
٩٩	جواب سؤال عن بيع عقار الملتقاء وشيء جواب سؤال
٩٩	عن قسمة الاراضي بالمدين وشرح قبل موته
١٠٠	رسالة ان الامام ابن سلطان امير الشارقة من عمان رسالة
١٠٠	الى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة الواقعة بين الاسرة
١٠١	رسالة ايضا الى الشيخ حمد المذكور
١٠٢	رسالة ايضا الى الشيخ حمد بحضه على الدعوة الى الله ورد
١٠٢	رسالة ايضا الى الشيخ حمد ايضا
١٠٣	رسالة الى الشيخ عبد العزيز بن يحيى قاضي العمارية
١١٢	جواب سؤال الشيخ عبد العزيز بن يحيى المذكور عن حديث جابر بن عبد الله
١١٢	رسالة ايضا الى الشيخ عبد العزيز بن يحيى المذكور
١١٣	رسالة الى عبد الله بن جريس جواب سؤال ابن نصيان
١١٥	ما يجب على الانسان من التوحيد والقواعد وما يجب فيه
١١٦	من المداراة والمعاداة
١١٦	جواب سؤال من عبد العزيز بن حسن بن مزروع في القهوة
١١٦	رسالة العلياء الحرمي لما ورد امر السلطان بتعطيل
١١٦	الاذان عليهم
١١٦	رسالة الى آل بن لؤي الملا الاحسائي لما اتهموه بالطريقة
١١٦	الاشاعرة
١١٦	رسالة وجد منها بعضهم الايعض الحياة لانهم
١١٧	فيه من مجتهد للخير وقبول النصيحة رسالة
١١٧	الى عبد الله بن علي بن جريس جواب سؤال عن
١١٧	اصل الاسم الذي هو جماعة

صحيفة	
٤٦	رسالة لزيد بن محمد ايضا رسالة الى زيد
٥٠	
٥١	
٥٢	
٥٣	
٥٥	
٥٦	
٥٨	
٥٩	
٦٠	
٦٢	
٦٣	
١٢٠	
١٢٣	
١٢٣	
١٢٤	
١٢٥	
١٢٦	
١٢٧	
١٢٧	
١٢٧	

تابع فهرست عيون الرسائل

صحيفة	
١٢٠	
١٢٣	
١٢٣	
١٢٤	
١٢٥	
١٢٦	
١٢٧	
١٢٧	
١٢٧	

الدنيا والدين انه هو المعين بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين على الامور

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فان هذه الرسائل الساطعة المفيدة والأجوبة القاطعة السديدة قد اشتملت على اصول اصيلة ومباحث جليلة لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنفة والدواوين المشهورة المؤلفة اذا سرح العالم النحرير انسان نظره في غوامض معانيها وسام ثاقب فكره في مطاوح مروجها ومبانيها ورد من نمير معينها الصافي في البحور الزاخرة وارتوى من سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة علم ان هذا الامام قد حاز قصب السبق في الفروع والاصول واحتوى منها على ما سمق وسبق به الأئمة الفحول وانه قد قام الهام العلى فعلا ذراها وسما من العلوم النبوية الى عوالي معالمها وعلاها فرحمه الله عليه من امام بلمتع وفاضل فصيح مصقع فلقد تبحر في جميع فنون العلوم وبلغ شاوي المنتهى في رصانة المنثور والمنظوم وهذه رسائله تطلعك على ما هنالك وتواقب علومه تهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك

فيا من هو العالي على كل خلقه ... وسوى السموات العلى وبناها
وكان لها سبحانه جل شمسكا ... بغير عماد في الوجود فسراها
وزين أدناها بشهب ثواقبا ... مصابيح في دجوجها ودجاها
وطبق بالأرض أرضا بسيطة ... وأحكمها سبحانه ودحاها
باسمائك الحسنى وأوصافك العلى ... أذقه من الفردوس طيب جناها
وأولج الرضى حل الامام الذي له ... مآثر يزهو في الأنام سناها
وبوئه في الفردوس خلد منزلا ... والبسه من ثوبها وحلاها
فقد قام في نشر الشريعة جاهدا ... ولم يأل جهدا في ارتفاع ذراها
ورد على من زل من كل ملحد ... عن السنة الغراء وهم خفاها
وقد شيدت أركان سنة احمد ... برسائله اللاتي أضاء ضياها
فاشرق منها الحق للخلق ناصعا ... واعشى عيون الملحدين سناها
وجهبذة تسمو وتسمق بالهدى ... أسئلة قد شكلت فحلاها
ينوع لاهل الحق منها شرائع ... يفوق عجيج المسك طيب شذاها
اذا ارسال النحرير ثاقب فكره ... يفيض معانيها وشاع ذراها
اقر له بالفضل كل العلم والحجى ... وان قد تسامى للعلى فعلاها

وبعد فهذا الموجود من الرسائل بسم الله الرحمن الرحيم من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن الوعيد العزيز الخطيب سلام على عباد الله الصالحين ونحمد فقرأت رسالتك وعرفت مفهومها وما قصدته من الاعتذار

وان لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن العمى عن سبيل الرشد والعمى وقد رأيت سنة اربع وستين رحلي من اشياخكم المانعين بالاحساء قد اعتزلوا الجمعة والجماعة وكفروا من في تلك البلاد من المسلمين وجهلهم من جنس حجتكم يقولون اهل الاحساء يعبدون قبر عوير وهو الطويرجي هو وامثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ولم يصرح بتكفير جهلة الذي رد دعوة الشيخ محمد ولم يعبدها وعاداها قالوا ومن لم يصرح بكفر من كفر بالله لم يكفر بالطاغوت ومن جالسه فهو مثله ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الصالتين المترتب على الردة الفريحية من الاحكام حتى تركوا رد السلام ومنع الجار هم فأحضرتهم وناقشتهم واعلمتهم ان القول فرعوا ولا ابالهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وان رسائله عندهم وكشفت شبههم ودحضت ضلالتهم بما حضرني في المجلس واخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب وانه لم يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر والكفر بآيات الله ورسله او بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر لتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله وجعلهم اندادا له فيما يستحقه على خلقه من العبادات في الالهية وهذا مجمع عليه عند اهل العلم والايمان وكل طائفة من اهل المذاهب المعتمدة يقررون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة وينقضها وينصون على الشرك وقد افرد ابن حجر هذه المسألة بكتاب سماه اعلام بقواطع الاسلام وقد ظهر لغالب رؤساء المذكور ان التوبة والندم وزعموا انهم ظهر لها ثم لجأ بالساحل وعاد الى تلك المقالة وبلغنا عنهم تكفير ائمة المسلمين بمكاتبة الملوك المصريين بالكفر وامن خالط من كان بهم من مشايخ المسلمين نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى والحور بعد الكور وقد بلغنا عنكم نحو من هذا وخضتم في مسائل من هذا الباب كالكلام في الموالاة ومعاداة ومصالحة والمكاتبات وبذل الاموال والهدايات ونحو ذلك من معاملة اهل الشرك بالله ومعاداتهم والحكم بغير ما انزل الله عند الوداي ونحوهم من الحمقات لا يستكمل فيها الا العلماء ذوي الالباب ومن رزقه الله الفرقان عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب والكلام في ذلك ينبو قوى على معرفة ما قدمناه ومعرفة اصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها واعرض عنها وعن تفاصيلها فان الاجمال والاطلاق وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله يصد به من اللبس والخطأ وعدم العلم

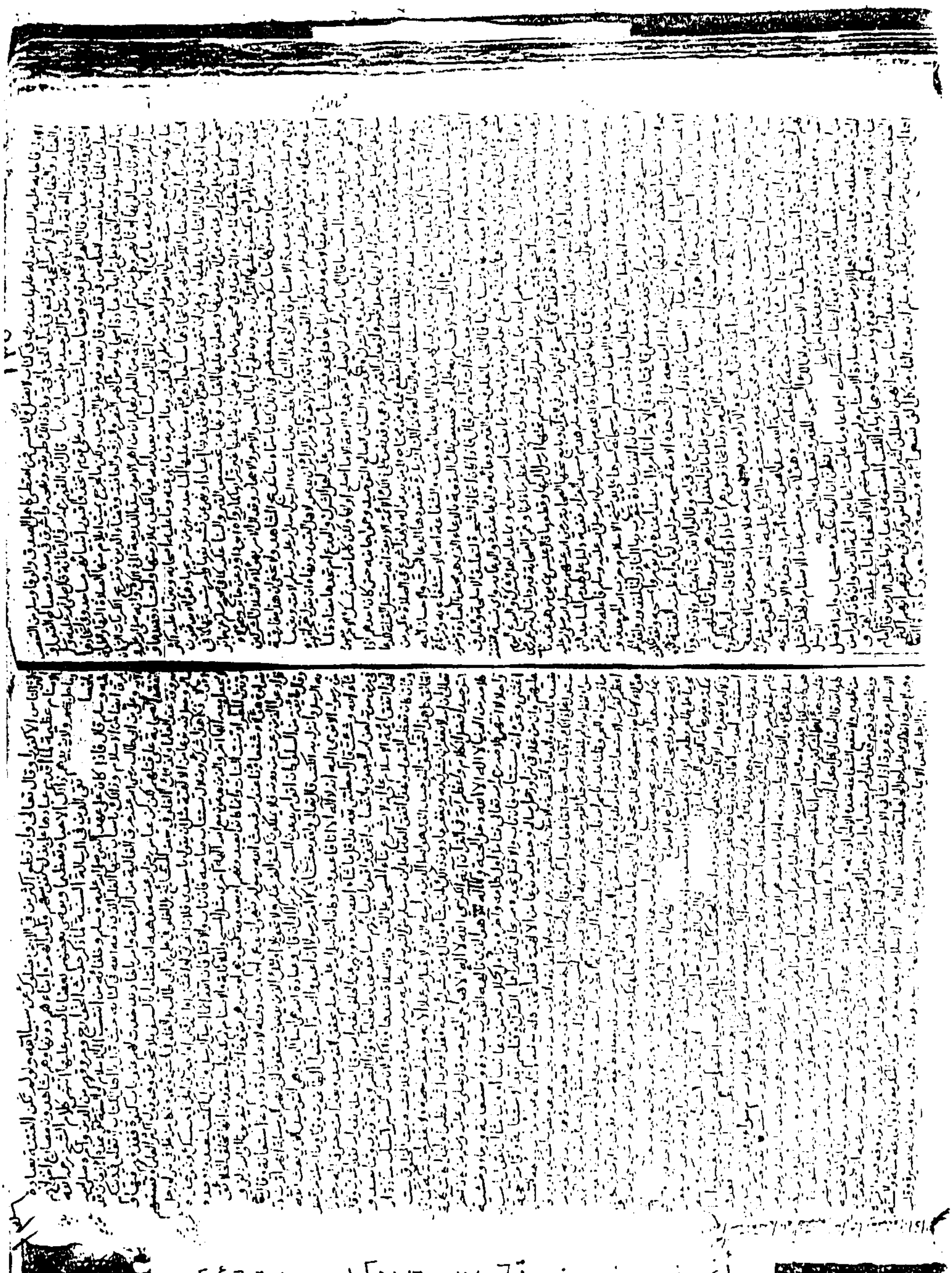

أنموذج من صفحة [١٣٥-١٣٦] لنسخة [أ].

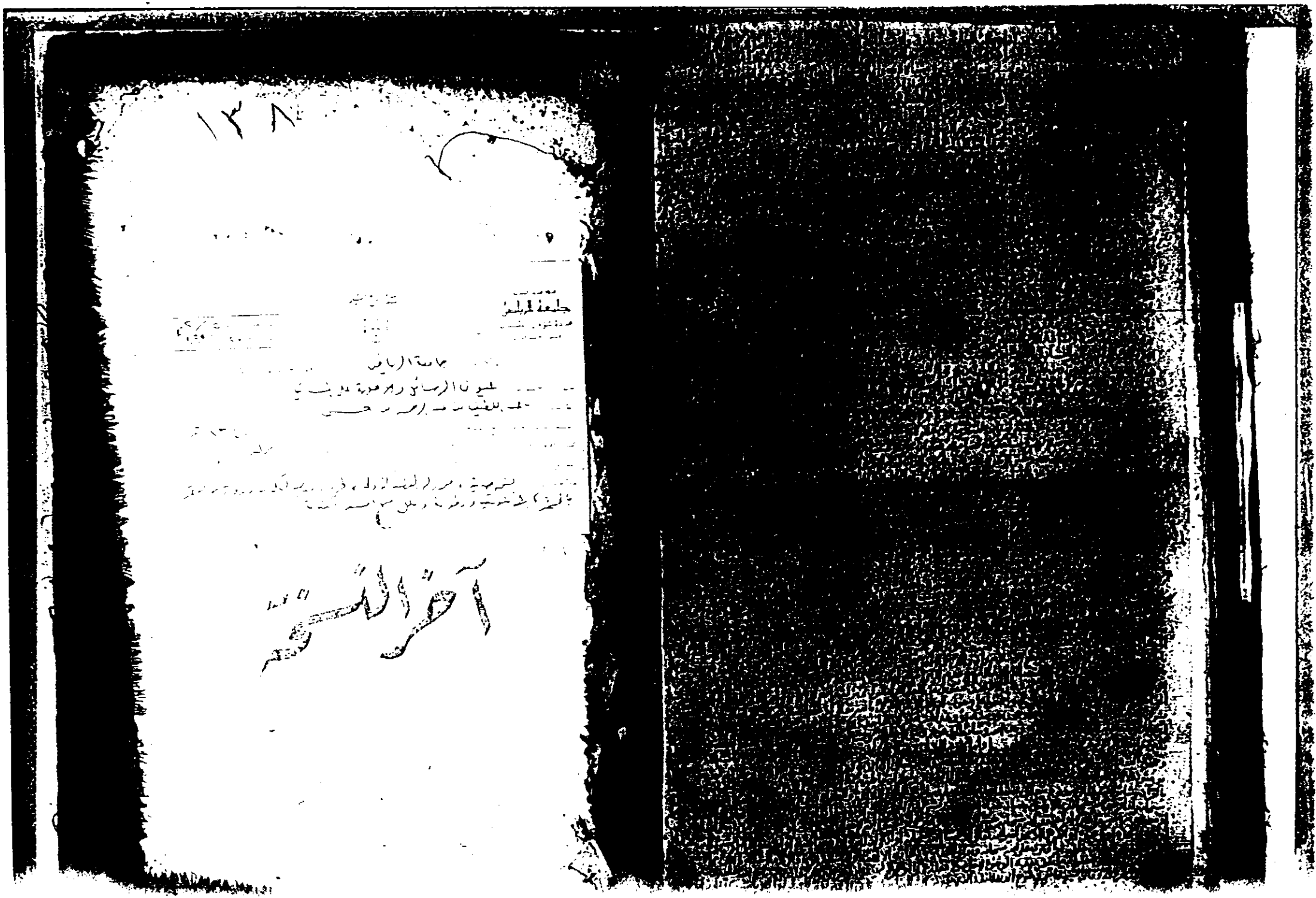

النسخة الثانية ، ورمزها (ب) .

- **مكان وجودها:** هي موجودة بالمكتبة السّعودية بالرياض ، قسم المخطوطات ، برقم ٨٦/٥٥ عقائد . كما توجد أيضاً في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، المملكة العربية السعودية ، قسم المخطوطات ، برقم (ف ١٥/٦ س) . فهو ضمن مجموع ، أي رقم الفلم (٦) وترتيب الكتاب في الفلم (١٥) . وهو مصور عن نسخة المكتبة السّعودية بالرياض . (١) ويوجد نسخة منه في مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، قسم المخطوطات ، برقم ٢١٤/٢١
- **الناسخ :** إبراهيم بن حسن الضبيب (٢) .
- **تاريخ النسخ :** سنة ١٣٣٥ هـ ،كما هو واضح في الورقة الأخيرة عند النهاية،في صفحة ٢٣٧ .

جاء في آخر الورقة الأخيرة : (... مليه إبراهيم بن حسن الضبيب ، يبلّغ الجميع السلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تمّت هذه الرسائل بعون مولى الفضل والفضائل سبحانه جلّ عن نِدٍّ وعن مماثل ، فرحم الله مؤلفها وكاتبها والمطالع فيها ، آمين ثم آمين . ٢٨شوال سنة ١٣٣٥هـ) ا. هـ .

- **عدد أوراقها :** ١١٦ ورقة . أي ٢٣٢ ، من (ص ٥ - ٢٣٧) .
- **مسطرتها :** ٨ , ٢٤ × ١٦ سم .
- **عدد الأسطر في كل صفحة :** ٢٣ سطر .
- **عدد الكلمات في كل سطر :** ١٣ - ١٥ كلمة .
- **خطها :** نسخ معتاد جيد ، بعض الكلمات- في الأصل- بلون أحمر ، لون بعض الورق يميل إلى الصفرة قليلاً .
- **الملاحظات عليها :**

١. هذه النسخة غير مكتملة ؛ فقد سقطت من بدايتها ورقتان من صفحة (١-٤) وهي من الرسالة الأولى

٢. سقطت منها رسائل رقم (٦) (٥٩)كما سقطت منها أربعة عشر رسالة في الأخير،من رقم(٦٢-٧٥)

٣. مخالفتها الشديدة في ترتيب الرسائل فيها، عمّا في غيرها . فالرسائل المتقدمة في بقية النسخ - إلى نصف مجموعها- هي الأخيرة في هذه النسخة .

٤. يوجد بها مسألة زائدة(حول عمل ختمة في ليلة مولد النبيﷺ) وهي تأتي بعد نهاية الرسالة الأولى مباشرة ، في ص١٢.

٥. يوجد بها أخطاء إملائيّة ، متشابهة إلى حد كبير بأخطاء النسخة (أ) .

٦. يوجد بياض بالصفحة ٣٤ كاملةً .

---

١ - صوّرتها يوم الأربعاء من مكتبة جامعة الملك سعود في ٢٥ من شوال ١٤١٤ هـ الموافق٦ من أبريل ١٩٩٤م .

٢ - هو إبراهيم بن حسن الضبيب ، وقد جاء التصريح بكونه كاتبه ، في آخر رسالة رقم (٣٤) .

نموذج من الصفحة الأخيرة فما قبلها من نسخة (ب)

على هذا القول على هذا القول عموم وخصوص وجهي يجتمعان فيما اتصل سنده
ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع وينفرد المسند
في الموقوف والاكثر على التعارض الدوام والعموم والخصوص الوجهي وذلك يجوز
ايضا بين المتصل والمرفوع عما يعلم مما تقدم والله اعلم واما الذي اراه اصح فاعلم
ان العصمة غير لازمة لهذه الاوصاف باعتبار حقيقتها وانما العصمة والمسند
والضعف اوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل فتى وجد منهم
مقتضاها الموصوف بها كان المرفوع اولى من المتصل انما لم يرفع ومن المسند
على القول الثاني اذا لم يرفع ايضا لا من حيث العصمة بل من حيث رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم واما العصمة فقد ينفرد بها بعض هذه الاقسام لا من حيث
ذاته والمرفوع اذا لم يبلغ درجة الصحة اصح بها في الشواهد والمتابعات كما
علم جميع ذلك واما الجواب عن قول شارح الزاد وغيره يتراب ونحوه فاعلم ان نحو
التراب هنا ما كان من الاجزاء الارضية كالرمل والتوتة ومن الاحجار ما لا
يؤكل مما لا يدفع النجاسة عن نفسه فانه لو انتشف احد هذه الاشياء
الى الماء الكثير المتجسس لم يطهره بالاتفاق لان المتشاق لا يرفع عن نفسه فمن
بعضه اولى ولو زال به التغير على احد الوجهين واما نحو التراب في باب
التيمم فهو ما كان له غبار يعلق باليد وفي باب ازالة النجاسة الارض
هو كل جامد منق كالاشنان والصابون والسدر فيفسر التعفي على مقامها
بما يناسبه واما المسئلة الرابعة في قول شارح الزاد نقلا من النظم وعن القرافي
في المنتقى وغيره متوجه على حاجته فاعلم ان قوله وهو صحيح من
كلام صاحب الفروع ومعناه ان التحريم يتبعه اذا كان الفعل لحاجته جائزا
القيد فانهم ذلك وينقطع والكلام في التحريم والكراهة وبيان الاختيار مسئلة
طويلة لا يليق باختصار هذه الاسطار ثم انا قد نشير الى رسم لطائف وزوائد
من مهم نظري عند املائي هذا على عبارة ابن الجوزي في السر المصون
ونفيسها من علم ان الدنيا دار سباق وتحصيل للفضائل وانه كلما ملت
مرتبة في علم وعمل تزودت المرتبة في دار الجزاء استوعب الزمان فلم يفضل
فلم يترك فضيلة تمكنه الا حصلها ما دمت وقت لهذا فليشمر فرصة ثانية ولا

بالساعة ٢

بل محنة وفقر الى ان يحصل له ما يريد ويكون مخلصا في طلب العلم عاملا به حافظا
له واما ان يقوته الاخلاص فذاك تضييع زمان وحسن النية اجر واما ان يفوته
العمل به فذاك يفوت الاجر عليه والعقاب له واما جمعه من غير حفظ فان
العلم ما كان في الصدور لوقت القراءة ومن اخلص وطلبه والله على الله عز
وجل فليس هو من مخالطة الخلق في شيء واكثر متصوفة العوام وليس نفسه
عن التشرف في الاسواق فمن هنا وقع البصر على فتنة وليجتهد في مكان لا يسمع
فيه اصوات الناس ومن علم انه ما زال الله عز وجل والى العيش مصروف
وان الدنيا ام سفر صبر على تلف البطن وسمنه وان الراحة لا تنال بالراحة
لين يزرع حصد ومن يجد وجد شعرا

اعتنا فتوانى امر الهوى في فتواه فزاد في اسم هواه حرفين

اسئل الله لي ولك العزائم والتوفيق لنيل ارفع الدرجات والرتب
آمين ومن لدنا العالم حفظه الله والشيخ على وبقية الجماعة والطلبة والاخوان
بخير ويقولون السلام ويبلغ سلامنا للشيخ عبد الله وحسين وصالح واخوانه
سلمان وعبد الرشيد ومرزوق وبقية الاخوان لا سيما عبد العزيز ابن حسن
والشيخ عبد الله ابن علي ابن عتيق ومن عزيز عليك من الاخوان وكاتبه مرزوق
عليه ابراهيم ابن حسن الضبيب يبلغ الجميع السلام وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

تم هذه الرسائل لبعض مولانا الفضل
والفضائل سبحانه جل عن ند وعن
مماثل فرحم الله مؤلفها
وكاتبها والطالع
فيها امين
آمين

٧. يوجد ببعض الهوامش تصحيحات وتعليقات .

النسخة الثالثة ، ورمزها (ج) .

● **مكان وجودها** :موجودة بالمكتبة السعودية بالرياض ، قسم المخطوطات تحت رقم(٨٦/٣٥٨) عقائد. كما توجد أيضاً في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، قسم المخطوطات برقم (ف٤٠/١٣س) وهي مصورة عن نسخة المكتبة السعوديّة . (١)

● **الناسخ** : لم يذكر ، ولم أجد ما يشير إليه .

● **تاريخ النسخ** : لم يذكر. وعلى الورقة الأولى : (لعله القرن الثالث عشر الهجري) . وهذا هو المؤكد ، بدليل وجود تمليك سنة ١٢٩٧ هـ،كما سيأتي في السماعات التالية ، فيكون النسخ قبله

● **السماعات الموجودة عليها** : يوجد على الورقة الأولى سماع واحد ، وهو عبارة عن مالك النسخة ، يليها عدد من تمليكات :

التمليك الأول :

وهو تمليك المؤرَّخ سنة (١٣١٠هـ) ومشطوب، نصه:(تَمَلَّكَهُ بفضل ربّه المنان ، صالح بن محمد بن عجلان ، بالشراء الشرعي، بحضرة الإخوان /(٢)/ وصالح البنيان (٣)،والله خير شاهد ، سنة١٣١هـ)

تمليك ثان :

ثمّ جاء تحته مباشرة تمليك مُؤَرَّخ سنة(١٣١٤هـ) وهومشطوب أيضاً ونصه:

(ثم انتقل إلى ملك الفقير إلى ربّه المنان عبده عطيّة بن سليمان، بالشراء الشرعي ، وذلك سنة ١٣١٤هـ) (٤) .

تمليك ثالث :

يوجد تمليك ثالث وهو لمالك النسخة ، مُؤَرَّخ سنة (١٣٢١هـ) : ونصه :

(الحمد لله وحده وبعد : فقد منّ الله الملك المعبود ، ، بملك مجموع هذه الرسائل ، على عبده الفقير المذنب المقر المعترف بالذنوب والتقصير ، الراجي عفو اللطيف الخبير ؛ عبده عيسى بن حمود آل مهوس ، بالشراء الشرعي سنة (١٣٢١هـ) .

---

١ - وقد صورتها مع النسختان السابقتان . انظر هامش الصفحة السابقة ١٢٤ .

٢ - اسم شخص غير واضح . لعله(مصلح وحمد) .

٣ - هو الشيخ صالح بن سالم بن محسن آل بنيان ، ولد في حائل ١٢٥٦هـ . وعين قاضياً فيها ، وفيها توفي سنة ١٣٣٠هـ . انظر ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٣٤٩-٣٥١ .

٤ - انظر ملحق رقم ( ) للصورة المصورة من نسخة (ج) الورقة الأولى .

تمليك رابع : جاء في هامش صفحة (٢٢٤) - وهي الصفحة الأخيرة من النسخة - ، ذكرٌ لأقدم تمليك لهذه النسخة ونصه :

(في ملك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى ، عبد الله بن أحمد / (١)/ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين . وصل الله على محمد وسلم . سنة (١٢٩٧) هـ .

- **عدد أوراقها** : (١٢٨) ورقة . أي (٢٥٦) صفحة .
- **مقياسها ومسطرتها** : ٢٤ × ٥ , ١٧ سم .
- **عدد الأسطر في كل صفحة** : ٢٥ .
- **عدد الكلمات في كل سطر** : ١٣ - ١٤ .
- **خطها** : نسخ حسن .
- **الملاحظات عليها** :

١. النسخة ناقصة من آخرها ، فهي تنتهي برسالة رقم (٥٨) من مجموع الرسائل البالغة عددها (٧٤) .كما أنّها تنتهي مع نهاية صفحة (٢٢٤) ، أما بقية الصفحات من (٢٢٥ - ٢٥٥) فهي تكرار لبعض رسائل تقدّمت في نفس النسخة .

* فمن صفحة(٢٢٥-٢٤٣)، تكرار لرسالة تقدمت في صفحة (١٥١- ١٦٣).

*ومن صفحة(٢٤٤- ٢٥٥) آخر النسخة ، تكرار للرسائل من صفحة (٢٠٦-٢٢٣) من النسخة .

وذكر في هامش هذه الصفحات المكررة : (وقف لوجه الله تعالى على يد عيسى آل مهوس (٢) ، إن شاء الله تعالى) .

٢. نسخة حسنة ، يوجد ببعض الهوامش تعليقات وتصويبات .

٣. رؤوس فقراتها أكبر ، وبعضها بالحمرة (في الأصل) دون النسخة المصورة .

٤. في صفحتها (٢٢٤) زيادة مسألة في (بيع النخل بالدين الحال الذي في الذمة قبل قبضه .)

٥. يوجد طمس لبعض الأسطر في بعض الصفحات مثل صفحة ١٩٥، ١٩٦، ٢٢١.

---

١ - هنا نسبة لم أتمكّن من قراءتها .

٢ - وهذا الذي ملكه سنة (١٣٢١هـ) .

ومن الملاحظ ، أن خط الرسائل المكررة ، - التي جعلها عيسى آل مهوس - لا يختلف عن خط بقية النسخة ، فإن كان مراده هنا بقوله (على يد عيسى ...) أنه بنسخ يده ، فيمكن إعتباره حينئذٍ الناسخ لهذه النسخة(حـ) ، وإن كان المراد استنساخه لهذا الجزء من أجل الوقف ، فعندئذٍ يظل الناسخ مجهولاً . والله أعلم .

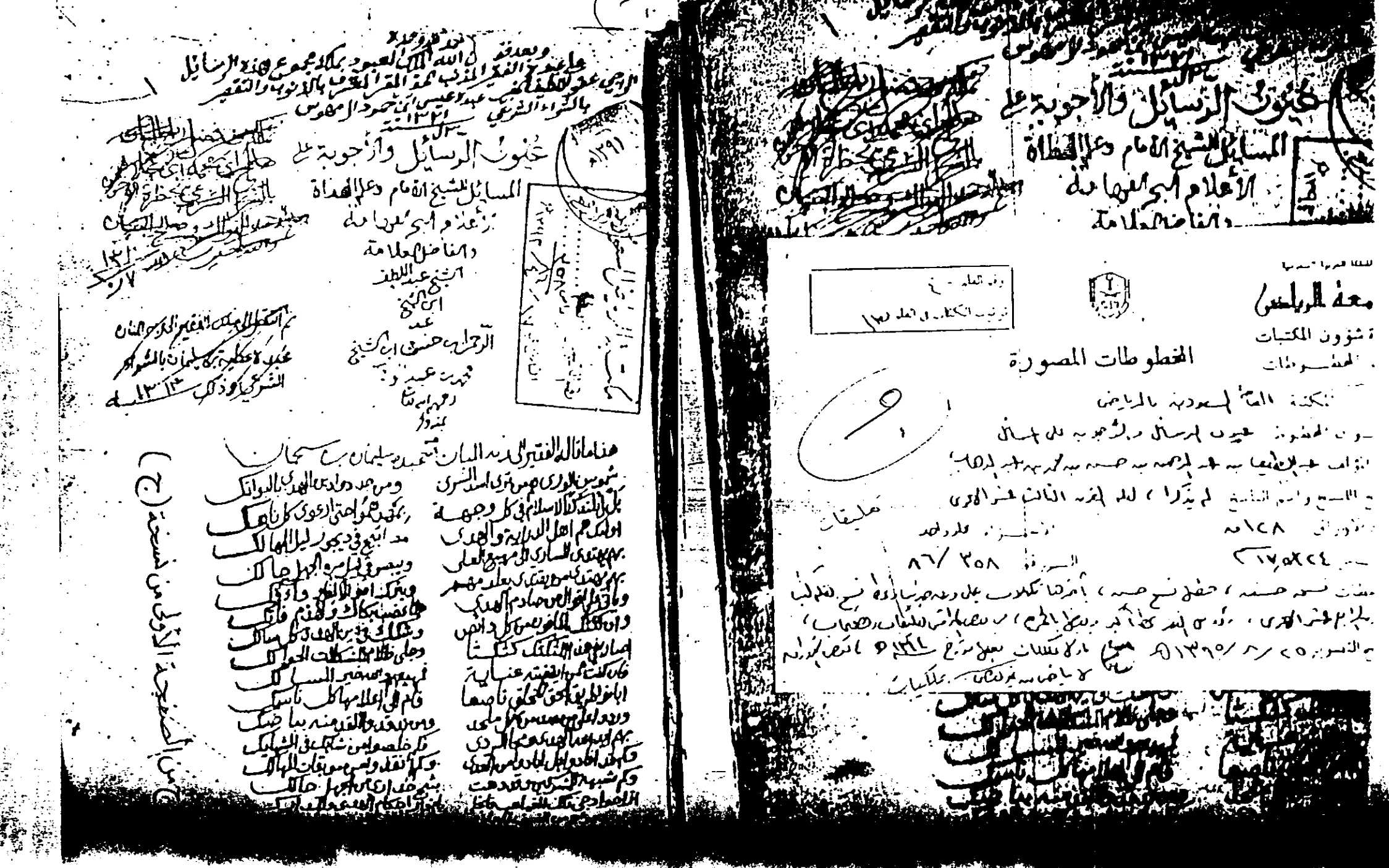

فنون الرسائل والأجوبة على المسائل للشيخ الامام والعلامة الأعلام البحر الفهامة والفاضل العلامة

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن حسن ابن الشيخ محمد عبد الوهاب نسبا ومولدا

معهد الرياض

شؤون المكتبات

المخطوطات

المخطوطات المصورة

المكتبة العامة بالمعهد العلمي بالرياض

فنون الرسائل والأجوبة على المسائل للشيخ الامام والعلامة الأعلام البحر الفهامة والفاضل العلامة

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن حسن ابن الشيخ محمد عبد الوهاب نسبا ومولدا

هذا ما قاله الفقير إلى ربه البيان محمد بن سليمان بن سحمان

(ج)

الصفحة الأولى من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة وعليه التكلان

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد

فان هذه الرسائل الساطعة المفيدة، والأجوبة القاطعة السديدة، قد اشتملت على اصول اصيلة، ومباحث جليلة لا تكاد توجد مجتمعة في كثير من الكتب المصنفة، والدواوين المشتملة على المؤلفة، اذا سرح العلم المنير انسان نظره في عوامض معانيها، واسهم ثاقب فكره في مطاوي مروجها ومبانيها، وورد من معين معينها الصافي البحور الزاخرة، وارتوى من سلسبيل لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة، علم ان هذا الامام قد حاز قصب السبق في الفروع والاصول، واحتوى منها على ما يكمن وسبق به الى غاية التحول، وانه قد قام الى هام العلى فعلا ذراها، وسما من العلوم النبوية الى علالي معالمها وغلاها، فجزاه الله عليه من امام للشرع، وفاضل نصح وصلح، فلقد نشر في جميع فنون العلوم، وبلغ شاوها المنتهى في رسائله المنثور والمنظوم، وهذه رسائله تطلعك على ما هنالك، وتوقفك على ما وقع له بسببها من سائر ضروب سلوك معاطبها

فيا من هو العالي على كل خلقه ... وسمى لسمو العلم وبناها
وكان لها سبحانه جل لسمكا ... بغير عماد في الوجود نراها
وزينها ادناها بشهب ثواقب ... مصابيح في بحر الدجى هاديا بها
وأحلها بالا طوار ارضا بسيطة ... وأحكم سبحانه دحاها
بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى ... أذقنا من الزلفى التي هيأتها
بأفاضل الرضا انك على ما تشاء قدير

Harvard College Library
JUN 24 1910
Gift of
Prof. C. H. Haskins

بنوة في الزور ما الخلد منزلا ... والبسه من تولها وعلاها
فكم قام في نصر الشريعة جاهدا ... ولم يأل الجهد في ارتفاع ذراها
ورد على من قد من كل ملحد ... عن السنة الغراء رام اخفاها
وقد شهد الرحمن سبحانه له ... رسائله اللاتي اضاء سناها
فاشرق منها الحق للخلق ناصعا ... واعشا عيون الملحدين سناها
واجوبة تشفي لذي متهدي ... لأسئلة قد اشكلت فجلاها
يتوق لأهل العلم منها تناشر ... يفوق عبير المسك طيب شذاها
اذا ارسل النجم الثاقب فكن ... بفيح معانيها وشاؤ ذراها
اثرله بالفضل والعلم والحجى ... وان قد تسامى للعلى فعلاها

وهذا نص الموجود من الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن الى عبده العزيز الخطيب سلام على عباد الله الصالحين وبعد فقد قرأت رسالتك وعرفت مضمونها وما قصدته من الاعتذار وكنت اسأله في قولك انما انكرت شيخنا الوالد من تكفير كل اهل نجد واعتقادا حاصلا بكم انه لم يصدر منكم وتذكرته اخوالكم مع اهل التجمع يجادلونكم وينازعونكم في شأننا وانهم ينسبونا الى السكوت عن بعض ما مر وانت تعرف انهم يذكرون هذا غالبا على سبيل القدح في العقيدة والطعن في الطريقة، وان لم يصرحوا بالتكفير فقد صاحوا الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب شيخنا عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب الجواب الصواب واجزل الثواب في مسئلة من
الخلع والدين الحال الذي في الذمة قبل قبضه ما لفظه وما عندي
علينا احمد النجدي في حضانة حكم سعيد بن عبد الصمد العقد البيع
الذي صدر من سهيل بن مالك وهو ان كان للذي سلم قبل قبضه وقلت
على هذا الحكم بانه لا ينقض وانه لازم كما عليه اهل العلم في ان هذا الحكم
لا ينقض اذا حكم به من يراه وقد حكم به شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
كما صنع به الوالد سليمان وقال بصحته شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله
ثم رأيت رشيد رضا عرض نقض هذا الحكم لرشيد الصمد لانه رأى
خلاف ما حكم به الفقهاء نسبه لكل العلماء وليس كما قاله في ان حكم القاضي
لا ينقض بعد هذا الخلاف وهذا في كتابه الذي نقله عنه اذا صرت
هذا العمل على ما حكم به سعيد لا ينقض انتهى المقصود

فائدة

اذكر الامام احمد رحمه الله في مسنده عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
عن عبدة بن ابي لبابة عن عبد الله بن [illegible] سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا اراد ختم
بالنعيم لنا في العبد ما بدا لها قبل ان يتوفاها نزع عنها ما يكره
وعوضها الى خير مما يحب ذكره الحافظ ابن الحنفي ينبغي ذلك

نسخة من العقيد الانجدية
عند ابن عثيمين
وعليها تعليقات

واما النهي عن ذكر نكاحها فلعله والله اعلم عليكم في كتابه

ل ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله ابن جريس وقد سأله
عبد الله عن صلاة التراويح في السفر جماعة فاجابه رحمه الله تعالى بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
ن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن الى الاخ المكرم عبد الله ابن علي ابن جريس سلمه الله تعالى
لام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو علام الغيوب والحظ وصل
سرنا ما ذكرت من الاخبار عنكم ومن الامام ومن عمان فالحمد لله على سوابغ الفضل والاحسان
وصيك ونفسي بتقوى الله والرغبة فيما عليه والتماس مرضاته والحذر من الاغترار عند
وته محمد نبيا فانه حذرنا من الاغترار بها في مواضع من كتابه واذكر قول العلامة رحمه الله
واذا ثبات قد عافك سعدنا فقلبك ال معنى رهين في يديها مسلم
بيتين بعده واعرفه ما المراد بسعدى وتسأل في ضمنك عن صلاة التراويح في السفر
عة فاعلم ان العبادات توقيفية وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك كما ان
ل الدليل لطلب الفعل وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عدة اسفار في رمضان ولم
قل عنه ولا عن احد من اصحابه فيما بلغنا فانها جماعة وهذا دليل قاطع سالم من المعارض والثاني
ن المشروع في السفر قصر الرباعية وترك نوافل الرواتب وهي اكد النوافل على الصحيح بل لم يشرع
جمعة والعيدين وهما رمضان وهذا بين عند الله وايضا فقول شيخ الاسلام ومن وافقه
عل النوافل المطلقة في السفر لا المقيدة يدخل هذه القضية ويستثنيها طالب
علم منه وقولك في الوتر وهو مما تسن له الجماعة عبارة فيها تساهل والجماعة تشرع
له تبعا لا استقلالا كما هو مقرر في محله واما اتفاق الغزو على الصوم فكنت اعجب
كم لعل الافضل وموافقة السنة في عدم الاتفاق على عدم قبول الرخصة التي يحبها الله
ها واعلم ان هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة واما النهي عن ذلك فلم انقله اهتدوا ان والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

انموذج من الصفحة الأخيرة من نسخة (ح)

النسخة الرابعة ، ورمزها (د) .

- **مكان وجودها** : هي موجودة بمكتبة الجامعة الإسلامية المركزية بالمدينة المنورة ، قسم المخطوطات ، تحت رقم الفلم (٥٢٢٩) . العقيدة .
- **الناسخ** : عبد العزيز بن محمد بن منيع (١) . وهو في السماع أول المخطوطة كما يأتي .
- **تاريخ النسخ** : ١٣١٠ هـ .

ويوجد في لوحة (٩٦) رَسمٌ لسنة ١٢٩١ هـ ، عند نهاية أحد الرسائل (٢).

- **السماعات الموجودة عليها** : جاء على الورقة الأولى - بعد اسم الكتاب - سماعٌ واحد ، وهو عبارة عن مالك النسخة وكاتبها : (في ملك من كتبه لنفسه عبد العزيز بن محمد بن منيع ، غفر الله له ولوالديه وإخوانه المسلمين . وصلى الله على محمد ، سنة ١٣١٠ هـ) .
- **عدد أوراقها** : ١١٩ ورقة ، أي (٢٣٨) صفحة .
- **مقياسها ومسطرتها** : لا يوجد .
- **عدد الأسطر في كل صفحة** : ٢٩ .
- **عدد الكلمات في كل سطر** : ١٢ - ١٣ .
- **خطها** : نسخ لا بأس به .
- **الملاحظات عليها** : يوجد على هذه النسخة ملاحظات عدة ، منها :

١. اشتمالها على كثرة الأخطاء ، اللغوية والاملائية ، فلا تدانيها في هذا نسخةٌ من النسخ الموجودة لديّ . فمن أخطائها الاملائية على سبيل المثال :

- لفظ [ابن] مرسوم مع ألفه بين علمين ، هذا في النسخة كلّها .
- لفظ [الموالات والمعادات] بتاء مفتوحة . وكذلك التبديل بين التاء المفتوحة والمربوطة في الكلمات المنتهية بها . مثل : [جفاة - جفات/ جهات - جهاة] .

---

١ - هو عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن منيع الوهيبي ، ولد في عنيزة سنة ١٢٦٣هـ ، (ت١٣٠٧هـ). انظر ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ٤٨٧/٢ - ٤٩١ .

٢ - ولعله كان تاريخاً أنهى فيه نسخ تلك الرسالة.فيكون التاريخ المثبت على الورقة الأولى ، عند الانتهاء الكلّي من النسخ .

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم تصوير المخطوطات

البداية

صورة من نسخة (د) أول لوحة

٢٠/١
٥٥٥٧/١
١٩/١

هذه من الرسائل والأجوبة عن المسائل للشيخ الإمام
وقدوة العلماء الأعلام الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ
عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد
بن عبد الوهاب رحمهم الله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل ونعتمد ولا
حول ولا قوة إلا بالله الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد فإن هذه الرسائل الساطعة المفيدة والأجوبة القاطعة السديدة
قد اشتملت على أصول أصيلة ومباحث جليلة لا تكاد تجدها في كثير من الكتب
المصنفة والدواوين المشهورة المؤلفة إذا سرح العقل التحرير إنسان نظره
في غواصها معانيها وأسام ثاقب فكره في مطاوح مرويها ومبانيها وورد
من تحرير معينها الصافي البحور الزاخرة وارتوى من سلسال لطائفها
المعارف والعلوم الفاخرة علم أن هذا الإمام قد حاز قصب السبق في الفروع
والأصول واحتوى منها على ما سمق وسبق به الأئمة الفحول وأنه قد قام إلى
مقام العلى فعلى ذراها وسما من العلوم النبوية إلى أعلى معالمها وعلاها
فرحمة الله عليه من إمام بلغ وفاضل فصيح مصقع فلقد تبحر في جميع
فنون العلوم وبلغ شأوا لم يبلغه في رسائله المنثور والمنظوم وهذه
رسائل تطلعك على ما هنالك وتواقب علومه تحدث بها السائر عن
سلوكي ومعاطب المهالك فيا من هو العالي على خلانه ومن السعادات العلى بناها
وزينها بشهب ثواقب من مصابيح في بحر رحاها وعلا بالاطراد رماحه
واحكمها بسمانة ورد حاها بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى إذ قد
وانار الرضى هذا الإمام الذي حلاها فقد قام في نصر الشريعة جاهدا
والبسه من أثوابها حلاها وشيد أركان سنة أحمد
ورد على من ندد كل ملحد عن السنة الغراء وأم فناها
رسائله الآتي أضاء ضياها بما شرق من أخذ الخلق بأصقاعها وغرب من

الحكم بغير ما انزل الله

البصرة واهل الشام وغيرهم قاتلهم لانهم ابوا ان يؤدوا اليه زكاة اموالهم مع اقرارهم بانها واجبة عليهم وسلم بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لمانعي الزكاة وقتال علي للخوارج انتهى كلامه رحمه الله تعالى فتأمل رحمك الله تصريح هذا الامام في هذه الفتوى بان من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس او الزكاة او الحج او ترك المحرمات كالزنا او تحريم الدماء والاموال او شرب الخمر او المسكرات او غير ذلك انه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا شرائع الاسلام وان ذلك مما انعقد عليه الفتوى من سائر الطوائف من الصحابة ومن بعدهم وان ذلك عملا بالكتاب والسنة فتبين لك ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال وانهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح بذلك اخر النقول بقوله وهؤلاء عند المحققين من العلماء بمنزلة مانعي الزكاة انتهى والله اعلم وقال في الاقناع من كتب الحنابلة التي تعتمد عندهم في الفتوى واجمعوا على وجوب قتل المرتد ممن اشرك بالله تعالى كفر بعد اسلامه كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او جحد ربوبيته او وحدانيته او ما جاء به اتفاقا او جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وصلوا ما كلام المحشي فقال في كتاب تبيين المحارم المذكور في القرآن باب الكفر وهو وجحود الحق وانكاره وهو اول ما ذكر في القرآن العظيم من المعاصي قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهو اكبر الكبائر على الاطلاق فلا كبيرة فوقه الكفر لان قال واعلم ان ما يلزم به الكفر انواع نوع يتعلق بالله سبحانه ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة ونوع يتعلق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام فاما ما يتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بان شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات او نفى صفاته او قال بالحلول او الاتحاد او معه قديم غيره او معه مدبر مستقل غيره او اعتقد انه سبحانه جسم او محدث او غير حي او اعتقد انه لا يعلم الجزئيات او سخر باسم من اسمائه او امره او وعده او وعيده او انكرهما او سجد لغير الله تقربا او سب الله سبحانه او ادعى له ولدا او صاحبة او انفت له

من شيء كائنا عنه او اشرك بعبادته شيئا من خلقه او افترى على الله سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا تكفر بهذه الوجوه الاربعة سواء فعله عمدا او
هزلا او فعله خائفا او مستكرها الا ان المصر على ذلك فان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه رحمه الله
بحروفه وقال الشيخ قاسم في شرح الدرر النذر الذي يقع من اكثر العوام بان يأتي
الى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدي فلان ان رددت غائبي او عوفي مريضي او
قضيت حاجتي فلك من الذهب او الطعام او الشمع كذا باطلا اجماعا لوجوه
منها ان النذر للمخلوق لا يجوز ومنها ان ذلك كفر الى ان قال قد ابتلي
الناس بذلك ولا سيما في مولد احمد البدوي انتهى فصرح بان هذا النذر كفر
يكفر به المسلم والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه
ورسالة الى عبد المحسن ابن سلمان راع الزريق هذا نصها بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد اللطيف ابن عبد الرحمن الى الاخ عبد المحسن ابن سلمان سلمه الله تعالى سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه وخط
وصل وفك الله ما ابرضيه وما ذكرته صار معلوم والامام الرحمن سلمان الذي
كتب له تشرفنا عليه ان شاء الله والامر معكم ولو بعد حين ولا تذخروا
التعاون على التقوى نرجو ان الله يوفقنا واياكم ويرزقنا السداد ومن
جهة اضحية بنت ابن فريح فالنظر في الاضحية لوليها وعليه تقديم القرب
بها ان كان احق بما يستحقه من اللحم واما الولاية فممتنعة ممن اوصى اليه
بالنظر هذا كلام الفقهاء وبلغ سلامنا العيال وشكلو الكل عجلة سلمان
وان اراد سلمان الرجوع فتشير على عبد العزيز يقبا معه لطلب العلم ومن
لدينا الشيخ الوالد سلم والسلام وله ايضا قدس الله روحه
ونور ضريحه رسالة الى اهل عرقة وهذا نصها بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد اللطيف ابن عبد الرحمن الى من يراه من اهل عرقة سلمهم الله تعالى سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد اشرفت على خط للوالد الشيخ رحمه الله

نقلت خطه فتوى شيخنا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهم الله وعنى
عنهم قال الوالد فيه لا يخفا كون شيخنا محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وعنى
عنه افتى اهل سدير بان نائبة الجهاد تصير على الثمر وكتبنا هالاخوانا
من اهل البلدان انها ما تخص الا على الحلال في نصبه هكذا رايت وكتبت
انا هي وقد نقلت هذه العبارة لحاجة الناس اليها خصوصا هذه الايام و
الحد من اوجب الواجبات حتى في النوائب كما افتى شيخ الاسلام ابن
تيميه رحمه الله في النوائب السلطانية فنظر الدين يجب عليهم النظر
في هذا والتسويه بحسب الثمر وبحسب الجدة والتجاره وقد ذكر
سبحانه الجهاد بالمال في كتابه وقدمه على الجهاد بالنفس في مواضع
من القرآن واذا ترك الناس هذا مع الحاجة اليه فقد هدموا اضاعوا
ركنا من اركان الاسلام وانتم سالمين والسلام

انموذج من اللوحة الاخيرة من نسخة (د)

(ب) النسخة المطبوعة :

أولاً - عدد الطبعات .

طبعت رسائل الشيخ عبد اللطيف ، -رحمه الله - وفتاواه متفرّقة في الكتب المشتملة على الرسائل النجدية ،فجاءت بعض رسائله في الدرر السنيّة (١)، وفي الهديّة السنيّة (٢)، و في بعض أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣) .

ثم طبعت بعض هذه الرسائل مجموعةً ، بعد أن خصّص جامع الرسائل والمسائل النجدية ، الجزء الثالث من المجموعة ، لهذه الرسائل الواردة في المخطوطة التي بين أيدينا .

وتشتمل الطبعة كلها على خمسة أجزاء . - طُبِعَتْ طبعةً واحدةً ، وصوِّرت تلك الطبعة مرتين ، وإليك فيما يلي وصف النسخة المطبوعة :

ثانياً - وصف النسخة المطبوعة .

الطبعة الأولي :

- **طابعها** : طبعت هذه الرسائل للمرة الأولى ، **بمطبعة المنار** ، بجمهوريّة مصر العربيّة . على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - وقد جعل الكتاب وقفاً لله تعالى . (٤)

- **سنة الطباعة** : ١٣٤٩ هـ ، كما هو على غلاف الطبعة الثالثة . وفي مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٥ ، ١١٢ ، ذكر أن الطبعة الأولى كان في سنة ١٣٤٦هـ .

- **عدد صفحاتها** :عدد صفحات الجزء الثالث- الخاص برسائل الشيخ عبد اللطيف-(٤٥٥) صفحة .

---

١ - انظر بعض رسائله في الدرر السنية : ١/١٨٣- ٢٥٦ ؛ * ٣/٣٢٢-٣٥٣ ؛ * ٤/ ٣٧ -٥٤ ، ٦٠ -٦٩ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠٠- ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ،١٨٦ ، ١٩٧-١٩٨ ، ٢٠١ -٢٠٢ ، ٢٢٧- ٢٢٨ ،٢٣٠ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ؛ * ٥/٣٧٣ ؛ * ٦/٤١٤ ؛ * ٧ /١٤٣-١٩٥ ، ٢٤٣-٢٥٨ ؛ * ٨ / ١١٧ -١٥٩ ، ٢٤١ -٢٤٨ ؛ * ٩/٦٦- ٨٨ ؛ *١٠/ ٢٦ -٢٧ ، ٩٣ -٩٥ .

٢ - انظر الهديّة السنيّة الرسالة رقم (٤) ص ٩٩ - ١١٤ . وهي رسالة عن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ - انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٤٠٨ - ٤٢٥ . ويشتمل على (١٣) رسالة وفتاوى . و ٤/٤٣١ - ٤٥٢ ، ويشتمل على (١١) رسالة وفتاوى .

٤ - انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/١٢ من مقدمة الطبعة الثانية .

النشرة الثانية : (مصورة من الطبعة الأولى)

- **الناشر** : وقد أعيد طباعة هذا الكتاب ، للمرة الثانية ، وقام بنشره مكتبة الإمام الشافعي ، بالرياض ، المملكة العربية السعوديّة . وهو تصوير عن الطبعة الأولى ، على نفقة المحسن الكبير الشيخ عيسى بن فهد بن هزّاع . قال الشيخ عبد السلام ابن برجس في مقدمة الطبعة الثانية : (ليعلم بأن هذه الطبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، التي علّق عليها وأشرف على طباعتها ، الشيخ العالم العلاّمة المحقق محمد رشيد رضا - رحمه الله . وقد صوّبنا الأخطاء المطبعيّة المرفقة في أول كلّ مجلد من الطبعة الأولى ، ووضعنا فهرساً تحليلياً للمسائل الموجودة في الرسائل الشخصيّة والاستفتاءات ، مرتباً على الكتب والأبواب ، قام به بعض طلبة العلم ، وفّقهم الله تعالى) (١).
- **سنة النشر** : ١٤٠٨ هـ .
- **عدد صفحاتها** : ٤٥٥ صفحة .

النشرة الثالثة : (مصورة من الطبعة الأولى)

- **الناشر** : دار العاصمة ، الرياض ، بالمملكة العربية السعودية . وقد صدر الإذن بإعادة طباعة هذا الكتاب ، من الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والارشاد ، بالمملكة العربية السعودية ، برقم ٦٢١/د ، وتاريخ ١٤٠٩/٦/٤ هـ .
- **سنة النشر** : ١٤١٢ هـ .
- **عدد صفحاتها** : ٤٥٥ صفحة .

---

١ المرجع السابق ، نفس الصفحة .

● **الملاحظات عليها (١) :**

تتمثل معظم الملاحظات في النسخة المطبوعة ، في (الزيادة والاسقاط والتبديل) في العديد من الكلمات . فلا أدري أكذلك كانت النسخة التي اعتمد عليها الناسخ لهذا المطبوع ، أم أنّ ذلك كان تصرفاً من الناسخ ، في محاولته تقريب الألفاظ لفهم القراء ؟!

وعلى كل حال ، يمكن الاشارة إلى ما فيها من ملاحظات ، على النحو التالي :

أ - زيادة كلمات أو حروف مثل :

- في ٣٠/٣ : (**فقال** شيخ الإسلام) بزيادة فاء في الأول .
- في ٥٣/٣ : (في **تفسيرها** وتأويلها) بزيادة كلمة : تفسيرها .

ب - إسقاط بعض الكلمات ، مثل :

- في ٣٧/٣ : (أشرت فيه) - بدل من (أشرت **لك** فيه) بإسقاط (لك) .
- في٣ /٤٠ : (الذي أظهر الفتوى) - بدل من : (الذي أظهر **هذه** الفتوى) .
- في ٤٧/٣ : (بحقيقة الإسلام وقواعده) بدل : (حقيقة الإسلام وقواعده **الكبار**)

ج - التبديل بين الكلمات ، مثل :

- في ٢٦/٣ : (فمن عرف **غول** هذا الكلام) - بدل من : **غور** .
- في ٣٥/٣ : (**ببلد** الشرك) - بدل من : **بدار** الشرك .
- في ٤٨/٣ : (ومحو **أساسه**) - بدل من (ومحو **آثاره**) .

---

١ - اكتفيت بإيراد الملاحظات حول النشرة الأخيرة (الثالثة) ، لكونها التي تعاملت معها مباشرة ، وعليها أجريت المقابلة مع النسخة المخطوطة .

والأمر الآخر : أن جميع الملاحظات الواردة على هذه النشرة ، تنطبق على بقية النشرات ، وذلك لكونها جميعاً مصوّرة من الطبعة الأولى - الوحيدة - التي علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا .

● **يوجد** في آخر الكتاب رسالة زائدة ، أرسلها في الرد على عبد اللطيف الصحاف. قال جامع الرسائل في الهامش : (جاءتنا هذه الرسالة منفرداً، فألحقناها بالمجموع ،وجعلناها خاتمة له) . وهي من ص ٤٣٠ - ٤٥٢ . ولم يتناولها التحقيق نظراً لما التزمته من تحقيق رسائل الشيخ التي وردت في المخطوط .

وقد طبعت هذه الرسائل أيضاً في مطبعة أم القرى ، بمكة المكرمة تحت اسم [**الرسائل المفيدة**] ، على نفقة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن مقبّل - رحمه الله - وجعلها وقفاً لوجه الله .(١)

---

١ لم أجد على النسخة التي اطلعت عليها ، إشارة إلى سنة الطبع ، وقد قدّم له الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد . ولعل هذه النسخة هي التي أشار إليها الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، في كتابه : علماء الدعوة ص ٥٠ . واعتبرها طبعة ثانية .

الفصل الثاني

دراسة تقويمية للكتاب :

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الثاني : مصادره .

المبحث الثالث : قيمة الكتاب .

المبحث الثاني :

مصادره .

تشمل المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابة رسائله ، الأمور الآتية :

١. **القرآن الكريم :**

فقد كان يستدل بآيات من كتاب الله ، في أجوبته على المسائل التي كانت ترده ، وكذلك في فتاويه ، ونصائحه .

٢. **الأحاديث النبوية الشريفة :**

كان - رحمه الله - يستمد أقوال رسول الله ﷺ ، في استدلالاته على المسائل ، من كتب السنة المعتمدة ،ويتتبع الأحاديث التي استعملها ، نجدها مأخوذة من الصحيحين ، ومن كتب السنن ،كسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة وغيرها .

٣. **مؤلفات أئمة السلف الصالح :**

فقد اعتمد على كثير من كتب علماء السلف ، وأئمة الدعوة ، من ذلك ما يلي :

- **كتب التفسير** : وهي ما اعتمد عليها في تفسير الآيات من كتاب الله ، التي كان يستدل بها ؛ ومن تلك التفاسير :

٤. تفسير أبي السعود [٢٩٨]

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . للطبري (ت ٣١٠هـ) [١٦٣]

٦. تفسير القرآن العظيم . لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) .

- **كتب أخرى :**

٧. فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ) .

٨.- الفتاوى المصرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) [ص ١٨٨]

٩.- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية . [٢٤٢]

١٠.- كتاب الإيمان ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . [١٩٠]

١١.بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (وهو السبعينية)لشيخ الإسلام ابن تيمية[٣٥٨]

١٢. الرسالة السَنِيَّة ، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية .[٦٣٣-٦٣٦]

١٣. الحوادث والبدع ، للطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ) .[٥٩٤]

١٤. نونيّة ابن القيم (الكافية الشافية) . لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) .[١٥٠]

١٥. مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) . [٦٣٨-٦٤٠]

١٦. زاد المعاد في هدي خير العباد [٦٤١-٦٤٢]

١٧. الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) . [١٨٨]

١٨. الإعلام بقواطع الإسلام ، لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي . [١٤٧]

١٩. سير أعلام النبلاء ، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . [٣٥٦-٣٦٠]

٢٠. تبيين المحارم المذكورة في القرآن ،للشيخ سنان الدين يوسف الأماسي الحنفي [٦٤٦].

٢١. كشف الكربة في فضل الغربة .

٢٢. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للشوكاني [٢١٢-٢١٣]

٢٣. كتاب الاستغاثة أو الرد على البكري ، لشيخ الإسلام ابن تيمية [٦٠٥-٦٢٤]

٢٤. بدائع الفوائد لابن القيم [٢٩٨-٢٩٩]

٢٥.الإقناع [٦٤٥]

وغير ذلك من الكتب التي كانت معتمده في رسائله .

المبحث الثالث :

قيمة الكتاب

يعد هذا الكتاب - المؤلّف من مجموعة رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - ضمن أفضل كتب في باب العقيدة ، ويحتلّ مكانة متقدّمة بين كتب علماء الدعوة ، وذلك للأمور الآتية :

أولاً : أن هذا الكتاب حافل بدرر المسائل وغرر الفوائد ، فرسائله محتوية على مسائل عقديّة ، وتعالج قضاياها ، بأحسن أسلوب ، وأدق استدلال ؛ فما تحتويه من مواضيع العقيدة قلّ ما تجده - على هذا النسق - في غيره من الكتب المصنفة في هذا الباب (١).

ثانياً : هذه الرسائل تزيل كثيراً من الشبهات التي يلفّقها أعداء الدعوة السلفيّة ، والملّة المحمديّة ، ويحاولون بها الصدّ عن سبيل الله .

ثالثاً : **إنه قد** كان لهذه الرسائل دور كبير في عصر المؤلف ، حيث أنه استخدمها كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ، كما يظهر ذلك جلياً في مضمونها . ويُعد هذا المنهج الدعوي امتداداً لمنهج أبيه وجده قبله ، فقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يراسل أهل عصره معلماً وموضحاً لهم ما يحتاجون إليه من مسائل الدين . كما كان لوالد المؤلف رسائل من هذا القبيل ، طبعت تحت عنوان " المراسلات" التي قال جامعها في مقدمتها :" ففي تلك الفترة أخذت المراسلات مأخذها لتجديد النصح والمشاورات والإجابة على الإستفتاءات ؛ وهذه المراسلات امتداد لسنة المصطفى ﷺ الذي كتب الرسائل يدعو فيها الملوك إلى الدخول في دين الله " .

كان كان لهذه الرسائل أيضاً دورها في تثبيت دعائم الحكم لآل سعود ، الذين تعاهدوا على مناصرة هذه الدعوة وتعاقبوا على ذلك .

رابعاً : **إنّ** مؤلفه - رحمه الله - من قلائل علماء السنّة والجماعة ، أئمة الدعوة النجديّة ، الذين حازوا ثقة العلماء قبل التلاميذ ،وشهد لهم التاريخ بالجهد والجهاد ، من أجل إعادة الدعوة السّلفية الصحيحة إلى مجراها الطبيعي ، وإقامتها في هذا البلد العزيز، الذي منه انطلقت من جديد ، تجاه دول العالم المتفرّقة . فمن الطبيعي أن يكون كتابه ذا أهميّة كبرى ، وقيمة علميّة رفيعة ، في المجتمعات المسلمة .

إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على قيمة هذا الكتاب .

وبهذا ينتهي القسم الأول (الدراسي) ،ويليه القسم الثاني المشتمل على تحقيق النص. نسأل الله أن يوفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا ، أن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علماً .

---

١ - انظر ما وصفها بها جامعها الشيخ سليمان بن سحمان ، في مقدمته عليها ص ١٤٠ .

القسم الثاني

التحقيق

ويشتمل على ذكر النص ،
وعلى التعليقات التي في الهامش

أَوَّلاً :

﴿ الرسائل الخاصة بعقيدة التوحيد والإتباع ، وما ينافيها من الشرك والابتداع ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة جامع الكتاب ﴾:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، / (١) وعليه نتوكل ونعتمد ، ولاحول ولا قوة إلاّ بالله / .

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :

فإنّ هذه الرسائل الساطعة المفيدة ، والأجوبة القاطعة السديدة ، قد اشتملت على أصول أصيلة ، ومباحث جليلة ، لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنّفة ، والدواوين المشهورة المؤلّفة . إذا سرح العالم النحرير إنسان نظره ، في غوامض معانيها ، وأسام (٢) ثاقب فكره في مطاوح (٣) مروجها ومبانيها ، وورد من نمير(٤) معينها الصافي البحور الزاخرة ، وارتوى من سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة ؛ علم أن هذا الإمام قد حاز قصب السبق في الفروع والأصول (٥)، واحتوى منها على ما سمق (٦) وسبق به الأئمة الفحول ، وأنه قد أمّ إلى هام العلى فعلا ذُراها ، وسما من العلوم النبوية ، إلى علالى معالمها وعلاها .

---

١ - من هنا اختلاف في النسخ ، ففي (أ) زيادة هنا :(على أمور الدنيا والدين ، إنه هو المعين) ، وفي (حـ) : (وبه الثقة وعليه التكلان) . والمثبت من (د) .

٢ - أسام : أي أرعاها ، يقال : سامت السائمة ، وأسمتها ، إذا خلّيتها ترعى .
انظر : لسان العرب ٣١١/١٢ مادة(سوم) .

٣ - أصله من " طاح " إذا تاح في الأرض ؛ وطوّحه : أي توّحه ، وذهب به ههنا وههنا ؛ وطوّح في البلاد : إذا رمى بنفسه ههنا وههنا . " والمطاوح " : المقاذف .
انظر : الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط/٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، ٣٨٩/١ . ولسان العرب ٥٣٥/٢-٥٣٦ مادة (طوح) .

٤ - النمير : الكثير الناجع ، فماء النمير : الكثير والناجع في الرّيّ . انظر : لسان العرب ٢٣٦/٥ مادة (نمر) .
والمعنى : أي ورد معيناً كثير الماء ناجعاً .

٥ - أي في عصره .

٦ - سمق : أي طال ، يقال سمق النبات ، إذا طال . لسان العرب ١٦٣/١٠ ، مادة (سمق) .

فرحمة الله عليه من إمام بلتع (١) ، وفاضل فصيح مصقع (٢) . فلقد تبحّر في جميع فنون العلوم ، وبلغ شأو (٣) المتنبي (٤) في رصانة المنثور والمنظوم .

وهذه رسائله تطلعك على ما هنالك ، وثوقب علومه يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك . (٥)

فيا من هو العالي على كل خلقه * وسوى السموات العلى وبناها
وكان لها سبحانه جلّ ممسكا * بغير عماد في الوجود تراها
وزيّن أدناها بشهب ثواقب * مصابيح في ديجورها (٦) ودجاها (٧)
وأطّد بالأطواد (٨) أرضا بسيطة * وأحكمها سبحانه ودحاها
بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى * أذقه من الفردوس طيب جناها
وأول الرضا هذا الإمام الذي له * مآثر يزهو في الأنام سناها
وبوّئه في الفردوس والخلد منزلاً * وألبسه من أثوابها وحُلاها
فقد قام في نصر الشريعة جاهداً * ولم يأل جهداً (٩) في ارتفاع ذُراها
وردّ على من ندّ من كلّ ملحد * عن السنّة الغرّا ورام خفاها
وقد شَيَّدَتْ أركانَ سُنَّةِ أحمدٍ * رسائلهُ اللاتي أضاء ضياها
فأشرف منها الحق للخلق ناصعاً * وأعشى عيون الملحدين سناها

---

١ - بلتع : تقدم ذكر معناه في ص ٥٥ .

٢ - مصقع : تقدم ذكر معناه في ص ٥٥ .

٣ - في جميع النسخ (شاوي) ، ومعنى الشأو : الغاية والأمد . لسان العرب ٤١٧/١٤ . مادة (شأي) يريد أن الشيخ قد بلغ غاية المتنبّي في نظم الشعر .

٤ - هو ذلك الشاعر المشهور : أحمد بن حسين بن حسن أبو الطيب الكوفي (ت ٣٥٤هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان . ط/٧ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م . ١٩٩/١٦ .

٥ - هذه المقدّمة ذكرها الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٢٣/١ .

٦ - الدجور : الظلمة . لسان العرب ٢٧٨/٤ . مادة (دجر) .

٧ - الدجى : سواد الليل مع غيم . لسان العرب ٢٤٩/١٤ . مادة (دجا) .

٨ - جمع الطود ، وهو الجبل العظيم . لسان العرب ٢٧٠/٣ . مادة (طود) .

٩ - في (د) جهد .

وأجوبة /تسمو(١)/ وتسمق بالهدى * لأسئلة قد أشكلت فجلاها

يضيئ لأهل الحق منها نواشر * يفوق عبير المسك طيب شذاها

إذا أرسل النحرير ثاقب فكره * يفيح معانيها وشأو ذُراها

أقرّ له بالفضل والعلم والحجا * وإن قد تسامى للعلى فعلاها (٢)

وهذا نص الموجود من الرسالة (٣) :

أولاً : ﴿ الرسائل الخاصة بعقيدة التوحيد والاتباع ، وما ينافيها من الشرك والابتداع ﴾

﴿ الرِّسَالَةُ الأُوْلَى ﴾ (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنكار على من يكفر المسلمين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى عبد العزيز الخطيب (٥) ، سلام على عباد الله الصالحين ، وبعد :

فقرأت رسالتك ، وعرفت مضمونها ، وما قصدته من الاعتذار، ولكن أسأت في قولك : إنّ ما أنكره شيخنا الوالد (٦) من تكفيركم أهل الحق (٧) واعتقاد إصابتكم ،

---

١ - في جميع النسخ : (تسموا) . وفي المطبوع المثبت .

٢ - القصيدة لجامع الرسائل ، الشيخ سليمان بن سحمان ؛ وقد وردت في الدرر السنيّة ٧٢/١٢ ؛ وأوردها أيضاً الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولى النهى والعرفان ٢٢٣/١ .

٣ - كلام جامع الرسائل هنا يوهم أن الرسالة ناقصة ، وأنه هنا يذكر الجزء الموجود منها ، لكن الرسالة كاملة .

٤ - وردت هذه الرسالة في الدرر السنيّة ٢٣٢/١ - ٢٤٢ .

٥ - لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت .

٦ - يريد والده عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .

٧ - **تعليق حول مسألة التكفير :**

تعد مسألة التكفير من المسائل ذات الخطورة البالغة في أمتنا الإسلامية . فقد عمدت بعض الفرق -قديماً وحديثاً - إلى تكفير مخالفيهم من الفرق الأخرى التي تخالفهم الرأي-كما كان شأن الخوارج مع الصحابة إذ كفّروهم تبعاً=

= لمذهبهم في تكفير مرتكب الذنب ، وقد تبعهم المعتزلة في ذلك ، فأخرجوا مرتكب الكبيرة من الإسلام ، وإن لم يحكموا عليه بالكفر ، بل ساوو بينه وبين الكافر في الخلود في النار ؛ وكذلك غلاة الشيعة ، كفّروا الصحابة رضوان الله عليهم ، إلاّ ثلاثة منهم فقط: المقداد بن الأسود ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان = =الفارسي . { الشيعة وأهل البيت للأستاذ إحسان إلهي ظهير ، مطبعة جاويدرياض ، باكستان ، ط/٧ ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤ م ، نشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور . ص ٤٥ - ٤٦ } .

ويكون التكفير أحياناً على شكل أفراد ، يكفر بعضهم بعضاً .

وهذا داء عضال ، امتد عبر الأجيال إلى وقتنا الحاضر ، الذي نشاهد فيه كثرة التهاون بأمره ، والتهور في إطلاقه . فلم يعد من العجب أن نجد جماعتين تدّعي كل منهما القيام بالدعوة إلى الله ، بينما ترمي بالكفر ، الجماعة الأخرى ، المخالفة لها في المبادئ ، أو أسلوب عمل ، أو مجرد مصالح شخصيّة محضة . وهذا منتشر في بلاد العالم الإسلامي .

ويجدر بي أن أتناول هنا بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع الهام ، باختصار على النحو الآتي :

أولاً : بيان أنواع الكفر :

إن مذهب أهل السنة في التكفير عموماً مبني على أصلين هما :

الأصل الأول : أن تدل نصوص الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للكفر .

فعلى هذا الأصل نجد العلماء يقسّمون الكفر إلى قسمين : أحدهما : كفر اعتقادي ، وثانيهما : كفر غير اعتقادي وعليه يكون التكفير تابعاً لهذين القسمين إعتقادي وغير إعتقادي .

القسم الأول : الكفر الاعتقادي : ويعلم بـ (الكفر الأكبر) ؛ وهذا النوع يتبعه التكفير الاعتقادي - وهو الحكم بالكفر على من اعتقده بقلبه ، أو أظهر أمراً يبعد عند الناس أن يطلق على فاعله أو قائله أنه مسلم . وهو ضربان :

الضرب الأول : أن يصرح المرء لما يعتقده من الكفر ، ويدلل على ذلك بما يظهره من أعمال الكفر .

فهذا كافر كفراً اعتقادياً عند الله وعند الناس .

الضرب الثاني : أن يعتقد الكفر بقلبه ، ولا يصرح به ، لكنه يظهر أعمالاً تدل عليه ، مع عدم وجود موانع شرعية تصرف عنه الحكم بالكفر الاعتقادي . فهذا أيضاً كافر عند الله ؛ أما عند الناس فنسبة الكفر إليه ، يكون باعتبار أنّ عمله ذلك ، لا يصدر إلاّ ممن كان كافراً . معلوم الكفر . أما حقيقة ما في قلبه ، فلا يعلمها إلاّ الله ، أو من أخبره الله بالوحي ، من أنبيائه ورسله .

القسم الثاني : الكفر غير الاعتقادي : و يتبع هذا النوع الكفر غير الاعتقادي ، الذي يطلق عليه بعض العلماء أنه : كفر النعمة ، أو كفر دون كفر ؛ أو الكفر الأصغر ، أي الذي لا يخرج صاحبه عن الملّة - وهو : الحكم بالكفر على من أظهر عملاً أو قولاً مكفّراً ، دون اعتقاده ، مع وجود موانع شرعيّة تصرفه عن الكفر الاعتقادي .

وهذا القسم ينقسم إلى نوعين :

أولهما : *التكفير العملي* : وهو الحكم بالكفر على من ظهرت منه أعمال كفريّة ، مع وجود موانع شرعية تصرفه عن الكفر الاعتقادي . =

= **ثانيهما** : ***التكفير القولي*** : وهو الحكم بالكفر على من تلفّظ بأقوال كفريّة ، مع وجود الموانع الشرعيّة التي تصرفه عن الكفر الاعتقادي . انظر هذا التقسيم في :

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ) ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ؛ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٣٧/١١ - ١٣٨ .
- والمنهاج في شعب الإيمان ، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي(ت٤٠٣هـ) ، تحقيق :حلمي محمد فوده ، دار الفكر ، ط/١ ، ١٣٩٩هـ ، ٩٩/١ .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها ، للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، ضبط وتخريج محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ط/٢ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م . ص ٥١ -٥٣ .

أما الأصل الثاني (المتعلق بتكفير المعين) وهو أن ينطبق هذا الحكم على القائل أو الفاعل المعين ، بحيث تتم شروط التكفير في حقه ، وتنتفي موانعه .

وعليه فلا يحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر حتى يتوفر فيه شروط التكفير وتنتفي موانعه ، وتلك الشروط هي :

١. أن يظهرالكفر بقول أو فعل وإن كان مدعياً الإسلام
٢. أن تبلغه الحجة الموجبة لبيان الحق وزوال الشبهة
٣. أن تكون الحجة ثابتة لديه إن كان من أهل النظر
٤. أي يكون بالغا عاقلا يفهم
٥. أن لا يكون معذوراً بقرب العهد بالإسلام
٦. أن لا يكون مكرها على الكفر
٧. أن لا يكون جاهلاً بأن ينشأ ببادية بعيدة عن العلم

أما موانع التكفير فهي عكس تلك الشروط السابقة : ١- إخفائه لكفره .٢-عدم بلوغ الحجة .٣- الجهل .٤- الإكراه (الملجئ) على الكفر . ٥- أو لم ير تلك الحجة بالتأويل أو عدم الثبوت عنده . ٦- التقليد ، حيث إنه يترجح القول بجواز التقليد في العقائد للعامي الذي لا يستطيع النظر والاستدلال . ٧- أن يكون صغيراً أو مجنوناً .

انظر تفاصيل هذه الموانع ،كتاب :نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي .دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض ، ط/١ ،١٤١٦هـ -١٩٩٦م ج ١/ ٢٢٥-٣٠٩ ؛ ٢/٥-٤٩ .

وكتاب : ضوابط التكفير مستقاة من المصادر السلفية ، جمع وتأليف حسن بن علي بن حسين العواجي ، نشر دار البخاري المدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤١٥هـ ، ص ٣٤ -٣٥ ؛ ٣٦ .

ثانياً : التحذير من تكفير المسلم :

بعد ما علمنا من أقسام التكفير ، يجب أن نعلم أنّ الإسلام قد حذر منها ، ونهى عن إطلاقه على المسلمين ؛ فامتنع عنه السلف الصالح أهل السنة ، إلاّ فيمن تحقق فيه الشروط كما تقدم ، أما من لم يتوفر فيه الأصلان فالإسلام يحذر من تكفيره .

وقد ورد في ذلك نصوص عدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، نذكر منها ما يلي :

أ - ما ورد من ذلك في كتاب الله :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء :٩٤] . في الآية يأمر الله سبحانه وتعالى بالتثبّت والتأكد قبل إطلاق نفي الإيمان عن أحد .

قال القاسمي : (في الآية دليل على فساد قول المعتزلة ، لأنه نهاهم أن يقولوا لمن قال : إني مسلم ، : لست مؤمناً ؛ وهم يقولون : صاحب الكبيرة ليس بمؤمن) .

تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية ، الحلبي ، ط/١ ، ١٣٧٧ هـ -١٩٥٧م ، ٥/١٤٨٠ .

٢. وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

وفي هذه الآية ، يأمر سبحانه وتعالى بالتبيّن في الحكم على الناس .

ب – أما ما ورد من السنة في التحذير من التكفير ، فمنها :

١. ما أخرجه مسلم من حديث ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال : ((إذا كفّر الرجلُ أخاه ، فقد باء بها أحدهما)) وفي رواية أخرى : ((أيما رجل قال لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ؛ إن كان كما قال . وإلاّ رجعت عليه)) [**صحيح مسلم** بشرح النووي (ت٦٧٦هـ) ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار القلم بيروت ، تحقيق جنة من العلماء . نشر مكتبة المعارف بالرياض ٢/٤٠٨ - ٤١١ . الإيمان ، باب إيمان من قال لأخيه يا كافر . **صحيح البخاري** ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم بيروت ، ط/١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، ٨/٣٥٣ ، كتاب الأدب ، باب من كفّر أخاه بغير تأويل ، فهو كما قال . **سنن أبي داود** ، ٥/٦٤ ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه . **سنن الترمذي** ، ٥/٢٣ ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر] .

٢. وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : ((لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر ، إلاّ ارتدّت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك)) . [صحيح البخاري ٨/٣٣٦ ، الأدب ، باب ما ينهى عنه من السباب واللعن] .

٣. وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((... ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله ، وليس كذلك ، إلاّ حار عليه)) . [صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤١٢ ، الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم] . ومعنى (حار عليه) أي رجع عليه ما نَسَبَ إليه . [**النهاية في غريب الحديث والأثر** ،لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ تحقيق محمود محمد الطناحي ، نشر المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١/٤٥٨] .

٤. وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((... لعن المؤمن كقتله ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله)) [صحيح البخاري ٨/٣٥٤ ، الأدب باب من كفّر أخاه بغير تأويل ، فهو كما قال ؛ وأخرجه الترمذي عن ثابت بن الضحاك بلفظ : ((... ومن قذف مؤمناً بكفر ، فهو كقاتله)) سنن الترمذي ٥/٢٣ ، الإيمان ، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر ، وقال : (هذا حديث حسن صحيح) .

والآثار الواردة في التحذير من ترامي المسلمين بعضهم بعضاً بالكفر ، كثيرة ، اكتفينا بما تقدم ، وكلّها تحذر من إطلاق التكفير لأحد من المسلمين ، ما لم يظهر دليلاً قاطعاً على كفره .

ثالثاً : منهج السلف في الحكم بالكفر :

إنّ السلف الصالح - رحمهم الله - قد ساروا في هذه المسألة ، على الطريقة النبوية ، واسترشدوا بهدي النبي ﷺ في ذلك ؛ فهم لم يكونوا يقدمون على إطلاق لفظ الكفر على أحد من أهل القبلة ، بمجرد ما يصدر منه من فجور أو فسوق أو معصية . وفي ذلك قال الطحاوي - رحمه الله - عند كلامه عن عقيدة السلف ، تجاه أهل القبلة : (ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا نفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى) [شرح العقيدة الطحاوية (أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي) للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ) ، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ، و شعيب لأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط/٢ ،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ٥٣٩ . وانظر في ذلك أيضاً : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥١/٣] .

فهم على هذا لا يحكمون بالكفر على أحد ، حتى يثبت حكمه بالحجة والبرهان الواضح ، فمتى رأوا منه كفراً بواحاً ، فإنهم يحكمون عليه بالكفرمع الاحتياط والتحرّز في اللفظ ،لا يتعدون الاطلاق الذي أطلقه الكتاب والسنة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (التكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله ، ليس لأحد في هذا حكم ، وإنّما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله ، وتحريم ما حرّمه الله ورسوله ، وتصديق ما أخبر به ورسوله) .

[مجموع الفتاوى ٥٥٤/٥-٥٥٥] .

وقال - رحمه الله تعالى - : (" والكفر " هو من الأحكام الشرعية ، وليس كل من خالف شيئاً علم بنظر العقل يكون كافراً ، ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول ، لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفراً في الشريعة) [مجموع الفتاوى ٥٢٥/١٢] .

فمتى أظهر العبد قولاً أو فعلاً مكفّراً ، سمّوا قوله أو فعله كفراً ، وقد يطلقون القول بتكفير صاحب هذا العمل غير المعيّن ، فيقولون : من قال أو فعل أو ترك كذا ، فهو كافر .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في المجموع ١٦٥/٣٥- ١٦٦ : (وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر قولاً ، يطلق كما دلّ على ذلك الدلائل الشرعية ؛ فإنّ " الإيمان " من الأحكام المتلقّاة عن الله ورسوله ؛ وليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم . ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك ، بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير ، وتنتفي موانعه ... وتقوم عليه الحجة بالرسالة ، كما قال الله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء : ١٦٥] .

وقال - رحمه الله - في المجموع أيضاً ٣٤٥/٢٣ : (إنّ القول قد يكون كفراً ، فيطلق القول بتكفير صاحبه ، ويقال : من قال كذا ، فهو كافر ، لكن الشخص المعيَّن الذي قاله ، لا يحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها) . وانظر أيضاً المجموع ٦١٩/٧ .

فكلام شيخ الإسلام هذا ، يعطي مزيداً من الوضوح لمنهج السلف ، في الحكم بالكفر . وإقامة الحجة على المرء يكون إما بتعليمه - إن كان جاهلاً - أو بإزالة شبهته وإظهار الحق له بالدليل- إن كان من أهل النظر والاستدلال ٣٣- وهكذا ، فهو بعد ذلك إما أن يرجع ، أو يستكبر ويصرّ على ما هوكفر من قول أو فعل ، فهنا يمكن الحكم عليه بالارتداد ، ويجرى عليه عقوبة الحد ، ويلزمه أحكام المرتدين .

أنه لم يصدر منكم ، وتذكر أنّ إخوانك من أهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا ، وأنّهم ينسبوننا إلى السكوت عن بعض الأمور ، وأنت تعرف أنّهم يذكرون هذا غالباً على سبيل القدح في العقيدة ، والطعن في الطريقة ، وإن لم يصرّحوا بالتكفير ، فقد

رابعاً : حكم من كفّر مسلماً :

علمنا فيما تقدم من الأحاديث ، أنّ من رمى أخاه بالكفر ، فإنّ أحدهما يبوء به ، فإن كان كما قال ، وإلاّ رجعت إليه . فهل يحكم بالكفر على من كفّر أخاه المسلم ، ولم يكن كذلك ؟

إنّنا بالنظر إلى هذه الأحاديث ، نجد أنّ للعلماء فيها تأويلات عدة ؛ لذا قال النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم ٤٠٩/٢ ، عند شرحه حديث : " فقد باء به أحدهما " قال : (هذا الحديث مما عدّه بعض العلماء من المشكلات ، من حيث إنّ ظاهره غير مراد ، وذلك أنّ مذهب أهل الحق ، أنه لا يكفر مسلم بالمعاصي ، كالقتل والزنا ، وكذا قوله لأخيه كافر ، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام) .

وهنا أكتفي بذكر ما تبيّن من أقوالهم وهو :

أولاً : إنّ هذه الأحاديث وردت للزجر والتحذير للمسلم من أن يقول ذلك لأخيه المسلم .

ثانياً : إنّه لا يقطع بتكفير من أخطأ في التكفير متأولاً ، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحاطب : إنه منافق ، فقال النبي ﷺ : ((وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر ... الحديث . [أخرجه البخاري في صحيحه ٣٥٤/٨ ، كتاب الأدب] . وعليه بوّب فقال : (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً) .

أما من كفّر مسلماً بلا تأويل ، فإنّ هذا يحكم عليه بالكفر ؛ وعليه بوّب البخاري -رحمه الله - فقال :(باب من كفّر أخاه بغير تأويل ، فهو كما قال) . [صحيح البخاري ٣٥٣/٨ ، كتاب الأدب] .

قال النووي - رحمه الله - : (ولو قال لمسلم : يا كافر ، بلا تأويل ، كفر ، لأنه سمى الإسلام كفراً) . [روضة الطالبين وعمدة المفتين ، للإمام النووي ، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط/٢ ، ١٤٠٥هـ ، ٦٥/١٠]

وقال الحليمي في المنهاج ١٠٩/٣ - بعد ما أورد حديث : (فقد باء به أحدهما) - قال : (يحتمل أن يكون معنى ذلك ، أنه إن وصف ما عليه أخوه المسلم بأنه كفر ، فقد كفّر نفسه ، ولم يكن على أخيه شيء . وإن كان المقول له ذلك يبطن الكفر ويظهر الإسلام ، فقد صدق عليه ، وليس على قائله شيء) .

هذا ملخص أقوال العلماء في مسألة التكفير .

- وانظر الاعلام بقواطع الإسلام ، مطبوع مع كتاب " الزواجر على اقتراف الكبائر " كلاهما لأحمد بن حجر المكي الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) ط/٢ ، الحلبي بمصر ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م ، ٣٤٠/٢-٣٤٤ .
- وأحكام المرتد في الشريعة الإسلامية ، لنعمان عبد العزيز السمرائي ، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١١٣ .

حاموا حول الحمى ، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، ومن الغيّ عن سبيل الرشاد والعمى .

وقد رأيت سنة أربع وستين ومائتين وألف (١) ، رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء ، قد اعتزلوا الجمعة والجماعة ، وكفّروا من في تلك البلاد من المسلمين ؛ وحجّتهم من جنس حجّتكم ، يقولون : أهل الاحساء يجالسون ابن فيروز (٢) ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ، ولم يصرح بتكفير جدّه (٣) ، الذي يَرُدُّ دعوة الشيخ محمد (٤) ، ولم يقبلها وعاداها ، قالوا : ومن لم يصرِّح بكفره ، فهو كافر بالله ، لم يكفر بالطاغوت ، ومن جالسه فهو مثله . ورتّبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ، ما يترتّب على الردّة الصريحة من الأحكام (٥) ،حتى تركوا ردّ السلام . فرفع إليّ أمرهم ، فأحضرتهم وتهددتهم ، وأغلظت لهم القول ، فزعموا أولاً أنّهم على عقيدة الشيخ محمد

---

١ - وهذا حين بعثه إلى هناك الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله ، في مهمة إصلاح أهل تلك المنطقة ، كما تقدم في ص ٦٠ ، ٨٨ .

٢ - لم أعرفه .

٣ - جده : هو محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز الوهيبي ،ثم التميمي نسباً ، النجدي أصلاً الإحسائي مولداً ومنشأً،ثم البصري وفاةً ومدفناً ، ولد في الإحساء سنة ١١٤٢هـ ، وكفّ بصره وهو ابن ثلاث كان عالماً حافظاً لكثير من الكتب ، أنكر عليه معاداته الشديدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومحاربته لدعوته برسائله وقصائده وأجوبته ، حتى صار لهذه الدعوة من ألدّ الخصوم - (ولهذا كان أصحاب ابن فيروز " الخفيد" يطالبونه بتكفير جدّه ،كما جاء في المتن)- نزح من الإحساء إلى العراق بعد أن قويت الدعوةالسلفية ، بمساندة آل سعود ، فلما تيقّن من أن الجيوش السعودية قد أوشكت أن تستولي على الإحساء -في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - خاف منهم ورحل إلى البصرة ، وفيها توفي عام(١٢١٦هـ). علماء نجد خلال ستة قرون ٨٨٢/٣ - ٨٨٦ .

٤ - ابن عبد الوهاب .

٥ - أحكام الردّة الصريحة :

أ - وجوب قتل المرتد إتفاقاً .

ب - زوال ملكه عن أمواله .

ج - بينونة زوجته منه .

د - لا يرث المرتد ولا يورث . وغيرها . وتفاصيل ذلك في كتب الفروع .

انظر : أحكام المرتد ، لنعمان السمرائي ، الصفحات : ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ .

ابن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- وأنّ رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم ، ودحضت ضلالتهم ، بما حضرني في المجلس ، وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، وأنّه لا يكفّر إلاّ بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر،والكفر بآيات الله ورسله ، أو بشيء منها بعد قيام الحجة ، وبلوغها المعتبر(١) كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أنداداً له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية ؛ وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والإيمان

وكل طائفة من أهل المذاهب المقلّدة (٢) يفردون هذه المسألة بباب عظيم ، يذكرون فيه حكمها ، وما يوجب الردّةويقتضيها ، وينصّون على الشرك . وقد أفرد ابن حجر (٣) هذه المسألة بكتاب سماه " الإعلام بقواطع الإسلام " (٤) .

وقد أظهر الفارسيان المذكوران ، التوبة والندم ، وزعما أنّ الحق ظهر لهما ، ثم لحقا بالساحل وعادا إلى تلك المقالة ،وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين بمكاتبة الملوك المصريين ، بل كفّروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين . نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى والحَوْرِ بعد الكَوْر (٥) ، وقد بلغنا عنكم /نحو (٦) / من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا

---

١ - وقد تقدم بيان ذلك عند ذكر منهج السلف في التكفير . ص ١٤٥ .

٢ - المذاهب المقلّدة المشهورة في الأمة : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة .

٣ - هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، أبو العباس المكي ، ولد بمصر سنة (٩٠٩هـ) ، وأخذ عن علماء الأزهر ، من مؤلفاته : الفتاوى الحديثية ، وشرح المشكاة ، والإعلام بقواطع الإسلام وغيرها .(ت ٩٧٤هـ) .

● انظر ترجمته : **شذرات** الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ٣٧٠/٨ .

● وحلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، لنعمان خير الدين بن الألوسي النعماني (ت١٣١٧هـ) ،مطبعة المدني، ١٤٠١هـ ، ص٤٠ .

● الأعلام ، لخير الدين الزركلي ط/٦ ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ م ، ٢٣٤/١ .

٤ - هذا الكتاب مُذَيَّلٌ لكتاب الزواجر ، لابن حجر الهيتمي . وقد قسّمه إلى ثلاثة فصول كالآتي :

أ - في الألفاظ التي هي كفر . ب- فيما اختلف في التكفير به . ج - فيما يخشى على فاعله أو قائله الكفر .

٥ - هذا مثل . ومعنى الحَوَر : بفتح الحاء المهملة وإسكان الواو فراء : النقصان والرجوع .

والكَوْر : بفتح الكاف وإسكان الواو : الزيادة . فمعنى قوله : " والحور بعد الكَور " أي : نعوذ بالله من الرجوع بعد الاستقامة والنقصان بعد الزيادة . **انظر :النهاية في غريب الحديث والأثر**١/٤٥٨ ؛ ولسان العرب ٥/١٥٥-١٥٦ .. مادة (حور) . ورخانة الألبّا ٣٣٨/٢ .

٦ - في (أ) و (ج) : نحوا .

الباب ، كالكلام في الموالاة والمعاداة (١)، والمصالحة والمكاتبات وبذل الأموال والهدايات ، ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك با لله والضلالات .

والحكم بغير ما أنزل ا لله عند البوادى ونحوهم من الجفاة ، لا يتكلم فيها إلاّ العلماء من ذوي الألباب ، ومن رزقه ا لله الفهم عن ا لله ، وأُوتي الحكمة وفصل الخطاب .

والكلام في ذلك يتوقف على معرفة ما قدّمناه ، ومعرفة أصول عامة كليّة ، لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها ؛ وأعرض عنها وعن تفاصيلها ، فإنّ الإجمال والاطلاق وعدم العلم بمعرفة موانع الخطاب وتفاصيله يحصل به شيء من اللّبس والخطأ وعدم الفقه عن ا لله ، ما يفسد الأديان ويشتت الأذهان ، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن .

قال العلاّمة ابن القيم – رحمه ا لله تعالى – في كافيته :

فعليك بالتفصيل والتبيين (٢) * فالاطلاق والاجمال دون بيان

قد أفسدا (٣) هذا الوجود وخبطا (٤) الأ * ذهان والآراء كل زمان (٥)

وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفّرات أهل الإسلام ، فهذا مذهب

---

١ – معنى (الموالاة والمعاداة) : جاء في لسان العرب ٤٠٩/١٥ مادة (ولي) :(قال ابن الأعرابي : الموالاة :أن يتشاجر اثنان ، فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه ، ووالى فلان فلاناً ، إذا أحبّه) . والموالاة ضد المعاداة ، والولي ضد العدو . لسان العرب ٣٦/١٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه ا لله – (الولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد) . **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، نشر مكتبة دار البيان ، دمشق ،توزيع مكتبة المؤيد، الطائف ،طبعة عام ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، ص٩ .

٢ – في الكافية الشافية : (والتمييز) بدلاً من (والتبيين) .

٣ – في (د) : أفسد .

٤ – في (د) : خبط .

٥ – شرح القصيدة النونيّة ، المسماة : الشافية الكافية للفرق الناجية ، لابن قيم الجوزية ، شرح د.محمد خليل هراس ، دار الفاروق للطباعة والنشر ١٣٣/١ .

الحروريّة (١) المارقين الخارجين على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمير المؤمنين ، ومن معه من الصحابة ، فإنّهم أنكروا عليه تحكيم أبي موسى الأشعري (٢) وعمرو بن العاصي في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام (٣) ، فأنكرت الخوارج (٤) عليه ذلك ، وهم في الأصل من أصحابه من قرّاء الكوفة والبصرة ، وقالوا حكّمت الرّجال

---

١ - الحرورية : قال ابن الأثير : طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حروراء . وهو موضع قريب من الكوفة ، كان أول مجتمعهم وتحكيمهم فيها . وهم إحدى فرق الخوارج الذين قاتلهم عليٌّ رضي الله عنه .

- النهاية لابن الأثير ١/٣٦٦ .
- وانظر : البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/٥ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م . م ٧/٢٨٩ ، ٢٩١ .
- ومعجم البلدان ٢/٢٤٥ .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، القاهرة ، بدون تاريخ ٢/٣٥٠ .

٢ - هو عبد الله بن قيس بن سليم ، صاحب رسول الله ﷺ ، فقيه مقرئ . أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة ، كان أحد الحكمين في الفتنة بين عليّ ومعاوية ، - رضي الله عنهما - توفي سنة (٤٤هـ) على الصحيح .
انظر : سير الأعلام ٢/٣٨٠ .

٣ - وكانت الفتنة عام ٣٧ هـ ، عُلِمَت بوقعة صفين . انظر : البداية والنهاية ٧/٢٦٤ ، ٢٦٨ .

٤ - الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بسبب تحكيمه للرجلين (أبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاصي) في الفتنة بينه وبين معاوية . قال أبو الحسن الأشعري : (والسبب الذي سموا له خوارج ، خروجهم على عليّ بن أبي طالب) . [مقالات الإسلاميين ١/٢٠٧] .
وهم منقسمون إلى فرق متعددة ، عدّدها المصنّفون في الفرق . كالأشعري في المقالات ١/١٦٦-١١٢ ، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص ٧٢-١٠٩ . والشهرستاني في الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أحمد الشهرستاني ، (ت٤٧٩هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة بيروت ١/١١٤-١٣٨ .

ومن أهمّ آرائهم الاعتقاديّة :

أ. تجمعهم تكفيرهم علياً ، وعثمان ، وأصحاب الجمل . والحكمين . ومن صوّبهما أو صوّب أحدهما ، أو رضي بالتحكيم .[المقالات ١/١٦٧ ، الفرق بين الفرق ص ٧٤ . الحجة في بيان المحجة ٢/٤٧٩] .

ب. تكفيرهم أهل الكبائر وتخليدهم في النار. وخالفهم النجدات منهم في القول بالخلود .[المقالات١/١٦٨-٢٠٤].

في دين الله (١) ، ووالیت معاوية وعمراً ،وتولّيتهما ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ (٢) ، وضربتَ المدّة بينكم وبينهم ، وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت (٣) براءة (٤). وطال بينهم النزاع والخصام حتى غاروا على سرح المسلمين ، وقتلوا من ظفروا به من أصحاب عليّ (٥)، فحينئذٍ شمّر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقتالهم ،وقتلهم (٦) دون النهروان (٧) بعد الإعذار والإنذار ، والتمس المخدج (٨) المنعوت في الحديث

---

١ - ولذلك سموا أيضاً محكّمة . انظر المقالات ٢٠٧/١ ،والفرق بين الفرق ص٧٤ ،والملل والنحل١١٥/١ ، والبداية والنهاية ٢٨٩/٧ .

٢ - سورة الأنعام ، الآية (٥٧) .

٣ - في (أ) و (د) : نزلت .

٤ - وتسمى بسورة التوبة . ولها العديد من الأسماء . انظر :

● الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م ، ٤٠/٨ .

فتح القدير ، الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، مكتبة الحلبي بمصر ، ط/٢ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ٣٣١/٢ .

٥ - وقد كان ضمن من قتلوهم : عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ ، أسروه وامرأته معه ، وهي حامل ، فذبحوها . انظر : البداية والنهاية ٢٩٨/٧ .

٦ - انظر قصّة قتال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخوارج في : البداية والنهاية ٢٩٩/٧ - ٣٠٠ .

٧ - النّهروان : قال ياقوت : أكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون ، وهي ثلاثة نهراوات ، الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط ، من الجانب الشرقي ، حدّها الأعلى متصل ببغداد ، وفيها عدّة بلاد متوسطة ، منها : إسكاف وحرحرايا والصافية وديرقنّي وغير ذلك . وكان بها وقعة أمير المؤمنين عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع الخوارج . معجم البلدان ٣٢٤/٥ - ٣٢٥ .

٨ - المخدج : هو ناقص الخلق ، يقال أخدج الرّجل صلاته ، فهو مخدِجٌ وهي مُخْدَجَة . والخِداجُ النقصان ، وأصل ذلك من خِداج الناقة ، إذا ولدت ولداً ناقص الخلق ، أو لغير تمام .

وتخدج اليد : أي ناقص اليد . انظر : النهاية لابن الأثير ١٣/٢ ، ولسان العرب ٢٤٨/٢ مادة (خدج) .

الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن (١) .

---

١ - الحديث الذي ورد فيه التماس عليّ رضي الله عنه للمخدج :

عن سلمة بن كهيل ، حدّثني زيد بن وهب الجهني ، أنه كان في الجيش الذي كانوا مع عليّ رضي الله عنه ، الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال عليّ رضي الله عنه أيها الناس ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة . لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ، ما قُضِيَ لهم على لسان نبيّهم ﷺ لاتكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض)) . فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم ؟ والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم . فإنّهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا على سرح الناس ، فسيروا على اسم الله . قال سلمة بن كهيل : فنزلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال : مررنا على قنطرة . فلما التقينا ، وعلى الخوارج يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : ألقوا الرماح وسلّوا سيوفكم من جفونها ، فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء . فرجعوا فوحشوا برماحهم ، وسلّوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم . قال : وقُتِل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذٍ إلاّ رجلان . فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم **المخدج** ، فالتمسوه ، فلم يجدوه . فقام عليّ رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض ، قال : أخّروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبّر ثم قال : صدق الله وبلّغ رسوله . قال : فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين ، الله الذي لا إله إلاّ هو ، لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ فقال : إي والله الذي لا إله إلاّ هو ، حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف .))

- أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٧/١٧٢-١٧٨ ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج ، واللفظ له .
- وأبو داود في سننه ٥/١٢٥-١٢٦ ، كتاب السنة ، باب في قتال الخوارج .
- وابن ماجة في سننه ١/٣٢ ، المقدمة ، باب ذكر الخوارج (مختصراً) .
- والإمام أحمد في مسنده ، طبعة مؤسسة قرطبة ، بها فهرس رواة المسند ، تحمد ناصر الدين الألباني ١/٨٨ ، ١٤٠ - ١٤١ . من طرق أخر .

كلام علماء أهل السنة في الخوارج :

أولاً : في وجوب قتالهم :

يجمع العلماء على وجوب قتال الخوارج متى خرجوا على الإمام وخالفوا الجماعة . وقد نقل هذا الإجماع ، الإمام النووي في شرح مسلم ٧/١٧٥ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/٢٨٢ .

فوجده عليٌّ ، فسُرَّ بذلك وسجد شكراً لله على توفيقه وقال : لو يعلم الذين يقاتلون ماذا (١) لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل ، هذا وهم/من/ (٢) أكثر الناس عبادةً /و/(٣) صلاةً وصوماً .

﴿ فصل ﴾

معنى لفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور

ولفظ الظلم والمعصية ، والفسوق والفجور، والموالاة والمعاداة والركون والشرك ، ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة ، قد يراد بها مسمّاها المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد مطلق الحقيقة (٤). والأول (٥) هو الأصل عند الأصوليين .

ثانياً : في تكفيرهم :

وهم في تكفيرهم قولان مشهوران ، وهما روايتان عن الإمام أحمد - كما ذكره شيخ الإسلام في المجموع ٢٨/٥٠٠ . وقد ذكر الإمام أحمد ابن حجر في الفتح ١٢/٣١٣-٣١٥ ، أقوالهم وحجّتهم في المسألة .

والتحقيق هو القول بعدم تكفيرهم ، لما نقله شيخ الإسلام من إجماع الصحابة على عدم تكفيرهم ، وأنه لم يكن في الصحابة من يكفرهم ، لا عليّ ولا غيره من الصحابة ، بل حكموا فيهم بحكم المسلمين الظالمين المعتدين .

انظر : مجموع الفتاوى ٣/٢٨٢ ، ٥/٢٤٧ ، ٧/٢١٧ .

١ - من هنا (ماذا لهم ...) بداية نسخة (ب) ، وما قبله ساقط .

٢ - ساقط في (حـ) و (د) والمطبوع .

٣ - الواو ساقط في جميع النسخ ، مثبت في المطبوع .

٤ - المسمى المطلق والحقيقة المطلقة للفظ المعيّن ، يراد به : العموم الشامل لجميع أفراد ذلك المسمى ، أو تلك الحقيقة ، بحيث لا يبقى فرد من أفراده إلاّ ويدخل فيه . ويكون ذلك العموم مطلقاً ، أي غير مقيد بقيدٍ يوجب تخصيصه .

فالمسمى المطلق للفظ الإيمان (الإيمان المطلق) مثلاً ، يراد به جميع أنواع الإيمان وأفراده (صفاته) ، بحيث لايبقى صفة من صفاته إلاّ دخل فيه . وهو غير مقيّد بقيد يوجب تخصيصه .

أما مطلق الحقيقة للفظ الإيمان (مطلق الإيمان) ، فهذا مجرد إشارة وبيان لحقيقة إحدى أوصاف الإيمان ، وأنه مشارك في صفة الإيمان الذي يصدق على كل صفة من أوصافه .

وكذلك المسمى المطلق للفظ الظلم (الظلم المطلق) مثلاً ، يراد به جميع أنواع الظلم وأفراده ، بحيث لايبقى نوع من أنواعه إلاّ دخل فيه . وهو غير مقيّد بقيد يوجب تخصيصه ، كما لو قيد بالنفس مثلا ، فيقال : (ظلم النفس) .

وهكذا جميع الألفاظ التي أوردها المؤلف هنا ، (الظلم والمعصية والفسوق ...الخ) .

أما مطلق الحقيقة للفظ الظلم (مطلق الظلم) ، فهذا مجرد إشارة وبيان لحقيقة إحدى أنواع الظلم ، وأنه مشارك في صفة الظلم الذي يصدق على كل فرد من أفراده . وإضافة لفظ (مطلق) إلى الظلم ، لتمييزه عن بقية المطلقات ، أي ليس مطلق أمر ، ولا مطلق حيوان ونحوهما .

٥ - أي (المسمى المطلق والحقيقة المطلقة) .

انظر : **الفروق** ، لشهاب الدين أبي العباس الصنهاجي القرافي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١/١٢٧.

والثاني (١) لا يحمل الكلام عليه ، إلاّ بقرينة لفظية أو معنويّة ؛ وإنّما يعرف ذلك بالبيان النبوي ، وتفسير السنة ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ الآية ، (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۞ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۞ ﴾ (٣) .

وكذلك اسم المؤمن والبرّ والتّقي ، يراد به عند الإطلاق والثناء (٤)، غير المعنى المراد في مقام الأمر والنهي (٥) ، ألا ترى أنّ الزاني والسارق والشارب ونحوهم ، يدخلون في عموم قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآية (٦) ، وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾(٧) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ (٨) . ولا يدخلون في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ (٩) ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

١ - أي (مطلق الحقيقة) فالكلام لا يحمل عليه إلاّ بقرينته . فمعرفة الشيء بأنه فسوق مثلاً ، يفتقر لقرينة لفظية ، بأن يصرح بذلك النبي ﷺ .

٢ - سورة ابراهيم الآية (٤) .

٣ - سورة النحل الآية (٤٣ -٤٤) . في (أ) لم يذكر الآية (٤٤) مع أنّ فيها محل الشاهد وهو : البيان النبوي المشار إليه آنفاً ، والذي من أجله سيقت هذه الآية والتي قبلها .

٤ - يراد بهذه الألفاظ(المؤمن ، البر ، التقي) عند الاطلاق والثناء : المؤمنون الذين يقيمون الواجبات والطاعات ، وينتهون عن المنهيات .

٥ - ويراد بهذه الألفاظ في مقام الأمر والنهي : كل مؤمن نطق بالشهادتين .

٦ - سورة المائدة الآية (٦) .

٧- سورة الأحزاب الآية (٦٩) .

٨ - سورة المائدة الآية (١٠٦) .

٩ - سورة الأنفال الآية (٢) .

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ الآية (٢).

وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق بالإيمان والبرّ ، في الحديث ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها وهو مؤمن)) (٣) وقوله ((لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه (٤))) (٥) .

لكن نفي الإيمان هنا لا يدلّ على كفره ، بل يطلق عليه اسم الإسلام ، ولا يكون كمن كفر بالله ورسوله (٦) ، وهذا هو الذي فهمه السلف وقرّروه في باب الردّ على الخوارج(٧) والمرجئة (٨) ونحوهم من أهل الأهواء ، فافهم هذا ، فإنّه مضِلّة الأفهام ، ومزلّة الأقدام .

---

١ - سورة الحجرات الآية (١٥) .

٢ - سورة الحديد الآية (١٩) .

في الآيات الثلاثة الأخيرة خص الإيمان في الذين يجدون في قلوبهم وجل عند سماع ذكر الله ، والذين لا يرتابون بعد إيمانهم ؛ وعلى ذلك فهي لا تتناول المنافقين والمشركين والفساق ، إذ هي في مجال مدح وثناء .

٣ - صحيح البخاري مع الفتح ١٤٣/٥ ، المظالم باب النّهبى بغير إذن صاحبه ، من حديث أبي هريرة . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠١/٢ ، الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ؛ سنن النسائي بشرح السيوطي ، ٣١٣/٨ ، الأشربة ، باب ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر، سنن ابن ماجة ٣٦٥/٢، الفتن ، باب النهي عن النهبة . .

٤ -البوائق:جمع بائقة ،وهي النازلة والداهية والشر الشديد ، و(بوائقه) أي غوائله وشروره . النهاية لابن الأثير١٦٢/١

٥ - الحديث بهذا اللفظ أورده ابن الأثير في النهاية١٦٢/١.وقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه مع الفتح١٠ / الأدب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، عن أبي شريح ، أن النبيﷺ قال :((والله لا يومن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ؛ قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يؤمن جاره بوائقه)) .

وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٣٧٧/٢ ، الإيمان ، باب تحريم الجار ، بلفظ : ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)) ، وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧٣/٢ .

٦ - قال النووي - رحمه الله - في شرحه لحديث ((لا يزني الزاني)) : (هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه ، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون ، أنّ معناه : لا يفعل هذا المعاصي وهو كامل الإيمان . وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ، كما يقال ... : لا عيش إلاّ عيش الآخرة) [شرح صحيح مسلم للنووي ٤٠١/٢]. يؤيّد هذا التأويل حديث أبي ذر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : ((ما من عبدٍ قال : لا إله إلاّ الله ، ثم مات على ذلك إلاّ دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ؛ قلت : وإن زنى وإن =

= سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ؛ قلت : وإن زنى وإن سرق ، قال : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح ٣/١٣٢ ، الجنائز ، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله ومسلم في صحيحه بشرح النووي ٢/٤٥٦ ، الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وفي كتاب الزكاة ٧/٨٠ ، باب الترغيب في الصدقة ، والترمذي في سننه ٥/٢٧، الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة .

فيفهم من هذا الحديث عدم تكفير النبي ﷺ لفاعل هذه الأمور ، بل هو صريح بجواز دخوله الجنة ، فهو مسلم عصى ربّه ؛ وهذا ما أكّده في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال وحوله عصابة من أصحابه : ((بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم ، فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهي كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله ، فهو إلى الله ، إن شاء عفى عنه ، وإن شاء عاقبه)) . فبايعناه على ذلك . [صحيح البخاري مع الفتح ١/٨١ ، الإيمان ، باب ١١ (حدثنا أبو اليمان) ، صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٢٣٥ ، الحدود ، باب الحدود كفّارات لأهلها ، سنن الترمذي ٤/٣٦ ، الحدود ، باب ما جاء أنّ الحدود كفارة لأهلها ، سنن النسائي ٧/١٦١-١٦٢ ، البيعة ، باب ثواب من وفى بما بايع عليه].

وهذا الحديث صريح في أنّ مرتكب الكبيرة ، لا يكفر ، وإنّما هو تحت مشيئة الله تعالى ، إن مات على ذلك . **وقد** نقل الإمام النووي- رحمه الله - إجماع أهل الحق على أنّ الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر - غير الشرك - ، لا يكفرون ، بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا اسقطت عقوبتهم(في الآخرة) وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة ، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم . وأدخلهم الجنّة أولاً ، وإن شاء عذّبهم ثمّ أدخلهم الجنّة . [شرح صحيح مسلم للنووي ٢/٤٠١ - ٤٠٢] .

قال ابن قتيبة - رحمه الله - : (وقد قال رسول الله ﷺ ((لم يؤمن ، من لم يؤمن جاره بوائقه)) يريد : ليس بمستكمل الإيمان) . تأويل مختلف الحديث ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تصحيح محمد زهري النجار ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، طبعة عام ١٣٩٣هـ -١٩٧٢م ، ص ١٧١ .

٧ - الذين يُكفّرون مرتكبي الكبيرة . وقد تقدّمت ترجمتهم ، وبيان مذهبهم في ص ١٥٢ .

٨ - المرجئة : اسم مشتق من الإرجاء ؛ وهو على معنيين : الأول : التأخير . والثاني : إعطاء الرجاء .

ويصدق إطلاق كلا المعنيين على المرجئة .

فعلى الأول : لأنّهم يؤخّرون الأعمال عن الإيمان ، أي أنها لا تدخل في مسمى الإيمان .

وعلى الثاني : لأنّهم يعطون رجاء الفوز والسعادة في الآخرة ، لمن لم يعمل . [انظر الملل والنحل ١/١٣٩ ، ولسان العرب ١/٨٤] .

فالمرجئة - كما يقول ابن الأثير في النهاية ٢/٢٠٦ - : هم فرقة من فرق الإسلام ، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . وهؤلاء هم المرجئة الخالصة [وانظر: الملل والنحل ١/١٣٩] . قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : والفقهاء منهم مثل حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة متفقون مع سائر = = أهل السنة على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ، ثم يخرجهم بالشفاعة . [مجموع الفتاوى ١٣/٣٨] . وقال في محل آخر : (وقالت المرجئة - مقتصدهم وغلاتهم كالجهمية - قد علمنا أن أهل الذنوب من أهل القبلة لا يخلدون في النار ، بل يخرجون منها كما تواترت بذلك الأحاديث) [مجموع الفتاوى ١٣/٤٨] .

أما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر ، فقد يَمنع منه مانع في حقّ المعيّن (١) ؛ كحبّ الله ورسوله (٢)، والجهاد في

وقال ابن منظور في اللسان ٨٤/١ : (المرجئة : صنف من المسلمين ، يقولون : الايمان بلا عمل . كأنّهم قدّموا القول وأرجوا العمل ، أي أخّروه) . [لسان العرب ٨٤/١] .

والمرجئة فرق متعددة ، ذكرها علماء الفرق في مصنّفاتهم ، كالأشعري في [المقالات ٢١٣/١-٢٢٣] ، والبغدادي في [الفرق بين الفرق ص ٢٠٢-٢٠٥] ، والشهرستاني في الملل والنحل ١٣٩/١- ١٤٦] .

وكلّ تلك الفرق التي ذكروها عائدة إلى ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذ صنّفهم إلى ثلاثة أصناف ، فقال : والمرجئة ثلاثة أصناف :

الأول : الذين يقولون : الإيمان مجرّد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان ، كجهم ومن تبعه كالصالحي .

والثاني : من يقول : هو مجرّد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

والثالث : تصديق القلب وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم . انتهى [مجموع الفتاوى ١٩٥/٧] .

* يعني بأهل الفقه والعبادة ، الإمام أبا حنيفة وأصحابه ، فهم يقولون بهذا القول ، ويقولون : إنّ أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب ، أو جزء من الإيمان ، كما يتفقون مع بقية أهل السنة في أنّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان ، بل هو في مشيئة الله . انظر : شرح عقيدة الطحاوية ٣١٣ - ٣١٤ ، ومجموع الفتاوى ١٥١/٣ .

١ - انظر : مجموع الفتاوى ٣٤٥/٢٣ .

٢ - ومثل ذلك : ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب أنّ رجلاً كان على عهد النبيﷺ ، كان اسمه عبد الله ، وكان يلقّب حماراً ، وكان يضحك رسول الله ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب ، فأوتي به يوماً ، فأمر به فجُلِد ؛ فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به ! فقال النبي ﷺ : ((لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلاّ أنه يُحبُّ الله ورسوله)) .[صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المكتبة اليلفيّة ، القاهرة ،الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ ٧٧/١٢ ، شرح السنة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م ، ٣٣٧/١٠] .

فالحديث صريح في أنّ حبّ الله ورسوله ، هو المانع من إلحاق اللعن لهذا الصحابي رضي الله عنه على الرغم من ثبوت اللعن لشارب الخمر ، فيما أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ((لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ، وبائعها ومبتاعها ، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه)) [سنن أبي داود ٨٢/٤ ، الأشربة ، باب العنب يعصر للخمر ؛ سنن ابن ماجة ٢٥٥/٢ ، الأشربة ، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه] .

سبيلـــه (١) ، ورجحـــان الحسنات (٢) ومغفـرة اللّه ورحمـته (٣) ، وشـفاعة المؤمنـين (٤) ، والمصائب المكفّرة في الدور الثلاثة (٥) . وكذلك لا يشهدون لمعيّن من أهـل القبلـة ، بجنّة ولا نار (٦) وإن أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسـنة ، فهـم يفرّقـون بـين العـام

---

١ - الجهاد في سبيل الله ، من الأمور التي تمنع إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر ، إذ إنّ القتل فيه مُكَفّر عن جميع الذنوب والخطايا إلاّ الدين . كما جاء ذلك في حديث أبي قتـادة عـن أبيـه ، أنـه سمعه يحدّث عـن رسول الله ﷺ ، أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال .فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله ، أتكفر عنّي خطاياي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : ((نعم ، إن قتلـتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسب مقبل غير مدبر ...)) الحديث . صحيح مسلم بشـرح النـووي ٣٢/١٣، الإمـارة ، باب من قتل في سبيل الله كفّرت خطاياه ، وأخرجه مـالك في الموطأ ، بتصحيـح فـؤاد عبـد البـاقي ، دار إحيـاء الكتب العربيّة ، الحلبي بمصر ، ٤٦١/٢ ، الجهاد ،باب الشهداء في سبيل الله ؛ سنن الترمذي ١٨٤/٤ ، الجهـاد ، باب فيمن يشتشهد وعليه دين .

٢ - إنّ المرء قد يرتكب بعض الكبائر ، لكنه قد يترجّح حسناته على سيئاته عند الميزان ، فيكـون ذلـك مانعاً للحـوق الوعيد على تلك الكبائر. قال تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾[القارعة ٦-٧] .

٣ - مغفرة الله ورحمته ، من الأمور المانعة لتحقق الوعيد في حق المعيّن . وفي ذلك جاء قوله ﷺ : ((يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين ، بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ...)) الحديث . صحيح مسلم بشرح النووي ٩٣/١٧ ، التوبة ، باب سعة رحمة الله .
والأحاديث في مغفرة الله لعباده كثيرة .

٤ - وفيه جاء قوله ﷺ : ((ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجـلاً لا يشـركون بـالله شيئاً ، إلاّ شفّعهم الله فيه)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٧ . الجنائز ، بـاب من صـلى عليـه أربعـون ، شفّعوا فيه ؛ سنن ابن ماجة ٢٧٤/١ ، الجنائز ، باب ما جاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين .

٥ - وفي ذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن عائشة رضي الله عنها قـالت : قـال رسـول الله ﷺ : إذا كـثرت ذنوب العبد ، ولم يكن له ما يكفّرها من العمل ، ابتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن ليكفّرها عنـه)) . مسـند الإمـام أحمـد ١٥٧/٦ . وأخرج الإمام مسلم في صحيحه ، قوله ﷺ : ((ما من مسلم يصيبه أذى مـن مـرض فمـا سـواه إلاّ حط الله به سيئاته ، كما تحط الشجرة ورقها)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٣/١٦ ، البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض . وأخرجه البخاري في صحيحه ٢١٨/٧ ، كتاب المرضـى والطـب ، بـاب أشدّ الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأول فالأول . وأحمد في مسنده ٤٤١/١ .

٦ - انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٠٥ ، ٣٦٦ . ومجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٤٥ .

المطلق (١) والخاص المقيّد(٢) ، وكان عبد الله حماراً (٣) يشرب الخمر ، فأوتي به إلى رسول الله ﷺ ، فلعنه رجل وقال : ما أكثر ما يؤتى إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ((لا تلعنه فإنّه يحبّ الله ورسوله)) (٤) ، مع أنه لعن الخمر وشاربها وبائعها ، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه (٥) .

وتأمل قصّة حاطب بن أبي بلتعة (٦) وما فيها من الفوائد ، فإنّه هاجر إلى الله ورسوله

---

١ - **اللفظ العام** : هو المستغرق لجميع ما يصلح له ، بحسب وضع واحد . [المحصول في علم أصول الفقه ، لمحمد ابن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ٣٥٣/١] ووصف اللفظ العام هنا بالإطلاق ، أي أنه غير مقيّد بقيد موجب لتخصيصه ، من صفة أو استثناء أو شرط ونحوها . ومثال ذلك (الوعيد العام) الذي جاء في لعنه ﷺ الخمر وشاربها وساقيها ...الخ . فهو لعن عام غير مقيّد بشيء يخصصه .

٢ - الخاص : ما أخرج عن بعض ما تناوله الخطاب العام . [المحصول للرازي ٣٩٦/١] .

ومثاله هذا الصحابي عبد الله ،الذي كان يشرب الخمر ويحدّ ، فقد خصّه رسول الله ﷺ عن اللعن ، وكان ذلك التخصيص مقيّداً بصفة هي حبّه لله ورسوله . فالوعيد الخاص المعين ما تناول فردا بعينه ، كما في قوله تعالى : ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ [المسد : ١]

فمراد الشيخ هنا ، أن الصحابة - رضوان الله عليهم - يفرّقون بين الوعيد العام المطلق ، والخاص المقيد .

٣ - هو صحابي جليل ، اسمه عبد الله ، وحمار لقب له ،صاحب المزاح الذي كان يهدي إلى النبي ﷺ ويضحكه . انظر ترجمته : تجريد أسماء الصحابة ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . ٣٠٦/١ .

٤ - أورده بهذا اللفظ : عبد الرزاق (ت٢١١هـ) في مصنّفه ، ط/١، ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢ م ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ،حديث رقم (١٣٥٥٢) و (١٧٠٨٢) . والهندي في **كنز العمال** ، في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين على المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، نشر مكتبة التراث الإسلامي، حلب ، حديث رقم (١٣٧٤٩) وعندهما كان الشارب (ابن النعمان) .وقد تقدّم تخريج الحديث عند البخاري في ص ١٥٩ ، بلفظ آخر .

٥ - تقدّم تخريج هذا الحديث في صفحة ١٥٩ .

٦ - صحابي معروف ، اشتهر بقصّته هذه ، التي أشار إليها المؤلّف هنا . انظر ترجمته :

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ٣١٢/١ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ،لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) الشعب ٤٣١/١ .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط/١، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩ م ، ٢/ ١٩٢ . تهذيب التهذيب ، لأحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ١٦٨/٢ .

وجاهد في سبيله ؛ لكن حدث منه أنه كتب بسرّ رسول الله ﷺ ، إلى المشركين من أهل مكة ، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ، ومسيره لجهادهم ، ليتخذ بذلك يداً عندهم تحمي أهله وماله بمكّة ، فنزل الوحي بخبره .

وكان قد أعطى الكتاب/ظعينة/(١) فجعلته في شعرها ، فأرسل رسول الله ﷺ علياً والزبير في طلب الظعينة (٢) ، وأخبرهما أنّهما يجدانها في "روضة خاخ" (٣) ، فكان ذلك ؛ وتهدّداها حتى أخرجت الكتاب من ضفايرها ، فأتي به رسول الله ﷺ ، فدعا حاطب بن أبي بلتعة فقال له : ((ما هذا ؟)) فقال : يا رسول الله ، إنّي لم أكفر بعد يماني ، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام ، وإنّما أردت أنّه تكون لي عند القوم يداً ، أحمي بها أهلي وماني . فقال ﷺ : ((صدقكم ، خلوا سبيله)) ؛ واستأذن عمر في قتله فقال : دعني أضرب عنق هذا لمنافق ، قال : ((وما يدريك أنّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم)) (٤) .

---

١ - في جميع النسخ (ضعينة) بالضاد ، وهو خطأ ، والصواب المثبت ، بالظاء ، ومعناه : المرأة . وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها ، وقيل للمرأة ظعينة ، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن . وجمعها : ظعنٌ وظعائن وأظعان . انظر : النهاية لابن الأثير ١٥٧/٣ ، ولسان العرب ٢٧١/١٣ مادة (ظعن) . وقيل إنّها كانت امرأة من مزينة .[انظر فتح الباري ٥٩٣/٧] . وقال ابن اسحاق : (زعم محمد بن جعفر إنّها من مزينة ، وزعم لي غيره ، أنها سارة ، مولاة لبعض بني المطلب) . سيرة النبي ﷺ ، لمحمد بن اسحاق (ت ١٥١ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، نشر مكتبة محمد علي صبيح ، ط/١ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، ٨٥٨/٤ .

٢ - في جميع النسخ (ضعينة) .

٣ - روضة خاخ : موضع بين الحرمين ، بقرب حمراء الأسد من المدينة . معجم البلدان ٣٣٥/٢ .

٤ - أصل هذه القصة في الصحيحين . فهي في صحيح البخاري مع مع الفتح ٥٩٢/٧ ، المغازي ، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى مكة . وأخرجه مسلم في صحيحه ٢٨٨/١٦-٢٨٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة . وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) بذيله تلخيص المستدرك ، للذهبي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ، ٣/ ٣٠١-٣٠٢ .

وانظر القصة : البداية والنهاية ، لابن كثير ٢٨٢/٤-٢٨٤ . والسيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وزميليه ، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت ٤٠/٤-٤١ . وسيرة النبي لابن اسحاق ٨٥٨/٤ .

وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية (١) . فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان ، ووصفه به ، وتناوله النهي بعمومه ، وله خصوص السبب الدالة على إرادته ، مع أنّ في الآية الكريمة ما يشعر أنّ فعل حاطب نوع موالاة ، وأنه أبلغ إليهم بالمودّة ، وأنّ فاعل ذلك قد ضلّ سواء السبيل . لكن قوله ﷺ ((صدقكم خلوا سبيله)) (٢) ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمناً بالله ورسوله ، غير شاك ولا مرتاب ، وإنّما فعل ذلك لغرض دنيوي ، ولو كفر لما قيل : خلوا سبيله . لا يقال: قوله ﷺ لعمر: ((ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) (٣) هو المانع من تكفيره ، لأنا نقول : لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من إلحاق الكفر وأحكامه ، فإنّ الكفر يهدم ما قبله ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ (٤) وقوله ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٥) ، والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع (فلا يظن) (٦) هذا .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (٨) وقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ

---

١ - سورة الممتحنة الآية (١) .

٢ - تقدّم تخريجه ص ١٦١ .

٣ - تقدم تخريجه في هامش (١) من هذه الصفحة .

٤ - سورة المائدة الآية (٥) .

٥ - سورة الأنعام الآية (٨٨) .

٦ - ما بين القوسين ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٧ - سورة المائدة الآية (٥١) .

٨ - سورة المجادلة الآية (٢٢) .

﴿ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١) ؛ فقد فسّرته السنّة ، وقيّدته وخصّته بالموالاة المطلقة العامة (٢) .

وأصل الموالاة هو الحبّ والنصرة والصداقة ، ودون ذلك مراتب متعدّدة . ولكلّ ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين ، معروف في هذا الباب وفي غيره . وإنّما أشكل الأمر وخَفِيَت المعاني وأُلبست الأحكام على خلوف من العجم والمولّدين (٣) الذين لا دراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة

بمعاني السنة والقرآن ، ولهذا قال الحسن (٤) رحمه الله : من العجمة أتوا (٥) .

---

١ - سورة المائدة الآية (٥٧) .

٢ - قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم ﴾ ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنّهم منهم ، يقول : فإنّ من تولاهم ونصرهم على المؤمنين ، فهو من أهل دينهم وملّتهم ، فإنّه لايتولّى متولٍّ أحداً إلاّ وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ ، وإذا رضيه ورضي دينه ، فقد عادى ما خالفه ، وسخطه ، وصار حكمه حكمه) . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) دار الفكر ١٤٠٨هـ ٢٧٧/٦ .

* وهذا النوع من الموالاة التي ذكرها الطبري ، هو الموالاة المطلقة العامة ، وهو ما لم يقترب إليه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، إذ إنّه أراد مجرد اتخاذ يدٍ عندهم يحفظ ماله .

٣ - المولّدون : جمع مولّد . وهو العربي غير المحض ، يقال : رجل مولّد إذا كان عربياً غير محض.لسان العرب ٣ ٤٦٩ مادة (ولد) .

٤ - هو الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، ولد بالمدينة ، من خيار التابعين (ت ١١٠هـ) . انظر ترجمته : **الطبقات** الكبرى ، لابن سعد ، دار صادربيروت لبنان ، ١٥٦/٧ . وسير الأعلام ٥٦٣/٤- ٥٨٨ ، **وتذكرة** الحفاظ ، للذهبي (ت٧٤٨هـ) دار إحياء التراث العربي ٧١/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٢ .

٥ - لم أجد مصدره فيما اطلعت عليه .

وقال أبو عمرو ابن العلاء (١) لعمرو بن عبيد (٢) لما ناظره في مسألة خلود أهل الكبائر في النار ، واحتج ابن عبيد أن هنا وعد ، والله لا يخلف وعده (٣) يشير إلى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب ، بالنار والخلود (٤)، فقال له ابن العلا : من العجمة أُتيت ، هذا وعيد لا وعد ، وأنشد قول الشاعر :

---

١ - في (أ) و (ب) : (عمرو بن العلاء) . وهو خطأ . وفي غيرهما : (أبو عمرو بن العلاء) وهو الصواب . وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العربان التميمي البصري ، شيخ القراء ، اختلف في اسمه على أقوال أشهرها : زبّان ، وقيل العربان .ولد نحو سنة سبعين . وتوفي سنة ١٥٤هـ .

انظر ترجمته : سير الأعلام ٤٠٧/٦ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ .

٢ - هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري الزاهد القدري ، كبير المعتزلة وأوّلهم ، جالس الحسن البصري ، مات بطريق مكة سنة ١٤٣هـ . انظر ترجمته :

تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العربي ، بيروت لبنان ، ١٦٦/١٢ . ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس ،دار صادر بيروت ، طبعة سنة ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م ، ٤٦٠/٣ -٤٦٢ . سير الأعلام ١٠٤/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٠/٨ .

٣ - هذا بناء على مذهب المعتزلة بأنه يجب على الله تنفيذ الوعد ، وهو أحد أصولهم الخمسة التي هي :

(١) التوحيد (٢) المنزلة بين المنزلتين (٣) العدل (٤) الوعد والوعيد (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

انظر معانيها عندهم :

- **شرح الأصول الخمسة** ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الامام ابن الحسين بن أبي هاشم، تقديم د.عبد الكريم عثمان . نشر مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط/١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م ، ص ١٤٩، ٢٩٩، ٦٠٩، ٦٩٥، ٧٣٩.
- مجموع الفتاوى ٩٨/١٣ ، ٣٨٦-٣٩٠ ،
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ، لمحمد أمان بن على الجامي ، ط/١، ١٤٠٨هـ ، ص ١٤١-١٤٢.

٤ - مثل قوله تعالى : ﴿ **ومن يقتلْ مؤمناً متعمدًا فجزآؤه جهنّمُ خالدًا فيها** ﴾ [النساء :٩٣] .

وقوله تعالى :﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا ● يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا ﴾ [الفرقان : ٦٨-٦٩] .

وإني وإن أوعدته (١) أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز (٢) موعدي (٣) .

وقال بعض الأئمة - فيما نقل البخاري أو غيره - إنّ من سعادة الأعجمي والأعرابي إذا أسلما أن يوفقا لصاحب سنة ، وإنّ من شقاوتهما أن يمتحنا ويُيَسَّرا (٤) لصاحب هوى وبدعة (٥) . ونضرب لك مثلاً وهو : أنّ رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله ، أحدهما خارجي (٦) والآخر مرجئ (٧) ، قال الخارجي : إنّ قوله : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٨) ، دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها (٩) ، إذ لا قائل أنّهم من عباد الله المتقين .

قال المرجي : هي في الشرك ، فكل من اتقى الشرك يقبل عمله (١٠) ، لقوله تعالى

---

١ - في (أ) واعدته . وفي بقية النسخ : أوعدته ، وهكذا في ديوان عامر بن طفيل ، دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م ، ص ٥٨ ؛ وانظرتاريخ بغداد ١٢/١٧٦ ، وهو الصواب ، لأن القياس من الوعيد أن يقال : أوعد ، وأوعدته بالشر . انظر : لسان العرب ٣/٤٦٣ مادة (وعد) .

٢ - في رواية : (... * لأخلف إيعادي وأنجز موعدي) .

٣ - انظر هذه المناظرة في : تاريخ بغداد ١٢/١٧٥-١٧٦ . وفي الحجة في بيان المحجة ٢/٧٣ ؛ ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ، ط ١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م . ١/٣٩٦ .

*والمقصود هنا أن يثبت ابن العلاء لمناظره ، ما هو عكس مذهب المعتزلة . وهو أنه لا يجب على الله إنفاذ الوعيد ، وأنه تعالى قد يترك عقاب العاصي تكرما منه وفضلاً . وقد تقرر عند العرب أنّهم لا يلحقون العار بمن توعّد بالشر ثم لا ينفذه ، بل يرون ذلك كرما وفضلاً ، وإنما خلف الوعد والعار ملحق بمن يعد الخير ثم لا يفعله . والبيت لعامر بن الطفيل العامري . انظر ديوانه ص ٥٨ .

٤ - في (د) ويتيسرا .

٥ - لم أهتد إلى مصدره .

٦ - الخارجي : مفرد الخوارج ، وقد تقدم بيان مذهبهم في ص ١٥٢ .

٧ - المرجئ : هو من يخرج الأعمال من مسمى الإيمان . وقد تقدم بيان مذهب المرجئة في ص ١٥٨ .

٨ سورة المائدة الآية (٢٧) .

٩ - هذا بناء على مذهب الخوارج في تكفير أهل الكبائر .

١٠ - وهذا بناء على مذهبهم في العصاة والفجار ، أنّهم مؤمنون كاملو الإيمان ما دام قد نطقوا بالشهادتين .

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (١) .

قال الخارجي : قوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢) يرد ما ذهبت إليه .

قال المرجئ : المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الأنداد معه ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٣) .

قال الخارجي: قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ (٤) ، دليل على أنّ الفساق من أهل النار الخالدين فيها .

قال المرجئ : قوله في آخر الآية : ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٥) دليل على أنّ المراد من كذّب الله ورسوله ، والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الإيمان .

ومن وقف على المناظرة من جهال الطلبة والأعاجم ظنّ أنّها الغاية المقصودة ، وعض عليها بالنواجذ ، مع أنّ كلا القولين لا يرتضى ولا يحكم بإصابته أهل العلم والهدى ، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله (٦) ، لأنّ الرجوع إلى السنة المبيّنة

---

١ - سورة الأنعام الآية (١٦٠) .

٢ - سورة الجن الآية (٢٣) .

٣ - سورة النساء الآية (٤٨) .

٤ - سورة السجدة الآية (١٨) .

٥ - سورة السجدة الآية (٢٠) .

٦ - إن مذهب السلف الصالح - أهل السنة والجماعة - هو التوسط بين آراء الخوارج والمرجئة في مسألة العصاة والفجار . فإنّهم لا يكفّرون أحداً من أهل القبلة بمعصية ، وأنّه إن عمل عملاً صالحاً ، فهو مقبول عند الله ، خلافاً للخوارج الذين يكفّرون أهل المعاصي ويحبطون أعمالهم .

كما أنّ السلف لا يصفون العصاة والفساق والفجار بكمال الإيمان ، مع عدم العمل - خلافاً للمرجئة - ، بل يصفونهم بأنّهم مؤمنون عصاة ، ناقصوا الإيمان ، ويخشى عليهم إن هم أصرّوا على ذلك . =

للناس ما نزل إليهم . وأمّا أهل البدع والأهواء فيستغنون عنها بآرائهم وأذواقهم .

وقد بلغني أنّكم تأوّلتم قوله تعالى في سورة محمد ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ (١) على بعض ما يجري من أمراء الوقت ، من مكاتبة ومصالحة وهدنة لبعض/الرؤساء/(٢) الضالين ، والملوك المشركين ، ولم تنظروا لأول الآية ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ (٣) ؛ ولم يفقهوا المراد من الأمر/ المعرَّف/ (٤) المذكور في هذه الآية .

وفي قصّة صلح الحديبيّة (٥) وما طلبه المشركون واشترطوه (٦) ، وأجابهم إليه رسول الله ﷺ ، ما يكفي في ردّ مفهومكم ، ودحض أباطيلكم .

انظر : الاقتصاد في الإعتقاد ، لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ) تحقيق د. أحمد عطية ابن علي الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ص ٢٠٥ . والحجة في بيان المحجة ٢/٢٧١ .

١- سورة محمد الآية (٢٦) .

٢ - في جميع النسخ : رؤساء الضالين .

٣ - سورة محمد الآية (٢٥) .

٤ - ساقط من (ب) .

٥ - كان هذا الصلح في العام السادس الهجري ، بين رسول الله ﷺ ، وبين المشركين ، حين منعوه من دخول مكة معتمراً . انظر قصّة الصلح : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٢١ -٣٢٥ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٦٦ -١٧٩ .

٦ - كان من أهم بنود الصلح :

١. وضع الحرب عن الناس عشر سنين .

٢. من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه .

٣. من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

٤. أن يرجع محمد فلا يدخل مكة هذا العام ، وإذا كان عام قابل خرجت قريش من مكة ، فيدخلها محمد مع أصحابه ، ويقيم بها ثلاثة أيام .

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٣٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٧٠ .

﴿ فصل ﴾

بيان السنة لأحكام اللقرآن

و/هنا/ (١) أصول :

أحدها : أنّ السنّة والأحاديث النبويّة ، هي المبيِّنة للأحكام القرآنيّة ، وما يراد من النصوص الواردة في كتاب ا لله ، في باب معرفة حدود ما أنزل ا لله ، كمعرفة المؤمن والكافر، والمشرك والموحِّد ،والفاجروالبرّ، والفاجروالتقي ، وما يراد بالموالاة والتولّي ، ونحو ذلك من الحدود ، كما أنّها المبيِّنة لما يراد من الأمر بالصلاة ، على الوجه المراد ، في عددها ، وأركانها وشروطها وواجباتها (٢) . وكذلك الزكاة ، فإنّه لا يظهر المراد من الآيات الموجبة (٣) ، ومعرفة النصاب والأجناس التي تجب فيها ، من الأنعام والثمار والنقود ووقت الوجوب ، واشتراط الحول في بعضها، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته ، إلاّ ببيان السنّة وتفسيرها ، وكذلك الصوم والحج جاءت السنّة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما ، ونحو ذلك مما توقّف بيانه على السنّة . وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه ، وما يجري فيه وما لا يجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أُخذ عن رسول ا لله ﷺ ، برُواته الثقات العدول ، عن مثلهم إلى أن تنتهي السنّة إلى رسول ا لله ﷺ (٤). فمن أهمل هذا وأضاعه ، فقد سدّ على نفسه باب العلم والإيمان ، ومعرفة التنزيل والقرآن .

---

١ - كذا في جميع النسخ . وفي (أ) : وهنا ، بزيادة هاء في أوله . والمثبت أولى ، لعدم بعد المحل المشار إليه .

٢ - هنا بيان للعلاقة والرابطة المتينة التي بيّن القرآن الكريم وبين السنة النبويّة المطهّرة ، فهي علاقة تلازم ، بحيث لا يمكن الإكتفاء بالإيمان بأحدهما .

فالقرآن الكريم في أغلب أحكامه ، يأتي بها مجملة ، فتقوم السنّة ببيانها وتفصيلها . فالأمر بالصلاة مثلاً ، جاء في القرآن مجملاً ، وهو قوله تعالى :﴿ وأقيموا الصلاة) [البقرة :٤٣] ، فأتت السنّة بالبيان أن عددها خمس ، وأن صلاة الفجر ركعتان ، والظهر والعصر والعشاء أربع ، والمغرب ثلاث ، وهكذا .

٣ - كقوله تعالى : ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ [البقرة :٤٣] .

٤ - هنا تحديد لماهية الحديث الصحيح ، وهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذاً ولا معلاً .

علوم الحديث ، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق نور الدين عتر ، نشر المكتبة العلمية ، بالمدينة المنورة ، مطبعة الأصيل ، حلب ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م ، ص ١٠ .

الأصل الثاني :

شعب الإيمان

[أنّ الإيمان أصل ، له شعب متعددة ، كل شعبة فيها تسمى إيماناً ، فأعلاها شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق (١) ، فمنها ما يزول الإيمان بزواله إجماعاً ، كشعبة الشهادة ، ومنها ما لا يزول بزواله إجماعاً ، كترك إماطة الأذى عن الطريق ؛ وبين هاتين الشعبتين ، شعب متفاوتة ، منها ما يلحق بشعبة الشهادة ، ويكون إليها أقرب ، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى عن الطريق ، ويكون إليها أقرب ، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها ، مخالف للنصوص ، وما كان عليه سلف الأمة وأئمّتها .

وكذلك الكفر أيضاً ، ذو أصل وشُعب ، فكما أن شعب الإيمان إيمان ، فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلّها من شعب الكفر، كما أنّ الطاعات كلّها من شعب الإيمان] (٢) ، ولا يسوّى بينها في الأسماء والأحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة أو الزكاة أو الصيام ، أو أشرك بالله أو استهان بالمصحف ؛ وبين من سرق أو زنى أو انتهب أو صدر منه نوع موالاة (٣)، كما جرى لحاطب . فمن سوّى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام ، أو سوّى بين شعب الكفر في ذلك ، فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الأمة ، داخل في عموم أهل البدع والأهواء .

---

١ - في ذلك ورد قوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلاّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)) .

صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٣/٢ ، الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ؛ سنن أبي داود ٥/٥٥-٥٦ ، السنة ، باب في ردّ الإرجاء ؛ سنن الترمذي ٥/١٢، الإيمان ، باب ما جاء في استكمال الإيمان ؛ سنن النسائي ١١٠/٨ ، الإيمان ، باب ذكر شعب الإيمان ، سنن ابن ماجة ١٢/١ ، المقدمة ، باب في الإيمان .

٢ - ما بين المعقوفتين نقله الشيخ من كتاب الإمام ابن القيم - رحمه الله - المسمى : كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٥٣ ، بتصرف . وقد أتى بها الإمام ابن القيم ، بعد سرده لأقوال العلماء في كفر تارك الصلاة .ثم قال : (فصل في الحكم بين الفريقين) فذكر هذا التفصيل . وانظر أيضاً :

● **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، لأبي عمرو يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، بالمملكة المغربية ، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩ م، ٢٣٨/٩ .

ومسائل الإيمان ، للقاضي أبي يعلى ، تحقيق : سعود بن عبد العزيز خلف ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ، ١٤١٠هـ ص ١٥٢ .

٣ - أي : نوع موالاة المشركين والكفار (المحرمة).

الأصل الثالث :

حقيقة الإيمان

إنّ الإيمان مركّب من قول وعمل ، والقول قسمان : قول القلب ، وهو اعتقاده ، وقول اللسان ، وهو التكلّم بكلمة الإسلام .

والعمل قسمان : عمل القلب ، وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه ؛ وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ، ونحو ذلك من الأعمال الظاهرة (١) . فإذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبّته لله وصدقه ، زال الإيمان بالكليَّة ؛ وإذا زال شيء من الأعمال كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ، مع بقاء تصديق القلب وقبوله ، فهذا محل خلافٍ ، هل يزول الإيمان بالكليَّة إذا ترك أحد الأركان الإسلامية ، كالصلاة والحج والزكاة والصيام ، أو لا يكفر ؟ ، وهل يفرّق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرّق ؟

فأهل السنة مجمعون على أنّه لا بد من عمل القلب الذي هو محبّته ورضاه وانقياده ، والمرجئة/تقول/ (٢) : يكفي التصديق فقط ، ويكون به مؤمناً .

والخلاف في أعمال الجوارح (٣) ، هل يكفّر /أو/ (٤) لا يكفّر ، واقع بين أهل السنة .

والمعروف عن السلف ، تكفير من ترك أحد المباني الإسلامية ،كالصلاة والزكاة والصيام والحج(٥).

---

١ – هذا هو مجمل قول السلف الصالح في الإيمان ، بأنه : اعتقاد وقول وعمل . خلافاً لطوائف المرجئة التي تخرج العمل عن مسمى الإيمان . وقد تقدم بيانه في ص ١٥٨ . وانظر مجموع الفتاوى ١٥١/٣ .

٢ – ساقط في (د) .

٣ – أي في تركها .

٤ – في جميع النسخ : أم ، وهوخطأ ، لأن (هل) لا يقابل بـ (أم) . وفي المطبوع المثبت ، وهو الصواب .

د – هذا مذهب جمهور السلف . وقد ورد إجماع الصحابة على أنّ تارك الصلاة عمداً كافرٌ . جاء ذكره في :

- المحلى ، لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) نشر المكتب التجاري ، بيروت لبنان ، ٢٤٢/٢ .
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) ، تعليق مصطفى محمد عمارة ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط/٣ ، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨ م ، ٣٩٣/١ .
- كتاب الإيمان ،لشيخ الإسلام ابن تيمية،نشر دارالكتب العلمية بيروت ،ط/١،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ص ٢٥٩ .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها ، لابن القيم ص ٣٧ ، ٦٥ .

وفي ذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين عزم على قتال مانعي الزكاة : (والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة فإنّ الزكاة حق المال) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ٢٦٤/١٣ ، ومسلم في صحيحه بشرح النووي =

(**والقول الثاني**) : أنه لا يكفر إلاّ من جحدها (١). (**والثالث**) : الفرق بين الصلاة وغيرها (٢) . وهذه الأقوال معروفة .

وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات، فرّقوا فيها بين ما يصادم/أصل/(٣) الإسلام وينافيه (٤)، وما دون ذلك (٥) ، وبين ما سماه الشارع كفراً (٦) ، وما لم يسمّه .

هذا ما عليه أهل الأثر المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ .وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها.

الأصل الرابع :

أنواع الكفر

أنّ الكفر نوعان ، كفر عمل ، وكفر جحود وعناد ، وهو أن يكفر بما علم أنّ الرسول ﷺ جاء به من عند الله ، جحوداً وعناداً ، من أسماء الربّ وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد للإيمان من كل وجه .

وأمّا كفر العمل ، فمنه ما يضاد الايمان : كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبّه .

٣١٤/٢-٣١٦ ، وداود في سننه ١٩٨/٢، والترمذي في سننه٥/٥-٦ ، والنسائي في سننه ٥/١٤-١٥. وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة . انظر :

- **قوانين الأحكام الشرعية** ومسائل الفروع الشرعية ، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي (ت١٣٤٠هـ) ، ط/١، شركة الطباعة الفنيّة . ص ٤٩ .
- الشرح الصغير على أقرب المسالك للدردير ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢ هـ ، ٢٣٨/١ .
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، محمد الشربيني الخصيب ، طبعة الحلبي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨م ، ٣٢٧/١ .
- كشاف القناع عن متن الاقناع ، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي (١٠٠٠-١٠٥١هـ) ، تعليق : هلال مصيلحي ، ومصطفى هلال ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م ، ٢٢٧/١- ٢٢٨ .

١ - وهذا مذهب الحنفية . انظر : حاشية رد المحتار على الدر المختار ، لمختار أمين الشهير بابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) ، طبع مصطفى الحلبي بمصر ، سنة ١٣٨٦هـ . ٣٥٢/١ .

٢ - هذه رواية عن الإمام أحمد ، أنه لا يكفر إلاّ بترك الصلاة فقط . انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٢٥٩.

٣ - في (د) : أصلاً .

٤ - من ذلك : الشرك بالله ، والإستهانة بالمصحف ، وقتل الرسول ، وسبّ الله ورسوله و غير ذلك .

٥ - كالسرقة ، وشرب الخمر ، وأكل الربا ونحوها .

٦ - كقتال المسلم لأخيه ، وتكفيره ، والطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت .

وأمّا الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة ، فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد ؛ وكذلك قوله /ﷺ/ (١): ((لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض))(٢) ؛ وقوله : ((من أتى كاهناً فصدّقه ، أو امرأة في دبرها ، فقد كفر بما أنزل على محمد /ﷺ/ (٣)) (٤) ؛ فهذا من الكفر العملي ، وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبّه ،وإنّ كان الكل يطلق عليه الكفر،وقد سمّى الله /سبحانه/ (٥) مَنْ عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به ، /وكافراً/ (٦) بما ترك العمل به . /قال/ (٧) تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾(٨) الآية . فأخبر سبحانه أنّهم أقرّوا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه ، وهذا يدلّ على تصديقهم به ، وأخبر أنّهم عصوا أمره ، وقتل فريق منهم فريقاً آخرين ، وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفرٌ بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنّهم يفدون من أسر من ذلك الفريق ، وهذا إيمان منهم بما أخذ

---

١ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) و المطبوع .

٢ - صحيح البخاري مع الفتح ٢٦٢/١ ، العلم ، باب الانصات للعلماء ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤١٥/٢ الإيمان ، باب بيان معنى قوله ﷺ : ((لا ترجعوا بعدي كفاراً)) . سنن أبي داود ٦٣/٥ ، السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، سنن الترمذي ٤٢١/٤ ، الفتن ، باب ما جاء : لا ترجعوا بعدي كفارا ،سنن النسائي ١٢٦/٧-١٢٧ ، تحريم الدم ، باب تحريم القتل . سنن ابن ماجة ٣٦٦/٢ الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفارا .

٣ - زيادة في (ب) و (ج) .

٤ - أخرجه أبو داود في سننه ٢٢٥/٤-٢٢٦ ، الطب باب في الكاهن ، بلفظ : ((... فقد برئ مما أنزل على محمد)) . وأخرجه أصحاب السنن بلفظ آخر : ((من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد)) ، أخرجه بهذا اللفظ كل من : الترمذي في سننه ٢٤٣/١ ، الطهارة ، باب في كراهية إتيان الحائض ؛ وابن ماجة في سننه ١١٧/١ ، الطهارة ، باب في النهي عن إتيان الحائض ، والدارمي (ت ٢٥٥هـ) في سننه ، بتحقيق فواز أحمد زمرلي ، وخالد السّبع العلميّ ، نشر دار الريان ، القاهرة ، ودار الكتاب العربي بيروت ، ط/١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،٢٧٥/١-٢٧٦، الطهارة ، باب من أتى امرأته في دبرها .

٥ - ساقط في (ب) .

٦ - في (د) : وكافر . وهو خطأ ، لأنه مفعول سمّى .

٧ - في (أ) و (د) : وقال .

٨ - سورة البقرة الآيات ٨٤ ، ٨٥ .

عليهم في الكتاب ، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق ، كافرين بما تركوه منه . فالإيمان العملي (١) يضاده الكفر العملي (٢) ؛ والإيمان الاعتقادي (٣) يضاده الكفر الاعتقادي (٤) .

وفي الحديث الصحيح : ((سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)) (٥)، /و/ (٦) فرّق بين سبابه وقتاله وجعل أحدهما فسوقاً لا يكفر به ، والآخر/كفراً/ (٧) ؛ ومعلوم أنّه إنّما أراد الكفر العملي ، لا الاعتقادي ، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملّة بالكليّة ،كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملّة ، وإن زال عنه اسم الإيمان (٨) .

وهذا التفصيل هو قول الصحابة ، الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما ، فلا تلقّى هذه المسائل إلاّ عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم . فانقسموا فريقين:/فريقٌ/ (٩) أخرجوا من الملّة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار (١٠)

---

١ - الإيمان العملي هو كالصلاة والزكاة والحج والصوم .

٢ - الكفر العملي : كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وترك الصلاة .

٣ - الإيمان الاعتقادي كالمحبة والرضا والتصديق والإخلاص .

٤ - الكفر الاعتقادي : هو كفر جحود وعناد ، كتكذيب ما جاء به النبي ﷺ من أسماء الربّ وصفاته وأحكامه .

٥ - صحيح البخاري مع الفتح ١/١٣٥، الإيمان ، خوف المؤمن أن يحبط عمله .
صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤١٤ ، الإيمان ، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق ؛
سنن الترمذي ٤/٣١١ ، البر ، باب ما جاء في الشتم ؛ سنن النسائي ٧/١٢١، تحريم الدم ، باب قتال المسلم ،
سنن أبي داود ٢/٣٦٥-٣٦٦ ،الفتن ، باب سباب المسلم .

٦ - الوا و ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

٧ - في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع : كفرٌ .

٨ - أي حين اقترافه لإحدى هذه الأمور . انظر كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٥٧ .

٩ - في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع : فريقاً .

١٠ - وهم والخوارج والمعتزلة .غير أن المعتزلة يخرجون صاحب الكبيرة من الإيمان، ولا يدخلونه في الكفر ،ويقولون أنّه في منزلة بين المنزلتين . ويتفقون مع غيرهم في تخليده في النار ، بناءً على أصل مذهبهم في الوعيد ، بأنّه يجب على الله إنفاذه .

و/ فريقٌ / (١) جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان (٢) . فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ؛ فهدى الله أهل السنة ، للطريق المثلى ، والقول الوسط (٣) ، الذي هو في المذهب كالإسلام في الملل (٤) ، فهاهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم . فعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٥) قال : ليس هو بالكفر(٦) الذي تذهبون إليه.رواه عنه سفيان (٧) وعبد الرزاق(٨)(٩) .

وفي رواية عنه أخرى : كفر لا ينقل عن الملّة (١٠) . وعن عطاء (١١) : كفر دون كفر

---

١ - في (ب) والمطبوع : فريقاً .

٢ - وهم المرجئة الذين لا يعتبرون الأعمال من الإيمان ، وعليه فأهل الكبائر مؤمنون كاملو الإيمان . كما يقول الغلاة فيهم : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وقد تقدم بيان مذهبهم في ص ١٥٨ .

٣ - تقدّم قول أهل السنة في أصحاب الكبائر في ص ١٥٧- ١٥٨ .

٤ - وقد ذكر وسطيّة الإسلام في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الآية ، [البقرة : ١٤٣] .

٥ - سورة المائدة الآية (٤٤) .

٦ - الباء في قوله (بالكفر) ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

٧ - هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي ، ولد سنة (١٠٧هـ) حدّث عن كثير من التابعين ، (ت١٩٨هـ) . انظر ترجمته :

- تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ،
- وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ ،
- وتهذيب التهذيب ١١٧/٤.

٨ - هو عبد الرزاق بن همام بن نافع ، صاحب المصنّف ، ولد سنة (١٢٦هـ) حدّث عن سفيان الثوري ، وحدّث عنه شيخه سفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل وغيرهما ، (ت٢١١هـ) . انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ ، وسير الأعلام ٥٦٣/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣١٠/٦ .

٩ - ونص ما رواه عنه سفيان وعبد الرزاق هو قوله : (إذا فعل ذلك فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر) . انظر : جامع البيان للطبري ٢٥٦/٦ ، وكتاب الصلاة وحكم تاركها ، لابن القيم ص ٥٧ .

١٠ - جامع البيان للطبري ٢٥٦/٦ . وهي أيضاً رواية عن طاووس . انظر المرجع السابق ، نفس الصفحة ، والجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٦ ، وكتاب الصلاة وحكم تاركها ؛ لابن القيم ص ٥٧ .

١١ - هو عطاء بن أبي رباح ، أبو محمد القرشي ، ولد في خلافة عثمان ، وحدّث عن عائشة وأم سلمة وغيرهما ، (ت١١٥هـ) . انظر ترجمته : طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥، وسير الأعلام ٧٨/٥، وتهذيب التهذيب ١٩٩/٧ .

وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . (١)

وهذا بَيِّنٌ في القرآن لمن تأمّله ، فإنّ الله سبحانه سمّى الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً (٢) ، وسمّى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً (٣) ،وليس الكافران على حدّ سواء . وسمّى الكافر ظالماً ، /كما/ (٤) في قوله : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥). وسمّى من يتعد حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً (٦) ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (٧) ،وقال يونس عليه السلام : ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨) ، وقال آدم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ (٩) . وقال موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ (١٠) . وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم ، وسمّى الكافر فاسقاً في قوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١١) وقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ

---

١ - انظر : جامع البيان للطبري ٦/٢٥٦ ، وكتاب الصلاة لابن القيم ص ٥٧ .

٢ - وذلك في قوله تعالى :﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون ﴾ [المائدة : ٤٤] .

٣ - وذلك في قوله تعالى :﴿ وما يجحد بآياتنا إلاّ الكافرون ﴾ [العنكبوت : ٤٧] .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

٥ - سورة البقرة الآية (٢٥٤) .

٦ - سُمي من يتعد حدوده في تلك الأمور ظالماً ، في الآيات التالية :

- في الطلاق والرجعة ، قال تعالى :﴿ وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو سرّحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ [البقرة :٢٣١] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها النبي إذا طلّقتم النساء فطلقوهن لعدّتهنّ وأحصوا العدّة واتقوا الله ربّكم لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق : ١] .

- وفي الخلع ، قال تعالى : ﴿ ... فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ [البقرة :٢٢٩] .

٧ - سورة الطلاق الآية (١) .

٨ - سورة الأنبياء الآية (٨٧) .

٩ - سورة الأعراف الآية (٢٣) .

١٠ - سورة القصص الآية (١٦) .

١١ - سورة البقرة الآية (٢٦) .

﴿ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (١) وسمّى العاصي فاسقاً في قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ (٢)وقال في الذين يرمون المحصنات﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (٣) وقال : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾(٤) وليس الفسق كالفسوق .

أنواع الشرك والنفاق

وكذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملّة ، وهو الشرك الأكبر (٥) ، وشرك لا ينقل عن الملّة ، وهو الأصغر ، كشرك الرياء (٦) . وقال تعالى في الشرك الأكبر : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (٧) وقال : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ الآية (٨) وقال في شرك الرياء : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (٩) . وفي

---

١ - سورة البقرة الآية (٩٩) .

٢ - سورة الحجرات الآية (٦) .

٣ - سورة النور الآية (٤) .

٤ - سورة البقرة الآية (١٩٧) .

٥ - قال الراغب في المفردات :(وشرك الإنسان في الدين ضربان : **أحدهما** : الشرك العظيم ، وهو إثبات شريك لله تعالى ، يقال : أشرك فلان بالله . وذلك أعظم كفر . **الثاني** : الشرك الأصغر ، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور ، وهو الرياء والنفاق) .

● المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، طبعة الحلبي الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

وقال الذهبي - رحمه الله - (فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى ، وهو نوعان ، أحدهما : أن يجعل لله نداً ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو قمر أو نبيٍّ أو شيخٍ أو نجمٍ أو ملكٍ أو غير ذلك ، وهذا هو الشرك الأكبر ...) . كتاب الكبائر ، للذهبي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ،ط/٢،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ٢٢ .

٦ - وفيه ما رواه محمود بن لبيد ، أنّ رسول الله ﷺ قال:((إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : ((الرياء)) . مسند الإمام أحمد ٥/٤٢٨ - ٤٢٩ .

٧ - سورة المائدة الآية (٧٢) .

٨ - سورة الحج الآية (٣١) . وقوله تعالى : ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ زائد في (ه) .

٩ - سورة الكهف الآية (١١٠) وقوله تعالى ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ تكملة مني من المصحف ،لضرورة بيان الشاهد .

الحديث : ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) (١) . ومعلوم أنّ حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملّة ، ولا يوجب له حكم الكفّار ، ومن هذ قوله ﷺ : ((الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل)) (٢) ؛ فانظر كيف تقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم

قال الترمذي في صحيحه : وقد فسّر أهل العلم هذه الآية : ﴿ من كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ﴾ الآية ، قال : لا يرائي . سنن الترمذي ٤/٩٤ .

١ - سنن أبي داود ٣/٥٧٠ ، الإيمان ، باب في كراهية الحلف بالآباء ، مسند الإمام أحمد ٢/٨٧ ، ١٢٥ ، مشكاة المصابيح ، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ،ط/١، ١٣٨٠ هـ-١٩٦١ م ، حديث رقم (٣٤١٩) .

مشكل الآثار ، لأبي جعفر الطحاوي ، دار صادر بيروت لبنان ، ط/١ ، مصبعة مجلس دائرة المعارف بالهند ، ١٣٣٣ هـ . ١/٣٥٩ .

سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٣/١٥٥.

السنن الكبرى لأبي بكر أحمدبن الحسين بن على البيهقي (ت٤٥٨هـ) دار الفكر، ١٠/ ٢٩.

٢ - لم أجده بهذا اللفظ . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤٠٣ ، بلفظ : ((اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل)) من حديث أبي موسى الأشعري .وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ، نشر دار الريان للتراث ، القاهرة ، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٠/٢٢٣- ٢٢٤ . وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وقال : ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير أبي على ، ووثقه ابن حبان .

* إنّ هذا الشرك الخفي ، من أخطر ما يسرى في هذه الأمة ، خاصة في هذا العصر ، فإذا كان الرسول ﷺ قد خوّف منه على أصحابه لخفائه ، مع قوّة إيمانهم وكمال علمهم ، فكيف بأهل هذا الزمان ، الذين هم أقلّ علماً وإيماناً وإدراكاً لمخاطر الشرك الأكبر ، فضلاً عن الأصغر، بل الخفي منه !! فلا بد أن يكون الخوف عليهم أشدّ ، إذ وقوعهم في مثل هذا أيسر ، وقد لا ينجو منه إلاّ من رحم الله .

وقد بيّنه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة :٢٢] . قال : (الأنداد : هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء ، في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلان وحياتي . ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص . ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، لا تجعلوا فيها فلان ، فإنّ هذا كلّه به شرك) .

رواه ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) في **تفسير القرآن العظيم** ، مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيبة ، ودار ابن القيم ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ ، تحقيق د.أحمد عبد الله العماري ١/٨١ .

وما قاله ابن عباس ، هو أكثر ما يدور على ألسنة كثير من أهل هذه الأمة . ولذلك حرص الصحابة رضي الله عنهم ، لمعرفة كيفيّة اتقائه ، فسألوه : وكيف نتقه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : ((قولوا اللهم إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم)) رواه أحمد في مسنده ٤/٤٠٣ .

إلى ما هو كفر ينقل عن الملة ، وإلى ما لا ينقل عنها .

وكذلك النفاق نفاقان : نفاق اعتقاد ونفاق عمل (١) . ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع ، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار (٢) ونفاق العمل جاء في قوله ﷺ : ((أربع من كنّ فيه كان منافقاً /خالصاً/(٣) ،ومن كانت فيه خصلة منهنّ ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر، وإذا ائتمن خان)) (٤) ،وقوله ﷺ ((آية المنافق ثلاث ، إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان)) (٥) .

---

١ - **يكون النفاق اعتقادي** ، إذا كان نفاقاً في اعتقاد الإيمان ، فهو نفاق الكفر ، الذي كان عليه المنافقون ، أتباع أُبيّ ابن سلول ، في عهد النبي ﷺ . **فالنفاق الإعتقادي** : هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر . وهو الذي أنكره الله على المنافقين في القرآن وأوجب لهم الدرك الأسفل من النار .

أما النفاق العملي : هو اختلاف السر مع العلانية في الواجبات . انظر هذا التقسيم لنوعي النفاق :

● كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ص٥٦-٥٧ .ونقل الترمذي نحوه عن الحسن البصري . سنن الترمذي ٥/٢١ .

٢ - قال تعالى : ﴿ إنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴾ [النساء :١٤٥] .

ومن الآيات الواردة في النفاق الاعتقادي :

قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ وقوله ﴿ وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزءون ﴾ [البقرة : ٨ ، ١٤] .

٣ - في (ب) و(ج) و (د) : حقاً .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح ١/١١١ ، الإيمان ، باب علامة المنافق ، بتقديم الخصلة الرابعة على كل الخصال ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤٠٦ ، الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ؛ وذكر بين الخصال (إذا وعد أخلف) .
سنن أبي داود ٥/٦٤ ، السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ؛
سنن الترمذي ٥/٢٠-٢١ الإيمان ، باب ما جاء في علامة المنافق ،
سنن النسائي ٨/١١٦ ، الإيمان ، باب علامة المنافق .

٥ - المراجع السابقة ، البخاري ١/١١١؛
- مسلم ٢/٤٠٧ ؛
- الترمذي ٥/٢٠ ، النسائي ٨/١١٧ .

وقال بعض الأفاضل (١) : (وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام ، ولكن إذا استحكم وكمل ، فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكليّة ، وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم ، فإنّ الإيمان ينهى عن هذه الخلال ، فإذا كملت للعبد ، لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ، فهذا لا يكون إلاّ منافقاً خالصاً) انتهى (٢) .

الأصل الخامس : (٣) .

أنّه/لا/(٤) يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان / بالعبد/(٥) ، أن يسمّى مؤمناً ، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافراً (٦) وإن كان ما قام به /كفراً/(٧) ، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به ، أو من أجزاء الطبّ أو من أجزاء الفقه ، أن يسمّى عالماً أو طبيباً أو فقيهاً . وأمّا الشعبة نفسها ، فيطلق عليها اسم الكفر ، كما في /حديث/(٨) ((اثنتان /بأمتي/(٩) هما بهم كفر ، الطعن في الأنساب والنياحة على الميت) (١٠) ، وحديث : ((من حلف بغير الله فقد كفر)) (١١) ، لكنه

---

١ - يريد الإمام ابن قيم الجوزية ، فهو صاحب القول المنقول هنا .

٢ - ما بين القوسين كلام للإمام ابن القيم ، منقول من كتابه الصلاة وحكم تاركها ص ٥٣ - ٥٩ ، بتصرف .

٣ - هذا الأصل نقله المصنّف من الكتاب السابق ص ٦١ بتصرّف .

٤ - ساقط في (د) .

٥ - في جميع النسخ : للعبد . وفي المطبوع المثبت .

٦ - أي قيامها بالعبد ، ولم يذكر العبد هنا استغناءً بما تقدّم .

٧ - كذا في كتاب الصلاة ، لابن القيم . وفي جميع النسخ والمطبوع : كفرٌ .

٨ - في المطبوع : الحديث .

٩ - في (ب) و(ج) : من أمتي . وفي المطبوع : في أمتي .

١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤١٧ ، الإيمان ، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب ، بلفظ : (اثنتان في الناس) . مسند الإمام أحمد ٢/٤٩٦ ؛ السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر ، ٤/٦٣ .

١١ - سنن الترمذي ٤/٩٣-٩٤ ، النذور والأيمان ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله ؛ مسند الإمام أحمد ٢/١٢٥ ؛ المستدرك للحاكم ١/١٨ ، ٥٢ ، ٤/٢٩٧ ، وصححه ، وأقره الذهبي . سنن البيهقي ١٠/٢٩ ؛ شرح السنة ، للبغوي ١٠/٧ ، كلّهم بزيادة (أو أشرك) .

لا يستحق اسم الكافرعلى الاطلاق . فمن عرف هذا ، عرف فقه السلف ، وعمق علومهم وقلّة تكلّفهم . قال ابن مسعود / رضي الله عنه /(١) : من كان متأسياً/فليتأسَّ/ (٢)بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنّهم أبرُّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ،/وأقلّها/ (٣) تكلُّفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيِّه ، فاعرفوا لهم حقّهم ، فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم (٤) . وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين ، لا يبالي بأيّهما ظفر؛

إحداهما : الغلو ومجاوزة الحدّ والافراط .

والثانية هو : الإعراض والترك والتفريط .

قال العلاّمة ابن القيم – رحمه الله تعالى – لما ذكر شيئاً من مكايد الشيطان : (قال بعض السلف : " ما أمر الله سبحانه بأمر ، إلاّ وللشيطان فيه نزغتان : إمّا إلى تفريط وتقصير ، وإمّا إلى مجاوزة وغلو ؛ ولا يبالي بأيّهما ظفر ". وقد اقتطع أكثر الناس إلاّ أقلّ القليل في هذين الواديين :- /واد/(٥) التقصير /وواد/ (٦) المجاوزة والتعدّي . والقليل

---

١ – ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

٢ – كذا في (أ) وفي بقية النسخ ، والمطبوع : فليأتس .

٣ – في (ب) و (ج) و (د) : وأقلّهم . وقد صحّحه ناسخ (أ) بالهامش على ما أثبتّه ، وهو كذلك في المطبوع وفي جامع بيان العلم وفضله ، وغيره من المراجع التي خرّجت هذا الأثر . انظر الهامش التالي .

٤ – نقل المصنف كلام ابن مسعود هذا بتصرف . فقد ورد بلفظ : (من كان مستنّاً فليستنّ بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة ، وأبرَّها قلوباً ، ...) . ورد في :

- جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ٢/٩٧ ؛
- جامع الأصول من أحاديث الرسول ، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ١/١٩٩ ؛ شرح السنة للبغوي ١/٢١٤ ؛
- مشكاة المصابيح للتبريزي ١/٦٧-٦٨ ؛ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٢٤/٣٢١ -٣٢٢ .

٥ – في (ب) والمطبوع: وادي ، بإثبات الياء ، وهكذا في إغاثة اللهفان ،وهوخطأ ، إذ يجب حذف الياء للإضافة .

٦ – في (ب) و (ج) والمطبوع : ووادي ؛ وهكذا ورد في الإغاثة . وهو خطأ كالذي قبله .

منهم جدّا ، الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، - وعدّ رحمه الله كثيراً من هذا النوع ، إلى أن قال : - وقصر بقوم حتى قالوا : إيمان أفسق الناس وأظلمهم ، كإيمان جبريل وميكائيل ، فضلاً عن أبي بكر وعمر ؛ وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا (١) من الإسلام بالكبيرة الواحدة) (٢) .

قال جمع الرسائل :

هذ آخر ما وجد من هذه الرسالة ، العظيمة المنافع ، القاضية بالبراهين والأدلة القواطع . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . ١٩ ذي ..١٣٣١هـ] (٣) .

---

١ - في (ب) و(د) : خرجوا .

٢ - إلى هنا نهاية كلام الإمام ابن القيم في كتابه : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تصحيح وتحقيق محمد عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ومكتبة المعاني الرياض ، ط/١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ١/١٨٤-١٨٦ .

٣ - ما بين المعقوفتين زيادة في (ب) .

مسئلة : (١)

فيمن يعمل سنة ختمة في ليلة مولد النبي ﷺ ، هل ذلك مسنون أو(٢) لا ؟

الجواب :

الحمد لله ؛ جمع الناس للطعام في العيدين وأيّام التشريق سنة ، وهو من شعائر الإسلام التي سنّها رسول الله ﷺ للمسلمين . وإعانة الفقراء بإطعامهم في شهر رمضان ، هو من سنن الإسلام ، فقد قال النبي ﷺ : ((من فطّر صائماً فله مثل أجره)) (٣). وإعطاء /قرّاء/ (٤) القرآن ما يستعينون به على القرآن ، عمل صالح في كل وقت . ومن أعانهم على ذلك كان شريكهم في الأجر .

أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية ، كبعض ليالي شهر ربيع الأول ، التي يقال إنّها ليلة المولد ، أو بعض ليالي رجب ، أو ثمان عشر ذي الحجة ، أو أوّل جمعة من رجب ، أو ثامن شوال ، الذي يسمّيه الجهال عيد الأبرار ؛ فإنّها من البدع التي لم يستحبّها السلف ، ولم يفعلوها (٥) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

فائدة : (٦)

ذكر في اختيارات الشيخ تقي الدين ، كميّة التراويح فقال :

(التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد عشرين ركعة (٧) ، أو

---

١ - هذه المسألة زائدة في (ب) ، لوحة (١٢) .

٢ - أصله في (ب) : أم . وهو لا يقابل بهل .

٣ - سنن الترمذي ١٧١/٣، الصوم ، باب ما جاء في فضل من فطّر صائماً ؛سنن ابن ماجة ٣٢٠/١ ،الصيام، باب في ثواب من فطّر صائماً. قال الترمذي :(هذا حديث حسن صحيح). وتمامه ((...غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً)).

٤ - في أصل النص (ب) : فقراء ، بزيادة فاء في أولها .

٥ - وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بدعيّة ما أُحدِث من الأعياد الزمانية والمكانية ، في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ .

٦ - هذه الفائدة مزيدة في (ب) ، وردت في لوحة (١٢) .

٧ - بدائع الصنائع ٧٢٥/٢ ، روضة الطالبين ٣٣٤/١ ، المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ١٧/٢، المغني لابن قدامة (٦٣٠هـ) مع الشرح الكبير لأحمد بن قدامة (ت٦٨٢هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ٧٩٨/١ .

كمذهب مالك ستاً وثلاثين أو ثلاث عشرة ، أو إحدى عشرة ، فقد أحسن ، كما نص عليه الإمام أحمد ، لعدم التوقيف ؛ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . ومن صلاّها قبل العشاء ، فقد سدّ سبيل المبتدعة المخالفين للسنة .

ويقرأ أول ليلة من رمضان في العشاء الآخر سورة القلم ، لأنها أول ما نزل ، ونقله إبراهيم بن محمد الحارث عن الإمام أحمد ، وهو أحسن مما نقله غيره ، أنه يبتدئ بها التراويح) ا.هـ (١) .

مسئلة :

في النوم في المسجد ، والكلام والمشي في النعال في أماكن الصّلاة ، هل يجوز ذلك أو (٢) لا ؟

الجواب : أمّا النوم للمحتاج مثل الغريب والفقير الذي لا مسكن له ، فجائزٌ ؛ أمّا اتخاذه مبيتاً ومقيلاً فينهون عنه .

أمّا الكلام - الذي يحبه الله ورسوله - في المسجد فحسن ، وأمّا المحرم ؛ فهو في المسجد أشدّ تحريماً ، وكذلك المكروه . ويكره فيه فضول المباح .

وأمّا المشي بالنعال فجائز ،كما كان الصحابة يمشون في نعالهم في مسجد النبي ﷺ ، ولكن ينبغي للرجل إذا أتى المسجد، أن يفعل ما أمره به رسول الله ﷺ ، فينظر في نعليه ، فإن كان بهما أذى فليدلكهما بالتراب (٣) ؛ فإنّ التراب لهما طهور . والله أعلم ، وصلى الله على محمدوآله وصحبه وسلم .

---

١ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، اختارها الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن عباس البعلي الدمشقي (ت٨٠٣ هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي ، نشر مكتبة السنة المحمدية طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ٦٤ .

وقد ورد كلامه هذا في مجموع الفتاوى ، مفرّقاً في الصفحات : ٢٣/ ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ .

٢ - أصله في (ب) : أم ، وقد تقدم تصحيح مثله .

٣ - هنا يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما رسول الله يصلي بأصحابه ، إذ خلع نعليه ، فوضعهما عن يساره ، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : ((ما حملكم على إلقاء نعالكم؟)) قالوا : رأيناك ألقيت نعليك ، فألقينا نعالنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ((إنّ جبريل ﷺ أتاني فأخبرني أنّ فيهما قذراً))[أو قال أذى] وقال : ((إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر ، فإن رأى في نعليه قذراً =

﴿ الرسالة الثانية ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله (٢) أيضا قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، رسالة إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الملك (٣) ، جواباً عن المسائل التي ستقف عليها قريباً -/ إن شاء الله تعالى/ (٤) - وترى من لطائف التعريف ، ورصانة التأليف أمراً عجيباً ، وترد من نمير معينها ، الصافي القراح (٥) ، ما يزيح صدى الاشكال ، ويبعث الإنشراح ؛ خصوصاً ما ذكره في جواب المسألة الثانية ، من البيان والإيضاح ، من غائلة كلام هذا الجاهل ، الذي لا يعقل ما به / بذر/ (٦) وهذر (٧) من أنه حصل بهم (٨) راحة للناس ، وعدم ظلم وتعدٍّ على الحضر(٩) ، وبيان أنّ حكم المقيم للتجارة والتكسب في بلاد المشركين على التحقيق ، حكمه وما يقال فيه ، حكم المستوطن من غير/ما/ (١٠) تفريق ، إذا كان عاجزاً عن إظهار دينه ، وكان عليه خطراً بالإقامة في يقينه ؛ ولا تنفعه دعوى البغض والكراهة ، مع التلبّس بتلك المنكرات ، فإنّ ذالك لا يكفي في النجاة ، وهذا نصها :

= أو أذى فليمسحه وليصلّ فيهما)) . أخرجه أبو داود في سننه ١/٤٢٦-٢٤٧ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في النعل ، واللفظ له . و أحمد في مسنده ٣/٩٢، والدارمي في سننه ١/٣٧٠ ، الصلاة ،باب الصلاة في النعلين .

١ - في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة ١٣٥ . أي بعد الرسالة (٦١) حسب ترتيب (أ) .

٢ - هذه المقدمة كلّها ، إلى قول جامع الرسالة : (وهذا نصها) ساقطة في المطبوع .

٣ - تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٨ .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) .

٥ - القراح :الماء الذي لا يخالطه ثفل من سَويق ولا غيره، وهوالذي يشرب إثرالطعام.لسان العرب٢/٥٦١ مادة (قرح).

٦ - في جميع النسخ : بدر ، بالدال المهملة ، وهو خطأ ، والصواب : بذر ، يقال : (رجل هذرة بذرة) فيمن كثر كلامه . لسان العرب ٤/٥١ ، مادة (بذر) .

٧ - هذر : أي كثر كلامه في الخطأ والباطل ، والهذْر : الكلام الذي لا يعبأ به . وقيل الكثير الرديء . لسان العرب د/٢٥٩ مادة (هذر) .

٨ - في (د) : بهذه الدولة الكافرة . بدلاً من الضمير (هم) . والمراد بهم : تلك الطائفة التي استولت على الاحساء حينئذٍ ، كما سيأتي ذكره في نص رسالته .

٩ - في (د) : الحظر . بالظاء ، وهو خطأ .

١٠ - ساقط في (د) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنكار على من كفّر أنصار شمتوا بانتصار أعداء المسلمين عليهم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الابن المكرم النجيب إبراهيم بن عبد الملك ، سلّمه الله /تعالى/ (١) ورحم أباه ، وزيّنه بزينة خاصته /وأوليائه/ (٢) ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شيء قدير . والخط وصل ، وقد سَأَلْتَ فيه عن خمس مسائل :

أوّلها : قولك : أنه وقع من بعض الاخوان تكفير من أحبّ انتصار آل شامر(٣) على المسلمين ، وفرح بذبحهم ، هل له مستند في ذلك أو (٤) لا ؟

فالجواب :

إنّي لا أعلم مستنداً (٥) لهذا القول . والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام ، من غير مستند شرعي ، ولا برهان مرضي ، يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة . وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال ، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال .

---

١ - زائدة في (د) .

٢ - في جميع النسخ : وأولياه . وفي المطبوع المثبت .

٣ - آل شامر : من العشائر النجدية التي تتحول في نجد ، وتدخل العراق ، تنتسب إلى مرزوق ، من قبيلة العجمان . التي تقع منازلها في جوار بني خالد ، اعتباراً من الطفّ إلى العقير ؛ وتمتدّ ديارها حتى الصّماء ، وفي الشتاء تتوغّل حتى الزُّلفى والقصيم والخرج ، وآل شامر من يام ، حيث ينتسب قبيلة العجمان .

● قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، لأحمد الجاسر ، نشر دار اليمامة ، الرياض ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، ٣٣٣/١ ؛ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لكحالة ٥٧٤/٢ - ٥٧٥ .

٤ - في جميع النسخ : أم .

٥ - في (د) : مستند .

والفرح بمثل هذه القضيّة قد يكون له أسباب متعدّدة ، لا سيّما / و/ (١) قد كثر الهرج (٢) ، وخاضت الأمة في الأموال والدماء ، واشتدّ الكرب والبلاء ، وخفي الحق والهدى ، وفشى الجهل والهوى ، وكثر الخوض والردى ، وغلب الطغيان والعمى ، وقلّ المتمسك (٣) بالكتاب والسنة ، بل قلّ من يعرفهما ، ويدري حدود ما أنزل الله من الأحكام الشرعية ، كالإسلام والإيمان (٤) ، والكفر والشرك والنفاق ونحوها (٥) ، وقد جاء في الحديث : ((من قال لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهما)) (٦) ، فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه ، دليل على جهل المكفّر ، وعدم علمه بمدارك الأحكام .

---

١ - الواو ساقطة في (ب) .

٢ - الهَرْجُ :له معاني عدة ، منها : الاختلاط ، ومنها : الكثرة في المشي والاتساع . ومنها : الفتنة في آخر الزمان ، ومنها : شدّة القتل وكثرته ، وغير ذلك ، وهذا الأخير هو المراد هنا . لسان العرب ٣٨٩/٢ مادة(هرج) .

٣ - في (د) : التمسّك .

٤ - يتضح الفرق بين هذين اللفظين (الإسلام والإيمان) بأنّ النبي ﷺ قد جعل الدين ثلاث درجات : أعلاها الاحسان ، وأوسطها الإيمان ، وأدناها الإسلام . فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسناً ، ولا كل مسلم مؤمناً . وقد دلّ على هذا الفرق قوله تعالى : ﴿ قالت الأعرابُ ءامنّا قل لّم تؤمنوا ولـٰكن قولوٓا أسلمنا ولمّا يدخُلِ الإيمـٰنُ في قلوبكمّ ﴾ [الحجرات : ١٤] .

وكذلك يدل عليه أحاديث نبوية عديدة ، من بينها :حديث جبريل الطويل ، وفيه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال:ما الإيمان ؟ قال :الإيمان أن تؤمن بالله ،وملائكته ،وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث.قال:ما الإسلام ؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة وتؤدّيَ الزكاة المفروضة ، وتصومَ رمضان قال :ما الإحسان ؟ قال:أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...)) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ١٤٠/١، كتاب الإيمان ، ومسلم في صحيحه بشرح النووي ٢٧٠/١-٢٧٣ ، وأبو داود في سننه ٧٢/٥ ، والترمذي في سننه ٨/٥ ، والنسائي٩٧/٨-٩٩. وابن ماجة في سننه ١٤/١.

ولكن لفظ الإسلام يراد به تارة الدين كله ، وكذلك الإيمان ، كما في قوله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ ؛ وقوله ﷺ ((الإيمان بضع وسبعون شعبة ...)) . وتارة يراد بالإسلام الأمور الظاهرة ، وبالإيمان الأمور الباطنة كما في حديث جبريل السابق .

وانظر في الفرق بين اللفظين : كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٨ ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٦/٧ .

٥ - في (ا) و(ب) و (د) والمطبوع : ونحوهما .

٦ - تقدم تخريجه في ص ١٤٤ ، بلفظ : ((إذا كفّر ...)) .

وقد تأوّل أهل العلم ما ورد من إطلاق الكفرعلى بعض المعاصي ، كما في حديث : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) (١) وحديث : ((لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) (٢) وحديث : ((لا ترغبوا عن آبائكم ، فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)) (٣) ، فهذا وغوه تأوّلوه على أنّه كفر عملي ، ليس كالكفر الإعتقادي الذي ينقل عن الملة ، كما جزم به العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - وغيره من المحققين (٤) .

هذا مع أنه باشره عمل وفرح ، وأطلق عليه الشارع هذا الوصف ، فكيف بمجرد الفرح ؟! .

وذكر عن الإمام أحمد - رحمه الله- /تعالى/ (٥) أنه قال : أمروا هذه النصوص كما جاءت ، ولا تعرضوا لتفسيرها (٦) .

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - في الفتاوى المصرية : أن السلف متفقون على عدم تكفير البغاة (٧) ، فكيف بمجرد الفرح .

وقد قابل هذا الصنف من الإخوان ، قومٌ كفّروا أهل العارض (٨) أو جمهورهم

---

١ - تقدم تخريجه في ص ١٧٤ .

٢ - تقدّم تخريجه في ص ١٧٢ .

٣ - ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في مسند الإمام أحمد ٤٧/١ ، وفي التمهيد ، لابن عبد البر ٢٤٦/٤ .
وأخرجه البخاري ومسلم بلفظ :((لا ترغبوا عن آبائكم . فمن رغب عن أبيه فهو كفر)) من حديث أبي هريرة . صحيح البخاري مع الفتح ٥٥/١٢ ، الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه .صحيح مسلم بشرح النووي٤١٢/٢ ، الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .

٤ - انظر : كتاب الصلاة وحكم تاركها ، للإمام ابن القيم ص ٥٦ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ٤١٤/٢ ، وفتح الباري ١٣٨/١ ، وقد تقدّم بيان الفرق بين الكفر العملي والاعتقادي في ص ١٧٣ .

٥ - ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

٦ - وهذ قول كثير من السلف الصالح ، كالإمام الزهري ، ومكحول والأوزاعي ومالك والثوري ، والليث بن سعد وغيرهم . انظر : الصفات الإلهية للحامي ص ١٠٠ . ١١٩ .

٧ - مختصر الفتاوى المصرية ، لابن تيمية . تأليف بدر الدين محمد بن علي البعلي (ت ٧٧٧هـ) تصحيح محمد حامد الفقي ،.دار نشر الكتب الإسلامية ،كوجرانوالة -باكستان.طبعة سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٧م ص٤٩٠.

٨ - تقدم بيان موقعه في ص ١٧ .

في هذه الفتنة ، واشتهر عن بعضهم أنه تلا عند سماع وقعة آل شامر ، قوله تعالى : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ (١) ، وعلّلوا بأشياء متعدّدة ، من فرح ومكاتبة ، وموالاة ، وغير ذلك . والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - لا بد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها ، أن يكون معه أصول كليّة يردّ إليها الجزئيات ، ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ، وإلاّ فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكليات (٢) ؛ وأطال الكلام في الفريقين ، بين المتأول والمتعمد ، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة ، والمخطئ الذي التبس عليه الأمر وخفي عليه الحكم ، وقرر مذهب علي بن أبي طالب ، في عدم تكفير الخوارج ، المقاتلين له ، المكفّرين له ولعثمان ولمن والاهما ، رضي الله عنهما . ونقل قول علي لما سئل عن الخوارج ، أكفّار هم ؟ قال : من الكفر فرّوا (٣). وقوله : إنّ لكم علينا أن لا نقاتلكم حتى تبدؤونا (٤) بالقتال ، ولا نمنعكم مساجد الله ، ولا نمنعكم حقاً هو لكم في مال الله (٥) . ومع هذا هم مصرحون بتكفيره مقاتلون له ومستحلّون لدمه ، فكيف بمجرّد الفرح ؟

وقد ذكر في الزواجر: أن الفرح بمثل هذه المعاصي من المحرمات. ولم يقل أنه كفر (٦) .

ثم اعلم أنّ الفتنة في هذ الزمان بالبادية والبغاة ، وبالعساكر الكفرة الطغاة ، فتنة عمياء صماء ، عمّ شرُّها ، وطار شررها ، ووصل لهيبها (٧) إلى العذارى في خدورهنّ ،

---

١ - سورة محمد الآية (١٠) .

٢ - انظر مجموع الفتاوى ٢٣٨/٩ .

٣ - انظر فتح الباري ٣١٤/١٢ .

٤ - في (د) : تبدؤوننا .

٥ - انظر : البداية والنهاية ٢٩٢/٧- ٢٩٣ ، ٢٩٦ .

٦ - الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لأبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي (ت٩٧٣هـ) ، طبعة الحلبي ، وبذيله : كتاب الإعلام بقواطع الإسلام ، ط/٢ ، ١٣٩٠هـ ٢ / ١٩٨ ، ١٢٣ .

٧ - في (د) : لهبها .

والعواتق وسط بيوتهنّ ، ولم يتخلّص منها إلاّ من سبقت له الحسنى ، وكان له نصيب وافر من نور الوحي والنور الأول ، يوم خلق الله الخلق في ظلمة ،وألقى عليهم من نوره ، وما عزّ /من يعرف/ (١) هذا الصنف . بل ما أعز من لا يعاديهم ويرميهم بالعظائم ؟ . وأكثر الناس -كما وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فيما رواه كميل بن زياد (٢) - : لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق (٣) .

ومجرّد الانتساب إلى الإيمان والاخوان ،والتزيّي بزيّ أهل العلم والإيمان ، مع فقد الحقيقة ، لا يجدي

والناس مشتبهون في إيرادهم * وتفاضل(٤) الأقوام في الإصدار (٥) .

فصل

في حظر الإقامة حيث يهان الإسلام ويعظم الكفر

وأما المسالة الثانية :

فيمن يجيء من الإحساء ، - بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة (٦) /على/ (٧) أهل الإحساء - ممن يقيم فيه للتكسب أو التجارة ، ولا اتخذه وطناً ، وأنّ بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها ، يعلم منه ذلك ؛ وبعضهم يرى ذلك ولكن يعتقد أنه حصل بهم راحة

---

١ - ساقط في (أ) و (ج) .

٢ - هو كميل بن زياد النخعي ، صاحب علي -رضي الله عنه- ، قال ابن حبان : كان من المفرطين في علي ، ممن يروي عنه المعضلات ، منكر الحديث جدا ، تُتَّقَى روايته ، ولا يحتج به ؛ ووثقه ابن سعد ، وابن معين . (ت٨٢هـ) . انظر ترجمته :

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، الحلبي بمصر ، ٤١٥/٣ . والبداية والنهاية لابن كثير ٥٠/٩ .
- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، نشر دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط/٢ ، نشر دار المعرفة بيروت ، ط/٢ ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م ، ١٣٦/٢ .

٣ - قول علي رضي الله عنه أوله : (الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ...) انظر : جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢٩/١ . ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان : ج١/١٢٣ وعزاه لأبي نعيم في الحلية .

٤ - في (د) : تفاظل .

٥ - البيت لأبي الحسن التهامي . انظر ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت٤١٦) هـ تحقيق د.محمد عبد الرحمن الربيع ، مكتبة المعارف الرياض ، ط/١ ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م ص ٣١٦ .

للناس ، وعدم ظلم وتعد على/الحضر/(١) ، إلى آخر ما ذكرت .

فالجواب (٢) :

أنّ الإقامة (٣) ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ، ويظهر الرفض ودين الإفرنج ونحوهم ، من المعطلة للربوبية والإلهية ، وترفع فيها شعارهم ، ويهدم الإسلام والتوحيد ، ويعطّل

---

٦ - يراد بهذه الطائفة الكافرة : الجيش العثمانية من الترك وغيرهم التي استولت على الإحساء حينذاك . وقد وصفها بالكفر ، بسبب ما كانت عليه من الشرك بالله ، ومحاربة التوحيد وأهله .

٧ - في (ب) و (ج) و (د) : من .

١ - في (د) : الحضر .

٢ - في (أ) و(ج)و (د) : **والجواب** ،بالواو .والصواب بالفاء ، كما في (ب) والمطبوع ، لوقوعه جواباً لأ مّا .

٣ - هنا بداية تحديد وبيان للحالة التي يمنع فيها إقامة المسلم بين الكفار . وقد بين المصنف أنّ ذلك يكون في الحالة الآتية :

١. إذا كان بلد الكفار يعلو فيها الشرك والكفر .
٢. يظهر فيها الإلحاد والفسق .
٣. ترفع فيها شعارات الكفر .
٤. يُهدم فيها الإسلام .
٥ . يحذر فيها ويعطّل جميع الشعائر الإسلامية .
٦ . يحكم فيها بغير ما أنزل الله .
٧ . يجاهر فيها بشتم الصحابة الكرام .
٨ . لا يتمكّن المقيم فيها من إظهار الإسلام .

* إنّ إقامة المسلم بين ظهران الكفار في بلدهم والحالة هذه ، محرم ، مهما بلغ حاجة المسلم لشيء عندهم ، خاصة إن كان من أصل بلد إسلامي ، أو غيره حيث يمكنه إظهار دينه . [انظر المحلى ، لابن حزم ١٣٩/١٣] .

ويجوز السفر إلى مثل تلك البلاد -من غير قصد إقامة - ولكن بشرط ، هو :

كون المسافر إليها ، قاصداً لدعوة أهلها إلى الإسلام . وهو مؤهل لذلك ، ويشعر في نفسه القدرة على تحمل المشاق ، ومجاهدة النفس أمام الفتن والمغرضات . فمتى ما تحقق ذلك في المرء ، جاز له السفر ، وإن كان لغير ذلك القصد ، فلا يجوز السفر إليها .

أ مّا إن كان بلد الكفار مفتوحاً أمام الأديان ، بحيث يمكن للمرء إظهار دينه وممارسة شعائره ، والدعوة إليه ؛ فهنا يجوز للمسلم طلب حاجته إليهم ، كالتجارة ، ودراسة ما نحن بحاجة إليه من العلوم ، مما لا يوجد عندنا ، كل ذلك في فترات محدودة معيّنة ، وكذلك الإقامة عندهم ، للدعوة ونشر الإسلام . ومن هذا الأخير تلمّسنا في الآونة الأخيرة ، دور المهاجرين المسلمين إلى أوربا وأمريكا ، في نشر الإسلام في تلك البلدان .وهذا في مسلم أصله من بلد إسلامي .

أما إن كان من أصل بلد غير إسلامي ، فلا يخلو من الحالات التالية :

١. أن يكون في بلد يتمكن فيها إظهار دينه ، وإقامة شعائره ، والدعوة إلى الله . فهذا يجب عليه بقاءه بينهم ، يدعوهم إلى الله تعالى .

٢. أن يكون بلده لا يتمكن فيها من إظهار دينه ، فهذا أيضا لا يخلو من أمرين : =

التسبيح والتكبير والتحميد ، وتقلع قواعد الملّة والإيمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ؛ فالإقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه ، لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الإسلام والإيمان والدين ، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين ؛ بل لا يصدر عن قلب رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً . فإنّ الرضا بهذه الأصول الثلاثة قطب رحى الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثار مرضاته ، والغيرة لدينه ، والإخياز إلى أوليائه ، ما يوجب البراءة كلّ البراءة ، والتباعد كلّ التباعد ، عمن تلك نحلته وذاك دينه ، بل نفس الإيمان المطلق في الكتاب والسنة ، لا يجامع هذه المنكرات ، كما يُعلم من تقرير شيخ الإسلام في كتاب الإيمان (١) . وفي قصة إسلام جرير بن عبد الله (٢) أنّه قال : يا رسول الله بايعني واشترط ، فقال ﷺ : ((تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتفارق المشركين (٣))) خرجه أبو عبد الرحمن النسائي (٤) . وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام ودعائمه /العظام/ (٥) . وقد عرف من آية براءة

● أن يكون قادراً على الهجرة . فهنا يلزمه الهجرة إلى حيث يظهر دينه ، من بلد الكفار ، إن لم يجد دولة إسلامية تؤويه .

● أن يكون غير قادر على الهجرة ، لشدّة المضايقة عليه ، أو افتقاره لمؤنة السفر ، فيجوز لهذا الاستتار بدينه بين كفار بلده . ويدخل في قوله تعالى : ﴿ ... إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّا غفوراً ﴾ [النساء :٩٨-٩٩] .

انظر : الولاء والبراء في الإسلام ، محمد بن سعيدالقحطاني ، دار الطيبة ، مكة المكرمة ،ط /٦ ، ١٤١٣هـ ص٢٧٠-١٨٠ . وسيأتي كلام المصنّف في مسألة الرجل الذي يخالط أهل بلده ويرجو أن يجيبوه ص ٣٧٢.

١ - انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية ص ١٤١ -١٤٢ .

٢ - هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك أبوعمرو البجلي ، من أعيان الصحابة . أسلم سنة عشر من الهجرة ، (ت٥١هـ) وقيل (٥٤هـ). الاستيعاب١/٣٣٦ -٣٣٧ ؛وأسد الغابة ١/٣٣٣ ؛ وتهذيب التهذيب ٢/٧٣-٧٥ .

٣ - في (د) : المشرك .

٤ - سنن النسائي ٧/١٤٨ ، البيعة ، باب البيعة على فراق المشرك . وفيه زيادة لفظ : ((وتناصح المسلمين)) بعد ((وتؤتي الزكاة)) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٦٥ .

٥ - ساقط في (ب) .

أنّ قصد أحد /الأغراض / (١) الدنيوية ، ليس بعذر شرعي ، بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما هو نص الآية (٢). والفسوق إذا أطلق و لم يقترن بغيره ، فأمره شديد ، ووعيده أشدّ وعيد .

وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسكوت عليها ، وإظهار الطاعة والانقياد لأوامر من هذا دينه ، وتلك نحلته! ، والتقرب إليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا ، والتنوق (٣) في المآكل والمشارب . وإن زعم أنّ له غرضاً من الأغراض الدنيوية ، فذلك لا يزيده إلاّ مقتاً . كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية واستئناس بالأصول الإسلامية .

وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد ، والتهديد الأكيد على مجرَّد ترك الهجرة ، كما في سورة النساء (٤) ، وقد ذكر المفسرون هناك ما به الكفاية والشفاء ، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله /تعالى/(٥) – وأفاد وأوفى (٦) . ودعوى التقية

---

١ – في (ب) : الأعراض .

٢ – هي الآية (٢٤) من سورة التوبة ، ونصها : ﴿ قل إن كان ءابآؤكم وأبنآؤكم وإخوٰنكم وأزوٰجكم وعشيرتكم وأموٰل اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسٰكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفٰسقين ﴾ .

٣ – التنوُّق : المبالغة ، يقال : تنوّق فلان في مطعمه وملبسه وأموره ، إذا تجوّد وبالغ . [لسان العرب ١٠/٣٦٤ مادة (نوق) .

٤ – وذلك قوله تعالى : ﴿ إنّ الذين توفّاهم الملٰئكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولٰئك مأواهم جهنّم وساءت مصيراً ﴾ [النساء :٩٧] .

فالوعيد والتهديد الموجود في هذه الآية ، إنّما هو في حق الذين أسلموا من أهل مكة و لم يهاجروا ، بل أقاموا مع قومهم ، وافتتنوا في دينهم ، وخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فقتلوا . كما ذكر ذلك في سبب نزول الآية .

انظر : أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ هـ) تخريج : عصام عبد المحسن الحميدان ، نشر دار الإصلاح الدمام . ط/١ ، ١٤١١هـ –١٩٩١م ص ١٧٧ –١٧٨ .

فشان أولئك شأن كل مسلم مصر على الإقامة في بلاد الكفار، وهو غير قادر على إظهار دينه ، وإقامة شعائره ، مع استطاعته الحيل والبحث عن أسباب التخلص بالهجرة .

٥ – ساقط في (ب) .

٦ – انظر : تاريخ نجد ، للشيخ حسين بن غنّام ، ص ٦٦٣ .

لا تجدي مع القدرة على الهجرة . ولذلك لم يستثن (١) الله تعالى إلاّ المستضعفين من الأصناف الثلاثة (٢) .

وقد ذكر علماؤنا تحريم الإقامة والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه (٣) ، والمقيم للتجارة والتكسب، والمستوطن ،حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق . وأما دعوى البغض والكراهة ، مع التلبس بتلك/ الفضائح/(٤)، فذلك لا يكفي في النجاة، و لله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله .

إذا تبيّن هذا ، فالأقسام مشتركون في التحريم ،متفاوتون في العقوبة ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ (٥) . وأخبث هؤلاء وأجهلهم ، من قال إنه حصل بهم راحة للناس ، وعدم ظلم وتعد على الحضر (٦) ، وهذا الصنف أضلّ القوم وأعماهم عن الهدى ، وأشدّهم محاداة لله ورسوله ولأهل الإيمان والتقى ، لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل ، وبما جاءوا به في الدنيا والآخرة ، ولم يؤمن بها الإيمان النافع . والمسلم يعلم أنّ الراحة كل الراحة ، والعدل كل العدل ،واللّذة كل اللّذة في الإيمان با لله ورسله ، والقيام بما أنزل من الكتاب والحكمة (٧) ، وإخلاص الدين له ، وجهاد أعدائه وأعداء

---

١ - في (د) : لم يستثني . وهو خطأ ، لجزم الفعل بلم .

٢ - قال تعالى :﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُورًا ﴾ [النساء : ٩٨ -٩٩] .

٣ - انظر : تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، طبعة جديدة مصححة ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م ، ١/٥٥٥ ؛ قال عند قوله تعالى :﴿ إنّ الذين توفّاهم الملائكة ...الآية ﴾ :(هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكنا من إقامة الدين . فهو ظالم لنفسه ، مرتكب حراماً بالإجماع) .

٤ - في (ب) : القبائح .

٥ - سورة الأحقاف الآية (١٩) .

٦ - في (د) : الخظر .

٧ - وفي ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾ [الرعد :٢٨] .
وقال ﷺ لبلال :((يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)) . سنن أبي داود ، ٥/٣٦٢ ، الأدب ، باب في صلاة العتمة.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣٦٤ ، ٣٧١ ؛ وأورده الهندي في الكنز برقم (١٤٩٨٦) .
ففي الحديث دلالة واضحة على أنّ في القيام بما أوجبه الله من الفرائض راحة للمؤمن .

رسله ، وأنه باب من أبواب الجنة ، يحصل به النعيم والفرح واللّذة في الدور الثلاث ، قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ﴾ (١) .

ولو علم هذا المتكلم أنّ الشرك أظلم الظلم (٢) وأكبر الكبائر وأقبح الفساد وأفحشه ؛ لكان له مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ ۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ ۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ ۦٓ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِ ۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴾ (٤)، فجعل الخسار كله بحذافيره ، في أهل هذه الخصال الثلاثة ،كما يفيده الضمير المقحم بين المبتدأ والخبر (٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٦) ، فهذا الفساد المشار إليه في هذه الآيات الكريمات ، هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد في سبيل الله ، واتخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين . وبالجملة فمن عرف غور (٧) هذا الكلام - أعني قول بعضهم أنّه

---

١ - سورة البقرة الآية ١٧٧ . وقوله تعالى ﴿ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ﴾ زائدة في (ب) والمطبوع .

٢ - كما يفيده قوله تعالى : ﴿ إنّ الشرك لظلم عظيم ﴾ [لقمان : ١٣] .

٣ - سورة الأعراف الآية (٥٦) .

٤ - سورة البقرة الآية (٢٦ ، ٢٧) . وقوله تعالى ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴾ لم يذكر في (د) ، بل قال بدله : الآية .

٥ - أي الضمير (هم) بين (أولئك هم الخاسرون).

٦ - سورة الأنفال الآية (٧٣) . وقوله تعالى : ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ لم يذكر في (د) .

٧ - في (ب) و (ج) و المطبوع : (غول) باللام ، ومعناه : الهلكة والداهية ، فيكون المعنى أي : من عرف هلكة هذا الكلام وداهيته . لسان العرب ٥٠٧/١١ مادة : (غول) .

أما (غور) بالراء ، فمعناه :العمق والبُعد والقعر . فغور كل شيء عمقه وبُعده . وهذا المعنى هو الأنسب هنا . لسان العرب د/٣٣ مادة (غور) .

حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد /على الحضر/ (١) تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل ،وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد . والواجب على مثلك أن يجاهدهم بآيات الله ويخوّفهم من الله وانتقامه ، ويدعو إلى دينه وكتابه .

والهجر مشروع إذا كان فيه مصلحة راجحة ، ونكاية لأرباب الجرائم (٢) ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان ، والله المستعان .

وأما المسألة الثالثة :

حكم تصرّف الوالد في مال ولده الصغير

هل للوالد أن يتصرّف في مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة ، أم هو أسوة غيره من الأولياء ، ليس له النظر إلاّ فيما فيه مصلحة ؟

/ فالجواب/ (٣) :

أنّ الواجب على كل من كانت له ولاية ، أن يتقي الله فيها ، ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين . وفي الحديث : ((كلّكم راعٍ وكلّكم مسئول عن رعيّته)) (٤) ، بل يحرم

---

١ - زيادة في (د) .

٢ - إنّه لمن المعلوم أن هجر المسلم لأخيه المسلم أمر محظور شرعاً ، بنص قول النبي ﷺ : ((لا يحلّ لرجل أن يهاجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، يلتقيان فيصدّ هذا ويصدّ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ١١/٢٣ ، الاستئذان ، باب السلام ؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٣٥٣ ، البر والصلة ، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي .

غير أنه قد يشرع الهجر في بعض الأحيان، إذا كان في ذلك مصلحة راجحة ، كما جاء ذلك في قوله تعالى عند ذكره لمراحل تأديب المرأة الناشز : ﴿ واللّتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع ﴾ [النساء : ٣٤] .

وقد هجر النبي ﷺ نساءه شهراً ، كما أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ١/٢٣٥ . وكما أمر ﷺ الصحابة - رضوان الله عليهم - بهجر الذين تخلّفوا عنه في تبوك ، ونهاهم عن كلامهم ، وعليه بوّب البخاري - رحمه الله - : باب ما يجوز من الهجران لمن عصى ،وذلك في كتاب الأدب .

٣ - في (أ) و (ج) و (د) والمطبوع : والجواب . بالواو . والصواب : فالجواب بالفاء ، كما في (ب) ، لأنه في جواب أمّا .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح ٢/٤٤١ ، الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٤٥٤ ، الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ؛ سنن أبي داود ٣/٣٤٢ ، الإمارة ، باب ما يلزم الإمام من حق الرعيّة ؛ سنن الترمذي ٤/١٨١ ، الجهاد ، باب في الإمام .

على المكلف إضاعة مال نفسه وإنفاقه في غير مصلحة (١) ، وهو من الاسراف ، إلاّ أنّ الوالد ليس كغيره في العزل ورفع اليد إذا ثبت رشده .

وأما المسألة الرابعة :

حكم تملك الوالد جميع مال ولده

هل للوالد أن يمتلك جميع مال ولده الصغير ، أو بعض ماله الذي يضر به ، أم حكم الصغيرحكم الكبير؛ يعتبر للتملّك من ماله ، ما يعتبر للتملك من مال الكبير ؟ وهل يفرّق بين الغني والفقير ، أم الحكم واحد ؟

/فالجواب/ (٢) :

أنّ للأب أن يتملّك من مال ولده ما شاء ، صغيراً كان الولد أو كبيراً ، غنياً كان الأب أو فقيراً (٣) ، بشروط ستة مقرّرة في محلّها ، منها :

أن لا يضرَّ بالولد ضرراً يلحقه في الحاجات الضرورية ،كتملّك سريّته ونحو ذلك .

---

١ - وقد جاء عن النبي ﷺ النهي عن إضاعة المال في قوله : ((إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ومنع وهات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)) .

صحيح البخاري مع الفتح ٨٣/٥ ، الاستقراض ، باب ما ينهى من إضاعة المال ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥١/١٢ ، الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل . وقد نقل الإمام ابن حجر في الفتح ، قول الجمهور في قوله ﷺ ((وإضاعة المال)) ، قالوا : إنّ المراد به السرف في إنفاقه . وعن سعيد بن جبير : إنفاقه في الحرام .فتح الباري ٨٤/٥ .

٢ - في (د) : والجواب ، بالواو .

٣ - هذا ما قرّرته هذه الشريعة الغراء ، لما للوالد من حق عظيم على ولده . وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنّ لي مالاً وولداً ، وإنّ أبي يجتاح مالي ، قال : ((أنت ومالك لوالدك ، إنّ أولادكم من أطيب كسبكم ، فكلوا من كسب أولادكم)) .

سنن أبي داود ٨٠١/٣-٨٠٢ ، البيوع ، باب في الرجل يأكل من مال ولده ؛ سنن ابن ماجة ٣٤/٢ ، التجارات ، باب ما للرجل من مال ولده . وفي رواية عنده : ((أنت ومالك لأبيك)) من طريق جابر بن عبد الله . وقد قال الإمام الترمذي - رحمه الله - في سننه بعد ما أورد حديث : ((إنّ أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإنّ أولادكم من كسبكم)) قال : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم . قالوا : إنّ يد الوالد مبسوطة في مال ولده ، يأخذ ما شاء . وقال بعضهم : لا يأخذ من ماله إلاّ عند الحاجة إليه .

سنن الترمذي ٦٤٠/٣ ، الأحكام باب ما جاء أنّ الوالد يأخذ من مال ولده .

وأن لا يكون في مرض موت أحدهما .

وأن لا يعطيه ولداً آخر .

وأن (١) يكون عيناً /موجوداً/ (٢) .

رجوع الوالد في هبة ولده

وله الرجوع في الهبة إذا كانت عيناً باقية في ملك الابن ، لم يتعلق بها حق أجنبي ، ولا رغبة كمداينة الأجنبي ، وأن لا تزيد زيادة متصلة ، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة كالمنفصلة ، وليس من جنس النماء - كما توهمه السائل - بل ذلك من التصرفات في الهبة (٣). وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف للابن لا يمنعه من التصرف في العين ، ليس بمانع للأب من الرجوع في هبته والتصرف فيها . والنقص الحاصل بقلع الغراس وأخذ الحلية ، لا يمنع الرجوع .

وأما المسألة الخامسة

وهي إذا كان لرجل على آخر دين - مثل الصّقيب (٤) يكون له الدين الكثير - يصطلحان/ بينهما/ (٥) ، على أن الدين يكون نجوماً (٦)... إلى آخر ما ذكرت .

/ فالجواب / (٧) :

---

١ - في (د) والمطبوع : وأن لا يكون ...

٢ - في جميع النسخ : موجودة .

٣ - انظر : المبسوط ، لشمس الدين السرخسي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط/٣ ، ١٢/٨٣-٨٨ .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) ، نشر : زكريا علي يوسف مطبعة الإمام ، القاهرة ٨/٣٧٩٨ ، ٣٧٠١ .

والإقناع في فقه الامام أحمد ، لأبي النجا شرف الدين بن موسى الحجاوي (ت٩٦٨هـ) المطبعة المصرية بالأزهر ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر . ٣/٣٦ -٣٧ .

٤ - الصقيب : القريب . النهاية في غريب الحديث ٢/٤١ ، لسان العرب ١/٥٢٥ مادة (صقب) . وبهذا فسره ناسخ (ب) في الهامش .

٥ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : بينهم .

٦ - نجوماً : من النجم وهو الوقت المضروب ، يقال : نجمت المال إذا أديته نجوماً . ابن منظور / لسان العرب مادة (نجم) ١٢/ ٥٧٠ .

٧ - في (د) : والجواب .

أنّ هذا ليس بصلح ، ولا يدخل في حدّ الصلح كما نص عليه الحجاوي (١) وغيره ، بل هو وعدٌ ، يستحب الوفاء به على المشهور . وكونه فيه /إرفاق/ (٢) فذاك لا يغيِّر الحدود الشرعيّة ، ولا يدخل في مسمّى الصلح ، كما لا تدخله الهبة والعطية . والله أعلم . /تمّت و لله/ (٣) الحمد والمنّة .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَة ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله/ أيضاً - رحمه الله تعالى (٥) -/ (٦) . رسالة في تحريم السفر إلى بلاد المشركين ، والفرق بين البلاد التي هجم عليها الكافر الحربي ، فاستولى عليها ، و جتهد في هدم قواعد الإسلام ، وضمس أصوله العظام كالإحساء ، وبين غيرها من بلاد المشركين ، ولو مع إظهار دينه . وهذا نصها (٧) :

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم السفر إلى بلاد الأعداء من الكفار

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الابن المكرم إبراهيم بن عبد الملك ، سلّمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمائه . والخط الذي سألت فيه عمَّا نفتي به في مسألة السفر إلى بلاد المشركين ، قد وصل إلينا .والذي/كتبناه/(٨) للإخوان ،

---

١ - هو موسى بن أحمد بن موسى بن سالم ، الحجاوي المقدسي ، شرف الدين أبو النجا ، فقيه حنبلي من أهل دمشق . له : الإقناع ، وزاد المستقنع في اختصار المقنع ، وغيرهما .(ت٩٦٨هـ) .
انظر ترجمته : شذرات الذهب ٣٢٨/٨ ، الأعلام للزركلي ٣٢٠/٧ ، ومعجم المؤلفين ٣٤/١٣-٣٥ .

٢ - في (ب) : رفق .

٣ - بياض في (د) . وقوله : (**تمت و لله الحمد والمنة**) ساقط في (ب) .

٤ - هذه الرسالة أتت متأخرة في (ب) في ص ١٤١- ١٤٩ . ووردت في الدرر السنيّة ١٥٢/٧-١٥٩ .

٥ - كلمة " تعالى " ساقطة في (ج) .

٦ - في (ب) : " وله قدّس روحه ونوّر ضريحه رسالة ..."

٧ - مقدمة جامع الرسائل هذه ، ساقطة في المطبوع .

٨ - في (أ) و (ج) والمطبوع : "كتبنا" بإسقاط الهاء .

به (١) كفاية للطالب وبيان ؛ ولم نخرج فيه عمّا عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين .

نعم ، فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي ، المتصدّي لهدم قواعد الإسلام ، وقلع أصوله وشعائره العظام ، ورفع أعلام الكفر والتعطيل ، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل ، وإطفاء أنوار الإسلام الظاهرة ، وطمس منار أركانه الباهرة ، وهو العدو الذي اشتدّت به الفتنة على الإسلام والمسلمين ، وعزّ بدولته جانب الرافضة (٢) والمرتدّين ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين ؛ فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه . **منها** :

أنّ إظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمّة متعذّر غير حاصل ، كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم ، مع من يجالسهم ويقدم إليهم . وقلّ أن يتمكّن ذو حاجة لديهم إلاّ بإظهار عظيم من الركون والموالاة والمداهنة . وهذا مشهور متواتر ، لا ينكره إلاّ جاهل أو مكابر ، لا غيرة له على دين الله وشرعه ، ولا توقير لعظمته ومجده ، قد اتخذ ظواهر عبارات - لم يعرف حقيقتها ، ولا يدري مراد الفقهاء منها - تُرساً يدفع به في صدور الآيات والسنة ، ويصدف به عن أهدى منهج وسنن ، فهو كحجر في الطريق بين السائرين إلى الله والدار الآخرة ، يحول بينهم وبين مرادهم ، ويثبطهم عن سيرهم وعزماتهم . وقد كثر هذا الضرب من الناس في المتصدّين للفتوى في مثل هذه المسائل ، وبهم حصل الإشكال، وضلّت الأفهام ،/واستبيحت/(٣) مساكنة عباد الأوثان والأصنام ، وافتُتِنَ بهم جملة الرِّجال ، وقصدهم الركائب والأحمال ، وسار إليهم ربّات الخدور والحجال ، عملاً بقول رُؤوس الفتنة والضلال ، ولا يصل إلى الله ويحظى بقربه ، ويرد نمير التحقيق وعذبه ، مَنْ أصغى إليهم سمعه واتخذهم أخداناً يرجع إليهم في أمر دينه ومهمات أمره .

---

١ - في المطبوع (به فيه ...) بزيادة كلمة (فيه) .

٢ - في جميع النسخ : الرفضة . وفي المطبوع المثبت . وتقدم تعريف الرافضة في ص ٤١ .

٣ - في (ب) و (ج) و المطبوع : " واستُحِبَّت " . وفي (د) : " واستُحِلّت " .

وقد قال بعض السلف : إنّ هذا العلم دين ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم (١) . ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينيّة ، من غير ملكة ولا رويّة ، فما يفسد أكثر مما يصلح ، وضلاله أقرب إليه من أن يفلح ، وقد قيل : يفسد الأديانَ نصف متفقّه ، ويفسد اللّسان نصف نحوي ، ويفسد الأبدان نصف متطبّب (٢) . فعليك بمعرفة الأصول الدينيّة والمدارك الحكميّة ، ولترفع همّتك إلى استنباط الأحكام من الآيات القرآنية ، والسنن الصحيحة النبويّة ، ولا تقنع بالوقوف مع العادات ، وما جرت به سنن الأكثرين في الديانات ؛ فقد قال بعضهم : من أخذ العلم من أصله استقر ، ومن أخذه من تياره اضطرب (٣). وما أحسن ما قال في الكافية الشافية :

/لكن/(٤) نجا أهل الحديث المحض أتـ * باع الرسول/وتابعو/(٥) القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما * قال الرسول فهم أولو العرفان
وسواهم في الجهل والدعوى مع الـ * كبر العظيم وكثرة الهذيان
مدّوا يداً نحو العلى بتكلُّفٍ * وتخلُّفٍ وتكبُّرٍ/ وتوان/(٦)
أترى ينالوها وهذا شأنهم * حاشا العلى من ذاالزبون الفان.(٧)

---

١ - هذا قول ابن سيرين .

● أورده الهندي في كنز العمال برقم (٢٩٣١٦) ،

● وابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، تحقيق ارشاد الحق الأثري ، دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور ، ط/١ ، ١٣٩٩ هـ ، ١٢٤/١ - مرفوعاً - ولا يصح رفعه كما بين ذلك ابن الجوزي .

● والمباركفوري في مرعاة المفاتيح ، شرح مشكاة المصابيح ، لعبيد الله بن محمد المباركفوري ، نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة ، بالجامعة السلفية ، بالهند ، ط/٣ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ٣٥٨/١ .

٢ - لم أهتد لقائله . والمعنى : أنّ كل من أراد عمل شيء ، وكان علمه به ناقصاً أفسده .

٣ - لم أعرف قائله .

٤ - كذا في الكافية الشافية . وفي جميع النسخ والمطبوع : " فلقد " .

٥ - كذا في الكافية ، وفي جميع النسخ : " وتابع " .

٦ - كذا في الكافية . وفي جميع النسخ : " وهوان " .

٧ - الكافية الشافية ، لابن القيم ١١٩/٢ .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب /- رحمه الله تعالى -/ (١) ، في المواضع التي نقلها من السيرة : (إنه لا يستقيم للإنسان إسلام - ولو وحّد الله وترك الشرك - إلاّ بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء) (٢) .

فانظر إلى تصريح الشيخ بأنّ الإسلام لا يستقيم إلاّ بالعداوة والبغضاء ؛ فأين التصريح من هؤلاء المسافرين ؟ والأدلة من الكتاب و نسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ (٣) . وهو موافق لكلام المتأخرين في إباحة السفر لمن أظهر دينه (٤)، ولكن الشأن كل الشأن في إظهار الدين ، وهل اشتدّت العداوة بينه ﷺ وبين قريش إلاّ لما كافحهم بمسبّة دينهم وتسفيه أحلامهم ، وعيب آلهتهم ؟ ! (٥) .

وأي رجل تراه يعمل المطي جاداً في السفر إليهم ، واللحوق بهم ، حصل منه ونُقِل عنه ما هو دون هذا الواجب . والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكليّة ، والاعراض

---

١ - ساقط في (د) .

٢ - مختصر سيرة الرسول ﷺ ، لمحمد بن عبد الوهاب ، طبعة دار الافتاء الرياض ١٤٠٨هـ ، ص ٣٠ .

٣ - ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿قل يأيها الكفرون لا أعبد ما تعبدون﴾ إلى آخر السورة .
فقد أمره تعالى بأن يخاطبهم بأنّهم كافرون ،ويصرّح لهم بأنّهم على الشرك، وأنّه على دين الله، بريء مما هم عليه.
وقوله تعالى : ﴿قل يأيها الناس إن كنتم في شكّ من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفّكم وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس : ١٠٤] .

٤ - المراد بإظهار الدين ، هو : أن يكون المسلم قادراً على التصريح للكفار بالعداوة والبراءة ، وليس المراد أن يترك الإنسان يصلي ولا يقال له اعبد الأوثان !
- انظر : النجاة والفكاك من موالات المرتدين وأهل الشرك . لحمدبن علي بن عتيق ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط/٥ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٦٧ .
- والدفاع عن أهل السنة والاتباع ،لحمدبن علي بن عتيق ، دار القرآن الكريم ،بيروت ، ط/٢ ،١٤٠٠هـ ص ١٧.

٥ - والآيات في ذلك كثيرة جدا ، منها قوله تعالى : ﴿ إنّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها ﴾ إلى آخرالآيات [الأعراف :١٩٤- ١٩٨] .
وقوله تعالى :﴿ومن أضلّ ممّن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة ﴾ الآية [الأحقاف :٥].

ما هو دون هذا الواجب . والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكليّة ، والاعراض عنه ، واستعمال التقيّة والمداهنة (١) . وشواهد هذا كثيرة شهيرة ، والحسيات والبديهيات غنيّة عن البرهان .

والوجه الثاني :

إنّ قتال من هجم على بلاد المسلمين - من أمثال هؤلاء - فرض عين لا فرض كفاية ، كما هو مقرر مشهور (٢) . فلا يحل ولا يسوغ - والحالة هذه - تركه والعدول عنه لغرض دنيوي . وقواعد الإسلام ومدارك الأحكام ترد القول بإباحة ترك الفروض العينيّة لأغراض دنيويّة .

ومن عرف هذا ، عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن قدر على إظهار دينه ، لو فرضناه حاصلاً ، فكيف والأمر كما قدمت لك ! .

والوجه الثالث : أنّ نص عبارات علمائنا ، وظواهر كلامهم ، وصريح إشاراتهم ،أن من لم يعرف دينه بأدلّته ، وبراهينه لا يباح له السفر إليهم (٣) ، فالرخصة مخصوصة بمن

---

١ - وهذا أقل ما يمكن قوله في المتعاملين معهم اليوم ، بل قد يكون من يكتفي بذلك أحسنهم حالاً . فإنّك تأسف لو ابتليت بسماع أحاديث بعض المتردّدين إليهم من شبابنا ، وما تصدره ألسنتهم من ألفاظ نابية ، مثل : أهل ذلك البلد ما شاء الله ، تقدّم ، حضارة ، حريّة ، إنسانيّة ،مدنيّة ونحوها ، من غير شعور وإدراك لفحوى تلك الألفاظ . فضلاً عن التقليد الصّارح في العادات ، من لباس ولغات وغيرهما ، فأصبح أحسن الصديق هو ذلك المتحدث باللغة الانجليزية أو نحوها .

وبعض أولئك -وهو عندهم- يستحي من إقامة الصلاة أمام الملأ ، وأحيانا من أن يعرف بالإسلام ، وقد علمت بمن إذا وصل عندهم غيّر اسمه ، وتسمى باسم مشابه بما لديهم .

فإذا كان ذلك مما يخافه في نفسه ، فكيف يتصوّر منه التجاسر لنطق كلمة الدعوة فيهم ، فضلاً عن التصريح لهم بالعداوة ؟! فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

٢ - انظر : فتح القدير ، لمحمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي (ت٦٨١هـ) مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر ، ط/١ ١٣٨٩ هـ -١٩٧٠م ، ٤٢٩/٥ ، وروضة الطالبين للنووي ٢١٤/١٠، والمغني مع الشرح الكبير ٣٦٦/١٠.

٣ - وقد صرح علماء السلف بالنهي عن السياحة لغير قصد شرعي ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (والسياحة في البلاد لغير قصد شرعي - كما يفعله بعض النساك - أمر منهي عنه . قال الإمام أحمد : ليست السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ولا الصالحين) .

الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص ١١٤ . وتقدّم كلام ابن كثير في ص ١٩٣ .

عرفه بأدلّته المتواترة في الكتاب والسنة ، ومثل هذا هو الذي يتأتّى منه إظهار دينه والاعلان به ، وكيف يظهره من لا يدريه ، ولا إلمام له بأدلّته القاطعة للخصم ومبانيه . شعر :

فقر الجهول بلا علم إلى أدب * فقر الحمار بلا /عقل/ (١) إلى رسن (٢)

حتى ذكر جَمْعٌ تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة ، كالخوارج والمعتزلة (٣) والرافضة ، إلاّ لمن عرف دينه في هذه المسائل ، وعرف أدلّته ؛ وأظهره عند الخصم .

وقد عرفت – أرشدك الله – أنّ الزمن زمن فترة من أهل العلم ، غلبت فيه العادات الجاهلية والأهواء العصبية ، وقلّ مَنْ يعرف الإسلام العتيق وما حرمه الله تعالى ، من

---

١ – في جميع النسخ (بلا رأس) .

٢ – البيت لأبي الطيب المتنبي انظر ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري المسمى " التبيان في شرح الديوان " ضبط وتصحيح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، والطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ ١٩٧١م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ٢١١/٤ .

٣ – المعتزلة : فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني . وسلكت منهجا عقليّا متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية . وهم أصحاب واصل بن عطاء (الغزال) الذي اعتزل مجلس الحسن البصري . وقد تقدم ذكر أصول مذهبهم في ص ١٦٤ .

التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بتحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٨٢ . والملل والنحل للشهرستاني ٥٢/١ . دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٨٣ .

وقد ذكر ابن خلكان سبب تسميتهم بذلك : أن واصل بن عطاء ، كان في مجلس الحسن البصري ، حين سُئل الحسن عن جماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، فأخذ الحسن يفكر . وقبل أن يجيب ، قال واصل : أنا أقول : إنّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد ، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن البصري ، فاصغوا إليه . فاستمالهم ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل . فسمي هو وأصحابه " معتزلة " .

انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٢٤٨/٣ ، والفرق بين الفرق ص ٢٠ – ٢١ .

موالاة أعدائه المشركين ،ومعرفة أقسامها (١) ، وأنّ منها ما يكفر به المسلم ، و/منها/ (٢)

---

١ - يعرف أنّ للموالاة صوراً وأقساماً عدة ، وقد جمعها مؤلف " الولاء والبراء " وتتلخص في الآتي :

١. الرضي بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم ، أو الشك في كفرهم ، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة .

٢. الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر ، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله .

٣. مودّتهم ومحبّتهم واتخاذهم أولياء .

٤. الركون إليهم .

٥. مداهنتهم ومجاملتهم على حساب الدين .

٦. اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين .

٧. طاعتهم فيما يأمرون .

٨. مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله .

٩. توليتهم أمراً من أمور المسلمين .

١٠. استئمانهم وقد خوّنهم الله .

١١. الرضى بأعمالهم والتشبه بهم والتزيّ بزيّهم .

١٢. إكرامهم وتقريبهم والبشاشة لهم وانشراح الصدر لهم .

١٣. معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم .

١٤. مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم .

١٥. تعظيمهم ومدحهم وإطلاق الألقاب عليهم .

١٦. السكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم .

١٧. التآمر معهم وتنفيذ مخططاتهم ، والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم ، والتجسس من أجلهم ، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم ، والقتال في صفّهم .

١٨. الهروب من دار الإسلام إلى دار الحرب بغضاً للمسلمين ، وحباً للكافرين .

١٩. الانخراط في الأحزاب العلمانية أو الالحادية كالشيوعية والاشتراكية والقومية والماسونية ، وبذل الولاء والحب والنصرة لها .

انظر : .الولاء والبراء في الإسلام للقحطاني ص ٢٣٠ -٢٤٧ .

٢ - ساقط في (ب) و (ج) .

ما /هو/ (١) دونه ، وكذلك المداهنة (٢) والركون ، وما حرم الله تعالى ورسوله ، وما لذي يوجب فسق فاعله أو ردّته . وأين القلوب التي ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم ، وصار عندي نصيب وحظ وافر من مصادمة (٣) أعداء الله ومحاربتهم ، ونصر دين الله ورسله ، ومقاطعة من صدّ عنه ، وأعرض عن نصرته ، وإن كان الحبيب المواتيا فالحكم لله العلي الكبير . وأين من يباديهم بأنّ ما هم عليه كفر وضلال بعيد ، ومسبّة لله العزيز الحميد ، يمانع أصل الإيمان والتوحيد ، وأنّ ماهم عليه هو الكفر الجلي البواح ، وهو في ذلك على نور من ربه وبصيرة في دينه ، فسل أهل الريب والشبهات ، هل يغتفر الجهل كله ، والاعراض عنه علما وعملاً ، ويكتفي بمجرد الإنتساب إلى الإسلام عند قوم ينتسبون/ إليه/ (٤) أيضا ،وهم من أشد خلق الله كفراً به ، وجحداً له ، وردّاً لأحكامه ، واستهزاء بحقائقه . فإن قالوا : يكتفي بذلك الانتساب ، وتبرأبه الذمة ؛ فقد عادوا على ما نقلوه وأصّلوه من دليلهم ، بالردّ والهدم . ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسبر ، علم أنّ معوّلهم على اتباع أهوائهم ، والميل مع شهواتهم . نسأل الله لنا ولهم العافية .

هواي مع الركب اليمانين مصعدٌ(٥) * أسير(٦) وجثماني بمكة موثقٌ (٧)

---

١ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٢ - جاء في الدرر السنيّة : المداهنة هي : ترك ما يجب لله ، من الغيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتغافل عن ذلك ، لغرض دنيوي ، وهوى نفساني ، لزعم هؤلاء أنّ المعيشة لا تحصل لهم إلاّ بذلك . فالمداهنة هي المعاشرة والاستئناس ، مع وجود المنكر والقدرة على الانكار . الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية ، ١١/٨٥ .
والمداهنة نوع من أنواع الموالاة للكفار . انظر : الدرر السنية ٧/٣٨- ٣٩ .

٣ - في (د) : مصارمة . وهي بمعنى المقاطعة . لسان العرب ١٢/٣٣٥ مادة (صرم) .

٤ - بياض في (ب) .

٥ - في (د) : مصعداً .

٦ - الرواية المشهورة : (حنيب) ، بدلا من (أسير) . وفي (ب) : يسير .

٧ - البيت لجعفر بن علبة الحارثي . انظر : **جواهر البلاغة** في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط/١٢ ، ص ٣٣٢ .

ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه ، ونهيه فارتكبه ، وحقه فضيّعه ، وذكره فأهمله ، وأغفل قلبه عنه ، وكان هواه آثرٌ عنده من طلب رضاه ، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه ، فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله ،وسواه مقدّم في ذلك فما قدره حق قدره ، وما عظّمه حق عظمته . وهل قدّره حق قدره من سالم أعداءه ، الجاحدين له ، المكذّبين لرسله ؟! وأعرض عن جهادهم وعيبهم والطعن عليهم ، ولاقاهم بوجه منبسط ، ولسان عذب ، وصدر منشرح ، ولم يراع (١) ما وجب عليه من إجلال الله وتعظيمه وطاعته ، جراءة على ربه ، وتوثباً على محض حقه ، واستهانة بأمره ؟!

خلافاً لأصحاب النبي وبدعة * وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل .(٢)

الوجه الرابع :

إنّه لا بد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة . فإن خاف بإظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم أو شبهات (٣) زخرفهم وأقوالهم ، لم يبح له القدوم إليهم ، والمخاطرة بدينه . وقد فرّ عن الفتنة من السابقين الأولين إلى بلاد الحبشة (٤) مَنْ تَعلَمُ من المهاجرين ، كجعفر بن أبي طالب (د) وأصحابه .

وقد بلغكم ما حصل من الفتنة ، على كثير ممن خالطهم وقدم إليهم ، حتى جعلوا مسبّة من نهاهم عن ذلك، وأمرهم بمجانبة المشركين ، ديناً يدينون به ويفتخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم . وقد نُقِل ذلك عن غير واحد . ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ (٦) .

---

١ - في (ج) و (د) : ولم يراعي . وهو خطأ والصواب حذف الياء ، لأنه مجزوم بلم .

٢ - لم أعرف قائله ، ولا مصدره .

٣ - في (د) : شهادة .

٤ - وكان خروجهم إلى الحبشة للهجرة الأولى ، في رجب سنة خمس من البعثة .وكانت أول هجرة في الإسلام . سيرة ابن هشام ٣٢١/١ -٣٢٢ ؛ البداية والنهاية ٦٤/٣ .

د - جعفر بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، السيد الشهيد . هاجر الهجرتين ، وهو أخو علي بن أبي طالب . استشهد في غزوة مؤتة عام (٨ هـ) . انظر ترجمته : أسد الغابة ٣٤/١ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١ .

٦ - سورة الفرقان الآية (٣١) .

وبعض من رحل إليهم من جهتكم ،حمل رسائلهم ومكاتباتهم إلى أهل الإسلام ، يدعونهم إلى الدخول تحت طاعتهم ، ومسالمتهم ، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبين من كاتبوه ، واستحسن ذلك (١) كثيرٌ من الملأ . والله المستعان .

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم ، والثناء عليهم ، ونسبتهم إلى العدل وحسن الرعاية ، إلى ما هو أعظم من ذلك وأطم ، من مشاقة الله ورسوله ، واتباع غير سبيل المؤمنين . ومن لم يشاهد هذا منكم ، ولم يسمعه من قائله ، قد بلغه وتحققه . فأجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من ينازع في تحريم السفر إليهم والحالة هذه ، ويرى حله وجوازه .

الوجه الخامس :

أنّ سدّ الذرائع وقطع الوسائل ، من أكبر أصول الدين وقواعده (٢) ، وقد رتّب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينيّة – تحليلاً وتحريماً – ما لا يحصى كثرة (٣) ، ولا يخفى أهل العلم والخبرة . وقد ترجم شيخ الدعوة النجديّة (٤) – قدّس الله روحه – لهذه القاعدة في كتاب التوحيد له ، فقال : **باب ما جاء في حماية المصطفي ﷺ جناب التوحيد ، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك** ؛ وساق بعض أدلّة هذه القاعدة (٥) .

---

١ – في (د) : واستحسن كون ذلك .

٢ – انظر قاعدة سد الذرائع ، في : **أصول الفقه** ، محمد أبي زهرة ، دار الفكر العربي ، ص ٢٨٧ .

٣ – من ذلك على سبيل المثال :

- النهي عن البيع بعد النداء ، لأنه وسيلة إلى ترك السعي إليها .
- النهي عن الاحتكار ، لأنه ذريعة إلى التضييق على الناس .
- النهي عن التصوير ، لأنه ذريعة إلى الشرك ، بعبادة تلك الصور فيما بعد ، كما حدث في عهد نوح عليه السلام .

٤ – هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٥ – ومن تلك الأدلة : قوله ﷺ : ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) . سنن أبي داود ٢/٥٣٤ ، المناسك ، باب زيارة القبور ، مسند الإمام أحمد ٢/٣٦٧. فأمر ﷺ بتحري العبادة في البيوت ، وعدم تعطيلها عن العبادات ، فتكون بمنزلة القبور ،كما نهى عن تحري العبادة عند القبور حيث إنّ ذلك قد يوصل إلى عبادتها .

وقد قُرِئَت علينا في الرسالة المدنية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، أنّ اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك . قال : ومذهب أحمد قريب منه في ذلك (١) . ولو أفتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الأصل فقط ، وسداً للذرائع المفضية / إليه/ (٢) ، لكنّا قد أخذنا بأصل أصيل ، ومذهب جليل .

الوجه السادس :

أنا لا نسلم دخول هذه البلدة - التي الكلام بصددها - (٣) في عبارة أهل العلم ورخصتهم ، لأنّ صورة الأمر وحقيقته ، سفر إلى معسكر العدو الحربي ، الهاجم على أهل الإسلام ، المستولي على بعض ديارهم ، والمجتهد في هدم قواعد دينهم ، وطمس أصوله وفروعه ، وفي نصرة الشرك والتعطيل ، وإعزاز جيوشه وجموعه . فالمسافر إليهم كالمسافر إلى معسكر هو بصدد ذلك ، كمعسكر التتر (٤) ، ومعسكر قريش يوم الخندق ، ويوم أُحد ؛ أفيقال هنا بجواز السفر ، لأنّ السفر إلى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه ؟! وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل ؟ أو هو سفسطة (٥)وضلال عن سواء السبيل ؟!

والعلم ليس بنافع أربابه * ما لم يفد نظراً وحسن تبصر (٦)

---

١ - لم أجد هذا الكلام في الرسالة المدنية . وهي رسالة صغيرة مطبوعة في (٣٢) صفحة بالحجم الصغير ، يوجد نسخة منها في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢ - ساقط في (ج) و (ه) .

٣ - أي التي هجم عليها العدوالكافر الحربي ، المتصدي لهدم قواعد الإسلام ، وتقدمت الاشارة إليها في ص ١٩٩.

٤ - هم التتار الذين غزو بلاد المسلمين في أوائل القرن السابع ، في صحبة ملكهم جنكيزخان . وقد كانوا يسكنون جبال طمغاج من أرض الصين . عبروا نهر جيحون عام ٦١٦ هـ ، وأحدثوا الخراب والدمار في بخارى ، وأكثروا القتل في المسلمين ، واجتاحوا ديار الإسلام عبر العراق والشام إلى مصر ، وقتلوا خلال ذلك من المسلمين ما لا يحد ولا يوصف .

انظر حادثتهم في : البداية والنهاية ١٣/٩٠-٩١ ، ٩٤ وما بعدها .

٥ - السفسطة : أصله : قياس مُركّب من الوهميات . يقصد منه تغليط الخصم وإسكاته ، وذلك بالاتيان بمقدمات ذهنية ، وصولاً بها إلى نتيجة . التعريفات للجرجاني ص ١٥٨ .

٦ - البيت لعبد الملك بن إدريس الجزيري .انظر :جمع الحكم والأمثال لأحمد قبّش مطبعة دار العروبة ص ٣٤٤ .

وفي سنن أبي داود ، ومسند الإمام أحمد ، - الذي قال فيه : قد جعلته (١) للناس إماما - من حديث أبي بكرة ، أن رسول الله ﷺ قال: ((ينزل ناسٌ (٢) من أمتي بغائط (٣) يسمونه البصرة (٤) ، عند نهر يقال له دجلة ، يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين ، وفي رواية : المسلمين ، فإذا كان آخر الزمان ، جاء بنو قنطوراء (٥) عراض الوجوه ، صغار الأعين ، حتى /ينزلوا/ (٦) على شطّ النهر فيفترق أهلها ثلاث فرق ، فرقة يأخذون أذناب البقر والبريّة (٧) وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ،

---

١ - في (د) : جعلت ، وفي المطبوع : جمعته .

٢ - في (د) : ناسا .

٣ - الغائط : هو البطن المطمئن من الأرض ، يقال : غاط في الأرض يغوط ويغيط ، إذا غار .
ومنه أطلق على موضع قضاء الحاجة : الغائط ؛ لأنّ العادة أنّ الحاجة تُقضى في المنخفض من الأرض ، حيث هو أستر له . ثمّ اتسع فيه حتى صار يطلق على النّجْو نفسه .
الفائق في غريب الحديث ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي بن محمد البجاوي ، طبعة الحلبي الثانية ، ٧٩/٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٥/٣ .

٤ - البصرة : قال الخطابي في معالم السنن : (البصرة : الحجارة الرخو ، وبها سميت البصرة) .
والبصرة : بلدة معروفة ، ويقال لها : البصيرة ، لأنّ المسلمين لما قدموها نظروا إلى الحصباء ، فقالوا : إنّ هذه أرض بصرة ، يعني : حصبية . بناها عتبة بن غزوان سنة سبع عشرة من الهجرة - على المشهور- في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . معالم السنن ، بهامش سنن أبي داود ٤٨٨/٤ ، والفائق للزمخشري ١١٤/١ ، ومعجم البلدان ٤٣٠/١ .

٥ - بنو قنطوراء : اسم أبي الترك . ويقال : قنطوراء : اسم جارية كانت لخليل إبراهيم عليه السلام ، ولدت له أولاداً ، جاء من نسلهم الترك . انظر :
- معالم السنن مع سنن أبي داود ٤٨٨/٤ ؛
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط/٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ٤١٨/١١ .

٦ - في (د) : نزلوا .

٧ - يريد بأخذ أذناب البقر والبريّة : الاعراض عن القتال والهروب منه ، طلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم ، فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها ؛ أو الاعراض عن القتال والاشتغال بالزراعة واتباع البقر للحراثة .عون المعبود ١١ /٤١٩ .

وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم ، و(١) هم الشهداء)) (٢) . والحديث وإن كان في سنده سعيد بن جهمان (٣) ، فقد وثقه/ ابن معين (٤)، وحسبك به ؛ ووثقه /(٥) أبو داود ، الذي ألين له الحديث ، كما ألين لداود الحديد (٦) .

فقسّمهم ثلاث فرق ، وأخبر أنّ من أخذ لنفسه ، وألقى السلم ، وترك الجهاد ، فقد كفر ؛ ومن أعرض عن جهادهم . وتباعد عنهم مقبلاً على إصلاح دنياه وحرثه ، فقد هلك ؛ ولم ينج إلاّ من قام بجهادهم . وانتصب لحربهم ، ونصر الله ورسوله . وأخبر أنّ أولئك هم الشهداء ، وأنّهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء ، كما يستفاد من الجملة الإسمية المعرَّفة الطرفين ، ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدأ والخبر (٧) . والحصر وإن كان إدّعائياً ، فهو يدلّ على شرف هذا الصنف وفضيلته . والحديث وإن تأوّله

---

١ - في جميع النسخ والمطبوع : **وأولئك** هم . ولفظ : أولئك ، لا يوجد في سنن أبي داود ولا مسند أحمد .

٢ - سنن أبي داود ٤/٤٨٧-٤٨٨ ، الملاحم . باب في ذكر البصرة ؛ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٤٤-٤٥ مع تغيير قليل في اللفظ . وهذا اللفظ لأبي داود . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

٣ - سعيد بن جهمان الأسلمي ، أبو حفص البصري . قال الذهبي في الميزان : وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال أبو داود : ثقة . وقوم يضعفونه . وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به . انتهى
وقال ابن حجر : صدوق له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة ست وثلاثين . انظر ترجمته :

- ميزان الاعتدال للذهبي ١٣١/٢ ؛
- المغني في الضعفاء ، للذهبي ، بتحقيق : نور الدين عتر ، نشر دار المعارف ، سورية ، ط/١ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ٢٥٦/١ .
- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ٢٩٢/١ .

٤ - هو يحي بن معين بن عون بن زياد ، الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، ولد سنة ١٥٨ هـ ، سمع من سفيان بن عيينة ، ووكيع وخلق كثير ، وروى عنه أحمد بن حنبل والشيخان وغيرهم . (ت٢٣٣هـ) بالمدينة رحمه الله .
انظر : تاريخ بغداد ١٤/١٧٧ - ١٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١١/٢٨٠ ، وسير الأعلام ١١/٧١ -٩٦ .

٥ - ساقط في (ب) والمطبوع .

٦ - هذه الكلمة ، أعني : (الذي ألين ... الحديد) ، لإبراهيم الحربي بن اسحاق بن إبراهيم .
انظر : تهذيب التهذيب ٤/١٧٢ ، وسير الأعلام ١٣/٢١٢ .

٧ - يريد به : جملة (أولئك هم الشهداء) . وقد أشرت إلى عدم وجود لفظ (أولئك) في أصل النص ، عند أبي داود وغيره .

بعضهم في حادثة التتر في القرن السابع (١) ، فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر ، وأنّ لها ذيولاً وبقيّة . ولا ريب أنّ /هذ/ (٢) الذي حصل في هذا الزمان ، إن لم يكن منها /ومن ذيولها/ (٣) ، فهو شبيه بها من كل وجه .

فإن لا يكنها أو تكنه فإنّه * أخوها غذته أمه بلبانها . (٤)

في منع الإقامة بين أظهر المشركين

وقد قال شيخ الإسلام /-رحمه الله -/ (٥) في اختياراته : من جمز (٦) إلى معسكر التتر ولحق بهم ، ارتدّ ، وحلّ ماله ودمه (٧) . فتأمّل هذا ، فإنه إن شاء الله / تعالى/ (٨) يُزيل عنك إشكالات كثيرة . طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم ، وصريح كلامهم .

ثم اعلم أنّ النصوص الواردة في وجوب الهجرة ، والمنع من الإقامة بدار الشرك ، والقدوم إليها ، وترك القعود مع أهلها ، ووجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم(٩) ،

---

١ - حادثة التتر ، تقدمت الإشارة إليها في هامش ص ٢٠٨ .

٢ - زيادة في (د) .

٣ - زيادة في (د) .

٤ - لم أعرف قائله ، ولا مصدره .

٥ - ساقط في (ج) و (د) .

٦ - جمز : هو ضرب من السَّير ، أسرع من العَنق . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (جمز) ، ابن منظور ، لسان العرب مادة (جمز) ٥/ ٣٢٣ .

٧ - لم أجد قوله هذا في الاختيارات ، وإنّما وجدت كلاماً في معناه ، في مجموع فتاواه ٢٨/٥٣٠ .

* وما قاله الشيخ ، هو الحكم في كل من لحق بالكفار واختاربين المسلمين ، وأعانهم عليهم . فإنّه داخل في صريح قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] .

٨ - زيادة في (ب) .

٩ - مجامعتهم : أي مخالطتهم ، يقال : جامعه : إذا اجتمع معه وخالطه وعاشره . فالمجامعة : المشاركة في الاجتماع ، من سكنى ومعاشرة . واستعماله في المخالطة الزوجية كناية .تهذيب اللغة للأزهري ١/٤٠١ ، لسان العرب ٨/٥٧ مادة (جمع) .

نصوص عامة مطلقة (١) ، وأدلة قاطعة محققة ، ومن قال بالتخصيص والتقييد لها، إنّما يستدلّ بقضايا عينيّة خاصة ، وأدلّة جزئيّة لا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنظار ، بل هي في نفسها محتملة / للتخصيص والتقييد/ (٢) ، ومن قال بالرخصة ، لا ينازع في عموم الأدلة الموجبة للهجرة ، المانعة من المجامعة والمساكنة ، غاية ما عند الخصم ، أن يقيس حكماً على حكم ، وفرعاً على فرعٍ ، وقضيّة على قضيّةٍ . والمنازع له يتوقّف في صحة هذا القياس ، لأنه معارض لدليل العموم والإطلاق .

وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني (٣) جزم فيما كتبه على المنتقى ، بردّ قول الماوردي (٤) ، بجواز الإقامة بدار الشرك ، وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ، ورجا إسلام غيره . قال : وهذا القول معارض لعموم النص ، فلا يسلم ولا يلتفت

---

١ - ومن تلك النصوص ما يلي :

أ - ورد في وجوب الهجرة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ٩٧] .

ب - وورد في النهي من الإقامة بدار الشرك ، قوله ﷺ : ((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)) . سنن أبي داود ١٠٥/٣ ، سنن الترمذي ١٣٣/٤ .

ج - وورد في وجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم ، قوله ﷺ : ((من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله)) . سنن أبي داود ٢٢٤/٣ .

وقوله ﷺ : ((لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم ، فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا)) .

المستدرك للحاكم ١٤١/٢ ، وقال : صحيح على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي .

٢ - في (د) تقديم وتأخير بين الكلمتين .

٣ - هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، أبو عبد الله ، مفسر محدث فقيه أصولي ، صاحب البدر الطالع ، وإرشاد الفحول ، وفتح القدير في التفسير وغيرها . (ت١٢٥٠هـ) . انظر ترجمته :

● البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ٢١٤/٢ -٢١٥ ؛ ومعجم المؤلفين ٥٣/١١ ؛ والأعلام للزركلي ٢٩٨/٦ .

٤ - هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن التميمي البصري ، أبو غالب الماوردي ، إمام محدث صدوق ، ولد سنة (٤٥٠هـ) حدّث عنه ابن الجوزي وغيره (ت٥٢٥هـ) . انظر ترجمته :

سير الأعلام ٥٨٩/١٩ ، شذرات الذهب ٧٥/٤ .

إليه (١) ؛ مع أن الذي كتبناه في هذه المسألة ، موافق للمشهور عند المتأخرين ، لم نخرج عنه كما تقدّم ذكره .

والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوي ، ومجال للنظر ، فإن بقي عليك إشكال فراجعني ، وإياك والسكوت على ريبة . وقد رأيت بخط الوالد -قدّس الله روحه - ما نصه :

شمّر إلى طلب العلوم ذيولا * وانهض لذاك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثاً * فالعيب عندي أن تكون جهولا (٢)

مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين

وأما مسألة المبايعة ، فلم يسألني عنها أحد ولم يتقدّم لي فيها كلام ، وقد بسط شيخ الإسلام / ابن تيمية/ (٣) /- رحمه الله تعالى-/ (٤) الكلام على مبايعة أهل الذمة ، ومَنَع من بيع ما يستعينون به على كفرهم وأعيادهم (٥) .

وأما الكافر الحربي فلا يُمَكَّنُ مما يعينه على حرب أهل الإسلام ، ولو بالميرة (٦) والماء ونحوه ، والدواب والرواحل ، حتى قال بعضهم بتحريق ما لا يتمكّن المسلمون من نقله في حال الحرب ، من أثاثهم وأمتعتهم ، ومنعهم من الإنتفاع به (٧) ؛ فكيف/ ببيعهم / (٨) وإعانتهم

---

١ - ونص ما قاله الشوكاني ، قال بعد إيراده لقول الماوردي : (ولا يخفى ما في هذا الرأي من المصادمة لأحاديث الباب ، القاضية بتحريم الإقامة في دار الكفر) .
نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، محمد بن على بن محمد الشوكاني ، طبعة الحلبي الأخيرة بمصر ، ٣١/٨ .

٢ - لعل البيتان للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والد المصنف .

٣ - زائد في (د) .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

٥ - انظر كلام شيخ الإسلام في ذلك : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ .

٦ - الميرة : الطعام يمتاره الإنسان ، وفي التهذيب : حلب الطعام للبيع . يقال : مار عياله وأهله ، يميرهم ميراً . لسان العرب ١٨٨/٥ مادة (مور) .

٧ - انظر : المغني مع الشرح الكبير ٥٠٩/١٠ .

٨ - في (د) والمطبوع : **بيعهم** ، بإسقاط الباء الأول .

على أهل الإسلام ؟! فإن انضاف إلى ذلك ما هو الواقع من المسافرين في هذا الزمان مما تقدم ذكره ، فالأمر أغلظ وأفحش (١) ،وذلك/ فرد/ (٢) من وراء الجمع .

وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتدين من أهل تلك الديار التي استولى عليها الكافر الحربي ، أغلظ كفراً وأعظم جرماً بجميع ما تقدم من الأحكام ، ولذلك تجد لهم عند القادمين إليهم من المباسطة والمؤانسة والاكرام ما هو أعظم مما مرّت حكايته ، من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي ، فافهم ذلك . والله المسئول المرجو الإجابة ، أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين ،وأن يظهر/دينه/(٣) على الدين كله ،ولوكره المشركين

وصلى الله على عبده ورسوله النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، آمين .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَة ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

في حكم من يسافر إلى بلاد المشركين

وله أيضا – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه – رسالة إلى محمد بن على آل موسى ، في مسألة السفر إلى بلاد المشركين ، وقد ذكر له – أعني محمد بن علي – من جهة فتوى الإمام ، وعلم الهداة الأعلام ، الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ، فيمن يسافر إلى بلد المشركين ، فشرح ووضح ما أفتى به والده ، فكشف القناع عن محاسن معانيها ، وقطع – بالوجوه الساطعة الأسارير ، الراسخة مبانيها – جميع ما يتعلق به كل مبطل ، وأزاح بما أبداه ، غبار كل مشكل . وهذا نصها :

---

١ – وهذا الكلام يقوله الشيخ عبد اللطيف في زمنه ، فكيف لو أضفت إلى ذلك ، ما يحدث في زمننا هذا – من بعض المسلمين – من السفر إليهم لا لشيء سوى قصد السياحة والأغراض المحرّمة ؟! والله المستعان .

٢ – كذا في المطبوع ، وبه يحصل المعنى ، وفي جميع النسخ : فرق .

٣ – ساقط في (د) .

٤ – في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة ١٤٩ –١٥٣. أي بعد الرسالة (٦٢) حسب ترتيب (أ) .
وقد وردت أيضا في الدرر السنيّة ١٥٩/٧ –١٦١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى - سلّمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وسبق إليك خط مع البداة (١) ، أشرت لك فيه إلى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - فيمن يسافر إلى بلد المشركين .

وفي هذه الأيام ورد علينا خط من ولد العجيري (٢) ، ذكر فيه أنّ لفظ الوالد في جوابه ، قوله : وأما السفر إلى بلدان المشركين للتجارة ، فقد عمَّت به البلوى ، وهو نقص في دين من فعله (٣) ، لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين ، فينبغي هجره وكراهته . وهذا هو الذي يفعله المسلمون معه ، من غير تعنيف ولا سبّ ولا ضرب ، ويكفي في حقه إظهار الانكار عليه ، وإنكار فعله ، ولو لم يكن حاضراً . والمعصية إذا وُجدت أُنكرت على من فعلها ، أو رضيها إذا اطلع عليها ، انتهى ما نقله .

وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه ، منها :

أنّ الذي وقع في هذه الأعصار - وكلامنا بصدده - أمر يجلّ عن الوصف ، وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة ، منها : موالاة المشركين ، وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وعرفتم أنّ مسمى الموالاة ، يقع على شُعَب

---

١ - هكذا في جميع النسخ (البداة) .

٢ - لم أعرفه . وجاء في علماء نجد : وأسرة العجيري تقيم في حوطة بني تميم ، وليسوا منهم . انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥١٤ .

٣ - إنّ هذا يكون نقصاً في الدين ، بحسب المسافر إلى تلك البلدان . من حيث القوة أو الضعف في إيمانه ، إذ قد سافر بعض الصحابة رضوان الله عليهم إلى بلدان المشركين للتجارة . ولم ينكر عليهم ذلك النبي ﷺ . فمتى كان المسلم على ثقة وقوة في إيمانه ، قادراً على إظهار دينه ، ومصارحة الكفار بفساد ما هم عليه ، فمثل هذا يجوز له السفر إليهم للتجارة ، ولا يكون ذلك نقصاً في دينه . أما من كان دونه ، فهذا الذي يخشى عليه الفتنة بمخالطتهم .

انظر : **رسالة** حكم السفر إلى بلاد الشرك ، لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ضمن الجامع الفريد ، ط/٣ ، ص ٣٧٦ .

متفاوتة ، منها ما يوجب الردّة وذهاب الإسلام بالكليّة ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات . وعرفتم قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (١) أنّها نزلت فيمن كاتب المشركين بسرّ رسول الله ﷺ (٢) ، وقد جُعل ذلك من الموالاة المحرمة ، وإن اطمأنّ قلبه بالإيمان .

وكذلك من رأى أن في ولايتهم مصلحة للناس أو للحضر ، وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال أكثر هؤلاء الذين يسافرون إلى تلك البلاد ، وربّما نقل بعضهم من المكاتبات إلى أهل الإسلام ما يستفزّونهم به ، ويدعونهم إلى طاعتهم وصحبتهم ، والإنحياز إلى ولايتهم ، فالذي يظهر هذه الفتوى ، ويستدلّ بها على مثل هذه الحال ، من أجهل الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم ، وهو كمن يستدلّ بتقبيل الصائم على أن الوطء لا يبطل صيامه .

وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء الجهلة ، في رسالة ابن عجلان (٣) ، وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله ، وتخلية بلاد المسلمين ، وتسليط أهل الشرك عليها ، وأهل التعطيل والكفر بآيات الله ، وغير ذلك من ظهور سلطانهم ، وإبطال الشرع بالكليّة ، بمسألة خلافية في جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ، ولا صولة ، ولا دخل في الرّأي (٤) ، مع أنها من المسائل المردودة على قائلها ، كما بسط في غير موضع ،

---

١ - سورة الممتحنة الآية (١) .

٢ - وهو حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه . انظر أسباب النزول للواحدى ص ٤٢١ .

٣ - هو محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي العنزي ، ولد بالرياض ، كان كفيف البصر وقت الفتنة بين أبناء فيصل ابن تركي ، وكان ممن أجاز لعبد الله الاستعانة بالجنود العثمانية - مع ما هم عليه من مخالفة لخالص التوحيد -وألف في ذلك رسالة ، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف . علماء نجد خلال ستة قرون ٧٧٩/٣ .

٤ - **مسألة الاستعانة بالمشرك في الغزو** :

هذه مسألة خلافية ، كما أشار إليها المصنف ، وقد ذهب العلماء فيها مذهبان :

الأول : ذهبت جماعة إلى منع الاستعانة بالمشركين مطلقاً

وتمسكوا بحديث عائشة رضي الله عنها ، وهو قوله ﷺ للرجل المشرك الذي أدركه ليتبعه إلى بدر : ((... ارجع فلن أستعين بمشرك)) . والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤٣٩/١٢ ، والترمذي في سننه ١٠٨/٤ ، وأبو داود في سننه ١٧٢/٣ ، سنن ابن ماجة ١٤٢/٢ .

وبالجملة ، فإظهار مثل هذه الفتوى في هذه الأعصار ، من الوسائل المفضية إلى أكبر محذور ، وأعظم المفاسد والشرور ، مع أنّ عبارة الشيخ ، إذا تأمّلها المنصف ، وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطلة .

وقول الشيخ : (عمّت به البلوى) ، يبيّن أنّ الجواب في الجاري في وقته ، مع ظهور الإسلام وعزّته ، وإظهار دين من سافر إلى جهاتهم ، وليس ذلك ما في السفر إليهم في هذه الأوقات ، إذ هو مسالمة وإعراض عما وجب من فروض العين . وإذا هجم العدوّ وصار الجهاد فرض عين ، يحرم تركه ، ولو للسفر المباح ، فكيف بهذا السفر ؟!

وأيضا ، فكلام الشيخ يحمل على ما ذكره الفقهاء ، في أنّ عامة الناس ليس لهم

قالوا : هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ ، وما يعارضه لا يوازيه في الصحة والثبوت ، فتعذّر ادعاء النسخ لهذا . انظر : بدائع الفوائد ٣/١٠٢ .

الثاني : ذهبت الشافعية وآخرون ، إلى جواز الاستعانة بهم ، ولكن بشروط هي : ←

١. أن يكون في المسلمين قلّة ، ودعت الحاجة إلى الاستعانة بهم .

٢. أن يكون الكافر حسن الرأي في المسلمين ، وممن يوثق به .

٣. ألاّ يكون له دخل في الرأي ولا مشورة .

٤. ألاّ يكون للمشرك صولة ولا دولة يخشى منها .

[انظر : نيل الأوطار ٨/٢٥٤ ، والمغني مع الشرح الكبير ١٠/ ٤٥٦ .]

وقد استدلّ هؤلاء على مذهبهم بالآتي :

أ - ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ استعان بيهود بني قينقاع . أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/٥٣، وأورده سعيد بن منصور في سننه برقم (٢٧٩٠) .

ب - ((أنّ النبي ﷺ استعان بصفوان بن أميّة قبل إسلامه ، فشهد حنيناً والطائف وهو كافر .

أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/٥٤٣ -٥٤٤ ، النكاح ، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله .

والحديث أورده الذهبي في سير الأعلام ٢/٥٦٥ .

قالوا : إنّ حديث عائشة -رضي الله عنها - كان يوم بدر . وفي الحديثين كان استعانته ﷺ بهؤلاء يوم حنين فهو متأخر ، ناسخ لحديث عائشة ، فتعيّن المصير إليه .

وإلى هذا الرأي الثاني ذهب الإمام ابن القيم - رحمه الله- . فقد قال -حين تحدّث عن فوائد صلح الحديبيّة :(... ومنها : أنّ الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة ، لأنّ عينه الخزاعي كان كافراً إذ ذاك . وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو ، وأخذه أخبارهم) . زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط/٢٦ ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢ م ، ٣/٣٠١ .

أن يفتاتوا (١) على ولي الأمر في الحدود والتعزيرات ، إلاّ بإذنه . وقد عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الأصل، فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك ، مفسدة ، تمنعها الشريعة ولا تقرها ، و " درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح " (٢) ، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعية ، في الفتاوى الجزئيّة ، لا سيّما في مخاطبة العامة . وقول الشيخ -لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين - صريح في أنّ الكلام فيمن لم يفتتن بدينه . وقد عرفتم حال أكثر الناس في هذا الوقت ، أقل الفتنة أن يستخفّ بدينه (٣) ، وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال أو لسان المقال ، فهذا الضرب ليس داخل في كلام الشيخ رحمه الله .

وقوله : (فينبغي هجره وكراهته) ؛ فيه بيان ما يستطيعه كل أحدٍ ، وأما ولاة الأمور ومن له سلطان أو قدرة ، فعليه تغيير المنكر باليد ، ومن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم

---

١ - الإفتيات : من الفوت . وهو السبق إلى الشيء دون التمار من يؤتمر . وافتات عليه في الأمر : حكم ؛ وكل من أحدث دونك شيئا ، فقد افتات به . وافتات بأمره : أي مضى عليه ، ولم يستشر أحداً .
لسان العرب ٢/٦٩ ، مادة (فوت) .

٢ - هذه قاعدة أصولية ، معمول بها في الشرع .
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٣هـ ص ٨٧ .
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة ،لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم ،دار الكتب العلميّة ، بيروت لبنان ، طبعة عام ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م ، ص ٩٠ .
- شرح القواعد الفقهية ، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت١٣٥٧هـ) ط/٢ ، دار القلم ١٤٠٩ هـ ص ٢٠٥ .

٣ - وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه ، أمثال هؤلاء الناس الذين لا يثبتون عند أدنى فتنة تعترضهم ، قال تعالى : ﴿ ومن النَّاس من يعبُدُ اللَّهَ على حرفٍ فإنْ أصابه خيرٌ اطْمَأنَّ به ۖ وإنْ أصَابَتْهُ فتنةٌ انْقَلبَ عَلى وجهه ۚ خَسِرَ الدُّنيا والآخِرَةَ ۚ ذلك هوَ الخُسْرَانُ المُبين﴾ [الحج :١١] .
قال القرطبي في معنى عبادة الله على حرف : (وحقيقته أنه على ضعف في عبادته ، لضعف القائم على حرف مضطرب فيه) . الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٣ .
فهذا الذي يصل إلى درجة الاستحفاف بدينه ، لا شك في كونه ضعيفاً في عبادته ويقينه ، وإن لم يوصله ذلك إلى درجة الكفر بالله تعالى .

يستطع فبالقلب ، وهذا نص الحديث النبوي (١) ، فلا يجوز العدول عنه ، وإساءة الظنّ بأهل العلم ، بل يحمل كلامهم على ما وافقه ؛ والمصر المكابر لا ينتهي إلاّ إذا عُيّر فعنه بالأدب والحبس ، وهو داخل في عموم الحديث .

وقد شاهدنا من الوالد - رحمه الله - تعنيف هذا الجنس وذمّهم . وذكر حكم الله ورسوله في تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من إظهار الدين . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ التعزيرات تفعل بحسب المصلحة ، وليس لها حدّ محدود ، بل بحسب ما يزيل المفسدة ، ويوجب المصلحة ، وذكر قتل شارب الخمر في رابعة ، وأنه من هذا الباب ، وأشار إلى ذلك في اختياراته (٢) . وكذلك غيره من المحققين ، ذكروا أنّ التعزير

---

١ - هنا أورد الشيخ - رحمه الله - الحديث بالمعنى . أما نصه فهو عند مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٣٨١ ، الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان . وأخرجه أصحاب السنن : سنن أبي داود ١/٦٧٧-٦٧٨ ، الصلاة ، باب الخطبة يوم العيد ، سنن الترمذي ٤/٤٠٨ ، الفتن ، باب ما جاء في تغيير المنكر ، سنن النسائي ٨/١١١-١١٢ ، الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان ، سنن ابن ماجة ٢/٣٨٢ ، الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ص ٢٩٩ - ٣٠٠ . وانظر مجموع الفتاوى ٢٨/٣٣٦ .

*** مسألة قتل شارب الخمر في الرابعة :**

هذه المسألة مختلف فيها عند العلماء على قولين :

القول الأول : وهو لبعض العلماء ، منهم بعض أهل الظاهر . والحسن البصري ، قالوا بأنّ من شرب الخمر في الرابعة يقتل . [المحلى لابن حزم ١٣/٤٢٦] .

واستندوا في ذلك على ما رواه معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه)) .

[سنن أبي داود ٤ ٦٢٣ -٦٢٤ ، الحدود ، باب إذا تتابع في شرب الخمر ؛ سنن الترمذي ٤ ٣٩ ، الحدود باب ما جاء في من شرب الخمر فاجلدوه ... سنن النسائي ٨/٣١٣ ، الأشربة ، سنن ابن ماجة ٢ ٨٩ الحدود ، باب من شرب الخمر مرارًا .]

فالحديث صريح في أمر النبي ﷺ بقتل شارب الخمر في الرابعة .

القول الثاني : ذهب جمهور العلماء - منهم الأئمة الأربعة - إلى أنّه لا يُقتل ، ويكتفى فيه بالحد .

[المحلى لابن حزم ١٣/٤١٩ . وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) ، نشر المكتبة السلفيّة ، بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ ٤ ٧٢٤] .

واستدلوا على ذلك بالآتي : ←

١. ما أخرجه أبوداود والترمذي من حديث الزهري عن قبيصة ، أنّ النبي ﷺ قال :((من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه)) فأتي برجل قد شرب فجلده ، ثم أتي به فجلده ، ثم أتي به فجلده ، ورفع القتل .

[سنن أبي داود٤/٦٢٥-٦٢٦ ، الحدود ، باب إذا تتابع في شرب الخمر ، سنن الترمذي ٤/٤٠].

قال الترمذي بعد إيراده لهذا الحديث : والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم ، لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك ، في القديم والحديث .

قال الجمهور : أحاديث القتل منسوخة بحديث : ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله ، وإنّي رسول الله ، إلاّ بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة)) . [صحيح البخاري مع الفتح ٢٢٠٩ ، الديات ، باب قول الله تعالى ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ الخ . صحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٧٦ ، القسامة ، باب ما يباح به دم امرئ مسلم .. الخ ، سنن النسائي ٧/٩٠، تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم ، سنن ابن ماجة ، الحدود ، باب لا يحل دم .. الخ .

وانظر : المحلى لابن حزم ١٣/٤٢٢ -٤٢٤] .

فالحديث خص حلّ الدم في هؤلاء الثلاثة ، ولم يذكر فيهم شارب الخمر .

قال شارح تحفة الأحوذي- بعد نقله لحديث أبي صالح عن معاوية ، في القتل ، الذي استدلّ به أصحاب القول الأول- قال :وإنّما كان هذا في أول الأمر، ثم نسخ بعد . [تحفة الأحوذي ٤/٧٢٣] .

قال الترمذي : إن حديث القتل غير معمول به عند أهل العلم . [تحفة الأحوذي ٤/٧٢٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والقتل عند أكثر العلماء منسوخ) . [مجموع الفتاوى ٢٨/٣٣٦] .

الإجماع : استدلوا بإجماع العلماء على أن السكران في المرة الرابعة ، لا يجب عليه القتل .

[نقل هذا الإجماع:الإمام ابن المنذر (ت٣١٨هـ)في كتابه :**الإجماع** ،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط/١ ،١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م ص٧١] .

قال النووي : (وأجمعوا على أنه لا يقتل بشربها ، وإن تكرر ذلك منه . هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي وخلائق . وحكى القاضي عياض – رحمه الله – عن طائفة شاذة ، أنهم قالوا : يقتل بعد جلده أربع مرات ، للحديث الوارد في ذلك . وهذا القول باطل ، مخالف لإجماع الصحابة ، فمن بعدهم ، على أنه لا يقتل ، وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات . وهذا الحديث منسوخ . قال جماعة : دلّ الإجماع على نسخه) . [شرح صحيح مسلم للنووي ١١/٢٢٨] .

وهذا القول الثاني ، هو الراجح ، لقوة استدلال الجمهور ، وثبوت الإجماع على عدم القتل في الرابعة ، ونسخ ذلك . وعليه فشارب في الرابعة لا يقتل حداً . =

على الكبائر والمحرمات غير مقدّر ، بل هو بحسب المصلحة (١) . وهذه قواعد كليّة ، تدخل فيها تلك القضيّة الجزئيّة .

وقول الشيخ : (والمعصية إذا وجدت أُنكرت على من فعلها أو رضيها) ؛/ ليس/(٢) فيه أنّ الإنكار بمجرّد القول ، بل هو بحسب المراتب الثلاثة المذكورة في الحديث ./وإلاّ لخالف نص الحديث/ (٣) بل يتعيّن حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث ، لا على ما خالفه ، وأسقط من الإنكار ركنه الأعظم ، ومن شم رائحة العلم ، لم يعرض هذه الفتوى لأهل هذه القبائح الشنيعة ، ويجعلها وسيلة إلى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذي أظهر هذه الفتوى ، يجعله بعض المنتسبين ، منفاخاً ينفخ به ما يستتر من إظهاره وإشاعته .

والوجب على مثلك النظر في أصول الشريعة ، ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد . وتأمل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴾ الآية (٤) . وانظر ما ذكره المفسّرون ، حتّى أدخل بعضهم لياقة الدواة وبري القلم في الركون (٥) ، وذلك لأنّ ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به (٦) على اختلاف /رتبه/ (٧) ، فكيف إذا انضاف إليه ما هو أفحش منه ، من الاستهزاء بآيات الله ، وعزل أحكامه وأوامره ، وتسمية ما ضاده وخالفه بالعدالة ؛ والله يعلم ورسوله

غير أنّ العلماء قد أجازوا للإمام قتله تعزيراً ، فيما لو رأى في ذلك مصلحة راجحة . وذلك لعدم وجود تقدير في التعزير على الكبائر .[انظر الفقه الإسلامي وأدلّته ، للدكتور أحمد الزحيلي ، دار الفكر دمشق ، ط/٣ ، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩ م ، . ٦/٢٠١] .

١ - انظر : فتح القدير ، لابن الهمام ٥/٢١٢ ؛ وحاشية رد المحتار ٤/٦٠ . والمغني مع الشرح الكبير ١٠/٣٤٧ والفروق للقرافي ٤/١٧٧ .

٢ - في (د) : ليست .

٣ - في (د) : ولا مخالف لنص الحديث .

٤ - سورة الاسراء الآية (٧٤) .

٥ - لم أجد من أدخل ذلك في الركون ، مما اطلعت عليه من كتب المفسرين .

٦ - ومن أجل عظمته ، كان الذنب الوحيد الذي لا يغفر الله صاحبه ، إن لم يتب منه . قال تعالى : ﴿ **إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ [النساء :١١٦] .

٧ - في (د) : رتبته .

والمؤمنون أنّها الكفر والجهل والضلالة ؟! . ومن له أدنى أنفة ، وفي قلبه نصيب من الحياة يغار لله ورسله وكتابه ودينه ، ويشتدّ إنكاره وبراءته في كل محفل وكل مجلس ، وهذا من الجهاد ، الذي لا يحصل جهاد العدو إلاّ به ، فاغتنم إظهار دين الله والمذاكرة به ، وذمّ ما خالفه ، والبراءة منه ومن أهله .وتأمّل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى، وتأمّل نصوص الشارع في قطع الوسائل والذرائع (١) .

وأكثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله فهو جند لمن تولاّهم وأنس بهم ، وأقام بحماهم ، والله المستعان .

وهذا الخط اقرأه على من تحبّ من إخوانك . وبلّغ سلامي والدك وخواص الاخوان والسلام .

---

١ - والنصوص التي تأمر بقطع الروابط والوسائل بين المؤمنين وغيرهم ، كثيرة جداً ، منها :

- قوله تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تقاة ﴾ [آل عمران : ٢٨] .
- وقوله تعالى : ﴿ ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ [المائدة : ٨٠] .
- وقوله تعالى : ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ [المائدة : ٨١] .
- وقوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ [هود : ١١٣] .
- وقوله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وغير ذلك من الآيات . وقد تقدّم ذكر بعض الأحاديث في هذا الشأن ص ٢١٢ .

وكلها تأمر المؤمن بمجانبة الكفار ، وقطع الروابط بينه وبينهم ، وعدم اتخاذهم أولياء ، إذ إنّهم - مهما كانوا- لا يرضون منه أقل من أن يروه قد ارتدّ عن دينه . ولا مفسدة أكبر من ذلك ، فسد جميع الوسائل الموصلة إليه .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً - قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه - رسالة في وجوب الهجرة ، وتحريم الإقامة بين أظهر المشركين . وسبب ذلك ، أنّ حسن بن عبد الله بن الشيخ ، لما كتب إلى عبد الرحمن الوهيبي (٢) يناصحه عن الإقامة بين أظهر المشركين ، وبيّن له وجوب الهجرة بالدلائل والبراهين ، /كتب/ (٣) إليه ، واحتجّ بما ستقف عليه (٤) ، وهذا /نصها/ (٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

ظلم النفس بالإقامة في دار الشرك وترك الهجرة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى ابن الأخ حسن بن عبد الله . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : يُذكر لي ما كَتَبَ إليك عبد الرحمن الوهيبي ، من الشبهة ، لمَّا ذكرتَ له قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٦) ، ونصحتَه عن الإقامة بين أظهر العساكر التركية . وأنه احتجّ عليك بأنّ الآية فيمن قاتل المسلمين ، وقال : تجعلون إخوانكم مثل من قاتل رسول الله ﷺ وأصحابه ؟

وهذا جهلٌ منه بمعنى الآية وصريحها ، ومخالفةٌ لإجماع المسلمين ، وما يحتجّون به على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين ، مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير (٧) .

قال ابن كثير : (هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين ، وهو قادر

---

١ - في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة ٣٥ -٣٨ . وهي بعد الرسالة (١١) حسب ترتيب (أ) . وقد وردت هذه الرسالة في الدرر السنيّة ١٦٢/٧ - ١٦٤ .

٢ - تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٠ .

٣ - في (ب) و (د) : فكتب .

٤ - هنا زيادة جملة في المطبوع ، بعد قوله (ستقف عليه) وهي : (ضمن جواب الشيخ رحمه الله) .

٥ - في (ب) : (نص الرسالة) . وفي المطبوع : (نص رسالة الشيخ) .

٦ - سورة النساء الآية (٩٧) .

٧ - تقدّمت هذه المسألة ، أعني (الإقامة بين أظهر المشركين) في ص ١٨٩-١٩٤ ، و٢١١- ٢١٢ .

على الهجرة ، وليس متمكنا من إقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه ، /مرتكبٌ/ (١) حراماً بالإجماع ، وبنص هذه الآية ، حيث يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي بترك الهجرة ، ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ أي لِمَ /كنتم/ (٢) هاهنا وتركتم الهجرة ، ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي لا نقدرعلى الخروج/من البلد/(٣) ولا الذهاب في الأرض ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) (٥) . وساق -رحمه الله- ما رواه أبو داود عن سمرة بن جندب ، أما بعد ، قال رسول الله ﷺ :((من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله)) (٦) .

قلت (٧): فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك ، وانظر تقريره معنى الآية ، /وتعليق/ (٨) ما فيها من الأحكام والوعيد على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين ، وأنّ هذه الآية نص في ذلك ، وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف ، وأنه على المكث والإقامة بدار الكفر ، وانظر ما أجابتهم الملائكة عن قولهم : لا نقدر على الخروج ، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتل (٩).

فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة ، وجهل مبديها . وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى ، واعرف معنى كونه مثله .

---

١ - في (د) : مرتكباً .

٢ - في تفسير ابن كثير : مكنتم .

٣ - ساقط في جميع النسخ ، مثبت عند ابن كثير في نصه .

٤ - سورة النساء الآية (٩٧) .

٥ - تفسير ابن كثير ١/٥٥٥ .

٦ - تقدم تخريجه في ص ٢١٢ .

٧ - الكلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (المصنف) .

٨ - في (د): (**وتعليقه و**) ما فيها .

٩ - هذا رد على ما ذكره عبد الرحمن الوهيبي ، أن الآية فيمن قاتل المسلمين .

وكذلك ما روى ابن جرير عن عكرمة قال : (كان أناس من أهل مكة قد أسلموا ، فمن مات منهم بها هلك ، قال تعالى : ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ (١)) (٢) .

وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم ، فزاد فيه : فكتب المسلمون إليهم بذلك ، وخرجوا ويئسوا من كل خير ، ثمّ نزلت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ (٣) ؛ فكتبوا إليهم بذلك أنْ قد جعل الله لكم مخرجاً ، فخرجوا ، فأدركهم المشركون فقتلوهم ، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل (٤) .

وروى عن ابن عباس في الآية : هم قوم تخلّفوا بعد رسول الله ﷺ ، وتركوا أن يخرجوا معه ، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ، ضربت الملائكة وجهه ودبره (٥) .

وأظن هذا الجاهل رأى ما رُوي عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنّ قوماً من أهل مكّة أسلموا فاستخفوا بالإسلام ، وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، وأصيب بعضهم ، وقتل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمون ، وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت : ﴿ [﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ (٦) الآية (٧) .

فهذا القول ونحوه مما فيه مِنْ ذكر مَنْ أُخرِج مع المشركين يوم بدر ، لا يدل على أنّ الآية خاصة بهم ، بل يدلّ على أنها متناولة للعموم اللفظي ، والعبرة بعموم اللفظ لا

---

١ - سورة النساء الآية (٩٧ ، ٩٨) .

٢ - جامع البيان للطبري ٥/٢٣٣ .

٣ - سورة النحل الآية (١١٠) .

٤ - جامع البيان للطبري ٥/٢٣٤ .

٥ - المصدر السابق نفس الصفحة .

٦ - سورة النساء الآية (٩٧) .

٧ - جامع البيان للطبري ٥/٢٣٤ .

بخصوص السبب (١) .

وكذلك من قال من السلف أن هذه الآية نزلت في أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، وخرجوا مع المشركين (٢) ، فمرادهم أنّ هذه الآية تتناولهم بعمومها ، ولم يريدوا أنّ هذا -أعني النفاق أو القتال مع لمشركين - الذي هو أُنيط به الحكم ، ورتّب عليه الوعيد . فإنّهم أجلُّ وأعلم من أن يفيموا ذلك . والسلف يعبِّرون بالنوع ويريدون الجنس العام (٣) ، ومن لم يمارس العلوم ، ولم يتخرّج على حملة العلم وأهل الفقه عن الله، وتخبّط في العلوم برأيه ، فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه ، وعدم الاهتداء لتلك المسالك ، التي لا يعرفها إلاّ من مارس الصناعة ، وعرف ما في تلك البضاعة .

وهذا الرجل (٤) من أجهل الناس بالضروريات ، فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقائقه ! وليتهم - أعني هو وأمثاله - اقتصروا على مجرّد الإقامة ، ولم يصدر عنهم ما

---

١ - مذكرة أصول الفقه ، لمحمد الأمين الشنقيطي ، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ٢٠٩ .

● تخريج الأصول على الفروع ، لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني (ت٦٥٦هـ) ، تحقيق د.محمد أديب صالح مؤسسة الرسالة ، ط/٥ ، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤م . ص ٣٦١ .

● شرح مختصر الروضة ، لسليمان بن عبد القوي الصرصي (ت ٧١٦هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ، ط/١، ١٤٠٨ هـ ، ٥٠١/٢ .

● روضة الناظر وجنّة المناظر ، لابن قدامة المقدسي . مكتبة المعارف ، الرياض ، ط/٢ ، ١٤٠٤هـ ، ومعها شرحها نزهة الخاطر . ١٤١/٢ .

٢ - انظر : جامع البيان للطبري ٢٣٦/٥ .

٣ - المعنى أنّ الآية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وإن كان سببها في نوع الأشخاص الذين خرجوا مع المشركين في بدر ، غير أنّها لا تخصّهم ، فلفظها العام يشمل جميع الأجناس ، كالمنافقين الذين تخلّفوا نفاقاً عن رسول الله ﷺ . وكذلك تتناول المقيمين مع المشركين ، الساكنين معهم من غير قدرة على إقامة الدين ، فهؤلاء الذين حكم عليهم النبي ﷺ أنّهم مثلهم .

ومسألة الإقامة ببلد المشركين قد تقدّمت في ص ١٨٩ -١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٤ .

٤ - يريد عبد الرحمن الوهيبي .

اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة ، وإيثار الحياة الدنيا على محبّة الله ورسوله ، (١) وما أمر به وأوجبه من توحيده ، والبراءة ممن أعرض عنه ، وعدل به غيره ، وسوّى به سواه . وتأمل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على هذه الآية ، فإنّه أفاد وأجاد (٢) . وتأمّل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة ، واستدلالهم بهذه الآية ، على تحريم الإقامة بين ظهراني المشركين ، لمن عجز عن إظهار دينه (٣) ، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم ، وعلى أنّهم مسلمون من أهل القبلة المحمّديّة ؟!

وصاحب هذا القول الذي شبّه عليكم ، ينزل درجة درجة ، أول ذلك شراؤه المراتب الشرعية ، والأوقاف التي على أهل العلم ،حتى صرفت له من غير استحقاق ولا أهليّة . ثُمَّ لما جاءت هذه الفتنة ، صار يتزيّن عند المسلمين - بحمد الله - على عدم حضوره بتلك البلد ، ثم جمز وحق بأهلها ، ونقض غزله ، وأكذب نفسه ، ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود ، وبالغ في الكرامة والوليمة ، والتحف والهدايا ، والمجالسة والتردّد ، وشغفاً بالجاه والرئاسة ، ولو في زمرة من حاد الله ورسوله .

---

١ - ولا شك أن هذا من أسوء ما يصل إليه المرء من في دينه ، إذ إنّ الوعيد على هذا الحال شديد . فقد قال تعالى : ﴿ **فأما من طغى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإنّ الجحيم هي المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإنّ الجنة هي المأوى ٤١** ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١] .

٢ - انظر كلامه في رسالته : شرح ستة مواضع من السيرة ، ضمن الجامع الفريد ص ٢٥٠ - ٢٥١ . فقد قال - رحمه الله - : (إنّ من أصحاب رسول الله ﷺ من لم يهاجر - من غير شك في الدين وتزيين دين المشركين - ولكن محبّة للأهل والمال والوطن ، فلما خرجوا إلى بدر ، خرجوا مع المشركين كارهين . وقتل بعضهم بالرمي . والرامي لا يعرفه ، فلمّا سمع الصحابة أنّ من القتلى فلاناً وفلاناً ،شقّ عليهم ، وقالوا : قتلنا إخواننا ،فأنزل الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾ [النساء : ٩٧ - ٩٩] . فمن تأمّل قصّتهم ، وتأمّل قول الصحابة : قتلنا إخواننا ، علم أنه لو بلغهم عنهم كلام في الدين ، أوكلام في تزيين دين المشركين ، لم يقولوا : قتلنا إخواننا ، فإنّ الله تعالى قد بيّن هم - وهم قبل الهجرة -أنّ ذلك كفر بعد الإيمان ، بقوله تعالى : ﴿ **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** ﴾ [النحل : ١٠٦] .

٣ - المسألة تقدمت في ص ١٨٩ - ١٩٤ .

وأمّا ما نقل عنه من التحريض على أهل الإسلام ، فهو - إن صحّ - أقبح من هذا كلّه وأشنع ، وحسابه على الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر/ فيه/(١) مخبئات الصدور والضمائر .

وروى السدي (٢) قال : لما أُسر العباس وعقيل ونوفل ، قال النبي ﷺ للعباس : ((أفد نفسك وابن أخيك ؛ قال يا رسول الله : ألم نصلّ (٣) قبلتك ، ونشهد شهادتك ؟ قال : يا عباس إنّكم خاصمتم فخصمتم ؛ ثم تلا عليه هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾(٤) (٥) .

فتأمّل هذه القصّة ، وما فيها من التصريح بأن الخصومة في الهجرة ، وأنّ من ادعى الإسلام والتوحيد ، وهو مقيم بين ظهراني أهل الشرك بالله ، والكفر بآياته ، فهو مخصوم محجوج ، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون .

وتأمّل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٦) ، كيف حكم على أنّ من أطاع أولياء الشيطان

---

١ - ساقط في (ب) والمطبوع .

٢ - هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الإمام المفسر ، الحجازي ثم الكوفي ، الأعور السدّي ، حدّث عن أنس بن مالك ، وابن عباس وغيرهما ، (ت١٢٧هـ) .

- انظر سير الأعلام ٥/٢٦٤ ،
- تهذيب التهذيب ١/٣١٣ ،
- والنجوم الزاهرة ١/٣٠٨ .

٣ - في (د) : نصلّي .

٤ - سورة النساء الآية (٩٧) .

٥ - انظر قول السدي : جامع البيان للطبري ٥/٢٣٥ ؛

- والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ٢/٢٠٦ .

٦ - سورة الأنعام الآية (١٢١) .

في تحليل ما حرَّم الله ،/ أنه متروك (١)/ (٢) ، وأكَّد ذلك بإنّ المؤكّدة (٣) . وأنّ ذلك صادر عن وحي الشيطان ! فاحذر هذا الضرب من الناس ، وليكن لك نهمة في طلب العلم من أصوله /ومظانه/ (٤) ، والله تعالى أسأل أن يمنّ علينا وعليكم بالهداية إلى سبيله ومعرفة دينه بدليله . وصلى الله على نبينا محمد /وعلى آله وصحبه/(٥) وسلّم تسليماً كثيراً .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً -قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى الشيخ حمد بن عبد العزيز (٧) وقد كان كتب له (أعني الشيخ حمد) رسالة ذكر له فيها أنّ الغربة اشتدّت ، وأنّه قد أنكر عليه الفتوى بحل ما أخذ في درب العقير (٨) مع العسكر والزوار . فأجابه بما نصه :

---

١ - ساقط في (ب) .

٢ - قال الطبري في تفسير الآية : إنّ الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة . وروي عن عكرمة قوله : إنّ مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم ، وكاتبتهم فارس ، وكتبت فارس إلى مشركي قريش : إنّ محمداً وأصحابه يزعمون أنّهم يتّبعون أمر الله ، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه ،ويزعمون للميتة ، وأما ما ذبحوا هم يأكلون .وكتب بذلك المشركون إلىأصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء . فنزلت ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾ الآية
● جامع البيان للطبري ١٦/٧ . وانظر فتح القدير للشوكاني ١٥٨/٢.

٣ - بل وزاد تأكيد ذلك بالأم أيضاً .

٤ - في (ب) : ومضانه .

٥ - بياض في (ب) .

٦ - هذه الرسالة ساقطة في (ب) .
وقد وردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٦٤ - ١٧٠ .

٧ - تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ، ص ٧٦ ، فهو التلميذ (٢٧) .

٨ - درب العقير : هو جهة ساحلية في سنجق الحسا . وفيه ميناء العقير ، ويمتدّ على البحر .
انظر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، تأليف ج . ج لوريمر ، ترجمة المكتب الثقافي ، لحاكم قطر ، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م . ٢٥٨٢/٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل الغربة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز ، سلّمه الله تعالى ، وهداه وألهمه رشده وتقواه ، آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، وإن أتي الدهر بمُرِّ القضاء . والخط وصل ، وصلك الله بحبله المتين ، ونظّمك في سلك أنصار الملّة والدين . وقد عرفت أنّ الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في أفعاله وقضائه ، كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته (١) .

وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الإسلام ، لله فيها سِرٌّ وحكمة بالغة ، يطلع من شاء من عباده على عنوان وأنموذج من سرّ القدر والقضاء ، وأكثر الناس في خفارة (٢) جهله ، وكثافة طبعه ،كالبعير الذي يعقله أهله ثم يطلقونه ، لا يدري فيم عُقل ولا فيم أطلق .

وتذكر أنّ الغربة (٣) اشتدّت ، والأمر كما وصفت ، وأعظم مما إليه أشرت ، ولكن ليكن لك على بال ما ورد في فضل الغرباء ووصفهم (٤) . فاغتنم نصرة الإسلام ،

---

١ - هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، والذي اتفق عليه السلف الصالح ، أنّ الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله . وهو الذي يدل عليه قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]

● شرح عقيدة الطحاوية ص ٣٩ .

٢ - الخفارة : تطلق على الحماية والوفاء ، وتطلق على القدر والخيانة ، والمراد هنا الثاني . لسان العرب ٢٥٣/٤ مادة (خفر) .

٣ - يشير هنا إلى غربة الدين الإسلامي ، التي تزداد يوماً بعد يوم إلى قيام الساعة ، وهي ما أشار إليها رسول الله ﷺ في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - بقوله : ((إنّ الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحيّة في حجرها)) . [صحيح مسلم بشرح النووي ٥٣٦/٢ ، الإيمان ، باب بيان أنّ الإسلام بدأ غريبا ... الخ . سنن الترمذي ١٨/٥ ، الإيمان ، باب ما جاء أنّ الإسلام بدأ غريباً] .

: - فضل الغرباء :

ورد في فضل الغرباء ووصفهم ، أحاديث عدّة ، منها :

أ - حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :((بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء))=

والدعوة إليه ، ونشره وتعريفه وتقريره ؛ في كل مجلس ومجمع . فإنّ أكثر الناس قد ضلّ عنه ، ولا يدري عن حقيقته ومسمّاه . وقد وقع ذلك ممن ينتسب إلى الدين ، ونسي ما كان عليه من تقرير التوحيد وأدلّته ، وجاء بما يناقضه ، ويقوّي عضد الشرك ، ويقتضي نصرة أعداء الملّة والدين . وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبي وأمثاله ، بعد ذهابه إليهم ، ما تصان عن ذكره الأسماع ، وصار يعترض على من أنكر طريقته وذمّها ، ويزعم أنه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصرّح بمسبّة من أنكر عليه ، ونسبه إلى موالاتهم ؛ فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ (١) .

= صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥٣٦ ، سنن ابن ماجة ٢/٣٧٦ ، الفتن ، باب بدأ الإسلام غريباً .

وقد ذكر الإمام النووي –رحمه الله – في معنى قوله : ((طوبى للغرباء)) ، عدّة أقوال ، قال : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنّ معناه : فرح وقرة عين ؛ وقال عكرمة : نعم ما لهم ؛ وقال الضحاك : غبطة لهم ؛ وقال قتادة : حسنى لهم ، وعنه : أصابوا خيراً ؛ وقال إبراهيم : خير لهم وكرامة ؛ وقال ابن عجلان : دوام الخير ؛ وقيل الجنة ، وقيل شجرة في الجنة . قال : وكلّ هذه الأقوال محتملة . [شرح صحيح مسلم للنووي ٢/٥٣٤-٥٣٥] .

وقال ابن الأثير – رحمه الله – : (طوبى : اسم الجنّة ، وقيل : شجرة فيها) .[النهاية لابن الأثير٣/١٤١] .

ب – أخرج الترمذي في سننه – في صفة الغرباء – عن طريق كثير بن عبد الله، عن أبيه عن جدّه ، ((... إنّ الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً ، فطوبى للغرباء ، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي)) . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . [سنن الترمذي ٥/١٩-٢٠] .

قال ابن الأثير – رحمه الله– في معنى الحديث : (أي أنه كان في أول أمره ، كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده ، لقلة المسلمين يومئذ ، وسيعود غريباً كما كان : أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان ، فيصيرون كالغرباء . فطوبى للغرباء : أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام ، ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها ، لصبرهم على أذي الكفار أولاً وآخراً ، ولزومهم دين الإسلام) . [النهاية لابن الأثير ٣/٣٤٨] .

وجاء عند ابن ماجة : (قيل : ومن الغرباء ؟ قال: ((النُّزّاع من القبائل)) . [سنن ابن ماجة ٢/٣٧٦] .

قال ابن الأثير : ("النُّزّاع من القبائل " : هم جمع نازع ونزيع ، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته ، أي بعد وغاب ... أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى) . النهاية لابن الأثير ٥/٤١ .

وانظر الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ٣/٤٢٠ .

١ – سورة غافر الآية (٥) .

وكذلك ما ذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بحلّ ما أخذ في درب العقير ، من العسكر والزوار ؛ فلا يصدر هذا الإنكار إلاّ عن جهل بحقيقة الإسلام وقواعده الكبار .

وسريّة ابن الحضرمي (١) في عهده ﷺ ، مشهورة معروفة ، وهي أوّل دم أهريق في الإسلام . وقصدت عير قريش ، وقريش في ذلك الوقت - مع كفرهم وضلالتهم - أهدى من كثير من العسكر والزوار ، من الرافضة بكثير (٢). فكيف وقد بلغ شركهم إلى تعطيل الربوبية ، والصفات العليّة ، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنيّة ، ومعارضة الشريعة المحمديّة ، بأحكام الطواغيت والقوانين الإفرنجية . فمن جادل عمّن خالط هؤلاء ودخل لهم في الشورى ، وترك الهجرة إلى الله ورسوله ، وافتتن به كثير من خفافيش البصائر ، فالمجادلة فيه ، وفي حلّ ما أخذ من العسكر والزوار ، لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم ، فعليه أن يصحح عقيدته ، ويراجع دين الإسلام من أصله ، ويتفطّن في النزاع

---

١ - ابن الحضرمي: هو عمرو بن الحضرمي ، (والحضرمي) اسمه : عبد الله بن عباد ، ويقال : مالك بن عباد ، الصدف ، كان من أشراف كفار قريش . رماه واقد بن عبد الله التميمي بسهم ، فقتله سنة (٢هـ) ، إذ كان في عير قريش وتجارتهم . فكان أول دم (من الكفّار) أهريق في الإسلام .

وكان قاتله (واقد بن عبد الله) أحد الثمانية من المهاجرين الذين خرجوا في سريّة عبد الله بن جحش ، الذي بعثه رسول الله ﷺ ، وكتب له كتاباً ، وأمره ألاّ ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحداً . فلمّا سار بهم يومين ، فتح الكتاب ، فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصّد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم ، فقال : سمعاً وطاعة ، ففعل ، وتبعه أصحابه .

انظر قصّته : سيرة ابن هشام ٢/٦٠١-٦٠٣ ؛ البداية والنهاية ٣/٢٤٧ -٢٤٩ .

* أما نسبة المصنف هذه السريّة لابن الحضرمي ، فلعل ذلك لكونه أول دم أهريق في الإسلام من الكفار ، فاشتهرت به السَّرِيَّة التي قتل فيها . أو لأنه كان يستدلّ بهذه السَّرِيَّة على حل ما أخذ من عسكر الكفّار .

٢ - إن كفار قريش كانوا أهدى من أولئك ، بل من مشركي اليوم ، إذ إنّهم كانوا إذا مستهم ضرّاء ، لجأوا إلى ربهم بالدعوة الخالصة ، إلى أن ينجيهم الله ، ثم يعودون إلى شركهم ، كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، قال تعالى : ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجّيهم إلى البرّ إذا هم يشركون ﴾ [العنكبوت :٦٥] .

أما المشركون اليوم ، فإنّهم أثناء المصائب أشدّ بعداً عن الله تعالى ، فتجدهم حينئذٍ يستغيثون بالمشايخ والأولياء ، بل بأسماء الجان ونحو ذلك ، ويعطّلون الربوبية والألوهية في السرّاء والضرّاء بتعطيلهم صفات الله تعالى ، نفياً وتأويلاً .

الذي جرى بين الرسل وأممهم (١) في أي شيء ؛ وبأي شيء ، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾ (٢) .

والذي أوصيك به ، الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة ، الذين يسعون في هدم أركان الإسلام ، ومحو آثاره . وبلّغ سلامنا من لديك من الإخوان وسلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً /- رحمه الله وعفا عنه - / (٤) ، رسالة إلى الإخوان من أهل الفُرَع (٥)، وهم عثمان ابن مرشد (٦) ومحمد بن علي ، وإبراهيم بن

---

١ - إنّ أصل النزاع الذي كان بين الرسل وأممهم ،كان في دعوتهم لهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص ذلك له وهذا هو المعروف بتوحيد الله بأفعال العباد ، المعبّر عنه :بتوحيد الألوهية ، أو توحيد الطلب والقصد ، أو توحيد العبادة فهذا الذي أوقع الرسل في النزاع والجدال بينهم وبين أممهم ، حتى قالوا - كما حكى القرآن الكريم عنهم- ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عجابٌ﴾ [ص :٥] . ومن أجله شرع الجهاد ، إذ إنّهم كانوا معترفين بربوبيّة الله سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى :﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله﴾ [الزخرف :٨٧] . وقوله تعالى :﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله فأنّى يؤفكون﴾ [العنكبوت : ٦١] .
ومع ذلك لم يدخلهم اعترافهم ذلك بالربّ ، في الإسلام ، ولم يدفع عنهم القتال ، ولم يعصم لهم دماء ولا أموالاً ، إلى أن يقولوا : لا إله إلاّ الله

٢ - سورة الفرقان الآية (٣١) .

٣ - في (ب) : جاءت هذه الرسالة متقدّمة ، في لوحة (١٣ - ٢٠) .

٤ - في (ب) والمطبوع : قدّس الله روحه ونوّر ضريحه .

٥ - الفُرَع : بضم الفاء وفتح الراء فعين : منطقة بين (وادي نعام) من اليمنى ، و(وادي بريك) من جهة اليسار . فواد نعام به من البلدان (الحريق والمفيجر) ونعام قسم من حوطة بني تميم . أما (بريك) ففيه من البلدان :الحوطة والخلوة ، وما بين الواديين من قرى وتوابع . فهذه المجموعة من البلدان في هذين الواديين تسمى (الفُرع) . معجم اليمامة لعبد الله بن محمد بن خميس٢/٢٤٨.

٦ - تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٩ .

راشد (١) ، وإبراهيم بن مرشد (٢) ، في قطع الوسائل والذرائع المفضية إلى محبّة من حاد الله ورسوله ،/واختيار/ (٣) ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ، ومحبة ظهورهم (٤) . لأنّ اختيار /ديارهم /(٥) ومساكنتهم وولايتهم ، ومحبة ظهورهم والثناء عليهم ، وتفضيلهم بالعدل على أهل الإسلام ، وإعانتهم على المسلمين ، وجرّهم على بلاد أهل الإسلام ، ردّة صريحة بالاتفاق . فقطع -رحمه الله - الأسباب والوسائل المفضية إلى ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة . وهذا نصها :

وصيّة النبي ﷺ لحذيفة عند ظهور الفتن والشبهات

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان عثمان بن مرشد ومحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

الخط وصل - وصلكم الله ما يرضيه - وما /ذكرتم/ (٦) من طلب النصيحة ، فقد تقدّمت إليكم - بحمد الله - مراراً ، وقامت الحجّة . ويبلغني تصميم الأكثر على رأيه الأول ، وعدم الانتفاع .

ومن أكبر أسباب شرح الصدور للنصائح والمواعظ وقبولها ، ما يعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى (٧) ، والتجرّد من ثوب التعصب والهوى ، والبعد عن الإعجاب بالنفس ، وإيثار الشهوات الدنيوية . فالقلب إذا سلم من هذا وابتهل إلى الله بالأدعية

---

١ - تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٨ .

٢ - تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٨ .

٣ - في (ب) و (ج) : ومن اختار . وفي المطبوع : واختار .

٤ - فهذه بلا شك من صفات المنافقين الذين يميلون باطنا إلى الكفار ، ويتمنّون كل وقيعة بالمسلمين ، ولذلك قال تبارك وتعالى : ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله وباليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ [المجادلة :٢٢] . فقطع الله جميع الروابط غير الإيمانية ، وأشار إلى أنّ المودّة لا بد أن تكون مبنيّة على أصل الإيمان ، فما سواها فهو مردود ، يبعد صاحبها عن أهل الإيمان .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - في (ب) و (د) : ذكرتوا .

٧ - وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾ الآية [الأنعام :١٢٥] .

المأثورة ، كدعاء الاستفتاح : ((اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل)) الحديث (١) ، لا سيّما في أوقات الإجابة (٢) ، فإنّ هذا لا تكاد تسقط له دعوة ، والتوفيق

---

١ - تمامه : عن عائشة -رضي الله عنها ، قالت : ((كان نبي الله ﷺ ، إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٣/٦ ، صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل ، سنن النسائي ٢١٢/٣ - ٢١٣ ، قيام الليل ، باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل ، سنن ابن ماجة ٢٤٦/١ ، إقامة الصلاة ، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل .

٢ - أوقات إجابة الدعاء :

ممّا ورد من أوقات إجابة الدعاء ، ما يلي :

[١] : في جوف الليل الآخر :

في ذلك روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : مَنْ يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأُعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟)) .

[صحيح البخاري مع الفتح ٣٥/٣-٣٦ ، التهجد ، باب الدعاء والصلاة من الليل ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٢٨٣/٦ ، صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ؛ سنن أبي داود ١٠٠/٥-١٠٢ ، السنة ، باب في الرد على الجهمية ؛ سنن الترمذي ٣٠٧/٢ ، الصلاة ، باب ما جاء في نزول الربّ ، سنن ابن ماجة ٢٤٨/١ ، إقامة الصلاة ، باب أي ساعات الليل أفضل ؟] .

[٢ ، ٣ ، ٤] : عند الصوم والسفر ، وعند تلقي الظلم :

جاء في ذلك عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال : ((ثلاث حق على الله أن لا يرد لهم دعوة ، الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع)) .

مجمع الزوائد ١٠/ ١٥١ ، قال : أخرجه الترمذي باختصار ، وبغير هذا السياق . الترغيب والترهيب ٨٥/٤ .

[٥ ، ٦ ، ٧] : عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ، ونزول الغيث :

أخرج أبوداود ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : ((اثنتان لا تُردّان - أو قلّما تُردّان - الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً)) . قال موسى (راوي الحديث) : وحدّثني رزق بن سعيد بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ قال : ((ووقت المطر)) .

[سنن أبي داود ٤٥/٣- ٤٦ الجهاد ، باب الدعاء عند اللقاء . الحديث صححه الألباني في صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، مكتبة ابن الجوزي ، ط/١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ص ١٨٤] .

[٨] : الساعة التي في يوم الجمعة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلّي ، يسأل الله خيراً ، إلاّ أعطاه . وقال بيده ، قلنا : يُقلّلها ، يُزهّدُها)) .

له أقرب من حبل الوريد (١) ، قال ا لله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ (٢) ، والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادى ، والتفكر ، لا سيّما عند هذه الفتنة التي عمّت وطمّت ، وأعمت وأصمّت ، فإنّها كما في حديث حذيفة (٣) قال : قلت يا رسول ا لله ، إنّا كنّا في شرٍّ فذهب ا لله بذلك الشرِّ ، وجاء بالخير على يديك ، فهل بعد الخير من شرٍّ ؟ قال : ((نعم)) قال : ما هو ؟ قال : ((فتن كقطع الليل المظلم ، يتبع بعضها بعضاً ، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر، لا تدرون أيّاً من أيّ)) (٤) .

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان ، من جنس ما أشير إليه في هذا الحديث ، الذي خرّجه الإمام أحمد في مسنده ، فتعيّن الاهتمام بالمخرج منها ، والنجاة فيها ، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالاعتصام بحبل ا لله ، ومعرفة ما أوجب وندب إليه في كتابه من شرائع الإيمان وحدوده ، وما نهى عنه وحرّمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده . وقد نص على هذا ﷺ ، لما سأله حذيفة عن الفتن . فعن حذيفة : كان الناس يسألون رسول ا لله ﷺ عن الخير ، وأسأله عن الشرِّ ، وعرفت أنّ الخير لن يسبقني . قلت : يا رسول ا لله ، أبعد هذا الخير شرّ ؟ قال : ((يا حذيفة تعلّم كتاب ا لله واتبع ما فيه)) ثلاث مرار ، قال : قلت يا رسول ا لله : أبعد هذا الخير شرّ ؟ قال : ((فتنة وشرّ)) ، قال قلت يا رسول ا لله : أبعد هذا الشر خير ؟ قال: ((يا حذيفة تعلّم كتاب ا لله واتبع ما فيه)) ثلاث مرار ، قال:

صحيح البخاري مع الفتح ٢٠٢/١١ ، الدعوات ، باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨٨/٦، الجمعة ، باب في الساعة التي في يوم الجمعة ،سنن الترمذي ٣٦٠/٢ ، الصلاة ، باب في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ، سنن ابن ماجة ١٩٥/١ ، الإقامة ، باب في فضل الجمعة .

١ - لأنّ مجيب الدعاء سبحانه وتعالى ، قد وصف نفسه بذلك ، فقال تعالى: ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ [ق : ١٦] .

٢ - سورة الأنفال الآية (٢٣) .

٣ - هو حذيفة بن اليمان (حسل) بن جابر العبسي اليماني ، أبو عبد ا لله ، من أعيان المهاجرين ، صاحب سرّ النبي ﷺ ، مات بالمدائن سنة (٣٦هـ) .انظر : الاستيعاب ٣٤/١ ، أسد الغابة ٤٦٨/١ ، وسير الأعلام ٣٦١/٢.

٤ - مسند الإمام أحمد ٣٩١/٥ .

قلت يا رسول الله : أبعد هذا الشرّ خير ؟ قال : ((هدنة على دَخَنٍ (١) ، وجماعة على أقذاء (٢) [فيها أو فيهم] (٣) ، قال : قلت يا رسول الله : الهدنة على دخن ما هي ؟ قال : ((لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه)) (٤) ، قال : قلت يا رسول الله : أبعد هذا الخير شرّ ؟ [قال : ((يا حذيفة ، تعلّم كتاب الله واتبع ما فيه)) ثلاث مرار ، قال : قلت يا رسول الله : أبعد هذا الخير شرّ] (٥) ،قال : ((فتنة عمياء صمّاء ، عليها دعاة على أبواب النار ، وإن تمت (٦) يا حذيفة وأنت عاضٍ على جذل (٧) ، خير لك من أن تتبع أحداً منهم)) (٨) .

قلت : فتأمّل ما أرشد إليه حذيفة ، ووصّاه عند حدوث الفتن العظام ، التي لا يبصر أهنها الحق ، ولا يسمعون من الداعي والناصح ، وتكريره الوصيّة بقراءة كتاب الله ، واتباع ما فيه ، لأنّ المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر ، لكن لا يفهمه ويفقهه إلاّ من تعلّم كتاب الله ، ألفاظه ومعانيه ، ووُفّقَ للعمل بما فيه ، فذاك جديرٌ أن يهبه الله نوراً يمشي به في الناس ، ولا يخفى عليه ما وقع فيه الأكثر من الشكّ والريب والالتباس . وهذا الصنف ، عزيز الوجود في القرّاء ، ومن ينتسب إلى العلم والطلب ، فكيف بغيره ؟! شعر :

---

١ - هدنة على دخنٍ : الهدنة : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين .

* والمعنى : إنّه سيكون هدنة وصلح - بينكم وبين الكفار - على فساد واختلاف ، تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد والباطن ، تحت الصلاح الظاهر انظر : النهاية لابن الأثير ٢ ١٠٩ ، ٥ ٢٥٢.

٢ - وجماعة على أقذاء : الأقذاء جمع قذى ، والقذى : جمع قذاة ، وهو ما يقع في العين والماء والشراب ، من التراب أو وسخ . والمعنى : أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم .
انظر : النهاية لابن الأثير ٤/٣٠ ، ولسان العرب ١٥/١٢٤ مادة مادة (قذي).

٣ - ما بين المعقوفتين ، ساقط في جميع النسخ ، وهو موجود في أصل المتن عند أبي داود في سننه .

٤ - أي لا يصفو بعضها لبعض ، ولا ينصع حُبُّها . النهاية لابن الأثير ٢/١٠٩ . .

٥ - ما بين المعقوفتين ، لا يوجد في سنن أبي داود ، فهي زيادة في جميع النسخ ، ولم أجد من خرج الحديث بها .

٦ - هكذا في متن الحديث عند أبي داود ، وفي المطبوع . أما في جميع النسخ : (تموت) وهو خطأ .

٧ - الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . وقيل هي أصول الحطب العظام وجمعه الأجذال . ابن منظور / لسان العرب مادة (جذل) ١١/ ١٠٦ .

٨ - سنن أبي داود ٤/٤٤٧ ، الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها .

أما الخيام فإنها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها (١)

فعليكم بلزوم الوصيّة النبويّة لصاحب السرّ ، حذيفة بن اليمان ، وبتدبر القرآن ، والتفقّه في معانيه ، / لعلّه بذلك/ (٢) يعرف العبد - إنْ عقل عن الله - أنّ أوجب واجب /فيه/(٣) وأهمّه وآكده وزبدته ،معرفة الله تعالى، بما تعرّف به إلى عباده ، من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وبديع أفعاله ، وإحاطة علمه ، وشمول قدرته ، وكمال عزّته ، وعميم رحمته .

وبمعرفة ذلك يهتدي العبد إلى محبّته وتعظيمه ، وإسلام الوجه له ، وإنابة القلب إليه ، وإفراده بالقصد والطلب ، وسائر العبادات ، كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى ؛ ويرضى به رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً نبياً ؛ ويذوق من طعم الإيمان ما يوجب له كمال حب الله وحب رسوله ، وكمال الحبّ بجلاله ، ويعرف الوسائل إلى هذا المطلوب الأكبر ، والمقصود الأعظم ، ويهتم بها غاية الاهتمام ، ويطلبها منتهى الطلب ، ويعرف ما يضاد هذا الأصل ويناقضه ، من تعطيل وكفر وشرك، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة إليها ، المفضية إلى اقتحامها وارتكابها ، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد ، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد ، كما يستفاد من قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٤) .

فمن عرف/ هذا / (٥) الأصل الأصيل ، عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الأزمان ، بالعساكر التركية ، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل، بالهدم والهدّ والمحو بالكليّة، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ، ورفع أعلامه الكفريّة ، وأنّ مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد ، فوق ما يتوهّم المتوهّمون ، ويظنّه الظانون ، وبه يعلم أنّ ما وقع من الوسائل إلى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكوت عن التغليظ فيها ، من أكبر

---

١ - لم أجد مصدر البيت ، ولا قائله .

٢ - زيادة في (د) ، وبها تستقيم المعنى .

٣ - ساقط في (ب) . والضمير راجع إلى القرآن .

٤ - سورة الفاتحة الآية (٥)

٥ - زيادة في (ب) والمطبوع .

أسباب وقوع الشرّ ، ومحو أعلام التوحيد ؛ والوسيلة لها حكم الغاية . فإن انضاف إلى تسهيلها إكرام من أقام بديارهم ، وتلصّخ بأوضارهم (١) وشهد مهرجانهم (٢) وتوقيره والمشي إليه .وصنع الولائم له ، فعند ذلك يَنْعَى الإسلامَ ويبكيه ، مَنْ كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣) . وفي الحديث : ((من وقّر صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الإسلام)) (٤) ، فكيف بما هو أعظم وأطمّ من البدع ! فالله المستعان .

---

١ - في (د) : بأوظارهم ، بالظاء ، وهو خطأ . والصواب (**أوضارهم**) بالضاد ، وهو جمع وضر ، وهو : وسخ الدسم واللبن ، وغسالة السقاء والقصعة ونحوهما . لسان العرب ٢٨٤/٥ مادة (وضر) .

٢ - المهرجان : عيد من أعياد الفرس . يقع في السادس والعشرين من تشرين الأول (من شهور السريان) ، وفي السادس عشر من مهرماه (من شهور الفرس) وهذا أول وسط زمان الخريف ، وهو ستة أيام ، يسمى اليوم السادس (المهرجان الأكبر) . وسبب تسميتهم هذا اليوم بهذا الإسم : هو أنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم ،وكان لهم ملك يسمى (مهر) يسير فيهم بالعنف والعسف ، فمات في نصف الشهر الذي يسمونه (مهرماه) فسمي ذلك اليوم (مهرجانٌ) .
نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١/ ١٨٧ .

٣ - هنا اقتباس من الآية الكريمة هي قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق : ٣٧] .

٤ - ورد الحديث في :
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، مطبعة السنة المحمدية ، ص ٢١١ . **قال الشوكاني** : إسناده ضعيف .
- وذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس ، دار القلم بيروت ، ص ١٦ .
وفي كتاب الموضوعات له أيضاً ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة ، ط/١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م ، ٢٧١/١ ، وقال بعد إخراجه هذا الحديث - من رواية عبد الله بن بشر ، وعائشة ، وعبد الملك بن جريج - قال : (هذه الأحاديث كلّها باطلة موضوعة على رسول الله ﷺ) .
- وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ٢١٨/٥ ، وقال : غريب من حديث خالد ، تفرّد به عيسى عن ثور .
- وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١٣٠/١ .وذكره الهندي في الكنز برقم (١١٠٢) .

وبهذا يظهر ضعف الحديث ، غير أن معناه واقعي ، فتوقير أهل البدع وإجلالهم والسكوت عنهم ، من أخطر ما يُهدم به الدين ، إذ إنّ في ذلك تشجيعاً وتأييداً لهم ، على الاستمرار عليها وإهمال السنن . وإذا كان هذا التوقير من أحد علماء الأمة ، ممن يُؤخذ بقوله ، فالمصيبة أعظم وأطمّ .

وأعجب من هذا ، أنّ بعض من يتولّى خدمة من حاد الله ورسوله ، ويحسّن أمرهم ، ويرغّب في ولايتهم ، ويقدح في أهل الإسلام ، وربّما أشار بحربهم ؛ فإذا قدم بعض بلاد أهل الإسلام ، تلقّاه منافقوها وجُهّالُها ، بما لا يليق إلاّ مع خواص الموحّدين ؛ فافهم أسباب الشرك ووسائله .

ومن كان في قلبه حياة ، وله رغبة وله غيرة وتوقير لرب الأرباب ، يأنف ويشمئزّ مما هو دون ذلك ، ولكن الأمر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

إنّما تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهليّة (١) .

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ والتشديد في موالاتهم وتولّيهم ، دليل على أنّ أصل الأصول ، لا استقامة له ولا ثبات ، إلاّ بمقاطعة أعداء الله، وحربهم وجهادهم ، والبراءة منهم والتقرّب إلى الله بمقتهم وعيبهم . وقد قال تعالى - لما عقد الموالاة بين المؤمنين ، وأخبر أنّ الذين كفروا بعضهم أولياء بعض (٢)- قال : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٣) ، وهل الفتنة إلاّ الشرك ، والفساد الكبير هو انتشار عقد التوحيد والإسلام ، وقطع ما أحكمه القرآن من الأحكام والنظام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ ﴾ الآية (٥) .

---

١ - ورد هذا الأثر في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/٣٠١ .

ومعناه : أنه إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية ، فإنّه يجهل ما أزاله الإسلام من الشرك والكفر وغيرهما ، فلا يدرك قيمة ما جاء به الإسلام ، فربما يعمل - من هذا جاله - بعض أعمال الجاهلية من غير معرفة منه ، أنها منها ، فينقض بذلك بعض عرى الإسلام على غير علم .

٢ - عقد تلك الموالاة في الآية (٧٢ - ٧٣) من سورة الأنفال .

٣ - سورة الأنفال ، الآية (٧٣) .

٤ - سورة الممتحنة الآية (١) .

٥ - سورة المائدة الآية (٥١ - ٥٢) .

قال بعض السلف : ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر . (١) .

وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

قلت : فليتأمّل من نصح نفسه ، ما يجري من هؤلاء العساكر ، عند سماع الأذان ، من المعارضة بالطبل والبوق والزمار ، استبدالاً به عمّا اشتمل عليه الأذان ، من توحيد الله وتعظيمه ، وتكبير الملك القهار ، فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ۞ ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ / إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً / (٤) ﴾ (٥) .

وقد جزم ابن جرير (٦) /في تفسيره/(٧) بكفر من فعل ذلك (٨) . قال تعالى : ﴿ لَّا

---

١ - لم أعرفه قائله .

٢ - سورة المائدة الآية (٥٧ -٥٨) .

٣ سورة المائدة الآية (٧٨ - ٨١) .

٤ - ساقط في (ب) و(ج) .

٥ - سورة آل عمران الآية (٢٨) .

٦ - هو محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري ، الإمام المجتهد ، صاحب التصانيف ، منها : " جامع البيان " في التفسير ، ولد سنة (٢٢٤هـ) ، وتوفي سنة (٣١٠هـ) .

انظر ترجمته : تاريخ بغداد ٢/١٦٢-١٦٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٧١٠ - ٧١٦ .

٧ - ساقط في (د) .

٨ - جامع البيان للطبري ٣/٢٢٨ . =

تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (١)، فليتأمّل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات ، وليبحث عما /قاله/(٢) المفسّرون وأهل العلم في/ تأويلها/ (٣) ، ولينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم ، فإنّه يتبيّن له – إن وُفّق وسُدّد – أنّها تتناول من ترك جهادهم ، وسكت عن عيبهم وألقى إليهم السلم (٤) ، فكيف بمن أعانهم أو جرّهم على بلاد أهل الإسلام ، أو أثنى عليهم

---

* وهذه الآية ، هي مستند الشيعة في تأصيل عقيدة (التقية) لديهم ، التي تعدّ في المذهب الشيعي ، بمنزلة الرأس من الجسد ، ويروُون في ذلك – كذباً – روايات موضوعة ، منها :

ما رواه الكليني في أصول الكافي ٢/ ٢١٩ ، عن محمد بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام ، عن القيام للولاة فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقية (ديني ودين آبائي ،ولا إيمان لمن لا تقية له) .

الأصول من الكافي ، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني دار الكتاب الإسلامي طهران إيران ط/٣ ،سنة ١٣٨٨هـ

وانظر : منهاج السنّة النبوية ، لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد ، طبعة جامعة الإمام ١٤٠٦هـ ط/١ ، ٢/٤٦ .

● وروى أيضا في أصول الكافي ٢/ ٢١٨ : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (اتقوا الله على دينكم وأحجبوه بالتقية ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقية له) .

والمعنى المراد من " التقية " لدى الشيعة ، مخالف لمراد أهل السنة منها ؛ فالشيعة يقصدون بالتقية : الكذب والخداع ، والنفاق وإظهار خلاف ما يبطنونه من المعتقدات .

وهذا خلاف المعنى المراد من التقية عند أهل السنة ، فهي عندهم : المحافظة على النفس أو العرض أو المال ، من شر الأعداء .

قال ابن عباس –رضي الله عنهما – هو أن يتكلم بلسانه ، وقلبه مطمئنّ بالإيمان ، ولا يقتل .

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٨]

وقد عدّ من باب التقية ، مداراة الكفار والفسقة والظلمة ، وإلانة الكلام ، والتبسم في وجوههم ، وإعطاءهم لكفّ أذاهم ، وقطع ألسنتهم ، وصيانة العرض منهم .

انظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ، لمحمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) تحقيق محب الدين الخطيب ، طبعة دار الإفتاء بالرياض ، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

١ – سورة المجادلة الآية (٢٢) .

٢ – كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : قال .

٣ – في المطبوع : تفسيرها وتأويلها .

٤ – انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٩/١٧ .

أو فضَّلهم بالعدل على أهل الإسلام ، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ، وأحبّ ظهورهم ! ، فإنّ هذا ردَّة صريحة بالاتفاق ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ (١) .

وقد عرفتم ما كان عليه أسلافكم من أهل الإسلام ، وما منَّ الله به عليكم من دعوة شيخنا -رحمه الله- إلى توحيد الله والإيمان به ، وإخلاص الدين له ،والبراءة من أعدائه ، وجهادهم ، وببركة دعوته وبيانه ، حصل للإسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله ، ما لم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة . فيجب شكر هذه النعمة ، ورعايتها حق الرعاية ، والعض عليها بالنواجذ، وأن لا تستبدل بموالاة أعداء الله ورسله ، والانحياز إلى دولتهم ، والرضا بطاعتهم ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ (٢) .

فاتقوا الله عباد الله ، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٣) ، ودَعوا اللّجاج والمراء ، وتمسَّكوا بما جاء عن الله وعن رسوله من البينات والهدى ، ولا يسهل لديكم مبارزة ربِّ السَّموات العلى ، بما عليه غالب الناس اليوم ، من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء ، ولا تفتحوا أبواب الفتن ، للمشاقة والتفرُّق والقدح في أهل الإسلام ، فإنَّ ذلك من الصدِّ عن سبيل الله ، ومن الفتنة عن دينه الذي ارتضاه .

وقد جاء الحديث: ((إنَّ هذا الحيّ من مضر ، لا تدع في الأرض لله عبداً صالحاً إلاَّ فتنته وأهلكته ، حتى يدركها الله بجنود من عنده ، فيذلُّها حتى لا تمنع ذَنَبَ تلعة (٤))) (٥) .

---

١ - سورة المائدة الآية (٥) .

٢ - سورة إبراهيم الآية (٢٨ ، ٢٩) .

٣ - سورة البقرة الآية (٢٨١) .

٤ - لا تمنع ذَنَبَ تلعةٍ : هو مثل عربي ، يضرب للرجل الذليل الحقير . لسان العرب ٣٦/٨ مادة (تلع) .

٥ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣٩٠ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٣/٧ ، واللفظ له ، سوى قوله (في الأرض) ، وعزاه لأحمد والبزار والطبراني في الأوسط ، وقال : وأحد أسانيد أحمد وأحد أسانيد البزار ، رجاله رجال الصحيح . وذكره الهندي في الكنز برقم (٤٣٠١٨) . هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف الشمري الفرضي النجدي ثم المدني ، نزع والده من الجمعة وجاور المدينة وفيها وُلد المترجم له ، ونشأ بها

وبعض من يدَّعي الدين ، إنّما يتعبّد بما يحسن في العادة ، ويُثنى عليه به ؛ وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات الله ، ومراغمة لأعدائه ؛ فذاك ليس منه على شيء ، بل ربّما ثَبَّط عنه ، وقدح في فاعله . وهذا كثير في المنتسبين إلى العبادة ، والمنتسبين إلى العلم والدين . والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم ، لأنهم لا يرونه غالباً ديناً وحسن خلق ، فلا يتاب منه ولا يستغفر (١) ، ولأنّ غيرهم يقتدى بهم ويسلك سبيلهم ، فيكونون فتنة لغيرهم ؛ ولهذا حذّر الشارع من فتنة من فسد من العلماء والعباد ، و/خافه/(٢) على أمّته (٣) . فالمؤمن إذا حصل له وظفر بحقائق الإيمان ، وصار على نصيب من مرضاة الملك الرحمن ، فقد حصل له الحظ الأوفر والسعادة ، وإن قيل ما قيل : شعر :

إذا رضي الحبيب فلا أبالي * أقام الحي أم جدّ الرَّحيل . (٤)

وقرأ على علمائها ، ثم سافر إلى دمشق وقرأ على علمائها ، من تلاميذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي، وابنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله . وهو صاحب كتاب : العذب الفائض في شرح عمدة الفارض . توفي بالمدينة عام ١١٤٠هـ . رحمه الله .

انظر ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٠١-٥٠٤ .

١ - وقد نقل عن سفيان الثوري قوله : (والبدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية ، فإنّ المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها) . حلية الأولياء ٧/٢٦ ، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاواه ١١/٤٧٢ .

ومعنى قوله : (والبدعة لا يتاب منها) : أي أنّ أصحاب البدع ، إنما يمارسونها على أساس أنّها من الدين ، وعلى هذا ، فلا يرى أحدٌ منهم أن هناك توبةً من شيءٍ هو من الدين ، ولا ينتبه إلى ذلك .

وليس المراد أن من كان على بدعةٍ ، ثم علم خطأه أنه لا يتوب منها ، أو أنه لا يقبل توبته ؛ فالصواب أن صاحب البدعة يجب عليه التوبة منها ، متى فطن إلى أنّ ما هو عليه باطلٌ .

٢ - في (ت) : وخافهم .

٣ - في ذلك أخرج الهندي في الكنز ، قوله ﷺ : ((أخوف ما أخاف على أمتي ، الأئمة المضلون)) برقم (٢٩٠٤٢) . وعزاه لأحمد عن عمر .

وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا ، ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عُبَّادنا ففيه شبه من النصارى .

انظر : مجموع الفتاوى ١/١٩٧ ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، إصدار المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ، ص ٢٧٨ .

٤ - لم أعرف قائله ولا مصدره .

وينبغي لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك ، وتبيّن لهم معانيها ، وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشرّ و نفساد ، فاحرص على ذلك واعتدّ به من صالح أعمالك ، فقد قال ﷺ لعلي : ((فوا لله ، لئن يهدي الله بك /رجلاً واحداً /(١) خيرٌ لك من حمر النَّعَم)) (٢) . والشيطان قاعد على الصراط المستقيم ، فإن عارض أحد بشبهة ، فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها ، ولا يحلّ السكوت على الشبه التي تُوقع في الرّيب والشك ، وتفضي إلى ما تقدم من المفاسد . وإن رأيتم في كلامي مجازفة أو مخالفة لما قاله أهل العلم ، فاذكروه لي . وإن جاءني عنكم نصيحة أو تنبيه على شيء من الغلط ، فنشهد الله على قبوله ممن كان .

وبلّغوا سلامنا إخوانكم ، والعيال . والإخوان ينهون إليكم السلام . والسلام .

/ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين / (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً – رحمه الله تعالى ، وعفا عنه بمنّه وكرمِه – نصيحة إلى كافة المسلمين ، في التذكير بآيات الله ، والحث على لزوم الجماعة ، والقيام بأصول الدين وقواعد الإسلام ، التي هي أربح تجارة وبضاعة ، والحض على جهاد أعداء الله ورسوله ، القائمين على هدم قواعده وأصوله ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ – في (د) : رجلٌ واحدٌ .

٢ – صحيح البخاري مع الفتح ٦/١٣٠ ، الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٨٧ ، فضائل الصحابة ، باب فضل علي ، سنن أبي داود ٤/٦٩ ، العلم باب فضل نشر العلم .

" **وحمر النعم** " النعم هو الإبل ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف . وقد كان ذلك أعز الأموال عند العرب وأنفسها . انظر : عون المعبود ١٠/ ٩٥ .

٣ – ساقط في (ب) .

٤ – في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة (٢٠-٢٣) .

نصيحة في التذكير بآيات الله ، والحث على لزوم الجماعة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى من يراه من المسلمين ، وفّقهم الله لنصر الإسلام والدين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فموجب هذا ، هو التذكير بآيات الله ، والحث على لزوم جماعة المسلمين . وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) .

أهم ما يبدأ به في التعليم

وأهم ما يبدأ به في التعليم ، هو معرفة أصول الدين وقواعد الإسلام ، التي لا يحصل بدونها ، ولا يستقيم بناؤه إلاّ عليها ، لا سيما معرفة ما دلّت عليه كلمة التوحيد - شهادة أن لا إله إلاّ الله - من الإيمان بالله ومعرفته وتوحيده ، بإخلاص العبادة بأنواعها له سبحانه ، والبراءة من كل معبود سواه ، والقيام بذلك علماً وعملاً ، فإنّ هذا هو أصل الدين وقاعدته ، وهو الحكمة التي لأجلها خلقت الخليقة (٢) ، وشرعت الطريقة ، وأرسلت لأجلها الرسل (٣) ، وبها أنزلت الكتب ، وجميع أحكام الأمر والنهي تدور عليها وترجع إليها .

وقد رأيتم ما حدث في هذا الأصل العظيم من الإضاعة والإهمال ، والإعراض عن حقائقه وواجباته ، حتى ظهر الشرك ، وظهرت وسائله وذرائعه ممن ينتسب إلى الإسلام ، ويزعم أنه من أهله ، وذلك بأسباب ، منها : الجهل بحقيقة ما أمر الله به ورضيه لعباده ،

---

١ - سورة الذاريات الآية (٥٥) .

٢ - وفي ذلك قال تعالى : ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾ [الذاريات : ٥٦] .

٣ - ورد في إرسال الرسل إلى أممهم ، لدعوتهم إلى عبادة الله ، آيات عدة . منها :

- قوله تعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل : ٣٦] .
- وقال تعالى : ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ [الأعراف : ٦٥] .

وقد ورد نحو هذه الآية في بيان إرسال العديد من الرسل ، مثل : نوح إلى قومه ، وصالح إلى ثمود ، وشعيب إلى مدين ، وعيسى إلى بني إسرائيل ، وإبراهيم إلى قومه .

من أصول التوحيد والإسلام ، وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه (١) أو يضاد الكمال والتمام ، من موالاة أعداء الله ، على اختلاف شعبها ومراتبها ، فمنها المكفّرات والموبقات ، ومنها ما دون ذلك .

منافاة أصل الدين لموالاة أعدائه واستلزامه مجاهدتهم

وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاةً لأصل الإسلام . نصرة أعداء الله ومعاونتهم ، والسعي فيما يظهر به دينهم ، وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام . وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ،ومدح من دخل أمرهم وانتظم في سلكهم ، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم ، وعقد الأخوة والطاعة لهم ، وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم . ويلتحق بالقسم الأول (٢) : حضور المجالس المشتملة على ردّ أحكام الله وأحكام رسوله ، والحكم بقانون الإفرنج والنصارى والمعطلة ، ومشاهدة الاستهزاء بأحكام الإسلام وأهله .

ومن في قلبه أدنى حياة أو أدنى غيرة لله، وتعظيماً له ، يأنف ويشمئز من هذه القبائح ،

---

١ - وقد ذكر العلماء نواقض التوحيد ، وجعلوها في عدّة نقاط ، وللإمام محمد بن عبد الوهاب في ذلك رسالة ، عدّد فيها تلك النواقض في النقاط التالية :

١. الشرك في عبادة الله تعالى .

٢. اتخاذ الوسائط بين العبد وبين ربّه ، يدعوهم ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم .

٣. من لم يكفّر المشركين ، أو يشك في كفرهم ، أو صحّح مذهبهم .

٤. الاعتقاد بأنّ غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه ، أو أنّ حكم غيره أحسن من حكمه .

٥. إبغاض شيء مما جاء به النبي ﷺ .

٦. الاستهزاء بشيء من دين الرسول ﷺ .

٧. السحر .

٨. مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .

٩. الاعتقاد بأنّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ .

١٠. الإعراض عن دين الله تعالى . انظر تفاصيل هذه العشرة :

- الرسالة الثانية عشرة ، من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ضمن الجامع الفريد ص ٢٧٧-٢٧٨.
- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، للشيخ صالح العبود ص ٤١١ - ٤١٨ .

٢ - أي : قسم الموالاة المكفّرة .

ومجامعة أهلها ومساكنتهم ، ولكن " ما لجرح بميّت إيلام " . (١)

فليتق الله عبدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليجتهد فيما يحفظ إيمانه وتوحيده ، قبل أن تزل القدم ، فلا ينفع حينئذٍ الأسف والندم . ومن أهم المقاصد الشرعية ، والمطالب العليّة ، جهاد أعداء الله ، ومن صدف عن دينه الذي ارتضاه . وقد أوجب الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيله ، وأكّده ورغّب فيه ، ووعد أهله بما أعدّه لأوليائه وأهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم ، قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢) إلى آخر السورة . فانظر ما دلّت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب ، والإرشاد إلى منهاج الهداية والصواب ، وما رتّب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة ، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح في العاجل والآجل ، وانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصاراً له ، وأن يقتدوا بمن سلف من الصالحين ، وانظر إلى ما حكم به من إيمان من نصره وقام بما أمر به ، وتأمّل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسوله ، والجهاد في سبيله ، وتأمّل ما وعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ -إلى قوله- : وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٤) ، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال : ((إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)) (٥). وعنه ﷺ ،

---

١ - هذا عجز بيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني ، وتمامه :

من يهن يسهل الهوان عليه * وما لجرح بميّت إيلام .

شرح ديوان المتنبي ،لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) تحقيق د.عبد المجيد دياب،دار المعارف القاهرة ،٢٢٢/٢،القصيدة رقم (٩٧)

٢ - سورة الصف الآية (١٠) .

٣ - سورة التوبة الآية (١١١) .

٤ - سورة التوبة الآية (١٢٣) .

٥ - صحيح البخاري مع الفتح ١٤/٦ ، الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، شرح السنة للبغوي ٣٤٦/١٠ .

قال : ((من مات و/لم يغز/(١) و لم يحدث نفسه/بالغزو/ (٢) ، مات على شعبة من النفاق)) (٣) .

فاغتنموا - رحمكم الله - حضور المشاهد ، التي يترتب عليها إعلاء كلمة الله ، ونصر دينه ورسوله ومراغمة أعدائه ، فإنّ هذه المشاهد من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الأبديـّة ." وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " (٤) .

وإذا هجم العدو على بلاد الإسلام ، صار الجهاد فرض عين ، فاجمعوا أمركم على جهاد عدوّكم لابتغاء مرضاة ربّكم ، وأطيعوا ذا أمركم ، واخلصوا النيَّة وأصلحوا الطويَّة ، فإنَّما لكل امرئ ما نوى ، واتقوا الله عباد الله وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه . فقد رأيت ما بلغ من مكائد الشيطان ، وتفريق كلمة أهل الإيمان ، حتى انسلخ الأكثر من الدين ، ولحق فئام من المسلمين بأعداء الملّة والدين ، نسأل الله لنا ولكم العافية والثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه ، وارتضاه لعباده (٥) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

---

١ - في (د) : لم يغزوا .

٢ - في (د) : بالغزوا .

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ٦٠/١٣ ، الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز ، سنن أبي داود ٢٢/٣ ، الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ؛ سنن النسائي ٨/٦ ، الجهاد ، باب التشديد في ترك الجهاد .

٤ - الحديث ذكره الشيخ هنا بالمعنى ، وقد تقدّم تخريجه ص ١٤٧ .

٥ - هذه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران :١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ [النور : ٥٥] .

﴿ الرِّسَالَةُ التاسعةُ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه /ونوّر ضريحه /(٢) - (٣) ، رسالة إلى محمد بن عجلان (٤) . وسبب ذلك ، أنه كتب رسالة أيام الفتنة التي حدثت بين عبد الله بن فيصل (٥) وأخيه سعود (٦) ، ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الإسلام (٧). وهي التي سماها الشيخ " **حبالة الشيطان** " فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف ، جواباً ، /قطع/ (٨) فيه كل ما يتعلّق به كل مبطل ، وأزال بالبراهين والدلائل كلّ مشكل ، وقرّر فيها أنّ ما كتبه ونقله من آية أو سنة / أو أثر/ (٩) ، فهو عليه ، لا له ؛ لأنه يدلّ بوضعه أو تضمُّنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ، ومباينتهم في المعتقد ، والقول والعمل ، وبغضهم وجهادهم حسب الطاقة .

ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان ، وذكر فيما كتبه الوصية بما تضمنه سورة العصر . فكتب له الشيخ - رحمه الله - هذه الرسالة ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب على رسالة ابن عجلان الفتّانة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى جناب الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان - حفظه الله من طوائف الشيطان ، ورزقه الفقه في السنة والقرآن .

---

١ - في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة ٢٨ -٣١ .وقد وردت أيضاً في الدرر السنيّة ٧/ ١٧٠- ١٧٢

٢ - زيادة في (ب) .

٣ - في المطبوع : (رحمه الله وعفا عنه بمنّه وكرمه) .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٢١٦ .

٥ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٨ .

٦ - هو سعود بن فيصل بن تركي . وقد تقدّمت ترجمته في ص ٢٨ .

٧ - وقد تقدم ما ملخصه : أن عبد الله بعد هزيمته من أخيه سعود ، هرب إلى مدحت باشا في بغداد ، واستنصره فأرسل معه جيشا بقيادة نافذ باشا إلى الاحساء فاحتلّها في آخر عام ١٢٨٨ هـ ، فجعلها تابعة للبصرة ، فخسرها هو أيضا لصالح الدولة العثمانية . انظر : قلب جزيرة العرب ص ٣٤٦ .

انظر تفاصيل تلك الفتنة ، الواقعة بين الأخوين الأميرين ، في ص ٢٨ - ٣٣ .

٨ - كذا في (د) والمطبوع . وفي جميع النسخ : (هدم) .

٩ - زيادة في (ب) و(د) والمطبوع .

في كلامه وكلام أمثاله . وما يحصل من بعض العامة والجهال ، إذا صار الغلبة لغيرهم ، لا يحكم به على البلاد وأهليها .

وكذلك ما زعمته من أنّ أكابر العسكر أهل تعبد ، أو نحو هذا : فهذه دسيسة شيطانية - وقاك الله شرها وحماك حرّها - لو سُلّم تسليماً جدلياً ، فابن عربي (١) وابن سبعين (٢) وابن الفارض (٣) لهم عبادات وصدقات ، ونوع تقشّف وتزهد ، وهم أكفر أهل الأرض ، أو من أكفر أهل الأرض (٤). وأين أنت من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٦)

وأما إجازتك الانتصار بهم ، فالنزاع في غير هذه المسألة ، بل في توليتهم وجلبهم وتمكينهم من دار إسلامية ، هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملّة ، وأصول الدين وفروعه . وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه ليحكم بين الناس في الدماء والأموال

---

١ - هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي ، محي الدين ، الصوفي ، صاحب كتاب " فصوص الحكم " . قال الذهبي : (فإن كان لا يكفر فيه ، فما في الدنيا كفر) .شيخ سوء كذاب . (ت٦٣٨هـ) . سير الأعلام ٢٣/٤٨.

٢ - هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ، أبو محمد المقدسي ، اشتغل بعلم الفلسفة ، فتولّد له من ذلك نوع الإلحاد . (ت٦٦٩هـ) . انظر : البداية والنهاية ١٣/٢٧٥ ، ٢٧٦ .

٣ - هو عمر بن علي بن مرشد بن الفارض ، الحموي ، أبو حفص ، صاحب القصيدة التائية في الحلول والإلحاد . (ت٦٣٢هـ) . انظر : البداية والنهاية ١٣/١٥٤ ، وسير الأعلام ٢٢/٣٦٨ ، وميزان الاعتدال ٣/٢١٤ .

٤ - لا شك في أنّ هؤلاء الثلاثة ، من أقطاب الصوفية الملاحدة ، ولو لم يكن في معتقدهم سوى عقيدة الحلول والاتحاد ، ووحدة الوجود ، لكفى المرء تكفيراً لهم .

ومن أمثلة معتقدهم هذا : ما قاله صاحبهم أبو يزيد البسطامي (ت٢٦١هـ) - من أئمة القوم - قال عن نفسه : (رفعني مرة ، فأقامني بين يديه ، وقال لي : يا أبا يزيد ! إنّ خلقي يحبون أن يروك . فقلت : زيّني بوحدانيّتك ، وألبسني أنانيّتك ، وارفعني إلى أحديّتك ، حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هنا) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق ،مكتبة ابن تيمية،الكويت،ط/٢، ص٦٥.

٥ - سورة الأنعام الآية (٨٨) .

٦ - سورة الزمر الآية (٦٥) .

وغيرها (١) ،مضاد ومخالف للنصوص ، إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم (٢) .

مسألة الاستنصار بالمشرك

وأما مسألة الاستنصار (٣) / بهم/ (٤) ، فمسألة خلافية ، والصحيح الذي عليه المحققون ، منع ذلك مطلقاً ، وحجّتهم حديث عائشة ، وهو متفق عليه (٥) ، وحديث عبد الرحمن بن حبيب (٦) ، وهو حديث صحيح مرفوع (٧) ؛ اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص .

والقائل بالجواز ، احتج بمرسل الزهري (٨) ، وقد عرفت

---

١ - الحكم بغير ما أنزل الله ، هو إحدى الطواغيت الكبرى القائمة في عالمنا الحالي ، يعبده ويلجأ إليه كل من هو مجرم متخوّف من القوانين السماوية العادلة . وفيهم قال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالا بعيداً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً** ﴾ [النساء : ٦٠ - ٦١] .

٢ - وقد نفى الله سبحانه وتعالى كمال الإيمان عن أولئك ، حيث قال : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً** ﴾ [النساء : ٦٥] .

٣ - تقدمت مسألة الاستعانة بالكفار في ص ٢١٦ -٢١٧ .

٤ - زائد في المطبوع .

٥ - حديث عائشة ، هو قوله ﷺ : ((ارجع فلن استعين بمشرك)) ، وقد تقدم تخريجه في ص ٢١٦ .

٦ - هو عبد الرحمن بن حبيب بن أردك ، ويقال حبيب بن عبد الرحمن ، عن عطاء ، صدوق ، وله ما ينكر ، من السادسة . انظر : ميزان الاعتدال ٢/٥٥٥ ، وتقريب التهذيب ١/٤٧٦ .

٧ - حديثه هو : عن أبيه عن جده قال : أتيت النبي ﷺ وهو يريد غزواً ، أنا ورجل من قومي ولم نسلم ، فقلنا : إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم . فقال : ((أسلمتما ؟)) فقلنا لا ، فقال : إنا لا نستعين بالمشركين)) فأسلمنا وشهدنا معه .

أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٣٠٣ ، وقال : أخرجه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد ثقات . وانظر نيل الأوطار ٧/٢٥٣ .

٨ - هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله أبوبكر القرشي الزهري المدني ، نزيل الشام ، حافظ زمانه (ت١٢٤ هـ) وقيل غير ذلك . انظر : حلية الأولياء ٣/٣٦٠ ، سير الأعلام ٥/٣٢٦ - ٣٥٠ . تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ .

وحديثه : عن الزهري ((أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر فأسهم لهم)) السنن الكبرى للبيهقي ٩/٥٣ ، نيل الأوطار ٧/٢٥٣ ، مرسلاً .

﴿ الرِّسَالَةُ العَاشِرَة ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا / - قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه - / (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

التوصية بلزوم الكتاب والسنة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الله بن عبد العزيز الدوسري (٣) -وفقه الله لما يحبه ويرضاه - ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على نعمه - جعلنا الله وإياك شاكرين . والخط وصل بما تضمّن من الوصيّة - وفّقنا الله وإيّاك لقبول الوصاية الشرعية ، وأعاذنا من سيئآت الأعمال الكسبيّة . وأوصيك بما أوصيتني به ، وبلزوم الكتاب والسنة ، والرغبة فيهما . فإنّ أكثر الناس نبذوهما ظهرا ، وزهدوا فيما تضمّناه من العلم والعمل ، اللهم إلاّ أن يوافق الهوى .

واذكر قوله ﷺ لحذيفة ، لما سأله عن الفتن . قال :((اقرأ كتاب الله ، واعمل بما فيه)) (٤) كررها ثلاثاً ، والحكمة - والله أعلم - شدّة الحاجة وقت الفتن ، وخوف الفتنة والتقلّب . وأكثر الناس من أهل نجد وغيرهم ليسوا على شيء في هذه الأزمان (٥).

---

١ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في لوحة (٣٨). وتأتي فيها بعد الرسالة رقم (٥) وقبل (٣٥) حسب ترتيب نسخة (أ) .

٢ - ساقطة في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

٣ - في (أ) تعليق الناسخ بقوله : الذي سكن عنيزة .

٤ - تقدم تخريجه في ص ٢٣٦- ٢٣٧ .

٥ - هكذا كان الحال في وقت المؤلف . أما اليوم فقد تغيّر الحال بفضل الله ومنّته . خاصة بعد أن صار فيها عاصمة هذه الدولة الكريمة ، تحت أيدٍ أمينة ، أبناء الملك عبد العزيز - تغمّده الله برحمته - فانتشر في ظل قيادتهم الحكيمة العلمُ ، وكثر الدعاة إلى الله ، وأنشئت العديد من المراكز والمؤسسات الإسلامية العالمية التي تعد رمزاً مشرّفاً لخدمة هذا الدين ، ومن ذلك مثلاً : جامعة الملك سعود ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فضلا عن المدارس الإسلامية العديدة ، وما يتبعها من مكتبات كبرى وغيرها ، كمكتبة الملك عبد العزيز ، ومكتبة الرياض السعودية ، ومكتبة الملك فهد ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء . وغير ذلك ، مما غيّرت حال نجد ، فأصبح يحتل مركزا متقدّماً ، من المراكز الإسلامية العالمية .

والمؤمن من اشترى نفسه ، ورغب فيما أعرض عنه الجهال والمترفون . نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والعافية .

ولا/ تدّخر/ (١) المذاكرة فيما ابتلي به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم ، فإنّ هذا من أعظم ما دهم الإسلام وأهله ، ومن أسباب محو الدين والإيمان ، وهدم قواعده . ومن أفضل الأعمال ، القيام لله /عند/ (٢) ذلك على بصيرة ، والدعوة إلى سبيله .

وبلغ سلامنا الإخوان والخواص من أهل الإسلام . ومن لدينا العيال والإخوان بخير ، وينهون السلام [وأنت سالم والسلام] (٣) . وصلى الله على محمد / وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين/ (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ عَشَرَةِ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً -قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى أهل عنيزة (٦) وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

فتنة القبور والتوسل بالموتى

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد :

---

١ - وفي جميع النسخ : تذخر . وفي المطبوع : (تدّخر) وهو الصواب ، فهو يحثه على عدم ترك المذاكرة ، لما حدث من فتنة العساكر .

٢ - في (د) : على .

٣ - ما بين المعقوفتين زيادة في (ب) ، وهو ما ختم به الرسالة . وما بعده ساقط فيها .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٥ - جاءت هذه الرسالة في (ب) في لوحة (١٥٣-١٥٧. وهي في (ب) تأتي بعد الرسالة رقم (٤) . حسب ترتيب نسخة (أ) .

٦ - تقدم في ص ١٣ .

يجري عنكم أمور ، يتألم منها المؤمنون ، ويرتاح لها المنافقون . ولا بد من النصيحة ، معذرةً إلى الله تعالى ، وطلباً لرضاه ، وإلاّ فالحجة قد قامت . وجمهوركم يتحشّم (١) ما يأتي لأسباب لا تخفى ؛ من ذلك : المشاقة والمعاندة ، بإكرام داود العراقي (٢) ، مع اشتهاره بعداوة التوحيد وأهله ، والتصريح بإباحة دعاء الصالحين (٣) ، والحثّ عليه ، وغير ذلك مما يطول عدّه .

ولا بد من تقديم مقدّمة ينتفع بها الواقف على هذا ، فنقول : لما وقع في آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيُّها ﷺ ، من اتباع سنن من كان قبلها من أهل الكتاب ، وفارس والروم (٤) ، وتزايدت تلك السنن ، حتى وقع الغلو في الدين ، وعُبدَت قبور الأولياء والصالحين ، وجُعلَت أوثاناً تُقصد من دون الله ربِّ العالمين (٥) ، عظَّمها قومٌ لم يعرفوا حقيقة الإسلام ، ولم يشموا رائحة العلم ، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوَّة ، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأمم قبلهم ، وكيف كان بدء شركهم (٦) ، ومنتهى نحلتهم ،

---

١ - أي يتكلّف على مشقة . لسان العرب ١٢/١٠٠ مادة (حشم) .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٤٢ .

٣ - أي التصريح بإباحة أن يُدعى الصالحون فيما لا يُطلب إلاّ من الله .

٤ - أخبر بذلك ﷺ في قوله : ((لتتبعنّ سَنن من كان قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه . قلنا يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟)) . وفي رواية عند الشيخين : ((حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم)) . صحيح البخاري مع الفتح ٦/٥٧١ ، ١٣/٣١٣ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٦٠ ، سنن ابن ماجة ٢/٣٧٧ . الفتن ، باب افتراق الأمم ؛ مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٧ .

٥ - وقد عقد شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في ذلك باباً في كتاب التوحيد ، سماه : باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين ، يصيِّرها أوثاناً تعبد من دون الله .

٦ - هذا تنبيه لعباد قبور الصالحين ومعظّميها ، إلى أن عملهم ذلك شبيه بعمل أناس من قوم نوح ، الذين عظّموا الصالحين ، وغلوا فيهم ، واتخذوا لهم تماثيل بعد موتهم . وكانت سبباً في بدء الشرك بالله . كما أخرج ذلك الإمام البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ [النور : ٢٣] ، قال : (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً ، وسمّوها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت) . صحيح البخاري مع الفتح ٨/٥٣٥ .

وحقيقة طريقتهم ، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمّه (١) ، وتلطّف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين ، بأن دسَّ عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية ، والألفاظ اللغوية ، فسمّوا الشرك وعبادة الصالحين توسلاً ونداءً ، وحُسنَ اعتقاد في الأولياء ، وتشفّعاً بهم (٢) واستظهاراً بأرواحهم الشريفة . فاستجاب لهم صبيان العقول ، وخفافيش البصائر ، وداروا مع الأسماء ، ولم يقفوا مع الحقائق ، فعادت عبادة الأولياء والصالحين ، ودعاء الأوثان والشياطين ، كما كانت قبل النبوة ، وفي زمان الفترة (٣) ، حذو النعل بالنعل ، وحذو القذّة بالقذّة ، وهذا من أعلام النبوة ، كما ذكره غير واحد (٤) ، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عمَّ ضرره ، وبلغ شرره الحاضر والباد.

---

١ - فقد عاب القرآن على المشركين ، في كثير من الآيات ، منها :

قوله تعالى : ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً ﴾ [المائدة : ٧٦] .

وقوله تعالى :﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾[الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧] .

٢ - هذه هي حجة المشركين - الواهية - على مرّ الدهور ، في عبادتهم الأوثان ، إذ يزعمون أنّ عبادتهم لها إن هي إلاّ تقرُّباً وتشفُّعاً بها إلى الله . وقد حكى الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣] .

٣ - زمان الفترة : هي زمن ليس فيه نبي ولا رسول .

قال ابن كثير - رحمه الله - : (كانت الفترة ، بين عيسى بن مريم - آخر أنبياء بني إسرائيل - وبين محمد - خاتم النبيين من بني آدم على الاطلاق) . ثم استدلّ على ذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : ((أنا أولى الناس بابن مريم ، والأنبياء أولاد علاّت ، ليس بيني وبينه نبي)) .

تفسير ابن كثير ٣٧/٢ . والحديث ورد في صحيح البخاري مع الفتح ٥٥٠/٦ ، الأنبياء ، باب : (واذكر في كتاب مريم) .

وقد اختلف العلماء في مدّة الفترة ، على أقوال عدّة ، منها : عن قتادة : أنها ستمائة سنة ، وعنه أيضاً أنها : خمسمائة وستون ، وعن معمّر عن بعض أصحابه : خمسمائة وأربعون ، وعن الضحاك : أربعمائة وبضع وثلاثون . وقد أورد ابن كثير تلك الأقوال ثم قال : والمشهور هو القول الأول ، أنها ستمائة سنة .

ثم قال : (والمقصود أن الله بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وطموس من السُبل ، وتغيير الأديان ، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان) . تفسير ابن كثير ٣٧/٢ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٨١ .

٤ - انظر : فتح المجيد ص ٢٧٨ ؛ ومنهاج التأسيس والتقديس ص ٨ .

ففي كلّ إقليم ومدينة وقرية ممن ينتسب إلى الإسلام ، ولائح (١) يدعونهم مع الله ، ويلتمسون بدعائهم قرب الربّ ورضاه ، ويفزعون إليهم في المهمات والشدائد ، ويلوذون به في النوائب والحاجات ، وبعضهم لا يرد على خاطره ، ولا يلم (٢) بباله دعاء الله تعالى في شيء من ذلك ، لاستشعاره حصول مقصوده ، ونجاح مطلوبه من جهة الأولياء والأنداد . وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه ، ولو كان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله ، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة .

إذا عرف هذا وتحقق ، فاعلموا أنّ الله تعالى أطلع شمس الإيمان به وتوحيده ، في آخر هذه الأزمان ، على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجدية ، داعياً إليه على بصيرة (٣) ، فذكّرَ به ، آمراً بتوحيده ، وإخلاص الدين له ، وردِّ العباد إلى فاطرهم وباريهم وإلههم الحق ، الذي لا إله غيره ، ولا رب سواه ؛ يَنْهى عن الشرك به ، وصرفِ شيء من العبادات إلى غيره ، وابتداعِ دين لم يأذن به ، لا سلطان ولا حجة على مشروعيته . واستدلَّ على ذلك ، وألّف وقرر ، وصنّف وحرر (٤) ، وناظر المبطلين ، ونازع الغلاة

---

١ - اللوائح : جمع وليحة ، وهي البطانة ، ووليحة الرجل : بطانته وخاصته ودخلاؤه .
لسان العرب ٢/٤٠٠ مادة (ولح) .

٢ - يلمّ : يقرب ، ومعنى : لا يلم بباله دعاء الله : أي لا يقرب بباله دعاء الله . لسان العرب ١٢/٥٥١ مادة (لمم) .

٣ - هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

٤ - * وقد ذكر القحطاني في الدرر السنيّة ١٢/١٨-١٩ ، معظم مؤلّفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذكر منها :

١. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٢. كتاب كشف الشبهات في التوحيد .
٣. كتاب أصول الإيمان .
٤. كتاب فضائل الإسلام .
٥. كتاب فضائل القرآن .
٦. كتاب السيرة المختصرة .
٧. كتاب السيرة المطولة .
٨. كتاب أحكام الطهارة .
٩. وكتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه .
١٠. مختصر الإنصاف والشرح الكبير .
١١. مختصر الصواعق .
١٢. مختصر فتح الباري .
١٣. مختصر الهدى .
١٤. مختصر العقل والنقل .
١٥. مختصر المنهاج .
١٦. مختصر الإيمان .
١٧. كتاب آداب المشي إلى الصلاة .

وله عدّة رسائل نفيسة في التوحيد وغيره منها : =

والمارقين ، حتى ظهر دين الله على كل دين ، فتنازع المخالفون أمره ، وجحدوا برهان صدقه ؛ فقوم قالوا : هذا مذهب الخوارج المارقين ، وطائفة قالت : هو مذهب خامس لا أصل له في الدين (١) ، وآخرون قالوا : هو يكفّر أهل الإسلام ، وصِنْف نسبوه إلى استحلال الدماء والأموال الحرام ، ومنهم من عابه بوطنه، وأنه دار مسيلمة الكذاب (٢).

وكل هذه الأقاويل لا تروج على من عرف أصل الإسلام ، وحقيقة الشرك وعبادة الأصنام ، وإنما يحتج بها قومٌ عزبت عنهم الأصول والحقائق ، ووقفوا مع الرسوم

● مسائل الجاهلية .
● تفسير كلمة التوحيد .
● رسالة في الرد على الرافضة .
● أربع قواعد من الدين ، تميّز بين المؤمنين والمشركين .
● تلقين أصول العقيد ة للعامة .
● معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه .
● الأصل الجامع لعبادة الله وحده .
● نواقض الإسلام .
● رسالة شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

محمد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ١٦٧ -١٧٣ .
عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ص ١١٨ - ١٢٨ .

١ - وهذا قول أكثر المبتدعين اليوم ، يطلقون على دعوته بأنها مذهب (الوهابية) ويسمون المناصرين له وهابيين ، وأنه دين جديد خارج عن الإسلام . وقد تقدّم التعريف بالوهابية ص ١٦ .

٢ - وكل ذلك يطلقه الطغاة كذباً وزوراً ، لا يستند شيءٌ منها إلى دليل ، وإنّما يروّجونها حقداً وحسداً على نجاح هذه الدعوة ، والقبول التي تلقّته في جميع ربوع العالم ؛ وتشويهاً للمناضلين من أجل نشره .
ومن لطائف الشيخ عبد اللطيف ، ما ذُكر أنه حين قيامه بمصر ، قال له أحد المصريين : مسيلمة الكذاب من خير نجدكم ، فقال مجيباً له : وفرعون اللعين رئيس مصركم ، فبهت القائل .[تذكرة أولى النهى ١/٢٢٢] .
وبنحو هذا الجواب ، ورد قصيدة الملا عمران بن علي بن رضوان ، في رده عمّن عيّر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، بأنه من دار مسيلمة ، قال :

قد عيّروه بأنه قد كان في ... وادي حنيفة دار من لم يسعد
قلنا لهم ما ضرّ مصر فإنها ... كانت لفرعون الشقيّ الأطرد
إنّ النماردة الفراعنة الأولى ... كانوا بأرض الله أهل ترددي
ذا قال أنا رب وذا متنبئ ... هم في بلاد الله أهل تردد
فبموتهم طابت وطار غبارها ... وزهت بتوحيد الإله المفرد
إنّ الأماكن لا تقدس أهلها ... إن لم يكونوا قائمين على الهدى

تذكرة أولى النهى والعرفان ١/ ٣٦ .

والعادات ، في تلك المناهج والطرائق ، و ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١) ؛ فهم من شأنه من أمر مريح . وما ذاك إلاّ أنه أشرقت له شموس النبوّة فقصدها ، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل ، فآمن بها واعتقدها ، وترك رسوم الخلق لم يعبأ بها ، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لأهلها .

واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها * في السّعد ما يغنيك عن دبران (٢).

شبه القبوريين وتأويلهم للنصوص

وقد صنّف بعض علماء المشركين في الرد عليه (٣) ،ودفع ما قرره ودعا إليه ، واستهوتهم الشياطين ، حتى سعوا في آيات الله معاجزين ، وقد بدّد الله شملهم

---

١ - سورة المائدة الآية (١٠٤) .

٢ - الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء . لسان العرب ٤/٢٧١ مادة (دبر) .
البيت للإمام ابن القيم . الكافية الشافية ٢/٣٨٢ .

٣ - مثل داود بن جرجيس العراقي ، حيث ألّف في الردّ والتضليل لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كتاباً سماه : صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم . وهو كتاب مطبوع يوجد نسخة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية ، المركزية . وقد تقدم ذكر الكتب التي ردت على هذا الكتاب في ص ٤٣-٤٤ .
ولاشك أن من اطلع على عنوانه ، قد يظنه من الكتب المناصر لأئمة الدعوة .والحقيقة أنه يبدو على ظاهره الرحمة ، بينما في باطنه سُمٌّ وضلالٌ . فيشمل الكتاب على مقدّمة وبابين وخاتمة .

- **فالمقدمة** :في التحذير من تكفير المسلمين ، وأنه يوقع في الكفر ،وأنه من شأن الخوارج والرافضة .(وقصده في ذلك ، النهي عن المشركين عباد القبور ونحوهم) .
- وجعل الباب الأول : في نقل عبارات ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - ومن تابعهما ، في تبرئتهم - كما يزعم - (من تكفير أو تشريك أحد من المسلمين أو تأثيمه) بفعل شيء من نداء أهل القبور ، والاستغاثة بهم والنذر لهم أو لغيرهم ، والحلف بغير الله تعالى ، وما أشبه ذلك . ويسلك في النقل ، مسلك تأويل عباراتهم وتحريفها .
- وجعل الباب الثاني : في نقل أدلة المجيزين لذلك - من غير ابن تيمية وابن القيم - من جمهور علماء المذاهب الأربع ، على أن هذه الأمور ليست بشرك . وسرد الأدلة من الكتاب والسنة وفعل السلف ، مما زعمها مؤيدة لأباطيله .

أما الخاتمة : فقد جعلها في مناقشته مع المانعين ، وردّ ما يسمّيه (شبه المانعين لعبادة القبور) .

" فتمزّقوا أيدي سبا " (١) ، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم ، حتى صارت هباءً ، نعم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدي قومٍ ، ليس هم في الإسلام قدم ، ولا بالإيمان دريّة ، يتخافتون بينهم ما تضمّنته تلك الكتب من الشبه الشركية ، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم ، والكتب السحرية ، حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل العراق (٢) ، فألقيت إليه تلك الكتب ، فاستعان بها على إظهار أباطيله وتسطير إلحاده وأساطيره ، وزاد على ما في تلك المصنفات ، وأباح لغير الله أكثر العبادات ، بل زعم أنّ للأولياء تدبيراً وتصريفاً مع الله ، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء ، ويفوض إليهم تدبير العالم ، وهذا موجود عندنا بنص رسائله (٣) ، وشبّه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم ، أتباع كل ناعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم ، بشبهات ضالة ، كقوله :إنّ دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاء ، إنّما هو نداء (٤) ، وإنّ العبادات التي لأهل القبور لا تسمى عبادةً ولا شركاً ، إلاّ إذا اعتقد التأثير بأربابها من دون الله (٥) .

---

١ - **تمزّقوا أيدي سبا** : هذا مثل عربي ، يضرب لقوم يتمزّقون . فيقال : ذهبوا أيدي سبأ ، أي متفرقين . تشبيها بأهل سبأ ، لما مزّقهم الله في الأرض كل ممزق ، فأخذ كل طائفة منهم طريقا على حدة .

واليد هنا : الطريق . والعرب لا تهمز سبأ في هذا الموضع ، لأنه كثر في كلامه ، فاستثقلوا فيه الهمزة ، وإن كان أصله مهموزاً .

- مجمع الأمثال للميداني ١/٣٨٤ .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، (ت٣٧٠هـ) تحقيق : أحمد بن عبد العليم البردوني ، الدار المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٣ /١٠٥ .
- ولسان العرب ١/٩٤ ،
- والجامع لأحكام القرآن ١٤/١٨٦ .

٢ - هو داود بن جرجيس ، تقدّمت ترجمته ص ٤٢ .

٣ - قد جمع كل ذلك في كتابه صلح الإخوان ، المتقدم ذكره ص٤٢.وذكرنا هناك ردود العلماء على هذا الكتاب.

٤ - صلح الإخوان ص ٤٩ ، ١١٩ .

٥ - المصدر السابق ص ٢١ ، ٥٢ .

وقوله : من قال لا إله إلاّ الله ، واستقبل القبلة ، فهو مسلم ، وإن لم يرغب عن ملة عُبَّاد القبور الذين يدعونها مع الله ، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة ، وغيرهم ، ويزعم أنّهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته ﷺ (١) ويلحد في آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ ، ونصوص أهل العلم . ويعتمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء . يَعرِف ذلك من كلامه من له أدنى نهمة في العلم والتفات إلى ما جاءت به الرسل ، ولا يروِّج باطله ، إلاّ على قوم لا شعور له بشيءٍ من ذلك ، عمدتهم في الدين النظر إلى الصور ، وتقليد أهلها .

ومن شبهاته ، قوله في بعض الآيات : هذه نزلت فيمن عبد الأصنام (٢) ، هذه نزلت في أبي جهل ، هذه نزلت في فلان وفلان (٣) . يريد - قاتله الله - تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ، ممن يعبد غير الله ويعدل بربّه . ويزعم أنّ قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (٤) ، دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله (٥) ، ويظن أنّ الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله ، ويحتج على ذلك بما يمجُّ سماعه :

---

١ - صلح الإخوان ص ١٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ١٢٣ .

٢ - كقوله في قوله تعالى : ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ [الزمر: ٤٤] . قال : هذه الآية واردة في الأصنام من أحجار وأخشاب ، يعتقد الكفار أنها أرباب . فهي رد على الكفار، لا على المسلمين الذين يتشفّعون بالأنبياء والصالحين . صلح الإخوان ص ١٣٦ .

٣ - انظر المرجع السابق ص ١٢٥ ، ١٤١ -١٤٢ ، ١٤٨ .

٤ - سورة المائدة الآية (٣٥) .

٥ - صلح الإخوان ص ٤٥ .

* **وهذا** بلا شك ، تخالف لما فهمه السلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ فمن بعدهم ، إذ إنه شرك واضح لا ريب فيه . فابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى-كما جاء في الآية -إنّما يكون بالتوسل إليه سبحانه وتعالى بالإيمان بنبيه محمد ﷺ ومتابعته ظاهراً وباطناً ، في حياته وبعد موته ، في مشهده ومغيبه ؛ فهذا هو سبيل الله ودينه .وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتوسلون إلى الله بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ، فمن دعا له وشفع له نفعه ذلك . أما بعد موته فلم يكونوا يطلبون منه الدعاء ولا الشفاعة . ولم يكونوا يدعونه كما فعل المشركون بالصالحين ، وبقبور الأنبياء عليهم السلام .

انظر : قاعدة جليلة في التوسّل والوسيلة ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٥، ٦ .

ويستوحش منه عوام المسلمين بمجرد الفطرة . فسبحان من أضله وأعماه ، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

وهذا الرّجل يأنس إلى بلدتكم ، ويعتاد المجيء إليها ، وله من مَلَئِها (٢) وأكابرها من يعظّمه ويواليه وينصره ،ويأخذ عنه ما تقدم من الشبه أمثالها ، ولذلك أسباب ، منها: البغضاء ، ومتابعة الهوى ، وعدم قبول ما منّ الله به من النور والهدى ، حيث عرف من جهة العارض .

وتأملوا قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝ ﴾ (٣) .

وقد أجمع العلماء على أنّ نعمة الله المقصودة هنا ، هي بعث محمدﷺ ،بالهدى ودين الحق (٤) ، الّذين أصلهما وأساسهما عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلع ما سواه من الآلهة والأنداد . والكفر بهذه النعمة هو ردُّها وجحدها ، واختيار دعاء الصالحين ، والتعلّق على الأولياء والمقرّبين . فرحم الله امْرَءاً تفكّر في هذا ، وبحث عن كلام المفسِّرين من أئمّة الدين ، وعلم أنه ملاق ربّه الذي عنده الجنّة والنار .

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ، ما ينبه من كان له قلبٌ ، أو فيه أدنى حياة .قال الله تعالى لنبيّه موسى عليه السلام : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ﴾ (٥) . وجماعتكم

---

١ - سورة يونس الآية (٣٣) .

٢ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : ملاءها .

٣ - سورة إبراهيم الآية (٢٨-٣٠) .

٤ - قال الطبري -رحمه الله - : (وكان تبديلهم نعمة الله كفراً في نبي الله محمد ﷺ ، أنعم الله به على قريش ، فأخرجه منهم ، وابتعثه فيهم رسولاً ، رحمة لهم ، ونعمة منه عليهم ، فكفروا به ، وكذّبوه ، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفراً) . جامع البيان للطبري ٢١٩/١٣ .

وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٩ ؛ وتفسير ابن كثير ٥٥٧/٢ ، وتفسير القاسمي ٣٧٢٩/١٠ .

٥ - سورة إبراهيم الآية (٥) .

أعيا المسلمين داؤهم ، وعزّ عمَّا هم عليه انتقالهم ، وما أحسن ما قال أخو بني قريظة (١) لقومه : " أفي كل موطن لا تعقلون " (٢) ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٣) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ عَشَرَةَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، /وعفا عنه / (٥)- رسالة تكلم فيها على سبيل الإيجاز والاختصار ، جواباً لمسائل سأله عنها علي/ بن حمد/ (٦) بن /سلمان/(٧) ، لما قدم إلى / بلدة / (٨) فارس . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

قول العلماء في الجهمية والرد عليهم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الابن علي بن حمد بن سلمان - سلّمه الله تعالى ، وزيّنه بزينة الإيمان - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فأحمد إليك الله على إنعامه . والخط وصل وما ذكرت صار معلوماً (٩) .

---

١ - في (أ) و (ج) و (د) : قريضة .

٢ - هو قول لكعب بن أسد ، رئيس بني قريظة وكان قومه قد قالوا له - وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً ، بعد حكم سعد رضي الله عنه فيهم بالقتل - : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! .
سيرة ابن هشام ٢٥٢/٣ ، والبداية والنهاية ١٢٦/٤ .

٣ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٤ - في (ب) وردت هذه الرسالة في ص ١٥٧ - ١٦٧ .

٥ - ساقط في المطبوع .

٦ - زيادة في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

٧ - في المطبوع : سليمان . وهو خطأ ، إذ أنه في بداية النص ، أثبت (سلمان) كغيره .

٨ - في (ب) و (د) : بلاد . قال ناسخ (ب) بالهامش (وهذه البلدة هي الإحساء) وهو خطأ ، إذ فارس معروف ، وهو إيران حالياً .

٩ - في (د) : صار معلوم .

فأما رغبتك عن البلدة التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات ، وتهدم قواعد الإسلام والتوحيد ، ويرجع فيها إلى غير أحكام القرآن المجيد ؛ فقد أحسنت فيما فعلت ، والهجرة ركن من أركان الدين ، نسأل الله أن يكتب لك أجر المخلصين الصادقين .

وأما وصولك إلى بلدة فارس ، فالذين (١) رأيتهم ينتسبون إلى متابعة الشيخ محمد - رحمة الله عليه - ، فهم كما ذكرت في خطك ؛ لكن فيهم جهال لا يعرفون ما كان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى ، وفيهم من بدعة المعتزلة (٢) والخوارج (٣) ، ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل واختلاف الناس . والزمان زمان فترة ، يشبه زمن الجاهلية ، وإن كانت الكتب موجودة ، فهي لا تغني ما لم يساعدهم التوفيق ، وتؤخذ المعاني والحدود والأحكام من عالم ربّاني ، كما قيل :

الجهل داء قاتل ودواؤه * أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة * وطبيب ذاك العالم الربّاني (٤)

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب (٥) ، وقد صار منهم ما صار (٦). وأسباب الجهل والهلاك قد توافرت جداً ، وقد قال بعض الأفاضل منذ أزمان : " ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، وإنّما العجب ممن نجا كيف نجا " (٧) . وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس ، وذكرت عنهم تلك العقائد الخبيثة ، ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية ، والحقائق الشرعية ، والحدود الدينية ، ولا يرجعون إلى نص من كتاب ولا سنة ، وإنما هو تقليد لمن يحسنون به الظن ، من غير فهم ولا بصيرة .

---

١ - في (أ) و (ب) : فالذي وهو خطأ .

٢ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٠٣ .

٣ - تقدم التعريف بهم ص ١٥٢ .

٤ - البيتان للإمام ابن القيم في نونيته . الكافية الشافية ٣٨٣/٢ .

٥ - وهي : توراة موسى لليهود ، وزبور داود ، وانجيل عيسى للنصارى .

٦ - يشير الشيخ إلى ما صار من اليهود والنصارى حيال تلك الكتب ، من تحريف وتغيير وحذف ، حسب ما يتناسب مع رغباتهم وأهوائهم .

٧ - لم أعرف قائله .

قال الحسن البصري – في أمثالهم من المعتزلة من العجم – : إنّ عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعاني الشرعية ، والحقائق الإيمانية (١) .

وكذلك لما ناظر أبو عمرو بن العلاء ، عمرو بن عبيد (٢) ، من رؤوس المعتزلة ، وجده لا يفرق بين الوعد والوعيد ، فقال له : من العجمة أوتيت .

وأما عبد الرحمن البهمن (٣) ، فهو على ما نُقلت عنه ، في غاية الجهالة والضلالة ، وله من طريقة غلاة الجهمية نصيب وافر ، وله من الاعتزال ومن نحلة الخوارج نصيب .

وكلام أهل الإسلام وأئمة العلم في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور (٤) .

---

١ – تقدّم نحو قوله هذا فيهم ص ١٦٤ .

٢ – تقدمت ترجمتهما في ص ١٦٤ .

٣ – لم أعثر على ترجمته .

٤ – تقدم كلام العلماء في الخوارج ص ١٥٢ ، و في المعتزلة ص ١٦٤– ٢٠٣ .

● **أما الجهمية** : فهي فرقة تنسب إلى جهم بن صفوان ، تقول : الإيمان معرفة الله بالقلب ، وإن لم يكن معها شهادة باللسان ، ولا إقرار بالنبوة . والكفر عندهم هو : الجهل بالله فقط ، وأن الجنة والنار تفنيان ، وأنه لا يجوز وصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه ، وأنه تعالى لا يعلم بشيءٍ قبل خلقه ، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلاّ لله وحده ، و الإنسان لا يقدر على شيءٍ ولا يوصف بالاستطاعة ، ونسبة الفعل إليه على المجاز ، وأن القرآن مخلوق . فذلك هو مجمل معتقدهم . **وقد نص على تكفيرهم كثير من أئمة السلف** .

١. فأخرج اللالكائي وغيره في شرح أصول الاعتقاد ٣٢١/٢ ، عن سلام بن أبي مطيع قوله : (الجهمية كفار ، لا يصلى خلفهم) .

٢. وقال الإمام أحمد : (من قال القرآن مخلوق ، فهو عندنا كافر) . أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١٠٧/١ .

٣. وقال بتكفيرهم أيضا : عبد الله بن المبارك ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، حتى أن الإمام الدارمي أورد في كتابه : ***الرد على الجهمية*** ، باباً خاصاً يتعلق بتكفيرهم ، ترجم له بقوله : (باب الاحتجاج في إكفار الجهمية) ص ١٠٦ . انظر :

● الرد على الجهمية ، للإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) ص ٩ ، ٩٣ وما بعدها .

● مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٥/١٢ .

● شرح القصيدة النونية ١١٥/١ .

● والإبانة عن شريعة فرقة الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة ، لعبد الله بن محمد بن بطة (ت٣٨٧ هـ) ، تحقيق : رضا بن نعسان معطي ، دار الراية ، الرياض ، ط/١ ، ١٤٠٩ هـ –١٩٨٨م . ٣٧٩/١ – ٣٨٠ . =

فأما جهم بن صفوان (١) فطريقته في التعطيل ونفي العلو والاستواء والكلام وسائر الصفات ، وقد أخذها عن الجعد بن درهم (٢) ، والجعد أخذها بالواسطة عن لبيد بن الأعصم (٣) اليهودي ، الذي صنع السحر لرسول الله ﷺ (٤) . وكانوا يخفون مقالتهم ، ومن أظهر شيئاً من ذلك قتل ، كما صنع خالد بن عبد الله القسري (٥) أمير واسط ، بالجعد بن درهم ، فإنه ضحى به يوم العيد ، وقال على المنبر : أيها الناس ضحوا - تقبل الله ضحاياكم - فإني مضحٍ بالجعد بن درهم ، إنه زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه (٦) .

● كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (ت٢٩٠هـ) ، تحقيق محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، ط/١ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ١/ ١٠٥ - ١٠٦ .

● مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨ .

● الفرق بين الفرق ص ٢١١ .

● الحجة في بيان المحجة ٢/٤٧٩ ، الملل والنحل ١/٨٦ .

١ - هو جهم بن صفوان ، أبو محرز الراسبي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، كان ينكر الصفات ، ويزعم أنه ينزه الباري عنها . قتله سلم بن أحوز المازني ، بمرو سنة ١٢٨ هـ .
انظر : ميزان الاعتدال ١/٤٢٦ ، وسير الأعلام ٦/ ٢٦ .

٢ - هو الجعد بن درهم ، مؤدب مروان الحمار ، مبتدع ضال ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، وقتل على ذلك بالعراق ، يوم النحر عام ١١٨ هـ .
انظر ترجمته وقصته : البداية والنهاية ٩/٣٦٤ ، وسير الأعلام ٥/٣٦٤ ، وميزان الاعتدال ١/٣٩٩ .

٣ - لبيد بن الأعصم اليهودي ، من يهود بني زريق ، وهو الذي سحر النبي ﷺ . انظر البداية والنهاية ٩/٣٦٤ .

٤ - انظر قصته في البداية والنهاية ٩/٣٦٤ .

٥ - هو خالد بن عبد الله بن يزيد أبو الهيثم القسري ، أمير العراقين ، لهشام ، وجده يزيد له صحبة ، كان جواداً ممدحاً معظماً ، قتل المغيرة بن سعيد وأصحابه ، كان يريهم أنه يحي الموتى ، وكان ساحراً . كما قتل الجعد بن درهم . وهذه من حسناته . (ت١٢٦هـ) . انظر : سير الأعلام ٥/٤٢٥ ، تهذيب التهذيب ٣/١٠١ .

٦ - كان ذلك سنة (١١٨هـ) . انظر البداية والنهاية ٩/٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ وسير الأعلام ٥/٤٣٢ ، الاعلام للزركلي ٢/ ١٩٠ .

والجهم قُتل أيضاً لما ظهرت مقالته (١) ، ثم في زمن الخليفة المأمون العباسي (٢) ، ظهرت في الناس تلك المقالات ، بواسطة بعض الوزراء والأمراء ، وكثر الخوض ، فصاح بهم أهل الإسلام من كل ناحية ، وبدّعوهم وفسّقوهم وكفّروهم (٣) .

قال ابن المبارك (٤) الإمام الجليل من أكابر أهل السنة : (من لم يعرف أنّ الله فوق عرشه ، بائن من خلقه ، فهو كافر يستتاب ، فإن تاب وإلاّ قتل ، ولا يدفن في مقابر لمسلمين ، ولا مقابر أهل الذمة ، لئلاّ يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى) (٥).

---

١ - قتله سلم بن أحوز المازني سنة (١٢٨هـ) ، لإنكاره أن الله كلم موسى . انظر : سير الأعلام ٦/٢٧ .

٢ - هو المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي ، ولد سنة (١٧٠هـ) ، دعا إلى القول بخلق القرآن ، وبالغ ، وحمل الناس على هذا الرأي الباطل ، بالقوة والإكراه ، وامتحن عليه علماء الأمصار ، بينهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . (ت ٢١٨هـ) . انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣ ، سير الأعلام ١٠/٢٧٢ .

٣ - كان من بين العلماء الذين تصدّوا لمحاربة تلك المقالات : الإمام أحمد بن حنبل ، وبشر بن الوليد بن معين ، وأبي حسان الزيادي ، والقواريري ، وعلى بن الجعد ، وإسحاق بن إسرائيل ، وعلي بن أبي مقاتل ، وقتيبة ابن سعيد ، ومحمد بن سعد ، وأبي خيثمة ، وإسماعيل بن داود ، وابن نوح ، وغيرهم **انظر** : سير الأعلام١٠/٢٨٨.

٤ - هو عبد الله بن المبارك بن واضح ، الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، الحافظ ، أحد الأعلام ، ولد (١١٨هـ) ، و (ت١٨١هـ) .انظر تاريخ بغداد ١٠/١٥٢ ، سير الأعلام ٨/٣٧٨ -٤٢١ ؛ تهذيب التهذيب ٥/٣٨٢ .

٥ - لم أجد كلام ابن المبارك هذا ، بل قد رُوي ما هو قريب منه عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - رحمه الله - أنه قال : (من لم يقر بأنّ الله على عرشه ، قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر به ، يستتاب ، فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل ، حيث لا يتأذى المسلمون ، ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته وكان ماله فيئاً ولا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لايرث الكافر ، كما قال النبي ﷺ .

انظر : إثبات صفة العلو ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، تحقيق د. أحمد بن عطية الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م ، ص ١٨٥ .

أما ما نقل عن عبد الله بن المبارك ، فهو أنّ الحسن بن شقيق سأله : كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا ؟ قال:(على السماء السابعة على عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهمية : إنه ههنا في الأرض) .

وقال الحسن أيضاً : سمعت عبد الله بن المبارك يقول :(إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية) .

ونقل البخاري في خلق أفعال العباد قول ابن المبارك : (كل قوم يعرفون ما يعبدون إلاّ الجهمية) . انظر :

- سير الأعلام ٨/٤٠١ -٤٠٣ ؛ إثبات صفة العلو ص ١٧١ ؛

وقال الفضيل بن عياض (١) ويوسف بن أسباط (٢) : الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة ، التي افترقت إليها هذه الأمة (٣) . يعني أنهم لا يدخلون في أهل القبلة .

وقد صنّفت التصانيف ، وجمعت النصوص والآثار في الردّ عليهم ٤ وتكفيرهم ، وأنهم خالفوا المعقول والمنقول ، وأنّ قولهم يؤوّل إلى أنّهم لا يثبتون رباً يعبد ، ولا إلهاً يصلّى له ويسجد ، إنّما هو تعطيل محض ، وكذلك كفرهم (٥) .

قال ابن القيم في الكافية الشافية :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في * عشر من العلماء في البلدان (٦)

● وخلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط/١ ، ١٣٨٩ هـ ص ١٢ .

١ - فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، الإمام القدوة ، الثبت ، شيخ الإسلام ، أبو على التميمي الخراساني ، ثقة ، سكن مكة(ت ١٨٧هـ) .انظر : تذكرة الحفاظ ٢٤٥/١ ، سير الأعلام ٤٢١/٨ ،حلية الأولياء ٨٤/٨ .

٢ - يوسف بن أسباط الزاهد ، من سادات المشايخ ، له مواعظ وحكم ، روى عن الثوري ، وزائدة بن قدامة ، وغيرهما ، قال أبو حاتم :لا يحتج به .انظر :حلية الأولياء ٢٣٧/٨، ميزان الاعتدال ٤٦٢/٤، سير الأعلام ١٦٩/٩.

٣ - ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٥٠/٣ . وجاء كلام يوسف بن أسباط في السنة للحفظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (٢٨٧) المكتب الإسلامي ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ج ٤٦٣/٢ رقم (٩٥٣) والشريعة للآجري ص ١٥ .

٤ - ومما صنّف في الردّ على الجهمية :

١. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، لعبد الله بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .

٢. الرد على الجهمية ، للإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) .

٣. الرد على الجهمية ، للحافظ ابن مندة (ت ٣٩٥هـ) .

٤. كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لابن القيم (٧٥١هـ) .

٥. إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية . لابن القيم .

٦. الرد على الجهمية والزنادقة ، كتاب ينسب للإمام أحمد ، وقد بين تحققه صحة نسبته إليه ، بالأدلة ، يرجع إليها في ص ٧٢ -٧٨ . تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، طبعة دار اللواء الرياض ، ١٣٩٧هـ.

٥ - أي كذلك كفرهم كفر محض أيضا .

٦ - الكافية الشافية لابن القيم ٢٩٠/١ .

يعني أنّ خمسمائة عالم أئمة مشاهير ، جزموا بكفرهم ، ونصوا عليه . وحججهم وشبهاتهم واهية داحضة ، ولا تروج على من شمّ رائحة الإسلام .

قال بعض العلماء : أهل البدع لهم نصوص يدلون بها ، قد اشتبه عليهم معناها ، ولم يهتدوا فيها ، إلاّ الجهمية ، فليس معهم شيء مما جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب . انتهى . (١) والقرآن والسنة كلها ردٌّ عليهم .

قال بعض أصحاب الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - : في القرآن ألف دليل على علو الله عز وجل على خلقه ، وأنه فوق العرش (٢) . وذكر ابن القيم - رحمه الله - طرفاً صالحاً في نونيّته من ذلك . (٣)

وأما نصوص السنة وكلام أهل العلم ، فلا يحصيها ويحيط بها إلاّ الله . ويكفي المؤمن أن يعلم أنّ كل من عرف الله بصفات جلاله ، ونعوت كماله ، وتبين له شيء من ربوبيَّتِه وأفعاله ، يعلم ويتيقّن أنه هو العلي الأعلى ، الذي على عرشه استوى ، وعلى الملك احتوى ، وأنه القاهر فوق عباده ، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض (٤) . ولا يشك في ذلك إلاّ من اجتالته (٥) الشيطان عن الفطرة التي فطر الله

---

١ - المصدر السابق نفس الصفحة . وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى ٥/١٢٢ ، وفي كتاب النبوات ص ١٣٠ .

٢ - ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ٥/١٢١ . ونصه (... حتى قال بعض أكابر أصحاب الشافعي : في القرآن ألف دليل وأزيد تدل على أن الله تعالى عالٍ على خلقه وأنه فوق عباده) .

٣ - انظر : الكافية الشافية ١/ ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٧، ٤٢٠ ، ٤٢٢، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٥١٤ .
تحدّث الإمام في تلك المواضع وغيرها عن الأدلة على علو الله تعالى على خلقه .

٤ - هذه عقيدة أهل السنة والجماعة ، والتي توافرت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على إثباتها من ذلك :
قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه :٥] .
وقوله تعالى : ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام :١٨] .
وقوله تعالى : ﴿ يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون ﴾ [السجدة : ٥] .
وغير ذلك من الآيات الكريمات ، وكلها تثبت علوّه تعالى واستوائه على عرشه .

٥ - أي استخفه ، يقال : جال واجتال ، إذا ذهب وجاء ، واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه . لسان العرب ١١/١٣١ مادة (جول) .

الناس عليها . (١) والكلام يستدعي بسطاً طويلاً ، فعليك بكتب أهل السنة ، واحذر كتب المبتدعة ، فإنّهم قد سوّدوها بالشبهات والجهالات ، التي تلقوها عن أسلافهم وشيعهم .

الرد على من ادّعى أنّ النبي ﷺ حيٌّ في قبره حياته في الدنيا

وأما دعواه أنّ النبي ﷺ حيٌّ في قبره ، فإنْ أراد الحياة الدنيوية ، فالنصوص والآثار والإجماع والحسّ يكذّبه (٢) . قال الله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ الآية (٤) . وقد قام أبو بكر في الناس يوم موت النبي ﷺ وقال : (أما بعد : فمن كان يعبد /محمداً/ (٥) فإنّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت) (٦) ، وتلا هذه الآية : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ﴾ (٧) .

---

١ - كما هو الحال لدى الجهمية ، الذين يقولون : إنه تعالى ها هنا في الأرض . [إثبات صفة العلو ص ١٧١] . وقول بعض الغلاة : (الله لا فوق ، ولا تحت ، ولا يمين ، ولا يسار ، ولا أمام ولا خلف ، لا داخل العالم ولا خارجه) . وبعض فلاسفتهم يزيد : (لا متصلاً بالعالم ، ولا منفصلاً عنه) !!

وحقيقة هذا النفي : أنّ الله غير موجود . وهو تعطيل مطلق ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً .

مختصر العلو للعلي الغفار ، للحافظ الذهبي ، اختصره محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط/١ ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ص ٥٤ .

٢ - وما أحسن ما قاله الإمام ابن القيم - رحمه الله - حين قال في ردّه على مدّعي ذلك :

لو كان حيّاً في الضريح حياتـه ... قبل الممات بغير ما فرقان
ما كان تحت الأرض بل من فوقها ... والله هذى سنة الرحمن
أتراه تحت الأرض حيّاً ثم لا ... يفتيهم بشرائع الإيمان
ويريح أمّته من الآراء والـ ... ـمخلف العظيم وسائر البهتان
أم كان حيّاً عاجزاً عن نطقه ... وعن الجواب لسائل فهمان
وعن الحراك فما الحياة اللآت قد ... أثبتموها أوضحوا ببيان ؟ .

الكافية الشافية ٢/١٥٤ -١٥٥ .

٣ - سورة الزمر الآية (٣٠) .

٤ - سورة الأنبياء الآية (٣٤) .

٥ - في (د) : محمدٌ .

٦ - سيرة ابن هشام ٤/٣٠٦ ، والبداية والنهاية ٥/٢١٢ .

٧ - سورة آل عمران الآية (١٤٤) .

أما إن أراد الحياة البرزخية ، كحياة الشهداء (١) ، فللأنبياء منها أفضلها وأكملها ، ولنبيّنا محمد ﷺ منها ، الحظ الوافر ، والنصيب الأكمل ، لكنها لا تنفي الموت ، ولا تمنع إطلاقه على النبي والشهيد .

وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به إلاّ الله تعالى ، الذي خلقه وقدّره . والواجب علينا الإيمان بما جاءت به الرسل ، ولا نتكلّف ولا نقول بغير علم ، والحياة الأخرويّة بعد البعث والنشور ، أكمل مما قبلها وأتم ، للسعداء والأشقياء .

الردّ على من ادّعى أنّ الدعاء ليس بعبادة

وأما دعواه أنّ العبادة (٢) هي السجود فقط ، فهذا الجهل ليس بغريب عن مثل

---

١ - وهي الحياة التي أفادها قوله تعالى :﴿ ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [آل عمران : ١٦٩] . وقوله تعالى : ﴿ ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء ولكن لاتشعرون ﴾ [البقرة :١٥٤] . قال ابن كثير – رحمه الله – (يخبر تعالى أنّ الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون) . تفسير ابن كثير ٢٠٣/١.

٢ - عرّف العلماء العبادة في الاصطلاح الشرعي ، بتعريفات عدّة ، ويدور لفظ " العبادة " فيها حول معنى الذلّ التام والخشوع والخضوع الكامل لله تعالى ، والالتزام بما شرعه ، والانتهاء عما نهى عنه تعالى ، والتمسك بكل ما يرضي الله تعالى ، قولاً وعملاً وتركاً .

وقد جاء تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مقدّمة تلك التعريفات ، فهو أجمعها وأشملها ، وهو قوله –رحمه الله –(العبادة هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) ثم استرسل الشيخ في بيان بعض أنواع العبادة بقوله :

(فالصلاة والزكاة والصوم والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك هي من العبادة) . مجموع الفتاوى ١٤٩/١٠-١٥٠ .

- واظر تعريفات العلماء الأخرى للعبادة في : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠١/١ . تفسير ابن كثير ٢٧/١ .
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ،دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط/٢ ، ١٤٠٧ هـ ٤١/١ .
- والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، الحلبي الطبعة الأخيرة ١٣٨٥ هـ ٦٢/١ .
- ومجموعة التوحيد النجدية ، لابن تيمية (٧٢٨هـ) ومحمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦ هـ) مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ١٣٩١ هـ ، ص ٢١٣ .

هذا الملحد . والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، قد فصّلت أنواع العبادة تفصيلاً ، وقسّمتها تقسيماً ، ونوّعتها تنويعاً (١) ، قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) ، وهل المهتدون والمفلحون إلاّ خواص عباد الله ؟ وقال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (٣) ، فخصّهم بالصدق والتقوى ، وحصرها فيهم ، لأنّ ما ذُكر، رأس العبادة والإيمان متضمن لما لم يذكر، مستلزم له ، فلهذا حسن الحصر. وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

---

١ - تنقسم العبادات إلى أنواع هي :

الأول : العبادات الإعتقادية : وهي " العبادات القلبية " المشتملة على الاعتقاد بانفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، وكل ما ينطوي عليه القلب من الإيمان ، وكذلك الخوف والرجاء والتوكل والاستعانة والخضوع لله تعالى ، وغير ذلك .

الثاني : العبادات اللفظية : وتعرف بالقولية ، وهي كل ما يختص باللسان ، تعبيراً عما في القلب من الاعتقاد وذلك كالنطق بالشهادتين ، وتلاوة القرآن ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وغير ذلك .

الثالث : العبادات العملية : وتعرف بالبدنية ، وهي أعمال الجوارح ، كالصلاة وما يتعلق بها من أعمال ، والصيام والذبح والجهاد ، ونحو ذلك .

الرابع : العبادات المالية : وهي ما تختص بالأموال ، كالزكاة والصدقات وجميع الإنفاق في الحج والجهاد وعلى الأيتام والأرامل ، ونحو ذلك .انظر هذه الأنواع :

- مدارج السالكين ١/١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
- ومجموعة التوحيد النجدية ص ١٢٣ .
- والجامع الفريد لكتب رسائل أئمة الدعوة ص ٤٩٨ .

كيف السبيل إلى الله ، لخير الدين الطلفاح ، مطبعة العباجي ، بغداد ، ٤/٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ .

٢ - سورة البقرة الآية (١ - ٥) .

٣ - سورة البقرة الآية (١٧٧) . وقوله ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ ساقط في (د) .

إلى قوله ﴿ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ (١) . فبدأ بذكر العبادة المجملة ، ثم خص بعض الأفراد تنبيهاً على الاهتمام ، وأنها من أصول الدين . ولئلاّ يتوهّم السامع أنّ العبادة تختص بنوعٍ دون ما ذُكر في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ (٢) . ومعلوم أنّ إقامة الصلاة داخلٌ فيما قبله ، لأنه آكد الأركان الإسلامية بعد الشهادتين ، وكذلك قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٣) ، والاستعانة عبادة بالإجماع ، وعطفها على ما قبلها ، اهتماماً بالوسيلة ، وتنبيها على التوكل (٤) . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) ،

والعدل تدخل فيه الواجبات كلها ، والإحسان تدخل فيه نوافل الطاعات وإيتاء ذي القربى/يدخل/ (٦) فيه حق الأرحام ، ونحوها من العبادات المتعدية ، والنهي عن الفحشاء والمنكر يدخل /فيه/ (٧) ، ما نهى الله عنه من ظاهر الإثم وباطنه ، وتركه من أجَلّ العبادات ، والبغي من أكبر السيِّئات ، وتركه من أهم الطاعات ، فهذا كله داخل في العبادة بالإجماع . و/قد/(٨) قال تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ إلى قوله :﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (٩) .

فابتدأ الآية بالأمر بعبادته وحده لا شريك له ،وعطف /بقية/ (١٠) العبادات (١١)

---

١ - سورة البقر الآية (٨٣) .

٢ - سورة الأعراف الآية (١٧٠) .

٣ - سورة الفاتحة الآية (٥) .

٤ - انظر : الكشاف للزمخشري ١/٦٥ .

٥ - سورة النحل الآية (٩٠) .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ (فيها) .

٨ - ساقط في (ب) و(ج) والمطبوع .

٩ - سورة الإسراء الآية (٢٣ ، ٣٩) .

١٠ - في (أ) : باقي .

١١ - في جميع النسخ : العبادة .

المذكورة ، اهتماماً بها وتنويهاً بشأنها . ولا قائل إنّ ما ذكر ليس بعبادة ، بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسّرين وغيرهم مجمعون على أنّ ما أمر به في هذه الآيات ، من أفضل ما يتقرّب /العبد/ (١) به من القرب والعبادات .

وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة يتنازع في ذلك ، ولكنّ القوم - كما تقدّم -(٢) عجم أو مولّدون . قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ (٣) ، فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على ما قبله ، وإن كان يدخل فيه عند الإطلاق ، تنبيهاً على ما تقدّم من الاهتمام ، /والحض/ (٤) على ما ذكر في حديث جبريل ، المشهور في الكتب الستة وغيرها ، ((أنّ جبريل أتى النبيﷺ في صورة رجلٍ ، وهو جالس في أصحابه فقال له : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال : صدقت . قال : ما الإيمان؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره ، قال: صدقت ، قال : فما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ثم قال : هذا جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم)) (٥) ، فجعل ذلك كله هو الدين ، بمعنى العبادة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ

---

١ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) . وبدونه تصح العبارة أيضاً ، على بناء ما قبله على المجهول .

٢ - تقدم ذلك في ص ٢٦٩ .

٣ - سورة البينة الآية (٥) .

٤ - في جميع النسخ : والحظ .

٥ - صحيح البخاري مع الفتح ١/١٤٠ ، الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان ، صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٦٨ -٢٧٤ ، الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، سنن أبي داود ٥/٧٢ ، السنة ، باب في القدر ، سنن الترمذي ٥/٨ ، الإيمان ، باب ما جاء في وصف جبريل ، سنن النسائي ٨/٩٧ -١٠١ ، الإيمان ، باب نعت الإسلام ، سنن ابن ماجة ١/١٤ ، المقدمة ، باب الإيمان ، مسند الإمام أحمد ١/٢٧ .

﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (١) ، فجعل عبادة الله هي دين القيمة (٢) .

وثبت عنه ﷺ /أنه/(٣) قال : ((الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) (٤) ، ومن قال : ليست هذه الشعبة عبادة ، فهو من شر (٥) الدواب وأجهل الحيوان .

وقد حصر النبي ﷺ العبادة في بعض أفرادها ، كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: ((الدعاء هو العبادة)) (٦)، وفي حديث أنس ((الدعاء مخ العبادة)) (٧) وكقوله ((الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين)) (٨) .

---

١ - سورة البينة الآية (٥) .

٢ - انظر : جامع البيان للطبري ٣٠/ ٢٦٤ . وبهذه الآية استدل كثيرٌ من الأئمة كالزهري والشافعي على أنّ الأعمال داخلة في الإيمان . تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٤ .

٣ - زيادة في (ب) و المطبوع .

٤ - تقدم تخريجه ص ١٦٩ .

٥ - في جميع النسخ : أشرّ . ولا يقال ذلك عند إرادة التفضيل من (شرّ) بل يحذف الهمزة .
انظر كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، -بحاشية - شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ط/١٤ ، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م ، ٢/١٧٤ .

٦ - سنن أبي داود ٢/١٦١ ، الصلاة ، باب الدعاء ، سنن الترمذي ٥/ ٤٢٦ ، الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ٢/ ٣٤١ ، الدعاء ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، مسند الإمام أحمد ٤/٢٦٧ ، ٢٧١ .

٧ - سنن الترمذي ٥/٤٢٥ - ٤٢٦ ، الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، قال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه إلاّ من حديث ابن لهيعة . وذكره ابن حجر في الفتح ١١/٩٧ ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي للألباني ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط/١، ١٤١١هـ -١٩٩١م ، ص ٤٤١ .

٨ - المستدرك للحاكم ١/٤٩٢ ، وقال : صحيح ، فإنّ محمد بن حسن هذا ، هو التل ، وهو صدوق في الكوفيين ووافقه الذهبي ، وأخرجه الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٧ ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن حسن بن أبي يزيد ، وهو متروك . وذكره الهندي في الكنز (٣١١٧) . وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، للألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١/٨١ . قال الألباني : موضوع، وخطّأ الحاكم في تصحيحه ، وعلل الحديث بالانقطاع ، كما ذكره الذهبي في الميزان ، وأن محمد بن الحسن هذا ، ليس هو التل ، إنما هو : أبو يزيد الهمداني . انظر السلسلة الضعيفة ١/٨١-٨٢ .

وكل ما ورد من فضائل الأعمال وأنواع الذكر ، داخل في مسمى العبادة . وقد جمع ابن السنّي (١) والنسائي (٢) ، في عمل اليوم والليلة ، من ذلك طرفاً، يبين أنّ العبادة في أصل اللغة ، بمعنى الذل والخضوع (٣) ، كما قال بعضهم (٤) :

تباري عتاقا ناجيات (٥) وأتبعت * وظيفا وظيفا (٦) فوق مور (٧) معبد (٨) .

أي طريق مذلل ، قد ذلّلته الأقدام (٩). والدين مأخوذ من معنى الذل والخضوع ، يقال: دانته فدان ، أي ذلّلته فذلّ (١٠) .

وفي الاصطلاح الشرعي : يدخل فيه كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة (١١) ، الخاصة والمتعدية ، البدنية والمالية .

---

١ - هو أحمد بن محمد بن إسحاق ، الإمام الحافظ الثقة ، أبو بكر الدينوري ، المشهور بابن السني . صنّف كتاب "عمل يوم وليلة " وهو مطبوع ؛ واختصر سنن النسائي ، وسماه " المجتبى " . (ت ٣٦٤هـ) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٩ ، سير الأعلام ١٦/٢٥٥ .

٢ - هو أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، صاحب السنن ، وكتاب " عمل اليوم والليلة " وهو مطبوع . (ت٣٠٣هـ) .

٣ - انظر هذا المعنى اللغوي للعبادة في :

- الصحاح للجوهري ١٣٩٩هـ ، ٢/٥٠٣ .
- وتهذيب اللغة للأزهري ٢/٢٣٤ ؛ ولسان العرب ٣/٢٧٢ ؛
- وترتيب القاموس المحيط لأحمد الزاوي ٣/١٣٥ مادة (عبد) .

٤ - هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي ، ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع نجد وكان نديماً لعمرو بن هند .(ت ٦٠) قبل الهجرة . انظر : معجم المؤلفين ٥/٤٠ ، والأعلام للزركلي ٣/٣٢٤ .

٥ - تباري : تعارض . الناجيات : السريعات . انظر : لسان العرب ٥/١٨٦ .

٦ - في جميع النسخ : وضيفاً وضيفاً ، بالضاد ، وهو في المعلقة بالظاء ، كما أثبته . والوظيف : عظم الساق . لسان العرب ٥/١٨٦ .

٧ - المور : الطريق . المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

٨ - ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ص ٢٢ . وذكره ابن المنظور في اللسان ٥/١٨٦ .

٩ - الصحاح للجوهري ٢/ ٥٠٣ ، ولسان العرب ٣/٢٧٣ ، وترتيب القاموس المحيط ٣/١٣٧ .

١٠ - من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/١٥٢ .

١١ - هذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية ، للعبادة ، وقد تقدم في ص ٢٩٣ ، وانظر: المرجع السابق ١٠/ ١٤٩. والعبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط/٢، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

وكذلك عرّفها الفقهاء بأنها : ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي (١) .

إذا عرفت هذا ، فالتقوى والعبادة والدين ، إذا أفردت ولم تقترن بغيرها ، دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات ؛ وإذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه ، كالإيمان والعمل الصالح (٢) ، والإسلام (٣) ، والإيمان وصدق الحديث (٤) ، وكالإيمان والصبر (٥) ، وكالعبادة /والاستعانة (٦)/ (٧) ، وكالتقوى وابتغاء الوسيلة (٨) ؛ فيفسّر كلٌّ بما يناسبه ويخصه ، كما في سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ

---

١ - ورد هذا التعريف في :الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ص ٦. وفي مجموعة التوحيد النجدية ص٢١٢ ● وفي الانتصار لحزب الله الموحدين ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت١٢٨٢هـ) ،مكتبة الصحابة الإسلامية ، السالمية ، الكويت ط/٣ ، ص ٩ . وفي مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٥/٥٠١ .

٢ - وهو كما في قوله تعالى : ﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [العصر : ٣] .
وقرن بين الأعمال والتقوى والعمل الصالح ، في قوله تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا﴾ [المائدة :٩٣] .

٣ - وقرن الإيمان بالإسلام في قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب ءامنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [الحجرات : ١٤] .

٤ - وقرن الإيمان وصدق الحديث فيقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة :١١٩] .

٥ - وقرن الإيمان والصبر في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

٦ - في (أ) و (ج) و (د) وكالاستعانة .

٧ - وقرن بين العبادة والاستعانة في قوله تعالى : ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ [الفاتحة :٥] .

٨ - وقرن بين التقوى وابتغاء والوسيلة ، في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ [المائدة : ٣٥] .

﴿وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ﴾(١) ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران .

وإذا أطلق اسم العبادة كما في قوله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (٢)، واسم الأبرار واسم الإيمان واسم الإسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله (٣) . فمن عرف هذا ، تبين له اصطلاح القرآن والسنة ، وعرف أن هؤلاء المبتدعة ، من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله .

والصلاة نفسها تشتمل على أقوال وأفعال غير السجود ، وكلها عبادة بإجماع المسلمين (٤) ، والقراءة عبادة والقيام عبادة والركوع عبادة والرفع منه عبادة ، والسجود عبادة ، والجلوس عبادة ، والأذكار المشروعة في تلك المواطن عبادة ، والتكبير عبادة ، والتسليم عبادة . (٥)

تفضيل القبورين للقبور على الكعبة

أما قوله : إنّ قبر الولي أفضل من الحجر الأسود ؛ فهذا من جنس ما قبله في الفساد والضلال. فالحجر الأسود يمين الله في أرضه ، من صافحه واستلمه فكأنما بايع ربّه(٦) .

---

١ سورة الأحزاب الآية (٣٥) .

٢ - سورة الفرقان الآية (٦٣) .

٣ - تقدم ذلك في ص ١٥٥ .

٤ - لم يزل الشيخ يرد على من حصر العبادة في السجود .

٥ - انظر الجامع الفريد ص ٤٩٨ .

٦ - أصل هذا الكلام ، حديث يرفع إلى رسول الله ﷺ ، وهو حديث ضعيف مروي عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : ((الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده)) .ذكره الهندي في الكنز (٣٤٧٤٤) ؛ والخطيب البغدادي ٣٢٨/٦ ؛ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٨٥/٢ ، وقال : (هذا حديث لا يصح ، وإسحاق بن بشر قد كذّبه ابن أبي شيبة) .

وورد في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ) ، مكتبة التراث الإسلامي ، دار التراث القاهرة ٤١٧/١ . وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٧/١ (٢٢٣) ، قال الألباني : (ضعيف) .

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى ٣٩٧/٦ ، ورده مرفوعاً ، وارتضاه موقوفاً على ابن عباس رضي الله فقال : (فقد روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت ، وإنما هو عن ابن عباس) .

وقال في التدمورية ص ٧٠ : (مع أن هذا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس) ؛ وإلى هذا الموقوف أشار الشيخ عبد اللطيف رحمه الله . **انظر** تفاصيل الكلام حول هذا الحديث :

التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ تحقيق محمد بن عودة السعوي ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ص ٧٠ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۞ ﴾ (١) .

ولم يرد في قبور الأولياء ما يدل على مثل ذلك ، فضلاً عن أن تكون أفضل منه . والحج ركن من أركان الإسلام ، والطواف بالبيت أحد أركان الحج ، /والركن/(٢) الذي فيه الحجر الأسود ، أفضل أركان البيت ، والطواف به/من أفضل العبادات/ (٣) وأوجبها.

والطواف بالقبور واستلامها من أوضاع المشركين والجاهلية ، وفيها مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور أحبارهم ورهبانهم .

وأفضل القبور على الإطلاق قبره ﷺ ، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالإجماع ، بل ولا يشرع الدعاء عنده ، فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق ، وبيت العبد ببيت الرّب .

وبالجملة ، فهذا القول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه . وتقبيل الحجر الأسود مشروع (٤) ، وكذا استلامه باليد ، فإن استلمه بالمحجن ونحوه لعذر ، فقد صحّ أنّ النبي ﷺ أشار إلى الحجر الأسود واستلمه بمحجن كان في يده (٥) .

صفة العلو والرد على منكريها

وأما قوله:إنّكم تعتقدون العلو ،فنعم ، نعتقده ونشهد الله عليه ، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته ، يعتقد أنه العلي الأعلى ، الذي على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى (٦) .

---

١ - سورة آل عمران الآية (٩٦ ، ٩٧) .

٢ - في (د) : والأركان .

٣ - في (د) : أفضل من العبادات .

٤ - وقد ورد في ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبّل الحجر ثم قال : (أما والله لقد علمت أنك حجر -لا تضر ولا تنفع - ولولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك ما قبّلتك) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠/٩ .

٥ - روى ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ، ((أنّ رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير ، يستلم الركن بالمحجن)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٩ ، صحيح البخاري مع الفتح ٥٥٢/٣ .

٦ - تقدمت هذه المسألة في ص ٢٧٣ .

هذا نص القرآن ، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ (١) .

وأول من أنكر العلو ، فرعون ، إذ قال : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ (٢) .

كذّب موسى فيما جاء به من أن الله هو العلي الأعلى ، وأنه فوق عباده ، مستوٍ على عرشه .

وأمّا الآية التي احتج بها هذا الضّال ، فلم يعرف معناها ، ولم يدر المراد منها ، وأهل التفسير متفقون على أنّ المراد بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ (٣) ، أنه معبود في السماء ومعبود في الأرض (٤) ، لأنّه الإله المعبود (٥) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (٦)، قال تعالى : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ (٧) .

والحلولية من غلاة الجهمية ، يرون أنه حال بذاته في كل مكان (٨) ، لم ينزّهوه عن شيءٍ ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

---

١ - سورة هود الآية (١٧) .

٢ - سورة غافر الآية (٣٦ ، ٣٧) .

٣ - سورة الزخرف الآية (٨٤) .

٤ - انظر جامع البيان للطبري ١٠٤/٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨١/١٦ ، وتفسير ابن كثير ١٤٧/٤ وتفسير القاسمي ١٤ ، ٥٢٨٩ .

٥ - وأصل " الإله " من أَلِهَ يَأْلَهُ إلهةً ، أي عبد يعبد عبادة . تقول : أله الرجلُ : إذا تعبّد ؛ وتألّه : إذا تنسّك . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٣/١ .

٦ - سورة الأنعام الآية (٣) .

٧ - سورة مريم الآية (٩٣) .

٨ - الفرق بين الفرق ص ٢٢٦ .

وأما حديث : ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) (١) ، فهو حديث صحيح جليل ، مثل قوله [تعالى] (٢) ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (٣) . فالقرب في هذ وخوه أضيف إلى العبد . والقلب إذا أناب إلى الله ، وأخلص في عبادته ، وصدق في معاملته ، كان له من القرب بحسب صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان . فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات ، وينقشع عنه ليلها وظلامها (٤) ؛ وهذا المعنى حق لا شك فيه .

ويضاف القرب إلى الله تعالى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٥) ، فهذا قربٌ خاص للسائلين والداعين ، وقد يقرب من عباده ، ومن القلوب الطيبة كيف ما شاء ، لكنه قرب خاص ؛ ليس كما يظنه الجهميُّ من أنَّ ذاته تحل في المخلوقات (٦) ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وكمال عظمته وقدرته (٧) ، ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر (٨)، وهو مستوٍ على عرشه (٩) ، عالٍ فوق خلقه ، لا تحيط به المخلوقات ، ولا تحتوي عليه

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٤٦ ، الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، سنن أبي داود ١/٥٤٥ ، الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود . سنن النسائي ٢/٢٢٦ . الافتتاح ، باب أقرب ما يكون العبد من الله ؛ مسند الإمام أحمد ٢/٢٤١ ، شرح السنة للبغوي ٣/١٥١- ١٥٢ .

قال البغوي بعد ذكره للحديث : هذا حديث صحيح .

وقال النووي في معنى الحديث : أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله . شرح صحيح مسلم ٤/٤٤٥-٤٤٦.

٢ - زيادة مني .

٣ - سورة الإسراء الآية (٥٧) .

٤ - في (د) وضلامها .

٥ - سورة البقرة الآية (١٨٦) .

٦ - انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٢٦ .

٧ - قال تعالى في ذلك : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

٨ - تقدم تخريج حديث النزول ص ٢٣٥ .

٩ - وذلك قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] .

الكائنات ، ويدنو (١) عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف (٢) ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال ، لا يخلو العرش منه (٣) ، ولا يعلم قدر عظمته إلاّ هو جلّ ثناؤه ، وتقدّست أسماؤه .

وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله في مكان ، معه من هو ملعون مطرود عن رحمة الله، وهما في مكان واحد ،/كما/(٤) جرى لموسى وفرعون . فالقرب الذي وردت به الأحاديث (٥) ،

---

١ - في (د) : ويدنوا .

٢ - ورد في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول ما أراد هؤلاء ؟)) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٥/٩ ، الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ؛ سنن النسائي ٢٥١/٥ -٢٥٢ ، الحج ،باب ما ذكر في يوم عرفة ، سنن ابن ماجة ٢/ ١٨٠ ، المناسك ، باب الدعاء بالعرفة .

٣ - هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله تعالى على عرشه ، ونزوله ، وعدم خلو العرش منه عند نزوله . فقد اتفقوا على إثبات تلك الصفات لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته ، فهو مستوٍ على عرشه كما أخبر عن نفسه بذلك ، وأخبر به رسوله ﷺ ، استواءً يليق بجلاله تعالى ، كما أن نزوله لا يشبه نزول المخلوق ، بل ينزل نزولاً يليق بعظمته ، لا نعلم كيفيته ، ولا ندرك كنهه ، وهو عند ذلك لا يخلو منه العرش .

وقد اشتهر جواب أئمة الأمة ، لمن سأل عن كيفية الاستواء ، وهو قولهم : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة) . يروى هذا الجواب ، عن الإمام مالك ، وعن شيخه ربيعة ، وعن أم سلمة . انظر :

- شرح حديث النزول ، لابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، ط/١ ، ١٤١٤هـ ص ١٣٢ -١٣٦ ، ٣٠٤ .
- والاقتصاد في العقيدة للمقدسي ص ١٠٢ -١٠٤ . شرح أصول الاعتقاد للآلكائي ٣٩٨/٣ .
- مختصر العلو للألباني ص ١٣٢ ؛ مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ٣٦٥/٥ .

٤ - كذا في (ب) والمطبوع . وفي بقية النسخ : وكما .

٥ - من الأحاديث الواردة في قرب الرب سبحانه وتعالى :

أ - عن النبي ﷺ قال : ((يقول الله تعالى : من تقرّب إليّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً ، ومن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)) .

صحيح البخاري مع الفتح ٣٩٥/١٣ ، التوحيد ، باب قوله تعالى :﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٥ ، الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله ، سنن الترمذي ٥٤٢/٥ ، الدعوات باب في حسن الظن بالله.سنن ابن ماجة ٣٣٩/٢ ، الأدب باب فضل العمل .كلهم عن طريق أبي صالح ، عن أبي هريرة .

ب - وقد تقدم حديث دنو الربّ تبارك وتعالى من عباده يوم عرفة ، في هامش (٢) من هذه الصفحة .

وصرّحت به النصوص (١) ، حجة على الجهمي المعطل للعلو ، القائل بأنّ الله في كل مكان ، تعالى الله وتقدّس . فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن إدراك معناه ، وما يراد به ، فصاروا في بحر الشبهات غرقى ، لا يعرفون لهم رباً ، ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله . وقد بلّغ الرسول ﷺ ما أُنزل إليه/من ربه/(٢) قراءة على الناس ، وأكثره في معرفة الربّ وصفاته

وربوبيّته وتوحيده ؛ سمعه منه قرويّهم وبدويُّهم ، وخاصهم وعامهم ، وعربهم وعجمهم ، ولم يشكل على أحد منهم ذلك ، ولم يشك فيه (٣) ؛ بل آمنوا به وعرفوا المراد منه . ومضت القرون الثلاثة (٤) على إثبات ذلك ، والإيمان به ، وتلقى معناه عن الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (٥). وإن جحد بعض المنافقين ، فهو مدحور مقهور . حتى حدث ما حدث في آخر القرن الثالث (٦)

---

١ - أما ما ورد في قرب الله تعالى من عباده ، من الآيات القرآنية ، فمنها :

أ - قوله تعالى :﴿ **وإذا سألك عبادى عنّى فإنّى قريب** ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

ب - وقوله تعالى : ﴿ **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ [ق : ١٦] .

ج - وقوله تعالى : ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾ [الواقعة :٨٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (وقربه من العباد بتقرّبهم إليه ، مما يقرّ به جميع من يقول : إنه فوق العرش) . شرح حديث النزول ص ٣١٦ .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) . وفي (د) : ما أنزل الله إليه قراءة .

٣ - يريد أن من المؤمنين ، لم يوجد منهم من يشك فيما أُنزل على الرسول ﷺ .

٤ - وهي القرون التي وصفها الرسول ﷺ بالخيرية ، وذلك في قوله : ((خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إنّ بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن)).صحيح البخاري مع الفتح ٧/٥،فضائل الصحابة

٥ - سورة النجم الآية (٤) .

٦ - في (د) قرون .

* يلاحظ أن مسألة إنكار العلو التي هي مقالة الجهمية ظهرت في أواخر عصر التابعين . فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ثم ظهرت مقالة التعطيل التي هي مقالة الجهمية ، وذلك في أواخر عصر التابعين من أوائل المائة الثانية) . مجموع الفتاوى ٢٧٧/١٣ ، منهاج السنة ٣٠٩/١ . وانظر الصواعق المرسلة لابن القيم ١٠٦٩/٣ ، ١٠٧٠ .

وما بعده .

الرد على دعوى الخلق لغير الله

وأما دعواه أن الأولياء يقدرون على خلق ولدٍ من غير أبٍ ؛ فهذه طامة كبرى ، وردّة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السَّماوية ،وردّ على كل رسولٍ ،ومخالفة لإجماع الأمم المنتسبين إلى الرسل والكتب السماويّة ، فإنَّهم مجمعون على أنّ الله هو الخالق وحده ، وغيره مخلوق (١) ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ [لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ] ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٤) . ولو كان لغير الله شركة في الخلق والتأثير ، لكان له شركة في الربوبية والإلهية . قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۞ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ الآية (٥) . فنفى سبحانه عن غيره أن يكون له ملكٌ في السَّموات والأرض ولو قلَّ ، كمثقال ذرّة ؛ ونفى الشّركة أيضاً في القليل والكثير ، ونفي أن يكون له ظهير وعوين يعاونه في خلق أو تدبير ؛ فإنه الغني بذاته /عمّا/ (٦) سواه . والخلق بأسرهم فقراء إليه (٧) . ثم نفي الشفاعة إلاّ لمن أذن له . قال بعض السلف : هذه

---

١ - في (د) : مخلوقاً . ولا وجه للنصب هنا .

٢ - سورة فاطر الآية (٣).وما بين المعقوفتين ، تكملة من المصحف. وفي المطبوع زاد خطأً كلمة (قل) في بداية الآية .

٣ - سورة الأنعام الآية (١٠٢) .

٤ - سورة الأعراف الآية (١٩١) .

٥ - سورة سبأ الآية (٢٢- ٢٣) .

٦ - في (ج) و (د) : عن كل ما .

٧ - قال تعالى في بيان افتقار العبيد إليه : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد ﴾ [فاطر: ١٥] .

الآية تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها (١) .

ومعلوم أن من يخلق ، له ملك ما خلقه ، فلو كان ثَمَّ خالق غير الله ، تعدّدت الأرباب والآلهة ، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤) ، فعيسى داخل في عموم هذه الآيات ، لم يخالف في ذلك إلاّ من ضلّ من النّصارى (٥) ؛ قال تعالى في خصوص عيسى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٦) ، فكان عيسى بكن كما كان آدم . وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ إلى قوله :﴿إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ﴾ (٧)، فاعترف أنّ الله ربّه وخالقه ومعبوده. فكفى بهذه النصوص/ردا/(٨)

---

١ - وردت هذه العبارة في تيسير العزيز الحميد ، طبعة المكتب الإسلامي دمشق ، ط/١، ص ٢٤٥ حيث قال : (هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها) . ورد نحو هذه العبارة في كلام ابن القيم في الصواعق المرسلة ٤٦١/٢ ، حيث قال : (أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك ، وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه) .

٢ - سورة الأنبياء الآية (٢٢) .

٣ - سورة آل عمران الآية (٦) .

٤ - سورة البقرة الآية (٢١) .

٥ - يعلم أن النصارى الضالين ، قد قالوا في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً ، فقد سموه ابناً لله ، وسمّوه إلهاً ، وسموه ثالث ثلاثة ، وزعموا أنه إله الحق من إله الحق ، مولود غير مخلوق ، مساوي للأب في الجوهر ، الربّ الخي المنبثق من الأب ، الذي هو مع الابن يسجد له . انظر :

- محاضرات في النصرانية ، لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٩٩ .
- والأسفار المقدسة قبل الإسلام ، للدكتور صابر طعيمة، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م ، ص ٢٢٦.

٦ - سورة آل عمران الآية (٥٩) .

٧ - سورة المائدة الآية (١١٦-١١٧) .

٨ - في جميع النسخ : رد . عدا المطبوع .

على من أشرك بالله ، وجعل معه خالقاً آخر .

وما احتج به الملحد من قوله تعالى حاكياً عن جبريل أنه قال لمريم : ﴿ [قَالَ إِنَّمَآ] (١)/أَنَآ/ (٢) رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ (٣) . فيقال : قراءة البصريين : " ليهب لك " بالياء ، (٤) ، وهي تفسير للقراءة الأخرى .وعلى القراءة الأخرى نُسب الهبة إليه لأنه سبب نفخ الروح في درعها ، والسبب يضاف إليه الفعل ، كما جزم به البيضاوي (٥) وغيره في هذه الآية (٦) . والله سبحانه وتعالى ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته . وربما نَسَبَ الفعل إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ (٧) ، وقال في موضع آخر:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (٨) ، وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ

---

١ - ما بين المعقوفتين ، تكملة من المصحف .

٢ - في جميع النسخ : أني .

٣ - سورة مريم الآية (١٩) .

٤ - هكذا قرأ ورش عن نافع ، وأبو عمرو بن العلاء ، على معنى : إنما أنا رسول ربك ، أرسلني إليك ليهب الله لك غلاماً زكياً . وقد صوّب الطبري القراءة الأولى بالألف " لأهب " . انظر :

- التذكرة في القراءات الثمان ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ) تحقيق : أيمن رشدي سويد ، ط/١ ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ٤٢٤/٢ ؛
- والحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧م ، ص ٢٣٦ .
- وجامع البيان للطبري ٦١/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٦٢/١١ ، وتفسير ابن كثير ١٢١/٣ .

٥ - هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ، ناصر الدين أبو الخير ، عالم بالفقه والتفسير ، صاحب منهاج الوصول إلى علم الأصول ؛ وأنوار التنزيل ، وشرح مصباح السنة . (ت٦٩١هـ) وقيل ٦٨٥هـ ، ٦٩٦ هـ . انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨ -١٥٨ ، ومعجم المؤلفين ٩٧/٦ .

٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، ومعه تفسير الجلالين ط/٢ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، طبعة الحلبي بمصر ، ٣١/٢ . وتفسير القاسمي ٤١٣٢/١١ .

٧ - سورة الزمر الآية (٤٢) .

٨ - سورة الأنفال الآية (٥٠) .

﴿ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (١) ، فأضافه إليهم لأنّهم موكّلون بقبض الأرواح (٢) . ولمّا كانوا لا يستقلّون بشيء من دونه ، ولا يفعلون إلاّ بمشيئته وحوله وقوّته ، صرّح بهذا المعنى في الآية الأولى . فقال : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٣) .

وأبلغ من هذا ، أنه نَسَب إليهم التدبير في قوله تعالى : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ (٤) ، لأنهم رسلٌ بأمره الكوني ؛ وأخبر بأنه المدبّر الفاعل المختار ، في غير آية من كتاب الله ، كقوله : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ (٧) ؛ إلى غير ذلك من الآيات الدّالات على اختصاصه تعالى بالتدبير والإيجاد . وفي الحديث القدسي : ((ومن أظلم ممن يذهب يخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرّة أو يخلقوا شعيرة)) (٨) ، وقال تعالى :

---

١ - سورة الأنعام الآية (٦١) .

٢ - انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/٧ ، وتفسير ابن كثير ١٤٣/٢ ، وتفسير القاسمي ٢٣٤٩/٦ .

٣ - سورة الزمر الآية (٤٢) .

٤ - سورة النازعات الآية (٥) .

٥ - سورة السجدة الآية (٥) .

٦ - سورة يونس الآية (٣) .

٧ - سورة يونس الآية (٣١) .

٨ - ورد هذا الحديث بألفاظ عدّة ، وهذا اللفظ قريب من لفظ البخاري ، من حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ((قال الله تعالى : ومن أظلم ... أو ليخلقوا حبة أو شعيرة)) .
صحيح البخاري مع الفتح ٥٣٦/١٣ ، التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ .

* وفي هذا الحديث إشارة إلى تحريم التصوير ، إذ إنّ في ذلك مضاهاة لخلق الله تعالى . وقد تفرّد الله سبحانه وتعالى بالخلق والأمر ﴿الّذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ [السجدة :٧] . فمن صوّر صورة على شكل ما خلقه الله من إنسان أو بهيمة ، كان مضاهئا لخلق الله ، لذلك يُكَلّف يوم القيامة بنفخ الروح فيها ، وليس بنافخ ، فكان أشدّ الناس عذاباً ، كما جاء ذلك في قوله ﷺ : ((من صوّر صورة ، فإنّ الله معذّبه حتى

ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ فيها أبداً)) . [صحيح البخاري مع الفتح ٤٨٦/٤، البيوع ، باب بيع التصاوير . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٩/١٤ ، اللباس ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان] .

أما **الصورة الفوتغرافية** ، فإنّ أحداً من العلماء لا يجادل في تحريم الصور المجسمة والمنحوتة والمفصّل باليد من ذوات الأرواح .

فالصورة الفوتوغرافية ، اختلف في حكمها العلماء المتأخرون لكونها نوعاً جديداً لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وقد ذهبوا فيها مذهبان :

الأول : أنها محرّمة . لعموم لفظ التصوير ، وشموله لها عرفاً . وقد تقدّم آنفاً أحاديث النهي .

الثاني : أنّها مباحة .

والقول الأول هو الصواب . وقد بيّن فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله- في فتاواه ، عندما سئل عن حكم التصوير ، فقال : اختلف فيه العلماء المتأخرون . فمنهم من منعه ، لعموم اللفظ له عرفاً . ومنهم من أحلّه نظراً للمعنى . فإن التصوير بالكاميرا ، لم يحصل فيه من المصور أي عمل يشابه به خلق الله تعالى ، وإنما انطبع بالصورة خلق الله تعالى ، على الصفة التي خلقه الله تعالى عليها .

ونظير ذلك تصوير الصكوك والوثائق وغيرها بالفوتغراف ، " فإن هذه الصورة التي تخرج ليست هي من فعل الذي أدار الآلة وحركها ، فإنّ الذي حرك الآلة ، ربما يكون لا يعرف الكتابة أصلاً،والناس يعرفون أن هذه كتابة الأول . والثاني ليس له أي فعل فيها " ... بل زعم أصحاب هذا القول ، أن التصوير بالكاميرا ، لا يتناوله لفظ الحديث ، كما لا يتناوله معناه . فقد قال في القاموس : الصورة : الشكل . قال وصوّر الشيء : قطعه وفصّله . قالوا : وليس في التصوير بالكاميرا تشكيل ولا تفصيل ، وإنما هو نقل شكل وتفصيل ، شكّله وفصّله الله تعالى .

والقول بتحريم التصوير بالكاميرا أحوط ، والقول بحله أقعد ، لكن القول بالحل مشروط ، بأن لا يتضمّن أمراً محرماً ، فإن تضمّن أمراً محرّماً -كتصوير امرأة أجنبية ، أو شخص ليعلّقه في حجرته تذكاراً له ، أو يحفظه فيما يسمونه (البوم) ليتمتّع بالنظر إليه وذكراه - كان ذلك محرماً) .

وقال في محل آخر : (ولكن إذا صوّر هذا التصوير الفوتوغرافي لغرض محرم ، فإنه يكون حراماً تحريم الوسائل).

● المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط/٣ ، ١٤١١ هـ . ٢٥٤/٢ -٢٥٦ ، و ٢٠١/١ .

أما الصورة الفوتغرافية الضرورية : كما هو الشأن في الوثائق كالجواز وحفيظة النفوس ، والإقامة ، ونحوها ؛ فالعلماء متفقون على جوازها ، من باب الضرورة .

● مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لعبد العزيز بن باز ، بجمع الدكتور / محمد بن سعد الشويعر ، طبعة دار الإفتاء . ط/٢ ، ١٤١١ هـ -١٩٩٠م ، ٤٤١/١ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ الآيـة (١) ؛ وأكابر الخلق كالملائكة والأنبياء ، لم يدّع أحدٌ منهم أنّه إلـه ، وأنه يخلق . قـال تعـالى - في حق الملائكة -: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية (٣) ، فأخبر أنّ اتخاذهم أرباباً كفرٌ بعد الإسلام . وأيضاً ، فآخر الآيـة وهـو قولـه : ﴿ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً / لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ (٤) ، فكونـه هيّنـاً عليـه تعـالى ، وهـو الـذي جعله آية / (٥) ، وهو الذي قدّره وقضاه ، كل هذا يرد على المبطل .

فتفطّن -هداك الله - للأدلة على تفرُّده سبحانه وتعالى بـالخلق والإيجـاد والتدبـير ، لا يحيط بها إلاّ الله سبحانه .

/ وفي كل شيء له/ (٦) آية * تدلّ على أنه واحد (٧) .

أما كونهم لا يشـهدون الجمعـة والجماعـة ، ولا يسـلّمون ولا يـردُّون السـلام ؛ فهـم بـذلك مخالفـون لأهل السنـة والجماعـة ، مـن سلف الأمة وأئمتها . ولو وجد في الإمـام

---

١ - سورة الحج الآية (٧٣) .

٢ - سورة الأنبياء الآية (٢٦ - ٢٧) .

٣ - سورة آل عمران الآية (٧٩) .

٤ - سورة مريم الآية (٢١) .

٥ - ساقط في (د) والمطبوع .

٦ - في (ب) و(ج) و (د) : وله في كل شيء .

٧ - البيت لأبي العتاهية . انظر ديوان أبي العتاهية دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ص ١٢٢ .

من الفجور ما لا يخرجه عن الإسلام ، فأهل السنة يصلون خلف أهل الأهواء ، إذا تعذَّرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم (١) ؛ وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على/ أهوائهم /(٢) ، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة ، بأنّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة (٣) ، وأنّهم كلاب أهل النار (٤) . وصلى الله [وسلم] (٥) على سيد ولد آدم ، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين . والحمد لله على / التمام وحسن الختام / (٦) .

---

١ - انظر : شرح عقيدة الطحاوية ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

٢ - في (د) : هوائهم .

٣ - تقدم تخريج حديث مروقهم من الدين في ص ١٥٣- ١٥٤ .

٤ - ورد في كونهم كلاب أهل النار : حديث أبي أمامة قال : شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى من قَتلوا ، كلاب أهل النار ، كلاب أهل النار ، فقد كانوا هؤلاء مسلمين ، فصاروا كفّاراً ، قلت : يا أبا أمامة ! هذا شيء تقوله ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

- سنن ابن ماجة ١/٣٤ ، المقدمة ، باب في ذكر الخوارج .
- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٥٠ ، ٢٥٣ مطولاً .
- والحديث حسّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، ط/٣ ، ١٤٠٨هـ ، نشر مكتب التربية العربي ، لدول الخليج ، الرياض . ١/٣٥ ،
- وفي مشكاة المصابيح بتحقيقه ٢/٢٨٦ (٣٥٥٤) .

٥ - زيادة مني ، إذ يوجد في جميع النسخ صلاةُ على النبي ﷺ ، دون السلام عليه .

٦ - ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالثةُ عَشرَةِ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله تعالى - رسالة إلى زيد بن محمد (٢) وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد - زاده الله علماً ، ووهب لنا وله حكماً (٣) - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فالخط الذي فيه المسائل وصل ، وحصل من الاشتغال والموانع ، ما اقتضى تأخر الجواب ، ونسأل الله لنا الإعانة على ما يقرّب إليه من العلم والعمل .

﴿ فأما المسألة الأولى ﴾ (٤)

عن قول الله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ (٥) .

وقول السائل : إنّ الرّب تبارك وتعالى لا يخفى عليه شيء ، وقد قال تعالى في سورة العنكبوت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ (٦) .

فالجواب وبالله التوفيق :

إنّ كلا الآيتين الكريمتين على عمومها وإطلاقها ، يصدق بعضها بعضاً . فأمّا آية يونس ، ففيها الإخبار بنفي ما ادعاه المشركون ، وزعموه من وجود شفيع ، يشفع وينفع

---

١ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٦٧-١٧٩ .

٢ - تقدّمت ترجمته ص ٧٨ .

٣ - يريد بالحكم هنا : العلم والفهم ، وذلك كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ [الشعراء :٨٣] . قال الشوكاني : (والمراد بالحكم : العلم والفهم) .فتح القدير للشوكاني٣/١٠٥.

٤ - وردت هذه المسألة في الدرر السنية ١٠/٩٣-٩٥ .

٥ - سورة يونس الآية (١٨) .

٦ - سورة العنكبوت الآية (٤٢) .

بدون إذنه تبارك وتعالى (١) ؛ وإنّ هذا لا يعلم الله وجوده ، لا في السموات ولا في الأرض ، بل هو مجرد زعم وافتراء (٢) ، وما لا يعلم وجوده ، مستحيل الوجود ، منفي غاية النفي .

فالآية ردٌّ على المشركين الذين تعلّقوا على الشركاء والأنداد ، بقصد الشفاعة عند الله والتقرب إليه .

وأما آية العنكبوت ، ففيها إثبات علمه سبحانه وتعالى بكل مدعوّ أو معبود من أي شيءٍ كان ، لا يخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة (٣) . ففي الآية الأولى نفي العلم بوجود ما لا وجود له بحال ؛ والآية الثانية فيها إثبات العلم بوجود ما عبدوه ودعوه مع الله ، من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع .

قال ابن جرير-رحمه الله تعالى- في الكلام على آية يونس : (يقول تعالى [ذكره] (٤) : ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك صفتهم ، الذين لا يضرهم شيء ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها ، رجاء

---

١ - ومعلوم أن مثل تلك الشفاعة ، غير مقبولة عند الله، إذ إنّ للشفاعة التامة المقبولة شروطاً وضعها الشارع الحكيم ، هي :

(أ) إذنه سبحانه وتعالى للشافع بالشفاعة :

قال تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ [النجم :٢٦] . وقال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة :٢٥٥] .

(ب) إذنه تعالى للمشفوع له بأن يشفع له :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلاّ مَنْ أَذِنَ له الرَّحمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ [طه : ١٠٩] .

(ج) رضاؤه تعالى للمشفوع له :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

فهذه الآيات تبين أنّ الشفاعة لن تكون إلاّ من شافع مأذون له بها، ولن تنفع إلاّ المشفوع المأذون له ، والمرضي عنه .

كما تبطل جميع ما يزعمه المشركون ، من وجود شفيع يشفع بدون إذنه تبارك وتعالى .

٢ - وقد فسّر الآية بهذا المعنى ، من المفسّرين ، كل من : الطبري في جامع البيان ٩٨/١١ ، والقرطبي ٢٠٥/٨.

٣ - انظر جامع البيان للطبري ١٥٣/٢٠ .

٤ - ما بين المعقوفتين ، زائد في جميع النسخ والمطبوع . لم يرد في (أ) .

/ شفاعتها/ (١)عند الله . قال تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) . يقول : أتخبرون الله بما لا يكون في السّموات ولا في الأرض ، وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السّموات ولا في الأرض ، وكان المشركون يزعمون أنّها تشفع لهم عند الله ، فقال الله لنبيّه ﷺ : قل لهم : أتخبرون الله أنّ ما لا يشفع في السموات والأرض يشفع لكم /فيها/ (٣) ، وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحّته ، بل يعلم أنّ ذلك خلاف ما تقولون ، وأنّها لا تشفع لأحد ولا تضرّ ولا تنفع) انتهى (٤) .

وحاصله أنّ النفي واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب إلى الله ، وذلك الظن والاعتقاد وَهَمٌ وخيالٌ باطل لا وجود له . وبنحو ذلك قال ابن كثير (٥) ، حيث يقول:(ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، ظانين أنّ تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله ، وأخبر أنّها لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئاً ولا يقع/شيءٌ/ (٦) مما يزعمون فيها ، ولا يكون هذا أبداً ، ولهذا قال تعالى :

﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧) انتهى (٨).

---

١ - في جميع النسخ : (شفاعتهم) . وفي تفسير الطبري ما أثبتناه .

٢ - سورة يونس الآية (١٨) .

٣ - هكذا في جميع النسخ (فيها) وفي تفسير الطبري : (فيهما) والأول أصح .

٤ - جامع البيان للطبري ٩٨/١١ . نقله المصنف بتصرف يسير .

٥ - هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي الشافعي ، عماد الدين أبو الفداء .محدث مفسر فقيه ، له مصنفات منها : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية ، جامع المسانيد ، وغيرها (ت٧٧٤هـ) .

● الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ٣٩٩/١ ؛ معجم المؤلفين ٢٨٣/٢ .

٦ - في (ج) و (د) : شيئاً .

٧ - سورة يونس الآية (١٨) .

٨ - تفسير ابن كثير ٤٢٦/٢ ، بتصرف يسير .

وقال/ أبو السعود/ (١) الرومي في قوله /تعالى/ (٢): ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) أي وتخبرونه بما لا وجود له أصلاً ، وهو كون الأصنام شفعاءهم عند الله ، إذ لو كان ذلك لعلمه علاّم الغيوب . وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يدّعون من المحال ، الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والإمكان ، وقوله : ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ حال من العائد (٤) المحذوف في " يعلم " مؤكّدة للنفي ، لأن ما لا يوجد فيها فهو منتفٍ عادة) (٥) انتهى .

وقال العلاّمة ابن القيم (٦) في الكلام على هذه الآية : هذا نفي لما ادعاه المشركون من الشفعاء ، كنفي علم الرب تعالى بهم ، المستلزم لنفي المعلوم ، ولا يمكن أعداء الله المكابرة ، وأن يقولوا قد علم الله وجودَ ذلك ، لأنه تعالى ، إنما يعلم وجود ما أوجده

---

١ - في جميع النسخ : ابن مسعود ، وهو خطأ . والصواب ما أثبته كما في المطبوع . وأبو السعود هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبو السعود ، فقيه أصولي مفسر ، من موالي الروم ، له تصانيف منها : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " في التفسير " ، وتهافت الأبجاد " في فروع الفقه الحنفي" وغيرهما . (ت٩٨٢هـ) وقيل ٩٥١هـ . البدر الطالع ٢٦١/١ ، معجم المؤلفين ٣٠١/١١-٣٠٢ .

٢ - ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

٣ - سورة يونس الآية (١٨) .

٤ - وذلك أن الموصول في قوله (بما لا يعلم) بحاجة إلى صلة ، ولا بد في الصلة من عائد ، وهو هنا محذوف في يعلم ، ويقدّر ب (يعلمه) .

٥ - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٢/٤ ، بتصرف .

* وروي عن الضحاك في تفسيره لهذه الآية قال : (أتخبرون الله أن له شريكاً ، ولا يعلم لنفسه شريكاً في السموات ولا في الأرض .

انظر : زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط/١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ١٦/٤ .

٦ - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية ، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق . له تصانيف عدة ، منها : روضة المحبين ، زاد المعاد ، إعلام الموقعين ، اجتماع الجيوش الإسلامية ... وغيرها . (ت٧٥١هـ) . الدرر الكامنة ٢١/٤ ، معجم المؤلفين ١٠٦/٩ .

وكوّنه ، ويعلم أنّه سيُوجِد ما يريد إيجاده ، فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت ، والتي دخلت في الوجود وبقيت . والتي لم توجد بعد . وأما وجود شيءٍ آخر غير /مخلوق/ (١) له ولا مربوب ، فالرب تعالى لا يعلمه ، لأنه يستحيل (٢) في نفسه ، فهو سبحانه يعلمه مستحيلاً ، لا يعلمه واقعاً ، ولو علمه واقعاً ، لكان العلم به عين الجهل ؛ وذلك من أعظم المحال . /فكذلك/(٣) حجج الرب تبارك وتعالى . على بطلان ما نسبه إليه أعداؤه المفترون (٤) التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوعٍ . فإذا وازنت بينهما ظهرت لك المفاضلة ، إن كنت بصيراً . ﴿ **وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (٥) ، انتهى (٦) .

﴿ **وأما المسألة الثانية** ﴾ (٧) .

عن قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ** ﴾ الآية (٨) ؛ **فقد** أشكل معناها على كثير من المفسرين ، فزعموا أن المعنى : نفي أتباعهم شركاء ، فجعلوا " **ما** " نافية ، و " شركاء " مفعول يتّبع ، أي لم يتّبعوا في الحقيقة شركاء ، بل هم عبادٌ مخلوقون مربوبون ، والله هو الإله الحق لا شريك له (٩) .

---

١ - ساقط في (ج) و (د) .

٢ - في أصل النص عند ابن القيم في بدائع الفوائد : مستحيل .

٣ - في الأصل (بدائع الفوائد) : فهذه .

٤ - هنا أسقط المصنف عبارة : ... (عليه ، فوازن بينها وبين حجج المتكلمين الطويلة العريضة) التي ... وهي عبارة ينبني عليها قوله بعدها : فإذا وازنت بينهما ... .

٥ - سورة الإسراء الآية (٧٢) .

٦ - بدائع الفوائد ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تقريظ وتقديم د. وهبة الزحيلي تحقيق وتعليق : معروف محمد زريق ، ومحمد هبي سليمان ، وعلي عبد الحميد بلطه جي ، توزيع دار الحاني ، الرياض ، دار الخير بيروت ، ط/١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ٤/١٣٠- ١٣١ .

٧ - وردت هذه المسألة في الدرر السنية ١٠/ ٩٥ .

٨ - سورة يونس الآية (٦٦) .

٩ - وممن فسّر الآية بذلك : الزمخشري في الكشاف ٢/٢٤٤ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٣٠ والشوكاني في فتح القدير ٢/٤٦٠ ، وانظر تفسير القاسمي ٩/٣٣٧٧ .

وأما ابن جرير - رحمه الله - فقرر أنّ " ما " في هذا المحل استفهامية ، لا نافيه . قال - رحمه الله - : (ومعنى الكلام : أي شيءٍ يتّبع من يقول : لله شركاء في سلطانه وملكه كاذباً ؟ والله المتفرد بملك كل شيء في سماءٍ كان أو في أرض ، ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ (١) يقول : ما يتبعون في قيلهم ذلك [ودعواهم](٢) (إلاّ الظنّ) يقول : إلاّ الشك ، لا اليقين . ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ (٣) انتهى (٤).

وقال شيخ الإسلام (٥) - رحمه الله - : ظنّ طائفة أن " ما " هاهنا نافية ، وقالوا: ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة ،بل هم غير شركاء ، وهذا خطأ ، ولكن " ما " هاهنا حرف استفهام ، والمعنى : وأي شيءٍ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ، إن يتبعون إلاّ الظنّ وإن هم إلاّ يخرصون ، فشركاء مفعول يدعون ، لا مفعول يتبع ؛ فإنّ المشركين يدعون من دون الله شركاء ، كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع (٦) ، فالشركاء موصوفون في القرآن بأنّهم يُدْعَون من دون الله ، ولم يوصفوا بأنّهم يُتّبعون ؛ فإنّما يُتّبع الأئمة الذين كانوا يدعون هذه الآلهة (٧)، ولهذا قال بعد هذا : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ (٨) . ولو أراد أنهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء ، لقال : إن يتبعون إلاّ من

---

١ - سورة يونس الآية (٦٦) .

٢ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ ، وهو موجود في أصل النص في تفسير الطبري .

٣ - سورة يونس الآية (٦٦) .

٤ - جامع البيان للطبري ١٣٩/١١ .

٥ - هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس تقي الدين ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولد عام (٦٦١هـ) وتوفي عام (٧٢٨هـ). انظر ترجمته :تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤، البدر الطالع ٦٣/١، الأعلام للزركلي ١٤٤/١.

٦ - من المواضع التي أخبر الله تعالى عنهم بذلك :

أ - قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : ٤٠] .

ب - وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ﴾ [النحل : ٨٦] .

٧ - وهؤلاء أئمة سوء ، الذين يدعون إلى النار ، كما أخبر الله تعالىعن فرعون وجنوده ، لما طغى وقال لقومه: ما علمت لكم من إلـه غيري ، فقال تعالى :﴿ وجعلناهم أيمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾[القصص : ٤١] .

٨ - سورة يونس الآية (٦٦) .

ليسوا بشركاء ؛ بل هو استفهام ، يبيِّن أنّ المشركين الذين دَعَوْا من دون الله شركاء ، ما اتبعوا إلاّ الظنّ ، ما اتبعوا علماً ، فإنّ المشرك لا يكون معه علم مطابق ، وهو فيه ما يتبع إلاّ الظنّ ،وهو الخرص والحرز ،وهو كذبٌ وافتراء ،كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ﴾(١) (٢) .

﴿ وأما المسألة الثالثة ﴾

عن قولك: أسألك/ بمعاقد/(٣) العز من عرشك (٤). فكره أبو حنيفة (٥)-رحمه الله - المسألة بعقد العز (٦)، وأجازها (٧) صاحبه أبو يوسف (٨) ، لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل ، أي محل العقد وزمانه ، كمذهب ، يطلق على محل الذهاب وزمانه . وربّما أُريد بها المفعول ، كمركب بمعنى المركوب ، ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقداً ؛ والاسم معقد ، ويكون صفة ذات ، ولهذا قال أبو يوسف : معقد العز هو الله (٩) .

---

١ - سورة الذاريات الآية (١٠) .

٢ - إلى هنا نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، في المجموع ٦١/١٥ ، وفي التفسير الكبير ، له أيضاً ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ٣٩٣/٤ .
وقد أورده المصنف بألفاظه ، يتخللها زيادات من المصنف بقصد الشرح والإيضاح .

٣ - في جميع النسخ والمطبوع : بعقد . والتصحيح من النهاية لابن الأثير . وقال في معنى (بمعاقد العز) أي : (بالخصال التي استحق بها العرشُ العزَّ ، أو بمواضع انعقادها منه . وحقيقة معناه : بعز عرشك . وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء) . النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١ .

٤ - أورده ابن الأثير في النهاية ٢٧٠/٣ . وابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٠٧ .
قال السيوطي في الدر النثير ، تلخيص نهاية ابن الأثير ، له . مطبوع في الصلب معه النهاية ، وبهامشه مفردات الراغب ط/١ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، (١٢٩/٣) قال بعد ذكره لمعنى الحديث :(قلت :وحديثه موضوع) .

٥ - هو النعمان بن ثابت ،صاحب المذهب الحنفي (ت١٥٠هـ). تاريخ بغداد١٣/٣٢٣. سير الأعلام٦/٣٩٠.

٦ - انظر النهاية لابن الأثير ٣ /٢٧١ ، وإغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، لابن قيم الجوزية ١/٣٣٥ .

٧ - في (أ) و (د) : (فأحازها) .

٨ - هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، أبو يوسف القاضي ، الإمام المجتهد ، صاحب أبي حنيفة ،ولد (١١٣هـ) (ت١٨٢هـ) . انظر : تاريخ ٢٤٢/١٤ ، سير الأعلام ٥٣٥/٨ .
وانظر قوله بإجازة الدعاء بذلك : إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٣٣٥ .

٩ - انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٤٠٧ ، وإغاثة اللهفان لابن القيم ١/٣٣٥ .
وغاية الأماني في الرد على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي (١٢٧٣هـ)،مطابع نجد التجارية ،الرياض ٣٢٩/٢.

وأما أبو حنيفة فنظر إلى أنّ اللفظ محتمل لمعاني متعدّدة ، فلذلك كره المسألة به . وبهذا يتبيّن المعنى (١) .

﴿ وأما المسألة الرابعة ﴾

عن قوله ﷺ في الدعاء المشهور : ((إلى من تكلني إليه ، إلى بعيد يتجهمني)) (٢) . فاعلم أنّ التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه ؛ والجهم الغليظ المجتمع . وجَهُمَ ككَرُمَ جِهَامَةً وجَهُوْمَةً : استقبله بوجه كريه كتجهُّمِه (٣) . والجهمة : آخر الليل أو بقية السواد من آخره (٤) ، وأجهم : دخل فيه انتهى . وبه يظهر أن التجهم/ يقع/ (٥) على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ؛ ومن صفات الجهم (٦).

تفسير اسمه الكريم (النور)

﴿ وأما المسألة الخامسة ﴾ (٧)

عن قوله ﷺ ((أعوذ بنور وجهك)) (٨)،وقوله في حديث أبي موسى (٩) : ((حجابه

---

١ - المرجع السابق : الاقتضاء ص ٤٠٧-٤٠٨ ، غاية الأماني ٣٢٩/٢ .

٢ - هذا جزء من دعاء توجه به الرسول ﷺ إلى ربه بعد ما أهانه ثقيف في الطائف ، وتمامه :((اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملّكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي .أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك)) .

انظر :كنز العمال (٣٦١٣ ، ٣٧٥٦) وعزاه للطبراني عن عبد الله بن جعفر ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦ بعد ذكر الحديث : (رواه الطبراني ، وفيه ابن إسحاق ، وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات) .وأخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، له ، المكتب الإسلامي بيروت لبنان ، ط/٢، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م ، ٣٥٨/١ -٣٥٩ (١٢٨٠) . وذكره ابن هشام في سيرته ٤٢٠/٢ .

٣ - انظر : لسان العرب ١١٠/١٢ -١١١ ، وترتيب القاموس المحيط ٥٤٩/١ مادة (جهم) .

٤ - المرجعان السابقان ، نفس الصفحات .

٥ - في (ب) : يبقى .

٦ - في المطبوع ذكر الناسخ أن هاهنا سقط ، وترك له بياضاً ، ليضعه من يجد ذلك السقط .
والذي يظهر لي ، أن الكلام تام - كما هو في جميع النسخ - لا يوجد سقط . وقد أراد الشيخ تأكيد ما تقدم من كلامه ، وهو أن التجهم : الاستقبال بوجه كريه ، وأنه من صفات الجهم (الذي هو الغليظ) .

٧ - وردت هذه المسألة في الدرر السنية ٣٤٣/٣- ٣٤٥ .

٨ - تقدم تخريجه في حاشية رقم (٢) من هذه الصفحة .

٩ - تقدّمت ترجمته ص ١٥١ .

النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه (١) / ما انتهى إليه بصره من خلقه /(٢))) (٣) ، وقول السائل : هل يفسّر بهذا النور/أو/ (٤) لا ؟

فالجواب : إنّ النور يضاف إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف . ويضاف إليه إضافة المفعول إلى فاعله ، كما أشار إليه العلامة ابن القيم- رحمه الله- في نونيّته (٥) . وما في دعائه ﷺ مخرجه من الطائف، من الأول بلا ريب(٦)، فهو صفة ذات ،ولذلك تسمى تعالى وتقدّس بهذا الاسم الأنفس .

وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة إلى وجه الله ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، على ما يأتي تفسيره .

وأما قوله : ((حجابه النور)) ، فقد ذكر السيوطي (٧) وغيره في الحجب آثاراً عن السلف ، تدل على أنّ الله سبحانه احتجب بحجب من نور ، مخلوقة له . (٨)

---

١ - سبحات وجهه :نوره وجلاله وعظمته وبهاؤه .النهاية لابن الأثير٢/٣٣٢، شرح صحيح مسلم للنووي٣/١٧.

٢ - ساقط في (ج) و (د) . وفي (ب) سقط كلمة (من خلقه) .

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٦-١٧ ، الإيمان باب إنّ الله لا ينام من طريق أبي معاوية ، سنن ابن ماجة ١/٣٨ ، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية ، مسند الإمام أحمد ٤/٤٠١ .

وأول الحديث :((إنّ الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ...)) .

٤ - في (د) : أم .

٥ - انظر الكافية الشافية ٢/٢٣٧ .

٦ - أي قوله ﷺ : ((نور وجهك)) من إضافة الصفة لموصوفها .

٧ - هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، جلال الدين أبو الفضل السيوطي الشافعي ، مشارك في أنواع من العلوم . من مؤلفاته : الدر المنثور (في التفسير) المزهر (في اللغة) حسن المحاضرة وغيرها . (ت٩١١هـ) .
البدر الطالع ١/٣٢٨ ، شذرات الذهب ٨/٥١ ، معجم المؤلفين ٥/١٢٨ .

٨ - انظر : الهيئة السَّنيَّة في الهيئة السُّنيّة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) مخطوط بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . برقم (١١٩٦) خطي ص ٥-٦ .ومن بين ما ذكره السيوطي في الهيئة قال :
أ - أخرج أبو الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عمر ، ومن طريق آخر عن مجاهد قال : (إنّ بين العرش وبين الملائكة سبعين ألف حجاب ، حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة) .
ب - وأخرج أبو الشيخ عن زرارة بن أبي أوفى ، ((أنّ النبي ﷺ سأل جبريل : هل رأيت ربّك ؟ فانتفض وقال : إنّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور ، لو دنوت من أدناها لأحرقت)) الهيئة السنية ص ٥ .

وكلام صاحب الكافية الشافية يشير إليه ، لأنه عطفه في الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات (١) . والأصل في العطف أن يكون في المغايرة (٢) .

وقال (٣) في الجيوش الإسلامية : والله سبحانه وتعالى سمى نفسه نوراً ، وجعل كتابه نوراً ، ورسوله ﷺ نوراً ، ودينه نوراً ، واحتجب من خلقه بالنور ، وجعل دار أوليائه نوراً ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية (٤) ، وقد فسِّر بكونه مُنَوِّرُ السَّموات والأرض (٥) . وهذا إنما هو فعل ، وإلاّ فالنور الذي هو من أوصافه ، قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى . فالنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة إلى موصوفها ، وإضافة فعل (٦) إلى فاعله . فالأول كقوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (٧)،إذا جاء لفصل القضاء .

ومنه قوله ﷺ في الدعاء المشهور:((أعوذ بنور وجهك الكريم أن/تضلّني/(٨) لا إلّه إلاّ أنت)) (٩) .

---

١ - الكافية الشافية ٢/٢٣٧ -٢٣٨ ، ٢٤٠ .

٢ - وهذا ما يعبر عنه النحاة بقولهم : العطف يقتضي المغايرة .

٣ - أي الإمام ابن القيم .

٤ - سورة النور الآية (٣٥) .

٥ - قد فسّره بذلك الإمام الشوكاني في فتح القدير ٤/٣٢ ، قال : ويدل على هذا المعنى قراءة زيد بن على ، وأبي جعفر وعبد العزيز المكي (الله نوّر السموات والأرض) على صيغة الفعل الماضي . أي صيَّرهما منيرتين باستقامة أحوال أهلها وكمال تدبيره عز وجلّ لمن فيهما .

٦ - هكذا في جميع النسخ . وفي أصل النص - في اجتماع الجيوش - : (إضافة مفعول ...) والأول أولى .

٧ - سورة الزمر الآية (٦٩) .

٨ - في (د) : تظلني . وهو خطأ .

٩ - لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ ، وإنما وجدت عند البخاري ومسلم والإمام أحمد لفظ : ((أعوذ بعزتك أن تضلّني لا إله إلاّ أنت)) فلعل الإمام ابن القيم - رحمه الله - أراد هذه الرواية .

- صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٣٨١ ، التوحيد ، باب قول الله تعالى : (وهو العزيز الحكيم) ؛
- وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٤٣ ، الذكر ، باب التعوّذ من شر ما عمل ... ؛
- وجامع الأصول في أحاديث الرسول ، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الحلواني وغيره ،طبعة عام١٣٩٠هـ -١٩٧٠م ٤/٣٦٢ . مسند الإمام أحمد ١/٣٠٢ .

وفي الأثر الآخر : ((أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات)) (١) ، فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت بنور وجه الله ؛ كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره (٢) .

وفي معجم الطبراني (٣) والسنة له ،وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي(٤) وغيرها (٥) عن ابن مسعود (٦) رضي الله عنه : ((ليس عند ربكم ليلٌ ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه)) (٧) .

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية ، من قول من فسرها أنه هادي أهل السموات والأرض (٨) . وأما من فسّرها بأنه منوِّر السموات والأرض ، فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود .والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلّها.

---

١ - تقدّم تخريجه ص ٣٠٢ .

٢ - وذلك في قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر : ٦٩] .

٣ - الطبراني هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، أبو القاسم الطبراني ، له مصنفات ، منها : المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) (ت ٣٦٠هـ) .

● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغر الأتابكي (ت٨٧٤ هـ) ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر ، طبعة دار الكتب المصرية ٥٩/٤ . تذكرة الحفاظ٩١٢/٣ - ٩١٧ .

٤ - هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (أبو سعيد) محدث هراة ، له تصانيف في الرد على الجهمية ، ومسند كبير ، (ت ٢٨٠هـ) . انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢ ؛

● كتاب الثقات ، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم (ت٣٥٩هـ) نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ط/١ ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ، ٤٥٥/٨ .

٥ - في جميع النسخ (وغيرهما) . وفي اجتماع الجيوش الإسلامية - أصل هذا الكلام - (وغيرها) وهو الصواب .

٦ - هو عبد الله بن مسعود صحابي(ت٣٢هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع . أسد الغابة ٣٨٤/٣.سير الأعلام٤٦١/١ .

٧ - رواه الطبراني في المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مطبعة الوطن العربي ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ٢٠٠/٩ رقم (٨٨٨٦) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٥/١ : (وفيه عبد السلام . قال أبوحاتم : مجهول . وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله - على الشك- لم أره) . والحديث ورد في مجموع الفتاوى ١٨٩/٢ ، و ٣٩١/٦ ، بلفظ : ((إنّ ربكم ليس عنده ...)) .

٨ - فسّرها بذلك ابن عباس . انظر جامع البيان للطبري ١٣٥/١٨ ؛ و تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣ .

وفي صحيح مسلم (١) وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات : ((إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ...)) (٢) فذكرها . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((سألت رسول الله ﷺ ، هل رأيت ربك ؟ قال : ((/نورٌ/ (٤) أنى أراه)) (٥) .

قال شيخ الإسلام : معناه : كان ثَمَّ /نورٌ/ (٦) ، وحال دون رؤيته نورٌ ، /و/(٧)أنّى أراه . قال : ويدل عليه أن في بعض الألفاظ الصحيحة : هل رأيت ربك عز وجلّ ؟ قال: ((رأيت نوراً)) (٨) .

وذكر الكلام في الرؤية ثم قال : ويدل على صحة (٩)ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قوله ﷺ في الحديث الآخر : ((حجابه نور)) (١٠) . فهذا النور هو- والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١١) ((رأيت نوراً)) (١٢) (١٣).

---

١ - هو مسلم بن الحجاج الحافظ ، صاحب الصحيح . تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨.

٢ - تقدّم تخرجه ص ٣٠٣ .

٣ - هو جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري ، وقيل في اسمه غير ذلك ، أحد السابقين الأولين من نجباء الصحابة ، (ت ٣٢هـ) بالربذة . الاستيعاب ١/١٦٩ ، أسد الغابة ١/٣٥٧ .

٤ - في (أ) و (ج) : نوراً .

٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٥ ، الإيمان ، باب قوله عليه السلام (نورٌ أنى أراه) ، سنن الترمذي ٥/٣٦٩ ، التفسير ، باب من سورة النجم . قال الترمذي : هذا حديث حسن ؛ مسند الإمام أحمد ٥/١٧١ .

٦ - في جميع النسخ : نوراً . عدا المطبوع .

٧ - في (د) : أو . وفي أصل النص - في اجتماع الجيوش - : (فأنى) بدل (وأنى) .

٨ - صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٥ ، الإيمان ، باب قوله عليه السلام (نور أنى أراه) .

٩ - في (أ) و (د) : (صحته) .

١٠ - تقدم تخريجه في ص٣٠٣ . أوله : ((إنّ الله عز وجل لا ينام ...)) .

١١ - الرضي ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

١٢ - تقدم تخريجه هامش (٨) من هذه الصفحة .

١٣ -إلى هنا انتهى كلام الإمام ابن القيم-رحمه الله-في كتابه : اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١١- ١٣ ، بتصرف .

وأما السبحات : فهو نور الذات المقدّسة العليّة ، وهو النور الذي استعاذ به ﷺ . وكلامه فيه إيماء إلى أنه تعالى احتجب بهذا النور المذكور ، وهو الذي حجبه ﷺ عن رؤية الباري تعالى وتقدس ، وهو النور الذي رآه ﷺ ، كما تقدم في حديث أبي ذر ((رأيت نوراً)) (١) .

---

١ - تقدم تخريجه في الصفحة السابقة (٣٠٦) .

* مسألة: هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة المعراج ؟ :

ذهب أهل السنة في هذه المسألة مذهبان :

أولهما : مذهب جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، ذهبوا إلى أنه ﷺ لم ير ربّه ليلة المعراج . ونقل عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه " الرد على الجهمية " صفحة ٥٤ ، إجماع الصحابة على ذلك .

ومن أدلّتهم على ذلك :-

أ - حديث مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ ، فقد أعظم على الله الفرية . قلت : ما هنّ ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنظريني ولا تعجلني . ألم يقل الله عز وجل : ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ، فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض . فقالت : أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ الحديث . [صحيح مسلم بشرح النووي ٣ ١٠-١١ ، الإيمان ، باب معنى قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) البخاري مع الفتح ٨/٤٧٢ ، التفسير ، باب حدثنا يحيى] .

والحديث يدل على عدم رؤيته ﷺ ربه ليلة المعراج .

وثانيهما : وهو لجماعة من السلف منهم ابن عباس وعروة بن الزبير ، والزهري وغيرهم ، ذهبوا إلى أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج .

وعمدة هذا القول : رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد)) [ذكره النووي في شرح مسلم ٣/٨ ، وورد في فتح الباري ٨/٤٧٢-٤٧٣] .

وهذه الرواية مطلقة في الرؤية ، وتدل على رؤيته ﷺ ربه . ولكن يعارضها النافون للرؤية برواية أخرى عن ابن عباس ، وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رآه بفؤاده مرتين)) [صحيح مسلم بشرح النووي ٣ ٨] .

وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره ، كما ذَكَرَ في آثار مرويّة عن السلف جمعٌ كثيرٌ ، منهم السيوطي في كتاب الهيئة السنيّة (١).

وإذا فُسِّرَت السبحات بأنوار وجهه الكريم ،جازت الاستعاذة بها ، لأنها وصف ذات (٢) .

ويؤيد ما إليه أومأ ابن القيم -رحمه الله- قول ابن الأثير(٣) :/ سُبُحات(٤) الله : جلاله وعظمته/ (٥) ، وهي في الأصل جمع سُبحة ؛ وقيل : /أضواء/ (٦) وجهه . وقيل سُبحات الوجه : محاسنه ، وقيل معناه : تنزيهه له ، أي/سبحان (٧) / وجهه ، وقيل : إنّ سبحات / وجهه/ (٨) كلام معترض بين الفعل والمفعول ، أي لو كشفها لأحرقت كل شيء / أبصرت (٩)/ (١٠) .

فهذه رواية مقيّدة للرؤية التي كانت من النبي ﷺ لربّه جل وعلا . فهنا يجب حمل المطلق على المقيَّد بالفؤاد . وعلى هذا فرأي ابن عباس في الرؤية ، إنّما هي بالقلب لا بالبصر . وبه يكون قوله مشابهاً بقول الجمهور . وهو الراجح ، والله أعلم .

انظر المسألة في : فتح الباري ٤٧٤/٨ ، شرح صحيح مسلم للنووي ٧/٣ ، تفسير ابن كثير ٢٦٧/٤ ، زاد المعاد لابن القيم ٤٨/٢ ، والإسراء والمعراج ، لمحمد بن أبي شهبة ، مكتبة دار الثقافة للنشر ، ط/٢ ، ١٤٠٨ هـ القاهرة . ص ٦٥ - ٦٨ . والحجة في بيان المحجة ٥٠٦/١-٥١٠ .

١ - هو كتاب مخطوط ، وقد تقدم ذكره ، وذكر بعض ما ورد فيه ، في هامش ص ٣٠٣ .

٢ - ولذلك استعاذ بها الرسول ﷺ في دعائه (أعوذ بنور وجهك...) المتقدم ص(٣٠٢) عند عودته من الطائف .

٣ - هو المبارك بن محمد بن عبد الكريم ، أبو السعادات الجزري ، المعروف بابن الأثير ، هو مع والده من أهل جزيرة ابن عمر ، وهناك ولد عام ٥٤٤هـ ، له تصانيف منها : جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، وغيرهما . (ت٦٠٦هـ) .

معجم الأدباء ٧١/١٧ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٦٦/٨ ، سير الأعلام ٢٨٩/٢١ .

٤ - في (د) : السبحات .

٥ - في جميع النسخ : (سبحات الله جلّ جلاله : عظمته) . بزيادة لفظ (جلّ) وحذف الواو العاطفة العظمة على الجلال . وما أثبتُه هو الذي في الأصل عند ابن الأثير في النهاية ٣٣٢/٢ .

٦ - هكذا في الأصل عند ابن الأثير . وفي جميع النسخ : (ضوء) .

٧ - هكذا في النهاية والمطبوع(سبحان وجهه) وهو الصواب ، إذ المراد بيان التنزيه .وفي جميع النسخ(سبحات وجهه) .

٨ - في (ب) و (ج) والمطبوع : الوجه .

٩ -في الأصل عند ابن الأثير في النهاية : (أدركه بصره) .

١٠ - النهاية لابن الأثير ٣٣٢/٢ .

قلت : يريد أن السبحات هي النور الذي احتجب به ، ولذلك قال : لو كشفها .

قال: وأقرب من هذا ،أنّ المعنى: لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب العباد شيءٌ ، لأهلك كلَّ من وقع عليه ذلك النور ، كما خرّ موسى عليه السلام صعقاً ، وتقطّع الجبل دكاً (١) لمّا تجلّى الله تعالى (٢) .

ففي كلام ابن الأثير ما يدل على أنّ الحجاب نفس أنوار الذات ، فتأمّله (٣) . وذكر ابن الأثير وغيره أن جبريل عليه السلام قال : لله دون العرش سبعون حجاباً ، لو دنونا من /أحدها/ (٤) لأحرقت سبحات وجهه (٥). انتهى .

ومقتضى ما قال القرطبي في حديث أبي موسى ((حجابه النور أو النار)) (٦) : وأنّ هذا حجاب منفصل عن أنوار الذات ، لكنه يجري في هذه المباحث على طريقة المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ونعوت الجلال (٧) .

تفسير العودة إلى الملّة في قصة شعيب عليه السلام

﴿ وأما المسألة السادسة ﴾ (٨)

عن قوله تعالى في قصة شعيب: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ

---

١ - أخبر سبحانه وتعالى بذلك في قوله :﴿ فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً ﴾ [الأعراف:١٤٣] .

٢ - النهاية لابن الأثير ٣٣٢/٢ .

٣ - وهذا ما تفيده الآثار المروية عن السلف ، كما تقدم ذكر بعضها فيما نقلناه عن السيوطي في الهيئة السَّنيَّة ، وذلك في ص ٣٢٢ .

٤ - في (د) : أحدهما . وهو خطأ . والصواب ما أثبته ، كما هو عند ابن الأثير في النهاية .

٥ - النهاية لابن الأثير ٣٣٢/٢ ، واللفظ عنده : (... لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا) . وورد هذا الأثر في الهيئة السَّنيَّة للسيوطي ص ٥ . وقد تقدم ذكره في ص ٣٠٣ .

٦ - تقدّم تخريجه في ص ٣٠٣ .

٧ - انظر مقتضى كلام القرطبي هذا في التذكرة بأحوال الموتى والآخرة ص ٥٩٠ ، حيث قال : (فيكشف الحجاب) فمعناه : فيرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه) . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، طبعة مصر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ؛ ج ٥٩٠/٢

٨ - وردت هذه المسألة في الدرر السنية ٨٦/١٠ - ٩٠ .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ (١)، وقول السائل :وهم لم يدخلوا فيها ؛ **فاعلم** أنّ هذه المسألة شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت ، والخلاف فيها قديم بين أهل السنة والمعتزلة (٢) ، وبين أهل السنة بعضهم لبعض، والذي روى ابن أبي

---

١ - سورة الأعراف الآية (٨٨) .

٢ - الخلاف المشار إليه هنا ، الواقع بين أهل السنة والمعتزلة ، هو في معنى (العودة) لنبي الله شعيب عليه السلام وقومه إلى ملة الكفر ، وهم لم يدخلوا فيها . أي كيف جاز القول بعودته إلى الكفر ، وهو أصلاً لم يكن كافراً ؟

فهذه المسألة مبنية على مسألة عصمة الأنبياء . فالجميع متفقون على أن الأنبياء معصومون من الكفر والذنوب والمعاصي بعد النبوّة . ويختلفون في : **هل يجوز كون النبي في ملّة قومه وعلى مذهبهم قبل البعثة ؟**

فمذهب أهل السنة والجماعة :

هو ما ذكره الشيخ عبد اللطيف هنا ، وساق عليه أقوال العلماء . وهو : أن علماء السنة يفرقون بين حال النبي محمد ﷺ وبين غيره من الأنبياء . فهو ﷺ قد عصم قبل النبوة حيث بغض إليه ما كان عليه قومه من الشرك بالله تعالى أما غيره من الأنبياء فإنه لا يستحيل كون أحدهم في ملّة قومه قبل النبوّة ، وأنه لا يلزم من ذلك كونهم عبدوا الأصنام ، بل يظلون على السكوت وعدم التعرض لقومهم قبل النبوة .

وعلى هذا يكون معنى العود في الآية ﴿ أو لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ : عود إلى ما كانوا عليه من السكوت وعدم التعرض لهم قبل البعثة .[انظر : **تفسير القاسمي** ٧/٢٨١٥ ، وعصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجه إليهم ، د. محمد أبو النور الحديدي ، مطبعة الأمان بمصر ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ، ص ٦٦] .

أما عند المعتزلة :

فإنّ كون النبي في ملّة الكفر قبل النبوّة ، أمر مستحيل وفاسد .

قال الزمخشري في الكشاف : (والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها ، عن الكبائر والصغائر الشائنة ، فما بال الكفر والجهل بالصانع ، وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر) . الكشاف للزمخشري ٤/٢٦٥ .وعلى قول المعتزلة ، يكون معنى العود في الآية (لتعودنّ في ملتنا) على أحد المعنيين :

- **أولهما** : أن يكون العود بمعنى الصيرورة ، أي لتصيرنّ كفّاراً مثلنا ، فيكون عود على معنى الابتداء .
- **ثانيهما** : أن يكون نسبة العود إلى النبي على التغليب ، أي المراد عود قوم شعيب إلى ملّتهم ، فقد كانوا قبل إيمانهم كفاراً ، فلما خوطبوا بالعود وفيهم شعيب ، غلب الجماعة على الواحد ، فجُعِلوا عائدين جميعاً ، إجراءً للكلام على حكم التغليب . انظر المعنيين في : الكشاف للزمخشري ٢/٩٥ -٩٦ ، ٣٧٠ .
- تفسير النسفي ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي بمصر ٢/٢٥٧ .
- عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازي (ت٥٤٣هـ) نشر المكتبة الإسلامية حمص سوريا ، ص ٣ ، ٤٣ .
- عصمة الأنبياء للحديدي ص ٦٦ -٦٧ . -

حاتم (١) عن عطيّة (٢) عن ابن عباس (٣) (كانت الرسل والمؤمنون تستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويدعونهم إلى العودة إلى ملّتهم ، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملّتهم وفي ملّة الكفر ، وأمرهم أن يتوكلوا عليه) (٤) . وقد رواه السدي (٥) عن أشياخه ، وتأوّله عطية على أنه العود إلى السكوت (٦) ، كما كان الرسل قبل الرسالة ؛ وأنّهم كانوا أغفالاً قبل النبوة ، أي لا علم لهم بما جاءهم من عند الله ، قال : وذلك عند الكفار عود في ملّتهم (٧) .

وهذا الذي رأيته منصوصاً عن مفسري السلف ، وأما من بعدهم كابن الأنباري (٨) والزجاج (٩)

وقد أشار فخر الدين الرازي إلى مذهب المعتزلة هذا بقوله : (إنّ قولهم " أو لتعودنّ في ملّتنا " يدل على أنه عليه السلام كان على ملّتهم التي هي الكفر ، فهذا يقتضي أنه عليه السلام كان كافراً قبل ذلك ، وذلك في غاية الفساد) .

[التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ، ط/ ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤/ ١٧٧]

وانظر أيضاً ١٩/١٠٠ .

١ - هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ، أبو محمد بن أبي حاتم الحافظ ، ولد عام (٢٤٠هـ) له مصنفات منها : المسند ، والجرح والتعديل وتفسير ، والرد على الجهمية ، وغيرهما (ت ٣٢٧هـ) .

انظر : تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ ، طبقات السبكي ٣٢٤/٣ ، سير الأعلام ٢٦٣/١٢ .

٢ - عطيّة بن بقية بن الوليد الحمصي ، مكثر عن والده ، قال الذهبي : حدث عنه : أبو عوانة وابن أبي حاتم ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم . (ت ٢٦٥هـ) . انظر : سير الأعلام ١٢/ ٥٢١ .

٣ - هو عبد الله بن عباس حبر الأمة صحب النبي ﷺ (ت ٦٨هـ) .أسد الغابة ٢٩٠/٣ ، تذكرة الحفاظ ٤٠/١.

٤ - الدر المنثور للسيوطي ٧٢/٤ .

٥ -تقدمت ترجمته في ص ٢٢٨ .

٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) .

٧ - انظر المحرر الوجيز ١١١/٧ ، ٧١/١٠ .

٨ - هو محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر ، ابن الأنباري المقرئ ، الحافظ اللغوي ، ولد عام (٢٧٢هـ) ، له تصانيف منها : كتاب الوقف والابتداء ، وكتاب المشكل ، وشرح المفضليات وغيرها . (ت ٣٠٤هـ) .

انظر : تاريخ بغداد ١٨١/٣ ، وتذكرة الحفاظ ٨٤٢/٣ ، وسير الأعلام ٢٧٤/١٥ .

٩ - إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج ، نحوي زمانه ، أبو إسحاق البغدادي ، صاحب كتاب " معاني القرآن" (ت٣١١هـ) . تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، وسير الأعلام ٣٦٠/١٤ ، ومعجم الأدباء ١٣٠/١ .

وابن الجـوزي (١) والثعلبي (٢) والبغوي (٣) ، فهؤلاء يُؤَوِّلون ذلك على معنى : لتصيرنّ ولتدخلنّ ، وجعلوه بمعنى الابتداء (٤) ، لا بمعنى الرجوع إلى شيءٍ قد كـان ؛ وأنشـدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم ، كقول الشاعر :

فإن تكن الأيام أحسنّ مـرّة * إليَّ لقد عادت لهنّ ذنوب (٥) .

وكقوله :

وما المرء إلاّ كالشهاب وضـوئه * يحور رماداً بعد ما كان ساطعاً (٦) .

---

١ - هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، أبو الفرج القرشي البغدادي ، الحـافظ المفسـر ، صـاحب المصنفـات منها : زاد المسير ، وجامع المسانيد ، وتلبيس إبليس وغيرها (ت ٥٩٧هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ ٤ /١٣٤٢ ، وسير الأعلام ٢١ /٣٦٥ .

٢ - هو أحمد بن يحي بن يزيد الشـيباني ، أبـو العبـاس ، المحـدث ، إمـام النحـو ، صـاحب الفصيـح ، وتصـانيف . (ت٢٩١هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ ، تذكرة الحفاظ ٦٦٦/٢ ، سير الأعلام ٥/١٤ .

٣ - هو الحسين بن مسعود بن محمد ، أبو محمد البغوي ، الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف ، منها : شرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح وغيرها . (ت٥١٦ هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٥٩/٤ ، وسير الأعلام ٤٣٩/١٩ ، طبقات السبكي ٧٥/٧ .

٤ - وقد فسره بذلك أيضاً القرطبي في تفسيره ١٥٩/٧ ، وقال الرازي : (العود في كلام العـرب يسـتعمل كثيراً بمعنى الصيرورة ، يقولون : عاد فلان يكلمني ، عاد لفلان مال) .

● مسائل الرازي من غرائب آي التنزيل ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، مطبعة الحلبي بمصر ، ط/١ ، ١٣٨١ هـ ١٩٦١م ، ص ١٥٩ .

● وانظر تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) وبهامشه تفسير البغوي ط/٢ ، ١٣٧٥ ، ١٩٥٥ م ، طبعة الحلبي ٢٦٣/٢ .

٥ - البيت لكعب بن سعد الغنويّ ، ضمن قصيدة قالها في رثاء أخيه . وهي في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي (١٧٠هـ) ، دار صادر بيروت ، لبنان ص ٢٥١ . وورد البيـت في أمـالي المرتضـى غـرر الفوائـد ودرر القلائد ، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيـم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلـبي ، ط/١ ، ١٣٧٣ هـ -١٩٥٤م ؛ ٣٧٥/١ . وفيـه : "وإن تكـن " بدل " فإن " ؛ و " فقد" بدل " لقد" .

٦ - البيت للبيد بن أبي ربيعة ، قاله يرثي أخاه أربد .انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر بيروت ، ص٨٨ . وفيه :

وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه * يحُور رماداً بعد إذ هو ساطعٌ .

وقول أُميَّة (١) :

تلك المكارم لا قعبان (٢) من لبن * /شيبت/(٣) بماء/فعادت(٤)/ بعد أبوالا (٥) .

وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء (٦) . وبعضهم أبقاه على معناه ، وقال : هو التغليب . لأنّ قومهم كانوا في ملّة الكفر فغلب الجمع على الواحد (٧) .

لكن تعقب ذلك شيخ الإسلام /ابن تيمية /(٨) - رحمه الله تعالى - فقال : وأما التغليب فلا يتأتى في سورة إبراهيم (٩).

---

١ - أميّة بن عبد العزيز الصلت الداني الطبيب الشاعر الجاهلي المجوّد ، صاحب الكتب ولد سنة (٤٦٠ هـ) ، سكن الإسكندرية . (ت ٥٢٨هـ) . سير الأعلام ١٩/ ٦٣٤ ، شذرات الذهب ٤/٨٣- ٨٥ .

٢ - قعبان : تثنية قعب ، وهو القدح الضخم ، الغليظ . وقيل : قدح من خشب مقعّر . لسان العرب ١ ٦٨٣ مادة (قعب) .

٣ - في النسخ (شيبا) والتصويب من الديوان .

٤ - في جميع النسخ (فعادا) والتصويب من الديوان .

٥ - البيت لأمية بن أبي الصلت . ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي ، ط/٢ ، ١٩٧٧م ص ٤٥٩ .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبد ، عالم الكتب بيروت ط/١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٢/٣٥٥ .

- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ محمد على الصابوني ، شركة مكة للطباعة ، ط/١ ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨ م ٣/٥٤ .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، لعبد الرحمن الثعالبي ، تحقيق د. عمار الطالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٥م ، ٢/٤٨ .
- تفسير البغوي ٢/١٨١ .
- زاد المسير ٣/٢٣١ .
- التفسير الكبير للرازي ١٤/١٧٧ .
- المحرر الوجيز لابن عطية ٧/١١٠ . الكشاف للزمخشري ٢/٩٥ .

٧ - زاد المسير ٣/٢٣٠ ، وتفسير أبي السعود ٣/٢٤٨ ، والكشاف للزمخشري ٢/٩٦ . تفسير الخازن ٢/٢٦٢.

٨ - ساقط في (د) .

٩ - مجموع الفتاوى ١٥/٢٩ . ويريد بما في سورة إبراهيم ، قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملّتنا فأوحى إليهم ربّهم لنهلكن الظالمين﴾ [إبراهيم : ١٣] .

وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة ، فالذي في الآيات الكريمات ، عود مقيد بالعود في ملّتهم ؛ فهو كقول النبي ﷺ : ((العائد في هبته كالعائد في قيئه)) (١) . وقوله : ((... ومن/يكره/ (٢) أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه)) (٣) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ (٤) ، فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد ، صريح بالعود إلى أمرٍ كان عليه الرسل وأتباعهم ، لا يحتمل غير ذلك ، ولا يقال إنّ العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأ ، وما ذكر من الشواهد أفعال مطلقة ليس فيها : /إن عاد لكذا / (٥) ولا عاد فيه . قال : ولهذا سُمِّي المرتدُّ عن الإسلام مرتداً ، /وإن كان عاد على الإسلام / (٦) و لم يكن كافرا عند عامة العلماء .

جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة

قال : وأما قولهم إنّ شعيباً والرسل ما كانوا في ملّتهم قط ، وهي ملة الكفر ؛ فهذا فيه نزاع مشهور ،وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلي ،وليس في أدلة الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر بذلك.وأما العقل ففيه نزاع والذي تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك .

---

١ - صحيح البخاري مع الفتح ٢٧٧/٥ ، الهبة ، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته ، صحيح مسلم بشرح النووي ٧٢/١١ ، الهبات ، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة ، سنن أبي داود ٨٠٨/٣ ، البيوع ، باب الرجوع في الهبة ،سنن النسائي ٢٦٦/٦ ، الهبة ، باب رجوع الوالد فيما يعطي ولده ، سنن ابن ماجة ٥٢/٢ ، الأحكام ، باب الرجوع في الهبة .

٢ - في جميع النسخ-عدا المطبوع-زيادة لفظ(كان) في: (ومن كان يكره ...) و لم أجده في جميع الروايات التي اطلعت عليها .

٣ - صحيح البخاري ٩١/١، الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر . ولفظه : ((ثلاث من كان فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبداً لا يحبه إلاّ لله ، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله ، كما يكره أن يلقى في النار)) . وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٣/٢ ، الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهنّ وجد حلاوة الإيمان ؛ مسند الإمام أحمد ١٠٣/٣. قال النووي وابن حجر : إن العود هنا يحمل على معنى الصيرورة . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ٣٧٣/٢ ، وفتح الباري ٧٩/١ .

٤ - سورة المجادلة الآية (٨) .

٥ - كذا في (أ) و (ج) . وفي (ب) و (د) : (إذ عاد لكذا) وفي المطبوع : (أنه عاد لكذا) .

٦ - كذا في (أ) . في (ب) (وإن كان ولوكان على الإسلام) .
في المطبوع وفي (ج) و (د) (وإن كان ولو على الإسلام)

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي (١) : (وقال كثيرٌ منهم ومن أصحابنا وأهل الحق : إنّه لا يمتنع بعثة من كان كافراً ، أو مصيباً للكبائر قبل البعثة (٢).

قال : ولا شيء عندنا يمنع ذلك على ما تبيّن القول فيه . ثم ذكر الخطيب الخلاف في إصابته الذنوب بعد البعثة ، وأطال الكلام ثم قال : ﴿ **فصل في جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة**﴾ قال : والذي يدل على ذلك أمور :

أحدها : أنّ إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه ، اقتضى ودلّ - لا محال- على إيمانه وصدقه وطهارة سريرته ، وكمال علمه ومعرفته بالله ؛ وأنه مُؤَدٍ عنه دون غيره ، لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدلّ به على صدقه فيما يدّعيه من الرسالة .

فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة ، والإقلاع عما كان عليه ، لا يمنع بعثته (٣) ، وإلزام توقيره وتعظيمه ، وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة ، وأطال الكلام (٤) .

ثم قال شيخ الإسلام : تحقيق لقول في ذلك (أن الله سبحانه إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه) (٥)، كما قال /الله تعالى/(٦) ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ (٧) ، وقال : ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ** ﴾ (٨) . وقال : ومن نشأ بين قوم مشركين جهال ، لم يكن عليه نقص ولا غضاضة إذا كان على مثل دينهم ، إذا كان

---

١ - هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي،أبو بكر،الإمام الحافظ المحدث، له تصانيف منها:تاريخ بغداد شرف أصحاب الحديث وغيرهما . قيل يبلغ عددها (٦٥)مصنفاً (ت٤٦٣هـ) سير الأعلام ٢٧٠/١٨ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار(٦٤٣هـ) تحقيق قيصر أبو فرح،دار الكتب العلمية بيروت،وهو مطبوع مع الذيل ،الجزء ١٩/ ٥٤-٦١.

٢ - انظر : منهاج السنة النبوية ٢٨٤/٨ .

٣ - في (ج) و (د) : بعثة .

٤ - لم أجد مصدر كلام الخطيب هذا .

٥ - مجموع الفتاوى ٣٠/١٥ ، التفسير الكبير لابن تيمية ٣١٥/٤ .

٦ - ساقط في (ج) و (د) .

٧ سورة الأنعام الآية (١٢٤) .

٨- سورة الحج الآية (٧٥) .

عندهم معروفاً (١) بالصدق والأمانة ، وفِعْلِ ما يعرفون وجوبه ، واجتناب ما يعرفون قبحه ؛ وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢) ، ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة (٣) .

وإذا كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به ، وفرق بين من يرتكب ما يعلم قبحه ، وبين من يفعل ما لا يعرف ، فإنّ هذا الثاني لا يذمُّونه ولا يعيبونه عليه ، ولا يكون ما فعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الأول ،ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من كان معروفاً بشرك ، فإنّهم نشئوا على شريعة التوراة ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم .

وأما ما ذكره سبحانه وتعالى في قصة شعيب والأنبياء ، فليس في هذا ما ينفر أحد عن القبول منهم وكذلك الصحابة رضي الله عنهم ، الذين آمنوا بالرسول ﷺ بعد جاهليتهم ، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام ،كأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق ، لم يكن فيه قبل الإسلام ما يعيبونه به ،والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم .

وقد تبيّن أنّ ما أخبرعنه قبل النبوّة في القرآن من أمر الأنبياء ، ليس فيه ما ينفِّرُ /أحداً/ (٤) عن تصديقهم ، ولا يوجب طعن قومهم ، ولهذا لم يذكر أحدٌ من المشركين هذا ، قادحا في نبوّته ، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه ، ولقالوا : كنتم أنتم أيضاً على الحالة المذمومة ، ولو ذكروا للرسل هذا لقالوا : كنّا كغيرنا لم نعرف ما أوحي إلينا ؛ ولكنّهم قالوا : إن أنتم إلاّ بشر مثلنا ، فقالت الرسلُ : إن نحن إلاّ بشرٌ مثلكم ، ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده .

قال: وقد اتفقوا كلّهم على جواز بعثة رسولٍ ، لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوّة والشرائع ، ومن لم يقر بهذا الرسول بعد الرسالة فهو كافر ، والرسل قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا ، فضلاً عن أن تقرّ به (٥) . فعلم أن عدم العلم والإيمان لا يقدح في نبوّتهم ، بل الله إذا نبّأهم علّمهم ما لم يكونوا يعلمون .

قلت : وقوله : وقد اتفقوا كلّهم ، يعني أهل السنة والمعتزلة .

---

١ - في (أ) و (ب) : معروف .

٢ - سورة الإسراء الآية (١٥) .

٣ - مجموع الفتاوى ١٥/٣٠ بتصرف ؛ التفسير الكبير لابن تيمية ٤/٣١٥ .

٤ - في (ج) و (د) : أحد .

٥ - مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/٣٠-٣١ ، التفسير الكبير لابن تيمية ٤/٣١٥-٣١٦ .

ثم قال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ] (١)﴾ (٢)، [وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ] (٣) أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٤). فجعل إنذارهم بعبادته وحده كإنذار يوم التلاق، وكلاهما عرفوه بالوحي (٥). واستدلّ على هذا بآيات، إلى أن قال: وقد تنازع الناس في نبينا ﷺ قبل النبوة (٦)، وفي معاني بعض هذه الآيات، في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٧)، وفي قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي

---

١ - ما بين المعقوفتين كمّلته من المصحف، لضرورة ذكر محل الشاهد، كما سيذكره بعد.

٢ - سورة غافر الآية (١٥).

٣ - ما بين المعقوفتين زيادة في (ب) و(ج) و المطبوع. أما في (أ) و (د): قد جعل ناسخ كل منهما الآيتين (هذه والتي قبلها) كآية واحدة بدون هذا الجزء الساقط.

٤ - سورة النحل الآية (٢).

٥ - إلى هنا انتهى ما نقله المصنف عن شيخ الإسلام، مما جاء في التفسير الكبير ٤/٣١٣-٣١٦، وفي مجموع الفتاوى ١٥/٣٠-٣١.

٦ - **تنازعوا في مسألة: هل كان النبي محمد ﷺ متعبداً بدين قبل الوحي أو لا؟**

قد تنازع الناس في هذه المسألة على أقوال:

- فمنهم من منع ذلك مطلقاً وأحاله عقلاً.
- ومنهم من قال بأنه كان متعبداً بشرع من قبله. وهؤلاء اختلفوا في: شرع من كان متبعاً؟
  1. فقال بعضهم: على دين عيسى.
  2. وقال البعض: على دين موسى.
  3. وقال آخرون: على دين إبراهيم.
- وذهبت طائفة إلى التوقف في أمر النبي ﷺ قبل البعثة.
- وذهبت المعتزلة إلى أنه لا بد أن يكون على دين من غير تعيينه.

انظر المسألة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٣٨.

٧ - سورة يوسف الآية (٣). قال الطبري في معناه: (يقول تعالى ذكره: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك، لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئاً منه). جامع البيان للطبري ١٢/١٥٠.

مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٢) ، وما تنازعوا في معنى آية الأعراف ، وآية إبراهيم .

فقال قوم (٣) لم يكن النبي ﷺ على دين قومه (٤) ، ولا كان يأكل ذبائحهم . وهذا هو المنقول عن أحمد ، قال : من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء ، أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب ؟ . ثم قال الشيخ : ولعلّ أحمد قال : أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه. فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام (٥) . وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم ، فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر (٦) ، وأحمد من أعلم الناس بالآثار .

---

١ - سورة الشورى الآية (٥٢) . واختلف في معنى هذه الآية ؛

- فقال جماعة : معنى الإيمان في هذه الآية : شرائع الإيمان ومعالمه .
- وقيل : تفاصيل هذا الشرع ، أي كان غافلاً عن هذه التفاصيل . وقيل غير ذلك .

انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٣٩ .

٢ - سورة الضحى الآية (٧) .

قال النسفي -رحمه الله - في معنى الآية : (لا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ووقوع في غيٍّ ، فقد كان عليه الصلاة والسلام من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الأوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان) . تفسير النسفي ٤/٣٦٤ .

وقال القرطبي - رحمه الله - : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ أي : غافلاً عما يراد بك من أمر النبوة ، فهداك) . الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٦٥ .

٣ - هنا بداية القول الأول في مسألة كون النبي ﷺ قبل البعثة على دين قومه ،والتي تقدمت الإشارة إليها ص٣٣٦.

٤ - الكشاف للزمخشري ٤/٢٦٥ .

٥ - ومما جاء في ذلك : قوله ﷺ : ((لما نشأت بُغِّضَت إليَّ الأوثان)) . ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٣٨ .

٦ - أورد أبو نعيم في الدلائل ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله ، فما ذقت شيئاً ذبح على النصب حتى أكرمني الله عز وجلّ بما أكرمني به من رسالته)) .

دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبادي ، الدكن الهند ، ط/٣ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ص ١٤٦ .

قال : والشرك حرم من حين أرسل الرسول ، وأما تحريم ما ذبح على النصب ، فإنه ما ذكر في سورة المائدة (١) ، وقد ذكر في السور المكيّة ، كالأنعام والنحل تحريم ما أُهلّ به لغير الله (٢) ، وتحريم هذا إنما يعرف في القرآن ، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذ ، بخلاف الشرك . ثم ذكر الفرق بين ما /ذبحوا/ (٣) للّحم وبين ما ذبحوه للنصب /عى/ (٤) جهة القربة للأوثان ؛ قال فهذا من جنس الشرك ، لا يقال قطّ في شريعة بحلها. كما كانوا يتزوّجون المشركات أوّلاً .

قال : **والقول الثاني** : إطلاق القول بأنه ﷺ كان على دين قومه . وفسّر ذلك بما كان عليه من بقايا دين إبراهيم ، لا بالموافقة لهم على شركهم (٥) . وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية كالحج والختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات .

قال الشيخ : وهؤلاء إن أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء ، لا يحج يهودي ولا نصراني ، لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، فهو من لوازم الحنيفية ، كما أنه لم يكن مسلماً ، إلاّ من آمن بمحمد ﷺ . وأما قبل محمد/فكان بنو/ (٦) إسرائيل على ملّة إبراهيم ، /و/(٧)كان الحج مستحباً قبل محمد /ﷺ/(٨) . لم يكن مفروضاً ؛ ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء .

---

١ - وذلك قوله تعالى : ﴿... **وما ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وأن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ** ﴾ [المائدة :٣] .

٢ - ذكر تحريم ما أهلّ لغير الله به في الأنعام ، في قوله تعالى : ﴿قل لاَّ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَو لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أو فسقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ [الأنعام :١٤٥] .
وفي سورة النحل ، قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عليكم ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير ٱللَّهِ بِهِ فمن ٱضْطُرَّ غير باغٍ وَلاَ عادٍ فإِنَّ ٱللَّهَ غفورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل :١١٥] .

٣ - في (ب) والمطبوع : ذبحوه .

٤ - ساقط في (ب)و(ج) و (د) .

٥ - وممن قال بذلك : الكلبي والسدّي . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨/١٦ ، ٦٧/٢٠ .

٦ - في جميع النسخ عدا المطبوع : فكانوا بني .

٧ - الواو ساقط في (د) .

٨ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

ثم قال : ولكن تحريم المحرمات ما يشاركهم فيه أهل الكتاب ، والختان يشاركهم فيه اليهود . وأطال الرد والنقل عن ابن قتيبة (١)/ رحمه الله /(٢) ،وذكر كلام ابن عطية (٣) في قوله : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٤) أنه أعانه وأقامه على غير الطريق التي كان عليها ، هذا قول الحسن والضحاك (٥) . قال : والضلال يختلف ، فمنه القريب ومنه البعيد . وكون الإنسان /واقفاً/ (٦) لا يميِّز بين المهيع (٧)/ (٨) /، ضلال قريب ، لأنه لم يتمسك بطريقة (٩) ضالة ، بل كان يرتاد وينظر (١٠) .

حفظ الله تعالى لرسوله من مفاسد الجاهلية

قال : والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوّة يبغض عبادة الأصنام (١١) ، ولكن لم يكن ينهى عنها نهياً عاماً،وإنما كان ينهى خواصه . وساق ما رواه أبو يعلى الموصلي (١٢)

---

١ - هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، صاحب التصانيف ، ولد سنة (٢١٣هـ) ، ونزل بغداد كان فاضلاً ثقة . من تصانيفه : غريب القرآن ، غريب الحديث ، مشكل القرآن ، تأويل مختلف الحديث وغيرها ، (ت٢٧٦هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢، وسير الأعلام ٢٩٦/١٣ ، والنجوم الزاهرة ٧٥/٣.

٢ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

٣ -هو عبد الحق بن غالب (الحافظ أبي بكر) بن عطية المحاربي الغرناطي ، أبو محمد ، شيخ المفسرين،كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية ، ولد سنة (٤٠٨هـ) (ت٥٤١هـ) . سير الأعلام ٥٨٧/١٩-٥٨٨ . شجرة النور الزكية ١/ ١٢٩ .

٤ - سورة الضحى الآية (٧) .

٥ - هو الضحاك بن قيس بن خالد ، أبو أمية ، من صغار الصحابة ، وله أحاديث ، خرّج له النسائي ، قيل توفي في عهد مروان . انظر : أسد الغابة ٣٧/٣ ، والاستيعاب ٧٤٤/٢ ، وسير الأعلام ٢٤١/٣ .

٦ - في جميع النسخ عدا المطبوع : واقفٌ .

٧ - المَهْيَعُ : مَفْعَل من هاع يهيع ، وهو الواضح والواسع ، تقول : طريق مهيع ، أي واسع بيِّن ، وبلد مهيع ، أي واسع . والجمع : مهايع . لسان العرب ٣٧٨/٨- ٣٧٩ مادة :(هيع) .

٨ - هنا بياض في جميع النسخ .ولعله تكملة للمقارنة : (... بين المهيع وبين غيره) .

٩ - في (أ) : بطريق .

١٠ - المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢١/١٦ -٣٢٢ .

وقد فسَّر ابن قتيبة الضلال في آية الضحى ، بأنه الحيرة والعدول عن الحق والطريق . تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرح السيد أحمد صقر ، دار التراث القاهرة ، ط/٢ ، ١٣٩٣ هـ -١٩٧٣م . ص ٤٥٧ .

١١ - تقدم ذكر الحديث الوارد في ذلك في هامش ص ٣١٨، وهو قوله ﷺ :((لما نشأت بُغِّضَت إليَّ الأوثان)).

١٢ - هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحي التميمي ، الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي ، محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم ، ولد عام (٢١٠هـ) (ت ٣٠٧هـ) . سير الأعلام ١٧٤/١٤ ، والنجوم الزاهرة ١٩٧/٣ .

وفيه : ((فأتى النبي ﷺ فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة ، وكان (١) عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما إساف/ والآخر/ (٢) نائلة ، وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما ، فقال النبي ﷺ /لزيد/(٣): لا تمسحهما فإنهما رجس)).فقلت في نفسي: لأمسهما حتى أنظر ما يقول ، فمسستهما ، فقال : ((يا زيد ألم/ تُنْهَ/(٤))) (٥) .

وقال أبو عبد الله المقدسي (٦) : (هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح). والحديث معروف ، وقد اختصره البيهقي(٧). وزاد فيه: قال زيد بن حارثة (٨) : والذي أكرمه وأنزل

---

١ - في (ب) و(ج) و (د) : وكانت .

٢ - في (أ) : والأخرى .

٣ - ساقط في (ج) . وزيد المقصود هنا هو : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ، الأمير الشهيد ، المسمى في سورة الأحزاب ، أبو أسامة حبّ الرسول ﷺ ومولاه .(ت٨ هـ) في مؤتة .
انظر : الاستيعاب ٤٧/٤ ، أسد الغابة ٢٨١/٢ ، سير الأعلام ٢٢٠/١ .

٤ - في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : (تنهه) . وما أثبتُه هو ما ورد في البداية والنهاية ٢٦٧/٢ . وفي **دلائل النبوة** ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) توثيق د.عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٣٤/٢ .

● د - مسند أبي يعلى الموصلي ، للحافظ أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م ، ١٣ /١٧٢ .

● وأورده ابن كثير في البداية ٢٦٧/٢ .

● وفي السيرة النبوية له أيضاً، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة ،بيروت ،١٣٩٦هـ -١٩٧٦ م ، ٢٥٣/١ .

● وورد في : الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ، محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي (ت٧٩٧هـ) ، مكتبة الفارابي دمشق ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ٢٧/١ -٢٨ .

٦ - هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي أبو عبد الله ، الحافظ ، الضياء المقدسي ، ثم الدمشقي الحنبلي .له تصانيف منها : الأحاديث المختارة ، فضائل الأعمال ، صفة الجنة ، وغيرهما (ت٦٤٣هـ) .
انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ١٤٠٤/٤ ، سير الأعلام ١٢٦/٢٣ .

٧ - هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، صاحب السنن الكبرى ودلائل النبوة .(ت٤٥٨هـ) . انظر ترجمته : سير الأعلام ١٦٣/١٨ - ١٧٠ ، والطبقات الكبرى للسبكي ٨/٤-١٦ .

٨ - في (أ) : (زيد بن حارث) وفي(ب) و(ج) و(د) :(زيد بن ثابت) وقد قال ناسخ كل منها بالهامش :لعله (زيد ابن حارثة). وهو الصواب . إذ إنّ **زيد بن ثابت** : مدني أنصاري ، أسلم بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، وهو حينئذٍ ابن إحدى عشر سنة ، فلم يصحب النبي ﷺ بمكة قبل البعثة .

عليه الكتاب ، ما استلم صنماً قط ، حتى أكرمه الله بالذي أكرمه (١).

وفي قصة بحيرى (٢) الراهب ، حين حلف باللآت والعزى ، فقال النبي ﷺ ((لا تسألنّ باللآت والعزى ، فو الله ما أبغضت بغضهما شيئاً قطّ)) (٣).

وكان الله قد نزّهه عن أعمال الجاهلية ، فلم يكن يشهد مجامع لَهَوهم ، وكان إذا همُّوا بشيءٍ من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه ، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثاراً (٤)

وكانت قريش يكشفون عوراتهم لشيل حجر ونحوه ، فنزّهه الله عن ذلك ، كما في الصحيحين من قول جابر (٥) .

---

١ - دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٤ ، وذكره ابن كثير في البداية ٢/٢٦٧ .

٢ - في جميع النسخ (بخير) واسمه جرجيس . كان حبراً من أحبا ر اليهود ، قيل : كان من يهود تيماء ، وقيل : إنه كان نصرانياً من عبد القيس . انظر : البداية والنهاية ٢/٢٦٦ ، والإصابة لابن حجر ١/١٤٤ .

٣ - دلائل النبوّة للبيهقي ٢/٢٨ ، ٣٥ . والبداية والنهاية ٢/٢٦٤ .

٤ - من ذلك : ما رواه البيهقي من حديث علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((ما هممت بشيءٍ مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء ، إلاّ ليلتين كلتاهما عصمني الله تعالى فيهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاية غنم أهلنا - فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان . فقال : بلى ، قال : فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة ، سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل : تزوج فلانٌ فلانة . فجلست أنظره ، وضرب الله تعالى على أذنيّ ، فو الله ما أيقظني إلاّ مسّ الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ قلت : ما فعلت شيئاً . ثم أخبرته بالذي رأيت . ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة ، ففعل ، فدخلت ، فلما جئت مكة ، سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة ، فسألت ، فقيل : فلانٌ نكح فلانة ، فجلست أنظر ، وضرب الله على أُذنيَّ ، فوالله ما أيقظني إلاّ مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شيء . ثم أخبرته الخبر ، فو الله ما هممت ولا عدت بعدها لشيءٍ من ذلك ، حتى أكرمني الله عز وجل بنبوّته)) .

دلائل النبوّة للبيهقي ٢/٣٣-٣٤ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٤٣ ؛ والسيرة النبويّة لابن كثير ١/٢٥٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٦٧ ، وسبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) ، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م ، ٢/١٩٩-٢٠٠ ، قال : قال الحافظ ابن حجر :(إسناده حسن متصل) . وقال ابن كثير بعد ذكره للحديث : (وهذا حديث غريب جداً ، وقد يكون عن عليّ نفسه ، ويكون قوله في آخره " حتى أكرمني الله عز وجل بنبوّته " مقحماً ، والله أعلم) .البداية والنهاية ٢/٢٦٧ .

٥ - في الصحيحين عن جابر بن عبد الله : ((أن النبي ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة ، وعليه إزاره ، فقال له العباس (عمه) يا بن أخي ، لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة . قال : فحلّه ، فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه ، فما رُؤيَ بعد ذلك عرياناً ﷺ)) . -

وفي مسند أحمد زيادة : ((فنودي : لا تكشف عورتك ، فألقى الحجر ولبس ثوبه)) (١). وكانوا يسمونه : الصادق الأمين (٢). وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم ، ولم يعرف منه قط كذبة ولا خيانة ولا فاحشة ولا ظلم قبل النبوّة (٣) ، بل شهد مع عمومته حِلفَ المطيبين (٤) على نصر المظلومين .

وأما الإقرار بالصانع وعبادته ، والإقرار بأن السَّموات والأرض مخلوقة له ، محدثة بعد أن لم تكن ، وأنه لا خالق غيره . فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به (٥) ، فكيف لا يعرفه هو ويقر به !

صحيح البخاري مع الفتح ٥٦٥/١ ، الصلاة باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧٤/٤ ، الحيض ، باب الاعتناء بحفظ العورة .

١ - مسند الإمام أحمد ٤٥٤/٥ .

٢ - البداية و النهاية لابن كثير ٢٦٦/٢ .

٣ - انظر : دلائل النبوة ٣٠/٢ - ٤١ . ، والرحيق للعاقولي ٢٥/١ .

٤ - **حلف المطيبين** :

هو ما أخبر النبي ﷺ عن شهوده إيّاه ، وثنائه عليه في قوله : ((شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام ، فما أحب أنّ لي حمر النعم وأني أنكثه)) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٠/١ ، ١٩٣ ، والحاكم في المستدرك ٢١٩/٢ - ٢٢٠ . وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٢٤/٤ . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٧/٦ .

وكان هذا الحلف بين بني هاشم وبني أميّة ، وبني زهرة وبني مخزوم . وكان في دار عبد الله بن جدعان . وهو تحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ، ورد الفضول على أهلها .

وقد سمي الحلف بحلف الفضول . وإنما ورد في الحديث باسم حلف المطيبين ، لأن العشائر التي عقَدت حلف المطيبين ، هي التي عقدت حلف الفضول . وحلف المطيبين جرى قديما بعد وفاة قصي ، وتنازع بني عبد مناف مع بني عبد الدار على الرفادة والسقاية بمكة . وقيل لهم مطيبين : لأنهم غمسوا أيديهم في طيب يوم تحالفوا .

- البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٦/٦ -٣٦٧ .
- السيرة النبوية لابن هشام ١٣٠/١ -١٣٢ . البداية والنهاية ٢٧٠/٢ .

وانظر تفاصيل حلف المطيبين في : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد ، ط/٣ ، ١٩٨٠م ، ٦٢/٤-٦٣ . وسيرة ابن كثير ٢٥٨/١ .

٥ - وهذا ما حكاه عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم مَّن خلقهم ليقولنّ الله ﴾ [الزخرف:٨٧] .
وقوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم مَّن خلق السموٰت والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله ﴾ العنكبوت : ٦١] .

وذكر الشيخ بعض علامات النبوّة ، وتغيّر العالم بمولده ، ثم قال : لكن هذا لا يجب / أنه/(١) يكون مثله لكل نبي ، فإنه أفضل الأنبياء ، وهو سيد ولد آدم (٢) ، والله سبحانه إذا أَهَّلَ/عبداً/(٣) لأعلى المنازل و المراتب ، ربَّاه على قدر تلك المرتبة ، فلا يلزم إذا عصم نبينا ، أن يكون معصوماً قبل النبوّة من كبائر الإثم والفواحش ، صغيرها وكبيرها ، ولا يكون كل نبي كذلك . ولا يلزم إذا كان الله بغّض إليه شرك قومه قبل النبوّة ، أن يكون كلّ نبي كذلك ، كما عُرف من حال نبينا ﷺ . وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره ، إذا كان كذلك ، ولا يمتنع كونه نبيّا ، لأن الله تعالى فضّل بعض النبيين على بعض (٤) ،كما فضَّلهم بالشرائع والكتب والأمم . وهذا أصل يجب اعتباره .

وقد أخبر الله أن لوطاً كان من أمة إبراهيم ، وممن آمن له (٥) ، وأنّ الله أرسله . والرسول الذي نشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوّة لهم ، ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قوم لا يعرفونه ، فإنه يكون بتأييد الله له أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى ، ومن جهة تأييده بالنصر والقهر (٦) .

---

١ - في المطبوع : أن .

٢ - جاء في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأوّل مشفّع)) . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٤٢-٤٣ ، الفضائل ، باب تفضيل نبينا عليه السلام على جميع الخلائق ، سنن أبي داود ٥/٥٤ ، السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء .

٣ - في (د) : عبدٌ .

٤ - قال تعالى في تفضيل بعض الأنبياء على بعض : ﴿ تلك الرُّسُلُ فضّلنا بعضَهم على بعضٍ منهم من كلّم اللهُ ورفع بعضَهم درجاتٍ ﴾ [البقرة :٢٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ ولقد فضّلنا بعضَ النبيين على بعضٍ وآتينا داود زبوراً ﴾ [الإسراء : ٥٥] .

٥ - قال تعالى : ﴿ وإبراهيمَ إذ قال لقومه اعبدُوا اللهَ واتّقوه ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فآمن له لوطٌ وقال إنّي مهاجرٌ إلى ربّي إنّه هو العزيز الحكيم ﴾ [العنكبوت : ١٦ ، ٢٦] .

٦ - إلى هنا نهاية ما نقله المصنّف عن شيخ الإسلام رحمه الله .

قلت : وبهذا يظهر اختلاف درجات الأنبياء والرسل ، وعدم الاحتياج إلى التكليف في الجواب عن مثل آية إبراهيم (١) ونحوها ، وإن قصارى ما يقال في مثل قوله /تعالى/(٢) لنبينا : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (٤) ،/هو/(٥) عدم العلم بما جاء /به/(٦) من النبوة والرسالة ، وتفاصيل ما تضمّن ذلك من الأحكام الشرعية والأصول الإيمانية. وهذا غاية ما تيسّر لنا في هذا المقام الضنك ، الذي أحجم عنه فحول الرجال ، وأهل الفضائل والكمال ، ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث (٧) الذي زلّت فيه أقدام ، وضلّت فيه أفهام ، واضطربت فيه أقوال الأئمة الأعلام .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ الرِّسَالَةُ الرابعَةُ عَشَرَةَ ﴾ (٨)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه – رسالة إلى محمد بن عون نزيل عمان ، وسبب ذلك : أوراق أُلقيت إلى حضرة الشيخ الإمام ، وعلم الهداة الأعلام ، الشيخ عبد اللطيف – رحمه الله . حاصلها التلبيس والتشويش على عوام المسلمين . فأجابه – رحمه الله تعالى – بما كشف عن قناع

---

١ – وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم : ١٣] .

٢ – ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٣ – سورة الضحى الآية (٧) .

٤ – سورة الشورى الآية (٥٢) .

٥ – في (ج) و (د) : و . وهو ساقط في (ب) .

٦ – ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٧ – في (د) : البحث .

٨ – في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٧٩ –١٨٣ . وردت هذه الرسالة في الدرر السنيّة ٣/٣٢٢ –٣٢٦ .

هذه الشبهة الباطلة ، / والتمويهات التي هي عن الصراط السَّوي مائلة / (١) ، مع أنّ صاحبها من الجهلة الطغام ، ومن جملة سائمة الأنعام (٢). وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن عون - سلّمه الله تعالى، وأعانه على ذكره وشكره ، ووفقه للجهاد في سبيله ، ومراغمة من تجهَّم أو نافق أو ارتدّ من أهل دهره وعصره - ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، على ما منّ الله به من سوابغ أنعامه ، وجزيل فضله وإكرامه . والخط وصل ، وصلك الله ما يرضيه . وسرَّنا سلامتكم وعافيتكم .

وما ذكرت صار معلوماً ، والواجب على المكلفين في كل زمان ومكان ، الأخذ بما صح وثبت عن رسول الله ﷺ ، وليس لأحد أن يعدل عن ذلك إلى غيره . ومن عجز عن ذلك في شيءٍ من أمر دينه ، فعليه بما كان عليه السلف الصالح ، والصدر الأول ، فإن لم يدر شيئاً من ذلك ، وصحّ عنده عن أحد من الأئمة الأربعة المقلّدين ، الذين لهم لسان صدقٍ في الأمة فتقليدهم سائغٌ حينئذٍ .

فإن كان المكلَّف أنزل قدراً وأقلّ علماً وأنقص فهماً من أن يعرف شيئاً من ذلك ، فليتق الله ما استطاع ، وليقلد الأعلم من أهل زمانه أو من قبلهم ، خصوصاً من عُرِف بمتابعة السُّنَّة وسلامة العقيدة ، والبراءة من أهل البدع ؛ فهؤلاء أحرى الناس وأقربهم إلى الصواب ، وأن يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم فاعرف هذا ، فإنه مهم جداً.

ثم لا يخفاك أنه قد أُلقي إلينا أوراق وردت من جهة عمان ، كتبها بعض الضالين ، ليُلبِّس ويُشَوِّش بها على عوام المسلمين ويتشبّع بما لم /يعط/(٣) من معرفة الإيمان والدين .

---

١ - زائد في جميع النسخ .

٢ - وصف جامع الكتاب صاحبَ الأوراق بذلك ، لأن أهل الضلال كالأنعام ، بل هم أضلّ ، كما وصفهم الله بذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤] .

٣ - في (د) : يعطى .

وبالوقوف على أوراقهم، يَعرف المؤمن حقيقة حالهم ،وبعيد ضلالهم وكثافة أفهامهم ، وأنّهم ملبوس عليهم لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ، ولم يتصوّروه ، فضلاً عن أن يدينوا به ويلتزموه . وأسئلتهم وقعت لا لطلب الفائدة والفهم ، بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوهم .

ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها ، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - قدّس الله روحه - التشديد في هجرهم وإهمالهم ، وترك جدالهم ، وإطراح كلامهم والتباعد عنهم /حسب/ (١) الإمكان ، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم . وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة في كتب السنة ، مثل كتاب السنة لعبد الله (٢) ابن الإمام أحمد ، والسنة للخلاّل (٣) ، والسنة لأبي بكر الأثرم (٤) ، والسنة لأبي القاسم اللالكائي (٥)، وأمثالهم .

فالواجب نهي أهل الإسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم ، لا سيما وقد اقفرَّ ربعُ العلم في تلك البلاد ، وانطمست أعلامه .

قال في الكافية الشافية - /رحمه الله تعالى/ (٦)- :

فانظر ترى لكن نرى لك تركها * حذراً عليك مصايد الشيطان

فشباكها والله لم يعلق بها * من ذي جناح قاصر الطيران

---

١ - في (د) : بحسب .

٢ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، الإمام الحافظ ، محدث بغداد ، أبو عبد الرحمن ، روى عن أبيه شيئاً كثيراً ، من جملته : المسند والزهد . له كتاب السنة وغيره (ت٢٩٠هـ) .
تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ ، سير الأعلام ٥١٦/١٣ ، تهذيب التهذيب ١٤١/٥ .

٣ - هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ، أبو بكر الخلال البغدادي ، شيخ الحنابلة ، صاحب كتاب "الجامع في الفقه " و" العلل " و"السنة " ، وغيرها . (ت ٣١١هـ) . تاريخ بغداد ١١٢/٥ ، سير الأعلام ٢٩٧/١٤ .

٤ - أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم الطائي ، الإمام الحافظ ، تلميذ الإمام أحمد ، صاحب " السنن " ، توفي في حدود الستين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢-٥٧٢ ، سير الأعلام ٦٢٣/١٢ ، تهذيب التهذيب ٧٨/١

٥ - هبة الله بن الحسن بن منصور ، الطبري الرازي ، الشافعي اللالكائي ، الإمام الحافظ ، أبو القاسم ، له كتاب في السنن ، وفي معرفة أسماء من في الصحيحين وغيرهما . (ت ٤١٨هـ) .
تاريخ بغداد ٧٠/١٤ ، سير الأعلام ٤١٩/١٧ .

٦ - زائد في (د) .

ألا رأيت الطير في/ شبك/(١) الردى * يبكي له نوحٌ على الأغصان (٢)

وإذا عُرِف هذا ، فأحد الورقتين المشار إليهما ، ابتدأها الملحد الجاهل بسؤال يدل على إفلاسه من العلم ، ويشهد بجهالته وضلالته .

وهو قوله : الرؤية الثابتة عند أهل السنة والجماعة في الجنة (٣) ، هل هي بصفات الجلال أو الجمال والكمال ؟

ولم يشعر هذا الجاهل الضال ، أنّ الرُّؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته وإلهيّته وربوبيّته ، من جلال وجمال وكمال ، وأنّ صفات الجلال ترجع إلى الملك والمجد والسلطان والعزّة . والجمال وصف ذاتي ، كما أن الجلال كذلك ، والكمال /حاصل بكل/ (٤) صفة من صفاته العُلى ، فله الجلال الكامل والجمال الكامل والمجد

---

١ - في أصل القصيدة : (في قفص) .

٢ - الكافية الشافية ٢/٧٢ .

٣ - وهذا معتقد أهل السنة والجماعة ، في الرؤية . وهو أن الله تبارك وتعالى يكرم عباده المؤمنين بالنظر إلى وجهه الكريم ، بعد دخولهم الجنة ، كما تواترت النصوص بذلك . قال تعالى : ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربِّها ناظِرَةٌ ﴾ [القيامة :٢٢، ٢٣] . وقال تعالى :﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٦] فالحسنى : الجنة ، والزيادة : هي النظر إلى وجهه الكريم .[جامع البيان ١١/١٠٤،٢٩/١٩٣ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٨/٢١٠-٢١١] .
وفي حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة ، فقال : ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته)) . [صحيح البخاري مع الفتح ٢/٤٠ كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ؛ و في ١٣/ ٤٢٩ ،كتاب التوحيد ، باب قوله الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ . صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٣٨-١٣٩ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما . **انظر تفاصيل المسألة في :**

- شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٧ - ٢٢٠ .
- الاقتصاد في الاعتقاد ، لعبد الغني المقدسي ص ٢٢٥ .
- وشرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٣٩- ١٤٠ .
- وفتح الباري ١٣/٤٢٩ -٤٣١ .
- والحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٤٦ - ٢٥١ .
- ومجموع الفتاوى ١٦/٨٥ ، ٨٦ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٧٠ .

٤ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ المخطوطة (حاصلة لكل) .

والعزّة والسلطان ، التي لا تُضاهى ولا تماثل ، فهذه أوصاف ذاتية ، لا تنفك عنه في حال من الأحوال ، وإنما يقال : تجلّى بالجلال والمجد والعزة والسلطان ، إذا ظهرت آثار تلك الصفات ، كما يقال : تجلّى بالرحمة والكرم والعفو والإحسان ، إذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم ، ويستحيل أن يرى تعالى وقد تخلف عن صفة جلال وجمال وكمالٍ .

ولو وقف هذا الغبي على ما جاء في الكتاب والسنة ، من إثبات الرؤية وتقريرها ، ولم يتجاوز ذلك إلى تخليط صَدَرَ عن من لا يدري السبيل ،ولم يقم بقلبه شيءٌ من عظمة الربّ الكبير الجليل ، لكان أقرب إلى إيمانه وإسلامه .

وأما قوله : وما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية (١) ؟

فهذه الكلمة لو فرضت صحتها ، فالجهل بها لا يضر ، ولم تأت الرسل بما يدلّ أن من صفات الله ما هو من المعاني ، وما هو من الصفات المعنوية ، وهذا التقسيم يطالب به الأشعرية (٢) والكرامية (٣) ونحوهم فلسنا منهم في شيءٍ .

والعلم آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو/سنة متبعة/ (٤) ، هكذا سبيله ،/ وما سوى ذلك/ (٥) ، فالواجب إطراحه وتركه . والعلم كل العلم في الوقوف/ مع ألفاظ الرسول ﷺ / (٦) ، وترك ما أحدثه الناس من /العبارات/ (٧) المبتدعة .

---

١ - **صفات المعاني** : هو ما دل على معنى وجودي قائم بالذات ، وهي الصفات سبعة : الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . فهذه السبعة هي التي تسميها الأشاعرة صفات المعاني .

أما **الصفات المعنوية** : هي الأحكام الثابتة للموصوف بها ، معللة بعلل قائمة بالموصوف ، وهي كونه حياً عليماً قديراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً . وهي واسطة ثبوتية لا موجودة ولا معدومة .

٢ - تقدم التعريف بهم في ص ٤٢ .

٣ - قول المصنف هنا (هذا التقسيم يطالب بها الأشعرية والكرامية) يظهر أنه وهم من النساخ ، والصواب (الأشعرية الكلابية) ، لأن هذا التقسيم أحدثه الأشاعرة . أما الكرامية فلا تقول به .

والكرامية : طائفة من أهل الكلام ، أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام المتوفى سنة (٢٥٥هـ) . انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١٥-٢٢٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٨- ١١٣.

٤ - في (د) : (سنة قائمة متبعة) .

٥ ساقط في (ب) و (ج) و(د) . وفي المطبوع : (... متبعة ، وما سوى ذلك هكذا سبيله) .

٦ - بياض في (ب) و (د) . وفي المطبوع : (مع السنة) .

وصف الله تعالى بما وصف به نفسه

ومن الأصول المعتبرة والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والإيمان ولا يتكلّفون علمَ ما لم يصف الربّ تبارك وتعالى / به نفسه /(١) ، وما لم يصفه به رسوله ﷺ والله أكبر وأجلّ وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين ، من أن يتكلّموا في صفاته بمجرّد / آرائهم /(٢) ، واصطلاحاتهم وعبارات متكلّميهم .

وأما قول السائل : وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله ؟

فهذه عبارة نبطيّة (٣) أعجمية ، لأنه/إنْ/ (٤) أريد بالإضافة إضافة الدال /على المدلول/ (٥) ، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدّسة ، وأي وصف ينفكّ /عن هذا /(٦) لو كانوا يعلمون ؟!.

وإن أريد بالإضافة إضافة الصفة للموصوف ، أي المعاني الموصوفة ، فالمعاني الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات .

وأما قوله: وما الاعتبارات الأربع ؟

فهزه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبارات **الأربعة** ، لا **الأربع** -، والحكم معروف في باب العدد (٧). وأما معناها ، فهو إلى الألغاز والأحاجي أقرب منه إلى

---

٧ - في (ج) و(د) والمطبوع : العبادات ، والمثبت هو الصواب ، لأن الشيخ بصدد ردّ ألفاظ صاحب الأوراق في الفرق بين (صفات المعاني والمعنوية) .

١ - في جميع النسخ : من نفسه .

٢ - في (د) رأيهم .

٣ - النبطيّة : نسبة إلى الأنباط ، جمع النبط ،وهم قوم ينزلون سواد العراق . يقال : رجل نبطيٌّ ونَبَاط ، وعبارة نبطيّة . الصحاح للجوهري ١١٦٢/٣ ، لسان العرب ٤١١/٧ ، مادة (نبط) .

٤ - ساقط في (د) .

٥ - بياض في (ب) .

٦ - بياض في (ب) .

٧ - وهو أن العددمن [٣ إلى ١٠] يخالف المعدود تذكيرا وتأنيثاً ، وإذا كان المعدود جمعاً ، ينظر إلى مفرده . فالمعدود هنا جمع اعتبار ، وهو لفظ مذكر ، فيُؤَنث وصفه . وفيه قال ابن مالك :

[ثلاثة بالتاء قل للعشرة * في عدّ ما آحاده مذكّرة . في الضدّ جرِّد ...] انظر : شرح ابن عقيل : ٣٤٥/٢.

و أما قوله : وكم من تعلقات للقدرة والإرادة والعلم والكلام ؟

فاللفظ أعوج ملحون ، لا تأتي (من) بعد (كم) الاستفهامية أبداً ، والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير .

فإن أريد بالتعليق كون الأشياء بالقدرة والإرادة والعلم والكلام ، فأي فرد من أفراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به ؟!

و أما قوله : وما علة نفي حروف السبعة من فاتحة الكتاب (١) ؟

فهذا عدم ، لا نفي ، والعدم لا يعلّل ، فلا يقال : لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الإخلاص مثلاً ، أو من بسم الله الرحمن الرحيم ؟ لأنّ المعنى المراد ، حصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة ، والعدم لا يعلّل . وإن عُلّل فعلّته عدميّة .

والسائل رأى كلمات مسطورة فظنّها داخلة في مسمّى العلّة ، وإنّما هي جهالات / وضلالات / (٢) كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً (٣).

آخر ما /وجد/(٤) من هذه الرسالة . / والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين/ (٥) .

---

١٠ - سورة التوبة الآية (٧٥) .

١١ - كذا في (أ) والمطبوع ، وفي بقية النسخ : يعاهد .

١ - يريد الحروف التي لم ترد في سورة الفاتحة ، وهي : [ث ج خ ز ش ظ ف] . وهذه الحروف على الرغم من عدم وجودها في سورة الفاتحة ، فليس ثَمَّ كبير فائدة في معرفتها أو عدمها ، كما أن السورة نفسها مكتملة بدونها ، فلا داعي في البحث عن سبب عدم ورودها .

٢ - في (د) والمطبوع : وخيالات .

٣ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النور : ٣٩] .

٤ - في (د) : وجدنا . والجملة من قوله : آخر ما وجد ... الخ من كلام جامع الرسائل .

٥ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى صالح بن محمد الشثري (٢) جواباً على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور ، هل هو من التأويل المردود أو لا ؟

فأجابه رحمه الله تعالى بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري - سدده الله فيما يعيد ويبدي - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على سوابغ نعمه . والخط وصل - وصلك الله ما يرضيه ، وتقبل دعواتك ، وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك - وسرّنا بالإخبار عن عافيتك وسلامتك ، ونُهنّئك بما هنّيتنا به - جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه ، والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه ، ومنّ علينا باغتنام الصحة والفراغ ، وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين (٣) اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب أهل الصدق في المعاملات

تفسير السبحات بالنور هل هو مقبول أم لا ؟

وتسأل-رحمك الله-عن تفسير السبحات بالنور(٤)، هل هو من التأويل المردود أو لا ؟

فلا يخفاك أنّ التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه ، وقد حكاه جمعٌ من أهل الإثبات وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم ، فليس هذا منه ، لأنهم أوّلوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه (٥) ، وليس

---

١ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٨٣- ١٨٤ .
ووردت في الدرر السنية ٣/٣٢٦ -٣٢٧ .

٢ - تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٣ .

٣ - يشير إلى قول النبي ﷺ : ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ)) .
صحيح البخاري مع الفتح ١١/٢٣٣ ، الرقاق ، باب ما جاء في الرقاق .

٤ - تقدم تفسير السبحات بهذا المعنى في ص ٣٠٣ ، ٣٠٨ .

٥ - إن طريقة الجهمية في الصفات هي : التأويل المفضي إلى تعطيلها جميعاً . فهم ينفون عن الله جميع الصفات ، باعتبار قيامها بالذات ، فيقولون : إن الله لا يقوم به شيء من الصفات لا حياة ولا علم ولا قدرة ، فعندهم أن

هـذا (١) منه .

وقد فسرت السُّبحات بالعظم ، لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس . وفسّرت بضوء الوجه المقدّس ، وفسّرت بمحاسينه ، لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبَّح باريه وخالقه . وقيل هي باقية على أصلها ، لأن التسبيح التنزيه . وقيل سبحات وجهه في الحديث (٢) ، جملة معترضة . يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه ، حكاه ابن الأثير ، وقال : الأقرب أن المعنى : لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيءٌ ، لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خرَّ موسى صعقاً ، وتقطَّع الجبل لـمَّا تجلَّى سبحانه وتعالى (٣). وهذا لا يبعد إن أريد نور الذات . هذا ما ظهر لي .

وبلّغ سلامنا الشيخ عبد الملك (٤) ، والأخ حمد وعيالكم ، ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليال المباركات . والعيال بخير وينهون السلام . / وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين/ (٥).

الله لا يقوم به وصف ولا فعل . فقد فصلوا بين ذات الله وصفاته في الوجود العياني ؛ حيث قالوا بإثبات ذات مجردة عن الصفات ، وصفات مجردة عن الذات ، فيقولون مثلاً في صفة الكلام : إن الله لا يتكلم بكلام يقوم بذاته ، وأن كلامه مخلوق ، خلقه كما خلق السموات والأرض خارجاً عن ذاته . وكذلك معنى النزول والاستواء وغير ذلك : أفعال يفعلها الرب في المخلوقات خارجاً عن ذاته . [مجموع الفتاوى ٥/١-٤ .

وقد تقدّم ذكر أهم معتقداتهم في ص ٢٨٧ .

أما بالنسبة للأشاعرة والماتريدية : فهم فيما ينفون من الصفات . منهم من يرجع ذلك إلى كونها أفعال محضة في المخلوقات ، مثل قولهم في الإستواء : إنه فعل يفعله الرب في العرش بمعنى أنه يحدث في العرش قرباً فيصير مستوياً عليه من غير أن يقوم بالله فعل اختياري .

١ - أي تأويل السبحات بالنور ، لا يدخل في تأويل الجهمية .

٢ - هو قوله ﷺ في حديث أبي موسى : ((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه)) [تقدم تخريجه في ص ٣٠٣] .

٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ٣٣٢/٢ ، نقله الشيخ بتصرف .

٤ - لم أقف على ترجمته فيما اطلعت .

٥ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ عَشرَةَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا /- قدس الله روحه ونوّر ضريحه -/ (٢) رسالة ، جواباً لمسائل وردت عليه من محمد ابن راشد الجابري .

الأولى : فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى ، وزعم أنه /هو/ (٣) الاستيلاء .

الثانيـــة : عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة .

الثالثـــة : عن الفطرة عن صوم رمضان .

الرابعـــة : عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلّما أراد تلاوة القرآن .

الخامسة : عن الرجل الذي يخالط أهل بلدته ومحلته ، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوا إلى الإسلام وإلى السنة ، ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش .

السادسة : البداءة بالسلام على الكافر .

فأجاب /- رحمه الله -/ (٤) بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم محمد بن راشد الجابري- سلّمه الله تعالى - ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهلٌ ، وهو على كل شيءٍ قدير .

والسؤالات وصلت .

من أوّل معنى الاستواء بالاستيلاء

فأما السؤال الأول : فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله ، لكن نازع في المعنى وزعم أنه الاستيلاء :

فهذا جهميّ (٥) معطّـلٌ ضالٌ مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ،

---

١ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٨٤- ١٩١ . ووردت في الدرر السنية ٣ / ٣٢٧ - ٣٣٢ .

٢ - في (د) : رحمه الله تعالى وعفى عنه .

٣ - ضمير الغائب ساقط في (ب) و(د) .

٤ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٥ - هذا هو قول الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية في الاستواء ، يفسّرونه بالاستيلاء والملك والقهر والغلبة . ويستشهدون على هذا المعنى ، بقول الشاعر : **قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ولا دم مهراق .=**

وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعته الجهمية ، فإنهم لم يصرحوا بردّ ألفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات ، وإنما خالفوا السلف في المعنى المراد .

وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين إلاّ عن الجهم بن صفوان ، تلميذ الجعد بن درهم ، وكان الجعد قد سكن حران مخالط الصابئة واليهود ، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفّرة ، ما أنكره عليه كافة أهل الإسلام ، وكفّروه بذلك . حتى إنّ خالد ابن عبد الله القسري - أمير واسط في خلافة بني أمية - قتل الجعد ، وضحى به يوم العيد الأكبر ، فقال وهو على المنبر : (أيُّها الناس ، ضحوا تقبّل الله ضحاياكم ، فإنّي مضحٍ بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يكلّم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً) ثم نزل فذبحه (١). وشكره على هذا الفعل وصوّبه أهل السنة .

وإنما قال الجعد هذه المقالة ، لاعتقاده أنّ الخلّة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات ، لا تكون إلاّ من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم ، وعدم فهمهم لما يراد وما يليق من المعنى المختص بالله تعالى . فظنوا ظن السوء بالله وصفاته . ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه

= وقد أبطل العلماء هذا التأويل ، وردّ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على استدلالهم بهذا البيت ، فنفى كون الاستواء بمعنى الاستيلاء ، وقال : (لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت مصنوع ، لا يعرف في اللغة . وقد عُلِم أنه لو احتجَّ بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته ، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده ، وقد طعن فيه أئمة اللغة) . مجموع الفتاوى ٥/١٤٦ .

وانظر في الرد على هذا التأويل :

- الرد على الجهمية للدارمي ص ١٤ .
- الرد على الجهمية لابن مندة ص ١٩ .
- الرد على الجهمية ، للإمام أحمد بن حنبل ص ١٥ .
- كتاب الأسماء والصفات ، لشيخ الإسلام لبن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٢/٧٦ .
- الكافية الشافية ١/ ٤٤٢ .
- اجتماع الجيوش الإسلامية ، لابن القيم ١/٨٨ .

وقد أبطل الإمام ابن القيم هذا التأويل في مواضع كثيرة . وفي كتابه (الصواعق المرسلة) بيّن بطلانه ص (٤٢) وجها .

١ - تقدم قصته في ص ٢٧٠ .

والإلحاد في أسمائه . ولو عرفوا أنّ ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات ، بل هو بحسب عظمة الذات . وكل شيء صفاته بحسب ذاته ، فكما أننا نثبت لله تعالى ذاتاً لا تشبه الذوات ، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات (١) . لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل .

وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث ، لا يعبدون رباً موصوفاً بصفات الكمال وصفات العظمة والجلال ، وإنما يعبدون ذاتاً موصوفاً مجرّدة عن الصفات ، فهم - كما قال بعض العلماء : لا يعبدون واحدا أحداً فرداً صمداً ، وإنما يعبدون خيالاً عدماً (٢) .

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان ، ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الأمة **جهمية** نسبة إلى جهم .

ثمّ أعلن به وأظهره بشر المريسي (٣) وأصحابه في أوائل المائة الثالثة ، لأنهم تمكّنوا من بعض ملوك بني العباس(٤) ، وصار لهم عنده جاه ومنزلة . فقويت بذلك شوكة الجهمية ، وكثر شرُّهم ، وعظم على الإسلام وأهله كيدهم وضررهم ، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم ، فشرّدوا بعض أهل السنة عن أوطانهم ، وحبسوا

---

١ - وهذا ما ردَّ به الإمام ابن القيم - رحمه الله - على الجهمية ، في كتابه : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق علي بن محمد دخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ١٤٠٨هـ ٢٢٢/١ . وانظر الصفات الإلهية للجامي ص ١٣٠ .

٢ - وقال بعض العلماء :(المعطل يعبد عدماً ، والممثل يعبد صنماً ، والممثل أعشى) .

● .مجموع الفتاوى ١٩٦/٥، ٢٦١.

٣ - هو بشر بن غياث بن أبي كريمة البغدادي المريسي ، أبو عبد الرحمن ، من موالي آل زيد بن الخطاب -رضي الله عنه- متكلم مناظر أخذ عن القاضي أبي يوسف وسفيان بن عيينة وغيرهما،نظر في الكلام فغلب عليه ، وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرّد القول بخلق القرآن ودعا إليه .(ت ٢١٨هـ) .

● انظر : تاريخ بغداد ٥٦/٧ ،

● سيرالأعلام١٠/ ١٩٩ .

* وقد ناظره الإمام عبد العزيز بن يحي الكناني المكي (ت ٢٤٠ هـ) ، في مسألة خلق القرآن ، فألزمه الحجة ، وتغلب عليه ، حتى أن بشر كان يحيد عن أسئلة الإمام عبد العزيز في المناظرة . وقد ذكر قصة مناظرته لبشر في كتابه (الحيدة) ، وهو مطبوع متداول .

٤ -.كالمأمون والمعتصم والواثق . انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٥/١٠ .

الأشعري (١) وظنّه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب ، وما كان عليه السلف .

قال حذيفة - رضي الله عنه - : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت (٢) أسأله عن الشرّ مخافة الوقوع فيه) (٣) .

فالواجب على من له نهمة في الخير وطلب العلم ، أن يبحث عن مذاهب السلف وأقوالهم في هذا الأصل العظيم ، الذي قد يكفر الإنسان بالغلط فيه ، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك ، وأن يطلب العلم من معدنه ومشكاته ، وهو ما جاء به محمد ﷺ من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الأمة . قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓصٓ ۝ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤) ، وقال تعالى :

---

١ - هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم ، أبو الحسن الأشعري ، اليماني البصري ، إمام المتكلمين ، ولد سنة (٢٦٠هـ) ، برع في معرفة الاعتزال ، ثم تبرّأ منه إلى الأشعرية ، ثم تركه وصار من جماعة أهل السنة ، وألّف مقالات الإسلاميين ، والإبانة عن أصول الديانة وغيرهما . (ت٣٢٤هـ) .

انظر : تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ، طبقات الشافعية ٣٤٧/٣ ، سير الأعلام ٨٥/١٥ .

* و يلاحظ أن مذهب أبي الحسن هو مذهب أهل السنة والجماعة . وقد مرّ في أطوار ثلاثة :

الطور الأوّل : الاعتزال الذي رجع عنه .

الطور الثاني : طور الأشعرية ، في إثبات - ما يسمونه - الصفات العقليّة السبعة : الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع و لبصر والكلام .وكذلك تأويل الصفات الخبرية كالوجه و ليدين والقدم و لساق ونحوها .

الطور الثالث : إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تعطيل ، جرياً على طريقة أهل السنة وهي طريقته في الإبانة ، الذي صنّفه آخراً .

انظر : مجموع الفتاوى ٧٢/٤، ٥٥٦/٥ ؛ الخطط المقريزي ٣٥٨/٢ ، غاية الأماني في الرد على النبهاني ٤٨٠/١ .

٢ - في (د) : وأنا .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ٧١٢/٦ ، المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي آخره بلفظ : ((... مخافة أن يدركني)) . وكذا عند مسلم في صحيحه بشرح النووي ٤٧٨/١٢-٤٧٩ ، الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال .

٤ - سورة الأعراف الآية (١-٣) .

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) ، فإذا وقف العبد لهذا ، وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى ، ورزق مع ذلك معلّماً من أهل السنة ؛ فقد احتضنته السعادة ، ونزلت به أسباب التوفيق والسيادة . وإن كان نظر العبد وميله إلى كلام اليونان وأهل المنطق والكلام ، ومشائخه من أهل البدعة والجدال ، فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت/ به/(٢) ، وحلّت قريباً من داره موجبات الطرد عن مائدة الربّ وكتابه .

ومن عدم العلم فليبتهل إلى معلّم إبراهيم ، في أن يهديه إلى صراطه المستقيم ، وليتفطّن لهذا الدعاء إذا دعا به في صلاته ، ويعرف شدّة فقره إليه وحاجته .

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به ، فهو أيضاً كافر ، وكفره أغلظ وأفحش من كفر من قبله (٣) ، وهو كمن كفر بالقرآن كله . ولا نعلم أحداً قال هذا القول ممن يدّعي الإسلام ويؤمن برسالة محمد ﷺ ؛ والجهمي يوافق على كفر هذا ، ولا يُشْكِل كفر هذا على من عرف الإسلام . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ (٤) ، أي بالقرآن (٥) .

وأما قول الرجل : استوى من غير مماسة للعرش (٦) ، فقد قدّمنا أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة . وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا .

قال الإمام أحمد – رحمة الله عليه – : (لا يوصف الله تعالى إلاّ بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله) (٧) انتهى . وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم ، وشدّة هيبتهم له وعظيم إجلاله .

---

١ – سورة الأنعام الآية (١٥٥) .

٢ – زيادة في (د) .

٣ – من أوّله بالاستيلاء .

٤ – سورة هود الآية (١٧) .

٥ – جامع البيان للطبري ١٨/١٢ .

٦ – انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١١٢/١ ، وأورده الذهبي في سير الأعلام ٣٤٤/١٩ ، عند ذكره لعقيدة أبي حامد الغزالي .

٧ – أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، لعبد الغني الدقر ، دار القلم ،دمشق ،بيروت،ط/١ ، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع ، لم يقله أحدٌ ممن يقتدى به ويتّبع ، وإن أريد به نفي ما دلّت عليه النصوص من الاستواء والعلوّ أو الارتفاع والفوقيّة ، فهو قول باطل ضالّ ، قائله مخالف للكتاب والسنة ، ولإجماع سلف الأمة ، مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة ، وهو جهمي لا ريب ، من جنس من قبله ، وإن لم يرد هذا المعنى ، بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دلّ عليه لفظ الاستواء ، فيقال فيه هو مبتدع ضالّ ، قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهماً ، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته (١) .

والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة ، والتعبير بالعبارات السلفية السنيّة الإيمانية ، وترك المتشابه .

وأما من يقول : إذا قلتم إنّ الله على العرش استوى ، فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان ، وأين كان ، وفي أي مكان ؟ .

وجوابه : أن يقال : **أما كيف كان** ، فقد أجاب عنه إمام دار الهجرة الذي تضرب إليه أكباد الإبل في طلب العلم النبوي ، والميراث المحمدي ، قال له السائل : يا أبا عبد الله (٢) ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٣) ، كيف استوى ؟ فقال مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ، وأمر بالسائل فأخرج عنه (٤) .

فأخبر – رحمه الله – أن الكيف غير معلوم ، لأنه لا يعلم إلاّ بعلم كيفية الذات ، وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته ، وعظيم جلاله ؛ وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك ، ولا تحمله ، وإنما أمروا بالنظر والتفكّر فيما خلق وقدر . وإنما يقال :

---

١ – أي قول القائل : (استوى من غير مماسة العرش) . لا يجوز نفيه ولا إثباته . لأن نفيه قد يستلزم نفي ما هو ثابت بالنصوص القطعية ، وذلك لو قصد به قائله إثبات العلو والفوقية الذي دل عليه لفظ الاستواء . وكذلك إثباته باطل لفظاً ، إذ إنه لم يرد في السنة المطهرة ، ولا في أقوال السلف الصالح ، فهو لفظ مبتدع .

٢ – في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : يا أبا عبد الرحمن . والمشهور من كنيته ما أثبته .

٣ – سورة طه الآية (٥) .

٤ – ذكره ابن مندة في ردّه على الجهمية ص ١٤ ، واللا لكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣٩٨/٣ رقم (٦٦٤) وشيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ١٤٤/٥ ، ٣٦٥ . وقال : (ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك ، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه) . وقد ذكر اللالكائي قول ربيعة في شرح أصول الاعتقاد برقم (٦٦٥) .

" كيف /هو/ (١) " لمن لم يكن ثم كان ، فأمَّا الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له/ نظير ولا / (٢) مثل ، فإنه لا يعلم كيف هو ؛ وكيف يعرف قدر من لم يبد ، ولم يمت ولا يبلى . " **وكيف** " يكون لصفة شيءٍ منه حد ومنتهى ، يعرفه عارف ،أويحدّ قدره واصف ؛ لأنّه الحق المبين ، لا حق أحق منه ، ولا شيء أبين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوضة ، وهو لا يكاد يرى ، ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر ، فما يتقلب به ويحتال من عقله أخفى وأعضل مما ظهر من سمعه وبصره ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (٣) .

وقال بعضهم (٤) مخاطباً للزمخشري (٥) منكراً عليه نفي الصفات : شعر

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
أنت لا تفهم إياك لا * من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري خفايا ركّبت * بك حارت في خباياها العقول
أنت آكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف تبول
أين منك الروح في جوهرها * كيف تسري فيك أم كيف تحول
فإذا كانت طواياك التي * بين جنبيك / كذا فيها ضلول/(٦)
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول (٧)

---

١ - ساقط في (ب) و (ج) و(د) .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

٣ - سورة الشورى الآية (١١) .

٤ - في هامش المطبوع : (المشهور أنه أبو حامد الغزالي رحمه الله) .

٥ - هو محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري ، أبو القاسم جار الله الخوارزمي ، كبير المعتزلة ، صاحب **الكشاف** في التفسير **والمفصّل** في النحو **والفائق** في غريب الحديث وغيرها . (ت٥٣٨هـ) .
انظر ترجمته : سير الأعلام ٢٠/١٥٠ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤ .

٦ - في هامش المطبوع : الرواية التي نحفظها : (بها أنت جهول) .

٧ - لم أعرف مصدر الأبيات .

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه ، وكيف يقول : إذا قلتم إنّ الله تعالى على العرش استوى ، وهو يسمع إثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن ! (١) .

وأما قوله : أين كان قبل أن يخلق العرش ؟

فهذه المسألة ليس فيها تكييف ولا ابتداع ، وقد خرّج الترمذي جوابها مرفوعاً من حديث أبي رزين العقيلي (٢) أنه قال : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : ((/كان/ (٣) في عماءٍ ما فوقه هواء وما تحته هواء (٤)))

انتهى الحديث (٥) .

فهذا جواب مرفوع إلى النبي ﷺ ، وقد قبله الحفاظ وصحّحوه . والعماء : هو السحاب الكثيف (٦) .

---

١ - المواضع السبعة التي ورد فيها ذكر الاستواء هي :

١ . قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[الأعراف :٥٤].

٢ .قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾يونس:٣

٣ . قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الرعد :٢] .

٤ . قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[طه :٥] .

٥ . قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[الفرقان :٥٩] .

٦ . قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[السجدة :٤].

٧ . قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الحديد:٤].

٢ - هو لقيط بن عامر ، أبو رزين العقيلي ، صحابي جليل ، ويقال : لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق ، ويقال إنهما اثنان . انظر : الاستيعاب ١٣٤٠/٣ ، وأسد الغابة ٥٢٣/٤ - ٥٢٥ .

٣ - ساقط في جميع النسخ .

٤ - في رواية الترمذي وابن ماجة وأحمد ، تقديم وتأخير هكذا :((ما تحته هواء وما فوقه هواء)) .

٥ - سنن الترمذي ٢٦٩/٥ ، التفسير ، باب من سورة هود ، سنن ابن ماجة ٣٥/١ ، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية ، قال الترمذي :وهذا حديث حسن .وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١/٤ ، من طريق يزيد بن هارون .

٦ - العماء : بالمدّ : هو السحاب الرقيق ، وقيل الكثيف المطبق . ويرويه بعض المحدثين : " في عمى " بالقصر ، قال الخطابي :معناه أنه كان في عمى عن الخلق .وقال ابن الأثير :معناه ليس معه شيء . ورجّح الخطابي كونه ممدوداً .

● غريب الحديث ، للخطابي (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، طبعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ٢٤٢/٣ ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٠٤/٣ ؛ الفائق للزمخشري ٢٦/٣ .

قال يزيد بن هارون (١) إمام أهل اليمن ، من أكابر الطبقة الثالثة ،من طبقات التابعين ، ومن ساداتهم ،معناه : ليس معه شيء (٢) .

أما قول السائل : [وفي أي مكان ؟] (٣) ، وفي زعم هذا القائل أنه بذلك ينبغي حاجة الربّ إلى العرش .

فيقال : ليس في إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة إليه ، أو فقر الرب تعالى وتقدس إلى شيء من خلقه ، فإنه سبحانه هو الغني بذاته عما سواه (٤) ، وغناه من لوازم ذاته ، والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة إليه تعالى في إيجادها ، وفي قيامها ، لأنه لا قيام لها إلاّ بأمره ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (٥) ، والسماء اسم لما علا وارتفع ، فهو اسم جنس يقع على العرش ، قال تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية (٦) ، وبحوله وقوّته حمل العرش ، /وحمل/(٧) حملة العرش ، وهو الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ الآية (٨) ، وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة إلى باريهم وفاطرهم . وقد قرّر سبحانه كمال غناه

---

١ - هو يزيد بن هارون بن وادي ، ويقال : زاذان بن ثابت السلمي ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، ثقة . توفي في خلافة المأمون سنة (٢٠٦هـ) . انظر : سير الأعلام ٣٥٨/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٦٦/١١ ، ٣٦٨ .

٢ - وهو ما ذكره ابن الأثير .

٣ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ . وهو مقول قول السائل ، أسقطه النساخ ، إذ إنه تتمة الأسئلة التي تقدّمت في ص ٣٦٣ . وقد انتهى الشيخ من الجواب على السؤالين (كيف كان ؟ وأين كان قبل أن يخلق خلقه ؟) والذي يأتي هنا هو جواب لهذا القول المُسقَط هنا .

٤ - * فهو سبحانه وتعالى مستغن عن العرش وما دونه . وهذا مجمل معتقد أهل السنة .
انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٣ .

٥ - سورة الروم الآية : (٢٥).

٦ - سورة الملك الآية (١٦) .

٧ - في (أ) و(ب) و(ج) : (وحملت) . وفي (د) : (وحملته العرش) .

٨ - سورة فاطر الآية (٤١) . وتمامها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ .

وفقر العباد إليه في مواضع من كتابه (١) . واستدلّ بكمال غناه المستلزم لأحديّته ، في الردّ على النصارى وإبطال ما قالوه من الإفك العظيم ، والشرك الوخيم ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ الآية (٢) ، وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد (٣) ، ونفي الحاجة إلى جميع المخلوقات ، ولا يظنّ أحدٌ يعرف ربّه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده ، أنه محتاج إلى العرش أو غيره ، وإنّما يتوّهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة ، ومن لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة ، ومن فسدت فطرته ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم ، حتى اجتالته الشياطين ، فلم يبق معهم أثارة من علم ، ولا نصيب من فهم .

بل استواؤه على عرشه صفة كمال وعزّ وسلطان (٤) ، وهو من معنى اسمه الظاهر ، ومعناه : الذي ليس فوقه شيء .

والعلوّ علو الذات ، وعلوّ القهر وعلوّ السلطان ، كلّها ثابتة لله ، وهي صفات كمال تدلّ على غناه وعلى فقر المخلوقات إليه . والذي ينبغي لأمثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال ، وترك مجالستهم . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (٥) .

وأكثر المعطلة يزعمون أن تعطيلهم تنزيه للربّ عما لا يليق به ، فساء ظنّهم وغلط حجابهم ، حتى توهّموا أنّ إثبات ما في الكتاب والسنّة على ما فهمه سلف الأمة ، مما يُنزّه الرّب تبارك وتعالى عنه .

---

١ - من تلك المواضع التي ذكر فيها كمال غناه وفقر عباده :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد :٣٨] .

٢ - سورة يونس الآية (٦٨) .

٣ - ومما وردت من الآيات في نفيه تعالى ذلك عن نفسه ، قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ الجن :٣] .

٤ - وهي صفة فعليّة للربّ سبحانه وتعالى ، تتعلّق بمشيئته وقدرته .

٥ - سورة الأنعام الآية (٦٨) .

رفع اليدين بالدعاء في الصلاة

المسألة الثانية :

وأما مسألة رفع اليدين/ بالدعاء / (١) في الصلاة ، فالذي / يثبت/ (٢) عنه ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا اجتهد في الدعاء (٣) ، وليس ذلك من السنن المتعلّقة بالصلاة ، كما يظنُّه بعض من لم يعرف السنّة ، فإنّه لم ينقل عنه ﷺ ، ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة .

---

١ - في (د) : في الدعاء .

٢ - في المطبوع : ثبت .

٣ - هذا كما كان يفعل في الاستسقاء ، فكان يرفعهما حتى يرى بياض إبطيه . فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلاّ في الاستسقاء ، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه)) . [البخاري مع الفتح ٦٠١/٢ ، الاستسقاء ، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء] .

قال الإمام ابن حجر -رحمه الله- عند شرحه لهذا الحديث : (ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء ، وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء) .[فتح الباري ٦٠١/٢] .

* **ومن تلك الأحاديث** المثبتة لرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء ، ما يلي :

١. ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ، في قصة مقتل عمه أبي عامر الأشعري في أوطاس ، قال أبو موسى : ... وبعثني مع أبي عامر ، فرُميَ أبو عامر في ركبته ... قال : فانزع هذا السهم ، فنزعته ، فنزل منه الماء ، قال : يا ابن أخي ، أقرئ النبي ﷺ السلام ، وقل له : استغفر لي . واستخلفني أبو عامر على الناس ، فمكث يسيراً ثم مات . فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته ، ... فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر ، وقال : قال له استغفر لي ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر . ورأيت بياض إبطيه . ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس)) الحديث . [صحيح البخاري مع الفتح ٦٣٧/٧ ، المغازي ، باب غزوة الأوطاس] .

٢. أخرج البخاري عن سالم عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا . فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ... حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه ، فرفع النبي ﷺ يديه فقال :((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين)) . [البخاري مع الفتح ٦٥٤/٧ ، المغازي ، باب بعث النبي ﷺ خالد إلى بني جذيمة] .

قال ابن حجر -رحمه الله- : (في الحديثين ردٌّ على من قال : لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء .

[فتح الباري ١٤٦/١١] .

٣. وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((إنّ ربكم تبارك وتعالى حييّ كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفراً ، أو قال : خائبتين . [سنن أبي داود ١٦٥/٢ الصلاة ، باب الدعاء ؛ سنن الترمذي ٥٢٠/٥ ، الدعوات ، سنن ابن ماجة ٣٤٩/٢ ، الدعاء ، باب رفع اليدين في الدعاء] .

الفطرة عن صوم رمضان

المسألة الثالثة :

وأما الفطرة عن صوم رمضان ، فجمهور العلماء يرون أنه لا يجزي/ إلاّ صاعٌ كاملٌ / (١) من أي صنف من الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد (٢)

قال الترمذي : حديث حسن غريب . وقال ابن حجر في الفتح ١٤٧/١١ : (وسنده جيّد) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود حديث رقم (١٣٣٧) ، وصحيح ابن ماجة رقم (٣١١٧) وفي المشكاة - التصحيح الثاني - برقم (٢٢٤٤) . وفي شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٠ ، وفي مختصر العلو ص ٩٧ .

فكل هذه الأحاديث تثبت مشروعية رفع اليدين في الدعاء عامة ، وتعارض حديث أنس الذي يفيد تخصيص الرفع في الاستسقاء ، وهو حديث صحيح .

لذا .. فقد عمد العلماء إلى الجمع بينه وبين الأحاديث المثبتة للرفع في غير الاستسقاء ، كالآتي :

- ذهب بعضهم إلى تأويل حديث أنس : أن النفي واقع على صفة خاصة في الرفع ، لا أصل الرفع ، كما يدل عليه قوله : (حتى يرى بياض إبطيه) .

قال ابن حجر : (ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء ، إنما المراد به : مدّ اليدين وبسطهما عند الدعاء .وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهة حتى حاذتاه) [فتح الباري٢/٦٠١].

- وذهب آخرون إلى حمل حديث أنس على نفي رؤيته وهو في غير الاستسقاء ، وأن ذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره . وعليه فالعمل بأحاديث إثبات الرفع أولى . [فتح الباري ٢ ٦٠١] .

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (قال جماعة من أصحابنا وغيرهم : السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه ، أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء ؛ وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله ،جعل بطن كفيه إلى السماء ، واحتجوا بهذا الحديث) - يعني حديث أنس : ((أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء)) .

[صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤١/٦-٤٤٢ ، الاستسقاء ، باب رفع اليدين بالدعاء] .

مواقف لا يشرع فيها رفع اليدين في الدعاء : وقد ذكر العلماء من تلك المواقف ما يلي :

١. عقب الصلوات المفروضة . وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد اللطيف هنا .

٢. في حال جلوس الإمام بين الخطبتين .

٣. لا يشرع للخطيب على المنبر حال الخطبة . ويتبعه في ذلك المستمعون للخطبة .(والسنة للخطيب رفع إصبع) .

- انظر : فتح الباري ١٤٧/١١ ،
- ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٦٤/٢ .

١ - في (د) : إلاّ صاعاً كاملاً .

٢ - هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، أبو سعيد الخدري ، من مشاهير الصحابة . (ت ٧٤هـ) .

- انظر : الاستيعاب ٦٠٢/٢ ،
- وأسد الغابة ٢٨٩/٢ ، و ٢١١/٥ ، وسير الأعلام ١٦٨/٣ .

وابن عمر وغيرهما (١) ، وهي الطعام والشعير والتمر والأقط والزبيب (٢) .

وذهب جمع إلى جواز الإخراج من غالب قوت البلد (٣)،أي قوتٍ كان، كالذرة والأرز ونحوهما .

وذهب بعضهم إلى أن نصف الصاع من سمراء الشام (وهي البر) يجزي عن صاعٍ من غيره . وهذا القول قاله معاوية ورآه رأياً له ، وليس بمرفوع (٤) ، وقد خالفه أبو سعيد الخدري ، ولم يوافقه عليه (٥)، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك ، وقليل ما هم(٦) .

---

١ - حديث أبي سعيد الخدري هو : ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي سعيد قال : كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام ، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب)) .
صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٤/٣ ، الزكاة ، باب صدقة الفطر صاعاً من طعام ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٦٥/٧ ، الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير .

٢ - ذهب الحنابلة إلى أن الواجب : الإخراج من هذه الأصناف المنصوص عليها في الحديث .
المغني مع الشرح الكبير ٦٥٨/٢-٦٥٩ ، والمبدع في شرح المقنع ، لابن مفلح ٣٩٢/٢-٣٩٤ .

٣ - هذا مذهب المالكية والشافعية . انظر :

- المدوّنة الكبرى ، للإمام مالك ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ٣٥٧/١ .
- الشرح الصغير للدردير ٦٧٥/١ .
- الخرشي على مختصر سيدي خليل ، بهامشه حاشية العدوي ، دار صادر ، بيروت ٢٢٨/٢ .
- الأم ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، خرّج أحاديثه وعلق عليه محمود مطرحي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط/١ ، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م ، توزيع مكتبة دار الباز ٨٨/٢ -٨٩ .
- مختصر المزني على الأم ، (مطبوع مع الأم) الطبعة السابقة ٦٢/٩ .
- روضة الطالبين ٣٠١/٢ -٣٠٢ .

٤ - وقد أخرج ذلك البخاري من حديث أبي سعيد قال : ((كنا نعطيها في زمان النبي ﷺ صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب . فلما جاء معاوية وجاءت السمراء قال : أرى مدّا من هذا يعدل مدّين)) .البخاري مع الفتح ٤٣٦/٣ ،الزكاة ، باب صاع من زبيب .وذكر ذلك الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة ،حدثنا أيوب عن نافع عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ((صدقة الفطر صاع من شعير أو صاع من تمر ، قال ابن عمر : فلما كان معاوية عدل الناس نصف صاع بر ، بصاع من شعير)) . المسند الحميدي (ت٢١٩هـ) ، تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة ٣٠٧/٢

٥ - انظر : فتح الباري ٤٣٨/٣ .

٦ - وقد وافقه على ذلك الحنفية . انظر : فتح القدير لابن الهمام ٢٩٠/٢ ؛

- وبدائع الصنائع ٩٦٧/٢؛وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢ ، ٣٠٨/١

﴿ المسألة الرابعة ﴾:

الابتداء بفاتحة الكتاب كلّما أراد تلاوة القرآن

وأما الابتداء بفاتحة الكتاب / كلّما /(١) ، أراد تلاوة القرآن ؛ فلا أرى الإنكار على من فعل ذلك ؛ لما ثبت في الحديث الصحيح ، من قصة الأنصاري الذي كان يقرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٢). في كل ركعة ، يكررها إذا أراد القراءة بغيرها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : ((سلوه لم فعل ذلك)) فقال : إنّي أحبها ، لأن فيها صفة الرحمن ، قال النبي ﷺ : ((أخبروه أن الله يحبه)) (٣) .

فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هذا ويشابهه ، فلا حرج عليه . وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقدا أن الله أمر بذلك ، أو أن رسوله ﷺ سنّهُ ، فهذا يعَرَّف بالسنَّة ويُخبر بها ، وأنها إنما يبتدأ بها القراءة في الصلاة (٤) لا في سائر أحوال التلاوة .

﴿ المسألة الخامسة : ﴾

وأما الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته ، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه إلى الإسلام

---

١ - في (أ) : كل من .

٢ - سورة الإخلاص .

٣ - وتمام الحديث : ((أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سريّة . وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : ((سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟)) ، فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي ﷺ : ((أخبروه أن الله يحبه)) .

البخاري مع الفتح ١٣/٣٦٠ ، التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٣٤٣ ، المسافرون ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ؛ سنن النسائي ٢/١٧٠ ، الافتتاح ، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد .

٤ - كما ورد بذلك الأحاديث ، ومنها :

- حديث أنس رضي الله عنه : ((كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)) .سنن النسائي ٢/١٣٣، الافتتاح ، باب البداءة بفاتحة الكتاب قبل السورة ؛ مسند أحمد ٣/٢٠٣ .
- وعنه رضي الله عنه قال :صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٥٤ ، الصلاة ، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة .

وإلى السنة ، و يتركوا (١) ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش .

فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم إن أمن الفتنة ، لما في ذلك من المصلحة الراجحة ، على مصلحة الهجر والاعتزال . ورؤية المنكر إذا رجا بها إزالته وتغييره ، وأمن الفتنة به ، و لم يمكن تحصيل المصالح الدينية إلاّ بذلك ، فلا حرج عليه ، بل ربما تأكد واستحب (٢) .

وبلغني أن شيخ الإسلام ابن تيمية - قدّس الله روحه - كان يخرج إلى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الأولى حول دمشق ، ويجتمع بأميرهم ويأمره وينهاه (٣). ويرى في خروجه عندهم شيئا من المنكرات . وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه في/إحدى/ (٤) تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم ، ما رآه يدور بينهم من كاسات الخمر ، فقال له الشيخ : لا تفعل . إنهم لو تركوا هذا زاد شرهم على أموال المسلمين وحرمهم (٥) .

البداءة بالسلام على الكافر

المسألة السادسة :

وأما البداءة بالسلام ، فلا ينبغي أن يُبدأ الكافر بالسلام (٦) ، بل هو تحية أهل

---

١ - في (ب) و(ج) و (د) : ويترك .

٢ - * وهذا هو حال العلماء والدعاة المتواجدون في دول الأقليات الإسلامية اليوم .

٣ - انظر : الدرر الكامنة ١٦٤/١ ، والبداية والنهاية ١٤ /٨-١٣ ، ٥٦ .

والإمام ابن تيمية لعبد السلام هاشم حافظ ، الحلبي ، ط/١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م ، ص ٢٤ - ٢٥ .

٤ - في (أ) و(ج) : أحد .

٥ - لم أجد مكان ورود هذه القصة .

(*) لا شك أن في هذا من الحكمة البالغة في الدعوة ، والتي يجب أن يتصف بها الدعاة ، كما يستفاد من فعل شيخ الإسلام هذا ، وجوب مراعاة الأحوال والظروف لدى المدعوّين ، وتقديم الأهم فالأهم في الدعوة ، والأخذ بقاعدة : **مراعاة أعظم الضررين بارتكاب أخفهما** . [انظر القاعدة في الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٨٩] .

٦ - **مسألة : السلام على الكفار والرد عليهم :**

إنّ الرسول ﷺ قد نهانا عن ابتداء الكفار بالسلام ، وذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٧/١٤ ، السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ؛ سنن الترمذي ١٣٢/٤ ، السير ، باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب .

(*)والنهي عن ابتدائهم بالسلام يفيد جواز الردّ عليهم فيما إذا هم ابتدؤوها .

وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز ابتدائهم بالسلام ، روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن أبي جريج وبهذا قال سفيان بن عيينة وعمر بن عبد العزيز . نقل الإمام ابن حجر - رحمه الله - في [الفتح ١١/٤٢] ما أخرجه الطبري من طريق ابن عيينة قال : (يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ [الممتحنة :٨]

وقيد جماعة جواز ابتدائهم به للضرورة والحاجة أو سبب ، وهو قول علقمة والنخعي . وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف هنا عند رجحان المصلحة في ذلك ، والخوف من فواتها ، حيث قال : (... لكن إن خاف مفسدة راجحة أو فوات مصلحة كذلك ، فلا بأس بالبداءة) . [وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/٣٩٦] .

ومعتمد هذا الوجه : هو ما سيورده قريباً من فعل الرسول ﷺ الذي أخرجه البخاري ومسلم وهو :

عن عروة بن الزبير قال : أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكافٌ تحته قطيفة فدكيَّة ، وأردف وراءه أسامة بن زيد ، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر - حتى مرَّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة ، خمّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ، ثم قال : لا تغبّروا علينا . فسلّم عليهم النبي ﷺ ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ...)) الحديث .

[صحيح البخاري مع الفتح ١١/٤١ ، الاستئذان ، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٣٩٩-٤٠٠ . الجهاد ، باب في دعاء النبي ﷺ . وصبره على أذى المنافقين . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٠٣] .

قال النووي : (إذا مرّ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفّار ، فالسنّة أن يسلم عليهم (بلفظ التعميم) ويقصد المسلمين أو المسلم) مستدلاً بهذا الحديث .[الأذكار النووية . لأبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ ، تحقيق سميع حمزة حاكمي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة . ومؤسسة علوم القرآن دمشق . ط/١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩١م. ص ٣٥٣ .و انظر فتح الباري ١١/٤١-٤٢] .

وقد نقل ابن حجر ما جمع به الطبري بين القولين ، قال : (وقال الطبري : لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي ﷺ على الكفار حيث كانوا مع المسلمين ، وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار ، لأن حديث أبي هريرة عام ، وحديث أسامة خاص . فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة ، من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك) . [فتح الباري ١١/٤٢] . وهذا جمع حسن يرجح به بين القولين .

*** أما إذا سلّموا علينا ابتداءً** : فإننا نردُّ عليهم بمثل ما سلّموا علينا به ، لقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ** ﴾ [النساء :٨٦] .

فإن قالوا : **السلام عليكم** ، فلنا أن نقول : **عليكم السلام** ، أو **وعليكم** .

وإن قالوا : **السام عليكم** بحذف اللام ، قلنا : **وعليكم** ، وذلك أن اليهود كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيسلّمون عليه بقولهم : " السام عليكم " يريدون بذلك الدعاء عليه بالموت ، وكان ﷺ يردُّ عليهم بقوله " وعليكم " وبه أمر النبي ﷺ أمته أن يقولوا ؛ كما جاء ذلك في السنة المطهّرة . منها :

- حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم)) .

الإسلام ، لكن إن خاف مفسدة راجحة أو فوات مصلحة كذلك، فلا بأس بالبداءة (١) . لا سيما من ينتسب إلى الإسلام ، ولكن يخفى عليه شيءٌ من أصوله وحقوقه .

وقد كان ﷺ يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم (٢) ، ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه ، وأن يقولوا لا إله إلاّ الله ، ويتلو عليهم القرآن ، ويُبلّغهم ما أُمر بتبليغه ؛ مع ما هم عليه من الشرك والكفر والردّ القبيح ، لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد . والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل ، فإذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع . ومن تأمّل السيرة النبوية والآثار السلفيّة يعرف ذلك ويتحققه .

وقد أمرا الله بالدعوة إليه على بصيرة ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية (٣) ، وقال : ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ (٤) . والجهاد بالحجة والبيان يقدم على الجهاد بالسيف والسنان .

وقد مرَّ ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود ، وفيه عبد الله بن أُبيّ (٥) رأس المنافقين ، فسلّم ﷺ ونزل عن دابته ودعاهم إلى الإسلام ، وذلك حين

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : " السام عليكم " فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله ﷺ : ((يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل أمر . قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : قد قلت وعليكم)) . أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه ٣٩٣/١٤ ، ٣٩٥ السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام .

١ - زاد المعاد ، لابن القيم ٤٢٥/٢ .

٢ - انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٢/١-٤٢٣ .

٣ - سورة يوسف الآية (١٠٨) .

٤ - سورة الحج الآية (٧٨) .

٥ - هو عبد الله بن أُبيّ بن سلول العوفي ، رأس المنافقين ، ورئيس الخزرجي والأوسي . وهو القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل . فنزلت فيه سورة المنافقين بأسرها . (ت٩هـ) . انظر : البداية والنهاية ٢٣٨/٣ ؛ والسيرة النبوية لابن هشام ٥٢٦/٢ - ٥٨٤ .

ذهب إلى سعد بن عبادة (١) يعوده في منزله (٢) ، والقصّة مشهورة .

وكثير من العلماء يبتلى بخلطة هذا الضرب من الناس ، لكنّه يكون مباركاً أينما كان ، داعياً إلى الله ، مذكراً به ، هادياً إليه ؛ كما قال/تعالى/ (٣) عن المسيح عليه السلام : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (٤) ، أي داعياً إلى الله مذكراً به معلماً بحقوقه ، فهذه هي البركة المشار إليها ، ومن عدمها تحقت بركة عمره ، وساعاته وخلطته ومجالسته .

نسأل الله العظيم لنا ولكم علماً نافعاً ، يكون لنا لديه يوم القيامة شافعاً .

وبلّغ سلامنا من لديك من الإخوان في الدين من أهل السنة . وإن أشكل عليكم شيءٌ مما كتبته فراجعوني فيه ، ولا تنسوني من صالح الدعاء (٥) .

أسأل الله العظيم أن يغفر زلّتي ، ويقبل توبتي ، ويقيل عثرتي ./والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته/ (٦) . / وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً / (٧).

---

١ - هو سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي . صحابي مشهور (ت١٦هـ) . الاستيعاب٤/١٥٢ ، أسد الغابة ٢/٣٥٦ ، سير الأعلام ١/٢٧٠ .

٢ - والحديث تقدم تخريجه بنصه في هامش ص ٣٥٣ .

٣ - ساقط في(ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٤ - سورة مريم الآية (٣١) .

٥ - هذا من باب طلب الدعاء من الصالحين ، وهو أمر جائز ، كما يرشد إليه فعل رسول الله ﷺ حين طلب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك . قال رضي الله عنه : استأذنت النبي ﷺ في العمرة . فأذن وقال : ((لا تنسنا يا أُخَيَّ من دعائك)) .

- سنن أبي داود ٢/١٦٩ ، الصلاة ، باب الدعاء .
- سنن الترمذي ٥/٥٢٣ ، الدعوات ، باب (١١٠) ، بلفظ ((أي أخي أشركنا في دعائك ولا تَنْسَنَا)) وقال : (حديث حسن صحيح) .
- سنن ابن ماجة ٢/١٥٥ ، الحج ، باب فضل دعاء الحاج . بلفظ : ((يا أُخَيَّ أشركنا في شيءٍ من دعائك ، ولا تَنْسَنا)) .

٦ - ساقط في المطبوع .

٧ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) . وفي المطبوع سقط قوله (وسلم تسليماً كثيراً كثيراً) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن معيذر (٢) وقد كان بلغ الشيخ أنه يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي (٣) ، ويقرأ فيه عند العامة ، وكان كتاب الإحياء مشتملاً على ما يمجُّ سماعه من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، وإن كان فيه بعض المباحث المستحسنة ، لكن فيه من الداء الدفين والفلسفة في أصل الدين ، ما تنفر عنه طباع الموحدين ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة و الجاهلين ، / فأجابه رحمه الله تعالى/ (٤) بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاّ على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، المَلِك الحق المبين ، وأشهد أنَّ /محمداً /(٥) عبده ورسوله ، الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً دائمةً مستمرةً إلى يوم الدين . أما بعد :

في التنبيه على ما في كتاب الإحياء من أخطار

فإنّي رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي ، ويقرأ فيه عند العامة ، وهو لا يحسن فهم معانيه ، ولا يعرف ما تحت جمله ومبانيه ، ليست له أهليّة في تمييز الخبيث من الطيب ، ولا دراية بما تحت ذاك البارق من ريح عاتية أو صيب .

---

١ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٩١- ٢٠٠ .
ووردت في الدرر السنية ٣/ ٣٤٥ -٣٥٣ .

٢ - تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٩ .

٣ - هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، أبو حامد الغزالي ، صاحب التصانيف في الأصول والفقه والكلام والحكمة . أدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام ، ونقم عليه آراءه الاعتزالية ، لكنه عكف بعد ذلك على البخاري ومسلم ومات على ذلك .سنة (٥٠٥ هـ) .
انظر : طبقات السبكي ١٩١/٦ ، سير الأعلام ٣٢٢/١٩ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٥ .

٤ - ساقط في المطبوع . وسقط كلمة (تعالى) في (د) .

٥ - في (د) : محمد .

فكتبت إليه نصيحة ، وأرسلت إليه بعض أصحابه ، وأرشدته إلى الدواوين الإسلامية المشتملة على الأحاديث النبوية، والسيرة السلفية ، والرقائق الوعظية ؛ فلم يقبل ، واستمرّ على رأيه ، وأعجب بنفسه ، فأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وحط من قدر الناهي له .

فكتبت إليه كتاباً فلم يصغ ولم يلتفت ، وزعم أنه على بصيرة ، وأبدى من جهله الأعاجيب الكثيرة . فأحببت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قال أئمة الإسلام / والدين/ (١) ، في هذا الكتاب المسمى **بالإحياء** ، ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلاّ يلتبس عليه ما تحت عباراته من زحرف القول .

وصورة ما كتبته أولاً :من (٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الله (٣) ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

قد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية ، وغيرة دينيّة ، على الملّة الحنيفيّة . وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي ، وجمعت عليه مَن لديك من الضعفاء والعامة ، الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ، ووسائل الكفر والشقاوة ؛ وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين .

وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسله ، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين ، وحرّم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون المؤمنين (٤) . وهذا الأصل المحكم لا قِوَام للإسلام إلا به .

---

١ - في (أ) : والذين .

٢ - هذه الرسالة نقلها من هنا ، العلامة أبي المعالى محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ) في كتابه : غاية الأماني في الرد على النبهاني ٢/٣٦٩ -٣٧٣ .

٣ - هو عبد الله بن معبذر ، وقد تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٩ .

٤ - قال تعالى في تحريم اتخاذ الولائج من المشركين : ﴿ **أم حسبتم أن تُتركوا ولمّا يعلمِ اللّهُ الّذين جٰهدوا منكم ولم يتّخذوا من دون اللّه ولا رسوله ، ولا المؤمنين وليجةً واللّه خبيرٌ بما تعملون** ﴾ [التوبة : ١٦] . قال ابن كثير -رحمه الله-: (يقول تعالى: (أم حسبتم) أيها المؤمنين أن نتركم مهملين لا نختبركم بأمور يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب . (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي بطانة ودخيلة . بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله).تفسير ابن كثير ٢/٣٥٣.

الطعن في كتاب الإحياء

وقد سلك في الإحياء طريقة الفلاسفة والمتكلمين ، في كثير من مباحث الإلـهيات ، وأصول لدين ، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة ن حتى ظنّها الأغمار والجهال بالحقائق ، من دين ا لله الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودخل به الناس في الإسلام . وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة ، يعرفها أولو الأبصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة ، في القرى والأمصار .

وقد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ، ومطالعة خافيها وباديها ، بل أفتى بتحريقها علماء المغر ب (١) ، ممن عُرِف بالسنة . وسمَّاها كثيرٌ منهم : **إماتة علوم الدين** (٢) وقام ابن عقيل (٣) أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيَّف ما فيه من التمويه والترقيع ، وجزم بأنّ كثيراً من مباحثه زندقة خالصة ، لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل (٤).

قال شيخ الإسلام -رحمه ا لله-: (ولكن أبو حامد دخل في أشياء من الفلسفة ، وهي عند ابن عقيل زندقة . وقد ردَّ عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة) .

وردّ عليه شيخ الإسلام في السبعينيّة (٥) ، وذكر قوله في العقول والنفوس ، وأنه مذهب الفلاسفة ، وأفاد وأجاد .

---

١ - (السبعينية) مطبوع تحت اسم : بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد القائلين بالحلول والإتحاد ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق / موسى بن سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٢٨٠ . ومطبوع أيضاً ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وانظر سير الأعلام ٣٢٧/١٩ .

٢ - وممن سماه بذلك : محمد بن الوليد الطرطوشي . انظر سير الأعلام ١٩/ ٤٩٥ .

٣ - هو على بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري المقرئ ، أبو الوفاء ، شيخ الحنابلة ، صاحب التصانيف منها كتاب : " الفنون " الذي يزيد على أربعمائة مجلد ،كان كثير العلوم خارق الذكاء ، ولد عام ٤٣١هـ و (ت٥١٣هـ) . لسان الميزان ٢٤٣/٤ ، الأعلام للزركلي ١٢٩/٥ .

● ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/١ ، سير الأعلام ٤٤٣/١٩ ، النجوم الزاهرة ٢١٩/٥ ، وشذرات الذهب ٣٥/٤ .

٤ - لم أجد مصدر كلام ابن عقيل هذا .

٥ - السبعينية (بغية المرتاد) انظر رد شيخ الإسلام على قول الغزالي في العقول من صفحة ١٨٥ فما بعدها . ردَّ فيه على كلامه في كتبه: "معيار العلم" و" التفرقة بين الإيمان والزندقة " و"مشكاة الأنوار" و" جواهر القرآن ".

وردّ عليه غيره من علماء الدين (١) . وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي (٢) :(شيخنا أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن(٣) . وكلام أهل العلم معروف في هذا ، لا يشكل إلاّ على من هو مزجى البضاعة ، أجنبي عن تلك الصناعة . ومشائخنا - تغمّدهم الله برحمته - مضوا على هذا السبيل والسنن ، وقطعوا الوسائل إلى الزندقة والفلسفة والفتن . وأدّبوا على ما هو دون ذلك ، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك ، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي .

وأنت قد خالفت سبيلهم ، وخرجت عن منهاجهم ، وضللت المحجّة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة ، واستغنيت برأيك ، وانفردت بنفسك عن المتوسمين بطلب العلم ، المنتسبين إلى السنّة . ما أقبح الحور بعد الكور ، وما أوحش زوال النعم وحلول النقم !

إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة ، قلت : كيف ينهانا عن هذا فلانٌ ، أو يأمر بالإعراض عن هذا الشأن ؟ كأنّك سقطت على الدرّة المفقودة ، والضالة المنشودة ، وقد يكون ما أطربك ، وهزّ أعطافك وحرّكك ، فلسفة منتنة ، وزندقة مبهمة ، أُخرجت في قالب الأحاديث النبوية ، والعبارات السلفيّة ، فرحم الله عبداً عرف نفسه ، ولم يغتر بجاهه ، وأناب إلى الله ، وخاف الطرد عن بابه ، والإبعاد عن جنابه .

---

١ - وممن ردّ عليه من العلماء : أبو عبد الله محمد بن على المازري (ت٥٣٦هـ) . ومحمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ) ، والإمام ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في تلبيس إبليس ، وأغلب نقده على إيراد الغزالي للأحاديث الضعيفة . ومحمد بن خلف بن موسى الأرس ،من أهل البيره بالأندلس (ت٥٣٧هـ) في : النكت والأمالي في الرد على الغزالي . ومحمد بن محمد بن عبد الستار العمادي الكردي ، في : الرد على الغزالي والجويني ؛ كُتِب سنة ٨٨٤ هـ . وعماد الدين مسعود بن شيبة بن الحسين السندي الحنفي ، في : الرد على الغزالي والجويني كُتِب سنة ٨٤٧ هـ ؛ وعبد الرحمن دمشقية في كتاب : أبو حامد الغزالي والتصوف . انظر كتاب : الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل ، د.محمد إبراهيم الفيومي ، ط/١ ،١٩٧٦م . مكتبة أنجلو المصرية . الملحق : من خصوم الغزالي .

٢ - هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو بكر بن العربي الأندلسي المالكي ، صاحب التصانيف ، تفقه بأبي حامد الغزالي وغيره . من كتبه : عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي ، والمحصول ، والإنصاف في الفقه وغيرها . (ت ٥٤٣هـ) . سير الأعلام ١٩٧/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٣٠٢/٥ ، وشذرات الذهب ١٤١/٤.

٣ - لم أجد محل ذكره لهذا الكلام .

قالب الأحاديث النبوية ، والعبارات السلفيّة ، فرحم الله عبداً عرف نفسه ، ولم يغتر بجاهه ، وأناب إلى الله ، وخاف الطرد عن بابه ، والإبعاد عن جنابه .

وينبغي للإمام - أيّده الله - أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم ، ويلزمكم بكتب السنة من الأمهات الست وغيرها .﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (١) انتهى. (٢) .

أقوال أهل العلم المنكرين على الغزالي وكتابه الإحياء

ثم جمعت أقوال أهل العلم وما أفتوا به في هذا الكتاب ، وتحذيرهم للطالب والمسترشد . فمن ذلك :

قول الذهبي (٣)في ترجمته للغزالي: (وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة ، وأدخل سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام ، ولله سرٌّ في خلقه ، ... وساق الكلام إلى أن قال : ذكر هذا عبد الغافر (٤) ، إلى أن قال : ثمّ حكي أنّه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ، والتقى بأربابها ، حتى تفتحت له أبوابها ، وبقي مدّة ، وفتح عليه بابٌ من الخوف ، بحيث شغله عن كل شيء . إلى أن قال : ومما كان يعترض به عليه ، وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه ، ورُوْجِع فيه ، فأنصف واعترف بأنه ما مارسه .

ومما نقم عليه ، ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في " **كيمياء السعادة والعلوم** " وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع ، وظواهر ما عليه قواعد الملة ، وكان الأولى به - والحق أحق ما يقال - ترك ذلك التصنيف ، والإعراض عن الشرح له ، فإنّ العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج ، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيَّلوا منه ما هو أضرُّ بعقائدهم ،وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل) (٥) .

---

١ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٢ - هنا انتهت رسالة الشيخ الأولى التي أرسلها إلى عبد الله بن معيذر .

٣ - هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ، شمس الدين ، أبو عبد الله التركماني ، الذهبي ، محدث عصره ، صاحب التصانيف ، منها : تذكرة الحفاظ ، وسير الأعلام ، والتاريخ الكبير وغيرها . (ت٧٤٨هـ) .
طبقات السبكي ٩/١٠٠-١٢٣ ، البدر الطالع ٢/١١٠ -١١٢ ، والدرر الكامنة ٣/٤٢٦ .

٤ - هو عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد ، أبو الحسن الفارسي ثم النيسابوري ، مصنف كتاب " مجمع الغرائب"، " والمفهم " لشرح مسلم . (ت٥٢٩هـ) . وفيات الأعيان ٣/٢٢٥ ، سير الأعلام ٢٠/١٦.

٥ - سير الأعلام ١٩/٣٢٥ - ٣٢٦ ، نقل كلامه مختصراً .

قال الذهبي : (ما / نقمه/ (١) عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء ، فله أمثاله في غضون تواليفه ؛ حتى قال أبو بكر ابن العربي : شيخنا أبو حامد بلع /الفلاسفة/ (٢) ، وأراد أن يتقيّأهم فما استطاع) انتهى (٣).

ومن معجم أبي على الصدفي (٤) / في/ (٥) /تأليف/(٦) القاضي عياض (٧) له ، قال : (الشيخ أبو حامد : ذو الأنباء الشنيعة ، والتصانيف العظيمة ، غلا في طريقة التصوّف ، وتجرّد لنصر مذهبهم ، وصار داهية في ذلك ، وألّف فيه تواليفه المشهورة (٨) ، وأخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسرِّه ، ونُفّذَ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها ؛ فامتُثِل ذلك . (٩) انتهى

ونقل أبو المظفر يوسف سبط بن الجوزي (١٠) ، المتهم بالتشيُّع ، في كتابه " رياض الأفهام " قال : " ذكر أبو حامد في كتابه : " سرُّ العالمين وكشف ما في الدارين" وقال

---

١ - في جميع النسخ : نقله ، وهو خطأ . وما أثبتُه هو الموجود في أصل النص عند الذهبي في السير .

٢ - في (أ) : (الفلسفة) وهو خطأ .

٣ - سير الأعلام ٣٢٧/١٩ .

٤ - هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيّون بن سكّرة ، القاضي أبو علي الصدفي الأندلسي السرقسطي . برع في الحديث متناً وإسناداً . (ت٥١٤هـ) . سير الأعلام ٣٧٦/١٩ ، شذرات الذهب ٤٣/٤ .

٥ - (في) زائدة في المطبوع .

٦ - هكذا في جميع النسخ (تأليف) ، ولعلّ صوابه (تعريف) .

٧ - هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو ، القاضي أبو الفضل ، شيخ الإسلام اليحصبي ، الأندلسي ثم السبتي المالكي صاحب التصانيف ، منها : الشفا في شرف المصطفى ، وترتيب المدارك ، والعقيدة ، وغيرها (ت٥٠٤ هـ) . تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/٤ -١٣٠٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٥ ، شذرات الذهب ١٣٨/٤ .

٨ - ومن ذلك : رسالة الأقطاب ، وإحياء علوم الدين ، ومشكاة الأنوار وغيرها .
انظر مؤلفاته في : طبقات السبكي الكبرى ٢٢٤/٦ -٢٢٧ .

٩ - انظر : سير الأعلام ٣٢٧/١٩ ، نقلا عن معجم أبي علي الصدفي .

١٠ - هو يوسف بن قزغلي بن عبد الله ، أبو المظفر التركي الحنفي ، سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي ، سمع من جده وغيره ، صنف : تاريخ مرآة الزمان وغيره . (ت٦٥٤هـ) .
انظر : سير الأعلام ٢٩٦/٢٣ - ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ٣٩/٧ ، شذرات الذهب ٢٦٦/٥ .

في حديث : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) (١) أن عمر قال لعلي : " بَخٍ بَخٍ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة " (٢) . قال أبو حامد : وهذا تسليم ورضا . ثم بعد هذا غلب عليه الهوى ،حبّاً للرئاسة،/ وعقداً لبنود أمر الخلافة/ (٣) ونهيها ، فحملهم على الخلاف ؛ ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٤) (٥)وسرد كثيراً من هذا الكلام / الفسل/ (٦) الذي تزْعُمُه الإمامية " (٧) .

قال الذهبي:(وما أدري ما عذره في هذا ؟ /والظاهر/(٨) /أنه/(٩)رجع عنه وتبع الحق) (١٠) .

قلت (١١) : هذا إن لم يكن هذا [من] (١٢) وضع هذا - وما ذاك ببعيد - ففي هذا التأليف بلايا لا / تستطاب/ (١٣).

---

١ - سنن الترمذي ٥/٥٩١ ، المناقب،باب مناقب علي بن أبي طالب، قال الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح) سنن ابن ماجة ١/٢٤-٢٥ ، المقدمة ، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، مسند الإمام أحمد١/١٥٢ ، ٤/٢٨١ ؛ المستدرك للحاكم ٣/١١٠ ، وقال : (صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي والحديث صححه الألباني ، وقال بعد ذكره لرواية الترمذي والحاكم :(إسناده صحيح على شرط الشيخين) .سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني ٤/٣٣١-٣٣٢ ، ٣٣٦

* وهذا الحديث من أقوى ما يستشهد به الشيعة الإمامية على أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه.

٢ - أثر عمر هذا لم أجد مصدره .

٣ - كذا في الأصل (أ) . وفي بقية النسخ وسير الأعلام : (وعَقْدِ البنود ، وأمرِ الخلافةِ) .

٤ - سورة آل عمران الآية (١٨٧) .

٥ - إلى هنا نقل الكلام من كتاب " سرّ العالمين " للغزالي . ولم أطلع عليه .

٦ - كذا في سير الأعلام و المطبوع . وفي بقية النسخ : (الفشل) . والأول (الفسل) بالسين هو الصواب . ومعناه : الرَّذْل النَّذْل الرَّديء الذي لا مروءة فيه . لسان العرب ١١/٥١٩ مادة (فسل) .

٧ - انظر : سير الأعلام ١٩/٣٢٨ . نقلاً عن " رياض الأفهام " ، لأبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي .

٨ - في جميع النسخ : (الظاهر) بإسقاط الواو . وهو موجود في النص ، في سير الأعلام .

٩ - في (د) : إن هو .

١٠ - سير الأعلام ١٩/ ٣٢٨ .

١١ - الكلام هنا مستمر للذهبي ، وضعه المصنف تصرفاً منه ، إذ لا وجود له في نص الذهبي في السير .

١٢ - لفظ (من) لا وجود له في سير الأعلام .

١٣ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (ج) و(د) : (تستطب) وفي (ب) : (تستطيب) .وفي سير الأعلام (تتطيب).

قلت (١) : ما ذكره الذهبي ممكن (٢) . والغرض أنّ ما يُنْسَب إلى هذا الرّجل ، لا يُغترُّ به ؛ ويجب هجره وإطراحه ، لما في كتبه من الدّاء العضال ، والعثرات التي لا تُقَال .

قال الذهبي : (قد ألّف الرجل في ذمّ الفلاسفة كتاب " **التهافت** " وكشف عوراتهم ، ووفقهم في مواضع ظناً منه أنّ ذلك حقّ ، أو موافق للملّة . ولم يكن له علم بالآثار ، ولا خبرة بالسنن النبوية ، القاضية على العقل ؛ وحُبِّب إليه إدمان النظر في كتاب " **رسائل إخوان الصفا** " (٣)، وهو داء عضالٌ ، وجربٌ /مردٍ/ (٤) ،وسمٌ/ قتّال/ (٥) . ولولا أنّ

---

١ - الكلام هنا للشيخ عبد اللطيف رحمه الله .

٢ - أي ما ذكره في رجوع الغزالي عما كان عليه من فساد في العقيدة .ويرجى له ذلك. ويأتي التعليق عليه قريباً

٣ - **إخوان الصفا** : جماعة من الشيعة الباطنية عامة ، ومن الإسماعيلية خاصة ، أحاطت نفسها بسياج متين من الكتمان حتى عام ٣٣٤هـ ، لهم رسائل محتوية على مبادئهم ، لم يذكروا فيها ما ينمُّ على أسمائهم أو أعمالهم .[إخوان الصفا ، لعمر الدسوقي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٣، ص ٥٠] .

قال القفطي : (وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافحت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً ، زعموا أنّهم قرّبوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله . وهذا المذهب هو مزج الفلسفة بالدين .

[تاريخ حكماء ، من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ،لجمال الدين علي بن يوسف لقفطي ، مكتبة المثنى، بغداد ص ٨٣ -٨٤].

أما موضوع هذه الرسائل :

فهي موسوعة ضمّت بين دفّتيها مبادئ العلوم التي كانت معروفة في البلاد العربية حتى القرن الرابع الهجري . وقد نقل من بداية رسائلهم قولهم : (هذه فهرست رسائل إخوان الصفا ... وهي إحدى وخمسون رسالة ، في فنون العلم ، وغرائب الحكم ، وطرائف الآداب ، وحقائق المعاني عن كلام خلصاء الصوفية - صان الله قدرهم ، وحرسهم حيث كانوا في البلاد - وهي مقسومة على أربعة أقسام . فمنها رياضة تعليمية ، ومنها جسمانية طبيعية ، ومنها نفسانية عقلية ، ومنها ناموسية إلهية) . [رسائل إخوان الصفا وخلاصة الوفاء ، تصحيح خير الدين الزركلي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، المطبعة العربية بمصر ، ١٣٤٧هـ -١٩٢٨، ص ١ ؛ **ونقلها** عمر الدسوقي في كتابه " إخوان الصفا "ص١٥٢- ١٥٣، عن رسائلهم ٤/ ٩٨- ١٠١] .

والخلاصة :

إنّ رسائلهم قائمة على فلسفة ، خلطوها بكثير من الخرافات والأساطير ؛ وحاولوا مزج الدين بالفلسفة ، واستشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، على نظريات أفلاطون ، وأرسطو وفيثاغورس وغيرهم . إخوان الصفا ص ١٥٥ . فهؤلاء كانوا أصحاب فلسفة باطنية إسماعيلية .

٤ - في جميع النسخ : مردي . عدا المطبوع .

٥ - كذا في أصل نص عند الذهبي في سير الأعلام . وفي جميع النسخ (قاتل) .

أبا حامد من [كبار] (١) الأذكياء ، وخيار المخلصين ، لتلف .

/ فالحذر الحذر / (٢) ، من هذه الكتب ، واهربوا بدينكم من شُبَهِ الأوائل ؛ وإلاّ وقعتم في الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز ،/فليلتزم/ (٣) العبودية ، /وليكثر/ (٤) الاستغاثة / بالله/ (٥) ، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام ، وأن يتوفَّ على إيمان الصحابة ، /وسادة/ (٦) التابعين. والله الموفق، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله تعالى)(٧).

وقال أبو عمرو بن الصلاح (٨) :

﴿ فصل ﴾ في بيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد :

ففي تأليفه أشياء / لم يرتضها/ (٩) أهل مذهبه ، من الشذوذ . منها قوله في المنطق : (هو مقدّمة العلوم كلّها ومن لا يحيط به ، فلا ثقة له بمعلوم أصلاً) (١٠).

قال (١١) : فهذا مردود ؛ إذ كل صحيح الذهن ، منطقي بالطبع . وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً .

---

١ – ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ . وهو موجود في أصل النص في السير .

٢ – كذا في جميع النسخ . وفي أصل النص (فالحذار الحذار) . وفي (ب) : (فالحذر الحذار) .

٣ – في أصل النص (فليلزم) .

٤ – في أصل النص : (وليدمن) . وقد ذكره الشيخ هنا بالمعنى .

٥ – لفظ الجلالة ساقط في (د) .

٦ – في (أ) : سادات . وفي بقية النسخ المثبت ، وكذا في أصل النص .

٧ – سير الأعلام ١٩/٣٢٨ -٣٢٩ .

٨ – هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) عثمان بن موسى ، تقي الدين أبو عمرو الكردي الموصلي الشافعي صاحب " علوم الحديث " (ت٦٤٣هـ) .
تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٠ ، طبقات السبكي ٨/٣٢٦ ، سير الأعلام ٢٣/١٤٠ .

٩ – في جميع النسخ : (لم يرتضيها) ، عدا المطبوع .

١٠ – قال ذلك في المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، ومعه كتاب فواتح الرحموت ، لمحمد بن نظام الدين ، ط/١ ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر ، ١٣٢٢ هـ . ١/١٠ .

١١ – أي ابن الصلاح .

فأما كتاب ((المضنون به على غير أهله)) (١) فمعاذ الله أن يكون له ، شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري (٢) ، أنه موضوعٌ على الغزالي ، وأنه مخترعٌ من كتاب ((مقاصد الفلاسفة)) (٣) ، وقد نقضه الرجل بكتاب ((التهافت))) (٤) .

وقال أحمد بن صالح الجيلي (٥) في " تاريخه " : (وقد رأيت كتاب ((الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء)) للمازَري (٦) ،/ أوّله/ (٧) : الحمد لله الذي أنار الحق وأداله ، وأباد الباطل وأزاله . ثم أورد المازري أشياء مما / نقده/ (٨) على أبي حامد ، يقول : ولقد أَعْجَبُ من قوم مالكية يرون /مالكاً/ (٩) الإمام ، يهرب من التحديد ، / ويجانب / (١٠) أن يَرْسُم رسماً ، وإن كان /فيه/ (١١) أثرٌ مَّا ، أو قياسٌ مَّا ، تورُّعاً

---

١ - كتاب ينسب إلى الغزالي ، وهنا ينفي أبو عمرو هذه النسبة .

٢ - هو محمد بن عبد الله بن القاسم بن مظفر بن على بن الشهرزوري ، كمال الدين أبو الفضل الموصلي الشافعي ، (ت٥٧٢هـ) . سير الأعلام ٢١/٥٧ ، طبقات السبكي ٦/١١٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٨٠ .

٣ - مطبوعٌ ، ويوجد عدّة نسخ منه في مكتبة الجامعة الإسلامية المركزية .

٤ - انظر : سير الأعلام ١٩/٣٢٩ . وسيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه . لعبد الكريم العثمان ، دار الفكر بدمشق ص ٧٢ .

٥ - أحمد بن صالح بن شافع بن صالح ، أبو الفضل الجيلي ثم البغدادي ، محدث بغداد ، ذيّل على تاريخ الخطيب فذكر الحوادث والوفيات . (ت ٦٥٥هـ) . سير الأعلام ٢٠/٥٧٢ ، شذرات الذهب ٤/٢١٥ .

٦ - محمد بن علي بن عمر بن محمد ، أبو عبد الله التميمي المازَري المالكي ، مصنف كتاب " المعلِم بفوائد شرح مسلم " و " إيضاح المحصول " والكشف الإنباء عن كتاب الإحياء " وغيرها .(ت٥٣٦ هـ) . سير الأعلام ٢٠/١٠٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٦٩ .

٧ - ساقط في جميع النسخ ، وهو موجود في أصل النص . سير الأعلام ١٩/٣٣٠ .

٨ - كذا في سير الأعلام . وفي جميع النسخ : تنقده .

٩ - في (أ) و (د) مالك . وفي المطبوع : (يرون الإمام مالكاً) .

١٠ - كذا في سير الأعلام ١٩/٣٣٠ . وفي جميع النسخ : وإنجاب .

١١ - في (ب) والمطبوع : فيها .

و/تحفظاً/ (١) من الفتوى فيما يحمِل الناسَ عليه ؛ ثم يستحسنون من الرجل (٢) فتاوى ، مبناها على ما لا حقيقة له ، وفيه كثيرٌ من الآثار عن النبي ﷺ ، لفَّق/ فيه/ (٣) الثابت بغير الثابت (٤) .

وكذا ما /أورد/ (٥) عن السلف ، لا يمكن ثبوتُه كلُّه . وأورد من نزعات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجلُّ موقعه ، ولكن مزج فيه النافع بالضار ، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها ، وإن أُخذت معانيها على ظواهرها ، كانت كالرموز لقدح (٦) الملحدين ، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلاّ بتعسُّفٍ ، على أنّ اللَّفظ مما لا يتكلّف العلماء مثله ، إلاّ في كلام صاحب الشرع ، الذي اضطرّت المعجزاتُ -الدالة على صدقه ، المانعة من جهله وكذبه - إلى طلب التأويل(٧) ، كقوله : ((إنّ القلوب بين أُصْبُعَيْنِ من أصابع الرَّحمن)) (٨) و ((إنّ السَّموات على

---

١ - في (د) : تحفظ .

٢ - أي الغزالي .

٣ - في (أ) و المطبوع : منه . وفي السير وبقية النسخ ما أثبتّه .

٤ - وقد جمع السبكي في طبقاته ٦/٢٨٧-٣٨٩ ، جميع الأحاديث الواقعة في كتاب الإحياء ، التي لم يجد لها إسناداً ، وعدّتها (٩٤٣) حديثاً .

كما قام الحافظ العراقي بتخريج أحاديث الإحياء في مؤلّفه : " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار " ، وهو مطبوع بحاشية الإحياء . عزا فيه كل حديث إلى مصدره ، وأبان عن درجة كل منها ، وحكم على كثير منها بالضعف أو الوضع أو أنه لا أصل له .

وعليه .. فليحذر كل مطلعٍ على كتاب الإحياء ، من الاستشهاد بما فيه من الأحاديث ، قبل التثبُّت من صحتها .

٥ - في (د) : ما ورد .

٦ - في أصل النص : (إلى قدح) . سير الأعلام ١٩/ ٣٣٠ .

٧ - قال الشيخ سليمان بن سحمان - جامع الرسائل - معلّقاً على هذا الكلام ، قال :

(قوله : **إلى طلب التأويل** إلخ . كلام باطل مستدرك مردود على قائله . فالذي درج عليه السلف الصالح ، وأهل التحقيق من أهل العلم ، أن هذه الأحاديث تُجرى على ظواهرها ، ولا يتعرض لها بتأويل . فمن تأوّلها فقد سلك غير سبيل المؤمنين ، وخا طريقة المتكلمين المتكلفين ، الحيارى المفتونين ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح ، والصدر الأول ، والله أعلم)) . انتهى ، من حاشية (د) . وهو كما قال .

٨ - وتمامه : عن أنس قال : ((كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . فقلت يا رسول الله ، آمنّا بك وبما جئت به ، فهل تخاف علينا ؟ قال :.نعم . إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع

إصْبَع)) (١)، وكقوله : ((لأحرقت سبحات وجهه)) (٢) وكقوله : ((يضحك الله ...)) (٣) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة ظاهرها بما أحاله العقل (٤) . إلى أن قال : فإذا كانت العصمة غير مقطوع بها في حق الولي ، فلا وجه لإضافة ما لا يجوز إطلاقه إليه ، إلاّ أن يثبتَ ، وتدعو ضرورةٌ إلى نقله فيتأول . إلى أن قال : ألا ترى لو أنّ منصفاً

الرحمن يقلّبها كيف يشاء)) . صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٤٣ ، القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء . سنن الترمذي ٤/٣٩٠-٣٩١ ، القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ؛ سنن ابن ماجة ٢/٣٤٢ ، الدعاء ، باب دعاء الرسول ﷺ ؛ مسند الإمام أحمد ٣/١١٢ .

١ - وتمامه : عن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **وما قدروا اللَّهَ حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسَّمَوَات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون** ﴾ .

- صحيح البخاري مع الفتح ٨/٤١٢-٤١٣ ، التفسير ، باب (وما قدروا الله حق قدره) ؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٣٥-١٣٦ ، صفات المنافقين ، باب صفة القيامة ؛
- سنن الترمذي ٥/٣٤٥-٣٤٦ ، التفسير ، باب من سورة الزمر .

* هذه الأحاديث ونحوها من الأحاديث المثبِتَة لهذه الصفة الخبرية (صفة الأصبع) لله سبحانه وتعالى .

٢ - تقدم تخريجه في ص ٣٠٣ .

٣ - وتمام الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : ((يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُستشهَد)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٦/٤٧ ، الجهاد ، باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسدد بعد فيقتل ؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٣٩-٤٠ ، الإمارة ، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ؛
- سنن النسائي ٦/٣٩ ، الجهاد ، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة .

٤ - قال الشيخ سليمان بن سحمان - جامع الرسائل - : (هذه الأحاديث وأشباهها ، لا تحيلها العقول السليمة، فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ، وهو على كل شيء قدير ، بل نقطع على أنها حق على حقيقتها ، ولا نتعرض لها بكيف ولا تأويل ؛ بل نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ، لا نتجاوز القرآن والسنة . والله أعلم) . انتهى كلامه من هامش المطبوع ، ٣/١٣٥ .

* وهذا الذي قاله الشيخ سليمان ، هو خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته .

أخذ يحكي عن بعض الحشويّة (١) مذهبه في قدم الصوت والحرف (٢) ، وقدم الورق ؛ لما حسن به أن يقول :قال بعض المحققين: أنّ القارئ إذا قرأ كتاب الله، عاد القارئ في نفسه قديماً ، بعد أن كان محدثاً ؛/أو قال/(٣) بعض الحذاق : إنّ الله محلّ للحوادث ، إذا أَخَذَ في حكاية مذاهب الكرّامية (٤).

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن /أحمد/ (٥) القرطبي (٦) : إنّ بعض من يَعِظُ ممن كان ينتحل رسم الفقه ، ثمّ تبرَّأ منه شغفاً بالشرعة الغزاليَّة ، والنِّحْلة الصُّوفيَّة ، أنشأ كُراسة تشتمل على معنى التعصُّب لكتاب أبي حامد إمام بدعهتم . فأين هو من تشنيع مناكيره ، وتضليل أساطيره المباينة للدين ؟ وزعم أنّ هذا من علم المعاملة ، المفضي

---

١ - الحشويّة : السكسكي في البرهان : الحشوية : هم المجسمة الذين قالوا بأن الله - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - على صورة شاب أمرد ، له شعر قطط ، في رجله نعل من ذهب ينزل يوم عرفة على جمل أحمر ... إلى غير ذلك من أقوالهم الشنيعة التي لا يصدقها عاقل . [**البرهان** في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ت٦٨٣هـ) تحقيق د. بسام علي سلامة العموشي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٨] .

* **ويلاحظ** أن هذه التسمية تطلقها المبتدعة على أهل السنة وكل من يقول بمقالات السلف في الاعتقاد ، زعماً أنهم يجرون النصوص على ظواهرها بدون فهم لمعانيها . **وهذا** قول باطل مفترى على أهل السنة . والواقع أنهم يحملون النصوص على ما جاءت عليه من المعاني المعروفة والثابتة لها ، من غير لجوء إلى تأويلات المشبهة والمعطلة المذمومة . ويكلون معرفة كيفية معانيها وحقيقتها إلى الله تعالى ، لا أنّهم لا يفهمون معناها ، فإنّها معلومة لديهم. كما ثبت عن الإمام مالك وغيره - رحمهم الله- قولهم في معنى الاستواء : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

انظر : مجموع فتاوى ٥/١٤٤ وما بعدها .

٢ - انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٦ .

٣ - في جميع النسخ : (وقال) . وفي أصل النص ما أثبتُه ز والمعنى : (لا يحسن أن يقول : قال ... أو قال ...).
سير الأعلام ١٩/٣٣٢ .

٤ - تقدّم التعريف بهم ، وذكر مذهبهم في ص ٣٢٩ .

وإلى هنا نهاية ما نقل من كلام أحمد بن صالح الجيلي في تاريخه ، نقلاً عن كتاب :" الكشف الإنباء عن كتاب الإحياء "للمازَري .كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك في ص٣٦٥ .وقد نقله الذهبي في سير الأعلام ١٩/٣٣٠ -٣٣٢ .

٥ - في جميع النسخ : (حمد) والتصحيح من هامش (أ) .

٦ - هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ، قاضي الجماعة ، أبو الوليد القرطبي المالكي،كان فقيها عالماً ، من كتبه : المقدمات والممهدات، والبيان والتحصيل وغيرهما (ت٥٢٠هـ). سير الأعلام ١٩/٥٠١ ، شذرات الذهب ٤/٦٢.

إلى علم المكاشفة (١)، الواقع بهم على سرِّ الرُّبوبيَّة ، الذي لا يُسفر عن قناعة ، ولا يفوز بإطلاعه إلاّ من تمطّى/ إلى/(٢) شيخ ضلالته التي رفع لهم أعلامها ، وشَرَعَ أحكامها (٣).

قال أبو حامد : وأدنى [النصيب] (٤) من هذا العلم التصديق به ، وأقلّ عقوبته أن لا يرزق المنكرُ منه شيئاً ؛ فأعرض /من/ (٥) قوله على قوله ، ولا تشتغل بقراءة قرآن ، ولا بكتب حديث ، لأنّ ذلك يقطعه عن الوصول إلى إدخال رأسه في كمِّ جيبه ، والتدثُّر بكسائه ؛ فيسمع نداء الحق ، فهو يقول :ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا ما آمركم به (٦). ثمّ إنّ القاضي أقذع (٧) وسبَّ وكفَّر (٨) .

قال أبو حامد : (وصدور الأحرار قبور الأسرار ، ومن أفشى سرَّ الرُّبوبيّة كفر) (٩).

ورأى مثل قتل الحلاج (١٠) /خيراً/ (١١) من إحياء عشرة ، لإطلاقه ألفاظاً .

---

١ - ذكر الغزالي ما يشير إلى ذلك في الإحياء ، طبعة دار القلم بيروت ، تصحيح عبد العزيز عز الدين السيردان ومعه بالهامش : المغني على حمل الأسفار في الأسفار للعراقي (٨٠٦هـ) ط/٣ ، ١١/١ ، ٢٠ ، و ٢٢٩/٤-٢٣٠.

٢ - في (أ) : إليه .

٣ - انظر سير الأعلام ٣٣٢/١٩ ، وسيرة الغزالي ص ٧٣ .

٤ - ما بين المعقوفتين بياض في جميع النسخ ، والتكملة من سير الأعلام ٣٣٢/١٩ .

٥ - حرف الجر لا يوجد في أصل النص .

٦ - الإحياء ١٩/٣-٢٠ .

٧ - أقذع : من القذع : وهو الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره . يقال : قذعه يقذعه قذعاً ، وأقذع له إقذاعاً : أي رماه بالفحش ، وأساء القول فيه . لسان العرب ٢٦٢/٨ مادة : (قذع) .

٨ - سير الأعلام ١٩/ ٣٣٢ .

٩ - إحياء علوم الدين ٩٤/١ . الإملاء عن إشكالات الإحياء (ملحق بالإحياء) ٣٤/٥ .

● وانظر كلامه في الرسالة القشيريّة ، لعبد الكريم القشيري ، تحقيق د.عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثية ، مصر ٢٧٤/١ .

١٠ - هو الحسين بن منصور بن محمي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو مغيث ، الحلاّج الفارسي البيضاوي الصوفي ، نسب إلى الحلول والزندقة وغير ذلك .(ت٣٩٠هـ) .

● وفيات الأعيان ٤٥/٣ ،

● سير الأعلام ٣١٣/١٤ .

١١ - في (أ) و (ه) : خير .

ونقل عن بعضهم(١) قال : (للرُّبوبية سرٌّ (٢) ، لو ظهر لبطلت النبوَّة ؛ وللنُّبوَّة سرٌّ لو كُشِفَ لبطل العلم ؛ وللعلم سرٌّ ، لو كُشف لبطلت الأحكام) (٣) .

قلت (٤) : سرُّ العلم قد كُشف/ لصوفة / (٥) أشقياء ، فانحلَّ النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام .

قال ابن أحمد (٦) : ثم قال الغزالي : القائل بهذا إن لم يرد إبطال النبوّة في حقّ الضعفاء ، فما قال ليس بحقٍّ ؛ فإنَّ الصحيح لا يتناقض ، وإنَّ الكامل لا يطفئ نورُ معرفته نورَ ورعه (٧).

وقال الغزالي : (العارف يتجلّى له أنوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة ، المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوَّة ، وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة ، التي نحن منها على ظاهرها (٨) .

قال عن بعضهم : إذا رأيته في البداية قلت : صديقاً ، فإذا رأيته في النهاية قلت : زنديقاً. ثم فسّر الغزالي فقال: إذ اسم الزنديق لا يُلصق إلاّ بمعطّل الفرائض،لا بمعطّل النوافل .

وقال : وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية ، فيجلس فارغَ القلب ،

---

١ - نسبه الغزالي - في الإملاء عن إشكالات الإحياء ٤٢/٥ - إلى سهل . ولعله سهل بن عبد الله بن يونس ابن عيسى ، أبو محمد التستري الصوفي ، أحد أئمتهم وعلمائهم . (ت ٢٨٣هـ) .

● طبقات الصوفية ، لأبي عبد الله السلمي ، مطبعة دار الكتب العربي مصر ص ٢٠٦ .

٢ - في (أ) و (د) : سراً .

٣ - الاحياء ٩٤/١ ، والإملاء عن إشكالات الإحياء (بذيل الإحياء) ٤٢/٥ .

٤ - القائل هنا : الذهبي .

٥ - في جميع النسخ : بصوفة . والتصحيح من سير الأعلام . ٣٣٣/١٩ .

٦ - هو محمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله (قاضي الجماعة) تقدمت ترجمته في ص ٣٦٨ .

٧ - الإحياء ٩٤/١ . والإملاء عن إشكالات الإحياء ٤٢/٥ .

٨ - هكذا في جميع النسخ ، وفي السير ٣٣٣/١٩ : (على ظاهرٍ لا على حقيقة) .

مجموع الهم ، يقول : الله الله الله (١) ، على الدوام ، فيتفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث . فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم ، ويتدثّر بكسائه ، فحينئذٍ يسمع نداء الحق : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ (٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ (٣) (٤) .

قلتُ (٥) : إنما سمع شيطاناً ، أو سمع شيئاً لا حقيقة له من طيش دماغه . والتوفيق في الاعتصام بالكتاب والسنة والإجماع .

قال أبو بكر الطرطوشي (٦) : شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ ، وما على بسط الأرض أكثر كذباً منه . شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومعاني رسائل إخوان الصفا (٧) ، وهم قوم يرون النبوَّة مكتسبة ، وزعموا أنَّ المعجزات حيل ومخاريق (٨).

قال ابن عساكر (٩) : (حجَّ أبو حامد ، وأقام بالشام نحواً من عشرين سنة ، وصنّف وأخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع ؛ سمع ((صحيح

---

١ - إنّ الذكر بالاسم المفرد لم يرد به السنة المطهرة ، وإنما وردت بما هو أفضل من ذلك ، وهو ذكر كلمة التوحيد : لا إله إلاّ الله . فقد جاء في حديث أنّ رسول الله ﷺ قال : ((أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له)) . الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ص ٢١٤-٢١٥ ، كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء سنن الترمذي ٥/٥٣٤ ، الدعوات ، باب في دعاء يوم عرفة .

٢ - سورة المدّثر الآية (١) .

٣ - سورة المزّمل الآية (١) .

٤ - الإحياء ٣/٢١ ؛ سيرة الغزالي ص ٧٤ -٧٥ ؛ وذكره الذهبي في السير ١٩/٣٣٣ -٣٣٤ .

٥ - القائل هنا هو : الذهبي .

٦ - هو محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان ، أبوبكر الأندلسي الطرطوشي ، الفقيه ، له كتاب : سراج الملوك ، والبدع والحوادث وغيرهما .(ت٥٢٠هـ) . سير الأعلام ١٩/٤٩٠ . شذرات الذهب ٤/٦٢ .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص٣٦٣ .

٨ - ذكره الذهبي في السير ١٩/٤٩٥ ، بتمامه . ونقله الشيخ (المصنف) هنا بتصرف واختصار شديدين .

٩ - هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، أبو القاسم الدمشقي الشافعي ، الحافظ الكبير ، محدث الشام ، صاحب " تاريخ دمشق " . (ت٥٧١هـ) . تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨ ، سير الأعلام ٢٠/٥٥٤ . النجوم الزاهرة ٦/٧٧ .

البخاري)) من أبي سهل/ الحمصي/ (١) ، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين) (٢) .

وقال ابن/ خلّكَان/ (٣) : (بعثه النِّظَام (٤) على مدرسته ببغداد في سنة أربع وثمانين، وتركها في سنة ثمان وثمانين ، وزهد ، وحجَّ وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية ؛ ثم انتقل إلى بيت المقدس يتعبّد ، ثم قصد مصر ، وأقام مدّة بالإسكندرية ، فقيل : عزم على المضيّ إلى يوسف بن تاشفين (٥) سلطان مراكش ، فبلغه نعيه . ثم عاد إلى الطوس وصنَّف ((البسيط)) و ((الوسيط)) و ((الوجيز)) و ((الخلاصة)) و ((الإحياء)) وألّف ((المستصفى)) في أصول الفقه ، و ((المنخول)) و ((اللباب)) و ((المنتحل في الجدل)) و ((تهافت الفلاسفة)) و ((محك النظر)) و ((معيار العلم)) و ((شرح الأسماء الحسنى)) و ((مشكات الأنوار)) و ((المنقذ (٦) من الضلال)) و ((حقيقة القولين)) وأشياء (٧). انتهى .

---

١ - في (ب) : (الحميصي) . وفي سير الأعلام ١٩/٣٣٤ : (الحفصي) .

٢ - لم أجد كلام ابن عساكر هذا في تاريخه . وقد نقل الذهبي كلامه في سير الأعلام ١٩/٣٣٤ ، والسبكي في طبقاته ٦/١٩٧ ، وعزاه إلى الذهبي ؛ وقال : " كذا نقل شيخنا الذهبي ، ولم أجد ذلك في كلام ابن عساكر ، لا في (تاريخ الشام) ولا في (التبيين) .

٣ - في (د) : حذكان ، وهو خطأ . والصواب المثبت . وهو :
أحمد بن محمد بن أبي بكر إبراهيم بن خلّكان ، شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي ، صاحب وفيات الأعيان . (ت٦٨١هـ) . وفيات الأعيان ١/٥ ، طبقات السبكي ٥/١٤ ؛ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ .

٤ - هو الحسين بن علي بن إسحاق ، أبو علي الطوسي ، نظام الملك ، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد ، وأخرى بنيسابور ، وأخرى بطوس . (ت٤٨٠ هـ) . سير الأعلام ١٩/٩٤ ، طبقات السبكي ٤/٣٠٩ .

٥ - هو يوسف بن تاشفين اللّيموني البدري الملثَّم ، أمير المرابطين ، صاحب الغرب . (ت٥٠٠هـ) .
سير الأعلام ١٩/٢٥٢ ، شذرات الذهب ٣/٤١٢ .

٦ - في جميع النسخ : ((والمنتقذ)) وهو خطأ . وقد أورده السبكي في الطبقات ٦/٢٢٥ بما أثبته عليه .

٧ - ذكره ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٤/٢١٧ -٢١٨ . وذكره الذهبي في السير ١٩/٣٣٤-٣٣٥ .
* ذكر السبكي في الطبقات ٦/٢٢٤-٢٢٧ ، معظم مصنفاته ، وكذلك ذكرها عبد الكريم عثمان في سيرة الغزالي ص ٨٧ ، ٢٠٢ -٢٠٥ . وذكر آثاره المخطوطة في ص ٢١٥ .

وقال عبد الله بن علي الأشيري (١) : سمعت عبد المؤمن(٢) بن علي/القيسي/ (٣) ، سمعت / أبا/ (٤) عبد الله بن تومرت (٥) يقول : أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا (٦) .

قال أبو محمد العثماني (٧) وغيره : سمعنا محمد بن يحي العذري (٨) المؤدِّب يقول : رأيت بالإسكندريّة سنة خمسمائة ، كأنّ الشمس طلعت من مغربها ، فعبَّرها لي عابرٌ ببدعة تحدث فيهم . فبعد أيام (٩) وصل الخبر بإحراق كتب الغزالي من المَرِيَّةِ (١٠) (١١) .

قال أبو بكر بن العربي ((في شرح الأسماء الحسنى)) : قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً ، انتقده (١٢) عليه العلماء . /قال/ (١٣) : وليس في قدرة الله تعالى أبدع من هذا

---

١ - هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصِّنهاجي الأشيري ، أبو محمد ، من كبار المالكية ، حدّث عن القاضي عياض وغيره . (ت٥٦١ هـ) . سير الأعلام ٤٦٦/٢٠ . شذرات الذهب ١٩٨/٤ .
وفي جميع النسخ : (الأثيري) وهو خطأ ، والصواب (الأشيري) كما ورد في كتب التراجم .

٢ - هو عبد المؤمن بن علي بن علوي ، الكومي القيسي المغربي ، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين . ولد عام ٤٨٧ هـ ، وتوفي (٥٥٨هـ) . وفيات الأعيان ٢٣٧/٣ ، سير لأعلام ٣٦٦/٢٠ .

٣ - في (أ) و(ب) و(ج) : (الفنسي) . وفي (د) : (الفن) والتصحيح من المطبوع وسير الأعلام ٢٠ /٣٦٦ .

٤ - ساقط في جميع النسخ . والتكملة من سير الأعلام ٣٣٦/١٩ .

٥ - هو محمد بن عبد الله بن تومرت البربري ، أبو عبد الله المصمودي ، المدعي أنه حسني ، وأنه الإمام المعصوم المهدي . (ت ٥٢٤هـ) .وفيات الأعيان ٤٥/٥ -٥٥ ، سير لأعلام ٥٣٩/١٩ .

٦ - انظر سير الأعلام ٣٣٦/١٩ .

٧ - هو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحي بن إسماعيل ، أبو محمد العثماني ، القاضي المحدث الثقة ، (ت٥٧٢هـ) . سير الأعلام ٥٩٦/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٨٠/٦ ، شذرات الذهب ٢٤١/٤ .

٨ - هكذا في جميع النسخ . وعند الذهبي في السير : (العبدري) ولم أقف على ترجمته .

٩ - في (د) : بأيام .

١٠ - المريّة : قرية بالأندلس .

١١ - انظر : سير الأعلام ٣٣٦/١٩ .

١٢ - الهاء في (انتقده) ساقط في (د) .

١٣ - في جميع النسخ : (وقال) بزيادة واو العطف ، وليس ثمّ معطوف عليه .

العالم في الإتقان والحكمة ، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه و لم يفعله ، لكان ذلك منه قضاءً للجور ، وذلك محال (١) .

ثمّ قال (٢) : والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ، ونفى النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها ، ولكن / في تفاصيل هذا العالم / (٣) المخلوق ، لا في سواه .

وهذا الرأي فلسفي ، قَصَدَتْ به الفلاسفة قلبَ الحقائق ، ونسبة الإتقان إلى الحياة مثلاً ، والوجود إلى السمع والبصر ، حتى لا يبقى في القلوب سبيلٌ إلى الصواب .

وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد ؛ وقالت عن بكرة أبيها : إنّ المقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود ، لا بكل حاصل الوجود ، إذ القدرة صالحة .

ثم قال : وهذه وهلةٌ لا لعاً بها (٤) ، و/مزلةٌ/(٥) لا / تماسك/ (٦) فيها ، ونحن وإن كنّا نقطةً من بحره ، فإناً لا نردُّ عليه إلا بقوله (٧) .

ومما أُخذ عليه : قوله : إنَّ للقدر سراً / نُهينا/ (٨) عن إفشائه (٩) .

فأي سرٍّ للقدر ؟ فإنْ كان مدركاً بالخبر ، فما ثبت فيه شيءٌ ؛ وإن كان يدرك بالحيل والعرفان ، فهذه دعوى محضة ، فلعله عنى بإفشائه : إن تعمقَّ في القدر وبحث فيه (١٠) .

---

١ - الإملاء عن إشكالات الإحياء ٣٨/٥ .

٢ - أي أبو بكر بن العربي .

٣ - في جميع النسخ : (في تفصيل هذا العلم) . وفي نص سير الأعلام ٣٣٧/١٩ - نقلاً عن شرح الأسماء الحسنى - ما أثبتُه .

٤ - قال أبو عبيد : من دعائهم : لا لعاً لفلان ، أي : لا أقامه الله ! والعرب تدعو على العاثر من الدواب إذا كان جواداً بالتعس ، فتقول : تعساً له ! وإن كان بليداً كان دعاؤهم له إذا عثر : لعاً لك .
لسان العرب ٢٥٠/١٥ ، مادة (لعا) .

٥ - في جميع النسخ (منزلة) . والتصحيح من السير ١٩ /٣٣٧ .

٦ - في المطبوع : (تمسك) .

٧ - سير الأعلام ٣٣٧/١٩ .

٨ - في (د) : نهياً .

٩ - الإحياء ٩٥/١ . والإملاء عن إشكالات الإحياء ٣٤/٥ .

١٠ - سير الأعلام ٣٣٧/١٩- ٣٣٨ .

قال الذهبي : أنبأنا محمد بن عبد الكريم (١) ، أنبأنا أبو الحسن السخاوي (٢) ، أنبأنا حطاب بن قمريّة الصوفي (٣) ، أنبأنا سعد بن أحمد الاسفرائيني (٤) بقراءتي ، أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي (٥) قال : اعلم أنّ الدين شطران : أحدهما ترك المناهي ، والآخر فعل الطاعات ؛ وترك المذهي هو الأشد ، والطاعات يقدر عليها كل أحد ، وترك الشّهوات لا يقدر عليها إلاّ الصدِّيقون (٦) .

وكذلك قال أبو عامر العبدري (٧) ، سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي(٨) يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنّه ينظر في كتب الغزالي ، فإذا هي كلّها تصاوير(٩).

وقال /محمد بن الوليد / (١٠) الطرطوشي (١١) في رسالته إلى ابن المظفر (١٢) : فأما ما ذكرت من أبي حامد ، فقد رأيته وكلّمته فرأيته (١٣)جليلاً من أهل العلم ، واجتمع فيه

---

١ - هو محمد بن عبد الكريم بن علي بن أحمد المقرئ المعمر ، نظام الدين ، أبو عبد الله التبريزي ثم الدمشقي الشافعي . ولد في حدود سنة٦١٠هـ ، وكان خيِّراً متواضعاً .(ت٧٠٤هـ) .سير الأعلام ٣٣٨/١٩ هامش (١) .

٢ - هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس ، أبو الحسن الهمداني ، المصري ، السخاوي ، الشافعي ، نزيل دمشق . شرح " الشاطبية " و " المفصل " وله " جمال القراء " وغيرها . (ت ٦٤٣هـ) .
وفيات الأعيان ٣٤٠/٣ ، سير الأعلام ١٢٢/٢٣ .

٣ - في سير الأعلام ٣٣٨/١٩ : (حطلبا) . ولم أقف على ترجمته .

٤ - لم أقف على ترجمته .

٥ - هو الغزالي . وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٥٦ .

٦ - سير الأعلام ٣٣٩/١٩ .

٧ - هو محمد بن سعدون بن مرجّى بن سعدون القرشي ، أبو عامر العبدري ، المغربي الظاهري ، نزيل بغداد . قيل :كان مجسِّماً .(ت٥٢٤هـ) . تذكرة الحفاظ ١٢٧٢/٤، سير الأعلام ٥٧٩/١٩ . شذرات الذهب ٧٠/٤.

٨ - هو أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي أبو نصر الخطيب (ت ٥٢٥هـ) . سير الأعلام ١٩ ٥٤٣.

٩ - سير الأعلام ١٩/ ٣٣٩ .

١٠ - في جميع النسخ : (أبو الوليد) وهو خطأ . والتصحيح من سير الأعلام ٣٣٩/١٩ .

١١ - تقدّمت ترجمته في ص ٣٧١ .

١٢ - هو عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي ، المعروف بالمغربي ، أبو الحكم ، حكيم أديب ، أصله من المريّة بالأندلس ، سكن دمشق وتوفي بها عام (٥٤٩ هـ) .
وفيات الأعيان ١٢٣/٣ - ١٢٥ ، معجم المؤلفين ١٥٣/٦-١٥٤ ، وشذرات الذهب ١٥٣/٤ .

١٣ - في جميع النسخ : (ورأيته) . والتصحيح من سير الأعلام ٣٣٩/١٩ ، وطبقات السبكي ٢٤٣/٦ .

العقل والفهم ، ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ؛ ثم بدا له عن طريق العلماء ، ودخل في غُمار العُمَّال ، ثمَّ تصوَّف ، وهجر العلوم وأهلها ، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ، ووساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة ، ورموز الحلاَّج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين . ولقد كاد ينسلخ من الدين ، فلما عمل " الإحياء " عمد أن يتكلّم في علوم الأحوال ، ومرامز الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، ولا بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، وشحن كتابه بالموضوعات (١) .

قال الذهبي بعد أن ساق كلام أبي الوليد الطرطوشي : قلت : (أما " الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة ، وفيه خيرٌ كثيرٌ ، لولا ما فيه من الأداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ، ومنحرفي الصوفيّة ، نسأل الله علماً نافعاً ؛ تدري ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن ، وفسّره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً ، ولم يأت نهي عنه . قال ﷺ : ((من رغب عن سنّتي فليس منّي)) (٢) ، فعليك يا أخي بتدبُّر كتاب الله ، وبإدمان النظر في الصحيحين ، وسنن النسائي (٣) ، ورياض النواوي (٤) ، وأذكاره ؛ تفلح وتنجح . وإيَّاك وآراء عباد الفلاسفة ، ووظائف أهل الرياضيات (٥) ، وجوعَ الرهبان ، وطاب طيش رؤوس أصحاب

---

١ - أورده الذهبي في السير ٣٣٩/١٩ . والسبكي في طبقاته ٢٤٣/٦ .

٢ - هذا جزء من حديث طويل ، وتمامه : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ قال أحدهم :أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا . وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ،لكنّي أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ،فمن رغب عن سنّتي فليس منّي))
صحيح البخاري مع الفتح ٥/٩-٦ ، النكاح ، باب الترغيب في النكاح .
صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٥/١٠ ، النكاح ، باب استحباب النكاح .

٣ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٨٠ .

٤ - هو يحي بن شرف بن مرى بن حسن ، أبو زكريا ، محي الدين النواوي ، الحوراني الشافعي ، صاحب التصانيف ، منها : المجموع شرح المهذب ، شرح صحيح مسلم ، والأذكار ، وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها (ت ٦٧٦هـ) .تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ ، الأعلام للزركلي ١٤٩/٨ .

٥ - يعني الصوفيّة .

الخلوات ؛ فكل خير في متابعة الحنيفية السمحة . فواغوثاه بالله ،/ اللَّهُمَّ اهدنا إلى صراطك المستقيم / (١)) (٢) انتهى .

ومحمد بن علي/ المازري /(٣)/ الصَّقَلّي/ (٤) كلامٌ على « الإحياء » ، قال فيه : قد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ « إحياء علوم الدين » ، وذكرتم أنّ آراء الناس فيه قد اختلفت ، فطائفة انتصرت وتعصّبت لإشهاره ، وطائفة حذّرت منه ونفّرت ، وطائفة لِكُتُبِهِ أحرقت . و/كاتَبَني/ (٥) أهل المشرق أيضاً / يسألونني/ (٦) ؛ ولم يتقدّم لي قراءةُ هذا الكتاب سوى نبذة منه ، فإن نفّس الله في العمر ، مددتُ / فيه/ (٧) الأنفاس ، وأزلتُ عن القلوب الالتباس .

اعلموا أنّ هذا (٨) [الرَّجل وإن لم أكن قد قرأت كتابه ، فقد] (٩) رأيت تلامذته ، فكل منهم حكى لي نوعاً من حاله ، مَا قام مَقام العِيَانِ . فأنا أقتصر على ذكرِ حاله ، وحال كتابه ، و/ذكرِ جُمَلٍ/ (١٠) من مذاهب الموحِّدين والمتصوِّفة ، وأصحاب الإشارات ، والفلاسفة ؛ فإنَّ كتابه متردد بين /هذه/ (١١) الطرائق .

---

١ - هكذا في سير الأعلام ١٩/٣٤٠ - أصل النص - . وفي جميع النسخ : اهدنا الصراط المستقيم .

٢ - سير الأعلام ١٩/ ٣٣٩ - ٣٤٠ .

٣ - في جميع النسخ : (المازني) وهو خطأ . والتصحيح من سير الأعلام ١٩/٣٤٠ ، وهو كذلك في طبقات السبكي ٦/٢٤٠ . وقد تقدّمت ترجمته في ص ٣٦٥ .

٤ - في جميع النسخ : (الصقيلي) . وقد ضبطه الذهبي في السير ١٩/٣٤٠ ، بما أثبته عليه .

٥ - في المطبوع : وكاتبوني .

٦ - في جميع النسخ : يسألوني . بدون نون الوقاية .

٧ - كذا في (ب) وفي سير الأعلام ١٩/٣٤١ ، وفي بقية النسخ : (منه) .

٨ - الإشارة إلى الغزالي .

٩ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ ،حتى في سير الأعلام .والتكملة من الطبقات الكبرى للسبكي ٦/٢٤٠ .

١٠ - في (أ) : وذكر جملاً ، وهو خطأ . وفي المطبوع : (وأذكر جملاً) .

١١ - في (د) : هذا .

ثم قال (١) : وأما علم الكلام الذي هو أصول الدين (٢) ، فإنه صنّف فيه ، وليس بالمتبحر فيها . ولقد فَطِنْتُ لعدم استبحاره فيها ، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فنّ الأصول ، فأكسبته الفلسفة جرأةً على المعاني ، وتسهيلاً للهجوم على الحقائق ، لأنّ الفلاسفة تمر مع خواطرها لا يزعها شرعٌ .

وعرَّفني صاحب له أنه كان له عكوف على « رسائل إخوان الصفا » ، وهي إحدى وخمسون رسالة ، ألّفها من قد خاض في علم الشرع والنقل ، وفي الحكمة ، فمزج بين العلمين . وقد كان رجلٌ يُعْرَفُ بابن سينا (٣) ، ملأ الدنيا تصانيفَ ، أدَّته قوَّته في الفلسفة إلى أن حاول ردّ أصول العقائد إلى علم الفلسفة ، وتلطَّف جُهدَه حتى تمَّ له ما لم يتم لغيره (٤) .

ورأيت هذا آخر / الموجود/ (٥) من هذه الرسالة . / وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٦) .

---

١ - أي المازَري .

٢ - * قوله : (أما علم الكلام الذي هو أصول الدين) : فعلم الكلام ليس هو أصول الدين ، ولم يكن كذلك في يوم من أيام ، وإنما المتكلمون أنفسهم هم الذين أدخلوه وجعلوه أصلاً فيه .
ومن المعلوم أن علم الكلام والجدل مذموم في فروع الدين ، فما بالك بأصوله ! .

٣ - هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، أبو علي البلخي ، ثم البخاري ، العلاّمة الشهير الفيلوسوف ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق . (ت٤٢٨هـ) .

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة (ت٦١٨هـ) . تحقيق د.نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ م ، ص ٤٣٧ -٤٥٩ .
- سير الأعلام ١٧/٥٣١- ٥٣٦ .

٤ - لعل كلام المازري هذا من كتابه " الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء " المشار إليه في ص ٣٨٦ .
وقد نقل الذهبي كلامه هذا في سير الأعلام ١٩/٣٤٠-٣٤١ ؛ والسبكي في طبقاته ٦/٢٤٠-٢٤١ .

٥ - في (د) : ما وُجِدَ .

٦ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

*** كلمة حول الغزالي وكتابه " الإحياء " :**

ما ذكره المصنّف هنا ، هو بعض ما قاله كثيرٌ من العلماء في الغزالي ومصنفاته ، خاصة كتابه « إحياء علوم الدين » . فقد تنازعوا فيه ولم يزالوا إلى اليوم ،وذلك بين ناقد ومدافع ، يخالفون بعضهم بعضاً ، ويردُّ هذا على هذا . وهنا يمكن اختصار القول فنقول : =

إنّ الغزالي يمكن الحكم عليه من خلال ما تركه من تراث علمي هائل . فقد كانت بدايته بالفقه وأصوله . ثم بالمعقولات (علم الكلام وما يتعلق به من المنطق والفلسفة) ، ثم بالتصوف علماً وعملاً ورياضةً ، وفي هذه المرحلة ألّف الإحياء . ويكون النظر في مؤلّفاته على النحو الآتي :

أولاً : مؤلفاته في جانب الإلـٰهيات والعقائد :

ونحن بالنظر إلى مؤلفاته في الإلهيات والعقائد ، نجده قد أدخل نفسه في مضايق الفلاسفة ، فزلّت قدماه كثيراً ، وانحرف عن عقيدة السلف الصالح إلى آراء فلسفيّة ، واعتزاليّة وأشعريّة وصوفيّة ؛ ويبدو ذلك جليّا في كتبه كالإحياء ، والاقتصاد في الاعتقاد وغيرهما . وفي هذا الجانب ، يصح قول النقاد فيه وفي مؤلّفاته . ولا يحتاج ذلك إلى جدال .

ثانيا : ما ألفه في جانب الفنون الأخرى :

أما بالنظر إلى ما ألفه في الفنون الأخرى كالفقه والأصول والزهد ونحوها ، فإنّ الرّجل قد كان له قدم ثابت في تلك المجالات ، وقدّم للناس فيها ما يفيد .

ثالثاً : مؤلفاته في الرُّدود :

ثمّ إنّ له مجهوداً جبّاراً في الردِّ على الفلاسفة والباطنية ، بما لم يسبق إليه - كما ذكر ذلك العلماء . وله في ذلك عدّة مؤلفات منها : [-١- كتاب الردِّ على الباطنيّة . -٢- قواصم الباطنيّة .

-٣- المستظهري (في الردِّ على الباطنيّة) -٤- كتاب تهافت الفلاسفة .

-٥- المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل . ويعرف بـ (مقاصد الفلاسفة)

-٦- كتاب بيان فضائح الإمامية . -٧- الردِّ على من طغى . وغير ذلك] .

قال الذهبي -رحمه الله - في سير الأعلام ٣٢٨/١٩ : (قد ألّف الرَّحالُ في ذمِّ الفلاسفة كتاب ((التهافت)) وكشف عوراتهم) . وقد تقدّم للمصنّف إيراد هذا القول في صفحة ٣٨٤ .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا ، في تعليقه على كلام المصنف في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٤١/٣ : (وأمّا أبو حامد فقد ردَّ على الفلاسفة ردّا لم يسبقه مسلم إلى مثله ، ورسائل إخوان الصفا يعزوها شيخ الإسلام إلى الباطنيّة ، وقد ألّف أبو حامد عدّة كتب في الردِّ عليهم ، لم يسبقه إلى مثله مسابق ، ولم يلحقه لاحق) .

رابعاً : كتب أخرى ألفها في آخر عهده :

أمّا بالنظر إلى ما ألّفه في آخر عهده بالتأليف ، فإنّنا نلمس فيها عودة الرّجل واعتداله على الطريق السليم - كما حدث لغيره من أئمة السلف الأجلاء ، كأبي الحسن الأشعري . ومما كتبه في ذلك :

١. كتاب : ((**إلجام العوام عن علم الكلام**)) فنجد الغزالي قد أشاد فيه بمذهب السلف ، وتحدّث عن حقيقته ، مبيّناً أنّه الحقُّ ، وأنّ من خالف السلف فهو مبتدع ، لأنه مذهب الصحابة والتابعين ، وقد أُخِذَ من الرسول ﷺ مباشرة ، فكل خير في اتباعهم ، وكل شرّ في الابتداع بعدهم .

وقد أشار شيخ الإسلام في المجموع ٧٤/٤ ، إلى هذا الكتاب في معرض حديثه عن الغزالي ، فقال :

(... وبعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث ، وصنّف " إلجام العوام عن علم الكلام ") .

وكذلك تحدث عنه الشيخ محمد أمان الجامي في الصفات الإلهية في الكتاب والسنة صفحة ١٦٦ .

٢. **بغية المريد في الرسائل التوحيد :**

قال عنه الشيخ محمد أمان في الصفات الإلهية ص ١٦٦-١٦٧ : (هي جملة رسائل مفيدة وجليلة ومشتملة على كثيرٍ من المعاني اللطيفة ، وما يجب على المخلوق للخالق جلّ شأنه ، وعلى ما يجب معرفته على كل إنسان من علم التوحيد . وقد تحدث فيها عن تنزيه الخالق ، وأنه لا يشبهه شيءٌ ولا يشبه شيئاً ، وكل ما خطر بالبال والوهم والخيال من التكييف والتمثيل فإنه سبحانه منزه عن ذلك) .

ونقل الشيخ الجامي – رحمه الله – من تلك الرسائل ، قولَ الغزالي : (وليس العرش بحامل له ، بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته ، وأنه تقدّس عن الحاجة إلى مكان قبل خلق العرش وبعد خلقه ، وأنه يتّصف بالصفات التي كان عليها في الأزل) .

فإذا كان هذا هو المسلك الأخير الذي سلكه الشيخ في آخر حياته ، فإنه لن يكون أمامنا سوى القول بأن الأعمال بالخواتيم ، مع إحسان الظنّ في الرّجل ، إذ إنه بذلك تكون خاتمته خاتمة السعادة ، خاصة أنها كانت – إضافة إلى ذلك – بالرجوع إلى كتب السنة ، والعكوف على الصحيحين (البخاري ومسلم) . قال الذهبي – رحمه الله – في سير الأعلام ١٩/٣٢٥-٣٢٦ : (وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين ، ولو عاش لسبق الكلّ في ذلك الفنّ) . ونقل ذلك السبكي في طبقاته ٦/٢١٠ .

ورغم كل ذلك ، يجب علينا اتخاذ الحذر والحيطة في تعاملنا مع مصنّفاته ، والتنبيه على ما فيها من مغالطات وانحرافات ، خاصة ما يكثر تداولها وتواجدها في مكتباتنا الإسلامية " كالإحياء " ، وبالأخص ما يتعلّق بالجانب العقدي .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : (والإحياء فيه فوائد كثيرة ، لكن فيه مواد مذمومة ، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام فلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوّة والمعاد ، ... وفيه أحاديث وآثار ضعيفة ، بل موضوعة كثيرة . وفيه أشياء من أغاليط الصوفيّة وترهاتهم . وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفيّة العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه) . مجموع الفتاوي ١٠/٥٥١ -٥٥٢ .

وقال المازري عند كلامه على الإحياء : (من لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب ، فإنَّ قراءته لا تجوز له ، وإن كان فيه ما ينتفع به) .

انظر : شرح العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ص ١٣٤ .

﴿ الرِّسَالَةُ الثامنَةُ عشَرَةِ ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى صالح بن عثمان بن عقيل (١) ، [سأله (٢) عن السَّمْتِ والهدي والاقتصاد ، وعن التؤدة ، وعن الرؤيا التي ذُكرت في الأحاديث ما معناها ؟، وهل هذه الخصال جزء من أربع وعشرين جزء من النبوّة ؟ فأجابه - رحمه الله وعفا عنه] (٣)/ بما نصه / (٤) (٥) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل - سلّمه الله تعالى ، وتولاّنا وإيّاه في الدنيا والآخرة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على ما أنعم به من سوابغ نعمه ، وألبس من ملابس فضله وكرمه ، جعلنا الله وإيّاكم ممن عرف نعمة الله عليه ، فاستعان بها فيما يقرِّبه إليه .

والوصية الجامعة العظمى ، ما أوصى الله به سبحانه من التقوى ، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب الأحوال والأوقات ، لا يخفى على من له/به/ (٦) اهتمام ، وله إليه التفات .

والأحاديث التي سألت عن معناها (٧) ، قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله : أنّ

---

١ - لم أطلع على ترجمته .

٢ - هنا زيادة كلمة (فيها) وهي غير صالحة هنا . لأنه بذلك يقتضي كون السؤال من الشيخ ، وليس كذلك .

٣ - ما بين المعقوفتين زيادة في (ب) .

٤ - في (أ) و (ج) والمطبوع : وهذا نصها .

٥ - هذه المقدمة كلها ساقطة في (د) .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - الظاهر أنّ من بين الأحاديث التي سأل عن معناها :-

(أ) حديث حذيفة : عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة عن رجل قريب السَّمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه ، فقال : ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهديا ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أمّ عَبد . يعني ابن مسعود .

صحيح البخاري مع الفتح ١٢٨/٧ ، فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قال ابن حجر - رحمه الله في معنى الحديث : (سمتاً) أي خشوعاً ، (وهدياً) أي طريقة ، و(دالاً) أي سيرة وحالة وهيئة . فتح الباري ١٢٨/٧ .

(ب) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((إن الهدي الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد ، جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوّة)) سنن أبي داود ١٣٦/٥، الأدب ، باب في الوقار ، سنن الترمذي ٣٢١/٤ -٣٢٢ ، البر =

السَّمْت (١)والهدي ، في حالة الرجل ومذهبه وخلقه. وأصل السَّمت في اللغة :الطريق المنقاد(٢) ، ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في المذهب والخلق .

والاقتصاد : سلوك القصد في الأمر ، والدخول فيه برفق ، وعلى سبيل يمكن الدوام عليه . (٣) . وأما التؤدة : فهي التأني والتمهُّل ، وترك العجلة ، وسبق الفكر والرؤية للتلبس في الأمور .

وأما كون هذه الخصال /جزءاً / (٤) من أربع وعشرين /جزءاً / (٥) من النبوة ؛ فقد قيل : إنّ هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السَّلام ، ومن الخصال المعدودة من خصالهم ، /وأنها/ (٦) جزء من أجزاء فضائلهم ، فاقتدوا بهم فيها ، وتابعوهم عليها . قالوا : وليس معنى الحديث أن النبوّة تتجزّأ ، ولا أنَّ من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوّة ؛ فإنَّ النبوّة غير مكتسبة ، ولا مجتلبة بالأسباب (٧) ، وإنما هي كرامة من الله تعالى ، وخصوصيّة لمن أراد الله إكرامه من عباده ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (٨) ، فقد انقطعت النبـــوّة

والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة . وقال الترمذي : (حديث حسن غريب) وفي إسناده : قابوس بن أبي ظبيان ، لا يحتج بحديثه . انظر التعليق بهامش سنن أبي داود ١٣٧/٥ .

١ - السَّمت : حسن النحو في مذهب الدين . يقال : إنه لحسن السمت ، أي : حسن القصد والمذهب في دينه ودنياه . لسان العرب ٤٦/٢ مادة (سمت) .

٢ - المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٣ - * هذه المعاني التي ذكرها المصنف هنا ، هي ما فسّر بها الخطابي لحديث ابن عباس المتقدم ذكره آنفاً . انظر : معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود ١٣٦/٥ .

٤ - في (ج) و (د) : جزء .

٥ - في (ج) و (د) : جزء .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - كما يقوله الباطنية والفلاسفة . انظر :

● الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، ليحي بن حمزة العلوي (٧٤٥هـ) ، تحقيق : فيصل بدير عون ، نشر منشأ المعارف بالإسكندرية مصر ص ٢٠ -٢١ .

الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د. محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى الأردن ، ط/٢ ، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م ص ٩٦ .

٨ - سورة الأنعام الآية (١٢٤) .

بمحمد ﷺ . (١)

وفيه وجه آخر وهو : أن يكون معنى النبوّة هاهنا ، ما جاءت به النبوّة ، ودعت إليه الأنبياء عليهم السلام ؛ يعني أنّ هذه الخلال من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوّات ، ودعت إليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ؛ وقد أُمرنا بإتباعهم في قوله عزّ وجلّ :﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾(٢) .

قالوا : وقد يحتمل وجها آخر وهو : أن من اجتمعت له هذه الخصال ، لقيه الناس بالتعظيم والتوقير ، وألبسه الله لباس التقوى ، الذي يلبسه أنبياءه ، فكأنّها جزءٌ من النبوّة (٣).

قلت : وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث .

وأما حديث الرُّؤيا (٤) ، فقيل (٥) معناه : تحقيق أمر الرُّؤيا وتأكيده ، وهو جزء من أجزاء

---

١ - معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٥/١٣٦-١٣٧ .

* هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وقد خالف هذا المعتقد السليم ، فرقة القاديانية (الأحمدية) التي تدّعي لنفسها نبياً بعد رسول الله محمد ﷺ ؛ وهو " غلام أحمد القادياني " المولود في قرية قاديان ، من إحدى قرى البنجاب في باكستان ، عام ١٨٣٩ م ، وقد توفي هذا المتنبي سنة ١٩٠٨ م .

[القاديانية دراسات وتحليل ، للأستاذ إحسان إلهي ظهير ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ط١، ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م ص ٢٦٨، ٢٢ ؛ ما هي القاديانية ، لأبي يعلى المودودي ، طبعة عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ص ٩، ١٩ ، ١٧٥] .

ولا شك أنَّ خروج مثل هذا المتنبي إن هو إلاّ تصديقاً لقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، الذي لا ينطق عن الهوى ؛ إذ أنه ﷺ قد أخبر بأنه سيكون كذّابون يدّعون النبوّة بعده . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى يبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين ، كلُّهم يزعم أنه رسول الله)) .

صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٨٨ ، الفتن ، باب (٢٥) حدّثنا مسدّد ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٢٦٠ ، الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر رجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء ، (٨٤) .

فغلام أحمد القادياني أحد أولئك الكذّابين الثلاثين .

٢ - سورة الأنعام الآية (٩٠) .

٣ - إلى هنا انتهى كلام الخطابي الذي حكاه المصنف ابتداءاً من أوّل جوابه : (والأحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء ...) ص ٤٠٢ . انظر : معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٥/١٣٦-١٣٧ .

٤ - هو حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : ((رُؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة)) .

وفي رواية أبي سعيد الخدري : ((الرُّؤيا الصالحة ...)) الحديث .

صحيح البخاري مع الفتح ١٢/٣٨٩-٣٩٠ ، التعبير ، باب الرُّؤيا الصالحة .

٥ - القائل هو الإمام الخطابي - رحمه الله - في معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود ٥/٢٨١ .

النُّبوَّة في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، دون غيرهم ، لأنّ رؤيا الأنبياء وحيٌ . قال عمرو بن دينار (١) عن عبيد بن عمير (٢) : (رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحيٌ . وقرأ قوله عزّ وجلَّ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾(٣))(٤).

وأما تحديد الأجزاء بالعدد المذكور في الحديث ، فقد قال فيه بعض أهل العلم : إنه أوحى إليه ﷺ بمكة ستة أشهر في منامه ، ثم توالى الوحي يقضةً إلى أن توفي ﷺ ، وكانت مدّة الوحي ثلاثاً وعشرين سنة ، منها نصف سنة في أول الأمر ، يوحى إليه في منامه ، ونسبة الستة الأشهر لبقيّة مدة الوحي ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة .

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال : معناه أنّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوّة ، لأنها جزء من باق النبوّة .

وقال بعضهم : إنها جزء من أجزاء علم النبوّة ، / وعلم النبوّة / (٥) باقٍ ، والنبوّة غير باقية بعد رسول الله ﷺ . ((ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات ، الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له)) (٦) ، (٧) .

وعندي أنّ النبوّة التي هي الوحي بشرائع الأنبياء ، عبارة عن نبأ أو شأن عظيم في القوة ، وإفادة اليقين . والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوّة ، وإفادة العلم من

---

١ - هو عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم ، المكي الأثرم ، الإمام الحافظ ، أحد الأعلام ، سمع من الصحابة . سير الأعلام ٣٠٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٨/٨ .

٢ - هو عبيد بن عمير بن قتادة اللّيثي الجُندعي المكي الواعظ المفسر ، ولد في حياة رسول الله ﷺ . كان من ثقات التابعين وأئمّتهم بمكة . (ت ٧٤هـ) . أسد الغابة ٣٥٣/٣ ، تذكرة الحفاظ ٥٠/١ ، سير الأعلام ١٥٦/٤ .

٣ - سورة الصافات الآية (١٠٢) .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح ٢٨٧/١ -٢٨٨ ، الوضوء ، باب التخفيف في الوضوء .

٥ - ساقط في المطبوع .

٦ - الجزء الأول من الحديث : ((ذهبت النبوة وبقيت المبشرات)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١/٦ ، وابن ماجة في سننه ٣٥٥/٢ ، التعبير ، باب الرؤيا الصالحة . والدارمي في سننه ١٦٦/٢ ، الرؤيا ، باب ذهبت النبوّة ، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٥٨/٣ : (صحيح) . وورد الجزء الآخر ، في رواية مسلم : ((لم يبق من مبشّرات النبوّة إلاّ الرُّويا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤٢/٤ ، الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود . وأخرجه النسائي في سننه ١٨٩/٢ -١٩٠ ، الافتتاح ، باب تعظيم الرب في الركوع . وابن ماجة في سننه ٣٥٦/٢ ، الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة .

٧ - إلى هنا ينتهي كلام الخطابي في معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٢٨١/٥ .

ستة وأربعين جزءاً ، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوّة ، وأنها مكتسبة ، ولا إطلاق اسم النبوّة على هذا الجزء ، لأن المسمى هو الكل المستجمع لجميع الأجزاء فلا محذور . ويمكن أن يقال هذا فيما تقدّم من قوله : ((الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءاً (١)من النبوّة)) (٢) . هذا ما ظهر لي ، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / تسليما كثيراً إلى يوم الدين . تحريراً في ٢٩ صفر ١٣١٩هـ / (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةِ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى الإمام فيصل (٥) -رحمه الله - ، نصحه فيها ، وذكّره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد ﷺ ، حتى أكمل الله به الدين ، وبلّغ البلاغ المبين ، وترك الناس على المحجّة ، حتى /لم يبق/ (٦) لأحد على الله حجّة (٧) . وذكر أنه ﷺ مع ما أيده الله به من الآيات ، والأدلّة القاطعة ، والبراهين السّاطعة الدالة على صدقه ، وثبوت رسالته ؛ كابر من كابر وعاند من عاند ، حتى ظهر الإسلام ظهوراً ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمت الله ، وظهر دينه فيما هنالك ؛ ولم يزل ذلك في زيادة وظهور ، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات ، والاتساع في فعل المحرّمات ، فضعفت القوّة الإسلامية ، وغلبَتْ الحجب الشهوانيّة ، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان ، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن ؛ فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيّئات . وذكر له - رحمه الله - أنّ الله يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ، ولكن لا بد له من معارض ومعاند .

ثم ذكّره - رحمه الله - ما منَّ الله به عليهم واختصّهم به من بين سائر الأمم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر والثواب ، وأدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب - وما حصل/بها / (٨) من ظهور الإسلام ، وتبيين الدين والأحكام ، إلى أن حصل ممن بعده من فتنة الشهوات ، والسلوك إلى مفاوز المهالك ، نظير ما وقع بعد

---

١ - في (ج) و(د) : جزء .

٢ - تقدم تخريجه في ص ٣٨١.

٣ - ساقط في جميع النسخ . مثبت في (أ) .

٤ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ٢٠٦ -٢١١ .

٥ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٢ .

٦ - في (د) : لم يبقى .

٧ - كما جاء في ذلك قوله تعالى : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [النساء :١٦٥] .

٨ - في (د) : به .

الصدر الأول من ذلك . ثم ردَّ الله لهم الكرّة بعد تلك العساكر الطاغية ، وأشرار الحاضرة والبادية ، فظهر الإسلام وانتشر في البلاد ، وسمت أحكام الشريعة ، وانتشرت في العباد . ولكن حصل في / خلال /١ ذلك ، من أظهر الطعن في العقائد ،/ وتكلّم كلُّ كاره للحق و(٢) معاند / (٣) ، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافقٍ وحاسدٍ .

فكتب - رحمه الله - / له/ (٤) هذه النصيحة ، وحذّره من الوقوع في أسباب النقم والفضيحة . ولم أجد تصديرها باسمه ، وإنّما وجدت : كتب بعضهم إلى الإمام ما صورته وهي بقلم كاتبه ، وهذا نصُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

نعمة الله تعالى على خلقه ببعثة محمد ﷺ

إلى الإمام المكرم فيصل - وفّقه الله لقبول النصائح ، وجنّبه أسباب النّدم والفضائح - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فلا يخفى عليك أنّ الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمةً أجلُّ وأعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ . فإنّ الله بعثه وأهل الأرض عربهم وعجمهم ، كتابيّهم وأميّهم ، قرويّهم وبدويّهم ، جهّال ضلاّل ، على غير هدى ولا دين يُرتضى (٥) ، إلاّ من شاء الله من غبَر أهل الكتاب (٦) . فصدع بما أُوحِيَ إليه ، وأُمِر بتبليغه (٧) . وبلّغ رسالة ربِّه ، وأنكر ما الناس عليه من الدِّيانات المتفرِّقة ، والملل المتباينة المتنوِّعة ، ودعاهم إلى صراط مستقيم (٨) ، ومنهجٍ واضح كريم ، يصل سالكه إلى جنّاتٍ النعيم ، ويتطهَّر من كلِّ خلق ذميم ، وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة [الدالة] (٩) على صدقه وثبوت رسالته ، ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته ؛ ولم يبق

---

١ - في جميع النسخ عدا المطبوع : خلل .

٢ - الوو في (ومعاند) زائد في (ب) .

٣ - في المطبوع : (وتكلّم كل من كان للحق معاند) .

٤ - زائد في (ج) و (د) والمطبوع .

٥ - وفي هذا قال صلوات الله وسلامه عليه ، مذكّراً للأنصار يوم حنين : ((يا معشر الأنصار ! ألم أجدكم ضلاّلاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرِّقين فألّفكم الله بي ...)) الحديث .
صحيح البخاري مع الفتح ٦٤٤/٧ ، المغازي ، باب غزوة الطائف .

٦ - من أمثال : ورقة بن نوفل بن أسد ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث بن أسد ، وعبد الله بن جحش . انظر : البداية و النهاية ٢٢١/٢ .

٧ - وذلك كما أمره الله تبارك وتعالى ذلك بقوله﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[الحجر:٩٤] .

٨ - في (د) : صراطه المستقيم .

٩ - زيادة في جميع النسخ ، لا وجود له في (أ) .

لأحد على الله حجّة ، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند ، ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ (١) ، ورأوا أنّ الانقياد له ﷺ ، وترك ما هم عليه من النحل والملل ، يجرُّ عليهم من مسبَّة آبائهم وتسفيه أحلامهم ، أو نقص رئاستهم ، أو ذهاب مآكلهم ، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم ، فكذلك عدلوا إلى ما اختاروه من الردّ والمكابرة والتعصُّب على باطلهم والمثابرة ؛ وأكثرهم يعلمون أنه محقّ ، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه ، لكن في النفوس موانع ، وهناك إرادات ومؤاخاة ورئاسات ، لا يقوم ناموسها ، ولا يحصل مقصودها إلاّ بمخالفته ، وترك الاستجابة له وموافقته . وهذا هو المانع في كل زمان ومكان ، من متابعة الرسل وتقديم ما جاءوا به ؛ ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان .

وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك حتى أيّد الله دينه ، ونصر رسوله ﷺ بصفوة أهل الأرض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة ، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة ، فأسلم منهم الواحد بعد الواحد ، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد ، حتّى منّ الله على ذلك الحيِّ من الأنصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادةِ الأقدارُ . فاستجاب لله ورسله منهم عصابة ، حصل بهم من العزّ والمنعة ، ما هو عنوان التوفيق والإصابة ، وصارت بلدتهم بلد الهجرة الكبرى ، والسيادة الباذخة العظمى ، هاجر إليها المؤمنون ، وقصدها المستجيبون ، حتى إذا عزَّ جانبهم ، وقويت شوكتهم ، أُذِن لهم في الجهاد بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٢) .

ثمَّ لما اشتدَّ ساعدهم ، وكثر عددهم ، أُنزلت آية السَّيف (٣) ، وصار الجهاد من أفرض الفروض ، وآكد الشعائر الإسلامية ، فاستجابوا لله ورسوله ، وقاموا بأعباء ذلك ، وجرّدوا في حبِّ الله ونصرة دينه السيوف ، وبذلوا الأموال والنفوس ، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ (٤) .

---

١ سورة غافر الآية (٥) .

٢ - سورة الحج الآية (٣٩) .

٣ - وهي قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

٤ - سورة المائدة الآية (٢٤) .

فلمّا علم الله منهم الصِّدق في معاملته وإيثار مرضاته ومحبّته ، أيّدهم بنصره وتوفيقه ، وسلك بهم منهج دينه وطريقه ، فأذلَّ بهم أُنوفاً شامخة عاتية ، وردَّ بهم إليه قلوباً شاردة لاهية ، فجاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة ، ومحو آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة ، وظهر الإسلام في الأرض ظهوراً ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله ، وظهر دينه فيما هنالك ، واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوّة محمد ﷺ ، ما هو مقرَّر معلوم ؛ ولم يزل ذلك في زيادة وظهور ، وعَلَمُ الإسلام في كلِّ جهة من الجهات مرفوعٌ منصور ، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي في فعل المحرمات ، ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه . فضعفت القوى الإسلامية ، وغلِظَت الحجب الشهوانيّة ، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان ، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن ؛ فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيِّئات ، وظهرت أسرار قوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية (١) ، وقوله ﷺ : ((لتتبعنّ سنن من كان قبلكم)) (٢) .

المجدّدون وعلامتهم التي يعرفون بها

ولكن لله في خلقه عناية وأسرار ، لا يعلم كنهها إلاّ العليم الغفار ؛ من ذلك : أنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل قرن ، من يُجدِّد لها أمر دينها (٣) /ويدعو /(٤) إلى واضح السبيل ومستبينها ،كي لا تبطل حجج الله وبيناته ،ويضمحلّ وجود ذلك وتعدم آياته . فكل عصر يمتاز

---

١ - وتمامها : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [التوبة : ٦٩] .

٢ - تقدم تخريجه في ص ٢٥٩ .

٣ - هنا يشير المصنف إلى قوله ﷺ : ((إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)) .
سنن أبي داود ٤/٤٨٠ ، الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٢ ، وسكت عليه الذهبي . قال أبو داود عقب الحديث : " رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني ، لم يَجُزْ به شراحيل " .
والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/١٥٠-١٥١، وقال: (ولا يُعَلِّلُ الحديث قول أبي داود عقبه : " رواه عبد الحميد ... " وذلك لأنّ سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت - كما في التقريب ، وقد وصله وأسنده ، فهي زيادة من ثقة ، يجب قبولها) .

٤ - في (ج) و (د) : ويدعوا .

فيه عالم بذلك ، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك ،وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب ، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول ، فإنَّ هذا لم يثبت لأحد دون الرَّسول (١) /ﷺ/(٢) .

ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسِّمون ، وينكرها المبطلون ؛ أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها : محبَّة الرَّعيل الأول من هذه الأمة ، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمّة ، التي أصلها الأصيل وأسُّها الأكبر الجليل : معرفة الله تعالى بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، من غير زيادة ولا تحريف ، ومن غير تمثيل ولا تكييف ؛ وأن يعبدوه وحده لا شريك له ،/ويكفروا/ (٣) بما سواه من الأنداد والآلهة .

هذا أصل أديان الرُّسل كافة ، وأوَّل دعوتهم وآخرها ، ولبُّ شرائعهم وحقيقة ملّتهم . وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه ، وصرف الوجوه إليه مالا يتسع له هذا الموضع ، وكل الدين يدور على هذا الأصل ويتفرَّع عنه (٤) . ومن طاف البلاد ، وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة ، عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل ، وبُعْدِهم عمَّا جاءت به الرُّسل من التفريع والتأصيل . فكل بلد وكل قطر وكل جهة - فيما نعلم - فيها من الآلهة التي عُبِدت مع الله بخالص العبادات ، وقُصِدت من دونه في الرَّغبات والرهبات ، ما هو معروف مشهور ، لا يمكن جحده ولا إنكاره . بل وصل بعضهم إلى أن ادّعى لمعبوده مشاركةً في الرُّبوبية ،

---

١ - وقد تقدّم الكلام حول عصمة الأنبياء في ص ٣١٠ .

٢ - زائد في (د) .

٣ - في (أ) و (ج) : ويكفر .

٤ - أصل الأديان السماوية كلّها هو الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، وإلى إثبات وحدانيّته تعالى ، والنهي عن الإشراك معه غيره في عبادته .

بذلك أخبر سبحانه وتعالى عباده في كتابه الكريم ، وأخبر به نبينا محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلاَّ نوحي إليه أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون** ﴾ [الأنبياء : ٢٥] . وقال جلّ وعلا : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين** ﴾ [الزمر : ٦٥] . ففي الآيتين دلالة واضحة على وحدة الأديان السماويَّة ، ووحدة أهدافها .

وقال ﷺ : ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة - والأنبياء إخوة لعلاّت ، وأمهاتهم شتّى ودينهم واحد)) . صحيح البخاري مع الفتح ٦/٥٥٠-٥٥١ ، الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ .

وفي الحديث تصريح بأنَّ دين الأنبياء واحد .

وقوله : (اخوة لعلاّت) : قال ابن حجر : " أصله أن من تزوّج امرأة ثم تزوّج أخرى كأنّه علّ منها ، والعلل الشرب بعد الشرب ، وأولاد العلاّت : الاخوة من الأب وأمهاتهم شتّى) . فتح الباري ٦/٥٦٤ .

بالعطاء والمنع والتدبيرات ،ومن أنكر ذلك عندهم ، فهو خارجيٌّ ينكر الكرامات (١) ، وكذلك هم في باب الأسماء والصفات ، ورؤساؤهم وأحبارهم معطلة كذلك ، يدينون بالإلحاد والتحريفات وهم يظنون أنّهم من أهل التنزيه (٢) ، والمعرفة باللغات ، ثم إذا نظرت إليهم وسيرتهم في باب فروع العبادات ، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوّات .

هذا وصف من يدّعي الإسلام منهم في سائر الجهات . وأما من كذّب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ، ولم يرفع بذلك رأساً ، فهؤلاء نوع آخر وجنس ثان ، ليسوا مما جاءت به الرُّسل في شيء ، بل هم - كما قال تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ / (٣) ﴾ (٤) ، فمن عرف هذا حق المعرفة وتبيّن له الأمر على وجهه ، عرف حينئذٍ قدر نعمة الله عليه ، وما اختصّه به ، إن كان من أهل العلم والإيمان ، لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن .

ذكر ما كان عليه أهل نجد وما اختصهم الله به

وقد اختصّكم الله تعالى من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصه ، ومنّ عليكم بمنّةٍ عظيمة صالحة من بين سائر الأمم ، وأصناف الناس في هذه الأزمان . فأتاح لكم من أحبار الأمة وعلمائها حبراً جليلاً (٥) ، وعلَماً نبيلاً فقيهاً ، عارفاً بما كان عليه الصدر الأول ، خبيراً بما انحلَّ من عرى الإسلام ، وتحوَّل فتجرَّد إلى الدعوة إلى الله ،/ وردَّ الناسَ /(٦) إلى ما كان عليه سلفهم الصالح ، في باب العلم والإيمان ، وباب للعمل الصالح والإحسان ، وترك التعلُّق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم ، والاعتقاد في الأحجار والأشجار والعيون والمغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال ، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار .

---

١ - هكذا حال المشركين عبدة الأوثان من القبوريين وغيرهم ، إنهم ينسبون الضلال لكل من عارضهم ، ويرون الحق الحقيقي فيما هم عليه . فيا سبحان الله ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [الحج : ٤٦] .

٢ - في مثل هذا المكان يجد الشرك والخرافات مقرّة ، إذ إنه - كما اشتهر على ألسنة الناس - الناس على دين ملوكهم . فإذا كانوا كذلك ، فحريٌّ لهم أن يناصروا أتباعهم على مذهبهم ، ويشجعونهم على نشره .

٣ - هذا الجزء من الآية لم ترد في (أ) و (ج) .

٤ - سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

٥ - يشير إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

٦ - هكذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : (ورد هذا الناس) بزيادة (هذا) .

فجادل في الله وقرر حججه وبياناته ، وبذل نفسه لله ، وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل ، المعرضين عنه التاركين له . وصنّف في الرد على من عاند أو جادل ، وما حلّ وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات ما يطول عدّه (١) ؛ وكثير منكم يعرف بعضه . ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة ، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم ، وأراده من أسلافك الماضين وآبائك المتقدّمين - رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الإسلام خيراً - فما زالوا من ذلك على آثارٍ حميدة ، ونعمٍ عديدة ، يصنع لهم /تعالى/ (٢) من عظيم صنعه ، وخفيِّ لطفه ، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب ، فلم يزل الأمر في مزيدٍ حتّى توفّى الله شيخ هذه الدعوة ، ووزيره العبد الصالح /رحمهما/ (٣) الله/تعالى/ (٤) .

ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات ، ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات ، وجرى من العقوبة والتطهير ما يعرفه الفَطِنُ الخبير . ثم أدرككم من رحمته تعالى وألطافه ، ما ردَّ لكم به الكرَّة ، ونصركم ببركته المرة بعد المرّة (٥) ، ولله تعالى عليك خاصةً نعم لا يستقصيها العدّ والإحصاء ، ولا يحيط بها إلاّ عالم السرِّ والنّجوى ؛ فكم أنقذك من هول وشدَّة ، وكم أظهرك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة ! ولم تزل نعمته تترى ، وحوله وقوّته يرفعك إلى ما ترى ،حتى آلت إليك سياسة هذه الشريعة المطهَّرة ، وآل إليك ما كان إلى أسلافك ومَنْ قبلهم ، ممن قام بنصرة الدين وأظهره . وقد عرفت ما حدث من الخلوف في الأصول والفروع ، وما آل إليه الحال في عدم (٦) الأخذ بأحكام المنهج المشروع ، حتى ظهر الطعن في العقائد ، وتكلّم كل كاره للحق معاند ، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق حاسد . وكُتِبَت في الطعن على

---

١ - وقد تقدم ذكر مصنّفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ص ٢٦١ .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - في (د) : رحمهم .

٤ - ساقط في المطبوع .

٥ - وقد تقدم في قسم الدراسة ص (٢٣ -٢٦) ذكر ما وقع به من إسقاطه عن الحكم ، واقتياده إلى مصر أسيراً ، ثم رجوعه واستيلائه على نجد للمرة الثانية . انظر ص ٢٢ .

٦ - في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : ترك .

أهل هذه الملّـة الرسـائل والأوراق (١) . وتكلّـم في /عيبهـم وذمّهـم/ (٢) أهـل البغـي والشـقاق ، وصـار أمر العلـم والدين ممتهناً عنـد الأكـثر مـن العامـة والمتقدّمين ؛ وإقبـالهم إنمـا هـو علـى نيـل /الحظوظ /(٣) الدنيويّـة ، والشـهوات النفسـانيَّة ، وعـدم الالتفـات والنظـر للمصـالح الدينيَّـة ، والواجبات الإسلامية . وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبـل أن يحاسـب ، والمؤمـن يعلـم أنَّ لهذه الأمور غائلةً ،وعاقبة ذميمة وخيمة ، آخرها الأجل المقدور، وإلى الله عاقبة الأمور .

فالسعيد من بادر إلى الإقلاع والمتاب ، وخاف سوء الحسـاب ، وعمـل بطاعـة الله قبـل أن يغلق الباب ، ويسبل الحجاب .

وفقنا الله وإيَّاكم لقبول أوامره ، وتـرك مناهيـه ، وخـوف زواجـره . وصلـى الله علـى /نبينا/ (٤) محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

﴿ الرِّسَالَةُ العِشْرُوْنَ ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

ولـه أيضا - قدّس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسـالة إلى زيـد بـن محمـد آل سليمان (٥) . وسـببها التحذيـر عمـا انهمك الناس فيه ، وشاع عنهم من الخـوض والمـراء والاضطـراب ، والإعـراض عـن منهـج السـنّة والكتـاب ، وميـل الأكثرين إلى موالاة عباد الأصنام ، والفرح بظهور الكفرة الطغام ، والانحياز إلى حماهم ، وتفضيل من يتولاّهم .

وكذلك الانتصار للشيخ حمد بن عتيق (٦) رحمه الله ، لما اعترض عليه من اعترض ، فيما كتبه إلى بعـض الإخـوان بأن ما كتبه ابن عجلان (٧) رِدَّة صريحة ؛ فصرّح المعترض بجهله ، ونال من عرضه ، وتعاظم هذه العبارة ، وزعم أنـه غلا وتجاوز الحد .

فبيّن الشـيخ - رحمه الله - ما في كلام ابن عتيق من بعض الخطـأ في التعبـير ، وأنَّ ذلـك مـن الغـيرة لله وشـدَّة النَّكير ، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه ، وذبَّ عن دينه وأغلظ في أمـر الشـرك والمشـركين ولا يلتفـت إلى زلاّته ، والاعتراض على عباراته . فمحبّة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسـوله مرتبـة عليَّـة ، محبوبـة لله مرضيّـة ،

---

١ - انظر ما كتبه الشيخ في رده على بعض تلك الرسائل ص ٨٣ -٨٤ .

٢ - كذا في جميع النسخ ، وفي (أ) تقديم وتأخير بين الكلمتين .

٣ - في (ج) و (د) : الخضوض .

٤ - زائدة في (د) .

٥ - تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ، في ص ٧٨ .

٦ - تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ، في ص ٧٥ .

٧ - هو محمد بن إبراهيم بن عجلان ، تقدمت ترجمته في ص ٢١٦ .

يغتفر فيها العظيم من الذنوب . وقد أبلج (١) الشيخ في هذه الرسالة الحق ، وأوضحه ، وأثلج (٢) به الصدور ، فانكشف عنها الغطاء ، فما أنصحه ، واستبان الصواب لذي الألباب ، فما أصرحه . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المحب المكرم زيد بن محمد آل سليمان . حفظه الله من طوائف الشيطان ، وحماه من طوارق المحن والافتتان ، وجعله من عسكر السنّة والقرآن ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على سوابغ نعمائه ، ولطفه عند قدره وقضائه . والخط وصل - وصلك الله ما يرضيه ، ووفقك لجهاد من يناويه ويعاديه - وما ذكرت من حال الأخ صالح (٣) ، فهو عند الإمام مكين ، يحسن الدخول في الأمر والخروج .

وما ذكرت من جهة ما يلقى إليك من الخطوط ، فلا بأس بإرسالها إليَّ . وأما ما كُتِب في هذه المحنة من الشبه ، فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة (٤) ، وداهية عمياء ذميمة ، لا تبقى من الإسلام ولا تذر ، لا سيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل ، وقبض فيه العلم ، وتوفّرت أسباب الفتن ، وغلب الهوى ، وانطمست أعلام السنن ، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً (٥) ، وعند ذلك ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٦) .

---

١ - أبلج : أي ظهر . يقال : أبلج الحق ، أي ظهر . وهذا أمر أبلج ، أي واضح . لسان العرب ٢ ٢١٦، مادة (بلج) .

٢ - أثلج : أي أشفى . يقال : أثلج صدري خبرٌ وارد : أي شفاني وسكّنني . وثلج صدري : انشرح ونقع . لسان العرب ٢/٢٢٢-٢٢٣ . مادة (ثلج) .

٣ - لم أعرفه .

٤ - ولعظمتها أمرنا الله سبحانه وتعالى بمقاتلتهم حتى تزول الفتنة ، فقال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لِلَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

٥ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيداً ﴾ [الأحزاب : ١١] .

٦ - سورة إبراهيم الآية (٢٧) .

وقد شاع ما الناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والإعراض عن منهج السنة والكتاب ، ومال الأكثرون إلى موالاة عباد الأصنام ، والفرح بظهورهم والانحياز إلى حماهم ، وتفضيل من يتولاّهم (١) ، و ((حُبُّك الشيءَ يُعْمِي ويُصَمُّ)) (٢) .

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان (٣) ، رسالة ما ظننتها تصدر عن ذي عقلٍ وفهمٍ ، فضلاً عن /ذي فقه وعلمٍ / (٤) وقد نبّهت على ما فيها من الخطأ الواضح ، والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا ، حذراً من إفشائها وإشاعتها بين العامة والغوغاء ، ولكنها فشت في الخرج والفرع ، وجاءت منها نسخة إلى بلدتنا ؛ وافتتن بها من غلب عليه الهوى ، وضلَّ عن سبيل الرشاد والهدى ، والله غالب على أمره .

وأخبرت من يجالسني أنّ جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار ، حجَّة على منشيها ، تهدم ما بناه مبديها ، وأنه وضع النصوص في غير موضعها ، ولم يعط القوس باريها . وبلغني عن الشيخ حمد (٥) أنه أنكر واشتدَّ نكيره ، ورأيت له خطاً أرسله إلى بعض الإخوان ، بأنَّ ما كتبه ابن عجلان رِدَّةٌ صريحة ؛ وبلغني أنَّ بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن عتيق ، وصرَّح بجهله ، ونال من عرضه ، وتعاظم هذه العبارة ، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد ، فحصل بذلك تنفيس لأهل الجفاء وعباد الهوى .

والرَّجل وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير ، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه ، وذبَّ عن دينه ،وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ، على من تهاون أو رخَّص وأباح بعضَ شُعَبِه ، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة ، المفضية إلى ظهوره وعلوِّه ، ورفض التوحيد ، ونكس أعلامه ، ومحو آثاره ، وقلع أصوله وفروعه ، ومسبّة من جاء به لقولةٍ رآها ، وعبارة نقلها وما دراها ، من إباحة الاستغاثة بالمشركين (٦) ، مع الغفلة والذهول عن صورة الأمر والحقيقة (٧) ، وأنه

---

١ - تقدم الكلام حول مسألة موالاة الكفار والإقامة بين أظهرهم ، مع ذكر أقسام الموالاة ، في ص ١٩١ ، ٢٠٣.

٢ - الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٥/٣٤٦-٣٤٧ ، الأدب ، باب في الهوى ، من حديث أبي الدرداء عن النبيﷺ وأحمد في مسنده ٥/١٩٤ ، ٦/٦٥٠ ، وغيرهما . وقد ضعّفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٣٤٨-٣٤٩ ، (١٨٦٨) ، وفي ضعيف سنن أبي داود ص ٥٠٧ (١٠٩٧) .

٣ - تقدمت ترجمت في ص ٢١٦ .

٤ - في (ب) (ج) و(د) : ذوي الفقه والعلم . وفي المطبوع : ذي الفقه والعلم .

٥ - هو حمد بن عتيق ، وقد تقدّمت ترجمته في ص ٧٥ .

٦ - تقدم البحث في مسألة الاستعانة بالمشركين ص ٢١٦ -٢١٧ .

٧ - يريد ما كتبه محمد بن عجلان ، ورد عليه حمد بن عتيق رداً صارماً ، وسماه ردَّة صريحة . ولم أطلع عليه .

أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار ، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الإسلام والتوحيد ، وقلع قواعده وأصوله ، وسفك دماء أهله ، واستباحة حرماتهم وأموالهم .

هذا هو حقيقة الجاري والواقع ، وبذلك ظهر في تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح ما لا يبقي من الإسلام رسماً يرجع إليه ، ويعول في النجاة إليه . كيف وقد هُدِمَت قواعد التوحيد والإيمان ، وعُطِّلَت أحكام السنة والقرآن ، وصرح بمسبَّة السابقين الأوَّلين من أهل بدر وبيعة الرضوان (١) ، وظهر الشركُ والكفر والرفض جهراً في تلك الأماكن والبلدان .

ومن قَصَر الواقع على الاستعانة بهم ، فما فهم القضيّة ، وما عرف المصيبة والرزيَّة . فيجب حماية عرض من قام لله ، وسعى في نصرة دينه الذي شرعه وارتضاه ، وترك الالتفات إلى زلاّته ، والاعتراض على عباراته ، فمحبّة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله ، مرتبة عليّة محبوبة ، لله مرضيَّة ، يغتفر فيها العظيم من الذنوب ، ولا ينظر معها إلى تلك الاعتراضات الواهية ، والمناقشات التي تفت في عضد الداعي إلى الله ، والمتلمِّس لرضاه . وهبه كما قيل ، فالأمر سهل في جنب تلك الحسنات ، ((وما يدريك لعلَّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) (٢) . شعر :

فليصنع الركب ما شاءوا لأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج (٣).

---

١ - هذا مع النهي الشديد من رسول الله ﷺ عن سبِّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تسبُّوا أصحابي ، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)) . صحيح البخاري مع الفتح ٧/٢٥ فضائل الصحابة ، باب قوله النبي ﷺ ((لو كنت متخذاً خليلاً)) . ومسلم في صحيحه ١٦/٣٢٦، فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة . سنن أبي داود ٥/٤٥ ، السنة ، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله . سنن الترمذي ٥/٦٥٣ ، المناقب ، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ . وقال (هذا حديث حسن صحيح . ومعلوم أنَّ سبَّ الصحابة أحد مبادئ المعتقد الشيعي بل من أهمِّه . فإنَّهم يُكفِّرون الصحابة البغض والكراهية . والسبُّ والشتم بسل والتكفير ، ويقولون إنَّ الصحابة ارتدّوا بعد وفاة رسول الله ﷺ . وفي ذلك يقول الكليني (أكبر محدِّثيهم) :(كان الناس أهل ردَّة بعد النبي إلاّ ثلاثة : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي).

الشيعة وأهل البيت ، لاحسان إلهي ظهير ص ٤٥ ، نقلاً عن كتاب الروضة من الكافي ٨/٢٤٥ .

فيا سبحان الله ! ماذا كان مصير أهل بيت النبي ﷺ ممن فيهم علي والحسنان رضي الله عنهم ؟ وهذه ملخص مكانة الصحابة في المعتقد الشيعي ، عليهم من الله ما يستحقون .

٢ - تقدّم تخريجه في ص ١٤٧ .

* ويريد المصنف -رحمه الله - بهذا الحديث هنا ، أن يمثل حال هذا الشيخ الذي يدافع عنه ، بحال حاطب بن أبي بلتعة ، للتشابه الموجود بين المسألتين في أنَّ الحسنات يذهبن السيِّئات .

٣ - لم أعرف قائله ، ولا مصدره .

ولما قال المتوكّل (١) لابن الزيّات (٢) ، يا ابن الفاعلة ، وقذف أمه ، قال الإمام أحمد : أرجو أن يغفر له ، نظراً إلى حسن قصده في نصرة السنة وقمع البدعة . (٣)

ولما قال عمر لحاطب ما قال ، ونسبه إلى النفاق (٤) ، لم يعنّفه النبي ﷺ ، وإنما أخبره/أنّ/ (٥) هناك مانعاً . والتساهل في ردِّ الحق ، وقمع الداعي إليه ، يترتّب عليه قلع أصول الدين ، وتمكين أعداء الله المشركين من الملّة والدين .

ثم إنَّ القول قد يكون رِدَّةً وكفراً ويطلق عليه ذلك ،وإن كان ثمَّ مانعٌ من إطلاقه على القائل (٦) .

وصريح عبارة الشيخ حمد التي رأينا ، ليست في الاستعانة خاصة ، بل في تسليم بلاد المسلمين إلى المشركين ، وظهور عبادة الأصنام والأوثان (٧) . ومن المعلوم أن من تصوَّر هذا الواقع ورضي به ، وصوَّب فاعله ، وذبَّ عنه ، وقال بحلّه ، فهو من أبعد الناس عن الإسلام والإيمان ، إذا قام الدليل عليه . وأما من أخطأ في عدم الفرق ، ولم يدر الحقيقة ، واغترَّ بمسألة خلافية ، فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ ، إذا اتقى الله ما استطاع ، ولم يُغَلِّبْ جانب الهوى .

والمقصود أن الاعتراض والمراء من الأسباب في منع الحق والهدى . ومن عرف القواعد الشرعية والمقاصد الدينيّة ، والوسائل الكفرية ، عرف ما قلناه . والمعترضون على الشيخ ، ليس لهم في الحقيقة أهليّة لإقامة الحجج الشرعيّة ، والبراهين المرضيّة على ما يدَّعونه من غلطه وخطئه ، إنما هي اعتراضات مشوبة بأغراض فاسدة ؛ وما أحسن ما قيل :

---

١ - هو جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن الرشيد هارون بن المهدي ، المتوكل على الله ، القرشي العباسي البغدادي ، الخليفة .ولد سنة (٢٠٥هـ) و(ت٢٤٧هـ) . تاريخ بغداد ١٦٥/٧، سير الأعلام ٣٠/١٢ .

٢ - هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات ، أبو جعفر الوزير الأديب ،كان أبوه زيَّاتاً سوقياً ،وزر للمعتصم وللواثق ، كان معاديا لابن أبي دُوَاد ، فأغرى ابنُ أبي دُوَاد المتوكلَ حتى عذَّبه . وكان يقول بخلق القرآن .(ت ٢٣٣هـ) . تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ ، وفيات الأعيان ١٨٢/٤ ، سير الأعلام ١٧٢/١١ .

٣ - قال الخليفة بن خياط : استخلف المتوكل ، فأظهر السنّة ، وتكلّم بها في مجلسه ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة ، وبسط السنة ، ونصر أهلها . انظر سير الأعلام ١٢ / ٣١ .

٤ - ذلك عندما قال عمر لرسول الله ﷺ : دعني اضرب عنق هذا المنافق .وقد تقدّمت قصة حاطب في ص ١٦١ .

٥ - في (د) : إنما .

٦ - تقدّم الكلام حول مسألة تكفير المعين في ص ١٤٣ - ١٤٦ .

٧ - هذا من باب عطف العام على الخاص .

أقلّوا عليه لا أبا لأبيكمو * من اللّوم أو سدوا المكان الذي سدّا (١).

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللّبس في هذه المسألة ، التي اغترَّ بها الجاهلون ، وضلَّ فيها الأكثرون . وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الأمة تخالف ما استحلّه هذا الصنف من السكوت والإعراض في هذه الفتنة العظيمة (٢) ، وإعمال ألسنتهم في الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه . فليكن لك يا أخي طريقة شرعيَّة وسيرة مرضية في ردِّ ما ورد من الشبه ، وكشف اللبس ، والتحذير من فتنة العساكر ، والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (٣) . وهذا لا يحصل مع السكوت وتسليك الحال على أي حال ، فاغتنم الفرصة ، واكثر من القول في ذلك ، واغتنم أيام حياتك ، فعسى الله أن يحشرنا وإيّاك في زمرة عسكر السنة والقرآن ، والسابقين الأولين من أهل الصدق والإيمان .

---

١ - البيت للحطيئة . انظر ديوان حطيئة من رواية ابن حبيب عن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السَّكّري ، دار صادر بيروت لبنان ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧م ص ٤٠ . وفيه :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من اللوم أو سدُّوا المكان الذي سدوا .

٢ - إنّ السنّة صريحة في مثل هذه الأحوال ، عند ظهور المنكرات في الأمة . فقد قال ﷺ : ((من رأى منكم منكراً فليُغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، ...)) الحديث . تقدّم تخريجه في ص ٢١٩ .

فأي منكر يحدث بين الناس يجب على كل فرد إزالته ، الكلّ حسب الإمكان ، أما السكوت والإعراض بل والاعتراض على من يقوم بتغييره ، فهذه مخالفة لما عليه تعاليم ديننا الحنيف .

٣ - هذا ما علّمه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لأتباعه ، كما رواه تميم الداري أنَّ النبي ﷺ قال : ((الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) .

صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٧/٢ ، الإيمان ، باب بيان أنَّ الدين النصيحة . وهذا لفظه . وأخرجه البخاري تعليقاً في صحيحه ١٦٦/١ ، الإيمان باب قول النبي ك الدين النصيحة ؛ سنن أبي داود ٢٣٣/٥ -٢٣٤ ، الأدب ، باب في النصيحة ، سنن الترمذي ٢٨٦/٤ ، البر والصلة ، باب ما جاء في النصيحة ، سنن النسائي ١٥٧/٧ ، البيعة ، باب النصيحة للإمام .

قال الخطابي رحمه الله :

النصيحة لله سبحانه وتعالى : صحة الاعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته .

والنصيحة لكتاب الله : الإيمان به والعمل بما فيه .

والنصيحة لرسوله : التصديق بنبوّته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهي عنه .

والنصيحة للأئمة المسلمين : أن يطيعهم في الحق ، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم .

معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٢٣٣/٥ .

والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة ، هي ما ذكرها بعض الفقهاء ، من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة . وهو قول ضعيف مردود ، مبني على آثار مرسلة (١) ، تردها النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبويّة . ثم القول بها -على ضعفه- مشروط بشروط نبَّه عليها شرّاح الحديث (٢) ، ونقل الشوكاني منها طرفاً في شرح المنتقى ، منها : أمن الضرر والمفسدة ، وأن لا يكون لهم شوكة وصولة ، وأن لا يدخلوا في الرأي والمشورة (٣) .

وأيضاً ففرضها في الانتصار بالمشرك على المشرك . وأما الانتصار بالمشرك على الباغي عند الضرورة ، فهو قول فاسد ، لا أثر فيه ولا دليل عليه ، إلاّ أن يكون محض القياس (٤) ، وبطلانه أظهر شيءٍ في الفرق بين الأصل والفرع ، وعدم الاجتماع في مناط الحكم . شعر :

وليس كل خلاف جاء معتبراً * إلاّ خلاف له حظ من النظر . (٥)

والمقصود المذاكرة في دين الله ، والتواصي بما شرعه من دينه وهُداه .

بلِّغ سلامنا العيال ، والشيخ حسين (٦) ومن عزَّ عليك . ومن لدينا العيال والإخوان بخير وينهون السلام . وصلّى الله على محمد و/على/(٧) آله وصحبه وسلم/ تسليماً كثيراً / (٨) .

جاء في هامش جميع النسخ

تتمة : غلط صاحب الرسالة (٩) في معرفة الضرورة فظنّها عائدة إلى مصلحة وليِّ الأمر في رئاسته وسلطانه ، وليس الأمر كما زعم ظنه ، بل هي ضرورة الدين ، وحاجته إلى من يعين عليه وتصلح به مصلحته ، كما صرَّح به من قال بالجواز ، وقد تقدَّم ما فيه . والله أعلم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

١ - كمرسل الزهري : ((أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر ، في حربه فأسهم لهم)) . سنن الترمذي ٤/١٠٨-١٠٩ ، السير ، باب في أهل الذمة يسهم لهم ؛ نيل الأوطار ٨/٢٥٣ .

٢ - وقد تقدّم ذلك في ص ٢١٦ .

٣ - نيل الأوطار ٧/٢٥٤ .

٤ - يريد : قياس الاستعانة بالمشرك على الباغي ، على جواز الاستعانة به على مشرك مثله . ثم يَذكر أنَّ هذا القياس واضح البطلان ، نظرا للفرق الظاهر بين الحالتين . ففي الأصل استعانة بمشرك على مشرك ، وفي الفرع استعانة بمشرك على مسلم باغي .

٥ - لم أعرف قائله ، ولا مصدره .

٦ - لعله الشيخ حسين قاضي الحريق .

٧ - ساقط في (ب) و(د) .

٨ - ساقط في (ب) والمطبوع .

٩ - يعني ابن عجلان في رسالته .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة أرسلها إلى زيد بن محمد آل سليمان (٢) ؛ يعاتبه / فيها / (٣) ، على ترك المساعدة ، وعدم المعاضدة له على إظهار دين الله والمجاهدة ، بعد مراسلات بذلك عديدة ، ومناصحات ومذاكرات مفيدة ، وتحريض وتغليظ في سدّ وسائل الشرك وذرائعه ، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه . وكأنه - رحمه الله- وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً ، ورأى منه في حق من تجانف أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً .

وقد وضح له في ذلك الحق واستبان ، وكان من ذوي المعرفة والإتقان ، وخاصة خلاصة الإخوان . فعاتبه بهذه المعاتبة الرصينة المباني ، وأفصح له بهذه المخاطبة البليغة المعاني ، التي تحار في يهماء (٤) مطارح معانيها ، البليغُ المصقعُ ، ويتلكّأ عن درك غويص عويصها اللّوذعي (٥) البليغ ، فلله درّه من إمامٍ فاضلٍ فصيحٍ ، ومجاهدٍ جاهدٍ محبٍّ نصيحٍ ، فلقد أبلغ في هذه الرسالة ، مع الإيجاز وعدم الإطالة ، وقد جاهد في الله حق جهاده ، وما ردّه ولا صدّه عن النصح لعباده قلّةُ المعاون والمساعد ، ولا كثرة المكابر والمعاند .

فتدبَّر - رحمك الله - ما تضمّنته هذه الرسالة من الرصانة ، لتعرف قدر منشيها من العلم ومكانه .

معاني مبانيها الطوامح في العلى • لآلئ أصداف البحور الزواجر
ويحتار في يهما مطاوح ما انطوى • عليه من الترصين قس/ المحاضر/ (٦)
وأبدى بديعاً غويص عويصه • تسام المعاني المحكمات لسابر
لقد جدّ في نصر الشريعة والهدى • وسدّ ينابيع الغواة الأخاسر
وإعلاء دين الله جلّ ثناؤه • وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر
وإحيائه بعد الدروس ونشره • وقمعٌ لمن ناوأه من كل غادر

---

١ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ٣٥٤- ٣٦٠ ، وهي الرسالة رقم (٧٢) . و جاءت في (ب) في ص ٢١٥ - ٢١٨ .

٢ - تقدمت ترجمته في ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧٨ .

٣ - زائد في جميع النسخ . ولا يوجد في (أ) .

٤ - اليهماء : مفازة لا ماء فيها ، ولا يسمع فيها صوت . لسان العرب ٦٤٨/١٢ ، مادة (يهم) .

٥ - اللّوذعي : الحديد الفؤاد واللسان ، الظريف ، كأنه يلذع من ذكائه ، أي يتوقد .
لسان العرب ٣١٧/٨ ، مادة (لذع) .

٦ - في (د) : المحاظري .

وإبعاد أعداء الهدى وجـهـادهـم * وتحذيره عنهم بكل الزّواجـــــر
وقد ردّ بل قد سدّ كلّ ذ ريـعـة * تؤول إلى رفض الهدى من مقامـــر
فقا إثـر آبـــاء كـرام أئـمـــة * أولى العلم والحلم الهداة الأكابـــر
ببذلهمو للجد والجهد في الدعا * إلى الله من قد ندّ من كل نافـــــر
هموأظهروا الإسلام من بعد ماعفا * من الأرض فاستعلى به كل نـاصر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى * قلوباً لعمري مقفلات البصائـــــر
وكم شيّدوا ركناً من الدين قد وهى * وأقوى ففازوا بالهنا والبشائـــــر
وكم هدموا بنيان شرك قد اعتلى * وشادوا من الإسلام كل شعائـــــر
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا * لحل عويص المشكلات البـــــوادر
وكم سنـن أحيوا وكم بدع نفوا * وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائـــر
لقد أطدوا الإسلام بالعلم والهدى * وبالسّمر(١) والبيض المواضي البواتر
تغمّدهـــم ربّ العباد بفضلـــه * ورحمـتـــه واللـــه أقـدر قـــــادر

وهذا نص الموجود منها ، ولم أجدها تامة ، وكأنّها مسوَّدة ، وقد ضاع أوّلها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ زيد بن محمد ، وبعد : فقد بلغني عنك من نوادر الكوارث ، وكوارث الحوادث / (٢)/ (لم أجد إلاّ تلكُؤاً (٣) وشماساً ، وتهمهماً ونَفَاساً (٤)) [إذ لا فكرة ثاقبة ، ولا رويَّة

---

١ - السّمر : مصدر سمَّر يسمِّر تسمير : وهو إرسال السهم بالعجلة . يقال : سمَّر سهمه : أي أرسله بعجلة . ويقال أيضاً بالشين (شمَّرت السهم) . لسان العرب ٣٧٨/٤ ، ٤٢٨ . مادّة (سمر و شمر) .

٢ - بياض في الأصل ، وهو بقدر ثلاثة أسطر في (ب) و(ج) وسطرين في (د) .

٣ - في جميع النسخ : (لم أجد إلاّ تلكئ وشماس ، وتهمهم ونفاس) .

* هذه الرسالة مقتبس من [رسالة السقيفة] المنسوبة إلى أبي بكر الصديق ، منه إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، في شأن تباطئه عن المبايعة . والرسالة في الأصل من وضع أبي الحيان التوحيدي . وقد اعترف نفسه بوضعها فقال : (هذه الرسالة عملتها ردّاً على الرافضة ، وسببه أنهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء ، وكانوا يغلون في حال عليّ ، فعملت هذه الرسالة) . انظر : [سير أعلام ١١٩/١٧ ؛ ميزان الاعتدال ٥١٨/٤ ؛ لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٠ هـ -١٩٧١ م ٣٨/٧] .

والرسالة أوردها التوحيدي ضمن ثلاث رسائل في كتابه : (ثلاث رسائل ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق د.إبراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٥١ م) . ورسالة السقيفة هذه هي الأولى فيه ، من صفحة ٥ - ٢٥ .

وقد أكثر الشيخ عبد اللطيف من الأخذ والتضمين من تلك الرسالة ، لذا استحسنت المقابلة بينهما ، مع إثبات الفوارق في الهامش .

٤ - أصل هذه الجملة : قول أبي عبيدة بن الجراح (حامل الرسالة) : " بلغ أبا بكر الصديق عن عليّ تلكُؤ وشماس وتهمهم ونفاس " . =

كاسبة ، ولا طريقة صائبة ،] (١) وكرهت أن يتمادى بك الأمر ، وتبدو العورة ، فتنفرج ذات البين ، ويصير ذلك دربة (٢) لجاهلٍ مغرور ، أو عاقلٍ ذي دهاء وفجور ، أو صاحب سلامة ضعيف العنان ، خوّار الجنان . [وكنتَ فيما مضى ظهيراً لي على رفع ركضة الشيطان ، وتفنيد رسالة ابن عجلان] (٣) " وكنتُ أتيا من ناصيتك ، وأستبين الخير بين عارضيك ، وقد كنتَ من العلوم والمذاكرة بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط " (٤) ، "ولم تزل -بحمد الله- للمؤمنين أخاً ، ولإخوانك ردءاً " (٥) [وهذا الحدثان العظيم] (٦) ، له ما بعده ، من خطر مخوف أو صلاح معروف ، ولا أظنُّ جرحه يندمل /بسبرك / (٧) ولا أخال /حيَّته/ (٨) تموت برقيتك(٩) ، فقد وقع اليأس ، وأعضل البأس ، واحتيج إلى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك ، وتفوز منه بإرشاد جنانك ، والأخذ بناصيتك ، والله أسأل تمام ذلك لي ولك ، /ويطلعه/(١٠) على يدي

والتلكُّؤ : التأخير . **والشماس** : عداوة وعناد . **والهمهمة** : الكلام الخفي . **والنفاس** : الضنُّ ، يقال نفِسَ عليه بالشيء : ضنَّ به ولم يره يستأهله . انظر : لسان العرب ١٥٣/١ مادة (لكأ) . و١١٤/٦ مادة (شمس) . و ٦٢٢/١٢ مادة (همم) . و ٢٣٨/٦ مادة : (نفس) .

١ - ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ عبد اللطيف .

٢ - دربة : عادة وجرأة على كل أمر . لسان العرب ٣٧٤/١ مادة (درب) .

٣ - من كلام الشيخ .

٤ - قوله : " وكنتُ أتيا من ناصيتك ... إلى قوله : و المحل المغبوط " أصله من الكلام المنسوب إلى أبي بكر ، قاله لأبي عبيدة هكذا : (ما أيمن ناصيتك ، وأبين الخير من عارضيك . ولقد كنتَ من رسول الله ﷺ بالمكان المحوط والمحل المغبوط " .

٥ - من قوله : " ولم تزل للمؤمنين أخاً ... إلى قوله : ردءاً ، أصله : (لم تزل للدين ملجأً ، وللمؤمنين روحاً ، ولأهلك ركناً ، ولإخوانك ردءاً) .

٦ - ما بين المعقوفتين من زيادة الشيخ .وأصل الجملة :(قد أردتك لأمر له ما بعده ،خطره مخوف ، وصلاحه معروف) .

٧ - في (أ) و(ج) و(د) (المسارك) وفي (ب) : (لمسارّك) وفي المطبوع (بمسبرك) . وفي أصل النص : (لكن لم يندمل الجرح بيسارك) . قال محقق الرسالة : (في نسخة أخرى : " بسبرك ") . وهو ما أثبته هنا لكونه أكثر ملاءمة لاندمال الجرح . ومعنى السبر : مصدر سَبَرَ الجرح يسبره سبراً ، أي نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره . والمسبار : ما سبر به وقدِّر به غور الجرحات . لسان العرب ٣٤٠/٤ مادة (سبر) .

٨ - في (د) : حيَّة .

٩ - أصل الجملة : (ولم تجب حيَّته برقيتك ، فقد وقع اليأس وأعضل البأس ، واحتيج بعدك إلى ما هو أمرُّ من ذلك وأعلق ، وأعسر منه وأغلق ، والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يديك ... إلى أن قال : والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصِّرك ، وبه الحول والتوفيق) .وقد تصرَّف الشيخ في هذا التضمين بما يناسب حال المرسل إليه .

١٠ - في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : تطلعه .

ويديك ، والله كالئٍ (١) وناصرٍ وهادٍ ومبصرٍ لكل من لاذ بجانبه ، ووقف سائلاً ببابه ، وبه الحول والتوفيق .

اعلم (٢) أنَّ البحر مغرقة ، والبر مفرقة ، والجو أكلف (٣) ، والليل أغلف (٤) ، والسماء جلواء (٥) ، والأرض صلعاء (٦) ، والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ، والحق عطوف (٧) ، والباطل شنوفٌ عنوفٌ (٨) ، والعجب قادحة الشر (٩) ، والضغن (١٠) رائد البوار (١١) ، والتعريض سجار (١٢) الفتنة " والفرقة تعرف العداوة " ١٣ ، وهذا الشيطان متكئ على شماله ، متحيِّل بيمينه ، " فاتح حصنه لأهله " (١٤) ينتظر بهم الشتات والفرقة ،ويدبّ (١٥) بين الأمة بالشحناء والعداوة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، تأليباً وتأنيباً ، يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ، [ويزيِّن بالزور] (١٦) ويُمني أهل الشرور ، / و/ (١٧) يوحي إلى

---

١ - كالئ : حافظ ، فهو اسم فاعل من كلأ . يقال : كلأك الله كلاءة : أي حفظك وحرسك .
لسان العرب ١/١٤٥ -١٤٦ مادة (كلأ) .

٢ -من قوله :اعلم..هذا أول بلاغ أبي بكر الذي عهد إلى أبي عبيدة بحمله إلى عليٍّ رضي الله عنهم.وأصله:(وقل له :البحر مغرقة .. الخ

٣ - أكلف : من الكلف ، وهو : لون بين السواد والحمرة . يقال : كَلِفَ الشيء يكلَفُ كلفاً وهو أكلف : أي تغيَّر إلى السواد مشوب بحمرة . انظر : لسان العرب ٩/٣٠٧ مادة (كلف) .

٤ - الليل أغلف : أي في غلاف ، كأنه غشي بغلاف السواد . انظر : لسان العرب ٩/٢٧١ مادة (غلف) .

٥ - السماء جلواء : أي مصحية . لسان العرب ١٤/١٥١ مادة (جلا) .

٦ - صلعاء : أي لا نبات فيها . لسان العرب ٨/٢٠٤ ، مادة (صلع) .

٧ - في الأصل : (والحق رءوف عطوف) . فأسقط الشيخ هنا كلمة رءوف .

٨ - في جميع النسخ : عيوف . وفي المطبوع : عنوف ، وهو الأنسب لمقابلة ما قبله ، إذ قال : (الحق عطوف والباطل عنوف) . أي ضد الرفق .

٩ - في (د) : الشرار .

١٠ - في (د) : الضعن . ومعنى الضغن : الحقد ، وجمعه : أضغان . لسان العرب ١٣/٢٥٥ مادة (ضغن) .

١١ - البوار : الهلاك . لسان العرب ٤/٨٦ . مادة (بور) .

١٢ - سجار :أي موقد ،من السَّجْرُ ،وهو الإيقاد في التنور .والسَّجور :ما أوقد به .لسان العرب ٤/٣٤٦ مادة (سجر) .

١٣ - في أصل الرسالة : (والقحَّة ثقوب العداوة) .

١٤ - هكذا في جميع النسخ . وفي الأصل : (نافخ حضنيه لأهله) . وهو تصرُّف من الشيخ .

١٥ - هكذا في أصل الرسالة " يدبُّ " ، وفي جميع النسخ : " ويدبُّ " .

١٦ - من زيادة الشيخ .

١٧ - ساقط في (أ) و(ب) و(ج) .

أوليائه بالباطل ، دأباً له منذ كان (١) ، وعادة له منذ أهانه الله تعالى في سابق الأزمان ، لا ينجو منه إلاّ من آثر الآجل ، وغض الطرف عن العاجل ، وقطّ (٢) هامة عدو الله وعدو الدين ، بالأشد فالأشد ، والأجدّ فالأجدّ ، وقد أرشدك والله من أوى (٣) ضالتك ، وصافاك من أحي مودّتك بعتابك ، وأراد الخير / بك/ (٤) من آثر البقيا معك . ما هذا الذي تُسوّل لك نفسُك ؟ / ويلتوي عليه / (٥)رأيك ،/ ويتخاوص/ (٦) له طرفك ، ويتردد (٧) معه نفسك ، [ويكثر عنده حِلّكَ وترحالِكَ ، ويتلون به رأيك ومقالك ، ولم تبح به لإخوانك ونُصَحائِكَ وخاصتك وأعوانك ، ولم تنبذ إليهم على سواء ، ولم تملك ما تجده من الغيظ والجوى] (٨) ؛ أعجمة بعد إفصاح ، أدين غير دين الله ، أخلقٌ غير خلق الله (٩) ، أَهُدَىً غير هُدَى /محمد/ (١٠) ؟ / أَمِثلك يُمشي لاخوته الضراء / (١١) ، /وتدبُ إليهم منه الحمراء /(١٢) ، / أمثلك يضيق به الفضاء ؟ /(١٣) ، / وتنكشف/(١٤) في عينية القمراء ؟ ما هذه القعقعة بالشنان ، وما

---

١ - وهذا ما بينه سبحانه وتعالى من حال الشياطين ، قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

٢ - القطُّ : القطع عامة ، وقيل : هو قطع الشيء الصلب . لسان العرب ٣٨٠/٧ مادة (قطط) وفي الأصل : " ووطء هامة ... " .

٣ - في الأصل : أفاء .

٤ - ساقط في جميع النسخ والتكملة من الأصل ، لضرورة استقامة المعنى المراد .

٥ - في الأصل : (ويلتوي به عليك) .

٦ - في (د) : يتخاوض . وهو خطأ . والصواب " يتخاوص " بالصاد المهملة . ومعناه : يغض من بصره عند نظره إلى عين الشمس ، أو كمن يقوّم سهماً . لسان العرب ٣١/٧ ، مادة (خوص) .

٧ - في رواية الأصل : ويتزادّ .

٨ - ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ عبد اللطيف .

٩ - وفي رواية : (خلق القرآن).

١٠ - في أصل : (رسول الله) .

١١ - في أصل النص : (أمثلي تمشي له الضراء) .

١٢ - في أصل النص : (أو يدبُ إليه الخمر) .

١٣ - في أصل النص : (أم مثلك يغصى عليه الفضاء) .

١٤ - في أصل النص : (أو يخسف) .

هذه الوعوعة باللسان ؟ /أما أنّك عارفٌ /(١) بأنَّ الرَّأي الذي امتطينا صهوته ، وركبنا غاربه ، هو الرأي الأرشد ، والمنهج الأسعد بكل دليل ورد ، ممن لا يحيط به الحزر والعدد ، مع أننا في زمن ووقت أنت منه في ركن العافية وظلها ، غافلا عما نحن فيه ،/ لا تدري/ (٢) ما يراد بنا ويشاد ، ولا تحصِّل على/علم/(٣) ، ما يساق منا ويقاد ، نعاني أحوالاً تزيل الرواسي ، ونقاسي أهوالاً تشيب النواصي ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها ، نتجرَّع من صابها (٤) ، ونكرع في عبابها ، ونحكم / مراسها / (٥) ونبرم أمراسها (٦) ،/و/(٧) العيون تحدِّج (٨) إلينا بالحسد ، والأنوف تعطس بالكبر ، والصدور تستعِرُ (٩) بالغيظ ، والأعناق تتطاول بالفخر ، والشِّفار (١٠) تُشحَذُ بالمكر ، والأرض تميد بالخوف ، فلا تنتظر عند الصباح مساءً ، ولا عند المساء صباحاً (١١) . وأنت (١٢) لا تدري سوى ما أنت عليه من غايتك التي إليها غُدِي بك ، وعندها حط رحلك ، بل ونحن في كل يوم وكل ساعة / تغدو/(١٣) علينا الأراجيف وتروح ، وتظهر أنياب النفاق فيما بيننا وتلوح ، وعندنا من يقود المشركين ويأزُّهم أزّاً ، إلى عباد الله

---

١ - في أصل النص : (إنّك حد عارف) . والكلام الذي بعده إلى قوله : (غافلا عما نحن فيه) أخذه الشيخ من الكلام المعزو إلى الصديق رضي الله عنه بالمعنى دون اللفظ .

٢ - في أصل النص : (لا تعي) . ومن هنا وما بعده أخذه الشيخ بلفظه ، مع حذف بعض الجمل ، وتقديم بعضها وتأخير أخرى .

٣ - زائد في جميع النسخ ، عدا (د) ، ولا يوجد في أصل النص .

٤ - الصاب : عصارة شجر مُرٌ أو الشجر ذاته . لسان العرب ٥٣٧/١ مادة (صوب) .

٥ - في أصل النص : (أساسها) .

٦ - الأمراس : جمع المرسة . وهو الحبل ، لتمرس أيدي به . لسان العرب ٢١٦/٦ ، مادة (مرس) .

٧ - في (د) : فالعيون .

٨ - في جميع النسخ : تجدح . وفي المطبوع (تحدج) وهو الصواب ، والحدج : شدَّة النظر وحدَّته إلى الشيء ، لسان العرب ٢٣١/٢ ، مادة : (حدج) .

٩ - تستعر : أي تتوقَّد وتتهيَّج . لسان العرب ٣٦٥/٤ ، مادة (سعر) .

١٠ - الشِّفار : جمع شفرة ، والشفرة من الحديد : ما عرّض وحُدِّد . والشفرة أيضاً : السكين العريضة . لسان العرب ٤٢٠/٤ ، مادة (شفر) .

١١ - في (د) : صباح . والصواب نصبه على المفعولية .

١٢ - قوله : " وأنت لا تدري ... إلى قوله : طويته بالإسلام وأهله " من كلام الشيخ عبد اللطيف .

١٣ - في جميع النسخ : تغدوا . وفي المطبوع : المثبت .

الموحدِّين ، من لا تدرى خبره ، ولم تعرف نبأه ، وسوء طويَّته بالإسلام وأهله ،/ ونحن ندافعهم عن الإسلام /(١) بالمال والآل ، والعم والخال ، والنشب (٢) والسبد واللَّبَد (٣) ، بطيب نفس ، وقرَّة عين ، ورُحْب أعطان (٤) ، وثبات عزائم ، وطلاقة أوجه ، وذلاقة لسان ، هذا إلى خفيَّات أسرار /ومكنونات/ (٥) أنت غافلٌ عنها ، [وعن الخوض في غمارها ، والدفع في صدرها معرض متجاهل ؛] (٦) .

والآن (٧) قد بلغ فيك الأمر ، ونهض لك الخبر ، وجعل مرادك بين يديك ، وعقلك بين عينيك ، عن علم أقول ما تسمع ، فاستقبل زمانك ، وقلص أردانك ، ودع التحبُّس (٨) والتعبُّس مع من لا يهرع (٩) لك إذا خطا ، ولا يتزحزح عنك إذا أعطى ، وأنت (١٠) - ولله الحمد - من مفاتي هذه الأمة في عصرك ، يشار إليك ويقتدى بك بين أهل دهرك ؛ وقد عرفت (١١) أنّ

---

١ - قوله : (ونحن ندافعهم عن الإسلام ...) ، أصله : (فأدين في كل ذلك لرسول الله ﷺ بالأب والأم والخال والعم ...) .

٢ - النَّشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . لسان العرب ٧٥٧/١ ، مادة (نشب) .

٣ - السبد : الوبر ، وقيل : الشعر . والعرب تقول : ما له سبدٌ ولا لبدٌ ، أي ما له ذو وبر ولا صوف فتلبد . يكنَّى بهما عن الإبل والغنم . فالوبر للإبل ، والشعر للمعز . لسان العرب ٢٠٢/٣ مادة (سبد) .

٤ - أعطان : جمع عَطَن ، وهو للإبل ، كالوصن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الحوض . لسان العرب ١٣/ ٢٨٦ ، مادة (عطن) .

٥ - في أصل النص : ومكنونات أخبار .

٦ - ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ .

٧ - قوله : والآن قد بلغ فيك الأمر ... إلى قوله : إذا أعطى . فيه تصرف شديد من قبل الشيخ . فالرواية في أصل النص هكذا : (والآن قد بلغ الله بك ، وأرهص الخير لك ، وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم أقول ما تسمع ، فارتقب زمانك ، وقلص إليه أردانك ، ودع التحبس والتعبّس ، لمن لا يطلع إليك إذا خطا ، ولا يتزحزح إذا عطا) .

٨ - في (أ) و (ب) : التجسس . ومعنى التحبُّس : المبالغة في حبس النفس على الشيء . لسان العرب ٤٤/٦ ، مادة (حبس) .

٩ - في أصل النص : يطلع . ومعنى يهرع : يسرع . لسان العرب ٣٦٩/٨ . مادة (هرع) .

١٠ - قوله : (وأنت ولله الحمد ... إلى قوله : أهل دهرك) .من كلام الشيخ . وهو في موضع قول الصديق لعليّ رضي الله عنهما :(وإنك أديم هذه الأمة ، فلا تحلم لجاحاً ، وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا ، وماؤها العذب فلا تحل أجاجا).

١١ - قوله : وقد عرفت ... إلخ أصله : (ولقد سألتُ رسول الله ﷺ عن هذا الأمر ، فقال لي : ((هو لمن قيل له : هو لك ، لا لمن يقول هو لي ...))

رسول الله ﷺ قد قال في هذا الأمر : ((هو لمن يقول هو لك ، لا لمن يقول هو لي ، ومن رغب عنه ، لا لمن تجاشع (١) عليه)) (٢). والآثار (٣) عن رسول الله ﷺ وأحكامه مضبوطة مسطورة محررة ، في دواوين الإسلام مشهورة . فهلمّ ، فالحكم والحق مطاع .

فيا سادتنا (٤) هاتوا لنا من جوابكم * ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أهل الكتاب نحن فيه وأنتمو * على ملّة نقضي بها ثم نعدل

أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا * ويحكم فينا المرزبان المزفّل

أتظنّ أن رسول الله ﷺ ترك الأمر سدى بدداً ، مُبَاهِل عباهل (٥) طلاحي (٦) ، مفتونة بالباطل ، مغبونة عن الحق ، لا رائد (٧) ولا قائد ، ولا ضابط ولا حافظ ، ولا شافي ولا وافي ، ولا هادي ولا حادي ؛ كلا والله ، ما توفي (٨) رسول الله ﷺ ، ولا سأل ربه المصير إليه ، إلاّوهو قد ترك الأمة على المحجّة البيضاء ، ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها إلاّ هالك (٩)

---

١ - في (ب) و(ج) و(د) : تجاحش . ومعنى التجاشع : من الجشع ، وهو شدّة الحرص على الشيء . لسان العرب ٤٩/٨ ، مادة (جشع) .

٢ - لم أجد مصدر هذا الأثر .

٣ - من قوله : والآثار ... إلى آخر الأبيات ، من كلام الشيخ ، سوى قوله : (فالحكم مرضي والحق مطاع) .

٤ - في (أ) و (ب) و (ج) : فيا ساستا . والتصحيح من هامش (د) والمطبوع .

٥ - مُباهل : من التبهُّل ، وهو الإهمال . يقال : أبهل الرحل ناقته ، أي تركها وأهملها باهلاً ، فهي مبهلة ومباهل وعباهل : من عبهل الإبل ، أي أهملها مثل أبهلها . لسان العرب ٧١/١١ ، مادة (بهل) .

٦ - طلاحي : من الطَّلح . يقال : إبل طلاحي : أي تشتكي بطونها من أكل الطلح . لسنا العرب ٥٣٣/٢ ، مادة (طلح) .

يريد أنَّ رسول الله ﷺ لم يترك الدين مهملاً ، ولا محتوياً ومشوباً بالباطل .

٧ - في أصل النص : ذائد .

٨ - من قوله : ما توفي رسول الله ﷺ ... إلخ من قول الشيخ .

٩ - هذا مأخوذ من أصل حديث عرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقلنا يا رسول الله ، إنّ هذه لموعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : ((قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وعليكم بالطاعة ، وإن عبداً حبشياً . فإنما المؤمن كالجمل الأنف ، حيثما قيد انقاد)) .

سنن ابن ماجة ١٠/١ ، المقدمة ، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين ، مسند الإمام أحمد ١٢٦/٤ .

ولقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه إلاَّ وقد ذكر منه للأمة علماً (١).

/ هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة/ (٢). والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٣).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله تعالى ، وصبَّ عليه من شآبيب (٥) بره ووالى - رسالة إلى محمد بن على آل موسى ، وإبراهيم بن راشد ، وإبراهيم بن مرشد ؛ وقد ذكروا له ما وقع الناس فيه من مداهنة المشركين والإعراض عن دين المرسلين .

وقد تقدَّم نظير هذه الرسالة في المعنى (٦) ، ولكن لمسيس الحاجة والسبب الباعث ، ما اكتفى بما سبق ولا استغنى ، بل نصح ووضح ، وكشف قناع الإشكال ، وما / أبقى/ (٧) /المشتبه/ (٨) حجة ولا مقال ، وذلك بسبب

---

١ - وقد روي ذلك أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائرٌ إلاَّ ذكرنا منه علماً .

● مسند الإمام أحمد ٥/١٥٣ ، ١٦٢ .

٢ ساقط في (د) .

٣ - ساقط في (ج) و (د) . وفي (ب) قال بدله : (والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) .

٤ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٧٥ - ١٧٨ ، وهي الرسالة رقم (٢٧) .

و جاءت في (ب) في ص ٢٢٤ -٢٢٧ .

٥ - الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر وغيره . لسان العرب ١/٤٨٠ ، مادة (شأب) .

٦ - تقدم في رسالة رقم (٣) ص ١٩٩ ، ورقم (٧) ص ٢٣٣ .

٧ - في (أ) : بقي .

٨ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : لمشبِّه .

ما حدث من تسهيل / أمر/(١) السفر إلى بلاد المشركين ، وأنَّ غاية ما يفعل مع المسافر ، الهجر وترك السلام ، من غير تعنيف ولا تخشين .

/ والمشتبه/ (٢) يزعم أنَّ الشيخ عبد الرحمن (٣) أفتى بذلك إن صح الخبر . فإن ثبت فيحمل على قضيَّة خاصة ، يحصل بها المقصود والقصد ممن هُجِر ، أو بما ستقف عليه من/ الخامل /(٤) التي لا يعرفها كل /مشتبه / (٥) جاهل ، والوجوه/ التي / (٦) ذكرها الشيخ . فتأمّلها أيُّها المنصف ، وتعقّبها بشراشر (٧) قلبك ، لعلك عن الشبهات (٨) أن تعرِفَ ، وللحق الواضح والباطل الفاضح تفرِّق وتعرف . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان المكرمين : محمد بن على آل موسى ، وإبراهيم ابن راشد ، وإبراهيم بن مرشد ، سلّمهم الله تعالى وتولاّهم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل - وصلكم الله ما يرضيه . وسَرَّنا سلامة من نحبُّ ونشفق عليه . وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين ، والإعراض عن دين المرسلين ، فالأمر كما ذكرتم ، أو فوق ما إليه أشرتم .

وقد سبق منّي لكم جوابٌ ، وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل وأعظم الذرائع إلى ظهور الشرك ، ونسيان التوحيد . وأنَّ مِن أعظم ذلك وأفحشه ما يصدر من بعض من يظنُّه العامة من أهل العلم ، وحملة الدين ، وما يصدر منهم من التشبيه ، والعبارات التي لم يتصل سندها ، ولم يعصم قائلها ، وبهذا ونحوه اتسع الخرق .

---

١ - لا يوجد في (أ) فهو زائد في جميع النسخ .

٢ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : والمشبِّه .

٣ - عبد الرحمن بن حسن ، والد المصنف .

٤ - كذا في جميع النسخ ، وفي (أ) : المَحَالّ .

٥ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : مشبِّه .

٦ - لا توجد في (أ) .

٧ - الشراشر : النفس والمحبّة جميعا . يقال : ألقى عليه شراشره ، أي أحبه حتى استهلك في حبه . لسان العرب ٤/٤٠٢ ، مادة (شرر) .

٨ - في (د) : عن المشبِّه والشبهات .

وفي حديث ثوبان : ((وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)) (١) . وهو يتناول من له إمامة ، ممن ينتسب إلى العلم والدين ، وكذلك الأمراء . وأبيات عبد الله بن المبارك (٢) معلومة لديكم في هذين الصنفين ، أعني قوله :

وهل أفسد الدين إلاّ الملو * ك وأحبار سوء ورهبانها (٣) .

وفي مثل هؤلاء قال قتادة : فو الله ما آسي عليهم ، ولكن آسي على من أهلكوا .

أو كما نقلتم عن بعضهم ، أنه زعم أن الشيخ الولد - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - أفتى فيمن يسافر إلى بلاد المشركين ، بأنَّ غاية ما يُفعل معه ، هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب . وهذه غلطة من ناقلها ؛ لم يفهم مراد الشيخ إن صح نقله ، ولم/ يدر/ (٤) ما يراد بها . وهذا النقل يطالب بصحَّته أولاً ، فإن ثبت بنقل عدلٍ ضابط ، فيحمل على قضيَّةٍ خاصة ، يحصل بها المقصود بمجرد الهجر ، وهي فيمن ليس له ولاية ، ولا سلطان له على الأمراء والنوَّاب ، ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على وليِّ الأمر والنواب ، ونحو هذه المحامل .

ويتعيّن هذا إن صحت ، لأنَّ هذا /ذنب/(٥) قد تقرر أنه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد ، بنص القرآن وإجماع أهل العلم ، إلاّ لمن أظهر دينه ، وهو العارف به ، القادر على الاستدلال عليه ، وعلى إظهاره ، فإنه مستثنى من العموم . وأما غيره ، فالآية تتناوله بنصها ، لأن الإقامة تصدق على القليل والكثير . فالكبائر التي ليس فيها حدّ ، يرجع فيه إلى ما تقتضيه

---

١ - هذا جزء من حديث طويل ، أخرجه أبو داود في سننه ٤/٤٥٠ - ٤٥١ ، الفتن ، باب ذكر الفتن ودلائلها .
والترمذي في سننه ٤/٤٣٧ ، الفتن ، باب ما جاء في الأئمة المضلين . والإمام أحمد في مسنده ٦/٤٤١ .
والدارمي في سننه ٢/٤٠١ ، الرقاق ، باب في الأئمة المضلين .

٢ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٧١ .

٣ - الأبيات لعبد الله بن المبارك . وأولها :

رأيت الذنوب تميت القلو ب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلو ب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلاّ الملو ك وأحبار سوء ورهبانها

انظر ديوان عبد الله بن المبارك ص ٦٦ .

٤ - في (د) : يدري .

٥ - في (ج) و (د) : لذنب .

المصلحة ، من التعزير كالهجر والضرب ، وقد يقع التعزير بالقتل ، كما في حديث شارب الخمر ، ((... فإن شربها في الرابعة فاقتلوه)) (١) .

وقد أفتى شيخ الإسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان (٢) ،/ إذا /(٣) لم يندفع شره إلاّ بذلك (٤). وأفتى بحلِّ دم من جمز(٥) إلى بلاد التتار ، وكثُر سوادهم ، وأخْذِ ماله (٦) . وكل هذا من التعازير التي يرجع فيها إلى ما يحصل به درء المفسدة ، وحصول المصلحة ، وأفتى في التعزير في أخذ المال إذا كان فيه مصلحة (٧) .

أوجه منع استقامة الإسلام لمن خالط المشركين

وقد عرفتم أنَّ أكبر المصالح ، منع هذا الضرب بأي طريق ، وأنه لا يستقيم حال وإسلام لمن ينتسب إلى الإسلام ، مع المخالطة والمقارفة الشركية ، لوجوه ،(**منها**) : عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه . (**ومنها**) : العجز عن إظهاره لو عرفوه .

(**ومنها**) : أن العدو محارب ، قد سار إلى بلاد المسلمين ، واستولى على بعضها ، فليس حكمه كحكم غيره ، بل هذا ، جهاده يجب على كل أحد فرض عين ، لا فرض كفاية ، كما هو منصوص عليه (٨) . (**ومنها**) أنّ تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب إلى العلم ، ويُسمَّون أهل التوحيد الغلاة ، كما سمَّاهم إخوانهم خوارج .

والهجرة لها / مقصودان /(٩) : الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية . والثاني : مجاهدة أعداء الله ، والتحيُّز إلى أهل الإسلام .

وقد كانت شرطاً في أول الإسلام مع ضعف المسلمين ، وخوف المشركين ، وشدّة بأسهم ، وكثرة الأسباب الداعية إلى الفتنة ، والسر فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام ، لا سيَّما والمقارف لهذا الفعل / وغيره/(١٠) من الأفعال الموجبة للردَّة كثير جداً .

---

١ - تقدم تخريجه ، وكلام العلماء عليه ص ٢١٩ .

٢ - لم أجد قوله بقتله مقيّداً بالشرب في نهار رمضان ، بل فيمن لم ينته عن شربه ، للمفسدة .
مجموع الفتاوى ٢٨/١٠٩ ، ٣٤٧ .

٣ - في (د) : إذ .

٤ - مجموع الفتاوى ٢٨ /١٠٨-١٠٩ .

٥ - تقدم بيان معناه في ص ٢١١ .

٦ - المرجع السابق ٢٨/٥٣٠ . وقد تقدم كلامه هذا في ص ٢١١ .

٧ - المرجع السابق ٢٨ / ١١٠ ، ١١٣ .

٨ - و سيأتي ذكر الشيخ لذلك ص ص ٧٧٤ .

٩ - في المطبوع : مقصود أن .

فالنَّجا النَّجا (١) والوحى الوحى (٢) قبل أن يَعُضَّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً (٣) ، ولعلَّ الله أن يمنَّ بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا ، فيه التعريج على شيءٍ من نصوص أهل العلم ، وبيان كذب هذا المفتري على الشيخ . وأهل المذهب لا يختلفون في أنّ حكم السفر حكم الإقامة ، يمنع منه من عجز عن إظهار دينه .

/و/ (٤) في الحديث : ((ما ضلَّ قومٌ بعد هدي كانوا عليه ، إلاّ أعطوا الجدل)) (٥) ، [ومنعوا العمل] (٦) .

وما وقع فيه الناس ، وابتلي به أكثر من ثلب (٧) بعض مشايخكم ، فقد علمتم ما يؤثر عن السلف ، أنّ علامة أهل البدع ، الوقوع في أهل الأثر ؛ وهؤلاء إذا قيل لهم هاتوا ، حقّقوا ، واكتبوا لنا ما تنقمون ، وقرِّروا الحجَّة بما تدَّعون ، أحجموا عند ذلك ، وعجزوا عم مقاومة الخصوم ، ومتى يدرك الظالع (٨) شأو (٩) الضليع (١٠) ! شعر :

---

١٠ - ساقط في (د) .

١ - النجا : مقصور من " النجاء " وهو السرعة في السير . يقال : نجا نجاءً ، وينجو في السرعة نجاءً ، وهو ناجٍ ، أي سريع . وقالوا : " النَّجاء النَّجاء ، والنجا النجا " فمدُّوا وقصروا . ومنه قول الشاعر :

إذا أخذت النَّهب فالنجا النجا * ... لسان العرب ١٥/٣٠٥-٣٠٦ مادة (نجا) .

٢ - في جميع النسخ : الوحا الوحا ،بالألف الممدودة ، وهو خطأ إملائي ما لم يثبت معه همزة . يقال : " الوحى الوحى ، والوحاء الوحاء " بالقصر والمد . ومعناه : العجلة والإسراع .لسان العرب ١٥/٣٨١ - ٣٨٢ مادة (وحي) .

٣ - هذا اقتباس من قوله تعالى :﴿ويوم يعضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾[الفرقان : ٢٧] .

٤ - ساقط في (أ) .

٥ - سنن الترمذي ٥/٣٥٣ ، التفسير ، باب من سورة الزخرف . قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ١/١١ ، المقدمة ، باب اجتناب البدع . مسند الإمام أحمد ٥/٢٥٢ ، ٢٥٦ . المستدرك للحاكم ٢/٤٤٨-٤٤٩ ، وقال : (حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

٦ - هذا اللفظ بين المعقوفتين أدخله المؤلف في الحديث ، ولم أجده فيما اطلعت عليه .

٧ - الثلب:شدَّة اللَّوم والأخذ باللسان.يقال :ثلبه يثلبه ثلباً . لامه وعابه وصرَّح بالعيب .لسان العرب ٨/٢٤١ ، مادة (ثلب) .

٨ - في (ب) و (ج) و (د) : (الضالع) بالضاد . وهو خطأ . إذ هو بمعنى الجائر . و (الظالع) بالظاء ، هو :العرجاء . يقال : ظلع الرحل والدابة في مشيه ، يظلع ظلعاً ، أي عرج وغمز في مشيه . وهذا هو المقصود هنا ، لتتناسب مقابلته لمعنى (الضليع) بعده . لسان العرب ٨/ ٢٤٣ -٢٤٤ مادة (ظلع) .

٩ - تقدم ذكر معناه في ص ١٤١ .

١٠ - في (أ) : (الظليع) بالظاء ، والصواب : (الضليع) بالضاد . وهو الطويل الأضلاع ، الواسع الجنبين ، العظيم الصدر . لسان العرب ٨/٢٢٦ ، مادة (ضلع) .

أماني تلقاها لكل متبـر * حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله ، الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر .

/ وبلّغوا سلامنا إخوانكم/ (١) الذين جرَّدوا متابعة الرسول ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ (٢) ، ولم ينتسبوا إلى قيس ويمن ، كما وقع عندكم فيمن فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً . حمانا الله وإياكم ، وثبَّتنا على دينه . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً / كثيراً / (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ والعِشْرُوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه -رسالة إلى الإخوان محمد بن علي(٥) وإبراهيم بن راشد (٦) وإخوانهم . يحرِّضهم فيها ويذكرهم ما سبق إليهم من المكاتبات (٧)في شأن هذه الحوادث العمي العظام ، التي قلعت أصول الإسلام ، والتبس الأمر بسببها على من ينتسب إلى العلم ، وخفي عليه المخرج والحكم ، واتبعهم في ذلك جمهور أهل الأهواء ، ولم يلتفتوا إلاّ / إلى من منهجه/ (٨) الإهلاك والإغواء ، وتركوا طريق من يدعوهم إلى الحق والهدى ، ويبصِّرهم بنور الله أسبابَ النجاة والتقى ، حتى أعضل فادح تلك الجوادث ، وطغى على القلوب ما طغى من تلك الكوارث ، فما ارعوى إلى الحق أكثرهم وما استرشد ، فلم يستبينوا الرشد إلاّ ضحى الغد .

---

١ - في المطبوع : (جعلنا الله وإياكم من ...)

٢ - سورة التوبة الآية (١٦) . وأول الآية :﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم اللّه الّذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا ﴾ الآية .

٣ - زيادة في (ب) و(د) والمطبوع .

٤ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨١- ١٨٣، وهي الرسالة رقم(٢٩). وجاءت في (ب) في ص٢٢٨-٢٣٠.

٥ - تقدم في ص ٢٣٣ .

٦ - تقدم في ص ٧٨ .

٧ - وقد تقدّم ذلك في رسالة رقم (٧) ص ٢٣٣ ، و رقم (٨٦) ص ٧١٩.

٨ - في (أ) : إلى منهج .

وقد سأله الإخوان عن حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب من التوحيد والدين (١) ، ويعلّل بأنه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم ، ولا / يبحثون / (٢) عن سرّه . إلى غير ذلك من تعليل الجاهلية .

فأجاب - رحمه الله - (٣) بما ستقف عليه من التحقيق والسلوك إلى أقوم منهج وطريق ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأولاد المكرمين محمد بن علي ، وإبراهيم بن راشد ، وإبراهيم بن مرشد ، وعثمان بن مرشد ، سلّمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، كثير الخير دائم المعروف . والخط وصل بما اشتمل عليه من الوصيَّة ، جعلنا الله وإياكم ممن يقبل النصائح ، ويدرأ المقت والفضائح .

وجاءكم /مني/ (٤) مكاتبات في/هذه/ (٥) الحوادث العمي ، ولم يبلغني/عنكم ما يسرُّ/(٦) من القبول والقيام لله . والحق على طالب العلم ، والمنتسب إلى الدين والفهم ، أكبر منه على غيره ، والواجب عليه آكد . والعاقل لا يرضى على نفسه سبيل أهل المداهنة والبطالة .

وقد دهم الإسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات ، وتصغر في جنبه كل المحن والمصيبات ، (٧) فما مضت فتنة إلاّ إلى ما هو أكبر من الشرك والكفريات .ومع ذلك ، فكثير من الناس قد التبس عليه الأمر ، وخفي عليه المخرج والحكم ، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب إلى القراء ، ويدَّعي الفهم والطلب ، واتبع جمهور أولئك ما يهواه ، من غير

---

١ - تقدّمت هذه المسألة مطولاً في ص ١٩٩ -٢٠٧ .

٢ - كذا في المطبوع : وفي جميع النسخ : يبحثونه .

٣ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

٤ - في (أ) : منا . وفي بقية النسخ المثبت .

٥ - في (ب) و (ج) و(د) : ها .

٦ - في المطبوع : ما يسرُّني عنكم .

٧ - هكذا في جميع النسخ " مصيبات "على أنه جمع "مصيبة ". ولم أجد في المعاجم التي اطلعت عليها ، من جمعها على هذا . وذكروا أنّ القياس في جمعه : "مصاوِب"، وأنّ "مصائِب" بالهمزة شاذ . لسان العرب ١/٥٣٥ مادة (صوب) .

بيِّنة ولا سلطان . ولم يتهم أحدٌ رأيه ، ولم يرجع إلى المحاقة (١) والفكر ، حتى انهدم بنيان الإسلام ، ولم يستوحش الأكثرون من وِلاَيةِ عبَّاد الأوثان والأصنام .

وما أحسن ما قال سهل بن حنيف (٢) - فيما رواه البخاري - قال : حدثنا الحسن بن إسحاق (٣) ثنا محمد بن سابق (٤) حدثنا مالك بن مِغْوَل (٥) قال : سمعت أبا حَصين (٦) قال : قال /أبو وائل/(٧) : (لما قدم سهل بن حنيف من صفين ، أتيناه نستخبره ، فقال : اتَّهموا الرَّأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل (٨) ، ولو أستطيع أن أردَّ على رسول الله ﷺ / أمراً أمره /(٩) لرددت ، والله ورسوله أعلم . وما وضعنا أسيافنا /على/(١٠) عواتقنا / لأمر يفظعنا / (١١) إلاَّ /أسهلن/(١٢) بنا إلى / أمر نعرفه /(١٣) قبل هذا الأمر ، ما نسُدُّ منها خُصْماً

---

١ - تقدم ذكر معناه في ص ٧٦٨.

٢ - هو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم ، أبو ثابت الأنصاري ، الأوسي العوفي ، شهد بدراً وأحداً . (ت ٣٨هـ) . الاستيعاب ٦٦٢/٢ ، أسد الغابة ٣٦٤/٢ ، وسير الأعلام ٣٢٥/٢ .

٣ - هو الحسن بن إسحاق بن زياد الليثي مولاهم المروزي ، المعروف بحسنويه ، أبو علي ، وثقه النسائي ، (ت٢٤١هـ) وليس له في البخاري سوى هذا الحديث . انظر تقريب التهذيب ١٦٣/١ .

٤ - هو محمد بن سابق التميمي ، أبو جعفر - وقيل أبو سعيد - البزَّار ، الكوفي نزيل بغداد ، مولى بني تميم ، من أصل فارس ، من شيوخ البخاري ، وقد يروي عنه بواسطة ، كما هنا . (ت ٢١٤هـ) .. تاريخ بغداد ٣٣٨/٥ تقريب التهذيب ١٦٣/٢ .

٥ - هو مالك بن مغول بن عاصم بن غزيَّة بن خرشة ، أبو عبد الله البجلي الكوفي ، الإمام الثقة المحدث (ت١٥٩هـ) سير الأعلام ١٧٤/٧ ، تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ ، شذرات الذهب ٢٤٧/١ .

٦ - هو عثمان بن عاصم بن حصين - وقيل بدل حصين : زيد بن كثير ، أبو حصين ، الإمام الحافظ الأسدي الكوفي ، (ت١٢٨هـ) . سير الأعلام ٤١٢/٥ ، تهذيب التهذيب ١٢٦/٧ .

٧ - في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع :"ابن وائل " وهو خطأ . والصواب : (**أبو وائل**) **وهو** : شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكرفي ، مخضرم ، أدرك النبي ﷺ ، وما رآه . روى عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة . (ت٨٢هـ) . تاريخ بغداد ٢٦٨/٩ ، سير الأعلام ١٦١/٤ .

٨ - (يوم أبي جندل) : يريد به يوم الحديبيَّة . فتح الباري ٣٢٥/٦ .

٩ - ساقط في جميع النسخ ، والتكملة من البخاري .

١٠ - في جميع النسخ (عن) . و التصحيح من البخاري .

١١ - ساقط في جميع النسخ ، والتكملة من صحيح البخاري .

١٢ - في جميع النسخ (أسهل) . والتصحيح من البخاري .

١٣ - في جميع النسخ (أمر لا نعرفه) بزيادة (لا) النافية . وهو غير موجود البخاري .

إلاّ /تفجَّر علينا خُصْمٌ / (١) ما ندري كيف نأتي له) (٢) .

حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار دينه

وأما السؤال عمن يسافر إلى بلد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين ، ويعلّل بأنه لا يسلّم عليهم ، ولا يجالسهم ، ولا يبحثونه عن سرِّه ، أو أنه يقصد التوصُّل إلى غير بلاد المشركين ، ونحو ذلك من/ تعاليل / (٣) الجاهلين .

/فاعلموا /(٤) أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الأمة ، وأفتى به جماهيرهم ، وما ورد من الرخصة ، محمول على من يقدر على إظهار دينه ، أو على ما كان قبل الهجرة . ثم إنّ المنع قد أنيط بالمجامعة والمساكنة ، وإن لم يحصل سلام ولا مجالسة ، ولا بحث عن سرِّه ، كما في حديث سمرة : ((من جامع المشرك /و/ (٥) سكن معه فإنه مثله)) (٦) .

/فانظروا / (٧) ما علق به الحكم من المساكنة والاجتماع ، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ؛ فإن وقع مع ذلك سلام ومجالسة ، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسرِّه ، عظم الأمر واشتدَّ البلاء .

وهذه محرمات مستقلّة ، يضاعف بها الإثم والعذاب ، فكيف تروج عليكم هذه الشبهات ، ولكم في طلب العلم سنوات ، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة ، وهو غير منتف مع هذه التعاليل .

ومن مقاصد الهجرة ، الانحياز إلى الله بعبادته ، والإنابة إليه ، والجهاد في سبيله ، ومراغمة أعدائه ؛ وإلى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة والإيمان في غير موضع من كتاب الله (٨) ، وكل هذا غير حاصل ؛ وإن فُرض صدق القائل

---

١ - في جميع النسخ : (انفجر خصم) . والتصحيح من البخاري .

٢ - صحيح البخاري مع الفتح ٥٢٢/٧ -٥٢٣ ، المغازي ، باب غزوة الحديبية .
صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨٣/١٢-٣٨٤ ، الجهاد ، باب صلح الحديبية .

٣ - كذا في (أ) والمطبوع ، وفي بقية النسخ : تعليل .

٤ - كذا في (أ) ، وفي بقية النسخ : فاعلم .

٥ - في جميع النسخ - عدا المطبوع - : أو . وفي النص المثبت .

٦ - تقدم تخريجه في ص ٢١٢ .

٧ - كذا في (أ) ، وفي بقية النسخ : فانظر .

٨ - ومن المواضع التي اقترن فيها الهجرة والإيمان في كتاب الله :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال : ٧٢] . =

فيما علّل به - والغالب كذب هذا الجنس - فـإنَّ الأعمـال الظـاهرة تنشـأ عمـا في القلـوب مـن الصدق والإخلاص أو عدمهما . وقد عرفتم أنَّ العامي الذي لا يعرف حـدود مـا أنـزل الله علـى رسوله ، ولم يلتفت إلى العلم ، تسرع إليه الفتنة أسرع من السيل في منحدره ، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة ، فرحل إليهم من رحل ، وقبلُوا رسائلهم وأفشوها في الناس ، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم ، وجالسوهم وراسلوهم ./ وبعضهم/ (١) يقول : الدين في القلوب (٢) ، ولم يلتفتوا إلى الأعمال الإسلامية والشرائع الإيمانية ، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم ، لأطاعوا الله ورسوله واعتصَموا به ، أعاذنا الله وإياكم من معضلات الفتن .

وحماية جناب التوحيد ، وسدِّ الذرائع الشركية ، من أكبر المقاصد الإسـلامية ، وقـد ترجـم شيخنا (٣) في كتاب التوحيد لهذه القاعدة (٤) . فرحمة الله من إمام ما أفقهه في ديـن الله ، ومـا أعظم غيرته لربه ، وتعظيمه لحرماته ، وما أحسن أثره على الناس ! .

وبلّغوا سلامنا إبراهيم بن الشيخ وصالح بن محمد وخواص الإخوان . ومن لدينا العيال ينهون إليكم السلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ والعِشْرُوْنَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه رسالة إلى من تقدّم ذكرهم من الإخوان ، وهذا نصها :

● وقولـه تعـالى : ﴿ **الذيـن ءامنوا وهاجروا وجـٰهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولـٰئك هم الفايزون** ﴾ [التوبة : ٢٠] .

١ - في المطبوع : بعض من .

٢ - هذا قول كثير من المفتونين اليوم ، في حالة تكاسلهم عن الفرائض ، فيشـيرون إلى صدورهـم بـأن"التقـوى ههنـا "، نعم ، إنه لكذلك ، وإنما يجب أن يترجم ذلك بالأعمال الصالحة ، حتى يعرف صدق ذلك القـول . وإلاّ فيعلـم أيضـاً أن الكفر ههنا ، عند من يكون ظاهره وأعماله معادية للإسلام ، نابذاً لأركانه وشرائعه . فيجب فهم هـذه الكلمـة على حقيقتها .

٣ - يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٤ - فقد ترجم لذلك فقال : (باب حماية النبي ﷺ حمى التوحيد ، وسدّه طرق الشرك) .

٥ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٤-١٨٥، وهي الرسالة رقم(٣٠) . وجاءت في (ب) في ص٢٣٠-٢٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصية بتقوى الله عند ظهور الفتن والهرج

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان المكرمين محمد بن علي وإبراهيم بن مرشد ، وإبراهيم بن راشد وعثمان بن مرشد ، سلّمهم الله وعافاهم وأصلح بالهم وتولاّهم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه ، وعلى أقداره وحِكَمِه . والخط وصل ، وصلكم الله ما يرضيه . وما / ذكرتم / (١) صار معلوماً ، والله المسئول أن يمنَّ علينا وعليكم عند الوحشة بذكره ، والأنس بمجالسته ، وعند ذهاب الإخوان بروح منه وسلطان .

والذي أوصيكم به تقوى الله ، ومعرفة تفاصيل ذلك على القلوب والجوارح ، ومعرفة الأحكام الشرعية الدينية ، عند تغير الزمان ، وكثرة الفتن وظهور الهرج .

وقد ورد : ((أنَّ الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ، والعقل الراجح عند منازعة الشهوات)) (٢) .

وذكر أبو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغي مراجعته واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم(٣) .

---

١ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : ذكرتوا .

٢ - ذكره العراقي في المغنى عن حمل الأسفار ٣٨٨/٤ ، وقال :(رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين ، وفيه حفص بن عمر العدني ، ضعَّفه الجمهور) .

- وورد الحديث في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء الدين ، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ، المرتضى ، دار الفكر ١٠٥/١٠ .
- وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات محمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت٩٨٦هـ) وفي ذيلها :قانون الموضوعات والضعفاء (له أيضا) ، نشر أمين دمج ، بيروت ، والشيخ عبد الوكيل ، دمشق ، جامع الدرويشة . ص ١٨٨ . بلفظ : ((إن الله يحب البصير الناقد عند ورود الشبهات)) وقال : " ضعيف " .
- وذكره أبو عبد الله في : تخريج أحاديث إحياء الدين ، للعراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ) ، وابن السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ) والزبيدي ١١٤٥-١٢٠٥هـ) ، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد (١٣٧٤هـ) دار العاصمة للنشر بالرياض ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م ، ٢٤٣٨/٦ ، حديث رقم (٣٨٥٨) . قال : (... وكذلك رواه البيهقي في الزهد ، وأبو المطيع في أماليه ، والحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم في كتاب الأربعين بلفظ : (عند مجيء الشبهات وعند نزول الشهوات) .

٣ - انظر كتاب الفتن والملاحم في سنن أبي داود ٥/ ٤٤١- ٥١٦ .

وذكر ابن رجب (١) في رسالته :(كشف الكربة في فضل الغربة) (٢) ما يسلي المؤمن ويعزيه .

وذكر ابن القيم (٣) في المدارج ، جملة صالحة . وفي الأثر :((العبادة في الهرج كهجرة إليَّ))(٤)

وفي حديث الغرباء : للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ (٥) .

والذي أرى لكم في هذه الخلطة ، الصبر على مقام الدعوة ، والتلطُّف بالإبلاغ عن نبيِّكم . وهذا- مع القدرة وأمن الفتنة- أفضل من العزلة ؛ والإقلال من مخالطة الناس- لمن أمكنه- أسلم .

وإنِّي /لأودُّ / (٦) أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان ، ولكنِّي ابتليت بالناس ، وحيل بيني وبين ذلك . والله المستعان وإليه المشتكى وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

---

١ - هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب - عبد الرحمن - بن الحسن بن محمد ، البغدادي الدمشقي الحنبلي ، المحدث الحافظ ، ولد عام٧٠٦ هـ ، (ت٧٩٥هـ) .الدرر الكامنة لابن حجر٢/٤٢٨-٤٢٩ ، الأعلام للزركلي٣/٢٩٥.

٢ - لم أجدها .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٨ .

٤ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/٢٩٩-٣٠٠ ، الفتن ، باب فضل العبادة في الهرج .

● والترمذي في سننه ٤/٤٢٤ ، الفتن ، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه . وقال : هذا حديث صحيح غريب .

● وابن ماجة في سننه ٢/٣٧٦ ، الفتن ، باب الوقوف عند الشبهات .

ومعنى الهرج هنا : قال ابن حجر : الاختلاط والاختلاف . فتح الباري ١٣/٢١ .

وقال كمال يوسف الحوت - في تعليقه على سنن الترمذي ، بعد ذكره للحديث - . قال : (فيها معنى الهجرة ، لأن العابد حينئذٍ يفر بدينه ، ويهجر الفتنة إلى الطاعة ، ويترك الذين كثر فيهم الهرج ، كما يترك المؤمن دار الكفر) .

٥ - هذا حديث أبي أميّة الشعباني ، ولفظه أنه قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني ، فقلت له كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أيّة آية ؟ قلت : قوله : ﴿ يَـٰٓأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ، قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً ، سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال : ((بل إئتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً ، وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياما ، الصبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً ، يعملون مثل عملكم)) قال عبد الله بن المبارك : وزادني غير عتبة ، قيل : يا رسول الله ! أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : ((بل أجر خمسين منكم)) .

أخرجه أبو داود ٤/٥١٢ . الملاحم ، باب الأمر والنهي . والترمذي في سننه ٥/٢٤٠ ، التفسير ، باب من سورة المائدة ، واللفظ له . وقال : هذا حديث حسن غريب .

٦ - في (د) : (لا أود) . وهو خطأ .

/وبلّغوا سلامنا خواص الإخوان ، ولدينا العيال والإخوان يسلّمون عليكم وأنتم سالمين ، والسلام . / (١) وصلى الله على /عبده ورسوله/ (٢) محمد وآله وصحبه /البررة الكرام / (٣) وسلم /تسليماً / (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه رسالة إلى من تقدّم ذكرهم إلاّ محمد بن علي ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان المكرمين إبراهيم بن راشد ، وإبراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد ، سلّمهم الله تعالى ، وتولاّهم في الدنيا والآخرة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليكم الله على سوابغ إنعامه ، ومزيد إحسانه وإكرامه ، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه ، واستعملها فيما يقرّبه إليه .

والخط وصل ، وصلكم الله بالرضا ، العذر مقبول ، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول . ونوصيكم بما أوصيتمونا به ، ونزيدكم الوصيّة بميراث نبيّكم والرغبة فيه ، والمذاكرة في كل أوقاتكم ، فإنكم في زمان قبض فيه العلم وفشي الجهل ، وعدمت الحقائق الدينية ، وإنما هي عادات ورسوم ينتحلها أكثر الخلق .

أما الخيام فإنها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها (٦)

وبلّغوا سلامنا إخوانكم ،/ ولا تغفلوا /(٧) بصالح الدعوات في هذه الليالي المباركات ، جعلنا

---

١ - ساقط في المطبوع .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٣ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٤ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٥ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٥، وهي الرسالة رقم(٣١) . وجاءت في (ب) في ص ٢٣١

٦ - تقدّم البيت في ص ٢٣٧ .

٧ - في (د) : (ولا تغفلون) .

الله وإياكم من الفائزين بالقبول والرضا . والعيال يسلمون عليكم . والسلام .

وصلى الله وسلم على /عبده ورسوله/ (١) محمد وعلى آله وصحبه/ أجمعين/ (٢) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار - رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق (٤) رحمه الله ، وقد راسله - أعني الشيخ حمد - برسالة ، كأنه أساء فيها الأدب ، / ولم يراع/ (٥) حق من يتزاحم العلماء عنده بالركب ، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة ، ولم يمعن النظر فيما / أوعر/ (٦) به من المخاطبة ، وكأنه في رسالته يحرص على التغليظ في الدعوة إلى الله ، من غير نظر إلى جلب المصالح ودرء المفاسد .

فبين له الشيخ -رحمه الله - الخلق العظيم ، والرأي / الرشيد /(٧) الحليم الذي كان لسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، أنه /بدأ/ (٨) أوّلاً بالتلطف واللّين ، ثم آخراً بالغلظة . وذلك مع قوة الإسلام والمسلمين ، وأنّ الغلظة ليست ديدانا لرسول الله ﷺ ، ولا لأتباعه في الدعوة إلى الله .

ويا لله ! كم في هذه الرسالة من الأصول الأصيلة، والمباحث المفيدة الجليلة ، التي تطلع منها على بلاغة مبديها ، وجلالة منشيها ؛ وأنّ له في الميراث النبوي الحظ الوافر ، وأنّ ينابيع علومه تنفجر من ذلك البحر الزّاخر . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الشيخ المكرم حمد بن عتيق ، سلك الله بي وبه أهدى /منهج/ (٩) وطريق ، ومنحنا بمنّه حسن الدعوة إليه بالتحقيق .

---

١ - ساقط في (ب) والمطبوع .

٢ - في (ب) والطبوع : وسلم .

٣ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٦-١٨٨ ، وهي الرسالة رقم(٣٢) . وجاءت في (ب) في ٢٣١-٢٣٣.

٤ - تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧٥ .

٥ - في (ب) و(ج) و (د) : لم يراعي .

٦ - كذا في جميع النسخ . وفي المطبوع : (أوعز) .
ومعنى أوعر : من وعر ، وهو المكان الحزن ذو وعورة ، ضد السهل . يقال : أوعر به الطريق : أي وَعُرَ عليه ، أو أفضى به إلى وَعَرٍ من الأرض . لسان العرب ٥/٢٨٥ ، مادة (وعر) .

٧ - في (ب) و(ج) و(د) : الراشد .

٨ - كذا في المطبوع ، ساقط في جميع النسخ .

٩ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : نهج .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله / الذي لا إله إلاّ هو / (١) سبحانه على نعمه . والخط وصل - وصلك الله بما يقرّبك إليه . وما أشرت إليه صار لدينا معلوماً ، لا سيَّما الإشارة الخفيَّة والنُّكت الأدبيَّة التي منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع (٢) ؛ وإيراد / الوعظ/(٣) وأنت بمكان علوٌ أرفع . وكنتُ حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الأدب ومسمع ؛ فمن قائل عند سماعه : هل الرجل طبعه الغلظة والجمود ؟ وآخر يقول : كأنه لا يحسن الدعوة إلى ربنا المعبود ! فقلت : كلاّ ، إنه ابن جلا (٤) ، وله السبق في مضمار الديانة والعلا ، ولكن مِنْ عادته أنه يتجاسر على أحبابه ، ويزدري رتب أخدانه وأترابه ، والمحب له الدلال ، والمرء يشرق بالزلال .

الترشيد إلى الخلق العظيم والرأي الرشيد الذي كان لنبينا محمد ﷺ

فاعلم - هديت الطريق ، وفزت بحظ من النظر والتحقيق - ، أنَّ الله لما ابتعث نبيَّه ﷺ بهذا الدين الحنيفي ، /لم/ (٥) يكن /أحد/ (٦) من أهل الأرض عربيُّهم وعجميُّهم ، قرويُّهم وبدويُّهم ، يعرف الحق ويعمل به ، إلاّ بقايا من أهل الكتاب . وأما الأكثرون ، فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله التي فطر الناس عليها (٧) .

---

١ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

٢- الذي لف رأسه وغطيت عيناه وجهه بالبرقع حتى لا يُرى .

٣ - في المطبوع : المواعظ .

٤ - جاء في حاشية المخطوط (د) : (ابن جلا . يقال للرجل المشهور الواضح الأمر ، ومن يكون عالي الشرف ، لا يخفى مكانه ، هو ابن جلا . قال سحيم بن وثيل : أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني .

* وهذا الكلام نقله المعلق من : لسان العرب ١٥٢/١٤ ، مادة (جلا) .

٥ - في جميع النسخ : ولم . والظاهر أنّ الواو زائدة من النساخ . إذ إن الجملة من هنا جواب (لمّا) المتقدم ، فلا يصلح معها واو .

٦ - في (د) : أحداً .

٧ - وهذه الفطرة هي : دين الله الحنيف ، الذي خلق الناس له ، كما يفيده قوله تعالى : ﴿ **فأقم وجهك للدّين حنيفاً فطرت اللّه الّتي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدّين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [الروم : ٣٠] . انظر : جامع البيان للطبري ٤٠/٢١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٤ .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما من مولودٍ إلاّ يولد على الفطرة ، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمَجِّسانه)) . صحيح البخاري مع الفتح ٢٦٠/٣ ، الجنائز ، باب اللحد والشق في القبر.

صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٤٤٦ ، القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

فأيَّد الله نبيَّه مع غربة هذا الدين ، ومخالفته لما عليه الأكثرون ، بأعظم حجة وآية ، كانت لأكثر من أسلم /سبباً/ (١) ووقايةً . وتلك هي الخلق العظيم ، والرأي الراشد الحليم . فمكث على ذلك يدعو ويذكر ويعظ وينذر مع غاية في اللطف واللين ، فتارة يكنّى المخاطبين (٢) ، وطوراً يأتي نادي المتقدمين والمترأسين ، وحيناً يقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . وناهيك بخلق مدحه القرآن (٣) ، وأثنى عليه حلمه في الدعوة والبيان ، ولا يرد على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية (٤) . كما ظنه بعض المتطوِّعة ، ديداناً لرسول الله ﷺ ، فإنّ هذا يصار إليه إذا تعيَّنت الغلظة ،/ ولم يجد/(٥) ، اللين كما هو ظاهرٌ مستبين ، كما قيل : آخر الطِّبِّ الكَيُّ (٦) . وهو أيضاً مع القدرة . ويشترط أن لا يكون عليه مفسدة ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٧) . وقد أخذ بعض الناس من هذا أنَّ " درء المفاسد يقدَّم على جلب المصالح " (٨) ، كما هو مقرر في علم الأصول .

ثم إنَّ الآية – آية الغلظة – مدنيَّة (٩) ، بعد تمكُّن الرسول وأصحابه من الجهاد باليد ، وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم . فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللِّين ،

---

١ – في (د) : سبب .

٢ – فكان يقول أحياناً : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ...

٣ – وقد مدحه القرآن بقوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [القلم : ٤] .

٤ – سورة التوبة الآية (٧٣) .

٥ – في (ب) و(ج) و(د) : ولم يجدي .

٦ – مثل عربي ، ذكره ابن منظور في اللسان . والكيُّ : إحراق الجلد بحديدة ، وهو من العلاج المعروف في كثير من الأمراض . لسان العرب ١٥/٢٣٥ ، مادة (كوي) .

وفي حديث ، عن جابر ، ((أنّ النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ من رميته)) .

أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ١٤/٤٤٥ ، السلام ، باب لكل داء دواء ، بلفظ آخر ..

وأخرجه بهذا اللفظ : أبو داود في سننه ٤/٢٠٠ ، الطب ، باب في الكي ، وابن ماجة ٢/٢٧٦ ، الطب ، باب من اكتوى .

٧ سورة الأنعام الآية (١٠٨) .

٨ – تقدم تخريج هذه القاعدة الأصولية في ص ٢١٨ .

٩ – هي مدنية كبقية الآيات في سورة التوبة ، فكلها مدنية ، سوى الآيتين الأخيرتين .

انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٤٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٣٣١ .

وأسعد الناس بوراثة الرسول/ ﷺ /(١) في دعوة الخلق ، أكملهم متابعة له في هذا .

وكان الصديق/ رضي الله عنه/ (٢) أكمل الناس ، ولذلك أسلم على يديه وانتفع به أمم كثيرة ، بخلاف غيره ؛ فقد قيل لبعضهم ((إنَّ منكم منفرين)) (٣) .

والقصد مِنْ التشريع والأوامر ، تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الإمكان ، وقد لا يمكن إلاّ مع ارتكاب أخف الضررين (٤) ، أو تفويت أدنى المصلحتين . واعتبار الأشخاص والأزمان والأحوال أصل كبيرٌ ، فمن أهمله وضيَّعه ؛ فجنايته على الشرع وعلى الناس ، أعظم جناية ؛ وقد قرَّر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعيات . فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة ، فليتعلَّم أولاً ، وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس ، فيدعو بحجَّة ودليل ، ويدري كيف السير في ذلك السبيل ، فإنَّ الصناعة لا يعرفها إلاّ من يعاينها ، والعلوم لا يدريها إلاّ من أخذها عن أهلها ، وصحب راويها .

ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولاً (٥)

هذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر إليكم ، وتراعون حق أسلافه في المشيخة عليكم ، وكأنّ العلم وتعليمه ، وحق الشيخ وتكريمه ، غير معتبر لدى الجمهور . بل قصدهم المناصب والظهور./و/(٦) قال الشيخ ، وحدَّثنا ، وجلس الأستاذ وأنبأنا ، هو غاية قصد الأكثرين ، إلاّ عباد الله المخلصين .

---

١ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

٣ - هذا جزء من حديث أبي مسعود قال : قال رجل يا رسول الله ، إنّي لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها . فغضب رسول الله ﷺ ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذٍ. ثم قال :((يا أيها الناس ، إنّ منكم منفّرين ، فمن أم الناس فليتجوّز ، فإنّ خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة)) .
صحيح البخاري مع الفتح ٢٣٤/٢ ، الأذان ، باب من شكا إمامه إذا طوّل . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢٨/٤-٤٢٩ ، الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام . سنن ابن ماجة ١٧٧/١ ، إقامة الصلاة ، باب من أمّ قوماً فليخفف .

٤ - تقدّمت ذكر هذه القاعدة في ص ٢١٨ .

٥ - البيت للمتنبي في ديوانه ٢٤٥/٣ .

٦ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

والسلام عليكم وعلى من حضر من المسلمين ، وما بسطت لك الكلام إلاّ محبّةً /وإعلاماً/(١). وصلى الله على محمد وآله وصحبه / وسلم/ (٢) .

﴿ الرِّسَالَةُ السابِعَةُ والعِشرُوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - تغمّده الله بإحسانه ، وصبّ عليه من شآبيب بره وامتنانه ، ونفعنا بعلومه الداعية إلى الرشاد ، ورسائله المرشدة إلى هدي خير العباد ، ونصائحه المؤذنة بحسن الدعوة إلى الله، وردّ العباد إلى عبادة من لا نعبد إلاّ إياه ، ولا رب لنا سواه - رسالة إلى من وصلت إليه من المسلمين ، يحرِّضهم فيها إلى الجهاد في سبيل الله ، والتزام أصول الدين ، والاعتصام بحبل الله المتين .

ويذكّرهم نعمة الله التي امتنَّ بها عليهم ، على يد شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ إذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، وبدعة صمَّا ، لا يعرفون من الإسلام إلاّ اسمه ، ولا من القرآن إلاّ رسمه ؛ لا شعور لهم بدين الله الذي بعث به رسوله ، ولا يعرفون منه على التحقيق ، لا فروعه ولا أصوله ؛ فأنقذهم الله بدعوته من الغواية ، وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية ، وكثّرهم الله بها بعد القلة ، وأعزَّهم الله بها بعد الذلّة (٤) ، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة ، وانتهت إليهم به الرئاسة والسيادة .

---

١ - في المطبوع : وإعلام .

٢ - في (أ) : أجمعين . والمثبت أولى إذ به يكمل الصلاة والتسليم على محمد ﷺ .

٣ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٩٤ -١٩٩ وهي الرسالة رقم(٣٤) . وجاءت في (ب) متقدِّمة ، في ص ٣٨- ٤٢ . وهي الرسالة رقم (٩) فيها .

٤ - ذلك أن العزّة ليست إلاّ لله ولرسوله وللمؤمنين المتبعين لشرعه ؛ كما ذكر سبحانه وتعالى وقال في كتابه العزيز : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون : ٨] .

فلا عزّة إلاّ بالإسلام ، ويزداد عزَّة الإنسان كلما اشتد تمسُّكه بالإسلام ؛ ويذلّ كلّما نأى بنفسه عن هذا الدين . وفي ذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إنا الله أعزَّنا بهذا الدين ، فإذا ابتغينا العزَّة بغيره أذلّنا الله " .

فهكذا أهل هذا البلاد السعوديَّة ، لم يصلوا إلى ما صاروا إليه من العزَّة والكرامة والشرف ونعمة الأمن ، إلاّ بفضل الله تعالى ، ثم بفضل تمسُّكهم بالإسلام والدعوة إليه . حفظهم الله عليه ، ووفقنا جميعاً لما فيه صلاح ديننا ودنيانا .

ثم سار أبناؤه بعده على مناهجه ، الدعوة إلى الله ، و/اخض/ (١) على الجهاد في سبيل الله ، وردِّ العباد إلى ما يحبه الله ويرضاه ؛ فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، وبوَّأهم - بفضله ورحمته - الدرجات العلى .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان أن النصيحة عامة لجميع المسلمين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم الله للبرِّ والتقوى ، وسلك بهم سبيل الرشاد والهدى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد سبق إليكم من النصائح والتذكير بآيات الله ، والحث على لزوم جماعة المسلمين ، ما فيه كفاية وهداية ، لمن أحيا الله قلبه ، وأراد الله هدايته ؛ وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : ((الدين النصيحة ، قالها ثلاثاً ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (٢) .

فجعل الدين محصوراً في النصيحة ، لأنها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة ، فيدخل فيها الإيمان بالله ومحبّته وخشيته والخضوع له وتعظيمه وتعظيم أمره ونهيه ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته ، من تعطيل وإلحاد ، وشرك وتكذيب ؛ لأن النصيحة خلوص الباطن والسر ، من الغش والريب والحقد والتكذيب ، وكل ما يضاد كمال الإيمان ويعارضه .

وكذلك النصيحة لكتابه : تتضمن العمل بمحكمه ، والإيمان بمتشابهه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والاعتبار بأمثاله ، والوقوف عند عجائبه ، وردّ مسائل النزاع إليه ، وترك الإلحاد في ألفاظه ومعانيه .

والنصح لرسوله : يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبّته وتوقيره وتعزيره ومتابعته والانقياد لحكمه ، والتسليم لأمره ، وتقديمه على كل ما عارضه وخالفه ، من هوى أو بدعة أو قول .

والنصح لأئمة المسلمين : أمرهم بطاعة الله ورسوله ، وطاعتهم في المعروف ، ومعاونتهم

---

١ - في جميع النسخ : والحظ . وهو خطأ . والصواب المثبت ، لأنه من التحضيض .

٢ - تقدّم تخريجه في ص ٣٩٧ .

على القيام بأمر الله وبترك مشاقتهم ومنازعتهم (١) .

والنصح لعامة المسلمين : هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم ، والرفق بهم ، وكفّهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم ، وذهاب دينهم ودنياهم ، /من/ (٢) معصية الله ورسوله ، ومخالفة أمره ، ومشابهة الجاهلين ، فيما كانوا عليه من التفرّق والاختلاف ، وترك الحقوق الإسلامية . (٣)

الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق والاختلاف

وفي الحديث : ((ثلاث لا يُغَلُّ (٤) عليهنَّ قلب رجلٍ مسلم ، إخلاص الدين لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائهم)) (٥) .

فأفاد أنّ هذه الثلاثة لا يدعها المسلم ، إلاّ لغلٍّ في قلبه ، بل المسلم الصادق في إسلامه ، لا يكون إلاّ مخلصاً دينه لله ، مناصحاً لإمامه ، ملازماً لجماعة المسلمين .

---

١ - وقد ورد في الأمر بطاعة ولاة الأمور ، والنهي عن منازعتهم ، نصوص عدّة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، من ذلك :

(أ) **قوله تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء :٥٩] .

(ب) أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني)) الحديث .

[البخاري مع الفتح ١٣٥/٦ ، الجهاد ، باب يقاتل من وراء الإمام ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦٥/١٢ ، الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية .

الحديث يدل على وجوب طاعة ولاة الأمور فيما يشق ، وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية ، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة . انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ٤٦٥/١٢ .

و[illegible] في وجوب طاعة الأمراء أحاديث في ص٧٦٤ - ٧٦٧ .

٢ - في (د) : وعن .

٣ - وقد تقدم ذكر تأويل الخطابي لمعنى (الدين النصيحة) في ص ٣٩٧.

٤ - يغلّ : بضم الياء : من الإغلال ، وهو الخيانة ؛ وبفتحه من الغل ، وهو الحقد والشحناء ؛ أي : يدخله حقد يزيله عن الحق . النهاية لابن الأثير ٣٨١/٣ .

٥ - سنن الترمذي ٣٤/٥ ، العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، وفيه : ((...فإنّ الدعوة ...)) .

سنن ابن ماجة ١٨٨/٢ ، المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، وفي ٤٩/١ ، المقدمة ، باب من بلّغ علماً ، دون اللفظ الأخير : ((فإنَّ دعوتهم ...)) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٥/٣ ، بلفظ :((ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم ، إخلاص العمل لله ...)) ، إلخ ، وفي ٨٠/٤ ، ٨٢ ، وفي ١٨٣/٥ ؛ والدارمي في سننه ٨٦/١ ، المقدمة ، باب الإقتداء بالعلماء .

وعند الجميع : ((إخلاص العمل لله)) ولم أجد من روى " ((إخلاص الدين لله)) كما هو عند المؤلف .

والحديث صحيح . انظر تخريجه : صحيح الجامع للألباني ٣٠/٦ .

وقد دلَّ القرآن على هذا في غير موضع ، كقوله/تعالى/ (١): ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ ﴾ (٢) .

فابتدأ الآية بالأمر بأن يُتَّقى حق التقاة ، وأمر بالتزام الإسلام ، والعضّ عليه بالنواجذ حتى الممات ، لأنَّ قوله : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٣) ، تحضيض وحثّ على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات ، ومن عاش على شيءٍ ، مات عليه .

وقد أمر باعتصام بحبله ، وهو دينه وكتابه (٤) ، أمراً عاماً لجميع المكلفين ،وسائر المخاطبين ، لأنَّ التقوى والتزام الإسلام ، يتوقف على ذلك ، ولا يحصل المقصود منه إلاَّ باعتصام بحبل الله، وترك التفرُّق والاختلاف ، لما /فيهما/ (٥) من فساد الدين ، وهدم أصوله وقواعده .

ثم ذكَّرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها بعد العداوة والبغضاء ، فإنَّ التفرُّق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة في العاجل والآجل ؛ والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ، ونعيم في العاجل والآجل ، وأخبرهم أنّهم كانوا على شفا حفرة من النار ، بما كانوا عليه من الضلالة والجاهلية ، فامتنَّ عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع قلوبهم ، وشملهم بعد الفرقة والشتات ، وأعزّهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات ، فيا لها من نعم ، ما أجلَّها ! ومواهب ما أعظمَها وأبرَّها ، لمن عقلها وشكرها ! . ولذلك ختم الآية بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ

---

١ - ساقط في (ج) و(د) .

٢ - سورة آل عمران الآية (١٠٢ -١٠٣) .

٣ - سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

٤ - فسّره بذلك ابن عباس ومجاهد والسدّي وغيرهم . انظر : جامع البيان للطبري ٣١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/٤ .

وقد أخرج الإمام مسلم قوله ﷺ : ((ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين ، أحدهما : كتاب الله عز وجلَّ ، هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة)) .

صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٥ ، فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب .

٥ - في (د) : فيها .

﴿ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝﴾ (١). فيه بيان الحكمة/ المقتضية/ (٢) لبيان الآيات ، والتذكير بالنعم ، وأنّ المراد بها حصول الاهتداء ، وترك أسباب/ الشقاء / (٣) والردى .

تذكير أهل نجد بمشابهة حالهم لحال الأنصار قبل مجيء النبي ﷺ وبعده

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الإسلامية ، التي امتنّ الله بها على يد شيخنا رحمه الله . كنتم على جاهليّة جهلاء ، وضلالة عمياء ، وبدعةٍ صمَّاء ، لا شعور لكم بدينه الذي ارتضاه لنفسه ، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله ، وجلال قدسه ، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه ، كما كنتم على غاية من التفرُّق والاختلاف /فبصَّركم / (٤) الله بهذه الدعوة المباركة من العمى ، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى ، وعلّمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به ، واختاركم على من ضلَّ وغوى ، وجمعكم بعد الفرقة ، وألّف بين قلوبكم بعد العداوة والمشقة ، وأعزَّكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلّة . فاشكروه على هذه النعم العظيمة ، بالتزام طاعته ، والمسارعة إلى مرضاته ومغفرته ، ولا تكونوا كالذين بدَّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار (٥) ، واشتروا الضلالة بالهدى ، واستبدلوا السعادة بالشقاء ، وتركوا البصيرة واختاروا العمى .

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله ، وابتلاكم /بأعداء دينه/ (٦) ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين (٧) ،﴿ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ ﴾ (٨) (٩) .

وما أجرى الله وابتلى به من الزَّعازع (١٠) والمحن ، من أكبر أسبابه وأعظم موجباته ، مخالفة

---

١ - سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

٢ - في (أ) : المقتنية . وهو خطأ .

٣ - كذا في المطبوع .و في جميع النسخ : الشقي .

٤ - في جميع النسخ : بصركم . والمقام يقتضي زيادة فاء في أوّله كما في المطبوع .

٥ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] .

٦ - في (د) : بأعدائه .

٧ - هذا مصداق قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت :٣] .

٨ - في جميع النسخ جاء كلمة (يشاء) في الآية (شاء) بإسقاط الياء ، وهو خطأ .

٩ - سورة محمد الآية : (٤) .

١٠ - الزعازع : الشدائد . يقال : كيف أنت في هذه الزعازع ، إذا أصابته شدائد الدهر .
لسان العرب ١٤٢/٨ ، مادة (زعع) .

الأمر الشرعي ، وترك طاعة الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، ولهذا يسلّط /العدو/ (١) ، وتنزع المهابة من صدور أعدائكم ، وتضربون بسوط الذلّ والمهانة ، كما جاءت به الآثار (٢) ، وصحَّت به الأخبار ، وشهد له النظر والاعتبار (٣) .

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ (٤) ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ (٥) وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ (٦) قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ۞ ﴾ (٧) .

وفي الحديث : ((من/ مات و/(٨) لم /يغز/(٩) و لم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من

---

١ - في (د) : العدوا .

٢ - ومما جاء في ذلك من الآثار : حديث ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها)) فقال قائل : ومن قلّة نحن يومئذٍ ؟ قال : ((بل أنتم يومئذٍ كثير ، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعنَّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم ، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن)) فقال قائل :يا رسول الله : وما الوهن ؟ قال : ((حبُّ الدنيا وكراهية الموت)) .

سنن أبي داود ٤/٤٨٣-٤٨٤ ، الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام ، مسند الإمام أحمد ٥/٢٧٨ ، ٢/٣٥٩ ، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٦٨٣ برقم : (٩٥٨) .

٣ - * إنّ من ينظر إلى حال المسلمين اليوم ، يكاد يغلب على ظنه أن زماننا هذا هو المشار إليه في حديث ثوبان المتقدم ، فجميع القضايا التي تشغل العالم حالياً ، ويلتهب فيها نيران المدافع ، ويراق فيها دماء الآلاف ، إنّ أغلبها - إن لم تكن جميعها - قضايا إسلامية ، كما هو على سبيل المثال : قضيّة البوسنة والهرسك ، الكشمير ، الشيشان ، أذربيجان ، وفلسطين ونحوها . فكل تلك المذابح تتم تحت غطاء هيئة تعرف باسم (الأمم المتحدة) كما لا يخفى على أحد وجهتها . وكل ذلك نظراً لتمكّن الصفتين فينا ، " حبُّ الدنيا ، وكراهية الموت " .

٤ - إلى هنا توقّف ناسخ (د) ، وقال : إلى آخر السورة .

٥ - في (أ) زاد الناسخ هنا كلمة (خالدين فيها) بعد (الأنهار) وهو خطأ .

٦ - إلى هنا توقف النساخ في(أ) و(ب) و(ج) والمطبوع ، وقالوا : إلى آخر ظاهرين . والتكملة من المصحف .

٧ - سورة الصف الآيات : (١٠-١٤) .

٨ - ساقط في جميع النسخ عدا المطبوع .

٩ - في (د) : يغزو .

النفاق)) (١) . وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال : ((إنّ في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)) (٢) .

فاتقوا الله عباد الله ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) . جعلنا الله وإيَّاكم ممن يقبل المواعظ والنصائح ، ويدرأ أسباب المقت والفضائح . وأنتم في أمان الله وحفظه ، والسلام . /وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم/(٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالعِشرُوْنَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه – رسالة إلى الشيخ عبد الله بن نصير (٦) ، وقد ذكر له الشيخ عبد الله في رسالته ، كلام أبي بكر بن العربي المالكي (٧) في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٨) .

فأجابه – رحمه الله – بهذا الجواب الباهر الفائق ، وأرخى عنان قلمه بميدان المعارف والحقائق ، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق ، ورفع له الأعلام إلى ذلك المهيع والطريق ، وبين له – رحمه الله – غلط أبي بكر بن العربي ، فيما زعمه وقرره من أن معناه لبعض أهل السنة ، وليس كما زعمه وحرَّره ، بل إنّ ما اعتمده وعوَّل عليه في معنى هذه الآية ، هو كلام

---

١ – تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

٢ – تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

٣ – سورة البقرة الآية (٢٨١) .

٤ – زيادة في المطبوع .

٥ – جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٩٩– ٢٠٦ .وهي الرسالة رقم (٣٥) . وجاءت في (ب) متقدِّمة ، في ص٤٢ –٤٨ . وهي الرسالة رقم (١٠) فيها .

٦ – هو عبد الله بن نصير المطرفي ، من المطارفة ، أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة ، رحل إلى الرياض ، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وعيَّنه الإمام تركي بن عبد الله قاضيا على في مدينة الرياض ، ثم ضرما . وكان كفيف البصر . توفي في أيام الإمام تركي . علماء نجد خلال ستة قرون ٦٤٦/٢ .

٧ – تقدمت ترجمته في ص ٣٥٩ .

٨ – سورة الذاريات الآية (٥٦) .

القدرية المجبرة (١).

فإما أن يكون جهلاً منه ، بأنه مخالف لقول أهل السنة ، أو تقليداً منه لمن كان يحسن فيه ظنه ، هـذا إن لم يكـن موافقاً لهم في أصل الجبر ، والقول به ؛ فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم ، فلا ينكره ، بل يقرره ويأخذ به .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله بن نصير ، سلّمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط الذي ذكرت/فيه/(٢) كلام أبـي بكر بن العربي المالكي ، في معنى قوله تعـالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣) قد وصل . وتأمَّلته فوجدته قد اعتمد وعوَّل في معنى هذه الآية ، على القدريـة المجبرة ، وغلـط في زعمه أن معناه لبعض أهل السنة .

وابن العربي إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر والقول به ، فقد يدخل عليه كلامهم وكـلام نظرائهم ، ولا ينكره ، بل يأخذ به ويقرره ؛ إما جهلاً منه بأنه مخالف لقول أهل السنّة ، أو تقليداً لمن يحسن به الظن ، أو لأسباب أخرى ، وليس هذا خاصاً به ، بل قد وقـع فيـه كثـير مـن أتبـاع الأئمة المنتسبين إلى أهل السنة .

---

١ - القدريّة المجبرة : ويسمون بـ " الجبرية " وهم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ، ويضيفونه إلى الـرب تبـارك وتعالى . أي أنّ العبد ليس له أدنى اختيار فيما يعمله من عملٍ .

ومذهبهم هذا قائم على أن العبد مجبور على أفعاله ، وأنه لا فعل له البتّـة ، وليـس بقـادرٍ أصـلاً ، فليـس لـه قـدرة ولا اختيار ، وإنّما هو كالريشة في الهواء ، فالله وحده هو الفاعل القادر .

[انظر : الملل والنحل ١/٨٥ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٤٦٠ ، و ١٣/٣٧ ، و ١٦/٢٣٥] .

وهذا القول يقابله قول " **القدريّة النفاة** " ، فهما متقابلان تقـابل التضـاد ، وعلـى طـرفي نقيـض مـن إرادة الإنسـان . فبينما ينفي **الجبري** القدرة والاختيار عن العبد ، يأتي القدري فيثبتهما له ، وأنه ليس لله فيما يعمله العبد دخلٌ .

[انظر : الملل والنحل ١/٤٣ ، والفرق بين الفرق ص ١١٦] .

أما أهل السنّة ، فهم وسط بين الفريقين ، يقولون : إنَّ للإنسان إرادة واستطاعة واختيار لما يقوم به من عملٍ ، لكنّها لا تتم إلاّ بتوفيق الله تعالى للطائعين ، والخذلان للعاصين . فهـو سـبحانه وتعـالى خـالق لأفعـالهم ، وهـم الفـاعلون باختيارهم . [انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/٢٠] .

٢ - في (د) : في .

٣ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

فإنَّ قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾ (١) ، أي إلاَّ لتجري أفعالهم على مقتضى قضائي ، فيكون فعل العبد على مقتضى حكم المولى ، وإنما يخرج فعل العبد عن حكم المولى إذا كان مغلوباً ، والغالب لا يخرج شيء عن فعله ، وهو الله وحده (٢) انتهى .

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد (٣) ؛ وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه . وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر ، والفاجر ليفجر والكافر ليكفر ، فما خرج أحدٌ عما خُلق له على هذا القول ، لأنّ القدر جارٍ بذلك كله ، والقدرية المجبرة ، دعاهم لهذا - فيما يزعمون - إبطال قول القدرية النفاة (٤) ، ومصادمتهم في قولهم : أنَّ الإرادة هي الأمر ، يأمر بها الطائفتين ، [فهؤلاء عبدوه بأن أحدثوا إرادتهم وطاعتهم ، وهؤلاء / عصوه /(٥) بأن أحدثوا إرادتهم ومعصيتهم] (٦) . وحاصل قولهم إنكار القدر ، وأنَّ الأمر أُنُف (٧) .

فقابلهم أولئك بالقول بالجبر ، وأنّهم لا يخرجون عن قدره وقضائه ، نظراً منهم إلى أنَّ الأمر كائن بمشيئة الله وقدره [وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه تعالى خالق كل شيءٍ

---

١ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

٢ - لم أجد محل ذكر ابن العربي لهذا الكلام .

٣ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٣٧ ، والملل والنحل ٨٧/١ .

٤ - القدرية النفاة : هم الذين نفوا القضاء والقدر السابق من الله تعالى ، وأنَّ الإنسان حرٌّ بفعل ما يشاء ، فالأمر أنف لم يقدر الله من عمله شيئاً ، فليس لله في كفر العباد ومعاص العباد صنعٌ . وأنه لم يخلق شيئاً من أفعال العباد .
[انظر الحجة في بيان المحجة ٤٧٩/٢ ؛ و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٧/١٣ ، و١٧٣/١٧ ، ٣٤٠/٨ ، ٤٥٠] .
ومن استدلالهم على مذهبهم ، يقولون : (قد علم بالكتاب والسنة وإجماع السلف ، أنَّ الله يحبُّ الإيمان والعمل الصالح ؛ ولا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ؛ ويكره الفسوق والعصيان . فيلزم من ذلك أن يكون كل ما في الوجود من المعاصي ، واقعاً بدون مشيئته وإرادته ، كما هو واقعٌ على خلاف أمره ، وخلاف محبته ورضاه . وقالوا : إنّ محبَّته ورضاه لأعمال عباده ، هو بمعنى أمره بها ، فكذلك إرادته لها بمعنى أمره بها) .
[انظر استدلالهم هذا : مجموع الفتاوى ٨/ ٣٤٠] .
وأهل السنة يقولون : (إنَّ الله يحبُّ الإيمان والعمل الصالح ويرضى به ؛ كما لا يأمر ولا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه ؛ كما لا يأمر به وإن كان قد شاءه) . [مجموع الفتاوى ٤٧٥/٨] .

٥ - في (أ) : عصوا .

٦ - ما بين المعقوفتين نص مطابق لما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٣/٨ .

٧ - أنف : بضمِّ الهمزة والنون : أي أن كل شيء يخلقه الله ، فهو مستأنف جديد ، لم يكن مقدَّراً ولا مكتوباً .

وربّه ومليكه ، ولا يكون في ملكه شيء إلاّ بقدرته وخلقه ومشيئته] (١) . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢) ، و ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٣) ، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ (٤)،﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٥)؛ ونحو ذلك من الآيات .

ولا ريب أنَّ هذا أصل عظيم من أصول الإيمان ، لا بد منه في حصول الإيمان . وبإنكاره ضلّت القدريَّة النفاة ، وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام ، لكن لا بد معه من الإيمان بالإرادة الشرعيَّة الدينيَّة (٦) ، التي نزلت بها الكتب السماوية ، ودلّت عليها النصوص النبويَّة .

وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما (٧) ، وآمنوا بكل الأصلين ،

---

١ - ما بين المعقوفتين ، نص موافق تماماً لما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٣ ، ٩٩ .

وهذا مذهب أهل السنة . فلا يخرج شيء من الكائنات عن قدرته ومشيئته وخلقه . وعليه فجميع أفعال العباد مخلوقة له سبحانه وتعالى ، فالعبد فاعل لفعله حقيقة ، والله هو الخالق لهذا الفاعل ولفعله . وهو الذي جعله فاعلاً حقيقة .

انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٦/٢٣٧ ، و٨/٤٦٦، ٤٦٨، وخلق أفعال العباد للبخاري ص ١٨ ، ٤٨ ، وفتح الباري ١٣/ ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

٢ - سورة القمر الآية (٤٩) .

٣ - سورة الأنعام الآية (١١١) .

٤ - سورة الأنعام الآية (١١٢) .

٥ - سورة الإنسان الآية (٣٠) .

٦ - **الإرادة الشرعية الدينيّة** : هي المتضمِّنة للمحبة والرضى .

أما **الإرادة الكونية القدرية** : فهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث ، وعليه قول المسلمين : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩ .

ومما ورد في كتاب الله من الإرادة الشرعية :

- قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .
- و قوله تعالى : ﴿ يريد الله ليبيِّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴾ [النساء :٢٦] .-
- و قوله تعالى:﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم مِّن حرجٍ ولكن يريد ليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ [المائدة :٦]

ومما ورد في كتاب الله من الإرادة الكونية :

- قوله تعالى : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يُضلّه يجعل صدره ضيِّقاً حرجاً ﴾ [الأنعام: ١٢٥].
- وقوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ [البقرة :٢٥٣] .
- وقوله تعالى : ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾ [هود :٣٤] .

٧ - أثبت المسلمون أهل السنة ، الإرادتين الكونية والشرعية . فيقولون : إنّ الله يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ، ويريد المعاصي من العاصي ويشاؤه **كوناً وقدراً** . **لكنه** تعالى لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها ، بل يبغضها ويسخطها =

وفرَّقوا بين لام العلَّة الباعثة الفاعلة ، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة ؛ والقرآن قد جاء ببيان اللامين ، **فالأولى** في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ (٣) **والثانية** : في قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (٤) ، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ (٥) ، ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (٦) ، على أحد القولين .

فمن نفى الإرادة الشرعية الأمرية، فهو جبريٌّ ضالٌ مبتدعٌ. ومن نفى الإرادة الكونية القدرية، فهو قدري ضالٌ مبتدعٌ ؛ ومن قال : إنَّ العبادة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٧) بمعنى : إلاَّ لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي الكونية (٨) ، فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم ، برُّهم وفاجرهم ، في هذه العبادة ، وجعل/عابد/(٩) الأصنام والشيطان

ويكرهها وينهى عنها . وقد أراد العبادة كوناً وأرادها شرعاً ، وأحبَّها وأمر بها ، ورضي أن يفعلوها . وإذا لم يفعلوها ، لم يكن قد شاء أن تكون ، إذ لو شاء وأرادها كوناً لكان .

انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٠-٨١ ، ٣٢٤ ؛ ومجموع الفتاوى ٨/٥٥ .

١ - سورة الذاريات الآية (٥٦) . واللام في (ليعبدون) للتعليل . انظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحي الدين الدرويش ، طبعة اليمامة ، ودار ابن كثير ، بيروت ، نشر دار الإرشاد ، حمص ، سوريا ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ٩/٣٢٣ .

٢ - سورة النساء الآية (٦٤) .

٣ - سورة البقرة الآية (١٨٥) . واللام في (لتكملوا) و (لتكبروا) للتعليل ، انظر : الكشاف للزمخشري ١/٣٣٧ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٥٥- ٥٦ .

٤ - سورة القصص الآية (٨) . واللام في (ليكون) ، للعاقبة والصيرورة . انظر : جامع البيان للطبري ٢٠/٣٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٧/٢٨٩ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٧/ ٥٢١ ، ٨/٤٤ .

٥ - سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

* إنَّ القول في اللام هنا بأنه للعاقبة ، لا يتوجه ، لأنَّ ذلك يكون بمعنى : أنَّ عاقبة هؤلاء ، جهنَّم ؛ وعاقبة المؤمنين ، العبادة ؛ من غير أن يكون الخالق قصد أن يخلقهم لا لهذا ولا لهذا ، ولكن أراد خلق كل ما خلقه لا لشيءٍ آخر . وهذا قول نفاة الحكمة ، كالأشاعرة وأتباعهم . انظر : ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٤ .

٦ - سورة هود الآية (١١٩) .

٧ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

٨ - أي كما قال ابن العربي في القول المنقول عنه سابقاً ص ٤٨٢ .

٩ - ساقط في (أ) .

والأوثان /عابداً / (١) للرحمن قائماً بما خلق الله لـه الإنـس والجـان ، لكـن بمعنـى جريـان الإرادة القدرية الكونيه عليهم ، لا بمعنى الاتحاد والحلول (٢) الذي قاله صاحب الفصوص (٣) . وطائفة الاتحاد الكفار (٤) .

---

١ - في (د) : عابد . بدون نصب .

٢ - الحلول والاتحاد : يريد أصحاب هذا القول ، حلول الخالق في المخلوق أو اتحادهما فيكونـا كالشـيء الواحـد . تعـالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد حصرهما شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أربعة أقسام :

- **الأول** : الحلول الخاص : وهو قول النسطورية من النصارى : إنَّ اللاهوت حلَّ في الناسوت ، وتدرَّع به كحلـول الماء في الإناء . ونحوه قول غلاة الرافضة ، أنه تعالى حلَّ بعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه .
- **الثاني** : الاتحاد الخاص :وهو قول يعقوبية النصاري :أنَّ اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا،كاختلاط اللبن بالماء.
- **الثالث** : الحلول العام : وهو ما ذُكر لطائفة الجهميَّة المتقدمين : أنَّ الله بذاته في كل مكان .
- **الرابع** : الاتحاد العام : وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أنه تعالى عين وجود الكائنـات ، كـابن عربـي وابـن سبعين وابن الفارض والتلمساني وأتباعهم . وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى .

[مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢/١٧١ ، ١٧٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٤ ؛ و ١٢/٢٩٣] .

والمقصود هنا هو القسم الرابع (الإتحاد العام) أي أن من فسر الآية بمعنى لتجري أفعالهم على مقتضـى إرادتي ، إنمـا أدخل البر والفاجر ضمن عباد الرحمن على معنى جريان الإرادة الكونية القدرية ، لا على معنى الاتحاد العـام الـذي لا يفرق أصحابه بين وجود الخالق ووجـود المخلـوق ، فيكـون الخـالق عـين المخلوقـات ، بحيـث أن مـن عبـد الاصنـام والأشجار فقد عبد الله على قولهم الفاسد .

ويريد المصنف : أن من فسّر الآية بمعنى (لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي) فقد جعل عابد الأصنام والشيطان عابداً للرحمن . وإنما أدخلهم ضمن عباد الرحمن على معنى جريان الإرادة الكونية القدريـة ، لا بمعنى أنَّ الله بذاتـه في كـل مكان .

٣ - الفصوص : هو كتاب " فصوص الحكم " لمحي الدين ، أبي بكر محمد بن علي بن محمد ، بن عربي الصوفي .

وقد تقدم ذكر نوع الحلول والاتحاد الذي أورده في هذا الكتاب .

ومما قاله في ذلك : فأنت عبد وأنت رب * لمن له فيه أنت عبد

وقال أيضاً : فلم يبق إلاّ الحق لم يبق كائن * فما ثم موصول وما ثم بائن . =

انظر : شرح الشيخ عبد الرزاق التلمساني على " فصوص الحكم " لمحي الدين أبو بكـر بـن عربـي الصـوفي ، ط/٢ ، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م ، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر . ص ١١٨ ، ١١٩ . وانظر أبياتـه في الحلـول أيضاً الصفحات : ١١ ، ١٤ ، ٣٣ ، ١١٤ ، ١٢٢ .

٤ - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢/١٢٣ -١٢٤ .

وقال قائلون بالجبر : لا شك أنّ الخلق مُعَبَّدُون بجريان الأقدار عليهم . يريدون أنَّ ذلك هو المقصود بالآية ، كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم .

والعبادة - / وإن كانت/ (١) أقصى غاية الذلِّ والخضوع مطلقاً (٢) ، كما في قوله :

تُبارى عتاقاً ناجيات وأتْبعتْ * وظيفاً وظيفاً فوق مَوْرٍ مُعَبَّدِ (٣) -

فهي في الشرع ، أخص من ذلك ، لأنها اسم للطاعة والانقياد للأوامر الشرعية الدينية ، التي دعت إليها الرسل ، ودلّت عليها الكتب السماوية . كما فسَّر ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (٤) بتوحيده وإخلاص العبادة له (٥) ، نظراً منه إلى الحقيقة الشرعية ، لا إلى أصل الأوضاع اللغوية .

وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة (٦) . والحق ما قاله ابن عباس ، خلافاً لابن جرير ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ (٧) ، وتعليلهم ما قالوه بأنَّ العبد لا يخرج عن فعل المولى ، إلاّ إذا كان المولى مغلوباً ، والله تعالى هو الغالب وحده ، أو نحو هذا التعليل . فهذا قد احتجوا به على القدريّة النفاة ، وهو احتجاج صحيح على من نفى القدر ، وزعم أنَّ العبد يخلق أفعال نفسه ؛ لأنَّ الله تعالى لا يعصى عنوةً ، بل علمه وقدرته وعزَّته وحكمته وربوبيَّته العامة ، وكلماته التامة التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر (٨) ، مانعة ومبطلة لقول القدرية النفاة . فإنَّ الصحابة قاطبةً وسائر أهل السنة والجماعة ،

---

١ - في المطبوع (وإن كانت لغةً : أقصى) .

٢ - الصحاح للجوهري ٢/٥٠٣ ، تهذيب اللغة للأزهري ٢/٢٣٤ ، لسان العرب ٣/٢٧٢ ، مادة (عبد) .

٣ - تقدّم تخريجه في ص ٢٨٠ .

٤ - سورة البقرة الآية (٢١) .

٥ - ذكره الطبري في تفسيره ١/١٦٠ .

٦ - المرجع السابق نفس الصفحة .

٧ - سورة الكافرون الآية (٣) .

٨ - هذه إشارة إلى حديث يحي بن سعيد ، أنه قال : أُسرِيَ برسول الله ﷺ ، فرأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار ، كلّما التفت رسول الله ﷺ رآه ، فقال له جبريل : أفلا أعلّمك كلمات تقولهنّ ، إذ قلتهنّ طفئت شعلته وخرَّ لفيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ، فقال جبريل : فقل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات ، اللاّتي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شرِّ ما ينزل من السماء وشرِّ ما يعرج فيها ...)) الحديث .
أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/٩٥٠-٩٥١ ، كتاب الشعر ، باب ما يؤمر به من التعوُّذ .

متفقون على أنه ما شاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن ،ويؤمنون بأنَّ الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون ، كيف تكون (١) . وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم (٢) ، فكفَّرهم بذلك الأئمة ، أحمد وغيره (٣) .

- وأما من قال بإثبات القدر خيره وشرِّه ، /حلوه/ (٤) ومرِّه ، فلا يلزمه ، ولا يرد عليه ما ورد على القدريَّة النفاة ، من لزوم خروج العبد على فعل المولى .

وإن قال : أن العبد قد يخرج عن الإرادة الدينية الشرعية ، إلى ما يضادها من المعاصي والكفر والفسوق ، فيكون بذلك مخالفاً للأوامر الشرعية ، وإن كان داخلاً تحت المشيئة الكونية القدرية ؛ فالخروج عن القدر والمشيئة نوعٌ ، والخروج عن الأوامر الشرعية نوعٌ آخر .

فالأول غير ممكن لجميع المخلوقات ، لجريان الأقدار عليهم طوعاً وكرهاً . وأما الثاني فيقع من الأكثر ، ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٥) . و لله سبحانه وتعالى في خروج الأكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها ، لائقة بعلمه وحكمته ، وعدله وربوبيته ، يستحق أن يحمد عليها .

وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كلاماً حسناً في معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (٦) ذكر فيه ستة أقوال (٧) :

أحدها : قول نفاة الحكم ، كالأشاعرة (٨) ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى (٩) ،

---

١ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٤٤٠ ، ٤٥٩ ؛ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٥-١٢٦، ١٣٣ .

٢ - تذهب غلاة القدرية إلى أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها .
انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٤٤٠، ٤٥٩ ؛ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٦ .

٣ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٢/٤٨٥ .

٤ - في (د) : وحلوه . بزيادة واو في الأول .

٥ سورة يوسف الآية (١٠٣) .

٦ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

٧ - وردت هذه الأقوال الستة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٣٧ - ٥٥ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

٩ - هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، القاضي أبو يعلى ، شيخ الحنابلة ، البغدادي ، صاحب التعليقة الكبرى ،وأحكام القرآن ، والعدَّة في أصول الفقه وغيرها . (ت٤٥٨ هـ) .
انظر : تاريخ بغداد ٢/٢٥٦ ، وسير الأعلام ١٨/٨٩ .

وابن الزاغوني (١) والجويني (٢) والباجي (٣) وهو قول جهم بن صفوان (٤) ومن اتبعه من المجبرة ،/ القائلين/ (٥) بنفي الحكمة ، وأنها تفضي إلى الحاجة . فنفوا أن يكون في القرآن لام كي ، وقالوا : يفعل ما يشاء لا لحكمة ، فأثبتوا القدرة والمشيئة ، وهذا تعظيم ، ونفوا الحكمة لظنّهم أنها تستلزم الحاجة (٦).

الثاني : قول المعتزلة (٧) ومن وافقهم : وهو أنه تعالى يخلق ويأمر ، لحكمة تعود إلى العباد ، وهي نفعهم ، والإحسان إليهم ، فلم يخلق و لم يأمر إلاّ لذلك ، لكن قالوا بأنه يخلق من يتضرَّر بالخلق ، فتناقضوا بذلك . ثم افترقوا على قولين :

منهم من أنكر القدر ، ووضع لربه شرعاً بالتجوير والتعديل ، وهذا هو قول القدريَّة .

ومنهم من أقرَّ بالقدر ، وقال : حكمته خفيت علينا . وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للقدر . فهم يوافقون المعتزلة على إثبات الحِكَم ، وأنها ترجع إلى المخلوق ، ويُقِرُّون بالقدر(٨)

الثالث : قول من أثبت حكمة تعود إلى الرب ، لكن بحسب علمه ، فقال : خلقهم ليعبدوه ويحمدوه ، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوقٌ له ،وهم المؤمنون . ومن لم يوجد منه ذلك ،

---

١ - هو على بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله ، بن الحسن بن الزاغوني ، البغدادي ، صاحب التصانيف .(ت٥٢٧هـ) . سير الأعلام ١٩/٦٠٥ ، وشذرات الذهب ٤/٨٠ .

٢ - هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، إمام الحرمين ، أبو المعالي الجويني ، الشافعي ، صاحب التصانيف .كان فيه اعتزال . قال الذهبي : إنه جاور مكة وتعبَّد وتاب منها . وأنه في الآخر رجَّح مذهب السلف في الصفات . (ت٤٧٨ هـ) .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/١٧٤ ، سير الأعلام ١٨/٤٦٨ ، طبقات السبكي ٥/١٦٥.

٣ - هو أحمد بن سليمان أبو القاسم الباجي ، روى عن أبيه ، وحدَّث عن حاتم بن محمد ، ومحمد بن عتّاب وغيرهم . وأجاز للقاضي عياض ، اتفق موته بجدَّة بعد الحجّ (٤٩٣هـ) . سير الأعلام ١٨/٥٤٥ ، و الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن على بن فرحون المالكي ، وبهامشه نيل الابتهاج ، لأحمد بن أحمد التنبكتي ، ط/١ ، ١٣٥١ هـ ، الفحامين ، بمصر ، ١/١٨٣ .

٤ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٧٠ .

٥ - في (ج) و (د) : قائلين .

٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٣٧ -٣٨ .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٠٣ .

٨ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٣٨ - ٣٩ .

فليس بمخلوق له ، قالوا : وهذه /حكمة / (١) مقصودة ، وهي واقعة ، بخلاف الحكمة التي أثبتها المعتزلة ، فإنهم أثبتوا حكمة هي : نفع العباد . ثم قالوا: خَلَقَ من عَلم أنه لا يَنتفع بالخلق ، بل يتضرر ، فتناقضوا كما تقدّم ؛ ونحن أثبتنا حكمةً / عَلِم / (٢) أنها تقع فوقعت (٣) . وقد يخلق من يتضرر بالخلق لنفع الآخرين ، وفعل الشر القليل لأجل الخير الكثير حكمة ، كإنزال المطر لنفع العباد ، وإن تضرر البعض .

قالوا : وفي خلق الكفار وتعذيبهم اعتبار للمؤمنين ، وجهادهم ومصالحهم . وهذا اختيار القاضي أبي خازم (٤) ، ابن القاضي أبي يعلى (٥) ، قالوا : فقوله تعالى : ﴿ وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٦) هو مخصوص بمن وقعت منه العبادة .وهذا قول طائفة من السلف والخلف (٧) . وهو قول الكرامية .

وعن سعيد بن المسيب (٨) ، في معنى الآية قال :(ما خلقت من يعبدني إلاّ ليعبدني ، كذلك قال الضحاك (٩) والفراء (١٠) وابن قتيبة (١١) ، هذا خاص بأهل طاعته (١٢) . قال الضحاك : هي للمؤمنين ،وهذا اختيار أبي بكر بن الطيب وأبي يعلى وغيرهما ، ممن يقول إنّه لا يفعل لعلّة . قالوا : - واللفظ لأبي يعلى - هذا بمعنى الخصوص لا العموم ، لأنَّ البُلَه

---

١ - في (أ) : الحكمة .

٢ - في (أ) على .

٣ - أي وقعت تلك الحكمة بمعرفة عباده المؤمنين ، وحمدهم له ، وثناؤهم عليه وتمجيدهم له .

٤ - هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد،أبو يعلى الصغير، القاضي أبي خازم ، ابن القاضي الكبير أبي يعلى ابن الفراء البغدادي ، شيخ الحنابلة ،تفقه بأبيه وبعمّه أبي الحسين محمد (ت٥٦٠هـ).سير الأعلام ٣٥٣/٢٠، والنجوم الزاهرة ٣٧٠/٥ ، وشذرات الذهب ١٩٠/٤.

٥ - تقدّمت ترجمته ص ٤٣٧ .

٦ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

٧ -أي القول بالتخصيص في الآية ،قال به الكلبي والضحاك وسفيان الثوري.انظر:تفسير البغوي ٣٨٠/٧.والجامع لأحكام القرآن ٣٧/١٧ .

٨ - هو سعيد بن المسيب بن حزن ، أبو محمد القرشي ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه ، سمع من عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة ، (ت٩٣هـ) . انظر : سير الأعلام ٢١٧/٤-٢٤٦ ؛ تهذيب التهذيب ٨٤/٤ .

٩ - تقدمت ترجمته في ص ٣٢٠ .

١٠ - هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور ،أبو زكريا الكوفي النحوي ، له :معاني القرآن .(ت٢٠٧ هـ) .تاريخ بغداد ١٤٦/١٤ ، سير الأعلام ١١٨/١٠ .

١١ - تقدمت ترجمته في ص ٣٢٠ .

١٢ - انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤٢/٨ . وتفسير البغوي ٣٨٠/٧ .

والأطفال والمجانين ، لا يدخلون تحت الخطاب ، وإن كانوا من الإنس ، وكذلك الكفار (١) ، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ الآية (٢) ، فمن خُلِق للشقاء ولجهنم ، لم يخلق للعبادة) (٣) .

قلت : قوله : وهذا قول طائفة من السلف والخلف ، يعني/ القول/(٤) بالتخصيص في الآية ، لا أصل القول الثالث .

---

١ - **مسألة : هل الكفار مخاطبون بالشرع ؟**

هذه مسألة مختلف فيها عند الأصوليين ، هل الكفار مخاطبون بأصول الشريعة وفروعه ؟

فأجمعوا على تكليف الكفار بأصول الشريعة ، كالإيمان وتصديق الرسل . [انظر : التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، لتفتزاني (٧٩٢هـ) وبهامشه شرح التوضيح ، مكتبة محمد على الصبيح وأولاده بمصر ، ١ ٢١٣ -٢١٤] .

واختلفوا في توجه الخطاب الشرعي إلى الكفار في تكليفهم بفروع الشريعة (كجميع أنواع العبادات) إلى أقوال عدَّة ، أوصلها البعض إلى تسعة ، أهمها ما يلي :

القول الأول : أنهم مخاطبون بالفروع مطلقاً ، بشرط تقدّم الإيمان . بدليل قوله تعالى : ﴿ **ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين** ﴾ الآيات [المدثر : ٤٢ ، ٤٣، ٤٤] .

فدلَّ على أنَّ مؤاخذتهم على هذه الأعمال ، ولولا تكليفهم بها ، لما عوقبوا عليها.وهذا مذهب المالكية والشافعية .

- انظر : **بيان المختصر** شرح مختصر ابن حاجب ، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت٧٤٩هـ) تحقيق د. محمد مظهر بقا ، ط/١ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، دار المنار جدة ١/٤٢٤] .
- فواتح الرحموت ، بهامش المستصفى ١/١٢٨ .
- التلويح على التوضيح ١/٢١٣ -٢١٤ ،
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، للشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ، دار المعرفة بيروت ص ١٠ .

القول الثاني : أنهم غير مخاطبين بالفروع مطلقاً . لأنَّ العبادة لنيل الثواب ، والكافر ليس أهلاً له ، فلا يؤمر بها . وهذا قول جمهور الحنفية . [لتلويح على التوضيح ١/٢١٣ ، فواتح الرحموت ١/١٣٠ . بيان المختصر ١/٤٢٥] .

القول الثالث : أنهم مكلّفون بالنواهي دون الأوامر . [فواتح الرحموت ١/١٢٨ ، وإرشاد الفحول ص ١٠] .

وذكر غير ذلك من الأقوال .

وقد رجَّح العلماء القول الأول ،بأنهم مخاطبون ومكلفون بالفروع مطلقا ، إلاّ أن الآداء لا يصح منهم حال كفرهم.**انظر هذا الترجيح :**

- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العلمين، د. عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح، الكويت ،ط/١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م ،ص ٤٣
- الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية ، د.محمد أبو الفتح البيانوني ، دار القلم ، دمشق ، ط/١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص ٢٨٣ . وقد استوفى هذه المسألة من ص ٢٧٨ -٢٨٥ .

٢ - سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

٣ - إلى هنا نقل نصاً من (زاد المسير) لابن الجوزي ، ٨/٤٢ ، ابتداءً من قول سعيد بن المسيب . وهو في مجموع الفتاوى ٨/٤٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٣٧ .

٤ - في جميع النسخ : بالقول . بزيادة باء في الأول . و الكلمة ساقطة في المطبوع .

﴿ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١) ، هذا منهم عبادة ، وليس ينفعهم مع شركهم (٢) .

وهذا المعنى صحيح ، ولكن المشرك يعبد الشيطان . وما عدل به الله ، وهذا ليس مراد الآية ، فإنّ مجرّد الإقرار بالصانع ، لا يسمّى عبادة لله مع الشرك به ، ولكن يقال : كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (٣) . (٤)

هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة (٥) . والحمد لله ربّ العالمين . وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالعِشرُونَ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن عمير ، صاحب الاحساء ، لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين ، والوقوع في أعراضهم ، ليتوصل هو وإخوانه بذلك إلى أغراضهم ، من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين ، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين ، مع ما هو قائم به وأخدانه من أهل الإحساء من سوء العقيدة ، وسلوك طريق أهل البدع والأهواء ، ممن ينتسب في العقيدة إلى الأشعرية (٧) ، من تلامذة الجهمية (٨) الجاحدين لعلوّه / سبحانه/ (٩) على خلقه ، ، واستوائه على عرشه ، خلاف العقيدة المرضية ، والطريقة السلفية .

---

١ - سورة لقمان الآية (٢٥) . والزمر الآية (٣٨) .

٢ - إلى هنا انتهى قول السدي . انظر : تفسير ابن كثير ٤/٢٥٥ .

٣ - سورة يوسف الآية (١٠٦) .

٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/٥٠ .

٥ - وقد تقدّم للمصنف في ص ٤٨٧ قوله : إنه رأى لشيخ الإسلام ابن تيمية ستة أقوال ، في معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات :٥٦] . وقد وجد منها في هذه الرسالة خمسة .

أما السادس : فقد ذكره شيخ الإسلام في مجموع فتاواه ٨/٥١ - ٥٢ ، وهو قول جمهور المسلمين : أنّ الله خلقهم لعبادته ، وهو فعل ما أمروا به . قالوا : ويؤيده قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة : ٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ﴾ [التوبة :٣١] .

٦ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٩-٢٣٧ ، وهي الرسالة رقم(٣٩).وجاءت في (ب) في ص٥٦-٧٢.

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦٧ .

٩ - زيادة في المطبوع .

/ وقد اتهم بإلقاء ورقة فيها الطعن / في/ (١) عقيدة مَن دعا الناس إلى عبادة الله ، وترك عبادة ما سواه/ (٢) ، وكذلك / الطعن/ (٣) على الشيخ العلامة ، والإمام الفاضل الفهامة ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٤) بأنه قبل جوائز ابن ثنيان (٥) ، وأنه بنى بيته من أموال محرمة ، وحاشا لله ، فقد برّأ الله الشيخ من ذلك وكرّمه ، فإنه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين ، فلا يقتضي تحريمه على من خفي عليه عين ذلك ، ولا تمييز لديه بما اغتصبه أولئك ، والمسئول عن التخليط ولي الأمر من الأئمة ، لا من أخذه ولم يعلم عينه ، /بل/ (٦) من قصد ذلك وأمَّه ، كما ستقف عليه من كلام الأئمة الفحول ، الذين لهم دراية بالفروع والأصول . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن / بن حسن/ (٧) ، إلى عبد الله بن عمير .

سلام على عباد الله الصالحين . وبعد :

فقد بلغنا ما أنت عليه ، - أنت ومن غرّك وأغواك - من مسبة مشايخ المسلمين ، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين ، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين . وقد عرفت أنّي لمّا أتيتكم عام أربع وستين / ومائتين وألف ١٢٦٤هـ/ (٨) ، بلغني أنك على طريقة من ينتسب إلى الأشعري ، من تلامذة الجهمية ، الذين جحدوا علوّه تعالى على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وزعموا أن كتابه الكريم الذي نزل به جبريل على عبده ورسوله محمد ﷺ عبارة أو حكاية عما في نفس الباري (٩) ، لا أنه تكلم به حقيقة ، وسمع كلامه الروح

---

١ - في (أ) : على .

٢ - ساقط في (ج) .

٣ - في (ج) : طعنه .

٤ - تقدمت ترجمته ضمن مشايخ المصنف ، ص ٤٨ .

٥ - في المطبوع : بنيان . ولم أعرفه .

٦ - كذا في (أ) . وفي بقية النسخ : دع .

٧ - زيادة في (د) .

٨ - زيادة في (د) . وأشار إليه ناسخ (أ) في الحاشية .

٩ - انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد ، في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق د.محمد باكريم باعبد الله ، ط/١، ١٤١٣هـ . مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ١٠٥.

- مقالات الإسلاميين ٤٥٦/٢ .
- الشريعة للآجري ص ٨٩ - ٩٠ .
- الملل والنحل للشهرستاني ٩٦/١ .

/الأمين /(١) ، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الأشاعرة فيها إلى خلاف ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها .

ونُقِل عنك ما كنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات (٢) ؛ وشافهتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتنصّلت ، وطلبت الكف عن هذه المادة ، وأنك لا تعود إلى شيءٍ من ذلك . فجريت معك بالسيرة الشرعية ، في الكف عمن أظهر الخير والتزمه ، وتركنا السرائر إلى الله ، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (٣) .

وقد بلغنا عنك بعد ذلك أنك أبديت لإخوانك وجلسائك شيئاً مما تقدّمت الإشارة إليه ، من السباب والقدح ، لا سيما إذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك ، من أسافل الناس وسقطهم ، الذين لا رغبة لهم فيما جاءت به الرسل ، من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه ، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين . وقد عرفت يا عبد الله ، أن من باح بمثل هذا ، وأظهر ما انطوى عليه من سوء المعتقد ، وطعن في شيءٍ من مباني الإسلام ،وأصول الإيمان ؛ فدمه هدر ، وقتله حتم .

وقد حكى ابن القيم (٤)- رحمه الله تعالى - عن خمسمائة إمام من أئمة الإسلام ومفاتيه العظام ، أنّهم كفّروا من أنكر الاستواء ، وزعم أنه بمعنى الاستيلاء (٥) ؛ ومن جملتهم ، إمامك الشافعي- رحمه الله -وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي (٦) والسفيانين (٧) ؛ ومن أصحابه : أبو يعقوب البوطي (٨)

---

١ - ممسوح في (ج) .

٢ - في (أ) : في الإجارة .

٣ - اقتباس من قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩] .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٧ .

٥ - وهؤلاء الجهمية . وقد تقدم ذكر تأويلهم ذلك في ص ٣٣٧-٣٤٠ . وردود العلماء عليهم .

٦ - هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن ، أبو سعيد العنبري ، سيد الحفاظ ، سمع من معاوية بن صالح الحضرمي ، وإسماعيل بن مسلم العبدي وغيرهما .(ت ١٩٨هـ) .
تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ ، سير الأعلام ١٩٢/٩ .

٧ - هما : سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت ترجمته في ص١٧٥، وسفيان الثوري هو هو سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب ، أبو عبد الله الثوري الكوفي ، إمام الحفاظ ، المجتهد . ولد سنة (٩٧هـ) . من صغار التابعين . (ت١٦١م) .
تاريخ بغداد ١٥١/٩ ، سير الأعلام ٢٢٩/٧ -٢٧٩ .

٨ - هو يوسف بن يحي ، أبو يعقوب المصري البوطي ، سيد الفقهاء ، صاحب الإمام الشافعي ، لازمه مدة ، وتخرج به ، وفاق أقرانه ، وحدث عنه . (ت٣٢١هـ) . سير الأعلام ٥٨/١٢ ، طبقات السبكي ١٦٢/٢ .

والمزني (١) ، وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة (٢) الشافعي ، وابن سريج (٣) وخلق كثير (٤) .

وقولنا إمامك الشافعي - رحمه الله - مجاراةً للنسبة ومجرد الدعوى ، وإلاَّ فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته في الأصول ، وكثير من الفروع ،كما هو معروف عند أهل العلم و المعرفة التامة .

وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله ، والتوكل على سواه ، واتخاذ الوسائط بين العباد وبين الله ، في قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم ، وإغاثة لهفاتهم ، وغير ذلك من أنواع عباداتهم ؛ فكلامهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به أو يحصر (٥) .

وقد حكى الإجماع عليه غير واحد ، ممن يقتدى به ويرجع إليه ، من مشايخ الإسلام /والأئمة / (٦) الكرام ، ونحن قد جرينا على سننهم في ذلك ، وسلكنا /منهجهم/ (٧) فيما هنالك ؛ لم نكفّر أحداً إلاَّ من كفّره الله ورسوله ،وتواترت نصوص أهل العلم على تكفيره /كمن/(٨) أشرك بالله وعدل به سواه ، أو عطّل صفات كماله ونعوت جلاله ، أو زعم أنَّ لأرواح المشايخ والصالحين تصرفاً وتدبيراً مع الله (٩) ، تعالى الله عما يقول الظالمون عُلُواً كبيراً .

---

١ - هو إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري ، أو إبراهيم ، تلميذ الشافعي ، وحدَّث عنه ، وعن علي بن معبد ونعيم بن حماد وغيرهم ؛ وحدث عنه ابن خزيمة ، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما (ت٢٦٤هـ) . سير الأعلام ٤٩٢/١٢ ، طبقات السبكي ٩٣/٢ .

٢ - محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح الشافعي صاحب التصانيف ، حدث عنه البخاري ومسلم وغيرهما . (ت٣١١هـ) . سير الأعلام ٣٦٥/١٤ ، طبقات السبكي ١٠٩/٣ .

٣ - هو أحمد بن عمرو بن سريج ، أبو العباس البغدادي ، فقيه العراقيين ، القاضي الشافعي ، صاحب المصنفات ، وهو صاحب المزني ، وبه انتشر مذهب الشافعية ببغداد . (ت٣٠٦هـ) . تاريخ بغداد ٢٨٧/٤ ، سير الأعلام ٢٠١/١٤ ، طبقات السبكي ٢١/٣ .

٤ - ذكر ابن القيم أولئك الأئمة في كتابه :اجتماع الجيوش الإسلامية على الغزو المعطلة والجهمية ص ١١٨-٣١٠ وذكرهم في نونيَّته ٢٩٠/١ .

٥ - انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦٧ .

٦ - في (ب) و (ج) و (د) : وأئمته .

٧ - في (ب) و(ج) و (د) : منهاجهم والمطبوع .

٨ - في (ب) (ج) و (د) والمطبوع : ممن .

٩ - كما تزعم الصوفية في الأقطاب وأرواح الأولياء . انظر :

- هذه هي الصوفية ، لعبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط/١،١٩٨٤م ، ص١٣٢-١٣٣.
- الفكر الصوفي ، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٨ .

وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس إلى توحيد الله ، وما دلّت عليه كلمة الإخلاص ، من الإيمان به ، والكفر/بالطواغيت/(١) وبعبادة سواه تعالى ، وفيها ذم من قرَّر للناس أن دعاء مثل علي والحسين (٢) والعباس (٣) وعبد القادر (٤) وغيرهم ، ممن يُدعى مع الله ، هو الشرك الأكبر البواح الجلي ، الذي لا يغفر إلاّ بالتوبة والتزام الإسلام ، وقرَّر أنَّ هذا ونحوه هو ما كانت عليه العرب في عبادتها الملائكة والأوثان والأصنام ، قبل ظهور الإيمان والإسلام .

إطلاق لفظ الأمة

وفي ورقة المشبِّه المبطل ،أنّكم كَفَّرْتُمْ خير أمة أخرجت للناس ، وقصده هؤلاء المشركون ، وزعم أنهم هم الأمة الوسط (٥) وأنهم صفوف أهل الجنة (٦) ، وأنهم عتقاء الله في شهر الصيام ، وأنَّ من كفَّرهم فقد كفَّر أمة محمد لأنهم يتكلّمون بالشهادتين .

وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مُبدِيهِ ، وسفاهة ملقيه ، وأنه أضلُّ من الأنعام ، ويكفي في ردِّه مجرَّد حكايته ، فإنَّ الفطر السليمة تقضي بردِّه وبطلانه ، والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع تدلُّ على أن قائله عدوٌّ للنصوص والفطر والعقل والنظر ؛ ولا يبعد أنه تلقاه عن مثلك ، ووصل إليه من أبناء جنسك ./وما أظنُّ/ (٧) اجتماعك بهذا الضرب من الناس ، إلاّ على هذا ، وجنسه من الشبهات والجهالات التي حاصلها القدح في أصول الإيمان وعيب

---

١ - في (ج) و(د) والمطبوع : بالطاغوت .

٢ - وقد جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق لمكان وجود رأس الحسين بن علي رضي الله عنه ، -الذي زعم أهل البدع ، أنه في إحدى المشاهد التي ينتابونها - وبين أنّ تلك الأماكن والمشاهد كلها مكذوبة .
فيراجع الفتاوى ٤٨٠/٢٧ -٤٩٠ .

٣ - هو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

٤ - هو عبد القادر بن موسى بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست ، أبو محمد الجيلي ، الإمام العالم الزاهد ، ولد بجيلان سنة (٤٧١هـ) . وقدم بغدادا شاباً ، وإليه تنسب طريقة القادرية (الصوفية) .(ت٥٦١هـ) .
سير الأعلام ٤٣٩/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ ، وشذرات الذهب ١١٩٨/٤ .

٥ - أي الأمة التي وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

٦ - هذه إشارة إلى قوله ﷺ ((أهل الجنة عشرون ومائة صف ...)) وسيأتي الحديث بتمامه عند المصنف في الصفحة التالية ، وكذلك تخريجه .

٧ - في (د) : وما ظن .

أهله وذمهم . ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وهذه الشبه يَعْرِف فسادَها كلُّ من كانت له ممارسة من العلم ، وإن قَلَّتْ ؛ فإنَّ لفظ الأمة مفرداً ومضافا ، يقع على المستجيب المهتدي ، ويقع أيضا على المكذب المعاند ، فالأول كقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٣) ،وقوله : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ (٤) وفي الحديث : ((أنتم توفون سبعين أمةً وأنتم خيرها وأكرمها على الله)) (٥) وفيه : ((إنّ أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ، هذه الأمة منها ثمانون)) (٦) . فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون .

وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين الضالين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ ﴾ (٧) ، فأطلق الأمة على الفريقين ، وتناول لفظها الحزبين ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٨) ، وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه

---

١ - سورة الأنعام الآية (٦٧) .

٢ - سورة آل عمران الآية (١١٠) .

٣ - سورة البقرة الآية (١٤٣) .

٤ - سورة الأعراف الآية (١٨١) .

٥ - مسند الإمام أحمد ٣/٥ ، بلفظ :((ألا إنّكم توفون ...)) و٥/٥، بلفظ :((إنكم وفّيتم سبعين أمةً أنتم آخرها ...))

- سنن ابن ماجة ٤٤٦/٢ ، الزهد ، باب صفة أمة محمد ﷺ ، بلفظ : ((إنّكم وفّيتم ...)) .
- سنن الدارمي ٤٠٤/٢ ، الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : أنتم خير الأمم . بمثل لفظ أحمد الثاني .

٦ - الحديث أخرجه أصحاب السنن ، بلفظ : ((أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون منها من هذه الأمة ، و أربعون من سائر الأمم)) .

- سنن الترمذي ٥٨٩/٤ / صفة الجنة ، باب ما جاء في صف أهل الجنة ، قال الترمذي : حديث حسن .
- سنن ابن ماجة ٤٤٦/٢ ، الزهد ، باب صفة أمة محمد ﷺ .
- سنن الدارمي ٤٣٤/٢ ، الرقاق ، باب في صفوف أهل الجنة .
- مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٥ ، ٣٥٥ .
- المستدرك للحاكم ٨٢/١ . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وابن ماجة .

٧ - سورة النحل الآية (٣٦) .

٨ سورة فاطر الآية (٢٤) .

. وقوله في خصوص هذه الأمة : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلَاءِ شَهِيداً ۞ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ۞﴾ (١) ، فالإشارة في الآية إلى هذه الأمة . وقد نص على أن منهم من كفر وعصى / الرسول/ (٢) . وكذلك قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـٰؤُلَاءِ﴾ (٤) ، وقوله /تعالى/ (٥) ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآيتين (٦) .

فانظر إلى ما دلّت عليه الآيات من التقسيم ، إن كنت ذا عقل سليم .

وفي الحديث :((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ،وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ،كلّها في النار إلاّ واحدة ...))(٧)، وفي الحديث : ((والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة – يهودي ولا نصراني –

---

١ – سورة النساء الآية (٤١ ، ٤٢) .

٢ – ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

٣ – سورة النحل الآية (٨٤) .

٤ – سورة النحل الآية (٨٩) .

٥ – ساقط في (أ) .

٦ – سورة الجاثية الآيتان (٢٨) .

٧ – سنن أبي داود ٤/٥ ، السنة ،باب شرح السنة ، وفيه : ((... على إحدى أو اثنتين .. عند ذكر فرق اليهود والنصارى .

● سنن الترمذي ٢٥/٥ – ٢٥ ، الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، قال الترمذي : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) .

● سنن ابن ماجة ٣٧٧/٢ ، الفتن ، باب افتراق الأمم . من حديث أبي هريرة ، ، ولم يذكر فيه اختلاف النصارى وذكرهم في رواية عوف بن مالك بعده .

● مسند الإمام أحمد ٣٣٢/٢ ، دون ذكر النصارى .

ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلاّ كان من أصحاب النار)) (١) ، وفيه: ((القدرية مجوس هذه الأمة)) (٢) .

وخرّج ابن ماجة عن ابن عباس وجابر : ((صنفان من أمتي ليس /لهما/(٣) في الإسلام نصيب ، المرجئة والقدرية)) (٤) .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنَّ نفس الآية التي يوردها المبطل ، وهي قوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٥) ،/فيها/ (٦) الدليل الكافي ، والبرهان الشافي ، على إبطال قول المشبه المرتاب ، وردِّ شبهته ؛ فإنَّ (٧) الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الإيمان (٨) ، الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له ، وهو الذي دلّت عليه كلمة الإخلاص ، ومن

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥٤٦ ، الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ، ونسخ الملل بملّته ، من حديث أبي هريرة . وأخرجه الألباني في سلسلته الصحيحة ١/٢٤١ (١٥٧) .

٢ - هذا جزء من حديث ابن عمر ، وتمامه : ((... إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم)) .

● سنن أبي داود ٥/٦٦-٦٧ ، السنة ، باب في القدر ؛

● سنن ابن ماجة ١/٢٠ ، المقدمة ، باب في القدر ، بلفظ : ((إنَّ مجوس هذه الأمة المكذبين بأقدار الله ...)) .

- **قال الخطابي**:(هذا حديث منقطع ، أبوحازم لم يسمع من ابن عمر).معالم السنن بهامش سنن أبي داود٥/٦٧.

- **وقال الهيثمي** في مجمع الزوائد ٧/٢٠٥ : (رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه زكريا بن منظور ، وثقه أحمد بن صالح وغيره ، وضعفه جماعة) . وفيه ذَكرَ حديث أنس بن مالك : ((القدرية والمرجئة ...)) الحديث ، قال : (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقة) .

- **وقال ابن الجوزي** في العلل المتناهية ١/١٤٤ -١٤٥ (وهذا حديث لا يصح) .

- وقال الألباني في صحيح ابن ماجة ١/٢٢ : (حسن ، دون جملة التسليم) .

٣ - في (د) : لهم .

٤ - سنن الترمذي ٤/٣٩٥ ، القدر ، باب ما جاء في القدرية ، قال الترمذي : (حديث غريب حسن صحيح) .سنن ابن ماجة ١/١٣ ، المقدمة ، باب في الإيمان .

والحديث ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤٤ ، وقال : (لا يصح) .

وضعّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٢٤٥ .

٥ - سورة آل عمران الآية (١١٠) .

٦ - في (أ) و (ج) و(د) : وفيها .

٧ - هنا بداية ذكر البراهين على بطلان قول المرتاب عبد الله بن عمير . وهذا هو البرهان الأول .

٨ - أي :الخطاب بقوله تعالى :(كُنتُمْ) .انظر جامع البيان للطبري ٤/٤٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٤/١٠٩.

عدا هؤلاء ، ليس بداخل في أصل الخطاب ، بل هو ساقط من أول رتب الأعداد ، كما لا يخفى إلاَّ على من طَبَعَ الله على قلبه .

الثاني : أنه ذكر العلّة والمقتضى بقوله : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (١) وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعِلِيَّة (٢) .

وأحق الناس بهذا الوصف وأولاهم به ، من دعا إلى توحيد الله ، وخلع ما سواه من الأنداد والآلهة ، وقرّر أنَّ دعاء عبد القادر(٣) وأمثاله ، هو الشرك الأكبر ، الذي يحول بين العبد وبين الإسلام والإيمان ، وأنَّ أهله ممن عدل بالله ، وسوَّى بربِّ العالمين ؛ بل قد وصلوا في عبادتهم المشايخ والأولياء إلى غاية ما وصل إليه مشركو العرب ، كما يعرف ذلك من عرف الإسلام ، وما كانت/عليه/(٤) /الجاهلية/ (٥) قبل ظهوره .

فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم ؛ هو حقيقة الدين ، والوسيلة العظمى إلى ربِّ العالمين ؛ ولا طيب لحياة المسلم وعيشه ، إلاَّ بجهاد هؤلاء ، ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرُّب إلى الله بذلك ، واحتسابه لديه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٦) ، فهذا المقام الشريف ، والوصف المنيف (٧) هو الذي أنكرتموه ، واستحللتم به أعراض المسلمين ، ورميتموهم لأجله بالعظائم ، وإلى الله تمضي جميعاً ، وعنده تنكشف السرائر ، وتبدو مخبئات/ الضمائر/(٨) / والصدور/ (٩) ، ويعلم من عادى حزبه

---

١ - سورة آل عمران الآية (١١٠) .

٢ - فهذا مسلك من مسالك العلّة ، وهو من قبيل ثبوت العلّة بالإيماء والتنبيه ، حيث ذكر الحكم وقارنه بأوصاف مناسبة ، صالحة للتعليل بها . انظر : روضة الناظر وجنة المناظر ٢٦٤/٢ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٤٤٧ .

٤ - في (د) : عليها .

٥ - ساقط في (أ) .

٦ - سورة الشعراء الآية (٨٨ -٨٩) .

٧ - المنيف : أي العالي المشرف . يقال : ناف الشيء على غيره : أي ارتفع وأشرف . لسان العرب ٣٤٢/٩ ، مادة (نوف) .

٨ - كذا في (ب) والمطبوع ، وفي النسخ : الظمائر ، بالظاء ، وهو خطأ .

٩ زائد في (ب) .

وأولياءه ، ووالى حربَه (١)/ وأعداءه /(٢) . ماذا جنى على نفسه ، وأي الفريقين أولى به ، وأي الدارين أليق به ؛ فالمرء مع من أحب (٣) ونصر ووالى ، شاء أم أبى . وهل حدث الشرك في الأرض إلاّ برأي أمثال هؤلاء المخالفين ، الذين يظهرون للناس في زيِّ العلماء ، وملابس الصلحاء ، وهم من أبعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيده ومعرفته ، والدعاء إلى سبيله ، بل هم جندٌ محضرون للقباب وعابديها ، /فقد/ (٤) عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الأنبياء والمشائخ ، وأوهموهم أنهم إذا أتوا بلفظ الشهادتين واستقبلوا القبلة ، لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل (٥) وأنهم هم المسلمون ، وهم خير أمة أخرجت للناس ، وهم صفوف أهل الجنة ؛ فاغترُّوا بهذا القول منهم ، وغلوا في شركهم وضلالهم حتى جعلوا لمعبوديهم التصرف والتدبير والتأثير ، من دون الله رب العالمين .

فهل ترى - يا ذا العقل السليم - أضلَّ وأجهلَ ممن هذا شأنه ، وطريقته وعقيدته ؟ وإن كان في /هذه/ (٦) المظاهر الظاهرة ، والرسوم الشائعة /معدوداً /(٧) من أهل العلم بالشرع والإسلام . فهذا والله أضلُّ من سائمة الأنعام .

وأهل العلم والإيمان لا يختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه ، أنه يُحكم عليه بمقتضى ذلك ، وإن كان ممن يقرُّ بالشهادتين ، ويأتي ببعض الأركان (٨) ، وإنّما يُكفُّ عن الكافر الأصلي إذا أتى بهما ، ولم يتبيَّن منه خلافهما ومناقضتهما

---

١ - حربه : أي مُحَاربه ، يقال : فلان حرب فلان ، أي محاربه وعدوّه . لسان العرب ١/٣٠٣ مادة (حرب).

٢ - في (أ) : (وأعداه) . وما أثبته هو المثبت في بقية النسخ ، وهو الأولى ، لتجانسه مع ما قبله .

٣ - هذا اقتباس لجزء من حديث أنس رضي الله عنه : ((... المرء مع من أحب ...)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ٥٥٧ الأدب ، باب علامة حب الله عز وجل .
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٢٨ ، البر والصلة ، باب المرء مع من أحب .
- سنن الترمذي ٤/٥١٣ ، الزهد ، باب ما جاء أن المرء مع من أحب .
- سنن الدارمي ٢/٤١٤ ، الرقاق ، باب المرء مع من أحب .

٤ - في (ب) و(ج) : (قد) ، وفي (د) والمطبوع : (وقد) .

٥ - وهذا قول المرجئة الخالصة . وقد تقدم في ص ١٥٨ .

٦ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٧ - في (أ) : معدود .

٨ - وقد تقدم بيان منهج السلف في الحكم بالكفر ، في ص ١٤٥ -١٤٦ .

. وهذا لا يخفى /على/(١) صغار الطلبة ، وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب ، وهو في مواضع من كتاب الروض(٢)، الذي تزعم /أنك/(٣) /تقرأه/(٤)وتدري ما فيه . ولكن الأمر كما قال تعالى :﴿وَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية (٥).بل وقد ذكروا أنّ من أنكر فرعاً مجمعاً عليه،كتوريث البنت والجد(٦) أنه يكفر بذلك،ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم . فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ؟ ودان بمحض الشرك والتنديد ؟ فقاتل الله الجهل، ماذا يفعل بأهله.

الثالث (٧) : قوله تعالى : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (٨) ، وأصل الإيمان بالله ، هو عبادته لا شريك له ، وقد فسَّره النبي ﷺ بذلك في حديث وفد عبد القيس (٩) . هذا هو الإيمان الذي اختص به

---

١ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

٢ - يقصد الروض المربع ، شرح زاد المستقنع . انظر ٧/٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : تقريه .

٥ - سورة المائدة الآية (٤١) .

٦ - لعله يقصد مسألة توريث الإخوة مع الجد ، فهي التي لم يرد فيها نص ، وإنما ثبتت بالإجماع . أما مسألة (البنت مع الجد) ففيها قوله تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ [النساء : ١١] انظر :

- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد ، لابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٠٦.
- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي،لسعدي أبو جيب،دار الفكر دمشق ،ط/٢ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ٢/٩٨٧-٩٨٨

٧ - هذا ذكر للبرهان الثالث في الرد على قول لمشبه ،عبد الله بن عمير، المخاطب بالرسالة ، وقد تقدم لأوّلان في ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

٨ - سورة آل عمران الآية (١١٠) .

٩ - كان وفد عبد القيس في سنة تسعة من الهجرة ، عام الوفود . البداية والنهاية ٥/٤٣ .

والحديث المقصود هنا ، هو حديث أبي جمرة ، قال : ((قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى . فقالوا : يا رسوله الله : إنّ بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلاّ في شهر الحُرم ، حدِّثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو به من وراءنا . قال : آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس . و أنهاكم عن أربع : ما انتبذ من الدباء ، والنقير ، والحنتم و المزفّت)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٧/٦٧٦ ، المغازي ، باب وفد عبد القيس ؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٩٤-٢٩٩ ، الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ؛
- سنن أبي داود ٥/٥٧ ، السنة ، باب في رد الإرجاء ؛
- سنن الترمذي ٥/ ٩ -١٠ ، الإيمان ، باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان ؛ =

المؤمنون ،وجحده المشركون ،وفيه وقع النزاع ،وله شرع الجهاد ، وانقسم العباد(١) .

وقد ابتليت أنت بأمور أوجبت لك الجهل بأصل الإسلام ، وعدم الرغبة في البحث عن قواعده ومبانيه العظام ، ومن ذلك :

أنك / اتبعت/ (٢) مشائخ الطوائف الذين جعلتموهم من خير أمةٍ أُخرجت للناس ، في طلب العلم والأخذ به ، وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الإخلاص التي هي أصل الدين ، وما دلّتْ عليه من وجوب عبادة الله ربِّ العالمين ، والبراءة من دين الجهلة المشركين ؛ وأكثرهم يقرِّر أنَّ معناها : إثبات قدرته/ تعالى/(٣) على الاختراع ، ونفي ذلك عما سوى الله . والإله عندهم هو القادر على الاختراع (٤) .

وبعضهم يرى أن الفناء في توحيد الربوبية ، هو الغاية التي شمّر إليها السالكون (٥) ؛ وبعضهم قرَّر أنَّ معناها / أنه تعالى هو/(٦)/ القادر/(٧) الغني عما سواه،المفتقر إليه كل ما عداه (٨) ،

● سنن النسائي ٨/١٢٠ ، الإيمان ، باب أداء الخمس .

* هذا الحديث صريح في دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، وهو ردٌّ على أهل الإرجاء الذين يُرْجئُون (يؤخرون) الأعمال ، ولا يُدخلونها في الإيمان .

١ - أي انقسموا إلى مؤمن وكافر .

٢ - في المطبوع : تبعث .

٣ - ساقط في المطبوع .

٤ - هذا قول الأشاعرة ومن نحا نحوهم من المتكلمين . انظر :

● مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٨٥ ، ٨٦ ، من رسائل الشيخ عبد الرحمن بن آل الشيخ .

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٢ .

٥ - وهذه هي غاية أهل التصوف . انظر :

● التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، تأليف : فالح بن مهدي آل مهدي ، ط/٢ ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ٢/١٢٦ .

● الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٩ ، ٦٥ .

٦ - زيادة في (ب) و(ج) و (د) .

٧ - ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع . وهو مثبت في هامش (أ) ، ذكره الناسخ بدلاً من كلمة (القاهر) في الأصل ، وقال : لعله (القادر) . وهو الأصح .

٨ - انظر رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن ؛ ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٨٦ .

كما يُذْكَرُ عن السنوسي (١) صاحب الكبرى عن العقائد المبتدعة .

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة الشريفة التي هي الفارق بين المسلم والكافر .

- وأكثر الكفار لا ينازعون في قدرة الربِّ وغناه ، وإنما المقصود بالوضع : نفي الإلهية واستحقاق العبادة عن غيره ، وإثباتها له تعالى على أكمل الوجوه وأتمّها (٢) ؛ كما يعلم من كتب اللغة والتفسير وكلام أئمة العلم ، الذين إليهم المرجع في هذا الشأن .

والمعنى الأول لازم للمعنى المراد ، لا ينفك عنه ؛ لا أنه المقصود بالوضع والأصالة . فإنَّ المستحق لأن يعبد ويعظَّم ويقصد دون غيره ، لا بد أن يكون قادراً غنياً ، ومن عداه / فقيراً محتاجاً / (٣) لا قدرة له .

فبهذا السبب خفي عليك ما هو واضح في نفسه ، ولولا حجاب التقليد ، وحسن الظن بهؤلاء الطوائف ، لاتضح الحكم لديك ، ولم يخف أمره عليك .

ومنها (٤) : أنك رغبت عن الطريقة الشرعية ، والمحجة الواضحة السويَّة ، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقةً مبتدعة (٥) ، وعبادة مخترعة ـ لا أصل لها في شريعة محمد ﷺ . وأنت /ظننتها/(٦) الغاية المقصودة ،والدرة المفقودة ، وهي من البدع المضلّة الخارجة عن المنهاج والملّة .

وقد نص العلماء الأعلام على دخولها فيما حذَّر عنه نبيُّنا عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، في

---

١ - هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ، ولد سنة (٨٣٢هـ) بتلمسان وتوفي سنة (٨٩٥هـ) من مؤلفاته (عقيدة أهل التوحيد) وتسمى بالعقيدة الكبرى ، وهو مطبوع ؛ وأم البراهين ، ويسمى بالعقيدة الصغرى . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٥٤/٧ .

٢ - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م ، ص ٢٦ . وفتح المجيد ص ٢٢ .

٣ - في (ب) و(ج) و(د) : فقير محتاج . وكلمة (محتاج) مطموس في (ب) .

٤ - يستمر في سرد الأمور التي ابتلي بها المرسل إليه ، مما أوجبت جهله بأصل الدين .

٥ - وهي طريقة النقشبندية . وهي من طرق الصوفية ، تنسب إلى زعيمها الخواجة بهاء الدين محمد النقشبندي البخاري

- الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٤١ .

- التيجانية ؛ دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، لعلي بن محمد دخيل الله ،دار طيبة الرياض ص ٣٥ .

٦ - كذا في (ب) والمطبوع ، وفي بقية النسخ : فظننتها .

غيرما حديث ،كحديث العرباض بن سارية (١)، وحديث ابن مسعود (٢) وحديث حذيفة(٣) وغيرهم .

وقد اشتملت هذه الطريقة ، على خلوات ورياضات مخالفة لواضح الأخبار والآيات ، قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة ، أنَّ المعتني بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة ، يحصل له تنزُّل شيطاني ، وخطابٌ شيطاني (٦) ، وبعضهم تطير به الشياطين من مكان إلى مكان ، ومن

---

١ - هو العرباض بن سارية السلمي ، صحابي من أعيان أهل الصفة ، سكن حمص ، وروى أحاديث .(ت٧٥هـ).
أسد الغابة ١٩/٤ ، تهذيب التهذيب ١٧٤/٧ .

وحديثه المشار إليه هنا ، هو أنه قال : ((صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ! كأنّ هذه موعظة مودِّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : ((أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كل محدثة بدعة ...)) .

● سنن أبي داود ١٣/٥ ، السنة ، باب في لزوم السنة ، سنن الترمذي ٤٣/٥ ، العلم ، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، وقال : (حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ١٠/١ ، المقدمة ، باب إتباع سنة الخلفاء .

● **وقد تقدم** تخريج حديث العرباض هذا في ٤٠٦ ، بلفظ آخر .

والمراد بالبدعة : ما أحدث في الدين ، مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه . وفيه تدخل طريقة الصوفية المبتدعة ، التي تمسك بها المخاطَبُ بهذه الرسالة .

٢ - حديث عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : ((تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم ، يقم لهم سبعين عاماً)) .

● سنن أبي داود ٤٥٣/٤-٤٥٤ ، الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها .

٣ - هو حديث حذيفة في الفتنة ، وقد تقدم تخريجه في ص ٢٣٦ -٢٣٧ .

٤ - سورة الشورى الآية (٢١) .

٥ - سورة الأعراف الآية (٣) .

٦ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ١٧٤/١ ، ١٨١/٦ .

بلد إلى بلد (١) . ومن طلب التنزُّل الرحماني الإلهي الربَّاني من غير طريقة رسول الله ﷺ ، يبتلى بالتنزل الشيطاني .

وبعض هؤلاء يقول : ذكر العامة " لا إله إلاَّ الله " ، وذكر الخاصة " الله الله " وذكر خاصة الخاصة " هو هو" (٢) . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهنَّ من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاَّ الله ، والله أكبر)) (٣) . والاسم المفرد مُظهَراً أو مُضمَراً ، ليس بذكرٍ ولا كلامٍ ، ولم يرد ما يدُلُّ على مشروعيَّته .

وعمدتهم في ذلك طلب/تفريغ /(٤) الخاطر من الواردات ، وجمع القلب حتى تستعدَّ النفس لما ينزل عليها (٥) . وقد خفي على هؤلاء المبتدعة ، أنّ الوارد الشرعي الديني ممنوعٌ ومحظور على من /لم/(٦) يأت من الباب النبوي والطريق المحمدي ، وأنَّ السنَّة كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلَّف عنها هلك .

ذكر الله حصن حصين من الشيطان

وقد دلَّ الكتاب والسنة على أنَّ التحصُّن من الشيطان لا يحصل إلاَّ بذكر الله ، وعدم فراغ الذهن والقلب من ذلك، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا

---

١ - وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (يوجد كثيرٌ من الناس يطير في الهواء ، وتكون الشياطين هي التي تحمله) . قال : (ومن هؤلاء :من يحمله الشيطان إلى عرفات فيقف مع الناس ، ثم يحمله فيردُّه إلى مدينته تلك الليلة) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ١/ ٨٣ ، ١٧٤ .

٢ - انظر : هذه هي الصوفية ص ١٤٥ .

٣ - صحيح البخاري مع الفتح ١١/٥٧٥ ، الأيمان ، باب إذا قال : والله لا أتكلم اليوم فصلى .
وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٠ ، واللفظ له . مع زيادة : (...لا يضرك بأيهنَّ بدأت : سبحان ...)) .

٤ - في (د) : تفريغه .

٥ - وقد تقدّمت الإشارة إلى كلام الغزالي في العارف : (أنه يجلس فارغ القلب ، مجموع الهم ، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ، ولا بتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره ، بل يجتهد ألاّ يخطر بباله شيءٌ سوى الله تعالى ؛فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه : (الله الله) على الدوام مع حضور القلب ، ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان ، ويرى كأنَّ الكلمة جارية على لسانه ... ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه ، فلا يبقى إلاّ الانتظار لما يفتح الله من الرحمة ، كما فتحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق) .
إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٢١-٢٢ ؛ سيرة الغزالي ص ٧٤-٧٥ . وقد تقدم نحو هذا الكلام في ص ٣٧٠- ٣٧١ .

٦ - في (أ) : لا .

﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ الآية (١) . وفي حديث يحي بن زكريا : ((... وآمركم بذكر الله ، فإنَّ مثل ذلك كمثل رجلٍ جدَّ العدوُّ في طلبه ، فآوى إلى حصن حصين)) (٢) . وبعضهم آل الأمر به إلى القول بأنَّ النبوَّة مكتسبة (٣)، وأنه قد حصل له مثل ما حصل للأنبياء وأعظم(٤) .

وهذه الكفريات ، سببها الخروج عمَّا شرعه الله ورسوله . ومن ابتلي بشيءٍ منها ، فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه . ولولا الامتحان /والابتلاء / (٥) ، لما سارعتَ وهرولتَ إلى / هذا /(٦) النقشبندي ، مع خلعه لربقة الإسلام ، وتركه لما عليه العلماء الأعلام .

ثمَّ ابتليتَ بسميه (٧) مع ما هو عليه من الريب في هذه الدعوة الإسلامية ، التي منَّ الله بها في هذه الأزمان ، التي هي أشبه بأيام الفترات ، لبعد العهد وغربة الدين . والذباب يأبى إلاَّ السقوط على العذرة .

وقد ابتليت وابتلي صاحبك بعيب أهلها وذمهم ، وموالاة أعدائهم الذين هم ما بين جهمي أو رافضي أو من عبَّاد القبور ، وغرَّك ما يعده ويمنّيه من نيل رتبة القضاء .

و"**دون غُلَيّان القتادة (٨) والخرط (٩)**" (١٠) .

---

١ - سورة الزخرف الآية (٣٦) .

٢ - هذا جزء من حديث طويل عن الحارث الأشعري رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : ((إنَّ الله أوحى إلى يحي بن زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بهنَّ ...)) الحديث .

● أخرجه الترمذي ١٣٦/٥ -١٣٧ ، كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ؛ قال الترمذي : (حديث حسن صحيح غريب) .

● السنن الكبرى للبيهقي ٢٨٢/٢ ؛ المستدرك للحاكم ٤٢١/١ ؛ ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٣٠ ، ٢٠٢ .

٣ - تقدم هذا الكلام في ص ٣٧١ .

٤ - قال النووي في الروضة : (إن قائل ذلك يكفر) . روضة الطالبين ٧٠/١٠ .

٥ - في (د) : البلوى .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - سميُّه : أي قرينه . والضمير فيه عائد للنقشبندي .

٨ - شجرة صلب ، ذات شوك أمثال الإبر ، وله وُرَيقة غبراء ، وثمرة تنبت معها غبراء ، كأنها عجمة النوى ، ينبت بنجد وتهامة ؛ وجمعها : قتاد . لسان العرب ٣٤٢/٣ ، مادة (قتد) .

٩ - الخرط : قَشْرُكَ الورق عن الشجر احتذاباً بكفّكَ . لسان العرب ٢٨٤/٧ ، مادة (خرط) .

١٠ - هذا مثل عربي يروى بلفظ : (دون ذلك خرط القتاد) ؛ يضرب للأمر دونه مانع .
مجمع الأمثال للميداني ٣٦٩/١ . وقد أورده ابن منظور في اللسان ٣٤٢/٣ ، و ٢٨٤/٧ .

المسلمون في حَرَجٍ مِن كَون مثلك يؤم في المساجد ، وينتصب في المدارس ؛ فكيف بالقضاء ونحوه ؛ يأبى الله ذلك والمؤمنون ، وإن منّاك به الجهلة المبطلون .

واعلم أنَّ إمامَنا - وفقه الله تعالى - على طريقة أسلافه وأعمامه في الدعوة الإسلامية وحماية هذا الدين ، وأخشى - إن كثر فيك القول وظهر له منك ما أشرنا إليه ، من الجنف والعول - أن يسلك بك مسلك مَنْ سلف من أشرار الاحساء ، الذين لم يقبلوا ما منَّ الله به من نور الهدى ، فأوقع بهم الإمام سعود من بأسه (١) ، ما خمدت به نار الفتنة والجحود .

كأني بكم واللَّيت آخر قولهم * ألا ليتنا إذ اللَّيت لا يغني . (٢)

فصل

أموال السلطان وجوائز الأمراء

وأما طعنكم على الشيخ المكرم ، بأنه قبل جوائز ابن ثنيان ، وأنه/ بَنَى بيته - رحمه الله - / (٣) من أموال محرَّمة ؛ فهذا القول منكم مبني على ما في أوَّل هذه الورقة ، من الطعن في العقيدة ، وأنّهم كفّروا خير أمَّةٍ أخرجت للناس ، واستباحوا دماءهم وأموالهم ، وجعلوها (٤) بيت مال ، بغير حق شرعي ، كما فعل الخوارج المعتدون .

هذه عقيدتكم التي أنتم عليها في أمر هذه الدعوة الإسلامية . وقد أظهرها الله ، وأبدى طغينتكم ، وكشف لعباده سريرتكم . قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٥) . وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل ، والإمام وغيره من ذوي الألباب ،

---

١ - كان أهل الاحساء قد نقضوا العهد والبيعة للإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن محمد ، وقتلوا الأمير محمد الحمدي ومدير بيت المال حسين سبيت ، وعثوا في الأرض فساداً ، وملّكوا على أنفسهم زيد بن عريعر . فسار إليهم الإمام سعود لتأديبهم . وكان ذلك عام ١٢٠٨هـ .

تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد لمحمد الأنصاري ص ١٣٣-١٣٤ .

٢ - لم أعرف قائله .

٣ - في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : بُني بيت الشيخ . على بناء للمجهول .

٤ - هنا يقتضي السياق زيادة حرف (في) بعد (وجعلوها) .

٥ سورة محمد الآية (٣٠) .

يعرفون هذا من نفس خطابكم ، وأنَّ تخصيص ابن ثنيان تسترٌ / وخوفٌ /(١) مـن السيف ، وإلاَّ فهم عندكم على طريقة واحدة .

فقد كنتَ تُخفي حبَّ سمراء حقبة * فَبُحْ /لان/ (٢) منها بالذي أنت بائح (٣) .

ولو حقق الأمر ، لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره ،

وإذا عرف هذا ، فلو سلم/ تسليماً /(٤) صناعياً ، أن قصدكم الأمـوال المغصوبـة ؛ فوجودهـا في بيت المال ، لا يقتضي التحريم على من /لم/(٥) يعلم عين ذلـك ، ولم يتميَّز لديـه ، والمسئول عن التخليط وليُّ الأمر ، لا من أخذ منه ، إذا لم يعلم عين المغصوب . وقد ذكر ذلك أئمَّتكم من الشافعية وغيرهم من أهل العلم ؛ بل ذكر ابن عبد البر (٦) ، إمام المالكية في وقته ، أنه لا يعـرف تحريم أموال السلاطين ، عن أحد ممن يعتد به من أهـل العلـم . وقـال في رسـالته /لمن/(٧) أنكـر عليه ذلك :

قـل لمـن ينـكـر أكلـي * / لطعام/ (٨) الأمراء

أنت من جهلك /عندي/ (٩) * بمحـل السـفـهـاء (١٠) .

فإنَّ الإقتداء بالسلف الماضين ، هو ملاك الدين . ثم قـال بعـد ذلـك : ومـن حكـي عنـه أنـه تركها كأحمد وابن المبارك (١١) وسفيان (١٢) وأمثالهم ؛ فـذاك مـن بـاب الزهـد في المباحـات ،

---

١ - في (أ) : وخوفاً .

٢ - في (د) : (الآن) ، والصواب (لان) مخففة من (الآن) لضرورة الوزن ، كما هو مثبت في بقية النسخ .

٣ - لم أعرف قائله .

٤ - ساقط في (د) .

٥ - في (أ) : لا .

٦ - هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، أبو عمر ، الأندلسي القرطبي المالكي ، صاحب التمهيد والاستذكار وغيرهما ، (ت٤٦٣هـ) . وفيات الأعيان ٦٦/٧-٧٢ ، سير الأعلام ١٥٣/١٨ .

٧ - في (د) : لـمّا .

٨ - في (أ) طعام . بدون لام .

٩ - زائد في المطبوعة .

١٠ - لم أجد محل ذكره لهذا فيما اطلعت عليه .

١١ - تقدمت ترجمته في ص ٢٧١ .

١٢ - هو ابن عيينة . وتقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

وهجر التوسعات /لا/ (١) /لاعتقاد/(٢) التحريم . إلى أن قال : وقد قال عثمان -رضي الله عنه- : جوائز السلطان لحم ضبي /شَرَكي/(٣) ؛ وقال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا في مكسبه /قال/ : (٤) لك المهنأ وعليه المأثم ، مالم تعلم الشيءَ بعينه حراماً . وحُكي عن/ الإمام/ (٥) أحمد -رحمه الله /تعالى/(٦) - : جوائز السلطان أحب إلينا من /صلة /(٧) الإخوان ، لأن الإخوان يمنُّون ، والسلطان لا يمنُّ . قال (٨) : وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار (٩) وكان مختار غير مختار (١٠) ، حكى/ هذا /(١١) عنه شيخ الإسلام ابن تيمية /-رحمه الله -/ (١٢) ، وناهيك به حفظاً وأمانة ، عند الكلام على حديث : ((إذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه ، وأسقاه من شرابه ، فليأكل من طعامه ، وليشرب من شرابه ، ولا يسأل عنه)) (١٣) ، والحديث معروف في السنن .

---

١ - ساقط في (د) .

٢ - مطموس في (ب) .

٣ - في المطبوع : ذكي . وطمس في (ب) .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٥ - زائد في (د) .

٦ - زائد في (د) .

٧ - في (د) : صلات .

٨ - أي ابن عبد البر .

٩ - هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ، استعمله عمر بن الخطاب على جيش فغزا العراق . كان يدّعي أنَّ الوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب . وكان معظماً لابن عمر ، ينفذ إليه بالأموال . وكان ابن عمر ختنه صفية أخت المختار . (ت٦٧هـ) . الاستيعاب ٤/١٤٦٥ ، أسد الغابة ٥/١٢٢ ؛ سير الأعلام ٣/٥٣٨ .

١٠ - وذلك لادعائه النبوة وعلم الغيب ، كما حُكي عنه فيما تقدَّم في تعريفه .

١١ - ساقط في (د) .

١٢ - في (أ) : قدس الله روحه .

١٣ - مسند الإمام أحمد ٢/٣٩٩ ، المستدرك ٤/١٢٦ .

قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيه مسلم بن خالد الزنجي ، وثقه ابن معين وغيره ؛ وضعَّفه أحمد وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨/١٨٠ .

قال الحافظ الذهبي : قيل لعبد الله بن عثمان بن خثيم (١) : ما كان معاش عطاء ؟ (٢) قال : صلة الإخوان ، ونيل السلطان (٣) . وهذا مشهور بين أهل العلم .

وقد قال صالح بن/ الإمام/ (٤) أحمد (٥) لأبيه ، لما ترك الأكل مما /بيد/(٦) ولده من أموال الخلفاء : أحرام هي يا / أبتِ/ (٧) ؟ قال : متى بلغك أنَّ أباك حرَّمها ؟ .

وأما إذا علم الإنسان عين المال المحرم لغصب أو غيره ، فلا يحل له الأكل بالاتفاق . والمشتبه الذي نُدب إلى تركه هو : ما لم يعلم حلُّه ولا تحريمه . وأما إذا امتاز /بحال/(٨) وعرف الحكم ، فهو لاحق بالبيِّن /لا/ (٩) الاشتباه .

وفي دخول أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد ، لا يخاطب به إلاَّ من سلمت في السلف الصالح سريرته ، وحسنت في المسلمين عقيدته . والمرتاب يصان عنه العلم ، ولا يخاطب إلاَّ بما يزجره ويردعه . وقد قبل ﷺ الهدايا من المقوقس (١٠) ، وصاحب دومة الجندل (١١)

---

١ - في (د) والمطبوع : (خيثم) ، وقد ضبطه الذهبي في الميزان بـ (خثيم) . وهو : عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي ، أبو عثمان . قال ابن معين : أحاديثه ليست بالقويَّة . وقال ابن حجر : صدوق ، من الخامسة . (ت١٣٢هـ) . ميزان الاعتدال ٤٥٩/٢ ، تقريب التهذيب ٤٣٢/١ .

٢ - هو عطاء بن أبي رباح ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

٣ - سير الأعلام ٨٤/٥ .

٤ - ساقط في(ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٥ - هو صالح بن أحمد بن حنبل بن هلال ، الإمام المحدث الحافظ ، الفقيه القاضي ، أبو الفضل ، سمع أباه ، وتفقه عليه ، وعلى بن المديني وغيرهم . (ت ٢٦٦هـ) . سير الأعلام ٥٢٩/١٢ ، شذرات الذهب ١٤٩/٢.

٦ - في (د) : بيدي .

٧ - في (أ) : أبتي .

٨ - كذا في المطبوع ، وفي بقية النسخ : الحال .

٩ - ساقط في (أ) و(ب) و(ج) .

١٠ - هو ملك مصر والإسكندرية (عظيم القبط) .

وقد أهدى المقوقس إلى النبي ﷺ مارية ، أم ولده ، وسيرين التي وهبها النبي ﷺ لحسان ، وبغلة شهباء ، وحماراً . زاد المعاد لابن القيم ٧٨/٥ .

١١ - دَومة الجندل : بضم أوله وفتحه ، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم ، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ، كانت به بني كنانة من كلب . معجم البلدان ٤٨٧/٢ .

وغيرهما (١) ، وهو ﷺ لا يقبل إلاَّ طيباً (٢) ولا يأكل إلاَّ طيباً .

وأموال الكفار لا يبيحها الغصب /لمثل/(٣) المقوقس ؛ وإنما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين .

شروط حل الأكل من الأوقاف

وهذا كله منا على سبيل التنزل والمجاراة ، وإلاَّ فنحن نعلم أنكم لا تذكرون هذا ، إلاَّ على سبيل العيب والمذمَّة والغيبة ، لا عن ورع فيكم ولا /تَحَرٍّ/(٤) للصواب /لا/(٥) طلب للفقه /لدينكم/ (٦) ؛ بل أنتم كما قال تعالى في أهل الكتاب : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۞ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۞ ﴾ (٧) .

وقد اشتهر أنكم في المزاحمة على الأموال المحرَّمة ، أحمق من نعجة على /حوض/ (٨) ، وغالب

---

١ - وممن أهْدَى إليه ﷺ :

- فروة بن نفاثة الجذامي ، أهدى إليه بغلة بيضاء ، ركبها يوم حنين .
- ملك أيلة ، أهدى له بغلة بيضاء .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٦/١٢ ، الجهاد ، باب في غزوة حنين .
- البخاري مع الفتح ٤٠٢/٣ ، الزكاة ، باب خرص التمر .
- زاد المعاد لابن القيم ٧٨/٥ .

٢ - يشير الشيخ هنا إلى حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :((أيها الناس إنَّ الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً ، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا ربِّ يا ربِّ ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنَّى يستجاب لذلك)) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/٧-١٠٥ ، الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب .
- مسند الإمام أحمد ٣٢٨/٢ .

٣ - في (ب) : كمثل .

٤ - في (د) : تحري .

٥ - ساقط في(ب) و(ج) و(د) .

٦ - في (ب) و(ج) و (د) : لديكم .

٧ - سورة المائدة الآية (٦٢ ، ٦٣) .

٨ - في (أ) : حوظ .

ما في أيديكم من الأوقاف والريع والمآكل ، إنما وصل إليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الإسلامية ، وليست لهم ولاية شرعية ،كرؤساء الإحساء قبل المسلمين ، من آل حميد (١) والأتراك وتجار البحر ، الذين لا يحرمون ما حرَّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، فكيف تلمزون بأمراء المسلمين وهذا حالكم ، وهذه مآكلكم ؟ وما فُرِض / من ذلك على / (٢) الوجه الشرعي ، فهو لا يباح إلاَّ لمن قام في وظيفة التدريس والإمامة بما شرع الله ورسوله ، من دعاء الخلق إلى توحيده ، ونهيهم عن الشرك ، واتخاذ الأنداد معه ، /وقرَّر /(٣) ما تعرَّف الرَّب به إلى عباده ، من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وأظهر مسبَّة من جحدها وألحد (٤) فيها ، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين وتأويل

---

١ - آل حميد : فخذ من قبيلة بني خالد ، التي تمتد منازلها على ساحل الخليج العربي ، ما بين وادي المقطع في الشمال ، ومقاطعة البياض في الجنوب ، وتتوغَّل حتى منطقة الصَّمان في الغرب ، وكان منهم أمراء الإحساء ، فتغلَّب عليهم ابن سعود ، وأخذ منهم الإحساء .

- معجم قبائل العرب ، لعمر رضا ٣٠٣/١ . قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، المكتبة العربية ببغداد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، بمصر ١٣٤٣هـ ص ٨٩ .

٢ - في (أ) : على ذلك من .

٣ - في (أ) : وقدر .

٤ - الإلحاد في أسماء الله تعالى ، يكون بإحدى الأمور الآتية :

الأول : جحدها وإنكارها بالكليَّة .

الثاني : تعطيلها وجحد معانيها وحقائقها ، كقول الجهمية : إنَّها ألفاظ مجرَّدة ، لا تتضمن صفات ولا معاني ، فيطلقون عليه : السميع بلا سمع ، البصير بلا بصر ، الحي بلا حياة ونحو ذلك .

الثالث : تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله ، كتسمية النصارى له أباً ، وتسمية الفلاسفة له موجباً أو علَّة فاعلة .

الرابع : تحريفها عن الصواب وإخراجها عن معانيها الحق ، بالتأويلات الفاسدة ؛ كجعلها أسماء لبعض المبتدعات ، كتسمية اللآت من الإله والعزى من العزيز ، ونحو ذلك . انظر معاني الإلحاد :

- شرح العقيدة الواسطية (لشيخ الإسلام ابن تيمية) ، شرحه محمد خليل هراس ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ط/٧ ، ١٤١٣هـ ص ٢٣ .
- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، لعبد العزيز بن ناصر الرشيد ، ط/٢ ، ص ٢٩ . =

قال ابن القيم -رحمه الله - (والإلحاد في أسمائه هو : العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها) .

وقال - رحمه الله- في نونيّته :

أسماؤه أوصاف مدح كلها * مشتقة قد حملت لمعان

إياك والإلحاد فيها إنه * كفرٌ معاذ الله من كفران

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالـ * إشراك والتعطيل والنكران

الكافية الشافية ٢٥١/٢- ٢٥٢ .

الجاهلين ، وزيغ الزائغين ، وجرَّد المتابعة لرسول الله / ﷺ / (١) ، ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين ، غير ناصح لهم ، متشبع بما لم / يعط/ (٢) كلابس ثوبي زورٍ (٣) ، في / انتصابه/ (٤) في المدارس والمساجد . والعلم معرفة الهدى بدليله ، وإدراك الحكم على ما هو عليه في نفس الأمر ليس إلاَّ . وأمَّا التَّزيِّي بالملابس ، والتحلّي بالمظاهر ، والانتصاب في المدارس ، من غير غيرة لدين الله ، ولا نصرة لأوليائه ، ولا مراغمة لأعدائه ، ولا دعوة إلى سبيله ، فما /ذاك/(٥) إلاَّ حرفة الفارغين البطالين ، الذين صحبوا الأماني ، وقنعوا من الخلاق بالخسيس الفاني ، وهذا لا يفيد إيمان الرَّجل ، فضلاً عن كونه عالماً ، فلا يباح والحالة هذه لمن كان /هكذا/ (٦) ، أن يجوز أوقافاً قصد بها التقرُّب إلى الله ، والإعانة على إظهار دينه ، والتماس مرضاته ، والدعوة إلى سبيله ، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الأوصاف ، فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه . وهذا يستفاد من قول الفقهاء : " يشترط أن يكون الوقف على جهة البر ، ولا يستحقه إلاَّ من كان من أهل تلك الجهة ".

وفي الحديث : ((إنَّ هذا المال حلوة خَضِرَة ، فمن أخذه بحقه ، بورك له فيه ، ورُبَّ متخوِّض في مال الله بغير حق ، ليس له يوم القيامة إلاَّ النار)) (٧) .

---

١ - زيادة في (د) والمطبوع .

٢ - في (د) : يعطى .

٣ - أصل هذا الكلام ، حديث أسماء : ((أن امرأة قالت : يا رسول الله ! إنَّ لي ضرَّة ، فهل عليَّ جناح إن تشبَّعتُ من زوجي غير الذي يعطيني ؟ فقال رسول الله ﷺ : المتشبع بما لم يعط ، كلابس ثوبي زور)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٢٢٨/٩ ، النكاح ، باب المتشبع بما لم ينل ، وما نهي من افتخار الضرَّة .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٨/١٤ ،اللباس ، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره ، التشبع بما لم يعط .
- سنن الترمذي ٣٣٢/٤ ، البر ، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعط .
- مسند الإمام أحمد ١٦٧/٦ ، ٣٤٥ .

٤ - في (د) : انصابه .

٥ - في (د) : ذلك .

٦ - في (أ) : هذه حاله .

٧ - سنن الترمذي ٥٠٧/٤ ، الزهد ، باب ما جاء في أخذ المال . وقال : (حديث حسن صحيح) .
مسند الإمام أحمد ٣٧٨/٦ . باختلاف يسير في اللفظ عندهما ، عما هو في المتن هنا . فعندهما : ((خَضِرَة حلوة)) بتقديم الخضرة ، وبزيادة قوله ((... فيما شاءت به نفسه)) بعد قوله : (متخوِّص) .

والأوقاف من مال الله /عز وجل/(١) ؛ ولهذا عزل الخليفة المتوكل (٢) كل من يُتّهم بشيءٍ من بدعة الجهمية ، عن المساجد والقضاء ، وغيره من الوظائف الدينية ، وذلك بأمر من الإمام أحمد - رحمه الله /تعالى/ (٣) . فإنه - رحمه الله - توجّه إليه الفتح بن خاقان (٤) - وزير المتوكل - بورقة فيها أسماء القضاة والأئمة ، فقرأها الفتح على الإمام ، فأمر بعزل من يعرف منه شيءٌ من ذلك ، أو يُتّهم به /فعُزِل خلقٌ كثيرٌ /(٥) ؛ وهو عند المسلمين في ذلك بارٌ راشدٌ متّبع لأمر الله ورسوله .

فصل

فيما جاء في رؤيا الطفيل (٦) ، أنه مرَّ على نفر من اليهود فقال لهم : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : عزير ابن الله ؛ فقالوا : وأنتم لأنتم القوم ، لولا أنّكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ومرَّ على ملأ من النصارى فقال : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : المسيح ابن الله ؛ فقالوا:وأنتم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون/والله/(٧)والكعبة. فأخبر الطفيل برؤياه رسول الله ﷺ(٨) .

---

١ - ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

٢ - تقدمت ترجمته في ص٣٩٦.

٣ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

٤ - هو الفتح بن خاقان أبو محمد التركي ، الأمير الكبير ، الوزير ، شاعر مترسل ، بليغٌ مفوَّه ، كان المتوكل لا يكاد يصبر عنه ، وقتل معه سنة (٢٤٧ هـ) . تاريخ بغداد ٣٨٩/١٢ ، سير الأعلام ١٢/ ٨٢ .

٥ - في (أ) : فعَزَل خلقاً كثيراً . والمثبت أولى - كما في بقية النسخ - وذلك أن العزل لم يقم به الإمام نفسه ، بل أشار به على الخليفة المتوكل ، الذي قام به كما تقدم .

٦ - هو الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة . أخو عائشة لأمها . صحابي له حديث .
انظر ترجمته : تهذيب التهذيب ١٤/٥ ، تقريب التهذيب ٣٧٨/١ .

٧ - ساقط في (ج) و(د) .

٨ - الحديث ذكره الشيخ بالمعنى . ولفظه : عن الطفيل - أخي عائشة لأمها - قال : ((رأيت كأنّي أتيت على نفر من اليهود ، قلت : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : عزير ابن الله؛ قالوا : و إنكم لأنتم القوم ، لولا أنّكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : المسيح ابن الله ؛ قالوا : وإنكم لأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت . ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : =

فنهى الناس عن هذه الأقوال (١) ، وقرَّر حكم هذه الرُّؤيا (٢) .

والغرض منها هنا ، ذكر المشابهة بينكم وبينهم في / إدراك/ (٣) الخفي مما زعمتموه عيباً ، مع العمى والجهل بما أنتم عليه ، فاعجب لها من نادرة .

قال حسَّان (٤) :

تعدُّون قتلاً في الحرام عظيمة * وأعظم من ذا لو يرى الرشدَ راشدٌ

صدودكمو عن مسجد الله أهله * وإخراجكم من كان لله ساجدٌ (٥)

تنبيه : طول المعاشرة ، وكثرة المخالطة ، لها تأثير ظاهر ، وفعل بيّن في الأخلاق والطباع ، والشيم والعقائد والديانات ،كما هو مشاهد محسوس ، حتى إنَّ الإنسان قد يسري إليه/من/(٦) ما جُبِل بعض الحيوانات عليه . كما يشير إليه قوله ﷺ : ((الغلظة في الفدَّادِين (٧) أهل الوبر والشعر ، والسكينة في

فإنَّ طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وإنَّكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها . فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده)) .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٢/٥ ، والطبراني في الكبير ٣٨٩/٨ . والسيوطي في الدر المنثور ٣٥/١ ، وعنده : ((كان يمنعني الحياء منكم)) .

١ - أي نهاهم عن قولهم : ما شاء الله وشاء محمد ؛ وقولهم : والكعبة ، ونحوه .

٢ - انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٨١ . باب قوله : ما شاء الله وشئت .

٣ - في (د) : الدراك .

٤ - هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، أبو الوليد ، شيد الشعراء المؤمنين ، الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله ﷺ . (ت ٥٤هـ) . الاستيعاب ٣٤١/١ ، سير الأعلام ٥١٢/٢ .

٥ - البيتان نسبهما الشيخ إلى حسان ، ولم أجدهما في ديوانه ، ولعلَّ النسبة خاطئة . وقد نسبهما ابن إسحاق إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونسبهما ابن هشام إلى عبد الله بن جحش . انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٦٠٥/٢ .

وجاء في حاشية نسخة (د) : ويُروى :

تعدُّون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشدَ راشدٌ

صدودكمو عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد

وإخراجكم من مسجد لله أهله لئلاَّ يُرى لله في البيت ساجد

وهذه هي رواية ابن هشام في السيرة النبوية ٦٠٥/٢ .

٦ - ساقط في (ج) و (د) والمطبوع .

٧ -قال الخطابي : (فالفدّادون بالتشديد (في الدّال الأول) ، الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم . واحدهم فدّاد . وقيل (فدادين) مخففاً ، واحدها فدّان ، وهي البقر التي يحرث بها ، وأهلها أهل جفاء وغلظة) .

● النهاية لابن الأثير ٤١٩/٣ .انظر معناه أيضا في : فتح الباري٤٠٥/٦ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٢/٢ .

أهل الغنم)) (١) .

ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة ، وطول المزاولة لجيرانكم ، الذين ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ ، وخيار هذه الأمة ، حتى رموهم بما يستحى من ذكره ، وكثرت ثنائهم وموالاتهم للزَّنادقة والكفار من أعداء هذه الملّة . ولعلَّ ما /جاء عنكم/٢ من الذم والقيل هو من ذلك القبيل . شعر :

لما رأت أُختها بالأمس قد خربت * كان الخراب لها أعدى من الجرب (٣) .

ما قام به الشيخ عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) من الإصلاح الديني

/وما أعمى/(٤) بصائركم عما منَّ الله به على هذا الشيخ (٥) من النعم الباطنة والظاهرة ، وكونه نصب نفسه- بحمد الله ومنّته - لحماية /دين الله/ (٦) ، والذبِّ عنه ، ومراغمة أعدائه فقام في وجوه من أجاز دعاء غير الله ، والاعتماد عليه والتوكل على غيره ؛ وذمَّ من حسَّن حالهم ، وذبَّ عنهم ، وتصدَّى للردِّ عليه ، وتجهيله وتضليله ؛ وقام في وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية (٧) والأشاعرة (٨) والسالمية (٩)

---

١ - صحيح البخاري مع الفتح ٤٠٣/٦ ، بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال .

● صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩١/٢ ، الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان .

● سنن الترمذي ٤٤٦/٤ ، فتن ، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة .

كلهم بلفظ مختلف عما في المتن هنا . فعند البخاري : ((... ألا إنَّ القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ...)) . وفي رواية لمسلم والترمذي : ((...الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم)) . ولعلَّ الشيخ ذكر الحديث بالمعنى .

٢ - في (د) : ما جاءكم .

٣ -البيت لأبي تمام ضمن قصيدته المشهورة التي مطلعها : السيف أصدق أنباء من الكتب ... انظر ديوان أبي التمام ، الخطيب التبريزي ، تقديم راحي حاسر الأسمر ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط/١ ، ١٤١٣هـ١٩٩٢م ٣٨/١ .

٤ - كذا في (أ) وفي بقية النسخ : (وأما عمي) .

٥ - أي عبد الرحمن ، الذي طعن فيه عبد الله بن عمير- المرسَل إليه - بأنه قبل جوائز ابن ثنيان وغيره مما تقدم .

٦ - في (د) : هذا الدين .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦٧ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

٩ - السالمية : فرقة من المتكلمين ذوي النزعات الصوفية ، تكوَّنت في البصرة في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، أسسها التستري (ت٢٨٣هـ) . فهي تسمى باسم أكبر تلاميذه أبو عبد الله محمد بن سالم (٢٩٧هـ) وباسم ابنه أبي الحسن أحمد بن سالم (٣٥٠هـ) . وهما اللذان خلفا مؤسس الفرقة . من أصولهم : أن فعل الله قديم ، وأن إبليس أطاع الله آخراً الأمر،وأنَّ الله يُرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وأنه يتجلّى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والإنس والحيوانات .

● الغنية ، لطالبي طريق الحق ، في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية ، للشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ) ، مطبعة الحلبي بمصر ، ط/٣ ، ١٣٧٥هـ -١٩٥٦م ، ٩٤/١ . دائرة المعارف الإسلامية ٦٩/١١ -٧١ .

والكـرامية (١) ؛ وقمعهم الله /تعالى/(٢) به ، وصاروا في /بلدكم/ (٣) يستترون ، وكذلك أهـل الموالد والأعياد الجاهلية ، كبتهم الله بما أبداه وقرَّره من عيبهم وتضليلهم .

وقد منَّ الله عليه بنشر العلم ،وانتفع الناس به ، بعد ما كاد أن يعدم في البلاد النجدية(٤) ، بعد المحنة المصريَّة (٥) ، فجدّد الله به آثار سـلفه الصـالح . وجمهـور مـن لـه معرفـة بـالعلم ، ومـا جاءت به الرسل ، من أهل هذه البلاد النجدية ، إنّما تخرَّج عليه ، وسمع منه ،وتربَّى بين يديه(٦) . ومن لم يحظ بهذا ، فهو دون غيره ، كما لا يخفى على عـارف . والمنصـف مـن الأعـداء يعـترف بهذا . وقد عرف العامة والخاصة مناصحته ، لولاة الأمور ، وحثهم على ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة ، من تحكيم كتاب الله ، والجهاد /لإعـلاء / (٧) كلمتـه ، ونصحهـم عـن الإصغـاء إلى

---

١ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٢٩ .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

٣ - في (د) : بلدتكم .

٤ - نجد : معناها الأرض المرتفعة . وهو اسم يطلـق علـى ذلـك الأرض العريضـة ، الواقعـة في المنطقـة الوسـطى مـن شـبه الجزيرة العربية ، بين اليمن والشام والعراق . ويختلف الجغرافيون في تحديده .وحدوده التقريبيَّة : جبـال الشـمَّر شمـالاً ، والربع الخالي جنوباً ، والدهناء والإحساء شرقاً والحجاز غرباً .

- معجم البلدان ٥/٢٦٢ ؛ قلب جزيرة العرب ص ٢٢- ٢٣ ؛
- تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب ، لحسين خلف الشيخ خزعـل ، مطـابع دار الكتـب ، بـيروت نشر مكتبة الهلال ، ص ١٣ .

٥ - المحنة المصرية : وكانت بدايتها في عام ١٢٢٦هـ ، وقد تقدم ذكر ما كانت من فتنها في ص ٩ - ١٠ وما بعدها .

٦ - وكان ممن انتفع بعلم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وتفقه عليه ، وتخرج على يديه :

- ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن .
- الشيخ عبد الرحمن بن القاضي حسين بن محمد بن عبد الوهاب ، وكان قاضيا في ناحية الخرج .
- الشيخ الفقيه حسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ، قاضي الإمام تركي في الرياض .
- الشيخ عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ، القاضي في حوطة بني تميم .
- الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القاضي في الحريق للإمام فيصل .
- حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب .

وتخرج عليه خلق كثير ، انظر بعض أولئك : كتب التراجم التي ترجمت له ، مثل : عنـوان المجـد ٢/٢٠ - ٢١ ؛ الـدرر السنية ١٢/٦٠-٦٦ ، علماء نجد ١/٥٦ -٦٢ ، علماء الدعوة ص ٤٨ .

٧ - في (د) : لأعداء .

أهل الريب والشك ، في الدعـوة الإسـلامية ، والحقـائق التوحيديـة ، الذيـن يبغونهـا عوجـاً ، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلـوّه ، فهـو قـد نصـح ولاة /الأمـور/ (١) عنهـم ، وكبـت الله بسـببه وأخزى منهم عدداً كثيراً ، وهو قائم على قضاء تلك البلاد في النظر في أحكامهم ، يـرد كثـيراً مما أجمع على بطلانه منها ، وينقضها بالقانون الشرعي / والمنهاج / (٢) المرعى ،وهذا مشهور لا ينكره إلاّ مكابر . شعر :

وما ضرّ عين الشمس إن كان ناظراً * إليها عيون لم تزل دهرها عميا (٣)

وقد عرف من كان له فضلٌ وعلمٌ ، أنَّ كلام أمثالكم ، وبهت أشباهكم ، مما يدلُّ على فضله وجلالته وهيبته / وفطانته/ (٤) ، وأنَّ ذلك مما يزيده الله بـه / إن شـاء الله/ (٥) رِفعـةً وشـرفاً في الدنيا والآخرة ، ويوجب - إن شاء الله - حسن العاقبة . قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) ، وقـال تعـالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (٧) .

ومما يستحسن لشيخ الإسلام -/ قدس الله روحه / (٨) /ونوّر ضريحه/ (٩) قوله : شعر :

لو لم تكن لي في القلوب مهابة * لـم تكثـر الأعـداء فيَّ وتقدح

كـالليث لمـا هيب خُطَّ له الزبى (١٠) * وعوَت لهيبتـه الكـلاب النُبَّح

---

١ - في (د) : الأمر .

٢ - في (د) : والمنهج .

٣ - لم أعرف قائله .

٤ - في (د) : وفطنته .

٥ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٦ - سورة النور الآية (١١) .

٧ - سورة آل عمران الآية (١٨٦) .

٨ - في (ب) و(ج) : رحمه الله .

٩ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

١٠ - الزبى : جمع زبية ، وهي الرابية التي لا يعلوها الماء . ويراد به هنا : الحفرة التي تحفـر للأسـد ، ولا تحفر إلاّ في مكان عالٍ من الأرض ، لئلاّ يبلغها السيل فَتَنْطَمَّ . لسان العرب ٣٥٣/١٤ ، مادة (زبي) .

يرمونني شرر العيون لأنني * غلست في طلب العلى وتصبحو (١)

وقال أبو الطيب :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصي * فهي الشهادة لي بأني /كامل (٢)/ (٣) .

وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ ، ونرجو أن الله يقبل شهادتهم ، /ويجيب له دعوتهم/ (٤) ويقيل عثرته وعثرتهم . اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون ، واجعلنا خيراً مما يظنون . والمغرور من اغترَّ بثناء الناس عليه ، ولم يعرف حقيقة مأمنه وما لديه ، لكن الغرض تعريفك أن كلامكم زاده الله به /شرفاً ورِفعةً / (٥) . شعر :

كم كان في نكث أسباب العهود(٦) بها * إلى المخدّرة العذراء من سبب (٧) .

وأما مَنْ / بهتّه/ (٨) ، فقد أصبح بين أهل الإسلام والكمال ، كقبر أبي رِغالٍ (٩) مرجوماً بشهب المذمَّة والمقال ، معدوداً في /زمرة / (١٠) أهل الغيِّ والضلال .

---

١ - لم أجد محل ذكر الشيخ لهذه الأبيات .

٢ - في جميع النسخ فاضل ، والتصويب من الديوان .

٣ - ديوان أبو الطيب المتنبي ٣/٢٦٠

٤ - ساقط في (د) .

٥ - في (ب) و(ج) و (د) : تقديم وتأخير بين الكلمتين .

٦ - في ديوان أبي تمام (الرقاب) بدلا من (العهود) . ولعل هذه رواية .

٧ - البيت لأبي تمام في ديوانه ص ٤٨/١ .

٨ - في (أ) : (بهتَّ) بحذف العائد من صلة الموصول .

٩ - أبو رِغال : اسمه : زيد بن مخلف . وأبو رغال كنيته ، قيل : كان رجلاً عشَّاراً في الزمن الأول ، جائراً ، كان عبداً لشعيب ، وقيل لصالح ، عليهما السلام . يقال : إنه كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة . فمات في الطريق ، فقبره يرجم ، وهو بين مكة والطائف . وفيه قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رِغالِ .

● لسان العرب ٢٩١/١١ ، مادة (رغل) .

● والبيت في : شرح ديوان جرير ن لمحمد بن إسماعيل عبد الله الصاوي ،مطبعة الصاوي ، نشر المكتبة التجارية بمصر ص ٤٢٦ .

١٠ - كذا في المطبوع ، وفي بقية النسخ : زمر .

ما يبلغ الأعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه (١) .

فضل الاشتغال بالحرث والزرع ، وذم الأكل بالدين

عجبية ! عبتم على الشيخ حرثه وطلبه الرزق ، باتخاذه النخيل /والزروع / (٢) ، مع أن هذا /هو/(٣) حرفة السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار ، جمهورهم أهل نخيل وحروث . ولما/فتح الله/ (٤) /خيبراً /(٥) ، اقتسموها ، وعاملوا عليها ، وصار لرسول الله ﷺ سهمه المعروف ، ولما أجلى / عمرُ رضي الله عنه اليهود (٦) /(٧) تولىَّ المسلمون العمل فيها بأنفسهم ، وهذا معدود من مناقبهم . ولم يذهبوا إلى ما ذَهَبَتْ إليه اليهود والنصارى ومن شابههم ، من هذه الأمة من الأكل بدينهم ، وجَعْلِهِ آلَةً يكتسب /بها /(٨) الدنيا ، ويحتال بها على أكل الحبوس والأوقاف وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب ، ونصوصهم موجودة عندكم ، ولكن الهوى والعداوة أدَّياكم إلى أن جعلتم المناقب/مثالباً /(٩) ؛ ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضي هذا

---

١ - البيت لصالح بن عبدوس . انظر ديوان صالح بن عبدوس ص ١٤٢.

٢ - في (أ) : والزرع .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - في المطبوع : فتحوا .

٥ - في جميع النسخ : (خيبر) . بإسقاط الألف . وهو منطقة على ثمانية برد من المدينة ، لمن يريد الشام - تقع حاليا على ما يعرف بطريق تبوك ، على بعد مائة وخمسين كيلومتر - فتح النبي ﷺ حصونها سنة سبع من الهجرة . معجم البلدان ٢/٤٠٩ .

٦ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ المخطوطة : (لما أجلى اليهود عمر رضي الله عنه) .

٧ - أجلاهم عمر رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة . واعتمد في ذلك على قول النبي ﷺ : ((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)) . السنن الكبرى للبيهقي ٩/٢٠٨ .

وانظر في إجلاء عمر رضي الله عنه لهم :

- البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٠٣ .
- سيرة عمر بن الخطاب ، لعلي الطنطاوي ، وناجي الطنطاوي ، مطبعة الترقي بدمشق ، نشر المكتبة العربية ، دمشق ١/ ٣٠٨ .

أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر ، لعلي الطنطاوي و ناجي الطنطاوي ، دار الفكر بدمشق ، ط/١ ، ١٣٧٩هـ -١٩٥٩م ، ص ٢٠٩ .

٨ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ المخطوط : به .

٩ - في (أ) والمطبوع : مثالب .

ويوجبه ، لم يحل بينكم وبين مآكلكم ، و/لا/(١) رئاستكم ، ولكن يدعوكم إلى الرغبة عن تقليد الأشياخ الماضين . شعر :

أصبحت بين معاشر هجروا الهدى * وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم

قوم أحاول رشدهم وكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم (٢)

فصل

بلغنا عن خدنك ومن يلوذ بك ، أنهم أنكروا على الإمام بناء المسجد الجامع ، فقيل لهم : إنه قد بناه سعود - رحمه الله - أوَّلاً ؛ فقالوا : هذا من باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٣) ؛ وقالوا : ومن يُصَلِّي في هذا ، وقد بُنِي من مال كيت وكيت ؟ .

وهذا يدلُّ على ما قلناه ، أن اعتقادكم في الإمام (٤) مثل اعتقادكم في ابن ثنيان سواء بسواء .

ومهما تكن عند امرء من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم (٥).

وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد ، وأهل الاحساء ، وإنكاره مكابرة /وردٌّ / (٦) للواضحات .

وقد علم أن الإقتداء بأهل الدين في البر والخير والعمل الصالح ، كبناء المساجد ورفع شأنها ، من آكد ما شرع . ومن أفضل ما سُعِي فيه ، وصُنع . والاستدلال عليه بقوله

---

١ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

٢ - لم أعرف قائله .

٣ سورة الزخرف الآية (٢٣) .

٤ - أي الإمام سعود .

٥ - هذا بيت لزهير بن أبي سلمى ، ضمن قصيدة طويلة ، يمدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف .

● ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر ،ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م ، ص ٨٨ .

٦ - في (د) : ورود .

تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (١) ، أقرب للصواب .

والله أسأل أن ينصر دينه ،ويعلى كلمته ، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين ، وأوليائه المتقين . إنه وليُّ ذلك كله ،/ وهو/(٢) / على كل شيءٍ قدير/ (٣) .

وصل اللهم على نبينا محمد ، سيد المرسلين وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلّم تسليماً كثيراً / إلى يوم الدين / (٤) .

---

١ - سورة الأنعام الآية (٩٠) .

٢ - في (أ) : إنه .

٣ - في (ج) و(د) : القادر على كل شيءٍ .

٤ - ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّلاَثُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

- وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى محمد بن عون - رجل من أهل عمان - قد أُلقِيت إليه شبهات وضلالات من أضاليل الجهمية النفاة . فبعث بها إلى الشيخ الإمام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فأجابه عليها بأدلٍّ دليل ، وأوضح برهان .

وقد سأل هذا الجهمي (٢) الكافر / محمداً / (٣) عن هذه الأسئلة ؛

فمنها : هل لكلمة التوحيد لا إله إلاّ الله شروط وأركان وآداب ؟

ومنها : قوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٤) ، ما معناه ؟ استواؤه مختص بالعرش ، أو به /و/ (٥) بغيره ؟

لأنه تعالى ما نفى استواءه من غيره ، فإذا زعمت أنَّ استواءه مختص بالعرش ، فمن أي شيءٍ علم ذلك ؟ وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص ؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا ؟ وما هي ؟

فإذا قلت مثلاً : زيد استوى على الدار ، فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره ؟

والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل .

ومنها قوله : وإذا أقررت لله مكاناً معيَّنا ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (٧) ، وقد قال إنه قريب (٨) . وقال ﷺ : ((حيثما كنتم

---

١ - هذه رسالة ساقطة في (د) .

- وجاءت في المطبوع في ص ٢٣٨ -٢٥٥ ، وهي الرسالة رقم (٤٠) .
- وجاءت في (ب) في ص ٧٢ - ٨٧ .
- ووردت في الدرر السنية ٣/٣٣٣ - ٣٤١ .

٢ - صاحب الأسئلة الملقاة إلى محمد بن عون .

٣ - في (أ) و (ج) : (محمد) والصواب المثبت ، إذ إنه هو المسئول . وهو ساقط في المطبوع .

٤ - سورة طه الآية (٥) .

٥ - في (أ) : أو .

٦ - سورة البقرة الآية (١١٥) .

٧ سورة ق الآية (١٦) .

٨ - هذه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

فإنه معكم)) (١) ؛ فإذا قلت : هذه الآيات مؤوَّلة وأقررت بالتـأويل ، فالآيـة الأولى أولى بـه ، لأنهـا بـلا تـأويل تخالف الإجماع ، وتعارض الآيـات والأحـاديث . أمـا / الآيـات / (٢) الأخـيرة . فقـد قيـل في الأول (٣) ، أنهـا ليست من المتشابهات ، لأنَّ الاستواء معلوم ، والكيف مجهول . وما نفى الاستواء عن غير العرش .

هذا كلامه بحروفه ، نقله الشيخ على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ، ويعـرف المؤمـن المثبـت ، حـال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى .

وقد أجاب - رحمه الله - إفادةً لحمد بن عون ، إذ كان من أهل التوحيـد والإثبـات ، وممـن جـاهد الجهميـة في تلك الجهات ؛ وإلاّ فليس هذا الجهمي الكافر كُفْأً للجواب ، لأنه من العجـم الطغـام ، بـل هـو أضـلُّ مـن سـائمة الأنعام ، إذ لا فكرة ثاقبة ، ولا رويَّة كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، يتشبَّع بما لم يعط من العلـم ، ويتزيَّى بـزيِّ أهـل الذكاء والفهم ، وليس له في ذلك ملكَة ولا رويَّة ، ولا معرفة للعلوم ولا دراية ، ولا يعرف من الإسـلام أصـلاً ولا فرعاً ، بل هو ممن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وقد مَوَّه هذا الجهميُّ الكافر بهذه السفسطة (٤) والجعجعة (٥) ، وهرقع بهذه الخرقة والقعقعة (٦) ، وظـنَّ أن ليس في حمى التوحيد من أهله ضيارم ، ولا لتلك الشبه المتهافتـة مـن عـالم مصـارم (٧) ؛ كـلاَّ والله ، إنَّ الليـث مفترش على براثنه ، لحماية حمى التوحيـد وقاطنـه ؛ فلا يأتي صاحب بدعـة ليقلع مـن التوحيـد الأواسي (٨) ،

---

١ - لم أجد هذا الحديث فيما اطلعت عليه . ولعلَّ السائل ذكره بالمعنى .

وقد وجدت حديثا بهذا المعنى ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إنّ من أفضل إيمان المـرء ، أن يعلم أنَّ الله تعالى معه حيث كان)) .

- كتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة ، الدار السلفية بالهند ، تحقيق مختار أحمـد النـدوي ، ط/١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ١٩٥/١٢ ، ١٦٥/١٥ .
- الدر المنثور ١٧١/٦ .
- كنز العمال (١٣٣٩) .

٢ - في (أ) و (ج) : آيات .

٣ - يريد قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .

٤ - السفسطة : تقدم معناه في ص ٢٠٨ .

٥ - الجعجعة : صوت الرحى ونحوها . أصوات الجمال إذا اجتمعت .
تهذيب اللغة ٦٩/١ ، لسان العرب ٥١/٨ ، مادة (جعع) .

٦ - القعقعة : حكاية أصوات السلاح ، والتّرسَة والجلود اليابسة والحجارة والرعد والبكرة والحليّ ونحوها .
لسان العرب ٢٨٦/٨ . مادة (قعع) .

٧ - مصارم : اسم فاعل من صارَمَ ، فهو صارِمٌ ومصارم ، أي : ماض في كل أمر ، وقـاطع . والصَّيرم : الـرأي المحكم . تهذيب اللغة للأزهري ١٨٤/١٢ مادة (صرم) .

٨ - الأواسي : جمع الآسي ، وهي : شجرة ورقها عطر . لسان العرب ١٩/٦ ، مادة (أوس) .

ويهدّ الرعان (١) الشامخات الرواسي ، إلاّ ودفع في صدره بالدلائل القاطعة ، والبراهين المنيرة الساطعة ، فرحمه الله من إمام جهبذ ألمعي ، ومقول بارع لوذعي (٢) ، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها (٣) ، فضاء - بحمد الله - للورى نبراسها ، وسقى علاّ بعد نهل غراسها ، فأورقت وبسقت أشجارها ؛ وأينعت - بحمد الله - ثمارها ، فجنى من ثمارها كل طالب مسترشد ، وورد من معينها الصافي كل موحّد .

إمام هدى فاضت ينابيع علمه * فأمّ الأوام الواردون معينَهَا
فبلُّوا الصدى من صفوها وتضلّعوا * وصعصع (٤) تيار لهنّ معينها (٥)
كهذا الذي أبدى معرّة جهله * وكان يرى أن قد أجاد رصينها
فضعضعها بالردّ والهدّ جهبذ * وأبدى عواراً قد رأى أن يزينها
وما هو إلاّ كالسراب بقيعةٍ * يلوح لظمآن فلاقى منونها
فإن كنت مشتاقاً إلى كشف زهوها * فإنّ الإمام الشيخ أبدى كمينها
وجلى ظلام الجهل بالعلم مدحضاً * ضلالات كفرٍ غثها وسمينَها
وأطلع شمس الحق للخلق جهرة * وشاد لَعمرى للبريّة دينها
وقد سمقت أنوار برهان علمه * وقد بلغت غرب البلاد رصينها
وردّ على من ردّ سنة أحمد * ورام سفاها بالهوى أن يشينها
زمن ندّ من أتباع جهم ونحوهم * وقد رام جهلاً أن يهدّ مكينها
بنفي استواء الربّ جلّ جلاله * على عرشه إذ رام أن يستهينها
وقد أوضحت بل صرحت بعلوه * وقرر أعلام الهدى مستبينها
وفي سبع آيات ثبوت استوائه * على العرش فاقرأ يا مهين رصينها (٦)

وهذا جواب إحدى الورقتين / اللّتين أرسلهما / (٧) محمد بن عون ، وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما

---

١ - الرعان : جمع الرَّعن ، وهو الأنف العظيم من الجبل ، تراه متقدما .
- تهذيب اللغة للأزهري ٢/٣٤٠ ، لسان العرب ١٣/١٨٢ ، معجم متن اللغة ٢/٦١٠ ، مادة (رعن) .

٢ - تقدم معناه في ص ٣٩٩.

٣ - تقدم معناه في ص ٤٠٤ .

٤ - الصعصع : المتفرّق . والصعصعة : الحركة والاضطراب .
- تهذيب اللغة للأزهري ١/٧٧ ، لسان العرب ٨/٢٠٠ مادة (صعع) .

٥ - في (د) : مهينها .

٦ - هذه الأبيات لجامع الرسائل ، الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله .

٧ - في (أ) و (ب) و (ج) : التي أرسلها .

سبق (١) ، ولم أجدها تامة ، ولكن لمسيس الحاجة إليها أثبتناها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم محمد بن عون - سلّمه الله وأعانه ، وبالعلم كمَّله وزانه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه ، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين . وسبق إليكم مكاتبات قبل هذا ، وقد بلغني ما منَّ الله به عليك من جهادك أهل البدع ، والإغلاظ في الإنكار على الجهمية والمعطلة ومن والاهم ، وهذا من أجلِّ النعم وأشرف العطايا، وهو من أوجب الواجبات الدينيَّة ؛ فإنَّ الجهاد بالعلم والحجة ، مقدَّم على الجهاد باليد والقتال ، وهو من أظهر شعار السنة وآكدها . وإنما هو تختص به في كل عصر ومصر ، أهل السنة وعسكر القرآن ، وأكابر أهل الدين والإيمان .

فعليك بالجد والاجتهاد ، واعتد به ، من أفضل الزاد للمعاد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴾ (٢) .

إنكار الجهمية لصفة العلوّ ، وزعمهم أنه في كل مكان

هذا وقد أُلقي إلي ورقة جاءت من نحوكم ، سوَّدها بعضُ الجهمية المعطلة ، مشتملة على إنكار علوِّ الله على خلقه ، واستوائه على عرشه ، كما هو رأي جهم وأشياعه ، محتجاً صاحبها بشبهات كسراب بقيعة ، من نظر إليها من أهل العلم والمعرفة ؛ تيقَّن أنه من الأدلة على أنَّ قائله قد عدم العلم والإيمان ، والمعرفة والحقيقة ، وأنه ممن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً (٣) .

وقد أبداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم (٤) ، ويتزيَّى/ بغير زيِّ العلماء /(٥) ؛ فكشف الله

---

١ - تقدم ذلك الجواب ، في رسالة رقم (١٤) - إلى محمد بن عون - ص ٢٦٧ .

٢ - سورة غافر الآية (٥١ ، ٥٢) .

٣ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[الكهف : ١٠٤] .

٤ - وقد تقدم في ذلك قوله ﷺ : ((المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)) في ص ٤٦٥ .

٥ - في المطبوع : بغير زيِّه .

سوءته ، وأبدى خزيه ، وصار كلامه دليلاً على جهله وعماه ،وضلاله عن سبيل رشده وهداه .

فأوّل ما رسم في هذه الورقة المشار إليها ، قوله - وفقك الله إلى أقوم الطريق : **هل لكلمة التوحيد- وهي لا إله إلاّ الله- شروط وأركان وآداب؟ فإن قلت نعم . فما هي؟** هذا لفظه .

وقد عرفت أنَّ الرجل ليس من أهل هذا الفنّ ، ولا يدري ما هنالك .

والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية ، حقيقة (١) تعطيل الأسماء والصفات ؛ لأنَّ عندهم تعدد الصفات يقتضي تعدد الموصوف ، والوحدة عندهم والتوحيد ينافي ذلك ، فيثبتون ذاتاً مجرَّدةً ، وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفةٍ ثبوتية (٢) ، ويفسرون الواحد بأنه الذي لا يقبل الانقسام .

وهذا كلام شيوخه وأسلافه من الجهمية الضالين ، الذين ينكرون العلو والاستواء ، ويزعمون أنه بذاته مستوٍ في كل مكان ، فما نزَّهوه عن شيءٍ من الأماكن القذرة التي يتنزَّه عنها آحاد خلقه . فما أجرأهم وما أكفرهم وما أضلّهم عن سواء السبيل .

ومنكر الاستواء ، هذا توحيده ، وهذا رأيه . وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الإخلاص ، فهذا أجنبي عنه ، لا يدريه ، وكيف يدري ذلك من أنكر أظهر الصفات التي بُنيت عليها كلمة التوحيد ، واستحق بها الربُّ ما له من صفات الإلهية والربوبية والكمال المطلق ، فما للجهمية وهذا ، وهم إنما يعبدون عدماً ؟ ! وإنما يَبحث عن هذا ويدريه من يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

شروط كلمة الإخلاص وأركانها وآدابها

وشروط كلمة الإخلاص ، يعرفها - بحمد الله - صغار الطلبة من المسلمين أهل الإثبات .

ويتبيَّن ذلك بتعريف الشرط : وهو أنه ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته (٣) .

وإذا عرف هذا ، فالعقل يَلزم من عدمه العدم ، والتمييز يلزم من عدمه العدم ، والعلم يلزم من عدمه العدم ؛ هذه شروط الصحة (٤) . وأما شروط القبول : فالالتزام والإيثار والرضا.

---

١ - كذا في جميع النسخ ، ولعل الأولى أن يقال : حقيقته .

٢ - تقدم ذكر معتقد الجهمية في ص ٢٦٧ .

٣ - روضة الناظر ١٦٢/١ . و أصول الفقه لمحمد أبي زهرة ص ٥٩ .

٤ - أي : العقل والتمييز والعلم .

وإذا اجتمعت هذه الشروط ، حصل القول المنجي ، والشهادة النافعة (١) .

ومصدر هذه الشروط عن علم وعمله ، وهناك يصدر التلفظ بها عن يقين وصدق . والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط ، وقد صرَّح أهل السنة بذلك .

وحاجة معطلة الصفات إلى معرفة التوحيد في العبادات ، كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات إلى الرسن . قال أبو الطيب :

فقر الجهول بلاعلم إلى أدب * فقر الحمار بلا /عقل/(٢) إلى رسن (٣) .

وله أيضا شروط :

منها : معرفة الإله الحق بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، التي علوٌّه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها . /وكذلك/ (٤) معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه ، والوقوف مع أمر رسوله وحدوده . ومنها : كون الطبيعة لينة منقادة /سلسة / (٥) قابلة .

وهذه الشروط معدومة في السائل ، قد اتصف بضدها ومعبوده مسلوب الصفات ، لا وجود له في الحقيقة ، وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة ، لا يهتدون بكتابه ولا يأتمرون

---

١ - وقد أوضح الشيخ عبد الرحمن بن حسن هذه الشروط ، عند بيانه لمعنى لا إله إلاّ الله ، وقال :

وهي كلمة الإخلاص ، المنافي للشرك ، وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله ، فلا تنفع قائلها إلاّ بشروط سبعة :

الأول : العلم بمعناها ، نفياً وإثباتاً .

الثاني : واليقين ، وهو كمال العلم بها ، المنافي للشرك والريب .

الثالث : والإخلاص ، المنافي للشرك .

الرابع : والصدق ، المانع من النفاق .

الخامس : المحبة لهذه الكلمة ، ولما دلّت عليه ، والسرور بذلك .

السادس : القبول المنافي للردِّ ، فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه إليها ، تعصباً وتكبراً ، كما هو قد وقع من كثير .

السابع : الانقياد بحقوقها ، وهي الأعمال الواجبة ، إخلاصاً لله ، وطلباً لمرضاته .

● رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٨٧ - ٨٨ .

٢ - في جميع النسخ (رأس) والتصويب من ديوان المتنبي .

٣ - البيت تقدم في ص ٢٠٣ .

٤ - في (أ) : وكذا .

٥ - في المطبوع : سلسلة .

بأمره ؛ والمعول عندهم على شبهات منطقية ، وخيالات كلامية يسمونها : قواطع عقلية، ومقدِّمات يقينية . ونصوص الكتاب والسنة عندهم ، ظواهر لفظية ، وأدلّة ظنيَّة .

وأما طبائعهم فأقسى الخلق وأعتاهم وأعظمهم رداً على الرسل ، واعتماداً على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم ، الذين لم يلتفتوا إلى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رأساً ، فضلاً عن معرفته وقبوله ، فما لهذا السائل وآداب كلمة الإخلاص ؟ .

وأما الأركان : فرُكْنَاهَا : النفي والإثبات . نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله ، وإثباتها لله وحده على وجه الكمال .

وأما الآداب : فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها . وأرفع مراتب الآداب وأعلاها ، مرتبة الإحسان ، وهي أعلى مقامات الدين ، وبَسْطُها يعلم من معرفة شُعب الإيمان وواجباته ومستحباته . وعندهم أن الإيمان مجرَّد التصديق ، فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان ، في حصول الحقيقة المميِّزة بين المسلم والكافر . هذا رأي الجهمية الجبرية ، فالأعمال ليست من مُسمَّاه ، والتصديق والإخلاص /ليسا/(١) من أركانه (٢) . وهذا يعرفه صغار الطلبة ؛ فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنّه ولا من علمه ؟ وفي المثل : " ليس هذا بِعُشِّكِ فادرُجِي " (٣) . والمقصود إفادة مثلك . وأما السائل فليس كُفْأً للرشاد والهدى .

ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى :﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٤) ما معناه ؟ (٥) ، استواؤه مختص بالعرش أو به /و/(٦) بغيره ؟ لأنه تعالى ما نفى استواءه /عن/(٧) غيره . فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش . فمن أي شيء علم ذلك ؟ وهل أتى سبحانه

---

١ - في (أ) : ليس .

٢ - هذه هي عقيدة المرجئة في الإيمان ، وقد تقدم ذكرها في ص ١٥٨ .

٣ - في (أ) و (ج) : (ليس عشك ادرجي) . وفي جمهرة الأمثال : (ليس بعشك فادرجي) ، والمثبت من مجمع الأمثال . وهو مثل يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره .

- مجمع الأمثال للميداني ١٧٠/٢ ؛ جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ٦١٣/٣ ، مثل رقم (١٧٢٦) .
- وقد أورده صاحب اللسان في مادة (درج) .

٤ - سورة طه الآية (٥) .

٥ - في (أ) : ما معنى .

٦ - في (أ) : أو . .

٧ - في (أ) و (ج) : من .

بحروف الحصر وحروف الاختصاص ؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم /لا/(١) وما هي ؟ فإذا قلت مثلاً : زيد استوى على الدار . فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره ؟ والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل .

وجوابه أن يقال : قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس/ رحمه الله / (٢) ، وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن (٣) ، بل ويُروَى عن أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله عنها - أنهم قالوا : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول (٤) . وفي بعض طرقه : والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة (٥) . وزاد مالك : فقال للسائل : وما أراك إلاّ رجل سوء . وأمر به فأخرج (٦) .

وعلى هذا درج أهل السنة من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا هذا ، ولم يخالف في ذلك إلاّ الطائفة الضالة الملعونة ، الجهمية وأشياخهم من غلاة الاتحادية والحلولية .

وأما أهل السنة ، فعرفوا المراد وعقلوه ، ومنعتهم الخشية والهيبة والإجلال والتعظيم ، من الخوض والمراء والجدل والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل .وقد عرفوا المراد من الاستواء ، وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة ، فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع (٧) ، وبعض أكابرهم صرَّح بأنه صعد (٨) . ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية ، تعظيماً لله ، وتنزيها لربّ البرية .

وإذا أخبر جلَّ ذكره أنه استوى على العرش ، وعلا وارتفع ، وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه ، وهو بذاته فوق /ذلك/ (٩) .

---

١ - في (أ) : لى .

٢ - ساقط في (أ) .

٣ - هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ ، أبو عثمان القرشي التيمي ، مولاهم ، المشهور بربيعة الرأي ، مفتى المدينة . روى عن أنس بن مالك ، وعنه تفقه الإمام مالك بن أنس . (ت ١٣٠هـ) .
تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ ، سير الأعلام ٨٩/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/٢ .

٤ - تقدم تخريج هذا الكلام في ص ٢٨٦ .

٥ - إثبات صفة العلو ، لابن قدامة ص ١٧٢- ١٧٣ ، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ٨٥ ، ومجموع فتاوى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٨١/٥ .

٦ - المراجع السابقة : صفة العلو ص ١٧٣ ، والفتاوى ٣٦٥/٥ .

٧ - شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٣٨٩ .

٨ - وهو قول أبي عبيدة معمَّر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢١١هـ) . انظر المرجع السابق ص ٣٩٢ .

٩ - في (ج) : (ذ اته) .

وفي الحديث : ((وأنت الظاهر فليس فوقك شـيء)) (١) . وإذا عـرف هـذا عـرف معنـى اختصاص العرش بالاستواء ، وأنَّ هذه الصفة مختصة بـالعرش . وقـد ثبـت عنـه ﷺ أنـه قـال للرجل الذي قال له : إنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك قال : ((الله أكبر ، إن شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري ما الله ، إنه على عرشه - وأشار بيده كالقُبَّـة ، وأنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه)) (٢) . وهـذا الحديـث لا يسـتطيع سماعـه الجهمـي ، ولا يؤمن به إلاّ أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله ، وعرفوا عظمته ، وأنه لا يليق به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه ، ونزَّهوه أن يستوي على مـا لا يليـق بكمالـه وقدسه من سائر مخلوقاته .

ومن أصول أهل السنة والجماعة ، أنه سبحانه لا يوصف إلاّ بما وصف بـه نفسـه (٣) . ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيءٍ غير العرش . وكذلك رسله وأنبيـاؤه وورثتهـم ، لم يصفـوه

---

١ - هذا جزء من حديث أبي صالح ، قال سهيل : كان أبو صالح يأمرنـا إذا أراد أحدنـا أن ينـام ، أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش العظيـم ، ربنـا ورب كـل شـيء ، فـالق الحـب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقانَ ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك الشيء ،وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر . وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٧ ، الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع .
- سنن أبي داود ٣١٠/٥ ، الأدب ، باب ما يقول عند النوم ؛
- سنن الترمذي ٤٤٠/٥ ، الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه .
- سنن ابن ماجة ٣٤١/٢ -٣٤٢ ، الدعاء ، باب دعـاء رسول الله ﷺ . و ٣٥١/٢ ، بـاب مـا يدعـو بـه إذا أوى إلى فراشه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - هذا الحديث ذكره الشيخ بالمعنى ، ولفظه عند أبي داود : ((أتى رسول الله ﷺ أعرابيٌ فقال : يا رسول الله ! جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال ،وهلكت الأنعام ، فاستسقي الله لنا ، فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، قال رسول الله ﷺ : ((ويحك !! أتدري مـا تقـول ؟ وسبَّح رسـول الله ﷺ ، - - فمـا زال يسبح حتى عرف ذلكَ في وجوه أصحابه ، ثم قال : ((ويحك !! إنه لا يستشفع بالله على أحد مـن خلقـه ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك !! أتدري ما الله ، إن عرشه على سماواته لهكذا)) وقال بأصبعه مثل القبـة عليـه : ((وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب)) .

- سنن أبي داود ٩٤/٥ -٩٥ ، السنة ، باب في الجهمية .

٣ - شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٧٢ ، ٣٨٨ .

إلاّ بما وصف به نفسه . فإنكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش ، تكذيبٌ لما جاءت به الرسل ، وردٌّ لما فطر الله عليه بني آدم ، من التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم وإلههم فوق سائر الكائنات (١) . ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

وتخصيص العرش بالاستواء نص ، لأنه /لا يستوي /(٣) على غيره . والسائل أعجمي ، لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالته . قال الحسن في مثل هؤلاء : " دهتهم العجمة " (٤) . ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق ، مع دلالة النص والإجماع والفطرة كذلك ، ودلالة الأسماء الحسنى كالعلي والأعلى ، والظاهر ونحو ذلك .

ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك ، ويستحيل أن يستوي على شيءٍ مما دون العرش ، لوجوب العلو المطلق ، والفوقية المطلقة .

وأما قوله : وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص ؟ :

فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف (٥) ، وتارة تكون بالتقديم والتأخير (٦) ، وتارة تكون من السياق وتارة تكون بالاقتصار على المذكور في الحكم ، ولا يختص الاختصاص بالحروف . قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٧) ، وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر ، وإنما عرف واستفيد -من التقديم / والتأخير / (٨) . وتارة يستفاد من الحروف كقوله : ((إنّما الأعمال بالنيّات)) (٩) ، وكقوله تعالى : ﴿ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١٠) ، وتارة من الاستثناء بإلاّ بعد النفي ، كقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

---

١ - ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاواه ١٨٧/٥ .

٢ سورة المؤمنون الآية (٤١) .

٣ - كذا في (أ) . وفي بقية النسخ : لم يستو .

٤ - تقدم قوله في المعتزلة ص ١٦٤ ، ٢٦٩ .

٥ - كحرف " إنَّ " و " ما " مجموعتين في (إنّما) .

٦ - كتقديم المعمول على عامله ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

٧ - سورة الفاتحة الآية (٥) .

٨ - زائد في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

٩ - تقدم تخريجه في ص ٤٨٢ .

١٠ - سورة فصلت الآية (٦) أولها ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ .

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) ، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (٢) . ونحو ذلك . والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف ، وهذا من جهله .

ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر . كم هي ؟ وما الفرق بين حصر الأفراد وحصر القلب والحصر الإدعائي ومقابلهُ . ويسأل هل دلالة الحصر نصيَّة أو ظاهريَّة ؟ وهل هي لفظيَّة لغويَّة أو عقليَّة ؟

وما أظنه يحسن شيئاً من ذلك ، وإذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش ، فلا يجوز أن يقال : أنه استوى على غيره ، لوجوه :-

منها : أنه لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه ؛ والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه ، وزيادة /نعت/ (٣) لم تعرف عنه ولا عن رسله ، قولٌ على الله بغير علم ، وهو فوق الشرك في /عظم/(٤) الذنب والإثم ، وأكذب الخلق من كذب على الله . قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ الآية (٥) .

الوجه الثاني : أنَّ الله سبحانه وتعالى يستحق من الصفات أعلاها وأشرفها وأجلّها . والعرش أعظم المخلوقات ، وهو سقفها الأعلى ، وقد وصفه الله تعالى بالعظم ، فقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ (٧) ؛ ووصفه بالسعة فقال : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(٨) ، فكيف يوصف بالاستواء على ما دونه ، وقد تمدَّح وأثنى على نفسه بالاستواء عليه ؟ ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته .

---

١ سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .

٢ - سورة آل عمران الآية (١٤٤) .

٣ - في (أ) : لغة .

٤ - في (أ) : تعظيم .

٥ - سورة الأعراف الآية (٣٣) .

٦ - سورة التوبة الآية (١٢٩) ، وتمامها : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٧ - سورة البروج الآية (١٥) .

٨ - سورة البقرة الآية (٢٥٥) .

الوجه الثالث : أن تمثيله بقول القائل : **زيد استوى على الدار ، وأنَّ ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها** :

فهذا جهل عظيم ، والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف ، وما يليق له من الصفات . وأصل ضلال هذه الطائفة ، أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ، ما يليق بالمخلوق ويختص به ، فلذلك أخذوا في الإلحاد والتعطيل ، شبَّهوا أولاً وعطَّلوا ثانياً .

الوجه الرابع : أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل ، قد نص القرآن على إبطاله ، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وأصل الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق .

فصل

قال الجهمي في ورقته : **وإذا قرَّرت لله مكاناً معيناً .فما معنى قوله تعالى** : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ ﴾ (٢) . **وقال** : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٣) **وقال : إنه قريب** (٤) . **وقال** ﷺ : ((حيثما كنتم فأنه معكم)) (٥) ، **فإذا قلت : هذه الآيات مؤوَّلة وأقررت بالتأويل . فالآية الأولى أولى به . لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع وتعارض الآيات والأحاديث . أما الآيات الأخيرة . فقد قيل في الأولى** (٦) . **إنها من المتشابهات . لأن الاستواء معلوم . والكيف مجهول ؛ وما نفي الاستواء /عن/** (٧) **غير العرش** .

هذا كلامه بحروفه ، نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى .

---

١ - سورة النحل الآية (٧٤) .

٢ - سورة البقرة الآية (١١٥) .

٣ سورة ق الآية (١٦) .

٤ - ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

٥ - تقدم تخريجه في ص ٤٧٥ .

٦ - أي قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

٧ - في (أ) : من .

فأما قوله : فإذا قررت لله مكاناً معيَّناً : فاعلم أنَّ أهل السنة والجماعة ، ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله إلاّ بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، من غير زيادة ولا نقص ، ينتهون حيث انتهى بهم ، تعظيماً للموصوف وخشية وهيبة وإجلالاً .

وأما أهل البدع ، فيخوضون في ذلك ، ويصفونه بما لم يصف به نفسه ، ويلحدون فيما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ،ولا يتحاشون من الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف .

وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه ، ووصفهم بما لم يأتهم عنه ولا عن رسوله . وذكر الله عن أصحاب النار أنهم لما قيل لهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (١) ؛ فوصفهم بالعتوّ عن طاعته ، وعدم الانقياد لعبادته ، بقوله : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (٢) ، ووصفهم بعدم الإحسان والمعروف بقوله : ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ (٣) ، ووصفهم بالخوض في شأن دينهم وما جاءت به رسلهم ، وعدم وقوفهم مع ما أمروا به ، وتعديهم إلى ما يرونه ويهوونه بقوله : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٤) . وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل .

وإذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد لا نفياً ولا إثباتاً ، وقد يراد به معنى /صحيح/٥ كالعلوّ والاستواء والظهور ، وقد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة . فالواجب ترك المشتبه ، والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة ، فيقال لهذا الجهمي : نحن لا نقرُّ لله من الصفات إلاّ ما نطق به الكتاب العزيز ، وصحَّت به السنة النبويَّة ، ولا يلزم من أثبت ذلك شيء من البدعيَّات والأوضاع المختلفة .

---

١ - سورة المدثر الآيات (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .

٢ - سورة المدثر الآية (٤٣) .

٣ - سورة المدثر الآية (٤٤) .

٤ - سورة المدثر الآية (٤٥) .

٥ - في (أ) و (ج) : صحيحاً .

تفسير قوله تعالى : ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

وأما قوله تعالى:﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (١) ، فسياق الآية الكريمة يدلُّ على أنها في شأن القبلة. قال ابن عباس:خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر قبل تحويل القبلة فأصابهم الضباب ، وحضرت الصلاة وصلُّوا وتحرَّوا القبلة ، فلما ذهب الضباب ، استبان لهم أنهم لم يصيبوا ، فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت هذه الآية (٢) .

وقال ابن عمر : نزلت في المسافر يصلي التطوُّع حيثما توجّهت به راحلته (٣) . وقال عكرمة (٤) : نزلت في تحويل القبلة (٥) .

وقال أبو العالية (٦) : عيّرت اليهود المؤمنين لما صُرفت القبلة ، فنزلت هذه الآية (٧) .

وقال مجاهد (٨) والحسن (٩) : نزلت في الداعي يستقبل أيَّ جهة كان ، لأنهم قالوا لما نزلت :

---

١ - سورة البقرة الآية (١١٥) .

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٤/١ ، قال ابن كثير بعد سرده لعدة روايات في سبب نزول الآية ، قال : هذه الأسانيد فيها ضعف ، ولعله يشد بعضها بعضاً .

● وأخرج الترمذي نحوه في سننه ١٧٦/٢ ، عن طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه . قال الترمذي : (هذا الحديث ليس إسناده بذاك .

وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٠٣/١ ؛ والواحدي في أسباب النزول ص ٣٧ ، عن طريق جابر بن عبد الله .

٣ - أسباب النزول للواحدي ص ٣٨ ؛ جامع البيان للطبري ٥٠٣/١ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٥٥/٢ .

٤ - هو عكرمة ، أبو عبد الله القرشي ، مولاهم ، المدني البربري الأصل ، العلامة الحافظ المفسر . حدَّث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعلي رضي الله عنهم . وعن غيرهم . (ت١٠٥ هـ) . وفيات الأعيان ٢٦٥/٣ ، سير الأعلام ١٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ .

٥ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٢/١ .

٦ - هو رُفيع بن مهران ، الإمام المقرئ الحافظ المفسر ، أبو العالية الريَّاحي البصري ، أحد الأعلام . أسلم في خلافة أبي بكر ، ودخل عليه وسمع من عمر وعلي وغيرهم من الصحابة . (ت ٩٠هـ) . سير الأعلام ٢٠٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ ، شذرات الذهب ١٠٢/١ .

٧ - جامع البيان للطبري ٥٠٢/١ .

٨ - هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، شيخ القراء والمفسرين ، مولى السائب بن أبي السائب ، روى عن ابن عباس ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه ، وعن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .(ت١٠٤هـ) . سير الأعلام ٤٤٩/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٢/١٠ ، شذرات الذهب ١٢٥/١ .

٩ - هو الحسن البصري . وقد تقدّمت ترجمته في ص ١٦٤ .

﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١) ، أين ندعوه ؟ (٢) .

قال الكلبي (٣) : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (٤) ، فثم الله يعلم ويرى ، والوجه صلة ، كقوله : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (٥) ، أي إلاّ هو (٦) .

وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان (٧) : فثَمَّ قبلة الله . والوَجه والوِجهة والجهة القبلة (٨) .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٩) ، خَتْمُ هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين ، يشعر بما قاله الكلبي ، من أنه يعلم ويرى . ومن كان له أدنى شعور بعظمة الله وجلاله ، عرف صغر المخلوقات بأجمعها في جنب ما له تعالى من الصفات المقدسة ، ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الإيمان بهذه النصوص كلّها ، وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم . فسبحان من جلت صفاته ، وعظمت أن يحاط بشيءٍ منها .

---

١ - سورة غافر الآية (٦٠) .

٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٧ ، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٥ .

٣ - هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني ، أبو ثور الكلبي البغدادي ، الحافظ الحجة المجتهد ، مفتى العراق ، سمع من ابن عيينة ووكيع وأبي عبد الله الشافعي . (ت ٢٤٠هـ) .
تاريخ بغداد ٦/٦٥ ، ٦٩ . سير الأعلام ١٢/٧٢ ، طبقات السبكي ٢/٧٤ .

٤ سورة البقرة الآية (١١٥) .

٥ - سورة القصص الآية (٨٨) .

٦ - الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٨ .

٧ - هو مقاتل بن حيان بن دوال دور ، الإمام العالم المحدث الثقة ، أبو بسطامي النبطي البلخي ، الخرَّاز . حدَّث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة . توفي في حدود (١٥٠هـ) . سير الأعلام ٦/٣٤٠ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٧ .

٨ - الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٨ .

* وإطلاق الوجه هنا بمعنى القبلة ، لعل المراد به ، بيان المعنى المقصود من الآية ، أنه التوجه في الصلاة يكون إلى جهة القبلة . أما كون (وجه الله) هو المفسَّر بالقبلة تفسيراً لغوياً - كما يُشعر اللفظ هنا - فهذا لا يصح .
قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (والوجه لا يعرف في اللغة بمعنى القبلة ، ولكل منهما معناه الخاص به ، لا يشاركه فيه غيره) . اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٩٤ .

٩ - سورة البقرة الآية (١١٥) .

وأما قوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١) ، فهذا القرب لا ينافي علوَّه على خلقه واستواءَه على عرشه (٢) .

وفي الحديث : ((وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ)) (٣)، ولا يَعرف هذا من ضاق نطاقه عن الإيمان بما جاءت به الرسل ، وإنَّما يعرفه رجالٌ آمنوا بـالله وصدقوا المرسلين .

ومن أسمائه العلى الأعلى ؛ ومن أسمائه القريب المجيب ؛ ومن أسمائه الظاهر الباطن . وكذلك قولـه /تعـالى/(٤) : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ (٥) ، وقد حرَّف السائل هذه الآية ، وقال : إنه قريب ، وهذا قرب خاص / بِدَاعيه/ (٦) .

وفي الحديث : ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) (٧) ، حال السجود غايـة في العبودية والخضوع ، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سِواه . وهذا ممـا يبيِّـن لـك بطـلان قول الجهمي : إنه بذاته في كل مكان (٨) . ولو كان الأمر كما قال الظالم ، لم يكن للمصلِّـي والداعي خصوصيَّة بالقرب ، / ولكان / (٩) المصلي وعابد الصنم سواء في القرب إليـه ؛ تعـالى الله عما يقول الظالمون علُواً كبيراً .

معيَّة الرب سبحانه وتعالى لعبده وقربه منه

قال العلاَّمة ابن القيم – رحمه الله – : (المعية نوعان (١٠) : .

عـامـة ، وهـــي معيـــة العلـــم والإحاطـــــة (١١) ، كقولـه تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ

---

١ سورة ق الآية (١٦) .

٢ – شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٣١٤ ؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٣/٣، ١٠٣/٥ .

٣ – تقدم تخريجه في ص ٤٨٢.

٤ – ساقط في (أ) (ب) .

٥ – سورة البقرة الآية (١٨٦) .

٦ – في (ج) و(د) والمطبوع : يدعيه . وهو خطأ .

٧ – تقدم تخريجه في ص ٢٨٥ .

٨ – كما أشار إلى قولهم شيخ الإسلام في مجموع فتاواه ١٦٦/٥ ، ١٨٧ .

٩ – في (أ) : ومكان .

١٠ – ذكر شيخ الإسلام بن تيمية هذين النوعين في مجمـوع الفتـاوى ٢٤٩/١١ – ٢٥٠ . ويـأتي ذكـر مصـدر ابن القيم – رحمه الله – عند نهاية كلامه إن شاء الله .

١١ – ذكره أيضاً النووي في شرح صحيح مسلم ٢٩/١٧ .

مَا كُنتُمْ ﴾ (١) وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (٢) .

وخاصة : وهي معية القرب، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(٣) ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥) . فهذه معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ . وكلا المعيَّتين مصاحبة منه للعبد ، لكن هذه مصاحبة إطلاع وإحاطة ، وهذه مصاحبة موالاة ونصر وإعانة (٦) .

فـ (مع) في لغة العرب للصحبة اللائقة ، لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا محايثة ، فمن ظنَّ شيئاً من هذا ، فمن سوء فهمه أتي .

وأما القرب : فلم يقع في القرآن إلاّ خاصاً (٧) ، وهو نوعان : قربه من داعيه بالإجابة ، وقربه من عابديه بالإثابة (٨) .

---

١ - سورة الحديد الآية (٤) .

٢ - سورة المجادلة الآية (٧) .

* فالمعية في الآيتين ، معية علم وإحاطة . قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : (وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا : هو معهم بعلمه . وقد ذكر ابن عبد البر أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولم يخالفهم فيه أحدٌ يعتدّ بقوله .وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم) .

- شرح حديث النزول ص ٣٥٦ .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩٥/٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ؛ ٢٦٣/٣ ، ٢٤٩/١١ .
- وانظر التمهيد لابن عبد البر ١٣٨/٧ - ١٣٩ .
- وإثبات صفة العلو للمقدسي ص ١٦٦ .

٣ سورة النحل الآية (١٢٨) .

٤ سورة البقرة الآية (١٥٣) .

٥ - سورة العنكبوت الآية (٦٩) .

٦ - مجموع فتاوى سيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٩/١١ - ٢٥٠ .

٧ - المرجع السابق ٢٤٠/٥ .

٨ - مدارج السالكين ٢٦٥/٢ .

فالأول كقوله :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١) وهذا نزلت جواباً للصحابة رضي الله عنهم ، وقد سألوا رسول الله ﷺ : /أ/(٢) قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية (٣).

والثاني : كقول النبي ﷺ : ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)) (٤) ، ((أقرب ما يكون الربُّ من عبده في جوف الليل)) (٥) ، فهذا قربه من أهل طاعته (٦) .

وفي الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال : ((يا أيها الناس ، اربعوا (٧) على أنفسكم ، إنّكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، إن الذي تدعونه سميع قريب ، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)) (٨) . فهذا قربٌ خاصٌ بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد .

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه واستوائه على عرشه (٩) ، بل يجامعه

---

١ - سورة البقرة الآية (١٨٦) . فالقرب في الآية قرب إجابة . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٤٧/٥ .

٢ - ساقط في (أ) و(ج) .

٣ - جامع البيان للطبري ١٥٨/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .

٤ - تقدم تخريجه في ص ٢٨٥ .

٥ - سنن الترمذي ٥٣٢/٥ ، الدعوات ، باب حدثنا محمود بن غيلان . قال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

- سنن النسائي ١٧٩/١، المواقيت ، باب النهي عن الصلاة بعد العصر ؛ الترغيب والترهيب للمنذري ٤٣٤/١ .
- مشكاة المصابيح ٣٨٧/١ ، قال الألباني : (سنده صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي) .
- كنز العمال ٤١٦/١ ، وعزاه إلى النسائي والترمذي والمستدرك . وفي ٤١٩/٧ .

٦ - وهو قرب إثابة لعابديه . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٧/٥ .

٧ - اربعوا : أي ارفقوا .النهاية لابن الأثير١٨٧/٢، شرح النووي لصحيح مسلم ٢٩/١٧، فتح الباري٥٠٩/١١ .

٨ - صحيح البخاري مع الفتح ١٥٧/٦ ، الجهاد ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩/١٧ ، الذكر ، باب استحباب حفض الصوت .
- سنن أبي داود ١٨٢/٢ ، الصلاة ، باب الاستغفار .
- مسند الإمام أحمد ٤٠٢/٤ ، واللفظ له .

٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٣/٣ .

ويلازمه ، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض(١) ؛ تعالى الله علوّاً كبيراً . ولكنه نوع آخر ، والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ، ويجده أقرب إليه من جليسه ، كما قيل :

ألا ربَّ من يدنو ويزعم أنه ❊ يحبك والنائي أحب وأقرب (٢)

وأهل السنة أولياء رسول الله ﷺ ، وورثته وأحباؤه ، الذين هو عندهم أولى بهم من أنفسهم ، وأحب إليهم منها ، يجدون نفوسهم أقرب إليه ، وهم في الأقطار النائية عنه ، من جيران حجرته في المدينة (٣) ، والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومن حولها ، وهذا مع عدم تأتي القرب منها ، فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستوٍ على عرشه !

وأهل الذوق لا يلتفتون في ذلك إلى شبهة المبطل بعيد من الله، خلي من محبّته ومعرفته (٤).

والقصد أن هذا القرب يدعو صاحبه إلى ركوب المحبة ، وكلما ازداد حباً ازداد قرباً ، فالمحبة بين قربين : قرب قبلها وقرب بعدها . وبين معرفتين : معرفة قبلها حملت عليها ، ودعت إليها ، ودلّت عليها ؛ ومعرفة بعدها ، هي من نتائجها وآثارها .

مسألة الاشتقاق

وأما مسألة الاشتقاق : فينبغي أولاً أن يسأل هذا : ما معنى الاشتقاق ، وما يراد به عند المحققين ؟ فإن زعم أنه أخذ الأسماء من مصادرها ، وأن المصادر متقدِّمة ، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم ، ومجرد القول بهذا ، لا يرتضى عند المحققين من أئمَّة الهدى .

فإن عَرَف ذلك وأجابك عن معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا إليه ، فأخبره أن البصريين والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو ، هل هو مشتق من السموّ أو من السِّمة ؟

---

١ - المرجع السابق ٥/ ٤٨٧ - ٤٨٨ .

٢ - لم أعرف قائله .

٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٣٠ .

٤ - إلى هنا انتهى ما نقله المصنف من كلام الإمام ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٢٦٥ -٢٦٧ . وقد بدأ كلامه في ص ٥٦٨ .

ذهب البصريون إلى الأول (١) ؛ والكوفيون إلى الثاني (٢) .

وأصله عند البصريين : (سمو) على وزن فعل ، فحذفت لام الكلمة وهي الواو ، ثم سكن أوله تخفيفاً ، ثمَّ أُتي بهمزة الوصل توصيلاً بالنطق بالساكن ، فصار (اسم) ، وعليه فوزنه (افع) /ففيه/(٣) إعلالات ثلاثة ، وهي الحذف ثم الإسكان والإتيان بهمزة الوصل .

وأما على مذهب الكوفيين ، فأصله : (وسم) على وزن (فُعَل) ، حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطاً (٤) ، ثم عوِّض عنها بهمزة الوصل ، وعلى هذا فوزنه (إعل) (٥) .

ويسأل عن معنى الإعلال وما يقابله ، وعن الاشتقاق الأكبر والأصغر والكبير (٦) ، وعن معنى الاشتقاق في الأكبر مع المباينة في أكثر الحروف ، ما معناه ؟

فإن أجابك عن هذا، فأجبه عن سؤاله؛ وإلاّ فكيف يسأل عن التفاصيل مَنْ أضاع القواعد والجمل ؟

معنى القضاء والقدر في اللغة

وأما سُؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء :

فإنَّ القدر في الأصل مصدر" قدر" ، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين (٧)، واستعمل أيضاً بعد الغلبة ، في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها (٨) .

---

١ – الإيضاح في شرح المفصل ، للشيخ عثمان بن عمر ، ابن الحاجب (٦٤٦هـ) ، تحقيق د.موسى بناي العليلي مكتبة العاني – بغداد ٦٣/١ . وانظر لسان العرب ٤٠١/١٤ .

٢ – المرجع السابق نفس الصفحة .

٣ – في (أ) : فيه

٤ – أي بدون علة ولا سبب ، تشبيها بالذبيحة التي تنحر عن غير داء ولا كسر ، وهي سمينة فتيّة ، يقال فيها : عُبِط اعتباطاً ، وكما في حديث : ((من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قودٌ)) أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله . لسان العرب ٣٤٧/٧ – ٣٤٨ مادة (عبط) .

والحديث بهذا اللفظ أخرجه الهندي في كنز العمال برقم (٣٩٨٣٣) و (٣٩٨٣٥) .

٥ – وقد خطّأ الأزهري هذا الاشتقاق في التهذيب ، وقال : (ومن قال إن اسماً مأخوذ من وسمت ، فهو غلط ؛ لأنه لو كان اسم من سمته لكان تصغيره : وُسيما ، مثل تصغير عِدَة وصِلة . تهذيب اللغة ١١٧/١٣.

٦–الاشتقاق الأوسط الخاص : هو الاشتراك في الحروف وترتيبها ، وهو المشهور ، كقولك : عَلِمَ يَعْلَم فهو عالم .

– والاشتقاق الأوسط : أن يشتركا في الحروف لا في ترتيبها ، كقول الكوفيين : الاسم مشتق من السمَّيَة .

– والاشتقاق الأكبر : إذا اشتركا في أكثر الحروف وتفاوتاً في بعضها ، وقيل أحدهما مشتق من الآخر .

– منهاج السنة ١٩٢/٥ .

٧ – لسان العرب ٧٤/٥ ، مادة (قدر) .

٨ – المرجع السابق ١٨٦/١٥ .

وأما القضاء ، فقد يستعمل في الحكم الكوني ، بجريان الأقدار ، وما كتب في الكتب الأولى (١) ؛ وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز . ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم (٢) الكوني بوقوع المقدرات ، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ (٣) .

ويطلق القضاء على الفراغ والتمام (٤) قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ ﴾ (٥) ،ويطلق على نفس الفعل (٦)كقوله تعالى : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾ (٧)؛ويطلق على الإعلام (٨) والتقدُّم بالخير كقوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٩) ،ويطلق على الموت ، ومنه قولهم : قضى فلان ، أي مات (١٠) ، قال تعالى:﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾(١١) . ويطلق على وجود العذاب ، كقوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (١٢) . ويطلق على التمكُّن من الشيء وتمامه ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (١٣)

---

١ - نفس المرجع ونفس الصفحة .

٢ - لسان العرب ٧٤/٥ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

٣ - سورة النساء الآية (٦٥) .

٤ - لسان العرب ١٨٧/١٥ .

٥ - سورة الجمعة الآية (١٠) . والمعنى : إذا فرغتم من الصلاة . جامع البيان للطبري ١٠٣/٢٤ .

٦ - لسان العرب ١٥/ ١٨٧ .

٧ - سورة طه الآية (٧٢) . ومعنى الآية : أي فاصنع ما أنت صانع ، واعمل بنا ما بدا لك . جامع البيان للطبري ١٨٩/١٦ .

٨ - لسان العرب ١٧٧/١٥ ، مادة (قضي) .

٩ - سورة الإسراء الآية (٤) ، ومعنى " قضينا " أي : أعلمناهم . جامع البيان للطبري ٢١/١٥ .

١٠ - لسان العرب ١٨٧/١٥ . مادة (قضي) .

١١ - سورة الزخرف الآية (٧٧) ، والمعنى : أي ليمتنا ربك . جامع البيان للطبري ٩٨/٢٥ .

١٢ - سورة هود الآية (٤٤) . والمعنى : أي مضى بهلاك قوم نوح . جامع البيان للطبري ٤٦/١٢ .

١٣ - سورة طه الآية (١١٤) .

، ويطلق على الفصل والحكم ،كقوله:﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾(١) ، ويطلق على الخلق ، قال تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ (٢) ، ويطلق على الحتم كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (٣) ، ويطلق على الأمر الديني ، كقوله تعالى:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٤) ، ويطلق على بلوغ الحاجة ، ومنه: قَضَيْتُ وَطَرِيْ . ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم ، ويطلق بمعنى الأداء ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾(٥)والقضاء في الكلّ مصدر(٦). واقتضى الأمر الوجوب ، دلّ عليه . والاقتضاء هو العلم بكيفيّة نظم الصِّيغة . وقولهم /لا أقضي/ (٧) منه العجب ، قال الأصمعي(٨): يبقى ولا ينقضي .

وقال السائل : ما معنى قوله ﷺ ، ((وكل بدعةٍ ضلالة . وكل ضلالة في النار)) (٩) ، وأي شيء حقيقة البدعة . وهل / يُؤوَّل/ (١٠) الكلام أم لا ؟ فإذا قلت لا . فأكثر ما تستعملونه في شرب القهوة . ولبس المحارم وغيرها بدعة . لا تثبت من الرسول ﷺ . ولا ممن يعتبر بهم .

---

١ - سورة الزمر الآية (٧٥) . ومعنى " قضي" أي فصل بين أهل الجنة والنار . الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٨٧.

٢ - سورة فصلت الآية (١٢) . أي ففرغ من خلقهنّ . جامع البيان ٢٤/٩٩ .

٣ - سورة مريم الآية (٢١) . ومعنى " مقضياً " أي قضاه الله ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك . جامع البيان ١٦/٦٢ .

٤ سورة الإسراء الآية (٢٣) . ومعنى " قضى ربك " أي أمر . جامع البيان للطبري ١٥/٦٢ ، ٦٣ ؛ تفسير القاسمي ١٠/٣٩١٨ .

٥ - سورة البقرة الآية (٢٠٠) . ومعنى " قضيتم هنا " أدَّيتم أفرغتم . الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨٥ .

٦ - لسان العرب ١٥/ ١٨٦ ، مادة " قضي " .

٧ - في (أ) و (ج) : لأقضي .

٨ - هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على ، أبو سعيد الأصمعي ،الإمام الحافظ ، حجة الأدب ،حدَّث عنه ابن معين وأبو حاتم الرازي وغيرهما . (ت ٢١٥هـ) . تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، سير الأعلام ١٠/١٧٥ .

٩ - أخرج الجزء الأول من الحديث : مسلم في صحيحه ٦/٤٠٣ ، الجمعة ، باب تخفيف الصلاة . وقد تقدم الحديث بتمامه في ص٤٥٦.

والجزء الثاني (وكل ضلالة في النار) أخرجه النسائي في سننه ٣/١٨٨-١٨٩ ، العيدين ، باب كيف الخطبة .

١٠ - في (أ) و(ب) و(ج) : يول .

فجوابها (١) أن يقال : هذا السؤال /دليل/ (٢) على جهل السائل بالرواية والدراية ، وباللّسان العربي، فكلام هذا الضرب من الناس، يكفي من هداه الله في بيان جهلهم وضلالهم .

أما جهله بالدراية فمن وجوه :

أحدها : قوله : " **هل يؤول الكلام أم لا ؟** "

والتأويل في عرف هؤلاء ، صرف الكلام عن ظاهره وعن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح (٣) ، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن ، فقد فتح على نفسه باب الإلحاد والزندقة ، وليس في كلام الله وكلام رسوله ما ظاهره ومعناه الراجح غير مراد (٤) ، لأنَّ الظاهر هو اللائق بحال الموصوف ، وبلغة المتكلم وعرفه ، لا ما يظنه الأغبياء الجهال مما لا يصح نسبته إلى الله وإلى رسوله .

حقيقة البدعة الشرعية

وكذلك قوله : " **أكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة** "

وهذا من أدلة جهله ، وعدم معرفته للأحكام الشرعية ، والمقاصد النبويَّة ، فإنَّ الكلام في العبادات لا في العادات ؛ والمباحث الدينية نوعٌ ، والعادات الطبيعية نوعٌ آخر . فما اقتضته العادة من أكلٍ وشربٍ ولبس ومركب ونحو ذلك ، ليس الكلام فيه . والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة ، ولم يرد بها دليل شرعي، ولم تكن من هديه ﷺ وهدي أصحابه (٥) .

أما مل له أصل ، كإرث ذوي الأرحام ، وجمع المصحف ، والزيادة في حدِّ الشارب ، وقتل الزنديق ، ونحو ذلك ؛ فهذا وإن لم يفعل في وقته ﷺ ، فقد دلَّ عليه دليل شرعي (٦) .

وبهذا التعريف تنحلُّ إشكالات طالما عرضت في المقام .

وأما ما فيه من جهة اللسان العربي :

فإنَّ " **هل** " لا تقابل بـ " **أم** " ، لأنَّ ما يقابل بأم همزة الاستفهام ، كما يعلم من محله .

ومنها قوله : (**لا ثثبت من الرسول**) : فإنَّ الإثبات يتعدى بـ (عن) لا بـ (من) .

---

١ - في المطبوع : فجوابه .

٢ - في (أ) : يدل .

٣ - هذا هو معنى التأويل عند الجهمية . مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/٥ .

٤ - انظر المرجع السابق ١٦١/٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .

٥ - اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٧٦ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣١٧/٢١-٣١٨ ، ٣١٩ ، التعريفات للجرجاني ص ٦٢ .

٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣١٨/٢١ .

وكذلك قوله : (**لا ممن يعتبر بهم**) ، فإنَّ الاعتبار نوعٌ والاعتداد نوعٌ آخر ، فيعتدُّ بالصالحين وأهل العلم ؛ والاعتبار لا يختص بهم ، بل لما ذكر تعالى فعل بني نضير (١) بأنفسهم وديارهم قال : ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (٢) .

وذكر السائل سؤالاً عن الترشيح(٣) والإطلاق (٤)، أيُّهما أبلغ؟وكذلك الإطلاق والتجريد (٥)

---

١ – بنو النضير : جماعة من اليهود كانوا في المدينة ، من حلفاء الخزرج ، وهم وبنو قريظة أخوان ، من أولاد هارون النبي عليه السلام .سكنا قلعتين . فنزل أولاد النضير قلعة على منازل من المدينة . حاصر النبي ﷺ أهلها ، وقطع نخلها ، وحرَّق شجرها ، فأنزل الله :﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[الحشر :٥] .

● الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي . دار الجنان ط/١ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٨م ، ٥٠٣/٥ .

٢ – سورة الحشر الآية (٢) .

٣ – الترشيح هو:أن يريد المتكلم ضرباً من ضروب البديع فلا يأتي له الإتيان به مجرداً حتى يأتي بشيءٍ في الكلام ليرشحه بمجيء ذلك الضرب . مثل قوله تعالى ﴿ اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكرَ ربِّه ﴾ [يوسف : ٤٢] فهنا لفظة [ربِّك] رَشَّحت لفظة [ربِّه] إذ يحتمل أن يُراد بها الله تعالى ، وأن يُراد بها الملك . ولو وقع الاقتصار على قوله ﴿ فأنساه الشيطان ذكرَ ربِّه ﴾ دون قوله ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ لم تدل لفظة [ربِّه] إلاَّ على الله فحسب .
معجم البلاغة العربية ، للدكتور بدوي طبانة ، دار المنار جدة ، ودار الرفاعي الرياض ، ط/٣ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ص ٢٥٢،٢٥٣ .

٤ – الإطلاق-هو : الاقتصار في الجملة على ذكر جزأيها (المسند إليه والمسند) . فالحكم مطلق غير مقيد بوجه من الوجوه يمكن للسامع أن يذهب فيه كل مذهب ممكن . كقولك (ظمئي إلى رؤية أبي شديد) . معجم البلاغة العربية ص ٣٨٢ .

٥ – التجريد نوع من أنواع البديع . وهو : أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة على سبيل المبالغة في كمال الصفة فيه ؛ مثل قولك : رأيتُ أسداً يتكلّم .

● **شروح التلخيص** :عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (للخطيب القزويني) . لبهاء الدين السبكي ، ومعه : مختصر العلامة سعد الدين التفتزاني ، ومواهب الفتاح للمغربي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ٣٤٨ -٣٤٩

● **المنزع البديع** في تجنيس أساليب البديع ، لمحمد بن القاسم السجلماسي ، تحقيق :علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط المغرب ط/١، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م ، ص ٢٧٨ .

* فهذه الألفاظ الثلاثة هي أقسام للإستعارة باعتبار ملائمتها ، فتنقسم باعتبار ذلك إلى ثلاثة أقسام هي :

● **الاستعارة المرشحة : هي التي اقترنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به)،وسميت بذلك لتقويتها به.معجم البلاغة ص٢٥٣ .**

● **الاستعارة المجردة** : هي التي تقترن بما يلائم المستعار له (المشبه) .نحو: رأيت أسداً يتكلم .معجم البلاغة العربية ص١٢٦.

● الاستعارة المطلقة : هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له أو المستعار منه . كقولك : ظمئي إلى لقاء من أُحبُّ شديد . معجم البلاغة العربية ص ٣٨٣ .

فينبغي أن يسأل عن الترشيح والإطلاق والتجريد، ما يراد بهنَّ عند أهل الفنِّ ؟ فإنَّ عبارته تفيد عدم معرفته ؛ إذ لا مقابلة بين الترشيح والإطلاق والتجريد في الأبلغية (١)، فسؤاله نص ظاهر في جهله .

فإن الترشيح : يراد به تقوية الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به ، بأن يذكر ما هو من خواص المشبه به ، كقولك : أنشبت المنية أظفارها ، فإنَّ هذا فيه ذكر التقوية ، بما هو من خواص المشبه به ، وهي الأظفار ، فالترشيح قوَّى المعنى المراد .

وأما الإطلاق في الاستعارة ، فيقابله/ التقييد/(٢) . **والتجريد** معناه : أن يجرِّد المتكلم من نفسه مخاطباً (٣) كقول الشاعر : / ...(٤)... / .

وأيضاً فالبلاغة تختلف باختلاف الأحوال ، فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم (٥) .

وحقيقتها : مطابقة الكلام مقتضى الحال (٦) ؛ فإن كان الحال يقتضي الترشيح ، فهو أبلغ ، وإلاَّ فلكل مقام مقال .

وأما الإخبار عن الاسم بـ" **الذي** " ، فهو كثير في القرآن وغيره ، فقال تعالى : ﴿ **اَللَّهُ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّمَوَٰتِ وَاَلأَرْضَ** ﴾ (٧) ، فأخبر بالذي عن اسمه الشريف ، الذي هو أعرف المعارف . و " الذي " اسم أيضاً بخلاف ما يفيده السؤال .

وأما الإخبار عن اسم بـ " **أل** " ، فكقول الشاعر :

---

١ - قال الدكتور بدوي طبانة في معجم البلاغة : (والترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق ، لما فيه من قوة توكيد المبالغة التي تؤديها الإستعارة) . معجم البلاغة العربية ص ٢٥٣ .

٢ - كذا في المطبوع ، وفي (أ) و (ج) : التعبير .

٣ - هذا تعريف لأحد قسمي التجريد ، وهما : (أ) **التجريد المحض** ، وهو أن تأتي بكلام يكون ظاهره خطابا لغيرك ، وأنت تريد خطاباً لنفسك.ومثاله قول الأعشى :**ودِّع هريرة إنَّ الركب مرتحل * وهل تطيق وداعاً أيُّها الرجل ؟ [ديوان الأعشى دار صادر بيروت ص ١٤٤]** .

(ب) **التجريد غير المحض** : وهو أن تجعل الخطاب لنفسك على الخصوص دون غيرها .(وهذا النوع هو الذي عليه تعريف الشيخ) . ومثاله قول عمرو بن الإطنابة :**أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي** .معجم البلاغة العربية ص ١٢٤،١٢٥.

٤ - هنا سقط بيت الشعر .وعلماء البيان يمثلون هنا بقول عمرو بن الإطنابة المتقدم في هامش (٣) .

٥ - قال أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة : (وتقع البلاغة في الاصطلاح : وصفاً للكلام ، والمتكلم فقط .ولا توصف " الكلمة "بالبلاغة ، لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماع بذلك) جواهر البلاغة للهاشمي ص٣٢ .

٦ - المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٧ - سورة إبراهيم الآية (٣٢) .

ما أنت بالحَكَمِ التُّرْضَى حكومته (١)

وكذا كل فعل مضارع دخل عليه " أل" .

وأما الإخبار عن اسم من الأسماء بـ " **الذي** " فكقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

وأما الإخبار بـ " **اللَّذَيْنِ** " فكقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنسِ ﴾ (٣) ، وقال تعالى :﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ (٤) .

وأما الكلُّ والكليِّ ، **فالكلُّ** يراد به الجميع ، كقوله : كلُّ المؤمنين يدخلون الجنة .

والكُلِّيُّ : ما يقع على الأكثر والغالب ،كقولك : كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة (٥) .

---

١ - البيت للفرزدق ، قاله في هجاء رجلٍ من بني عذرة ، كان هجاه بحضرة الخليفة عبد الملك بن مروان . فقال الفرزدق :

يا أرغم الله أنفاً أنت حامله * ياذا الخنى ومقال الزور والخطل .

ما أنت بالحكم الترضى حكومته * ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل .

● لم أجد البيت في ديوان الفرزدق . وقد ذكره شراح الألفية في الشواهد . انظر :

● أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام (٧٦١هـ) ، ومعه كتاب عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/٥ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧م ، مطبعة السعادة بمصر ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ١/٢٠ .

● ضياء السالك إلى أوضح المسالك ،لمحمد بن عبد العزيز النجار ، مصر الجديدة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، ١/٣٨ .

٢ سورة آل عمران الآية (١٧٢) .

٣ - سورة فصّلت الآية (٢٩) .

٤ سورة النساء الآية (١٦) .

٥ - قال جامع الرسائل في هامش (أ) : (هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) .

* وهي ساقطة في (د) كما أشرت إليه عند بدايتها في ص ٥ .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاَثُوْنَ ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

- وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - منظومة فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي ، وما حصل قبل ذلك من ظهور الإسلام ، وسوابغ الأيادي ، بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر ذلك من ظهور الإسلام ، وسوابغ الأيادي ، بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر لثواب ، الإسلام ، ونشرت أعلام الجهاد ، وانمحت آثار الضلالة والفساد .

ولما كانت هذه المنظومة من جملة الرسائل والأجوبة على المسائل ، وكانت من غرر القصائد وبدائع الفوائد ، وأشد ما يكون على الأعداء وثباتها .

وقد أنشأها - رحمه الله - وهو إذ ذاك في شدَّة مُقاسات أهوال تلك الفتن ، ومُعانات أثقال تلك الحوادث والمحن ، وقلة من المساعد ، وكثرة من المعاند والمكابد ، تغدو عليه الأراجيف وتروح ، وتظهر أنياب النفاق إذ ذاك وتلوح ، وثم من يقود المشركين ويؤزهم إلى عباد الله الموحدين .

وقد ابتلي الناس مع ذلك بجور الأئمة والولاة ، واستباح الأموال والدماء ، طغاة الحضر والبوادي العتاة ، وأصبح أهل الحق ما بين مُعاقبٍ مُكبَّل في الحديد ، وما بين شريد في القبائل طريد ، فاشتدَّ البلاء ، وأعضل البأس ، وكثر الجهل وعظم الالتباس ، وقلَّة الديانة في كثير من الناس ، وساروا إلى البلاد التي هجمت عليها العساكر ، وظهرت بها أنواع الفسوق والمناكر ، وصار لأهل الرَّفض والشرك بها الصولة ، وكان لهم في تلك الجهات الغلبة والدَّولة ، وضُيِّعت بها أحكام الشريعة المظهَّرة ، وظهرت بها أحكام الكفرة الفجرة .

فبذل الجدّ والاجتهاد بإرسال الرسائل والنصائح ، وحذَّرهم أسباب الندم والفضائح كما قد مرَّ عليك . ويأتي إن شاء الله من الرسائل /في/(١) التغليظ / في السفر /(٢) والركون إليهم ، بأوضح البراهين والدلائل .

والمنظومة جواب أبيات وردت عليه نحواً من عشرين بيتاً . فقال رحمه الله تعالى وعفا عنه :

ورد من بعض الأدباء (٣) ما صورته :

رسائل شوق دائـــم متـواتـــرٌ * إلى فرع شمس الدين بدر المنابر (٤)

سلالة مجد من كـــرام عـشائـــر * يعيد بديعاً من كنوز المحابـــر

ويبدي لك التوحيد شمسا منيـــرة * ولكن أهل الزيغ عمي البصائـر

سقيا لعهدكمو عهد الشريعة والتقى * وتعظيم دين الله أزكى الشعائـر

---

١ - كذا في المطبوع . وفي بقيَّة النسخ : من .

٢ - في (د) : في عدم السفر .

٣ - هذه الأبيات التالية ، وردت على الشيخ من أحد المتمسكين بالدين ، يشكو فيها ما آل إليه الحال في المناطق التي استولت عليها عساكر الترك .

٤ - وردت هذه القصيدة أيضا في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١١٤ - ١١٥ .

مدارس وحي شـرفت بأكـابـــــر * على ملّة بيضاء تبدو لسائـــــر
فيا راكباً بلـــغ سـلامي وتحفـــة * تعزيه فيما قد مضى والعشائـــر
وأعظم مـن ذا يـا خليلـي كتائب * تهدم من ربع الهدى كل عـامــر
ويبدو بها التعطيل والكفر والزنـــا * ويعلو من التأذين صوت المزامر
فقد سامنا الأعداء في كل خطـــة * وأصل من الإسلام سوم المقامـر
أنـــاخ لـدينـا للضـلالـة شيعـــةٌ * أباحوا حمى التوحيد من كل فاجر
وقابلهم بالسهل والرحب عصبـة * على ملّة التوحيـد أخبث ثائـــر
يقـولـون لـكنـا رضينـا تقيـة * تعود على أموالنـا والذخائـــــر
فَضَحْكٌ ولهوٌ واهتزاز وفرحـــةٌ * وألوان مأكول/ ونشوة /(١) ساكر
مجالس كفرٍ لا يعاد مريضـهـــــا * يُراح إليها في المسا والبواكـــر
ويرمون أهل الحق بالزيغ ويحهم * أما رهبوا سيفاً لسطوة قـاهـــر
وأما رِباعُ (٢) العلم فهـــي دوارس * تحنُّ إلى أربابها والمُذاكـــــر
مصاب يكاد المستجِنُّ (٣) بطيـــبة * ينادي بأعلى الصوت هل من مثابـــر
فجد لي بِـرَدٍّ منك تبرد لـوعتـــي * ويحدي به في كل ركب وسامـــر
وتنصر خلاً في هواك مباعـــدا * ولولاك لم تبعث به أم عامـــــر
فأكثر وأقلل ما لها الدهر صاحـب * ســواك فقابل بالمعنـى والبشائر .

فأجاب - رحمه الله - بما يثلج الصدور ، ويبعث الانشراح والسرور ، ويبلي القلوب الصوادي ، ويحدى به في كل ركب ونادي ، وهذا نصه :

رسائل إخوان الصفا والعشائـر * أتتك فقابـل بالثَّنـا والبشائـــر (٤)
تُذَكِّرني أيَّامَ وصلٍ تقـــادمت * وعهداً مضى للطيّبين الأكابـــر
ليالي كانت للسعود مطالعـــاً * وطائرها في الدَّهر أيمن طائـــر .

---

١ - كذا في المطبوع ، وفي بقية النسخ : نشأة .

٢ - الرباع : جمع الرَّبْع ، وهو المنزل ، والدار بعينها . وربع القوم محلتهم . لسان العرب٨/١٠٢، مادة (ربع) .

٣ - المستجِنُّ : المستتر . تقول ، استجنَّ فلان ، إذا استتر بشيءٍ . لسان العرب١٣/٩٣ ، مادة (جنن) .

٤ - وردت هذه القصيدة أيضا في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١١٥ -١١٩ .

وكان بها ربع المسرّة آهـــلاً * نُمتّع في روض من العلم زاهـر
وفيها الهداة العارفون بربّهـــم * ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر
مجابرهم تعلو بها كل سُنّـــةٍ * مطهرة أنعِم بها من محابـــــر
مناقبهم في كل مصرٍ شهيـرةٌ * رسائلهم يغدوَ بها كل ماهـــــر
/وفيها/(١)من الطلاب للعلم عصبةٌ * إذا قيل مَنْ لِلمشكلات البـــوادر
وفيها الحمـاة الناصرون لربّهم * معاقلهم شهب القنا والخناجـــــر
وهنديّة قد أحسن القين (٢) صقلهـا * مُجَرَّبة يوم الوغى والتشاجـــــر
ورومِيّة خضراء قد ضم جوفها * من الجمر ما يفري صميم الضمائر
وكانت بهـم تلك الديـار منيعة * محصّنـة من كـل خصم مقامـــر
عدت بهمو تلك الفتون وشُتّتُوا * فلست ترى إلاّ رسوماً لـزائـرِ
وحلّ بهم ما حلّ بالناس قبلـهـم * أكابر عرب أو ملوك الأكـاســـر
وبدّلتُ منهم أوجهاً لا تسُرنـــي * قبائل يام (٣) أو شعوب الدواســـر
يُذَكّرنيهم كل وقت وسـاعـــةٍ * عصائبُ هلكى من وليد وكـابـــر
وأرملةٌ تبكي بشجو /حنينهـا/(٥) * لها رنّة بين الرّبى والمحاجـــــر
وهذا زمانِ الصبر من لك بالتي * تفوز بها يوم اختلاف المصـــادر .

فصل

فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي :

ودارت على الإسلام أكبر فتـنـــــة * وسُلّت سيوف البغي من كل غـادرِ

---

١ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : وفيهم .

٢ - القين : الحداد ، ويطلق على كل صانع ، والجمع : قيون وأقيان . لسان العرب ١٣/٣٥٠ مادة (قين) .

٣ - يام : إحدى القبائل المهمة في نجران والجوف . وفي الغالب حينما يقال في نجد : قبيلة يام ، يقصد بها العجمان وآل مرة . وإلى الجنوب والجنوب الغربي ما بين نجد وعسير واليمن فروع كثيرة ليام . قلب جزيرة العرب ص ٢١١ - ٢١٢ .

٤ - في (د) : حنينها .

وذلّت رقـابٌ مـن رجـال أعـــزّة * وكانوا على الإسلام أهل تناصـــر
وأضـحى بنوا الإسلام في كل مأزق * تزورهمو غرث(١) السباع الضوامر
وهُتـك سترٌ للحـرائـر جـهـرة * بأيدي غواة من بواد وحاضـــر
وجاءوا من الفحشاء مـا لا يعـــده * لبيب ولا يحصيه نظم لشاعـــر
وبات الأيامى في الشتاء سواغبـاً * يُبكّين أزواجاً وخيـر الـعشـائـر
وجاءت غواش يشهد النص إنهـــا * بما كسبت أيدي الغـواة الغـــوادر
وجرّ زعيم القوم للشـرك دولـــة * على ملة الإسلام فـعـل المكـابـر
ووازره في رأيـــه كـل جـاهـل * يروح ويغدو آثماً غيـر شـاكـــر
وآخر يبتاع الضـــلالـة بـالـهـدى * ويختال في ثوب من الكبر وافـــر
وثالثهم لا يعبـأ الدهـر بـالتـــي * تبيد من الإسلام عـزم المـذاكـــر
ولكنه يَهـــوى ويعـمـل للـهـوى * ويصبح في بحرمن الريب غامـــر
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصـــحٍ * إمام هدى يبني رفيـع المفاخـــر
وينقذهم من قعر ظلمـاً مضـلّـــة * لسالكها حر اللظى والمساعـــر(٢)
ويخبرهم أن السَّلامـــة فـي التـــي * عليها خيَار الصحب من كل شاكر
فلما أتاهم نصر ذي العرش واحتوى * أكابرهم كنز اللّهى والذخائـــر
سعوا جهدهم في هدم ما قد بنى لهـم * مشائخهم واستنصحوا كل /دامر/(٣)
وساروا لأهل الشرك واستسلمـوا لهم * وجاءوا بهم مع كل إفك وساحـــر
ومـذ أرسلـوهـا أرسلـوهـا ذميمة * تهدم من ربع الهدى كل عامـــر
وباعوا من الخسران /بالصفقة/(٤)التي * يبوء بها من دهره كـل خاسـر
وصار لأهل الرفض والشرك صولة * وقام بهم سوق الردى والمنـاكـــر
وعـــاد لـديهـم للواط وللـخنـــا * معاهد يغدوا نحوها كـل فـاجـر

---

١ – الغرث : أيسر الجوع ، وقيل : شدّته . لسان العرب ١٧٢/٢ ، مادة (غرث) .

٢ – المساعر : جمع مِسْعر ، وهو ما تُسعَّر به النار ، أو ما تحرك به النار من حديد أو خشب . لسان العرب ٣٦٥/٤ مادة (سعر) .

٣ – في المطبوع : داغر .

٤ – في المطبوع : بالصفة .

وشُتِّت شمل الدين وانبتَّ حبلُه * وصار مضاعاً بين شر العساكر
وأذَّن بالناقوس والطبلِ أهلُها * ولم/ يرض/(١) بالتوحيد حزب المزامر
وأصبح أهل الحق بين معاقب * وبين طريد في القبائل صائر
فقُلْ لِلْغويِّ المستجير بضلّهم * ستحشر يوم الدين بين الأصاغر
ويكشف للمرتاب أي بضاعة * أضاع ، وهل ينجو مجير أم عامر
ويعلم يوم الجمع أي جناية * جَنَاها وما يلقاه من مكر ماكر

* * **

فيا أمة ضلَّت سبيل نبيها * وآثاره يوم اقتحام الكبائر
يُعزّ بكم دين الصليب وآله * وأنتم بهم ما بين راض وآمر
وتُهجر آيات الهدى ومصاحف * ويحكم بالقانون وسط الدساكر
هوت بكمو نحو الجحيم هوادةً * ولذات عيش ناعم غير شاكر
سيبدو لكم من مالك الملك غير ما * تظنون أن لاقي مزير(٢) المقابر
يقول لكم ماذا فعلتم بأمة * على ناهج مثل النجوم والزواهر
سللتم سيوف البغي فيهم وعطلت * مساجدهم من كل داع وذاكر
ووالیتموا أهل الجحيم سفاهة * وكنتم بدين الله أول كافرِ
نسيتم لنا عهداً أتاكم رسولنا * به صارخاً فوق الذرى والمنابر
فَسَلْ ساكن الاحساء هل أنت مؤمن * بهذا وما يحوى صحيح الدفاتر
وهل نافع للمجرمين اعتذارهم * إذا دار يوم الجمع سوء الدوائر
وقال الشقي المفتري كنت كارهاً * ضعيفاً مضاعاً بين تلك العساكر
أماني تلقاها لكل متبَّر * حقيقتها نبذ الهدى والشعائر
تعود سراباً بعد ما كان لامعاً * لكل جهولٍ في المهامه حائر

** **

فإن شئت أن تحظىَ بكل فضيلة * وتظهر في ثوب من المجد باهرٌ

---

١ - في (أ) و (د) : لم يرضى .

٢ - المزير :الشديد القلب ، القوي النافذ . يقال : أسد مزير : أي قوي شديد . لسان العرب ١٧٣/٥ مادة (مزر) .

وتدنو من الجبار جلّ جـلالـــــــه * إلى غاية فوق العلى والمظاهـــــر
فهاجر إلى رب البـريَّـة طالبـــاً * رضاه وراغم بالهدى كل جائـــــر
وجانب سبيل العـــادلين بـربّهـــم * ذوي الشرك والتعطيل مع كل غادر
وبادر إلى رفع الشكاية ضارعـــاً * إلى كاشف البلوى عليم السرائـــر
وكابد إلى أن تبلغ النفس عذرهـــا * وترفل في ثوب من العفو ساتـــر
ولا تيأسنْ من صنع ربك إنَّـــــه * مجيب وأن الله أقـــرب ناصـــر
ألم تر أن الله يبدي بـلـطـفـــــه * ويعقب بعد العسر يسراً لصابـــر
وأن الـديـار الهـامـدات يمدّهـــا * بوبل من الوسمي(١)هام(٢) وماطر
فتصبح في رغدٍ من العيش ناعـــم * وتهتز في ثوب من الحسن فاخـــر

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاَثونَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا – قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه – رسالة إلى عبد الرحمن بن محمد بن حربوع ، وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل **ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه . وما يجب فيه من المعاداة والموالاة . وعن كيفية طلب العلم للمبتدئ . وما يكون سبباً لتحصيله .**

فأجابه –رحمه الله – على سؤاله على طريق الإيجاز والإجمال ، إذ التفصيل يستدعي طولاً . فبيَّن له – رحمه الله تعالى – الأصول والقواعد ، وأرشده إلى تلك المعارف والمقاصد التي تندرج فيها كل عبادة ، وينال بها من رام أسباب نجاته ما أمله وأراده . وبيَّن له حقيقة الموالاة والمعاداة ، التي

---

١ – الوسمي : مطر أول الربيع ، لأنه يسم الأرض بالنبات ، فيصير فيها أثرا في أول السنة .
لسان العرب ٦٣٦/١٢ ، مادة (وسم) .

٢ – كذا في المطبوع . في جميع النسخ : (يهمي) .

٣ – في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٨ – ٢٩٠ ، وهي الرسالة رقم (٥٢) .
● وجاءت في (ب) في ص ١١٥ – ١١٨.

هي على العباد من أوجب الواجبات ، مع أنها قد سفت (١) عليها السوافي ، فانمحت آثارها ، وهجم /عليها / (٢) ليل الأهواء بكلاكله (٣) ، لما أفلتْ أقمارها .

فيا له من جواب ، ما أجزله على إيجازه واختصاره ، وما أعظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وأفكاره .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن جربوع -سلمه الله تعالى ، وسلك به السبيل المشروع . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،/ وبعد/ (٤) :

فالخط وصل ، وصلك الله ما يرضيه . وتغتبط في خطك بنعمة الإسلام ومعرفة التوحيد في هذا الزمان ، زادك الله اغتباطاً ، وأوزعك شكر هذه النعم التي أنعم بها علينا وعليكم ، ووفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه .

وتسأل عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه ، وما يجب فيه من المعاداة والموالاة ، وكيفية طلب العلم للمبتدئ ، وما يكون سبباً لتحصيله .

ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه

فمعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الأحكام الشرعية من أدلّتها التفصيليَّة . فالدين كله توحيد ، لأنَّ التوحيد إفراد الله بالعبادة ، وأن تعبده مخلصاً له الدين .

والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٥) ؛ فيدخل في ذلك قول القلب وعمله ، وقول اللسان وعمل الجوارح . وترك المحظورات والمنهيات داخلٌ في مسمَّى العبادة . ولذلك فسِّر قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى

---

١ - أي " ذرت " ، تقول : سفت الريح التراب تسفيه سفياً ، أي ذرته . وقيل :حملته ، فهو سفيٌّ . جمعه السَّوافي ، أي الرياح اللواتي يسفين التراب . لسان العرب ٣٨٩/١٤ ، مادة (سفا) .

٢ - ساقطة في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

٣ - الكلاكل : بفتح الكاف الأول : الجماعات . لسان العرب ٥٩٧/١١ ، مادة (كلل) .

٤ - ساقطة في (أ) .

٥ - هذا هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - للعبادة . مجموع الفتاوى ١٤٩/١٠ .

﴿خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) بالتوحيد في العبادة ؛ لأنَّ الخصومة فيه . وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (٢) .

إذا عرفت هذا ، عرفت أنَّ على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله ، وأنَّ من صرف شيئاً من ذلك لغيره ، فقد أشرك في عبادة ربه ، ونقص توحيده وإيمانه ، وربما زال بالكليَّة إذا اقتضى شركُه التسوية بربِّه والعدل / به/ (٣) ، وتضمن مسبَّة ، الله (٤) ، فإنَّ الشرك الأصغر يتضمَّنها ؛ ولهذا ينزِّه الربُّ تعالى وتقدس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه ، كقوله /تعالى/(٥) ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦) ، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٧) ، ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨) . ومحل تفاصيلها الكتب المصنَّفة في بيان الأحكام الشرعيه وواجباتها ومستحباتها ، سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها ، وعملها وسيرها .

فالأول / علم/(٩) العقائد وهو التوحيد العلمي . وقد صنَّف أهل السنَّة فيها مصنَّفات ؛ من أحسنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية .

وأما الثاني : وهو علم أعمال القلوب وسيرها ، المسمى علم السلوك . /فقد/(١٠) بسط القول فيه ابن القيم – رحمه الله تعالى – في شرح المنازل (١١) ، وفي سَفر الهجرتين (١٢) .

---

١ – سورة البقرة الآية (٢١) .

٢ – انظر : جامع البيان للطبري ١/١٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٥٧ .

٣ – في (أ) : بربه .

٤ – إلى هنا نهاية الكلام في لوحة (٨٨/ د) وبعده بياض بقدر لوحة كاملة تقريباً ، وهذا البياض يكمله لوحة (٧٤ ، ٧٥ / د) المتقدمة ، وبها تكمل هذه الرسالة .

٥ – ساقطة في (ج) و(د) . وفي المطبوع : (كقوله سبحانه) .

٦ – سورة القصص الآية (٦٨) .

٧ سورة الصَّافات الآية (١٨٠) .

٨ – سورة يوسف الآية (١٠٨) .

٩ – ساقط في (أ) والمطبوع .

١٠ – في (د) : وقد .

١١ – يشير إلى كتاب : مدارج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين " لابن القيم (٧٥١هـ) .

١٢ – وهو كتاب : طريق الهجرتين . لابن القيم .

وأما أعمال الجوارح الظاهرة : فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر . وبالجملة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذّر ،إذ ما من/عالم/(١) إلاّ وفوقه من هو أعلم منه ،حتى ينتهي العلم إلى الله.

ما يجب في التوحيد من الموالاة والمعاداة

وأما الموالاة والمعاداة : فهي من أوجب الواجبات . وفي الحديث ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)) (٢) . وأصل الموالاة الحبّ ،وأصل المعاداة البغض(٣) ، / وينشأ /(٤) عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة ، كالنصرة والأنس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال . والولي ضدّ العدو .

وأما كيفية طلب العلم : ففي حديث ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ بعث معاذاً (٥) إلى اليمن فقال : ((إنّك تأتي قوما من أهل الكتاب ...)) الحديث (٦) . ففيه بيان

---

١ - في (ج) و(د) : ذي علم .

٢ - مصنف ابن أبي شيبة ٤٨/١١ ، ٢٢٩/١٣ ، من حديث البراء بن عازب ؛ مسند الإمام أحمد ٢٨٦/٤ .

- وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٨٠/٢ ، بزيادة : ((الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب ...)) وقال : صحيح الإسناد . ولم يوافقه الذهبي ، بل رده بقوله : (قلت : ليس بصحيح ، فإن الصعق وإن كان موثقاً ، فإنّ شيخه منكر الحديث ، قاله البخاري) .
- وأخرجه كذلك بزيادة الموالاة : الهيثمي في المجمع ٩٠/١ ، ١٦٢ ، من حديث ابن مسعود . وقال : رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وفيه عقيل بن الجعد ، قال البخاري : منكر الحديث .
- وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٩٨ ، ١٧٢٨) وأشار إلى جميع طرقها مع بيان عللها ثم قال : (فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل) . السلسلة الصحيحة ٣٠٧/٤ .

٣ - انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٩ . ومجموع الفتاوى ١٦٠/١١-١٦١ .

٤ - في (د) : ونشأ .

٥ - هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ،صحابي معروف .بعثه النبي ﷺ إلى اليمن سنة عشر ، ولم يزل باليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ، ثم توجه إلى الشام فمات بها (١٧ ، وقيل ١٨هـ) . أسد الغابة ١٩٤/٥.

٦ - وتمامه : ((... فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً ، تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٧/٣ ، الزكاة ، باب وجوب الزكاة .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٠/١ ، الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين ، واللفظ له .
- سنن أبي داود ٢٤٢/٢-٢٤٣ ، الزكاة ، باب في زكاة السائمة .

/كيفيَّته/ (١) ، والبداءة /بأصول الدين ، وما تضمنته الشهادتان من الأصول الدينيَّة ، وبعد ذلك يبدأ / (٢) بالأهم فالأهم من واجبات الإيمان وأركان الإسلام ، وينتقل درجة درجة من الأعلى إلى ما دونه ، ثم بعد /ذلك/(٣) يتعلم ما يجب/ لله/ (٤) من الحقوق في الإسلام ، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذيول . وفي كلام شيخ الإسلام - قدَّس الله روحه - (٥) : من ضيَّع الأصول حرم الوصول ، ومن ترك الدليل ضلَّ السبيل (٦) .

وأما السبب في تحصيله :

فلا أعلم سبباً أعظم وأنفع وأقرب في تحصيل المقصود من التقوى . قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (٧) ، وفي الأثر : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم (٨) .

● سنن الترمذي ٣/٢١ ، الزكاة ، باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة .

● سنن النسائي ٥/٢-٣ ، الزكاة ، باب وجوب الزكاة .

● سنن ابن ماجة ١/٣٢٧ ، الزكاة ، باب فرض الزكاة .

١ - في (ب) و(ج) و(د) : الكيفيَّة .

٢ - ساقط في (أ) .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - ساقط في (أ) .

٥ - ساقط في (ج) و(د) .

٦ - لم أقف على مصدر كلامه فيما اطلعت عليه .

٧ - سورة النساء الآية (٦٦) .

٨ - حلية الأولياء لأبي نعيم ١٠/١٥ .

● قال أبو نعيم : (ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين ، عن عيسى بن مريم ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ .

● وقد أشار العراقي في المغني عن حمل الأسفار بحاشية الإحياء ١/٦٩ ، إلى تضعيف أبي نعيم للأثر .

● الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي بن محمد الملا القاري (ت ١٠١٤هـ) ، تحقيق محمد الصباغ ، دار الأمانة بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص ٣٢٥ .

● كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني ، ٢/٣٦٥ ، وعزاه لأبي نعيم .

● تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن على الفتني ص ٢٠ . وعزاه لأبي نعيم وضعفه .

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فـأرشـدنـي إلى ترك المعاصي

/وأخبرني /(١) بأنّ العلم نورٌ * ونور الله /لا يهدى/(٢) لعاصي (٣)

ومن الأسباب الموجبة لتحصيله : الحرص والاجتهاد ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ (٤) .

ومنها : إصلاح النية وإرادة وجه الله والدار الآخرة ، فإنَّ النية عليها مدار الأعمال ، ولا يتم أمرٌ ولا /تحصل بركته / (٥) إلاّ بصلاح القصد والنية (٦) .

وهناك أسباب أخرى تذكر في الكتب المؤلّفة في آداب العلم والتعلم(٧) ، ليس هذا محل بسطها .

● الدر المنثور للسيوطي ٣٧٢/١ .

● الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد على الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحي اليماني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٨٦ . قال الشوكاني : (رواه أبو نعيم وهو ضعيف) .

١ - في جميع النسخ : وقال اعلم . وفي ديوان الشافعي ما أثبته .

٢ - في جميع النسخ : لا يوتاه . وفي الديوان ما أثبته . ولعله رواية أخرى للبيت .

٣ - ديوان الشافعي ، تعليق الدكتور محمد زهدي يكن ، دار يكن للنشر ص ٨٨ .

٤ سورة الأنفال الآية (٢٣) .

٥ - في (د) : تحصيل بركة .

٦ - في (د) : تقديم "النية "على " القصد " .

● *وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله :((إنما الأعمال بالنيات ،وإنما لكل امرئ ما نوى ...)) وقد تقدم تخريجه في ص٤٨٣.

٧ - وبعض ما كتب في ذلك :

● جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله ، لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ترجم فيه : باب جامع في آداب العالم والمتعلم ، ١/١٢٥- ١٣١ .

● الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، لأحمد بن على الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) .

● كتاب تذكرة السامع والمتكلم ، في أدب العالم والمتعلم ، لسعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) .

● وأدب الطلب ومنتهى الأرب ، لمحمد بن على الشوكاني (١٢٥٠هـ) .

وغيرها من الكتب المؤلفة في ذلك .

/وبلغ سلامنا الأخوين المحمديـن وسـائر الطلبـة . ولدينـا الشـيخ الوالـد المكـرم ، والأخـوان والأولاد ومحمد آل عثمان بخـير ، وينهـون السـلام ، والسـلام / (١) ./وصلـى الله علـى محمـد وعلى آله وصحبه وسلم / (٢)

﴿ الرِّسَالَةُ الثَالِثَةُ وَالثَّلاَثُوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قـدَّس الله روحـه ، ونـوَّر ضريحـه - رسالـة إلى علمـاء الحرمـين الشـريفين ، زادهمـا الله تشـريفاً وتعظيماً إلى يوم الدين . وسبب ذلك / أنه/ (٤) ، لما ورد أمر السلطان بأن يُعطَّـل الأذان في الحرمـين الشـريفين ، وأن يكشف النساء عن وجوههنَّ /للفجرة والفاسقين / (٥) ؛ فحملته الحمية الإسلامية ، والغيرة الحنيفيَّـة ، والأنفـة العربيَّة ، إلى مكاتبتهم في شأن هذا القادح العظيم ، والحدثان المفضع الذميـم ، ودفـع مفاسـد مـا أراده أعـداء الملَّـة والدين /من إظهار/ (٦) شعار عباد الصليب وإخوانهم من الكفرة المشركين / (٧) وتغيير شـعائر الإسـلام ، وهـدم معالمه العظام .

واعلم أنَّ الشيخ - قدّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - من أعظـم النـاس في الغلظـة في شـأن الشـرك والمشـركين ، ومجاهدة من والاهم أو ركن إليهم ، ممن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين ؛ لكنه تلطَّف بهـذه الرسـالة ، لعـلَّ الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة ، وأن / يمحو / (٨) بذلك ما رامه أهل الغواية والجهالة .

وانظر إلى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلُّص برسم التحيَّة ، لمن نكب عن الطريقة المرضيَّة ، حيـث قـال بعـد إهـداء التحيَّـة لأنصـار الملَّـة الحنيفيَّـة ، وحمـاة الشـريعة المحمديـة ؛ ولم يعيّـن إنسـاناً بعينـه ، مـن العلمـاء المتزسـين والمتصدرين للتدريس في حرم الرسول والبلد الأمين .

---

١ - زائد في (ب) و(ج) و (د) .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

٣ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٩١ - ٢٩٤ ، وهي الرسالة رقم (٥٣) .

● وجاءت في (ب) في ص ١٢٢ - ١٢٥ .

٤ - ساقط في (أ) .

٥ - في (ب) و(ج) : لأهل الفسق والمين .

٦ - في (أ) : وإظهار .

٧ - إلى هنا من قوله (من إظهار) ساقط في المطبوع .

٨ - في (د) : يمحوا .

وبهذا يندفع توهم إرادة السهولة واللّين مع أولئك المعرضين عن ملّة سيد المرسلين ، وأن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل ، من الغلظة والتخشين . فرحمه الله /وعفا عنه/ (١) ما أعظم غيرته ، وما أحرصه على / إعلاء/ (٢) كلمة الله ولزوم كتابه وسنة رسوله . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، وجعل في كل زمان فترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم ، يجدّدون ما اندرس من أعلام الملّة والدين تجديداً .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأكبره تكبيراً ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله /وأصحابه / (٣) ، والذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه ، وسلّم تسليماً كثيراً .

إلى جناب المفضل والشيخ المبجَّل ، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول ، ومن لديه من العلماء الأفاضل / الفحول/ (٤) . بعد إهداء السلام والتحية لأنصار الملّة الحنيفيَّة ، وحماة الشريعة المحمدية ، صدَّرتُ هذه الرّسالة، وسوَّدتُ هذه العجالة ، لما شاع في البلاد العربيَّة ، اليمنيَّة منها والعراقية /و/(٥) التهاميَّة والنجديَّة ، ما دهم الإسلام وعراه ، وأناخ بحرمه وحماه ، من الخطب العظيم ، والهول الجسيم والكفر الواضح المستبين ، والأمر بهدم /أظهر/ (٦) شعار/(٧) الملّة والدين ، وأن لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين ، والأمر بهتك ستر حرم المسلمين ، وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين ، ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

---

١ - زائد في (ب) و (ج) و(د) . وفي المطبوع : (فرحمه الله من إمام) .

٢ - ساقطة في (أ) .

٣ - ساقطة في (أ) .

٤ - في (ج) و(د) : والفحول .

٥ - الواو ساقط في (ب) و(د) .

٦ - ساقطة في (أ) .

٧ - في المطبوع : شعائر .

﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ (١) ، وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاماً لشناعته وكفره وردّاً ؛ كيف تهدم قواعد الملّة والإسلام ، وتظهر شعار الكفر وعبادة الأصنام ، وتُرفع راياتها بين الأنام بالحرم والبلدة الحرام ؛ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ (٢) . أما في الزوايا خبايا، أما للعلم والرجال بقايا ، وقد قال ﷺ لعدي بن حاتم (٣) لما وفد عليه بعد أن فرَّ إلى الشام هارباً : ((ما يُفِرُّكَ ؟ / أتفرُّ من أن يُقال لا إله إلاّ الله ؟ هل تعلم مِنْ إلهٍ غير الله ؟ ما يُفِرُّك ؟ / (٤) أتفرُّ من أن يقال : الله أكبر ، فهل تعلم شيئاً أكبر من الله)) (٥) .

فتعساً لها من حادثة وقضيَّة ، جاءت بهدم الإيمان ، والأركان الإسلامية ، وقلع القواعد النبويَّة .

يكاد لهذا المستجنّ بطيبة * ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم .

وقد بلغنا عنكم ما تسر به نفوس المسلمين من ردّ ذلك الإفك المبين ، والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك ، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك . وقد تواترت عندنا – بحمد الله – الأخبار عن كافة العرب من جميع الأقطار بإنكار ذلك وردِّه ، والحكم بأنه من أظهر شعار الكفار ، ومن فعله وجب معاجلته / بالحرب/ (٦) والدمار . والكل منهم يعاهد على أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار ، فاستعينوا بالله واصبروا ، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الإسلام ، وذوو البصائر من أهل النخوة والإقدام ، فإياكم إياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والإنكار ، فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها ، وتهوى إلى الدرك الأسفل من النار .

---

١ – سورة مريم الآية (٩٠) .

٢ سورة هود الآية (١١٦) .

٣ – هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد ، الأمير الشريف ، أبو وهب الطائي ، صاحب النبي ﷺ ، وفد على النبي ﷺ في وسط سنة سبع ، فأكرمه واحترمه . (ت٦٧هـ وقيل ٦٨هـ) .

● أسد الغابة ٣٩٢/٣ ، تاريخ بغداد ١٨٩/١ ، سير الأعلام ١٦٢/٣ .

٤ – ساقط في (أ) وفي المطبوع .

٥ – سنن الترمذي ١٨٦/٥ ، التفسير ، باب من سورة فاتحة الكتاب . مسند الإمام أحمد ٣٧٨/٤ .

٦ – في (أ) : في الحرب .

كفى حزناً بالدين أن حماته * إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر (١)

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، فتدبَّروا هذه الآية الكريمة ، وتفطَّنوا لما دلَّت عليه أداة الشرط ، من نفي الإيمان عن من ترك التقوى و لم يأتمر بما أمر به ، و لم ينته عما نهي عنه من موالاة أهل الكفر والردى ،والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣) ، كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى .

ونحن نعلم أن الله سينصر دينه ، ويُعلي كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين ، ولكن نحب لكم الاعتصام بحبل الله ، والدخول في جملة أنصاره ،﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤) .

/والمعهود/ (٥) عن الدولة العثمانية ، من عهد السّلطان سليم بن السلطان با يزيد ، من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين ، من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا ، وأوائل عصرنا ، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين - زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيماً - فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء ، الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى ، ولا علم لهم بأسباب السعادة والشقاء . وصلى الله على إمام المتقين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين آمين .

---

١ - لم أعرف قائله .

٢ - سورة المائدة الآية (٥٧ ، ٥٨) .

٣ - تقدمت هذه القاعدة في ص ٢٢٦ .

٤ - سورة الأنفال الآية (١٠) .

٥ - في (د) : والعهود

﴿ الرِّسَالَةُ الرَابِعَةُ وَالثلاثُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

في نصر مذهب السلف في مسألة الكلام

وله أيضا /- رحمه الله -/ (٢) رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد (٣) آل الملا ، المعروفين ببلد الإحساء ، وكان أبو بكر هذا وأشياعه متهمين بطريقة الأشاعرة (٤) ؛ وكانوا في حال ظهور أهل الإسلام يخفون ذلك .

فكتب هذا الشيخ (٥) رسالة إلى بعض إخوانه /بخطه / (٦) . وكانت مشتملة على ما يمجُّ سماعه من الزور والبهتان ، والدفع لصريح السنة والقرآن ، كقوله فيها : إنَّ الله لا داخل العالم ولا خارجه (٧) ، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه .

فكتب عليها الشيخ المبجَّل والإمام الجليل المفضل ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، جواباً بيَّن فيه ما فيها من الزَّيغ والتعطيل ، وأقام على ذلك البرهان والدليل ؛ فزعم أنها ليست له ، بل لبعض علماء الإحساء . وكان أشعري الاعتقاد ، فحكم الشيخ بخط أبي بكر عليه ، وأشار برد أباطيله إليه ، لأنَّ من اعتنى واشتغل بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم ، وأقرَّ ما فيها من نفي إثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل ، وصمَّم بل زعم أنه لم يظهر له ما فهمه أهل الإثبات للصِّفات ، على ما يليق بعظمة الله وجلاله ، ونعوت صفاته وكماله ، ويدَّعي مع ذلك أنه لا يعتقد ما فيها ، لكنه ما ردَّ ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والأهواء ، ولم يسلك مناهج أهل الحق والهدى ؛ فدعواه دعوى باطلة جدليَّة ، وسفسطة ظاهرة حليَّة . ثم إنه كتب يتظلَّم من تلك الرسالة ، وأنها مخالفة لمعتقده (٨) ومقاله . فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف - قدَّس الله روحه - هذا الجواب ، وأبان ما في كلامه من الزيغ والارتياب ، وأن الأدلة والقرائن القويَّة تدلُّ على استحسانه لتلك الاعتقادات الوبيَّة . فنعوذ بالله من الخذلان ، ومخالفة السنة والقرآن . وهذا نص الرسالة :

---

١ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٩٤ - ٣٠١ ، وهي الرسالة رقم (٥٤) .

● وجاءت في (ب) في ص ١٢٥ - ١٣٠ .

٢ - في (ج) و(د) : قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه .

٣ - لم أعرفه .

٤ - في المطبوع : بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية .

٥ - أي الشيخ أبو بكر .

٦ - في (أ) و المطبوع : (بخطه) ، وفي بقية النسخ ما أثبته ، وهو الصَّواب ، لما سيأتي من حكم الشيخ عبد الرحمن بالرسالة لصاحبها بخطه ، عند إنكاره لها .

٧ - الكتاب والسنة يثبتان بأنَّ الله سبحانه وتعالى مستوي على عرشه عالٍ على خلقه . وذلك متواتر فيهما ، وليس فيهما وصف له بما ذكره صاحب هذا القول . **انظر** : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩/٣ .

٨ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : (معتقده) بإسقاط اللام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان (١) ، وأخذ الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان ، وأن لا يداهنوا في دين الله مغروراً بحبائل الشيطان (٢) ، وأن لا يركنوا إلى مفتون بزخارف الهذيان ، وإن ظن أنه من أهل البصيرة والإيمان .

والصَّلاة والسَّلام على سيد من جاهد في ذات الله ، وإمام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه .

من الفقير إلى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الشيخ أبي بكر بن محمد ، جمعنا الله وإياه على الطاعة ، وجنَّبنا سبل الفتنة والشناعة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أمَّا بعد :

فقد وصلت إليَّ رسالتك إلى شيخنا الوالد - حفظه الله ، ومتعنا والمسلمين بحياته - وقد أحسنت فيها بذكر المعتقد وبيانه ، وأنك اقتديت / فيها /(٣) ، بكلام أئمة الدين ، كالإمام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين . وهذا هو القصد منكم .

وقد أشرتُ به إليك وقت اجتماعنا ، إذ / بذكرك/(٤) معتقدك وتقريره ، والتبري من أهل البدع كالجهمية (٥) والمعتزلة (٦) والأشعرية (٧) والكرامية (٨) والماتريدية (٩) يحصل لنا نحن وإياك إتفاق الكلمة ، وصلاح الطويَّة . نسأل الله أن يمنَّ بذلك .

لكنك أسأت بذكر أمور ، يحصل منها نفور واشمئزاز ، وهذه معاكسةٌ ظاهرة لما أشرتُ به إليك شفاهاً ، ومتابعةٌ لغرض نفسي شيطاني ، لا لقصد شرعي إيماني .

---

١ - هذه إشارة إلى حديث : ((من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده ...)) الحديث وقد تقدم تخريجه في ص ٢١٩.

٢ - وفي ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم :٨، ٩] .

٣- في جميع النسخ : فيه .

٤ - في (ب) و(ج) و(د) : بذكر .

٥ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦٧ .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٠٣ .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٢٩ .

٩ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

من ذلك : أنك لما ذكرت أنَّ الرسالة ليست لك ، بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء ، وأنه كان أشعري الاعتقاد ؛ اعترفت وصرَّحت بأنك نقلتها لبعض الإخوان بخطك ، وهذا فيه ما لا يخفى من التهمة القويَّة ، حيث أثبتَّها بخطك ، وأشعتها في قومك ورهطك ، غير ملتفت لردِّ ما فيها من الزور والبهتان ، /والدفع لصريح السنة والقرآن ، كقولك فيها : إنَّ الله لا داخل العالم ولا خارجه / (١) وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه ، وغير ذلك مما ساق من خرافاته ، وما نمق من غلطاته ووهلاته .

وأنت مع ذلك لم تتحاش من نقلها وإهدائها إلى الإخوان . وكذلك سمَّيت هذا الرجل وعددته - مع ما ارتكبه - من علماء المسلمين . وما هكذا المعروف من هدي أهل العلم والإيمان ، فإنهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور ، إلاَّ لردِّه ودفعه في نفس ذلك المزبور ، وأنت قد خالفت هديهم ، وخرجت عن طريقتهم ، ومن سلك مسالك التهم فلا يلومنَّ من أساء به الظنّ .

ثم إنَّ خط الرجل حجة عليه ، ودعواه أنه ناقل ، دعوى تفتقر إلى إثبات ودليل ؛ فلا غروَ أن حكم شيخنا الوالد بخطك عليك ، وأشار برد أباطيله إليك .

وقد ذكرتَ أنكَ كنتَ متأسِيًّا حال النقل بما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، في العقيدة السليمة الحميدة ، وعسى الله أن يحقق ذلك . وعلى تسليمه ، كيف ساغ لك أن تكتب ضدَّها ولا تبيِّن ما فيه ؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان ، وتخلَّقتَ بخلق أهل الإيمان المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ (٢) ، لما وجَّه الوالد ولا غيره إليك رداً ولا ملاماً ، ولكن : **عرّضتَ نفسكَ للبلاء فاستهدف** .

ومن ذلك قولك : قد تمادى بنا الكلام حتى خرجنا عن المقام ، تنبيها لأولي الأفهام ، ودفعاً لكثير من الأوهام .

وهذا تصريح منك بأن أخذك بخطك من باب الوهم ، ومن المعلوم أنه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت ، فأقل أحواله تنزيلاً ، أن يكون من باب الفراسة ، والحكم بالقرائن القويَّة . ومن زعم أن الحكم بها من باب الأوهام ،/ فسفسطته وجدله/(٣) مما لا يحتاج برهانه وتقريره

---

١ - ساقط في (أ) والمطبوع .

٢ سورة الفرقان الآية (٧٢) .

٣ - في (أ) و(ب) : فسفسطة وجدلة .

لبسط كلام . ولا يشُك من له أدنى مسكة من عقلٍ ، أن من اعتنى بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهُّم ، مع دعواه أنه لا يعتقدها ، فهو مخبول العقل ، ليس عنده من وازع الدين ما يقتضي تركها .

هذا لو سلّمنا له هذه الدعوى ، وتركنا الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها . وأدهى من هذا وأمرُّ وأوضح /عند/(١) من نظر في خطك واعتبر أنّك تقول أنه لم يظهر لك في حال نقلك لتلك الرسالة ، مِنْ نفي إثبات الصفات ، المؤدِّي إلى التعطيل ، ما فهمه شيخنا الوالد حفظه الله ، فإن كنتَ لا تفهم من قول هذا الرَّجل في ربِّه : أنّه لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوقه ، وأنَّ ما دلَّ عليه حقائق صفات الله سبحانه ، ونعوت جلاله ، من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبويَّة ، معدود عند السلف من المتشابه ، ونحو هذا من كلامه ؛ فإن كنت لا تفهم من هذا نفياً ولا تعطيلاً ، فلتبك عقلَكَ النوائح . أين أُولو البصائر والأفهام ؟ أين المناضلون عن ملّة الإسلام ؟ ما هذه إلاّ مكابرة جليَّة ، وسفسطة جدليَّة ، فإنَّ صبيان المكاتب - فضلاً عن أولي العلوم والمراتب - يعلمون أنَّ هذه العبارة صريحة في التعطيل ، غير محتملة للتصحيح والتأويل .

وقد كنتُ أظنُّ بك دون هذه المكابرة ، وأحسب أنك ترعوي عند المحاقة والمخابرة ، لا سيَّما بعد إطلاعك على هذا الردِّ النفيس ، وما تضمَّنه من براهين الإثبات والتقديس ، فخلتُ أنَّ همَّتك ترتفع به إلى فوق ، وإنك لا ترضى سبل الميل والعوق ، وأنَّ أفراخ اليونان لا تعوقك عن الوصول ، وأنَّ أسلاف القوم لا يصدفنك عن سنن الرسول ، لكن كما قيل :

خفافيش أعشاها النهار بضوئه * ووافقها قطع من الليل مظلم

وقولك : إنَّ المفاهيم تتفق وتختلف ،

جوابه : إنّ الاتفاق والاختلاف ، إنما يقع عند ذوي البصائر والعقول والأفهام السليمة في غير صرائح العبارات ومنطوقها ، وفي غير الدلالة المطابقية . ولا يمتري عاقل - فضلاً عن العالم - الذي خالف فهمُك فهمَ شيخنا فيه ، صريحه ومنطوقه ، يرُدُّ زعمك وينافيه .

ثمَّ إنّك ادَّعيت أولاً أنّك سليم العقيدة ، موافق لما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، ولما عليه الأئمة الذين حكيت أقوالهم . وهذا حسن جيِّد ، لكن يعكر عليه ويناقضه قولك بعد :

---

١ - في (أ) و المطبوع : منه .

لكنّي وقفت بعد ذلك على كلامٍ لبعض العلماء ، ينافي بعض ما فيها ، فمِلتُ إليه ، وعوَّلتُ لكونه أقرب للسَّلامة ، وأشبه بهدي أهل الاستقامة .

وهذا تصريح منك بالميل إلى خلافها ، والتعويل على سواها بعد اعتقادها ، وهو مخالف ومناقض لكلامك الأول ، حيث زعمت أنك كنت في حال نقلك متأسياً بما في الفقه الأكبر ، ثم يا هذا ، قد استدللت على رجوعك بقضيَّة عمر في/ المشرَّكة /(١) وبما صح من رجوع كثيرٍ من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافها .

والرجوع إلى الحق أولى وأحق ، ولكن لا يخفى أن رجوعهم من اجتهاد إلى اجتهاد ، بخلاف من رجع /عن/(٢) ذنب يأثم به ولا يؤجر ، بل غايته بعد التوبة أن يغفر ، ولذلك قالوا

---

١ - في المطبوع : (المشتركة) وهي أيضاً تسمية صحيحة لهذه المسألة ؛ وتسمى أيضاً بالحمارية وبالحجرية وباليمَّية .

والمشرَّكة : مسألة فرضيَّة ، ضابطها : أن يوجد في المسألة : [١- زوج . -٢- وذات السدس من أم أو جدَّة . -٣- وإخوة لأم إثنان فأكثر . -٤- وأخ شقيق فأكثر ، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً] . ولا بد لهذه المسألة من هذه الأركان الأربعة ، فإن اختلَّ واحد منها لم تكن مشرَّكة .

أما قضيَّة عمر رضي الله عنه في المشرَّكة : أنه رضي الله عنه عُرضت عليه هذه المسألة مرتين ، فكان رأيه فيهما رأيين ، أخذ بكل واحد منهما طائفة من العلماء :

الأول : أنه رضي الله عنه قضى فيها أولاً بسقوط الشقيق ، جرياً على الأصل ، وهو سقوط العاصب ، إذا استغرق الفروض التركة . وهذا مروي أيضاً عن علي وابن عباس وابن مسعود وأبيٍّ بن كعب وغيرهم ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وأحمد .

الثاني : أنه في المرة الثانية قضى بالتشريك بين الاخوة من الأم والاخوة الأشقاء في الثلث . ووافقه على هذا جماعة من الصحابة ، منهم عثمان ، وإحدى الروايتين عن زيد وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، وهو قول شريح وابن المسيب وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين ومسروق وطاووس والثوري ومالك والشافعي رحمهم الله .

- العذب الفائض شرح عمدة الفارض ، للشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي ، دار الفكر ، ط/٢ ، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م ، ١/١٠١-١٠٢ .
- التحقيقات المرضية في المباحث الفرضيَّة ، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان ، ط/٣ ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٢٧-١٢٩ .
- حاشية ابن عابدين ٥/٥٠١ ، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٤/٤١٥ ، الأم للشافعي ٤/١١٧ ، المغني مع الشرح الكبير ٧/٢١- ٢٢ .

٢ - في (أ) والمطبوع : من .

بصحة الاجتهاد الأول ، / إذا قضى به أو حكم به ، لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد (١) . كما ذهب إليه عمر ومن تبعه من النقاد ؛ بخلاف قضيَّتك ، فإنَّ الأخير مبطل للأول / (٢) . فإن قلت : الشبه ليس من كل الوجوه ، بل من حيث الرجوع إلى الحق ؛ قلتُ : لأي شيء عدلت عن قوله : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (٣) ، والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه ، يقدح في فهم الرجل وتأليفه .

ثم إنك تقول: اعلم أنّي- بحمد الله-غير مستنكف عن قبول الحق ، ولا مستكبر ولا مستحقر .

وأقول : أي كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدَّعِيَ إلى الله ظاهراً ، ويرد قوله الذي /قد/(٤) شاع ، ونسخ جهاراً ، ويعد هو خطاياه وذنوبه ، من باب الاجتهاد ، وقد أعرضنا عن غير ذلك من علامات بطر الحق .

وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض ، فهو منه/ اهتمام/ (٥) بالواجب الشرعي، فإنَّ الرَّجل إذا خيف أن يفتتن به الجهال ، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال ، فحينئذٍ يتعيَّن الإعلان بالإنكار ، والدعوة إلى الله في السر والجهار ، ليعرف الباطل فيجتنب ، وتهجر مواقع التهم والرِّيب . ولو طالعت كتب الجرح والتعديل ، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل ، فيمن التهم بشيءٍ يقدح فيه ، أو يحطُّ من رتبة ما يُحدِّث به ويَرويه ، لرأيت من ذلك عجباً ، ولعرفت أنَّ سعي الشيخ /محمودٌ / (٦) قولاً وسبباً .

ثم إنك تذكر أنَّ الردّ صار للعوام والطغام سلّماً للوقيعة في أعراض علماء الإسلام . وفي هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى ، وما أظنُّ عالماً يقول أنا عالم . وقد قال

---

١ - هذا بالإجماع . انظر :

● الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٠٥ ؛ وشرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا ص ١٥٥ ، القاعدة رقم (١٥) .

٢ - ساقط في المطبوع .

٣ - سورة الزمر الآية (٥٣) .

٤ - ساقطة في (ب) و(ج) (د) .

٥ - كذا في المطبوع . وفي بقية النسخ : اهتماماً .

٦ - في (ج) و(د) : (محموداً) وهو خطأ لأنه خبر أنّ .

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من قال : أنا عالم ، فهو جاهلٌ ؛ ومن قال : أنا مؤمن ، فهو كافرٌ ؛ ومن قال: أنا في الجنة ، فهو في النار ، انتهى (١) .

والعالم من يخشى الله ، وهذا مأخوذٌ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) ، فإنَّ الآية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية ، كما تقتضي حصر الخشية في العلماء ؛ وحقيقة العلم هو ما جاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال ، إثباتاً لا تعطيلاً ، وتنزيهاً لا تمثيلاً ، وذلك يقتضي من إسلام الوجه له ، والتبتل إليه وحده لا شريك له ، حباً وإجلالاً وتعظيماً وذُلاً وإخلاصاً وانقياداً ؛ وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل ، طاعةً لهم وتكريماً ، وهذا أيضاً يقتضي العلم بالأوامر الشرعية ، لأن الجاهل لا يحسن السير .

ولا بد في العلم بهذا من النفوذ إلى ما جاءت به الرسل ، فيعرف الحكم (٣) من دليله . وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون ، في العقائد والعبادة بما لم يشرع ، كما عليه كثيرٌ ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه /وتعالى/ (٤) ، فإنهم أخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية ، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية . وكما عليه كثيرٌ من أهل الطريق والتصوف ، فإنهم أحدثوا من التعبد بالذوق والعقول ، ما لم ترد به هذه الشريعة ، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام ، ولم يلتفت إلى أخذ الحكم من هدي سيد الأنام ؛ فهذا ونحوه - وإن جاز لهم التقليد - فليسوا من أهل العلم بالإجماع ، كما حكاه الحافظ ابن عبد البر (٥) رحمه الله .

وبالجملة ، لو عرفت حقيقة العلم ، لأحجمتَ عن عدِّ نفسك من أهله ، ولأيقنت أنَّ من ابتغى معرفة الله سبحانه /وتعالى/(٦) مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة ، من الأدلة العقليَّة ،

---

١ - لم أقف على مصدره .

٢ - سورة فاطر الآية (٢٨) .

٣ - من هنا (أي من كلمة : من دليله) إلى نهاية هذه الرسالة ، بياضٌ في : (ب) و (ج) و(د) . وهو مثبت في (أ) و المطبوع . وهو بقدر صفحتين في المطبوع .

٤ - زائدة في المطبوع .

٥ - تقدمت ترجمته في ص ٤٦٠ .

٦ - زائدة في المطبوع .

والموازين الكلاميَّة ، وأخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملّتهم ، ودانوا ببدعتهم ، ولم يلتفت إلى ما /جاء به الوحي / (١) ، من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبويَّة ، زاعماً /منه/(٢) بأنها ظواهر لفظيَّة ، ومجازات لغويَّة ، وأنَّ قانون المنطق هو القواطع العقلية ، والبراهين الجليَّة ، وأنَّ ما جاءت به الكتب ، وأخبرت به الرسل من صفات الله ، معدودٌ من متشابه الكلام ، مصروفٌ عن حقيقته عند ذوي البصائر والأفهام ، فنفى لذلك صفات الكمال ، وأغرب في سلب نعوت الجلال ، وأضاف إلى ذلك تقليد مشايخه في الأحكام والفروع ، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع .

فهذا ونحوه من أضل الناس وأبعدهم عن هدي المرسلين ، فضلاً عن أن يكون من علماء المسلمين ، وإن انضم إلى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العباد ، الذي هو فعل العبد وعمله وكسبه ، فاتخذ الآلهة من دون الله /أرباباً/ (٣) ، فأحبهم كحب الله ، وذلَّ وخضع واستغاث واستعان ، وذبح لغير الله القربان ، وحلف تعظيماً وتفخيماً ، ورجاء أن يكون الندّ له شفيعاً وعوناً .

فهناك تشتدُّ الرزيَّة وتعظم البليَّة ، ويعلم أن هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الإسلام أبعد بون ، وأن الأمر كما قيل :

نزلوا بمكة من قبائل هاشم * ونزلت بالبيداء أبعد منزل (٤)

والمقام يستدعي أكثر من هذا ، ولكن العاقل يسير فينظر . والسلف قد أنكروا على من سمَّاهم علماء ، فما بالك بمن سمى نفسه عالماً ، وتشبَّع بما لم يعط ؟ ! نعوذ بالله من الخذلان .

هذا ، وفي رسالتك شيءٌ من الهمز والتصنُّع والمداهنة ، والغش والحقد والمشاحنة ، وعدم التثبت . وأن الأولى الإسرار إليك وترك ما كتبته . وكذلك في تسمية من خاض في هذا - أعوام (٥) أهل لغو - بالفضول ما لا يخفى على أرباب العقول ؛ ولو شئت أن أبيِّن لك من الأولى بذلك كله ، فأقيم لك البراهين على أنك متصف به لفعلتُ ، وسجَّلت وقرّرت

---

١ - كذا في المطبوع . وفي (أ): جاءت به الوحيان .

٢ - ساقطة في المطبوع .

٣ - في (أ) : ربه .

٤ - لم أعرف قائله .

٥ - في المطبوع : عواما .

وحققت ، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر ، ويظهر الله مكنون الضمائر . ولو صرَّحتَ بما في نفسك من الرد ، وسجَّلت وناضلت ، لكان أليق بك ، فإن من أظهر ما في نفسه ، حريٌّ بالرجوع إلى الحق ، بخلاف من كتم وداهن ، كما قيل :

فلست أرى إلاّ عدواً محارباً * /و/(١) آخر خيراً منه عندي المحارب (٢) .

وكان قصدي منك أيها الشيخ أن تكتب ما تعتقده ، وتدع التزكية والعتاب ، وتطرح كل شك وارتياب ، فإنَّ ذلك أجمع للقلوب وأقرب للاتفاق ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٣) . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالثَلاَثُوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا /- قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - / (٥) رسالة ؛ وهذا صورة ما وجدته مرسوماً ، ووضع ما ألفيته مرقوماً ، /كتبه/(٦) شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن - أدام الله إفادته - إلى بعض الولاة بسبب أنه توسم فيه محبَّة الخير ، وقبولاً للنصيحة ، ما صُوْرَتُه (٧) حفظه الله من طوائف الشيطان ، ووفقه للعلم والإيمان :

نصر الدين والسنة من أفضل شعب الإيمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، على ما أسبغ علينا من جزيل نعمائه . / واعلم أنه ما

---

١ - في المطبوع : أو .

٢ - لم أقف على مصدره .

٣ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٤ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وهي الرسالة رقم (٥٥) .

- وجاءت في (ب) في ص ١٣٣ .
- وهي ساقطة في (ج) .

٥ - ساقط في (أ) .

٦ - كذا في (د) ، وفي (أ) والمطبوع : كتب .

٧ - هذه المقدمة إلى هنا عند قوله (صورته) فيها تقديم وتأخير في العبارات بين النسختين (أ) و(ب) ،والمثبت من (أ) .

حملني على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب إلاّ / (١) ما بلغني عنك من الميل إلى الإسلام والسنة ، ومحبة أهله ونصرتهم ، وهذا من أجلِّ النعم وأفضل العطايا الإلهية ، والمنح الربَّانية ، وأنت في مكان وزمانٍ قلَّ خيره ، وكثر شرُّه وقبض فيه العلم وفشا الجهل ، وكثر الجدال والمراء وتطاولت أهل البدع والأهواء ، فإن منَّ الله عليك بقبول الإسلام والسنة ونصرتهما ، ومحبة أهلهما والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات ، وترك الفواحش والمنكرات ؛ رجوت لك الظهور والنصر ، والإقبال في الدنيا والآخرة . وربما كثر لديك /محبُّوا / (٢) الدين ، والقائم به ، واستأنس بك أهل الخير ، وصرت حصناً ومعْقِلاً يرجع إليه في نصرة الدين .

ولعمر الله إن هذا من أفضل شعب الإيمان الواجبة ، وأعلاها وأحبها إلى الله وأسناها ، بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة . وأين تقع النوافل ، ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الإسلام والسنة ، مع القدرة على ذلك ؟ وهل يرجى الخير من رجلٍ يرى حرمات الله تنتهك ، ودينه يمتهن ، وسنة نبيه تترك وتطرح ، ولا يجد من نفسه حميَّة ولا غيرة ، ولا أُنفة من ترك دين الله ، ومن معصيته ، وهجر ما جاء به رسوله من توحيد الله تعالى والإيمان به ؟! هذا الصنف لا يرجى خيره ، وإن زعم أنه من عباده المؤمنين الأفراد ، فتأمل هذا وليكن منك على بال ، قولُ الشاعر :

قد/رشَّحوك/ (٣) لأمر لو فطنت له * فَاربَأ بنفسك أن ترعى مع الهمل (٤).

/هذا ، وشيخنا الوالد المكرم ، والإمام ينهيان السلام والسلام /(٥) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

١ - في (د) والمطبوع : (واعلم أنه إنما حملني ... ما بلغني) بزيادة إنما وإسقاط إلاّ ، وهي عبارة صحيحة أيضا.

٢ - في (د) والمطبوع : محب .

٣ - في (د) : هيَّئوك .

٤ - البيت لأبي إسماعيل الحسن بن علي الطغرائي (ت ٥١٥هـ) في ديوانه تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحي الجبوري. ص ٣٠٩ .

٥ - زيادة في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالثَلاَثُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

الصلاة خلف المبتدعة

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن على بن حريس (٢) ، وقد راسله عبد الله يسأله عما يورده بعض الملحدين ، أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - ذكر أنَّ الإمام أحمد - رحمه الله - كان يصلي خلف الجهمية (٣) .

فأجاب - رحمه الله - بما يكفي ويشفي ، وأن الصلاة خلفهم - لا سيما صلاة الجمعة - لا تنافي القول بتكفيرهم ، حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم . وأما مع إمكان الصلاة خلف غيرهم فلا ، لكن إن صلى خلفهم فعليه الإعادة . وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الله بن علي بن جريس ، ألهمه الله الرشد في أمره والكيس .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

/والخط/(٤) وصل ، وسرَّنا عافيتكم .وحال أهل عمان ما تخفاكم ، قلَّ /العلم/ (٥) وفشا الجهل ، وتجاسر المبتدعة . والواجب التجرد للدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيله حسب الطاقة ، ولا سيما بالحجة والبيان . وأحق خلق الله بالجهاد ، من يليكم من الجهمية الضلال ، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات . ووصل إلينا السؤال الذي يورده بعض

---

١ - **الرسائل من هنا إلى الآخر، جاءت في (أ) و (د) والمطبوع فقط** .حيث قد انتهت نسخة (ب) و(ج)

● في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٦ - ٣٠٩ ، وهي الرسالة رقم (٥٨) . انظر كتاب : كشف الشبهتين ، للشيخ سلمان بن سحمان .

٢ - تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٩ .

٣ - انظر كلام شيخ الإسلام هذا : مجموع الفتاوى ٥٠٧/٧ ، ٥٠٨ : ونصه : (مع أن الإمام أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ، ولا كل من قال إنه جهمي كفره ، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم ، بل صل خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوفقهم بالعقوبات الغليظة ، لم يكفرهم أحمد وأمثاله) .

٤ - في (د): وخطك .

٥ - في (د) : المعلم .

الملحدين . وهو أنه : / نُسِبَ إلى/ (١) شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه ذكر عن الإمام أحمد - رحمه الله - أنه كان يصلي خلف الجهمية .

وجواب هذا لو سُلِّم ، من /أوضح/ (٢) الواضحات عند طلبة العلم/وأهل الأثر ، وذلك أنَّ الإمام أحمد وأمثاله من أهل العلم/ (٣) والحديث ، لا يختلفون في تكفير الجهمية ، وأنهم ضلاّلٌ زنادقة (٤) . وقد ذكر من صنّف في السنّة ، تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر (٥) ، وعدَّ اللالكائي - رحمه الله تعالى - منهم عدداً يتعذّر ذكرهم في هذه الرسالة (٦) ، وكذا ابن الإمام أحمد عبد الله في كتاب السنة (٧) ، والخلال /في كتاب السنة / (٨) / وابن أبي مليكة (٩) في كتاب السنة/ (١٠) ، وإمام الأئمة ابن خزيمة (١١) قرَّر كفرهم ،ونقله عن أساطين الأئمة .

وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم (١٢) .

---

١ - كذا في المطبوع .و في (أ) و(د) : نسب عن .

٢ - في (أ) : (من أصح) . وهو خطأ .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - وللإمام أحمد - رحمه الله - كتاب في الجهمية باسم : الرد على الزنادقة والجهمية .

٥ - وقد تقدم ذكر بعضهم في هامش ص ٢٦٩-٢٧٠ .

٦ - انظر : شرح أصول الاعتقاد للالكائي ٣٢١/٢ وما بعدها .

٧ - انظر كتاب السنة ، لعبد الله بن أحمد ١٠٧/١ .

٨ - ساقط في المطبوع .

٩ - هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، زهير بن عبد الله ، الإمام الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي المكي القاضي ، ولد في خلافة علي رضي الله عنه (ت ١١٧هـ) . سير الأعلام ٨٨/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ .

١٠ - ساقط في (د) . وقد ذكر بدله : (ابن أبي شيبة) .

١١ - تقدمت ترجمته في ص ٤٤٦ .

١٢ - تقدم ذكر ذلك في ص ٢٧٣-٢٧٤ ، وقد ذكر الإمام ابن القيم ذلك في كافيته ٢٩٠/١ .

والصلاة خلفهم لا سيما صلاة الجمعة (١) لا تنافي القول بتكفيرهم ، لكن تجب الإعادة (٢) حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم (٣) . والرواية المشهورة عن الإمام أحمد هي : المنع من الصلاة خلفهم (٤) .

---

١ - الجمع والأعياد تصلى خلف كل بر وفاجر ، ولا إعادة على من صلى خلفهم . وكان الإمام أحمد - رحمه الله - يشهدها مع المعتزلة ، وكذلك غيره من العلماء في عصره .

● انظر : المغني مع الشرح الكبير ٢/٢٥ ، ٢٦ ، ٢٠٦، والمبدع لابن مفلح ٢/٦٦ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣/٣٥٢-٣٥٣، وهنا صرح شيخ الإسلام رحمه الله بعدم الإعادة قال :(والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها ..).

٢ - مسألة إعادة الجمعة لمن صلى خلف الفاجر ، مسألة مختلف فيها ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (اختلف الناس في إعادته الصلاة وكرهها أكثرهم ، حتى قال أحمد بن حنبل في رواية عبدوس : من أعادها فهو مبتدع . وهذا أظهر القولين ، لأن الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٢٨٦ . ونهي البعض عن الصلاة خلف بعض أهل البدع وتصريح بعضهم بوجوب الإعادة ، يحمل على من حكم بكفره من الجهمية والقدرية . انظر : المدونة الكبرى ١/٨٤ ، شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٧٣٢ ، ٧٣٣ ، طبقات الحنابلة ١/١٦٨ .

* ويلاحظ أنه لا يحكم ببطلان الصلاة خلف كل قدري وجهمي ورافضي ، حتى يثبت كفر ذلك الإمام بعينه ، وتثبت الحجة عليه . وعليه يحمل صلام الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- خلف بعض الجهمية ، لأنه لم يكفر هؤلاء الأعيان انظر تفاصيل هذه المسألة ، كتاب : موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤١٥هـ ج ١/٣٤٣ - ٣٧٢ .

٣ - انظر : المراجع السابقة : المغني ٢/٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ؛ المبدع ٢/٦٥ ، والفتاوى ٢٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

٤ - انظر : المراجع السابقة : المغني ٢/٢١ ، ٢٣ ؛ المبدع ٢/٦٥ ، والفتاوى ٢٣/٣٤١ .

* وتلك رواية كما ذكره الشيخ المصنف - رحمه الله - وله أيضاً رواية أخرى ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ، حين قال : (ولو علم المأموم أن الإمام مبتدع يدعو إلى بدعته ، أو فاسق ظاهر الفسق ، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكن الصلاة إلاّ خلفه ، كإمام الجمعة والعيدين والإمام في الصلاة بالحج بعرفة ونحو ذلك ، فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف ، وهذا مذهب أحمد والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم . ولهذا قالوا في العقائد : إنه يصلى الجمعة والعيد خلف كل إمام براً كان أو فاجراً ، وكذلك إذا لم يكن في القرية إلا إمام واحد ، فإنها تصلى خلفه الجماعات ، فإن الصلاة في الجماعة خير من صلاة الرجل وحده ، وإن كان الإمام فاسقاً ، هذا مذهب جماهير العلماء ، أحمد بن حنبل ، والشافعي ، وغيرهما ؛ بل الجماعة واجبة على الأعيان في ظاهر مذهب أحمد ، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع) . مجموع فتاوى ٢٣/٣٥٢-٣٥٣ .

وقد يُفَرَّق (١) بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وبين من لا شعور له بذلك ، وهذا القول يميل إليه شيخ الإسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس (٢) . وعلى هذا القول ، فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة ، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة ، واشتهرت الأحاديث النبوية ، وظهرت ظهوراً ليس بعده إلاّ المكابرة والعناد ؛ وهذا حقيقة الكفر والإلحاد ، كيف لا وقولهم يقتضي /من/(٣) تعطيل الذات والصفات ، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات ، وشهدت به الفطر السليمات ، ما لا يبقى معه حقيقة للربوبية والإلهية ، ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات ، وهم إنما يعبدون عدما لا حقيقة لوجوده (٤) ؛ ويعتمدون من الخيالات والشبه ما لا يعلم فساده بضرورة العقل ، /وبالضرورة / (٥) من دين الإسلام عند من عرفه ، وعرف ما جاءت به الرسل من الإثبات . ولبشر المريسي (٦) / وأمثاله/ (٧) من الشبه والكلام في نفي الصفات ، ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين ؛ بل /كلامه/ (٨) أخفّ إلحاداً من بعض هؤلاء الضلال ، ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره ؛ وعلى أن الصلاة لا تصح خلف كافر جهمي أو غيره .

---

١ - التفريق هنا : أي المنع من الصلاة خلف من قامت عليه الحجة ، وأصرَّ على بدعته ، وعلى إعلانها والدعوة إليها والدفاع عنها بالحجج . فمن صلّى خلفه أعاد ، إذ لا عذر له .
أما المبتدع المقلّد الذي لا شعور له بوجهة بدعته ، غير المعلن لها ، فلا إعادة على من صلّى خلفه ، لأنه يعذر بعدم معرفة حال الإمام .
● المغني مع الشرح الكبير ٢/٢١ .

٢ - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣/ ٣٤٢ .

٣ - ساقطة في المطبوع .

٤ - تقدم الكلام حول هذا في ص ٣٣٨ .

٥ - ساقطة في المطبوع .

٦ - تقدّمت ترجمته في ص ٣٣٨ .

٧ - في (د) : وأمثالهم .

٨ - في (د) : كلامه .

وقد صرَّح الإمام أحمد فيما نَقَل عنه ابنه عبد الله وغيره ، أنه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها (١) . وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين إذا كانت لهم شوكة ودولة ، والنصوص في ذلك معروفة مشهورة ، نحيل طالب العلم إلى أماكنها ومظانها (٢) .

وبهذا ظهر الجواب عن السؤال الذي وصل منكم . ورسالتك وصلت ، وسرَّنا حسن جوابكم وما فيها من النقول عن أهل العلم ،/ونرجو/(٣) أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى / بلغ سلامنا الإخوان والأعيان من أهل السنة ، وشيخنا الوالد - حفظه الله - والإمام عبد الله بخير وينهيان السلام . / (٤) /وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم / (٥) .

---

١ - انظر مسائل الإمام أحمد ، برواية ابنه عبد الله ، تحقيق المهنا ٢/٣٧٠ ، ٣٧١ ، وبرواية أبي داود ٤٢-٤٣ ؛ ومختصر الخرقي ١/٤١٣ ، والمغني مع الشرح الكبير ٢/١٤٨ ؛ والإنصاف للمرداوي ٢/٢٥٢ .

٢ - ومن ذلك :

- قول الإمام أحمد : (وأرى الصلاة خلف كل بر وفاجر ، وقد صلى ابن عمر رضي الله عنهما خلف الحجاج - يعني الجمعة والعيدين) .طبقات الحنابلة ، لأبي الحسين محمد بن أبي ليلى (٥٢٦هـ) دار المعرفة بيروت ٢/ ٣٠٤ ، ٣٠٥
- وقال ابن قدامة المقدسي : (ونرى الحج والجهاد ماضياً مع طاعة كل إمام براً كان أو فاجراً ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة . لمعة الاعتقاد إلى سبيل الرشاد ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠) ، المكتب الإسلامي ط/٤ ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٣٩ .
- وانظر قول ابن حزم في جواز ذلك : الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ومعه الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة ، ٥/١٦-١٧ .

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٣/٣٣٣- ٣٣٥ .

٣ - في (أ) و(د) : ونرجوا .

٤ - زيادة في (د) .

٥ - ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالثَلاَثُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

- وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى منيف بن نشاط ، وقد اشتكى إليه منيف ، غربة الإسلام . وذكر في رسالته ونظمه معتقده ، وما هو عليه من الدعوة إلى دين الله ، ومكابدة أعداء الله .

فأجابه الشيخ - رحمه الله /تعالى/ (٢) يحرضه ويحضه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم ، ومجانبة أصحاب الجحيم ، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة إلى دين الله وسبيله ، وأنَّ ما ذكره في شأن الأعراب من الفرق بين من استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله ، ومن لم يستحل ، هو الذي عليه العمل ، وإليه المرجع عند أهل العلم ، يعني أن من استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله ، ورأى أنَّ حكم الطاغوت أحسن من حكم الله ، وأن الحضر لا يعرفون إلاَّ حكم المواريث ، وأن ما هم عليه من السَّوالف (٣) والعادات هو الحق ، فمن اعتقد هذا فهو كافر .

وأما من لا يستحل هذا ، ويرى أن حكم الطاغوت باطلٌ ، وأن حكم الله ورسوله هو الحق ، فهذا لا يكفر ، ولا يخرج من الإسلام . ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُواْ ﴾ (٤) . وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم منيف بن نشاط - سلَّمه الله تعالى وشدَّ حبله بالعروة الوثقى ، وأناط ، ومنَّ عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شيءٍ قدير ، وأسأله اللطف بي وبكم ، في تيسير كل عسير مما جرت به الأقضية الربانية والمقادير .

---

١ - هذه الرسالة تقدَّمت في (أ) لوحة (١١١) ، ناقصة بدون مقدِّمة ، وقد أتت هناك بعد رسالة الشيخ عبد الرحمن ابن حسن (والد المصنف) التي زادها الناسخ . ولم يكن ذلك محلها حسب ترتيب جميع النسخ ، لذلك أوردتها هنا حيث هي كاملة ، وموافقة لجميع النسخ .

● في المطبوع جاء ت هذهَ الرسالة في ص ٣٠٩ - ٣١١ ، وهي الرسالة رقم (٥٩) .

● وقد وردت في الدرر السنيَّة ١/٢٤٦ - ٢٤٧ .

٢ - ساقطة في (د) .

٣ - السوالف :جمع سالفة ، وهي الأمور الماضية .والسالف :المتقدم .ابن منظور/ لسان العرب مادة(سلف) ٩/ ١٥٨.

٤ - سورة الأنعام الآية (١٣٢) .

وأحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم ، لولا غلبة الإعراض عن شكر تلك النعم والتقصير ، نشكو إلى الله قلوبنا القاسية ، ونفوسنا الظالمة ، فنعم المشتكى ونعم المولى ونعم النصير .

وكتابك وصل إلينا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الأخ منيف ، فسرَّنا بإفصاحه إعلامه بصحتكم وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويَّتكم ، فالحمد لله على اللطف والتسديد ومعرفة حقه سبحانه ، وما يجب له على العبيد . فاجتهد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة إلى دين الله وسبيله ، فإنك في زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل ، وبُدِّل الدين وغُيِّرت السنن ، لا سيَّما أصول الدين ،وعمدة أهل الإسلام واليقين في باب معرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقد ألحد في هذا من ألحد وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد ، حتى عطَّلوا صفات الله تعالى ، التي وصف بها نفسه ، وتعرَّف بها إلى عباده ،كعلوِّه على خلقه ،واستوائه على عرشه ، وكلامه وتكليمه ، ومحبته وخلقه ورضاه وغضبه ومجيئه ونزوله ، فسلَّطوا التأويل على ذلك ونحوه ، حتى عطَّلوا الصفات عن حقائقها ، وحرَّفوها عن موضوعها ، وصرفوها عن دلالتها ، وكذلك الحال في /باب/(١) عبادته /وتوحيده /(٢) ، ومعرفة حقه على عبيده ، فأكثر الناس والمنتسبين إلى الإسلام ضلوا في هذا الباب ، فصرفوا للأولياء والصالحين والقبور والأنصاب والشياطين ، خالص العبادة ، ومحض حق رب العالمين ،/كالحب/(٣) والدعاء والاستغاثة والتوكل ، والإجلال والتعظيم ، والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا بإثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله ، فجمعوا بين الشرك في الإلهية ، والشرك في الربوبية . وهذا أمر لا يتحاشون عنه بل يصرحون به ويفتخرون ، ويدَّعون أنهم من أهل الإسلام ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ (٤) ، وهذا الشرك لم يصل إليه شرك جاهليَّة العرب ، وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤون في القرآن ، ويدَّعون أنَّهم من أتباع الرسول ، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ، ومن الغي بعد الرشاد . وكذلك باب تجريد متابعة الرسول

---

١ - زائدة في (د) .

٢ - وفي المطبوع : (وحده) .

٣ - في (د): فالحب .

٤ - سورة المجادلة الآية (١٨) .

ﷺ في الأصول والفروع ، قد تُرك وسُدَّ /عند/ (١) أكثر من يدَّعي العلم والدين . والعمدة والمرجع إلى أقوال من / يعتقدون/ (٢) علمه ، من المنتسبين والمدعين . ولو تكلم أحد بإنكار ذلك ، لعُدَّ عندهم من البُله والمجانين . هذه أحوال جمهور المتشرعين والمتدينين ، فهل ترى فوق هذا /غاية/ (٣) ، في غربة الحق والدين ؟ فعليك بالجد والاجتهاد في معرفة الإيمان ، وقبوله وإيثاره ، والتواصي به ، لعلك أن تنجو من شَرَكِ هذا الشرك والتعطيل ، الذي طبق الأرض وهلك به أكثر الخلق ، جيلاً بعد جيلٍ . وأما ما ذكرته عن الأعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ، ومن لم يستحل ، فهذا هو الذي عليه العمل ، وإليه المرجع عند أهل العلم ، ولعل الكلام يقع شفاهاً إذا وصلت إلينا .

/ بلغ سلامنا من لديك من الإيمان في دين الله وأنت بحفظ الله . والسلام / (٤) وصلى الله على محمد / وآله وصحبه وسلم / (٥) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَامِنَةُ وَالثَلاَثُوْنَ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا /- رحمه الله تعالى وعفا عنه -/ (٧) رسالة إلى منيف بن نشاط ، وقد سأله عن قول من يستدل على حلِّ ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٨) ؛ وعن من كان في سلطان المشركين ، وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاداهم ، ولا فارق أوطانهم (٩) .

فأجاب -رحمه الله تعالى ، وصبَّ عليه من شآبيب بره ووالى ، وبين له في جواب المسألة الثانية ، الفرق بين من عجز عن إظهار عداوة المشركين لأجل الخوف ، وأنه يعذر بذلك ، وبين وجود العداوة ، لأنها لا بد منها ،

---

١ - في (د) والمطبوع : عن .

٢ - في (أ) والمطبوع : يعتقدونه .

٣ - ساقطة في (د) .

٤ - زائد في (د) .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣١٢ - ٣١٥ ، وهي الرسالة رقم (٦٠) .

٧ - في (د) و المطبوع : قدس الله روحه .

٨ - سورة الأنعام الآية (١١٨) .

٩ - تقدمت مسألة الهجرة من بلاد الكفار في ص ١٨٩ -١٩٤ ، ٢١١- ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ .

فإن من لم توجد العداوة من قلبه ، لم يعاد المشركين ، بخلاف الأول ، فإنها موجودة في قلبه لكن عجز عن إظهارها . فالواجب عليه مفارقة أوطانهم ، والبعد عنهم ، فإنَّ من لم يهاجر فإنه عاصٍ لله بإقامته بين أظهر المشركين .

وكذلك سأله عمن كان في دار الإسلام ولم يتعلم أصل الدين، ولأجل الجهل بالإسلام يعزِّر ويُوقّر أعداء الدين فبيَّن له في الجواب أنَّ الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الإيمان ، إذا كان أصل الإيمان موجوداً ، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات .

فتدبر كلامه – رحمه الله – فإنه قد يتكلم في هذه المسألة من لا علم عنده ، ولا معرفة بمدارك الأحكام ، ويظن أنَّ من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسنونات من الأقوال والأفعال على التفصيل ، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين . وخلع ربقة الإسلام من عنقه ، وفارق المسلمين . وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ /المكرم/(١) منيف بن نشاط ، لا زال بين اسمه واسم أبيه ارتباط .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والخط وصل وصلك الله /ما/ (٢) يرضيه . وتذكر حديث أبي سعيد (٣) ، فقول الرسول مقبول ، وعلى العين والرأس محمولٌ . وما دلَّ عليه يحصل إن شاء الله ، ولكن أنتم أبيتم إلاَّ /الخروج/ (٤) والتعلم عند ابن عتيق ، وهذا إن شاء الله به كفاية .

فأما مسألة الذبائح . ومن استدلَّ على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٥) :

فهو من أجهل الناس بكتاب الله ، وسنّة نبيِّه ﷺ وإجماع الأمة ، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ (٦) . والجهل بالتأويل وأسباب النزول ، ضرره وصل كبار العمائم ، فكيف الحال بالجفاة والعوام !

---

١ – زائدة في (د) .

٢ – في المطبوع : لما .

٣ – هو سعد بن مالك بن سنان ،أبو سعيد الخدري .تقدم في ص٣٤٩.ولم أعرف فيما كان حديثه ، فالشيخ لم يشر إلى مضمونه هنا

٤ – كذا في المطبوع . و في (أ) و(د) : الخرج .

٥ – سورة الأنعام الآية (١١٨) .

٦ – سورة الأعراف الآية (٣٢) .

واعلم أن قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ (١) ، فُسِّر بحلِّ الذبائح (٢) ، وأنها هي الطعام . ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب ، من الكفار والمشركين (٣) ، واحتجَّ بهذا أهل العلم.ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله /حجج/(٤) شرعية .

وفسَّروا قوله تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٥) بأنَّ المراد به ، ذبيحة المسلم والكتابي ، إذا ذكر اسم الله عليه (٦) ، أخذاً من مفهوم آية المائدة (٧) ، وهذا هو المشهور المقرر . وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج إليها في مثل هذا المقام ، ولكن من أهمِّها ، أنَّ بعض المحققين ذكر أنَّ الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب ، بأنهم يذكرون اسم الله ، ولا يذكرون اسم من عبدوه عند الذبائح للأكل واللحم (٨) . وأما ما ذبحوه تقرباً إلى غير الله فهو حرامٌ ، وإن ذكرَتْ التسمية عليه (٩) . والمقصود ما ذبح للحم .

وذكَرُوا أنَّ تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابي ، لأنه لا يأتي بالتسمية ، ويستحل الميتة (١٠) . وهذا نظرٌ منهم لأصل من عَلَّقَ الحكم بالمظنة ، كما علق الحدث بوجود النوم ، لأنه مظنُّه ، فقول القائل : إنَّ ذبيحة المشرك تباح إذا ذكر اسم الله ، جهلٌ بهذا ، وخروجٌ عن سبيل المؤمنين .

---

١ - سورة المائدة الآية (٥) .

٢ - انظر : جامع البيان للطبري ٦/١٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٥١ ، وتفسير ابن كثير ٢/٢١ ، وتفسير القاسمي ٦/١٨٥٩ .

٣ - انظر :تفسير ابن كثير ٢/٢٢ ، وتفسير القاسمي ٦/١٨٦٤ .

٤ - في (د) : حجة .

٥ - سورة الأنعام الآية (١١٨) .

٦ - انظر : جامع البيان للطبري ٧/١١ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٧٤ .

٧ - أي قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [المائدة : ٥] . وقد تقدم آنفاً ذكر مفهومها في كلام المصنف .

٨ - انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢١ ، وتفسير القاسمي ٦/١٨٥٨ - ١٨٥٩ .

٩ - انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢١ .

١٠ - المرجع السابق نفس الصفحة .

وقول السائل : هل التَّسمية كلا إله إلاَّ الله ؟ فليست مثلها من كل الوجوه . ولا ينظر في ذلك إلى هذا البحث (١) .

أما المسألة الثانية : وهي قولك : من كان في سلطان المشركين . وعرف التوحيد وعمل به . ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم .

فالجواب : إن هذا السؤال صدر عن عدم التعقُّل لصورة الأمر،والمعنى المقصود من التوحيد ، والعمل به ؛ لأنه لا يتصوَّر أنه يعرف التوحيد ويعمل به ، ولا يعادي المشركين ، ومن لم يعادهم ، لا يقال له عرف التوحيد وعمل به ، والسؤال متناقض . وحسن السؤال مفتاح العلم .

وأظن مقصودك : من لم يُظهِر العداوة ولم يفارق . ومسألة إظهار العداوة ، غير مسألة وجود / العداوة /(٢) .

فالأول : يعذر به مع العجز والخوف ، لقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ (٣) .

والثاني (٤): لا بد منه ، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت ، وبينه وبين حبِّ الله ورسوله تلازم كلّي ، لا ينفك عنه المؤمن .

فمن عصى الله بترك إظهار العداوة ، فهو عاصٍ لله فإذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة ؛ فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة ، فله نصيب من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية (٥) ، لكنه لا يكفر ، لأن الآية فيها وعيدٌ لا تكفيرٌ .

وأما الثاني الذي لا يوجد في قلبه شيءٌ من العداوة ، فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد المشركين ، فهذا هو الأمر العظيم ،والذنب الجسيم ، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين ،

---

١ - في (أ) : المبحث .

٢ - ساقطة في (د) .

٣ - سورة آل عمران الآية (٢٨) .

٤ - في (د): والثانية .

٥ - سورة النساء الآية (٩٧) .

والخوف على النخل والمساكن ، ليس بعذرٍ يوجب ترك الهجرة . قال تعالى : (١) ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (٢) .

وأما المسألة الثالثة : وهو من كان في دار الإسلام ، ولا تعلَّم أصل الدين ، ولا قاعدته ، ولأجل الجهل بها صار يعزِّر ويوقِّر أعداء الدين :

فالجواب : أن يقال : إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً ، وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان ، إذا كان أصل الإيمان موجوداً ، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام ، وأعرض عن هذا بالكليَّة ، فهذا كفر إعراض ، فيه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ الآية (٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ الآية(٤) ولكن /عليك/(٥) أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل ، وحقيقة القاعدة ، /وإن اختلف التعبير واللفظ ، فإن كثيراً يعرف القصد والقاعدة /(٦) ويعبر بغير التعبير المشهور.

وتعزيرهم وتوقيرهم كذلك ، تحته أنواع أيضاً ، أعظمها : رفع شأنهم ، ونصرتهم على أهل الإسلام ومبانيه ، وتصويب ما هم عليه ، فهذا وجنسه من المكفرات ، ودونه مراتب من التوقير بالأمور الجزئيَّة ، كلياقة الدواة ونحوه .

وأما قوله لأبي شريح (٧) ، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به ، بل ذكروا

---

١ - في (أ) و (د) : زيادة لفظ (قل) في بداية الآية هنا ، وهو خطأ .

٢ - سورة العنكبوت الآية (٥٦) .

٣ - سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

٤ - سورة طه الآية (١٢٤) .

٥ - ساقطة في (د) .

٦ - ساقط في المطبوع .

٧ - اختلف في اسمه ، فقيل : هو خويلد بن عمرو ، أو عكسه ، وقيل عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل هاني وقيل كعب ؛ أبو شريح الخزاعي الكعبي ، صحابي ، أسلم يوم الفتح ، ونزل بالمدينة . مات سنة (٦٨هـ) .

● الكنى والأسماء ، للإمام مسلم١/٤٢٩، والإصابة لابن حجر١١/١٩٢-١٩٣ ، وتقريب التهذيب ٢/٤٣٤ .

*** أما القول المشار إليه :**

هو ما جاء في حديث أبي شريح : أنه كان يُكنّى أبا الحكم ، فقال له النبي ﷺ :((إنّ الله هو الحكم وإليه الحكم ، فلم تكنّى أبا الحكم ؟ فقال : إنّ قومي إذا اختلفوا في شيءٍ أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين . فقال رسول

وجوهاً متعددة في معنى ذلك ، كلها تفيد البعد والتحريم /لمثل/(١) فعل البوادى .

ومن أحسن ما قيل : إنَّ هذا تحسين لفعلٍ صدر في الجاهلية (٢) قبل ظهور الشرائع الإسلامية ، فلما جاء الشرع أبطل ذلك ، " **وإذا جاء نهر الله** (٣) **بطل نهر معقل** (٤) " (٥)

/ بلغ سلامي سعود وإخوانك.والسلام/ (٦) ./وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم(٧) .

الله ﷺ : ما أحسن هذا ! فما لك من الولد ؟ قال : لي شريح ومسلم وعبد الله ، قال : فمن أكبرهم ؟ قلت : شريح ، قال : فأنت أبو شريح)) .

- سنن أبي داود ٥/٢٤٠ ، الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح .
  سنن النسائي ٨/٢٢٦ ، القضاء ، باب إذا حكّموا رجلاً فقضى بينهم .
- وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ، نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، ط/١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، المكتب الإسلامي بيروت ٣/١٠٩١ .

١ - في (د) : كمثل .

٢ - أي أن تحسينه ﷺ بقوله : (ما أحسن هذا !) كان للفعل الذي علمه من أبي شريح ، وهو ما كان يصدر منه من حكم مرضي للمتخاصمين . فإنه لا يكون دائماً على هذا الوجه إلا إذا كان عدلاً .

- انظر:حاشية السندي على سنن النسائي ٨/٢٢٧ .
- وفتح المجيد ص ٤٥٠ ، باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك .

٣ - **المراد بنهر الله** : المطر والسيل ، فإنه يغلب سائر المياه ، ويطم على الأنهار كلها . انظر :ريحانة الألبَّا وزهر الحياة الدنيا ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (٩٧٧ -١٠٦٩) تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، ط/١ ، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٧م ٢/٢٣٢ .

٤ - **المراد بنهر معقل** : نهر معروف بالبصرة منسوب إلى معقل بن يسار رضي الله عنه . نسب إليه هذا النهر لأنه أجري على يديه معجم البلدان ٥/٣٢٣ -٣٢٤ . وانظر ريحانة الألبَّا ٢/٢٣٢ . **و معقل هو : معقل** بن يسار بن عبد الله المزني البصري ، أبو علي ، من أهل بيعة الرضوان صحابي رضي الله عنه ، مات بالبصرة في آخر خلافة معاوية . سير الأعلام ٢/٥٧٦ .

٥ - هذا مثل عربي انظر : ريحانة الألبَّا ٢/٢٣٢ ؛

- والتمثيل والمحاضرة ص ١٣ .

٦ - زيادة في (د) .

٧ - ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاَثُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

- وله أيضا - / قدس الله روحه ونوَّر ضريحه/ - (٢) في توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبادة كلامٌ ، أبلغ فيه غاية البلاغة ، وأفصح في ترصينه وترصيعه بأوضح عبارة . فحقيق لمن نصح نفسه ، ولها عنده قدر ، وأحب سعادتها ، وسعى في نجاتها تخليصها ، وأراد إفادتها ؛ أن يتحقق بما اشتملت عليه من الحقائق والمعارف ، ويسيم ثاقب فكره في مروج معانيه ، وما احتوى عليه من العلوم النافعة واللطائف ، لأن ما اشتمل عليه هو أهم الأشياء وأجل العلوم ، وعليه المدار ، وعنه السؤال يوم القيامة .

وأمر هذا شأنه ، حقيقٌ بأن تثنى عليه /الخناصر/(٣) ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض/ فيه/(٤) على الجمر . فتدبَّره تجده قد أودعه من الكنوز ما لا تجده في المطوَّلات . بأتم عبارة ، وأوضح بيان ، لأهل العقول المستنيرات ، /وأحلى/(٥) عن محاسن معانيها غياهب الشكوك والضلالات ، وأوهام أرباب الشبه والجهالات ، فصارت قرَّة عيون الموَّحدين ، وقذى في عيون المشركين .

فيا حي يا قيوم يا من له الثنا * ويا من على العرش استوى فهو بائن
أنله الرضا والعفو فضلاً ورحمةً * فإنَّ الفتى يجزى بما هو دائن
وقد بذل المجهود في نصرة الهدى * وإعلائه حتى علا لا يداهن
وأبدى كنوزاً للعبادة للورى * لكي يستبين الرشد مَنْ هو مائن
/أماط/(٦) القذى عنها وصفَّى /معينها/ (٧) * /لواردها /(٨) الصَّادي وما هو شائن
فرد منهلاً عذباً زلالاً فإنه * يزيل الصَّدى والحق كالشمس بائن (٩)

وهذا نصه :

---

١ -في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣١٩ - ٣٢٥ ، وهي الرسالة رقم (٦٢) .

٢ - بياض في (أ) .

٣ - في (أ) : بالخناصر .

٤ - في (د) والمطبوع : ويقبض عليه .

٥ - في (د) : وحلى .

٦ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : وماط .

٧ - في (أ) : معانيها .

٨ - في (د) : لورديها .

٩ - الأبيات لجامع الرسائل ، الشيخ سليمان بن سحمان .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم / أرشدك الله / (١) ، أنَّ الله /تعالى/(٢) خلق الخلق لعبادته (٣) الجامعة لمعرفته ومحبَّته والخضوع له وتعظيمه ، والإنابة إليه والتوكل عليه ، وإسلام الوجه له . وهذا هو الإيمان المطلق ، المأمور به في جميع الكتب السماوية ، وسائر الرسالات النبوية .

ويدخل في باب معرفة الله /تعالى/(٤) ، توحيد الأسماء والصفات . فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه ، من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وبما وصفه به رسوله ﷺ ، لا يتجاوز ذلك . ولا يوصف إلاَّ بما ثبت في الكتاب والسنة .

وجميع ما في الكتاب والسنة ، يجب الإيمان به ، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل(٥)، قال/ الله/(٦) تعالى : ﴿ اَللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٧) ؛ فأسماؤه كلها حسنى ، لأنها تدل على الكمال المطلق ،والجلال المطلق ،والصفات الجميلة (٨) ؛ فنثبت ما /أثبته/(٩) الربُّ لنفسه و/ما/ (١٠) أثبته رسوله ، لا نعطِّله ولا نلحد (١١) فيه ، ولا نُشبِّه صفات الخالق بصفات المخلوق ؛ فإنَّ تعطيل الصفات عما دلَّت عليه ، كفرٌ ، والتشبيه فيها كذلك كفرٌ .

---

١ - في (د) : رحمك الله .

٢ - ساقطة في (د) .

٣ - وهذا مدلول قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

٤ - زائدة في (د) .

٥ - هذا مجمل معتقد أهل السنة في الصفات عامة ، وقد تقدم في ص ٤٨٧ .

٦ - لفظ الجلالة ساقط في (د) .

٧ - سورة طه الآية (٨) .

٨ - انظر : شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، لسعيد بن علي القحطاني ، ط/١ ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٠-٣١ . وبدائع الفوائد ١٦٣/١ .

٩ - في (د) : ما أثبت .

١٠ - في (د) : وأما .

١١ - تقدم بيان معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى في ص ٤٦٤.

وقد قال مالك بن أنس - رحمه الله - لـمَّا سأله رجـلٌ فقـال : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (١) [كيف استوى] (٢) ، فاشتدَّ ذلـك علـى مـالك ، حتـى علتـه الرحضـاء (٣) ، إجلالاً لله وهيبة له من الخوض في ذلك ، ثم قال - رحمه الله- : الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة (٤) . يريـد - رحمـه الله - السـؤال عـن الكيفية .

وهذا الجواب يقال في جميع الصفات ، لأنه يجمع الإثبـات والتنزيـه . ويدخـل في الإيمـان بالله ومعرفته ، الإيمان بربوبيَّته العامة ، الشاملة لجميـع الخلـق والتكويـن ؛ وقَيُّومِيَّتـه العامـة الشاملة /لجميع/(٥) التدبير والتيسير والتمكين .

فالمخلوقات بأسرها مفتقرة / إلى الله في قيامها وبقائها ، وحركاتهـا وسـكناتها ، وأرزاقهـا وأفعالها ؛ كما هي مفتقرة / (٦) إليه في خلقها وإنشائها وإبداعها ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۞ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٧) .

ويدخل في الإيمان ، إيمان العبدِ بتوحيد الإلهية ، الذي تضمنته شهادة الإخـلاص ، لا إلـه إلاَّ الله ؛ فقـد تضمَّنت نفـي استحقـاق العبـادة بجميـع أنواعهـا ، عمـا سـواه تعـالى ، مـن مخلـوق ومربوب ؛ وأثبتت ذلك على وجه الكمال الواجب ، والمستحب لله تعالى . فلا شـريك لـه في فرد من أفراد العبادة ، إذ هو الإله الحق ، المستقلّ بالرُّبوبية والملك والعـزِّ والغنـى والبقـاء ، ومـا سواه فقيرٌ مربوبٌ ، معبَّدٌ خاضعٌ ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

---

١ - سورة طه الآية (٥) .

٢ - ما بين المعقوفتين زيادة مني ، لاقتضاء السياق له ، ولكـون جميـع الذيـن رووا القصـة يذكرونـه . فلعـل سـقوطه كان من قبل جامع الرسائل ، فتناقله النساخ على ذلك .

٣ - الرحضاء : العرق ، قيل : عرق يغسل الجلد لكثرته . لسان العرب ١٥٤/٧ مادة (رحض) .

٤ - تقدم تخريج قول الإمام مالك في ص ٢٨٦ .

٥ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : بجميع .

٦ - ساقطة في (أ) و المطبوع .

٧ - سورة فاطر الآية (١٥، ١٦، ١٧) .

فعبادة سواه تعالى ، أظلم الظلم (١) وأسفه السفه . والقرآن كلّه /راد/ (٢) على من أشرك با لله في هذا التوحيد ، مبطل لمذهب جميع أهل الشرك والتنديد ، آمراً ومرغباً في إسلام الوجه لله ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، والتبتل في عبادته .

والعبادة في أصل اللغة مطلق الذلّ والخضوع (٣) . ومنه طريق معبّد إذا كان مذلّلاً قد وطأته الأقدام ، كما قال الشاعر :

تبارى عناقا ناجيات وأتبعت * وظيفاً وظيفاً فوق مور معبَّد (٤) .

واستعملها / الشارع / (٥) في العبادة الجامعة لكمال المحبة ، وكمال الذل والخضوع (٦) . وأوجب الإخلاص له فيها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ (٧) .

وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب . والعبادة إذا خالطها الشرك ، أفسدها وأبطلها ، ولا تسمَّى عبادة إلاّ مع التوحيد . قال ابن عباس : ما جاء في القرآن من الأمر بعبادة ا لله ، إنما يراد به التوحيد (٨) انتهى .

ويدخل في العبادة الشرعية كلُّ ما شرعه ا لله ورضيه ، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، كمحبة ا لله وتعظيمه وإجلاله وطاعته والتوكل والإنابة إليه ودعائه خوفاً وطمعاً ،

---

١ - وذلك أن الشرك با لله أعظم الظلم ، وقد وعظ لقمان ابنه بترك الشرك ، وأخبره بأنه ظلم عظيم ، ذكر ا لله سبحانه عنه ذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

٢ - في (د) والمطبوع : رد .

٣ - تقدم تعريف العبادة اللغوي في ص ٢٨٠ ، والاصطلاحي في ص ٢٧٥ .

٤ - البيت تقدم تخريجه في ص ٢٨٠ ، وتقدم أيضاً في ص ٤٣٦ .

٥ - ف] (أ) : (الشاعر) . وهو خطأ .

٦ - تقدم التعريف الاصطلاحي للعبادة في ص ٢٧٥ .

٧ - سورة الزمر الآية (٢،٣) .

٨ - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، صاحب القاموس (ت٨١٧هـ) ، نشر المكتبة الشعبية ص ٥ ، ٧٠ .
وانظر : جامع البيان للطبري ١/١٦٠ .

وسؤاله رغباً ورهباً ، وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهود ، وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار واليتيم والمملوك والمسكين وابن السبيل .

وكذا النحر والنذر ، فإنهما من أجلِّ العبادات ، وأفضل الطاعات (١) . وكذا الطواف ببيته تعالى ، وحلق الرأس تعظيماً وعبودية ؛ وكذا سائر الواجبات والمستحبات .

فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً (٢) . والشرك في العبادة ينافي هذا التوحيد ويبطله ، كما قال تعالى -لما ذكر خواص أوليائه ومقربي رسله - : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

والشرك قد عرَّفه النبي ﷺ بتعريفٍ جامعٍ ، كما في حديث ابن مسعود /رضي الله عنه/ (٤) أنه قال : يا رسول الله ، أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نِداً وهو خلقك)) (٥) . والند

---

١ - كل هذه الأمور ، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- ضمن العبادة ، عند تعريفه للعبادة الشرعية ، في مجموع فتاواه ١٠/١٤٩ -١٥٠ .

٢ - هذا ما جاء في أقوال المصطفى ﷺ في حديثه لمعاذ رضي الله عنه قال : ((يا معاذ ! هل تدري ما حق الله على عباده ، وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنَّ حق الله على عباده ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ن وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ، فقلت : يا رسول الله ! أفلا أبشِّر الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٦/٦٩ ، الجهاد ، باب اسم الفرس والحمار .
- صحيح مسلم بشرح النووي ١/٣٤٥ -٣٤٦ ، الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة .
- سنن الترمذي ٥/٢٧ ، الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة .
- سنن ابن ماجة ٢/٤٤٧ ، الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة .

٣ - سورة الأنعام الآية (٨٨) .

٤ - زائدة في (د) .

٥ - صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٥٠٠ ، التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ و ١٣/٥١٢

- صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤٣٩ -٤٤٠ ، الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب .
- سنن أبي داود ٢/٧٣٢ ، الطلاق ، باب في تعظيم الزنا .
- سنن الترمذي ٥/٣١٤ ، التفسير ، باب تفسير سورة الفرقان .
- سنن النسائي ٧/٨٩ ، تحريم الدم ، باب ذكر أعظم الذنب .

المثل والشبيه ، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله ، فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه ؛ لأنه شبَّه المخلوق بالخالق ، وجعله في مرتبته ، ولهذا كان أكبر الكبائر على الإطلاق ، ولما فيه من سوء الظنِّ به تعالى . كما قال الخليل عليه السلام : ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ (١) . قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-: (فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ؟ (٢) وما ظنكم ، بأسمائه وصفاته وربوبيَّته من النقص ، حتى أحوجكم ذلك إلى عبوديَّة غيره ، فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيءٍ عليم ، وعلى كل شيءٍ قدير ، وأنه غني عن كل ما سواه ، وكل ما سواه فقيرٌ إليه ، وأنه قائم بالقسط على خلقه ، وأنه /المنفرد/ (٣) بتدبير خلقه ، /لا يشرك/ (٤) فيه غيره ، والعالم بتفاصيل الأمور ، فلا تخفى عليه خافية من خلقه ، والكافي لهم وحده ، لا يحتاج إلى معين ، والرحمن بذاته ، فلا يحتاج في رحمته على من يستعطفه ، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء ، فإنهم محتاجون إلى من يعرِّفهم أحوال الرعية وحوائجهم ، /والذي/(٥) يعينهم على قضاء حوائجهم ، وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة ، فاحتاجوا إلى الوسائط ، ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم ، وقصور علمهم، فأما القادر على كل شيءٍ ،/ الغني بذاته عن كل شيءٍ ، العالم (٦) بكل شيءٍ ، الرحمن الرحيم ، الذي وسعت رحمته كلّ شيءٍ / (٧) فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه ، تنقُّص بحقِّ ربوبيَّته وإلهيَّته وتوحيده ، وظنٌّ به ظن

١- سورة الصافات الآية (٨٦ ، ٨٧) .

٢ - هذا الجزء (من كلام ابن القيم رحمه الله) إلى هنا ، ورد في ص ٢٥ ، من كتابه :

- **الجواب الكافي** لمن سأل عن الدواء الشافي ، لابن القيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان . ط/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
- وذكر قريباً بهذا المعنى : القاسمي في تفسيره ٥٠٤٦/١٤ ، والشوكاني في فتح القدير ٤٠١/٤ .
- وسيأتي تخريج هذا الجزء نفسه مع بقية كلامه عند نهايته .

٣ - في (د) والمطبوع : (المتفرد) .

٤ -كذا في الجواب الكافي .و في (أ) و (د) والمطبوع : لا يشرك .

٥ - الواو زائد في المطبوع . وكلمة (الذي) كلها لا وجود لها في أصل النص (الجواب الكافي) .

٦ - في (أ) : (العالم له بكل ...) .

٧ - ساقط في (د) .

السوء . وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ، ويمتنع في العقول والفطر ، وقبحه مستقرٌّ في العقول السليمة فوق كل قبح ، انتهى (١) .

وإذا عرفت هذا ، فصلاح العبد وفلاحه ، وسعادته ونجاته ، وسروره ونعيمه ، في إفراد الله بهذه العبادات ، والإنابة إليه بما شرعه لعباده منها . وأصلها كمال المحبة ، وكمال الذل والخضوع كما تقدم .

هذا سرُّ العبادات وروحها ، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب ، وكمال الخضوع ؛ فأحب خلق الله إليه ، وأقربهم منزلة عنده ، من قام بهذه المحبة (٢) والعبودية ، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلى . فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الأشياء إليه ، لأنه ينقص هذه المحبة (٣) ، والخضوع والإنابة والتعظيم ، ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به ، والله لا يغفر أن يشرك به ، لأنه يتضمَّن التسوية بينه تعالى وبين غيره في المحبَّة والتعظيم . وغير ذلك من أنواع العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (٤) ، أخبر سبحانه وتعالى أن من أحبَّ شيئاً دون الله ، كما يحب الله ، فقد اتخذه نِداً ؛ وهذا معنى قول المشركين لمعبوديهم : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى

---

١ - الجواب الكافي لابن القيم ص ١٦٢ - ١٦٣ ، بتصرف بسيط في النص .

٢ - محبته سبحانه هو أصل دين الإسلام ، الذي يدور عليه قطب رحاه ، فبكمالها يكمل إسلام المرء وتوحيده ، وبنقصها ينقص .

٣ - ذلك أن من جمع بين اثنين ، وأشركهما في محبَّته ، لا يكون كمن أخلص حبه لفرد واحد ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .
فنجد في الآية وصف المؤمنين بأنهم أشد حبًّا لله ، من حب المشركين له سبحانه ، وذلك أن المؤمنين أخلصوا حبَّهم لله وحده ، بينما المشركون شاركوا في حبهم بين الله وأندادهم ، فكان حبهم ناقصاً في الجانبين .
وقيل المعنى : أن أصحاب الأنداد يحبونها كحب المؤمنين لله ، غير أن المؤمنين أشد حباً لله ، من أصحاب الأنداد لأندادهم . وذلك أن المؤمنين أخلصوا حبهم لربهم .
ورجح الطبري هذا الثاني ، وصحح أبو إسحاق الأول ، وهو الذي صوَّبه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٨٨/٧ .
وانظر : جامع البيان للطبري ٦٦/٢، ٦٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٨/١ ، وفتح المجيد ص ٣٤٦ .

٤ - سورة البقرة الآية (١٦٥) .

ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ (١) ، فهذه تسوية في المحبة والتألُّه (٢) ، لا في الذّات والأفعال والصفات ، فمن صرف ذلك لغير آلهة الحق ، فقد أعرض عنه وأَبِقَ عن مالكه وسيده ، فاستحق مقته وبغضه ، وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه .

والمحبّة ثلاثة أنواع :

محبة طبيعية ، كمحبَّة الجائع للطعام والظمآن للماء وغير ذلك ؛ وهذا لا يستلزم التعظيم .

والنوع الثاني : محبة رحمة وإشفاق ، كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها . وهذا أيضاً لا يستلزم التعظيم .

والنوع الثالث : محبة أُنس و/أُلفة/ (٣) ، وهي محبَّة المشتركين في صناعة أو علمٍ أو مرافقة ، أو تجارة أو سفرٍ لبعضهم بعضاً . /و/(٤)كمحبَّة الاخوة بعضهم بعضاً (٥) .

فهذه المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض ، /و/(٦) وجودها فيهم لا يكون شركاً في محبَّة الله سبحانه . ولهذا ((كان رسول الله ﷺ يحبُّ الحلوى والعسل)) (٧) . وكان أحبُّ الشراب إليه الحلو البارد (٨) ، وكان أحبُّ اللحم إليه

---

١ - سورة الشعراء الآية (٩٧ ، ٩٨) .

٢ - انظر : تفسير ابن كثير ٣٥٢/٣ ، وفتح المجيد ص ٢٤٦ .

٣ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : الف .

٤ - الواو ساقط في (د) .

٥ - انظر في أنواع المحبَّة هذه : تيسير العزيز الحميد ص ٤١١ ، وفتح المجيد ص ٣٥٢ .

٦ - الواو ساقط في (د) .

٧ - الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤٦٨/٩ ، الأطعمة ، باب الحلوى والعسل .

● صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٠/١٠ ، الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرَّم امرأته ولم ينوي الطلاق

● سنن أبي داود ١٠٧/٤ ، الأشربة ، باب في شراب العسل .

٨ - جاء هذا في حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت :((كان أحبُّ الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد)) .

وعن الزهري ((أن رسول الله ﷺ سُئل ، أي الشراب أطيب ؟ قال : الحلو البارد)) .

قال الترمذي :(هكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً ، وهذا أصح من حديث ابن عيينة - رحمه الله) . (يعني الحديث الأول) .

● سنن الترمذي ٢٧٢/٤ ، الأشربة ، باب ما جاء أيّ الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ . =

فحقيق لمن نصح نفسه ، وأحبَّ سعادتها ونجاتها ، أن يتيقظ لهذه المسألة ، وتكون أهم الأشياء عنده ، وأجل علومه وأعماله ؛ فإنَّ الشأن كله فيها ، والمدار عليها ، والسؤال عنها يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

قال غير واحد من السلف عن قول لا إله إلاّ الله : وهذا حق ، فإنَّ السؤال كله عنها ، وعن أحكامها وحقوقها .

قال أبو العالية (٢) : (كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ، ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ (٣) ، فالسؤال /عمَّاذا/ (٤) كانوا يعبدون ، /سؤال/ (٥) ،عنها نفسها ؛ والسؤال عماذا أجابوا المرسلين ، سؤال عن الوسيلة ، والطريق المؤدِّية ؛ هل سلكوها وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها ؟ فعاد الأمر كله إليها) (٦) .

وأمرٌ هذا شأنه ، حقيقٌ بأن تثنى عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجمر ، ولا يؤخذ بأطراف الأنامل ، ولا يُطلب على فضلة (٧) بل يجعل هو المطلب الأعظم ، وما سواه إنما / يطلب على الفضلة /(٨) .

والله المسئول أن يمنَّ علينا بتحقيق ذلك علماً وعملاً وحالاً . ونعوذ /به/(٩) أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته . وصلى الله على محمد عبده ورسوله النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

---

١ - سورة الحجر الآية (٩٢ ، ٩٣) .

٢ - تقدّمت ترجمته في ص ٤٨٨ .

٣ - وقد دل على هذين السؤالين قوله تعالى : ﴿ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ﴾ [الشعراء : ٩٢] .
﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ [القصص :٦٥] .

٤ - في المطبوع : عما .

٥ - في (د) : السوال .

٦ - لم أجد مصدر كلام أبي العالية هذا .

٧ - في (د) : الفضلة .

٨ - في المطبوع : يطلب فضلة .

٩ - في (د) والمطبوع : بالله .

﴿ الرِّسَالَةُ الأَرْبَعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

ولـه أيضا - / قدس الله روحه /وعفا عنه/ (٢) - رسالة إلى أهل الحوطة ، يذكّرهم ما منَّ الله عليهم بـه مـن دعوة شيخ الإسلام ، وعلم هداة الأعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إلى ما دعت إليه الرسل من معرفـة الله ، وخشيته وعبادته ، والقيام بأركان الإسلام وأصول الإيمان ، فقال رحمه الله تعالى :

تذكير أهل الحوطة بما منَّ الله عليهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان من أهل الحوطة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

اعلموا أنَّ الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق (٣) . فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هـو العمـل الصـالح ، ولا يكفـي أحدهمـا عـن الآخـر في النجـاة والسـلامة مـن الوعيـد الدنيـوي والأخروي .

وقد منَّ الله /تعالى/(٤) عليكم بدين الإسلام ، واختصكم به دون كثير من الأنام ، لـمَّا أتاح الله لكم شيخ الإسلام / وعلم الهداة الأعلام ، الشيخ / (٥) محمد بن عبد الوهـاب رحمـه الله . فدعا إلى ما دعت إليه الرسل من معرفة الله ، وخشيته وعبادته وحده لا شـريك لـه ، والقيـام بالأركان الإسلامية والأصول الإيمانية ، فأعزَّ الله بذلك من قَبْلَه ونصرَه ، ورفع قدرهم وشأنهم ، وجعلهم ملوكاً تهابهم الأمم ، وينقـاد لأمرهـم جمهـور العـرب ، بـاديتهم وحـاضرتهم . ولم يزالوا كذلك قاهرين/ظاهرين/ (٦) حتى حدث ما حدث ، ووقع ما وقع من الإعراض والقسوة والتمادي على معـاصي الله ، فسلّط عليهـم العـدو ، وافـترقت الكلمـة وانخـرم النّظـام ، وعثـا الفجرة اللّئام في دماء أهل الإسلام ، وأموالهـم ، وكـثُر الخـوض ، ونُسـي العلـم ، والتبـس أمـر

---

١ -في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٢٦ - ٣٢٨ ، وهي الرسالة رقم (٦٣) .

٢ - في (د) : ونور ضريحه .

٣ - هذا ما أخبر به سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

٤ -ساقط في (د) .

٥ - زيادة في (د) .

٦ - زيادة في (د) .

التوحيد والإيمان على كثير من الخلق ،وصارت فتنة عمياء صماء ، لا يبصر صاحبها ولا يسمع ، وما زال غمامها لم ينقشع ، ودليلها يحلو لك ولا يدبر ، وأبناؤها بساحتكم / يحاولون/ (١) إطفاء نور الله .

فسارعوا وبادروا إلى التوبة والإقلاع والندم والاستغفار ، وتعاونوا على البر والتقوى ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (٢) .

فراجعوا دينكم قبل أن يحلَّ من أمر الله ما لا تدفعون ، وينزل من بأسه ما لا تردُّون ؛ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) .

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يعينهم بحسب طاقته ، بيده أو بلسانه ، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والإسلام ، وحمايتكم دياركم من /عبادة/(٤) الأوثان والأصنام ، وحفظ ما خوَّلكم الله من سوابغ الفضل والإنعام .

وكثير من الناس يحصل منهم أسباب /و/(٥) وسائل وذرائع/تدعو/(٦) إلى زوال النعم ، وحلول السخط والنقم ، منها : التهاون بنعمة الإسلام والتوحيد ، واختلاف القلوب ، والعداوة الظاهرة ، وترك نصرة الإسلام والتوجع لمصابه ، والإقبال على الدنيا ونسيان الآخرة ، والاستخفاف بالأركان الإسلامية ، كإضاعة الصلاة ومنع الزكاة ، وأخذها بغير حقها ، وترك السمع والطاعة لولي الأمر من الأمراء والعلماء . فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة ،

---

١ - كذا في المطبوع .و في (أ) و (د) : تحاول .

٢ - سورة الأعراف الآية (١٧٠) .

٣ - سورة آل عمران الآية (١٠٤) .

٤ - في (أ) : عبَّاد .

٥ - الواو ساقط في (د) .

٦ - زيادة من ناسخ (أ) بالهامش ، قال : لعله : (تدعو إلى زوال ...) ، وهو الصواب ، لاقتضاء السياق له .

وحلول النقمة ، وانتقال النعمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (١) .

/وديرتكم/ (٢) ليست على الحال الأولى في مبدء الإسلام وبعده . والعاقل يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده . وقد ذمَّ تعالى من قست قلوبهم ، و لم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه ، /فقال/ (٣) : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

وذم تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الأرض ، ويأخذون على يد السفهاء ، فقال /تعالى/ (٥) : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾(٦) يخبر تعالى أنهم اتبعوا الشهوات ، وآثروا اللذات ، فكانوا من جملة المجرمين (٧) . وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٨) . / فدلت / (٩) هذه الآية على أن الإيمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله ، ويمتع به المؤمن حينا من الدهر ، وقد أمدَّكم الله بنعمه ، وعمَّر بلدكم ومساكنكم بالإسلام والسمع والطاعة ؛ فاحذروا الرجوع على أعقابكم ، وتبديل النعمة . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ

---

١ - سورة الإسراء الآية (١٦) .

٢ - في المطبوع : ودائرتكم .

٣ - في (أ) و المطبوع : قال .

٤ - سورة الأنعام الآية (٤٣) .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - سورة هود الآية (١١٦) .

٧ - انظر : جامع البيان للطبري ١٣٩/١٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٥/٩ .

٨ - سورة يونس الآية : (٩٨) .

٩ - في (أ) : فنزلت .

شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۞ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٢) ، فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات ، التي هي من أوضح الواضحات ، وأبين الحجج والبينات ، وتفطّنوا فيما ذكر من الإعراض عن الشكر ، وما اقتضاه من العقوبة والعذاب .

وفّقنا الله وإياكم لتدبر القول ، وحسن العمل والختام . وصلى الله على رسوله ونبيه محمد /وآله/(٣) وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - /رحمه الله تعالى/ (٥)وعفا عنه - رسالة إلى حمد بن عتيق (٦) ، لما سأله عن كلام الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله على قول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾(٧)، فقال رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ الشيخ حمد بن عتيق - سلمه الله تعالى - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

---

١ - سورة البقرة الآية : (٢١١) .

٢ -سورة سبأ الآيات (١٥ - ١٧ ، ١٩) .

٣ -ساقط في (د) .

٤ -في المطبوع جاء ت هذه الرّسالة في ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وهي الرسالة رقم (٦٤) .

٥ - في (د) : قدس الله روحه ونوّر ضريحه .

٦ - تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ، في ص ٧٥ .

٧ - سورة الأنعام الآية (٥١) .

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو . وخطك وصل وصلك الله ما يرضيه . وما /ذكرته/(١)صار معلوماً ، والله أسأل أن يصلح السريرة والعلانية ، ويصلح ما بيننا وبينه من المعاملة ، وما بيننا وبين خلقه ، وما توفيقنا إلاّ بالله .

وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الأنعام ، وأن قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (٢) نصب على الحال ، فهذا عليه غير واحد من المفسرين (٣) .

قال الجلال (٤) : وجملة النفي حال من ضمير /يحشروا/(٥) ، وهي محل الخوف (٦) .

وقال البيضاوي (٧) : (﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (٨) في موضع الحال من /يحشروا/(٩) ، فإنَّ المخوف هو الحشر (١٠) على هذه الحالة) (١١) .

وقد سبقهم إلى هذا الزجاج (١٢) ؛ وابن كثير (١٣) حلَّ المعنى ولم يتعرض لإعرابه . ويظهر مراده من تقريره كلامه ، قال :

---

١ - في (د) : ذكرت .

٢ - سورة الأنعام الآية (٥١) .

٣ - بهذا قال الزمخشري في الكشاف ٢/٢١ .

٤ - هو محمد بن أحمد ، جلال الدين المحلي الشافعي، له تفسير القرآن ، (ت٨٦٤هـ) قبل أن يكمله ، وكمَّله جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، فاشتهر تفسيرهما بتفسير الجلالين . كشف الظنون ١/٤٤٦.

٥ - كذا في المطبوع . و في (أ) و (د) : يحشرون .

٦ - تفسير الإمامين الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجلال الدين السيوطي ، وبذيله كتاب :أسباب النزول للسيوطي ، مكتبة العلوم الدينية ، للطباعة والنشر ، بيروت لبنان . تفسير آية (٥١) من الأنعام بدون صفحات .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٠ .

٨ - سورة الأنعام الآية (٥١) .

٩ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : يحشرون .

١٠ - في (د) : المحشر .

١١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/٣١١ .

١٢ - تقدمت ترجمته في ص ٣١١ . وانظر تفسيره للآية في معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥١ .

١٣ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٧ .

(وقوله :﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ الآية(١) ، أي : وأنذر بهذا القرآن يا محمد﴿ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ (٢) (٣)﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٤) ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ (٥) ، أي يوم القيامة ، ﴿ لَيْسَ لَهُمْ ﴾ أي يومئذٍ ﴿مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (٦) أي /لا قريب لهم/ (٧) ، ولا شفيع فيهم من عذابه ،/ إن أراده بهم/ (٨) ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ / أي أنذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلاّ الله عز وجلَّ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾/ (٩) فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه ، ويضاعف / الجزيل/ (١٠) من ثوابه) انتهى (١١) .

وهو يشير إلى جواز/جعله/ (١٢) صفة لمحذوف ، دلَّ عليه السياق ، والعائد في الجملة الوصفيَّة يكفي تقديره ، كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ (١٣) .

والبغوي (١٤) لم يتعرض لتقدير شيءٍ . وبهذا يظهر الجواب عن قولك : ما يقال في تقريره ؟ فإنَّ الله أمر رسوله أن ينذر بالقرآن عباده المؤمنين ، الذين يؤمنون بلقائه ، ويخافون فيه سوء

---

١ - سورة الأنعام الآية (٥١) .

٢ - سورة المؤمنون الآية (٥٧) .

٣ - في أصل النص عند ابن كثير زيادة كلمة (الذين) هنا في آية الرعد خطأً ، وقد تبعه النساخ في هذا الخطأ في جميع النسخ ، وكذا في المطبوع .

٤ - سورة الرعد الآية (٢١) .

٥ - سورة الأنعام الآية (٥١) .

٦ - نفس الآية السابقة .

٧ - كذا في الأصل في تفسير ابن كثير . وفي جميع النسخ والمطبوع : (في التقريب له) .

٨ - كذا في الأصل في تفسير ابن كثير . وفي جميع النسخ والمطبوع : (إن أرادهم به) .

٩ - ساقط في المطبوع .

١٠ - في (أ) و (د) : (الجزية) ز وفي المطبوع : (الجزاء)

١١ - تفسير ابن كثير ١٣٨/٢ -١٣٩ .

١٢ - في (أ) و (د) : جعلهم .

١٣ - سورة البقرة الآية (٤٨) .

١٤ - تقدمت ترجمته في ص ٣١٢ .

الحساب ، في يوم لا وليّ لهم فيه ولا شفيع من دونه ، لعلّهم يتّقون ذلك بفعل ما أمروا به ، وترك ما نهوا عنه . وعلى الأول يخافون الحشر وسوء الحساب في حال تخلّيهم وانفرادهم عن الأولياء والشفعاء ، وخُصوا بذلك لأنهم هم المتقون بالإنذار ، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه ، بخلاف من تعلّق على الأولياء والشفعاء واعتمد عليهم في نجاته ، فإنه غير خائف ولا متّق لسكون جأشه ، واطمئنان قلبه بوليه وشفيعه . والله الهادي الموفق .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَانِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا -/ رحمه الله تعالى/ (٢) -رسالة إلى عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف (٣) صاحب الفرعة (٤) من بلد الوشم (٥) ، لما سأله عما يذكر بعض الناس من إنكاره / ما ينسب إلى/ (٦) ، عثمان بن منصور ، (٧) من عداوة الدين ، وموالاة المشركين ، ومسبَّة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين .

فكشف له عن حاله بما ستقف عليه ، مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله ، وما صرَّح به في مصنّفاته من مسبة أهل الإسلام ، ونسبتهم إلى مذهب الخوارج المارقين . ونسبة الشيخ إلى أنه أجهل من أبي جهل ، وأنه ضال مضل . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف - سلّمه الله - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

---

١ -في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٣١ - ٣٣٤ ، وهي الرسالة رقم (٦٥) .

٢ - في (د) : قدس الله روحه ونوَّر ضريحه .

٣ - لم أقف على ترجمته .

٤ - تقدم التعريف بها في ص ٧٥ .

٥ -تقدم التعريف به في ص ١٣ .

٦ - في (أ) و (د) : ما ينسب عن . وفي المطبوع : (وما نسب لعثمان) .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو . والخط وصل وسرَّنا سلامتك وعافيتك . جعلنا الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة .

وتذكر أنَّ بعض الناس عندكم ينكر ما نُسب إلى ابن منصور من عداوة الدين وموالاة المشركين ، ومسبَّة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين .

وهذا أظهر شيءٍ وأبينه عند من عرف حال هذا الرجل ، وجالسه ونظر في كلامه ، فإنه يبديه كثيراً لجلسائه ، ويذكره في رسائله ومصنفاته وهوامشه التي / يعلقها /(١) والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية ،حتى كتابه الذي زعم أنه شرحٌ على التوحيد ، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه إلاّ الله .

من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾(٢) ، أنَّ ابن العربي المالكي قال : العبادة هي موافقة القضاء والقدر (٣) . وابن عباس يقول : كفر الكافر تسبيح (٤) ، وهذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل ديرته في كلامه على كتاب التوحيد

ولهذا نظائر وأخوات لا يعرفها إلاّ من وقف على كلامه من طلبة العلم ، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلماً ، وأن نفترى عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب .

وإنما يظن بنا هذا حزب الشيطان ، وجنده من الجاهلية ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم . وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام بخط يده ، نظر فيه من يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عيبان (٥) وغيره (٦) وعلى بن عيسى (٧) من أهل الوشم ، وكثير من طلبة العلم والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده ، ومسبَّته فيه للتوحيد ، ومن جاء به حشو بالزنبيل ، وتصريحه بتزكية أهل الأمصار ، ممن عبد القباب والصالحين ،وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، والشيخ وأتباعه على إفراد الله بالعبادة ، عنده خوارج من أهل النهروان ، ويصرِّح / بأنَّ

---

١ - كذا في المطبوع . في (أ) و (د) : يعلق .

٢ - سورة الذاريات الآية (٥٦) .

٣ - تقدم هذا الكلام لابن العربي في ص ٤٣٢ .

٤ - لا شك أن هذا من التهم التي يلصقها أهل الزيغ بعلماء المسلمين ليتشبث بها في إثبات اتجاهاتهم العقدية والمذهبية الفاسدة .

٥ - لم أعثر على ترجمته .

٦ - مثل أحمد بن عيسى ، كما في علماء نجد خلال ستة قرون ٦٩٩/٢ .

٧ - تقدَّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧١ .

الشيخ ضال/(١) مضل ، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلاّ الله ، وأنه ضل في تخطئة صاحب البردة ، وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز ، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل ، بل ابتلى به جزيرة العرب ، وأنه لم يتخرج على العلماء ، وأن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنار ، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله ، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق ، وهو تكفيرها ، و لم/ يأتها/(٢)من الباب الواسع ، ورد مسائل في كشف/ الشبهات/(٣)

ومسائل في كتاب التوحيد ، ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة ، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ، ومسبة لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر . ومن كذّب بهذا النقل ، فهو مكابر معاند ، جاحد للحسيّات والمتواترات ، والغالب أنَّ هذه المكابرة لا تقع من محب لما جاء به الشيخ ، من توحيد الله ودينه ، وإنما يذهب من في قلبه مرض ، يتوصل بهذه المكابرة والمباهتة ، إلى ردّ التوحيد وبغضه ، وبغض أهله . وأكثر هذا الصنف ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل ، والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك والإعراض عنه ، وقد قال تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ (٤) .

واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب في أمره وما حل ، وجادل في دين الله ، ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ (٥) . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : وأما المسألة التي سألتَ عنها في الخلع (٦) ،

---

١ - في (د) : (بأن الشيخ وأتباعه ضال ...) .

٢ - في (د) : يأتيها .

٣ - في (أ) : الشبه .

٤ - سورة النجم الآية (٢٩ ، ٣٠) .

٥ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٦ - الخلع : إزالة ملك النكاح بلفظ الخلع . فتح القدير لابن الهمام ٤/٢١١ .

وعلى معنى هذا التعريف تدور ألفاظ العلماء في تعريف الخلع . انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٣٥ .

- روضة الطالبين للنووي ٧/٣٧٤ . المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٧/٢١٩ .

- القاموس الفقهية لغة واصطلاحا ، لسعدي أبو حبيب ص ١٢٠ .

فجوابها : أنَّ الخلع يقع بائناً (١) ، لا تحلُّ الزوجة بعده لزوجها إلاَّ بعقدٍ جديد ، وليس له استرجاعها ، كما نص عليه أهل العلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (٢)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عثمان بن منصور، (٣) قبل أن يتبيَّن من أمره ما تبيَّن ، وقبل أن يتضّح أمره ، ، وتظهر مصنفاته ورسائله ، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله ، ويلوح من صفحات وجهه وفلتات لسانه ، ما يغمض به وتنسب إليه هفوات وشيءٍ من الكوارث القوادح والمعضلات ، وكان مع ذلك يظهر الموافقة ، وهو يبطن - والعياذ بالله المخالفة والمشاقة ، حتى وضح أمره واشتهر ، فلم /يخف/ (٤) ذلك على من له بصر ، وله معرفة ونظر . والله أعلم بما آل إليه أمره وختم به . ونعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الأخ الشيخ عثمان بن منصور - أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور ، ورفع /همَّته/(٥) - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد ، وأستزيده من خزائن برِّه التي ليس لها انقضاء ولا نفاذ .

أما بعد ، فقد وصل إلينا منك /خطَّان / (٦) :

فأوَّلهما : صادف حين الاشتغال بلقاء الأحبة والآل .

---

١ - هذا عند الجمهور ، الذين يرونه طلاقاً ،وهو عند الشافعي وأحمد : فسخٌ . وعن الشافعي في الجديد أنه طلاقٌ .

● فتح القدير لابن الهمام ٢١١/٤ ؛ بداية المجتهد ٨٢/٢ ؛ الأم للشافعي ٢٩١/٥ ، روضة الطالبين ٣٧٥/٧ .

● المغني مع الشرح الكبير ١٨٠/٨ . المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٢٢٦/٧ .

٢ -في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٣٤ - ٣٣٦ ، وهي الرسالة رقم (٦٦) .

● ووردت في مشاهير علمَاء نجد وغيرهم ص ٩٩ - ١٠٤ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

٤ - في (د) : فلم يخفى .

٥ - في المطبوع : نعمته .

٦ - في المطبوع : خطابان .

وأما الثاني : فبعد أن ألقيتُ عصا الترحال ، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال ؛ فبمجرَّد الوقوف على خطِّك ، ومطالعة نقشِكَ ووشيكَ ، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا ، وعن حقيقة المعنى الذي تشير إلينا ، وما هو اللائق في إجابة أمثالك ، وهل يحسن بنا /النسج /(١) على منوالك ، أو نقتصر على موجب ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ (٢) ، إذ ليس وراءها مزيّة دينيه شرعية ، لأكون على بصيرة من أمرى ، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح (٣) زندي .

فأخبرني الثقة بالجرح والتعديل ، الخبير بما قد شاع عنك من القيل ، أن صاحب الخط ينتمي إلى ممارسة العلوم المنقول منها والمفهوم ، غير أنه قد نسب عنه هفوات - إن صحَّت - فهي من /عظائم/ (٤) المعضلات ، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد ، ولم نلتفت إلى البحث في متنها والسند ، اكتفاءً بإعراضه عن الابتهاج بالدعوة لهذا الأصل والمذاكرة ، واستغناء بعدم التفاته إلى المؤاخاة في الله والموازنة ، بل كل الناس لديه إخوان ، والضدَّان عنده يجتمعان ، يصاحب أولياء الأوثان ، كما يصاحب عابدي الرَّحمن ، ويأنس بالمنقلب على/عقبه/(٥) ، كما يأنس بالثابت علي الإيمان ، مع أنه قد شرح التوحيد (٦) ، وادعى الإتيان بكل معنى موجز سديد .

---

١ - في (د) : أن يجيب .

٢ - سورة النساء الآية (٨٦) .

٣ - في (د) : انقداح . ومعنى الاقتداح : من قدح ، تقول : قدح ، بالزند يقدح قدحا واقتداح : رامَ الإيراء به .

واقتداح الزند : القدح به لتورى .

● لسان العرب ٢/٢/٤ ٥٥ مادة (قدح) .

٤ - في (د) : عظيم .

٥ - في (د) : عقيبه .

٦ - يريد شرحه لكتاب التوحيد ، للإمام محمد بن عبد الوهاب ، كما جاء في ترجمته - أعني عثمان بن منصور - في ص ٧٣٨ .

يوماً /بحُزوى/(١) ويوماً بالعقيق (٢) وبالـ * /بعذيب/(٣) يوماً ويوماً بالخلصاء (٤)
وتارة تنتحي نجداً ، وآونة * شعب الغوير وطوراً قصر تيماء (٥)

ـ فهو/ وإن/(٦) انتسب إلى الحق ، فقد والىَ من خرج /عنه/(٧) وعق . فقلت إيهٍ له من رجلٍ لو استقام وصارم ، لولا ما عراه من الانثلام (٨) ؛ لكنّي أعلم أنَّ للعلم بركات ، وللملك لمّات ، فأرجو أن يقوده العلم إلى ثمراته ، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته . ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٩) ، ((والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن)) (١٠) ، كما رواه المحدثون من الأعيان ، فلعلَّ ميِّت رجائنا يحيه من يحي/عظام/(١١) الميت /وهي/ (١٢) رميم .

---

١ – حُزْوى : موضع بنجد في ديار تميم ، بمنطقة اليمامة ، وهي نخل بحذاء قرية بني سدود ، وهي معروفة الآن تحت قرية (سدوس) . معجم البلدان ٢/٢٥٥ ، معجم اليمامة لابن حميس ١/٣٢٣ .

٢ – العقيق : هو في الأصل أرض يعقها السيل فيصيِّرها وادياً ، ثم أصبح علماً على أودية بعينها ، فمنها (عقيقا الدينة المنورة ، وعقيق العُشيرة ، وعقيق البصرة ، وعقيقا اليمامة) وأعقّة أخرى . =
والمراد هنا (عقيق اليمامة) ، ويسمى (عقيق ثمرة) وهو واقع في فجٍّ كبير من فجاج جبل (اليمامة) طويق ، فيما بين وادي الدواسر من الغرب ، والسُّلَيِّل من الشرق . معجم اليمامة لابن حميس ٢/١٧٠-١٧١ .

٣ – العُذَيب : وادي لبني تميم بنجد ، وهو من منازل حاج الكوفة . معجم البلدان ٤/٩٢ .

٤ – الخلصاء : موضع باليمامة . معجم البلدان ٢/٣٨٦ .

٥ – البيتان لعبد الله بن أحمد بن الحارث ، شاعر بني عباد . وقد رويا أيضاً بلفظ :
يوماً بحُزوى ويوماً بالعقيق ويو * م بالعذيب ويوماً بالخلصاء
وتارة تنتحي نجداً ، وآونة * شعب العقيق وطوراً قصر تيماء معجم البلدان ٢/٣٨٦ .

٦ – في المطبوع : إن .

٧ – ساقط في (د) .

٨ – الانثلام : مصدر انثلم ينثلم ، أي انكسر . لسان العرب ١٢/٧٨ مادة : (ثلم) .

٩ – سورة الحديد الآية (١٧) .

١٠ – هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١٦/٤٤٣ ، بلفظ : ((إنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ...)) . وقد تقدم تخريج الحديث بلفظ آخر في ص ٣٦٦ .
* وفيه إثبات صفة الكمال لله عز وجل وهي صفة الأصابع .

١١ – ساقطة في (د) .

١٢ – في (د) : وهو .

ولهذا أشرتُ إلى الشيخ الوالد - أعز الله قدره ، ورفع بوراثة النبيين مجده وفخره - بأن يرد لك الجواب ويعلمك /الخطب/ (١) أتى من أي باب ، طمعاً لك في الأوبة والفلاح ،، وحِرصاً على سلوك سبل الهداية والصلاح ، لئلا تتوهَّم غير ذلك من الأسباب التي تنقل عنك ، من الاستطالة في الأعراض والاغتياب ، إذ هي لا يلتفت إليها المؤمن العاقل ، ولا يأخذ بها الأغر مما حلَّ ، وهي باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله ، ويجزى كل قائل مما زوَّره وافتراه . ولعلَّ الله أن يمنَّ برجوعك إلى الحق بعد الشرود ، وأن يقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود . فإنّي /أسر بذلك و/(٢) أتأسف على تنكُّبِ أمثالك ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٣) وصلى الله على محمد /وآله وصحبه/(٤) وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَابِعَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (٥)

﴿ في بيان ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكونه حقيقة الإسلام ، وتضليل من زعم أنه ملهب خامس ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - وله أيضاً قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - جواب لسؤال ورد عليه من عمان .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فقد وصلت إلينا الأسئلة التي صدرت من جهة الساحل الشرقي، على يد الأخ سعد البواردي

السؤال الأول : قول الملحد الضال في دين الله :

إن الأمر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله/تعالى/ (٦)

---

١ - في (د) : بالخطب .

٢ - زيادة في (د) .

٣ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٤ - ساقطة في (د) .

٥ - هذه الرسالة ساقطة في (د) .

- و في المطبوع جاءت في صفحة ٣٦٧ - ٣٧٧ هي الرسالة رقم (٧٤) .
- وهي موجودة في الدرر السنية ١/٢١٧ - ٢٢٤ .

٦ - ساقطة في المطبوع .

مذهب خامس (١) وغش للأمّة . فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعاً ؟

فالجواب وبالله التوفيق : /هذا القائل/(٢) إنما تدل مقالته هذه على أنه من أجهل خلق الله في دين الله ، وأبعدهم عن الإسلام ، وأبينهم ضلالة .

فإنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ، ولا يشركوا به شيئاً ، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وقوله : **مذهب خامس** ، يبين جهله ، وأنه لا يعرف العلم ، ولا العلماء ، فإن الذي قام به شيخ الإسلام ، لا يقال له مذهب ، وإنما يقال له دين وملّة ، فإنَّ التوحيد هو دين الله ، وملّة خليله إبراهيم ، ودين جميع الأنبياء والمرسلين ، وهو الإسلام الذي بعث/الله/(٣) به محمداً ﷺ وأجمع عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً ، ولا يخالف في هذا إلاّ من هو مشرك كما قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾(٤)وقال تعالى :﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٥) ، فسماه الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن ديناً ولم يسمِّه مذهباً .

وأما ما جرى على ألسنة العلماء من قولهم : مذهب فلان ، أو ذهب إليه فلان ، فإنما يقع في الأحكام لاختلافهم بحسب بلوغ الأدلة وفهمها ، وهذا لا يختص بالأئمة الأربعة - رحمه الله - بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم في الأحكام كثيرة .

فقد جرى الخلاف بين الصحابة - رضي الله عنهم - فللصدِّيق رضي الله عنه مذهب تفرد به ، ولابن مسعود كذلك ، وكذا ابن عباس ، وغيرهم من الصحابة ، وكذا الفقهاء السبعة (٦) من

---

١ - تقدم هذا الكلام عن دعوة الشيخ في ص ٢٦٢ .

٢ - ساقط في المطبوع .

٣ - زيادة في المطبوع .

٤ - سورة الزمر الآية (٢ ، ٣) .

٥ - سورة البينة الآية (٥) .

٦ - الفقهاء السبعة : هم المشهورون بفقهاء المدينة السبعة ، وهم : ١- خارجة بن زيد
٢. سعيد بن المسيب ٤. سليمان بن يسار ٦. عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .
٣. عروة بن الزبير ٥. القاسم بن محمد ٧. أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

التابعين ، خالف بعضهم بعضاً في مسائل ، وغيرهم من التابعين كذلك ، وبعدهم أئمة الأمصار كالأوزاعي إمام أهل الشام ، والليث بن سعد إمام أهل مصر ، وسفيان بن عيينة (١) والثوري (٢) إمام أهل العراق . فلكلٍّ مذهب معروف في الكتب المصنَّفة في اختلاف العلماء ، ومثلهم الأئمة الأربعة .

وجاء بعدهم أئمة مجتهدون ، وخالفوا الأئمة الأربعة في مسائل معروفة عند العلماء ، كأهل الظاهر ؛ ولذلك تجد من صنَّف في مسائل الخلاف إذا عنى الأربعة قال: اتفقوا . وفي مسائل الإجماع التي أجمع عليها العلماء سلفاً وخلفاً يقول : أجمعوا .

وذكر المذهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم ، فإنَّ بعض أهل البدع صنَّفوا لهم مذهباً في الأحكام يذكرونهم عن أئمتهم ،كالزيدية ، لهم كتب معروفة يفتي بها أهل اليمن. والإمامية الرافضة لهم مذهب مُدَوَّن ، خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة .

والمقصود أن قول هذا الجاهل : " **مذهب خامس** " قول فاسد لا معنى له ، كحال أمثاله من أهل الجدل والزيغ في زماننا .

يقول أقوالاً ولا يعرفونها * وإن قيل هاتوا حققوا لم يحقِّقوا .

وأما قوله : " **وغِشٌّ للأمة** " فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب ، على سوء فهمه ، وانصرافه عن دين الإسلام ، لأنه عدو لمن قام به ، ودعا إليه وعمل به .

ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر ، أن من دعا الناس إلى توحيد ربِّهم وطاعته ، أنه ناصح لهم حقاً (٣) .

---

١ - تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٤٤٥ .

٣ - وفي مثله يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

وأما من حسَّن الشرك والبدع ودعا إليها ، وجادل بالباطل ، وألحد في أسماء الله وصفاته ؛ فهو الظالم الغاش لعباد الله ، لأنه يدعوهم إلى ضلالة . نعوذ بالله من جهد البلاء (١) ، ودركِ الشقاء وسوء القضاء (٢) ، وشماتة الأعداء (٣) .

ذكر ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى . فإنه /قد/(٤) نشأ في أناس قد اندرس فيهم معالم الدين ، ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عمَّ وطمَّ في كثير من البلاد ، إلاَّ بقايا متمسِّكين بالدين ، يعلمهم الله تعالى .

وأما الأكثرون ، فعاد المعروف بينهم منكراً ، والمنكر معروفاً ، والسنة بدعةً والبدعة سنةً ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير . ففتح الله بصيرة شيخ الإسلام ، بتوحيد الله الذي بعث به رسله وأنبياءه . فعرَّف الناس ما في كتاب ربهم من أدلَّة توحيده الذي خلقهم له ، وما حرمه /الله/(٥) عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلاَّ بالتوبة منه (٦) ؛ فقال لهم ما قاله المرسلون لأممهم ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (٧) .

فحَجَبَ كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ، ما اعتادوه ، وما نشئوا عليه من الشرك والبدع ، فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربِّهم وطاعته ، وهو شيخنا - رحمه الله -

---

١ - جهد البلاء : هو كل ما أصاب المرء من شدّة مشقة ، ما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه .
فتح الباري ١١/١٥٣ .

٢ - المراد بالقضاء هنا : المقضى . لأن حكم الله كله حسن لا سوء فيه . فتح الباري ١١/١٥٣ ، ٥٢١ .

٣ - شماتة الأعداء : ما ينكأ القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ . فتح الباري ١١/١٥٣ .
قال ابن الأثير : الشماتة : فرح العدو ببليَّة تنزل بمن يعاديه . النهاية لابن الأثير ٢/٤٩٩ .

* وأصل هذا الدعاء : حديث في أدعية المصطفى ﷺ التي كان يدعو بها ، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان النبي ﷺ يتعوّذ من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء وشماتة الأعداء)) .
● صحيح البخاري مع الفتح ١١/١٥٢ ، الدعوات ، باب التعوذ من جهد البلاء .
● سنن النسائي ٨/٢٦٩ ، الاستعاذة ، باب الاستعاذة من سوء القضاء .

٤ - ساقط في المطبوع .

٥ - ساقط في المطبوع .

٦ - وهذا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] .

٧ - سورة المؤمنون الآية (٣٢) .

ومن استجاب له ، وقَبِلَ دعوته ، وأصغَى إلى حجج الله وبيِّناته ، كحال من خلا من أعداء الرسل ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (٢) .

وأدلة ما دعا إليه هذا الشيخ - رحمه الله - من التوحيد في الكتاب والسنة ، أظهر شيءٍ وأبينه . اقرأ كتاب الله من أوَّله إلى آخره تجد بيان التوحيد والأمر به ، وبيان الشرك والنهي عنه ، مقرَّراً في كل سورة . وفي كثير من سور القرآن يقرِّره في مواضع منها ، يَعْلم ذلك من له بصيرة وتدبر .

ففي فاتحة الكتاب : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ، فيها نوعا التوحيد ، توحيد الألوهية ، وتوحيد الرُّبوبية (٤) . وفي ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥) النوعان (٦) . وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجلَّ ، أي : لا نعبد غيرك ولا نستعين إلاَّ بك .

---

١ - سورة الأنعام الآية (١١٢) .

٢ - سورة الفرقان الآية (٣١) .

٣ - سورة الفاتحة الآية (٢) .

٤ - وتفصيل ذلك : أن قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يشمل توحيد الألوهية ، إذ الحمد هو الثناء الكامل ، وقد قُرن بالألف واللام لإفادة استغراق الجنس من الحامد . فنسبة ذلك إلى الله سبحانه وتعالى عبادة خالصة . فهو سبحانه المستحق لجميع المحامد .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يشمل توحيد الربوبية ، فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات ، خالقهم ورازقهم والمتصرف في جميع أحوالهم كيف يشاء .

- انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/١ .
- و مدارج السالكين ٧/١ ، ٨ .

٥ - سورة الفاتحة الآية (٥) .

٦ - فيدلُّ على النوع الأول (الألوهية) قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فهو يقتضي إخلاص العبادة له سبحانه قولا وعملاً ، عطاءً ومنعاً ، حباً وبغضاً ، كل ذلك لله تعالى .

كما يدل قوله : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ على الربوبية . إذ هو طلب العون من الرب سبحانه وتعالى على عبادته . مدارج السالكين ٧/١ ، ٧٦ .

وأول أمر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) . فأمرهم بتوحيد الإلهية ، واستدلَّ عليه بالربوبية ، ونهاهم عن الشرك به ، وأمرهم بخلع الأنداد التي يعبدها المشركون من دون الله . وافتتح سبحانه كثيراً من سور القرآن بهذا التوحيد . ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝ ﴾ (٢) ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٣) ، أي المألوه المعبود في السموات والأرض (٤) . وفي هذه السورة من أدلّة التوحيد ما لا يكاد أن يحصر(٥) . وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك . وافتتح سورة هود بهذا التوحيد فقال : ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (٦) ، فأحكم تعالى آيات القرآن ، ثم فصَّلها ببيان توحيده ، والنهي عن الإشراك به .

وفي أول سورة طه قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٧) .

---

١ - سورة البقرة الآية (٢١ ، ٢٢) .

٢ - سورة آل عمران (١ ، ٢) .

٣ - سورة الأنعام الآية (١-٣) .

٤ - هذا ما ذكره بعض المفسرين في معنى هذه الآية . كما ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/٦ ، وابن كثير في تفسيره ١٢٧/٢ ، والقاسمي في تفسيره ٢٢٤/٦ . وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه ٢٥٠/١١ ، وغيرهم .

وهذا خلافٌ لما ذهب إليه الجهمية من قول منكر ، أن الله في كل مكان ، معتمدين على هذه الآية . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

٥ - أي سورة الأنعام . فهي أجمع سور القرآن لعقائد الإسلام في الإلهيات والنبوة والبعث وردّ شبهات المشركين . قال القرطبي -رحمه الله - : (قال العلماء : هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ، ومن كذّب بالبعث والنشور . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٧/٦ .

٦ سورة هود الآية (١،٢) .

٧ - سورة طه الآية (٨) .

وافتتح سورة الصَّافات بهذا التوحيد ، وأقسم عليه فقال : ﴿ وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۞ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۞ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۞ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ۞ ﴾ (١) .

وافتتح سورة الزمر بقوله : ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (٢) .

وفي هذه السورة (٣) من بيان التوحيد والأمر به وبيان الشرك والنهي عنه ، ما يستضيء به قلب المؤمن ، وفي السورة بعدها (٤) كذلك ، /وفي سورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَٰفِرُونَ ﴾ (٥) /(٦) نفي الشرك في العبادة إلى آخرها ؛ وفي سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٧) ، توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذا ظاهر لمن نوَّر الله قلبه بفهم القرآن .

وفي خاتمة المصحف : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴾ (٨) ، بيَّن /أنه ربَّهم /(٩) وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم بمشيئته وإرادته ؛ وهو ملكهم ، الذي نواصي الملوك بيده ، وجميع الخلق في قبضته ، يعز هذا ويذل هذا ، ويهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، و ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۖ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٠) ، وهو معبودهم الذي لا يستحق /أن/(١١) يعبد سواه . فهذه إشارة إلى ما في القرآن .

---

١ - سورة الصافات الآية (١-٥) .

٢ - سورة الزمر الآية (١-٣) .

٣ - أي سورة الزمر .

٤ - أي سورة غافر .

٥ - سورة الكافرون الآية (١) .

٦ - كذا في المطبوع . وفي (أ) : وسورة الإخلاص ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَٰفِرُونَ ﴾ .

٧ سورة الإخلاص الآية (١) .

٨ - سورة الناس الآية (١، ٢ ، ٣) .

٩ - في المطبوع : (أن ربَّهم ...) وعليه يشتشكل وجود خبر له .

١٠ - سورة الرعد الآية (٤١) .

١١ - في المطبوع : لأن .

وأما السنة ، ففيها من أدلّة التوحيد ما لا يمكن حصره ، كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين : ((فإنَّ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)) (١) ، وفي حديث ابن مسعود الصحيح : ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)) (٢) ، والحديث الذي في المعجم الطبراني (٣) : ((إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجلَّ)) (٤) .

ولما قال له رجلٌ : ما شاء الله وشئت ، قال : ((أجعلتني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده)) (٥) . وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره .

---

١ - تقدم تخريجه في ص ٥٤٣ .

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥٤/٢ ، الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . من حديث جابر بن عبد الله .

- صحيح البخاري مع الفتح ٢٧٤/١ ، العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم . (دون الجزء الثاني) .
- سنن ابن ماجة ٩٨/٢ ، الديات ، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً ، (دون الجزء الثاني) وبزيادة قوله : (ولم يتندَّ بدم حرام) .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٣٠٥ .

٤ - أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٩/١٠ ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث .

٥ - مسند الإمام أحمد ٢١٤/١ ، بلفظ : ((أجعلتني والله عدلاً ...)) من حديث ابن عباس . ومثله عند البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٧ .

- المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١٥٨/٣ ، قال العراقي : رواه النسائي في الكبرى ، وابن ماجة بإسناد حسن .
- عمل اليوم والليلة للحافظ أحمد بن محمد الدينوري ابن السني (٣٦٤هـ) ، بعناية بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . ص ٣١٤ ، رقم (٦٦٧) .
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ،للعراقي (٨٠٦هـ) وابن السبكي(٧٧١هـ) والزبيدي (١٢٠٥هـ) ، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة للنشر بالرياض ، ط/١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ١٧٨٤/٤- ١٧٨٥ رقم (٢٨٢٨) .

والحديث يفيد بأن التسوية بين الخالق والمخلوق في العطف بالواو ، من الشرك الأصغر ، ويجب تجنبه إلى ما أرشد إليه النبي ﷺ ، فيقال : (ما شاء الله ثم شئت) . فمشيئة الله فوق كل مشيئة . ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الله . ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .

وفيه أيضاً ردٌّ على القدرية والمعتزلة نفاة القدر ،الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله سبحانه وتعالى من العبد .

وأدلة التوحيد في الكتاب أبين من الشمس في نحر الظهيرة ، لكن لمن له فهم ثاقب ، وعقل كامل ، وبصر ناقد ؛ وأما الأعمى فلا يبصر للشمس ضياءً ، ولا للقمر نوراً .

ثم إنَّ شيخنا - رحمه الله - كان يدعو الناس إلى الصَّلوات الخمس ، والمحافظة عليها حيث ينادى لها . وهذا من سنن الهدى ، ومعالم الدين ، كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة (١) . ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأتيه ، ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ، ويأمر الناس بتركه والنهي عنه .

وقد تتبَّع العلماء مصنَّفاته (٢) - رحمه الله - من أهل زمانه وغيرهم ، فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب . وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة .

وأما في الفروع والأحكام ، فهو حنبلي المذاهب ، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة ، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه .

على أن الحق لم يكن محصوراً في المذاهب الأربعة كما تقدم ، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف ،وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، مما خرج عن أقوال الأربعة، فائدة .

والحاصل أن هذا المعترض المجادل ، مع جهله ، انعكس عليه أمره ، فقبل قلبه ما كان منكراً ، وردّ ما كان معروفاً ، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة ، هذه حالهم

---

١ - الآيات في الأمر بالمحافظة على الصلوات كثيرة ، منها : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة :٢٣٨] .

وما جاء في السنة مما يفيد كون الصلوات من سنن الهدى : قول عبد الله بن مسعود : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنَّ ، فإنَّ الله شرع لنبيِّكم ﷺ ، سنن الهدى ، وإنهنَّ = من سنن الهدى ، ولو أنَّكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ...) الحديث .

- صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٢/٥ ، المساجد ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى .
- سنن أبي داود ٣٧٣/١ ، الصلاة ، باب في التشديد في ترك الجماعة .
- سنن النسائي ٢/ ١٠٨ - ١٠٩ ، الإمامة ، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهنَّ .
- سنن ابن ماجة ١٤٠/١ ، مساجد ، باب المشي إلى الصلاة .
- مسند الإمام أحمد ٣٨٢/١ ، ٤١٤ - ٤١٥ ، ٤٥٥ .

٢ - تقدم ذكر مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ص ٢٦١ .

وطرقتهم ، فمن حكمة الربُّ أنه ابتلى عباده المؤمنين ، الذين يدعون الناس إلى ما دعا إليه النبي ﷺ من الدين ، بثلاثة أصناف من الناس ، وكل صنف له أتباع .

الصنف الأول : من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً ، كاليهود ، فإنهم أعداء الرسل والمؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

الصنف الثاني : الرؤساء أهل الأموال ، الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم ، لأنهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبُّوه وألفوه من شهوات الغي ، فلم يعبئوا بداعي الحق ، ولم يقبلوا منه .

الصنف الثالث : الذين نشئوا في باطل ، وجدوا عليه أسلافهم ، يظنون أنهم على حق ، وهم على باطل ، فهؤلاء لم يعرفوا إلاّ ما نشئوا عليه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وكل هذه الأصناف الثلاثة وأتباعهم ، هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة .

فأما الصنف الأول : فقد عرفت ما قال الله فيهم (٣) .

وأما الصنف الثاني : فقد قال/الله/(٤) فيهم : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٥)

وقال عن الصنف الثالث : (٦)﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٧) ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨) وقال : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (٩) .

---

١ - سورة البقرة الآية (٩٠) .

٢ - سورة البقرة الآية (١٤٦) .

٣ - انظر ص ٧١٠ .

٤ - لفظ الجلالة ساقط في المطبوع .

٥ - سورة القصص الآية (٥٠) .

٦ - في (أ) وفي المطبوع بدأت الآية بقوله : " إنا وجدنا " وهو خطأ .

٧ - سورة الشعراء الآية (٧٤) .

٨ - سورة الزخرف الآية (٢٢) .

٩ - سورة الصافات الآية (٦٩ ، ٧٠) .

وهؤلاء هم الأكثرون كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١) وقال تعالى في سورة الشعراء عقب كل قصة : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(٤) ، وقال : /تعالى/(٥) : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٦) .

فيَا من نصح نفسه ، تدبَّر ما ذكر الله في كتابه من ضلال الأكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن صراط المستقيم ، الذي هو سبيل المؤمنين ؛ وتدبَّر ما ذكر الله من أحوال أعداء المرسلين ، وما فعل الله بهم ، قال تعالى : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ الآية (٧) ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٨) . والآيات في هذا المعنى كثيرة ، تبيِّن أنَّ أهل الحق أتباع الرسل هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، وأن أعداء الحق هم الأكثرون في كل مكان وزمان ،/حكمة بالغة /(٩) .

---

١ - سورة الصافات الآية (٧١) .

٢ - سورة الشعراء الآيات : ٨ ، ٩ - ٦٧ ، ٦٨ - ١٠٣، ١٠٤ - ١٢١، ١٢٢ - ١٣٩، ١٤٠ - ١٥٨، ١٥٩ - ١٧٤، ١٧٥ - ١٩٠، ١٩١ .

٣ - سورة يوسف الآية (١٠٣) .

٤ - سورة هود الآية (٤٠) .

٥ - ساقطة في المطبوع .

٦ - سورة الأنعام الآية (١١٦) .

٧ - سورة غافر الآية (٤ ، ٥) .

٨ - سورة غافر الآية (٨٣) .

٩ - ساقطة في المطبوع .

وفي الأحاديث الصحيحة ما يرشد إلى ذلك ، كما في الصحيح : أن ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ : يا ليتني كنت فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، قال : ((أو مخرجيّ هم ؟)) قال : نعم ، لم يأت/رجلٌ / (١) قطّ بمثل ما جئتَ به إلاّ عودِي)) (٢) .

فإذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين ، مع قوّة عقولهم وفهومهم وعلومهم ، فلا تعجب مما جرى في هذه الأوقات ، ممن هو مثلهم في عداوة الحق وأهله ، والصدِّ عن سبيل الله مع ما في أهل هذه الأزمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الأموات ، كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣) .

فاحتجَّ سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بأمور . منها : أنهم ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٤) . فالمخلوق لا يصلح أن يقصد بشيءٍ من خصائص الإلهية ، لا دعاء ولا غيره، ((والدعاء مخ العبادة)) (٥) .

الثاني : كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتاً ، غير أحياء ، والميت لا يقدر على شيءٍ ، فلا يسمع الداعي ، ولا يستجيب له ، ففيها معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٦) ، وفي هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله ، وتبيِّن ضلالة من دعا غير الله ، فتدبرها .

---

١ - كذا عند البخاري ومسلم وأحمد . وفي (أ) والمطبوع : أحد .

٢ - هذا جزء من حديث طويل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، في قصة بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

- صحيح البخاري مع الفتح ١/٣٠ - ٣١ ، بدء الوحي ، باب (٣) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥٥٦ - ٥٥٩ ، الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .
- مسند الإمام أحمد ٦/٢٣٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ٧/٥١ .

٣ - سورة النحل الآية (٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

٤ - سورة النحل الآية (٢٠) .

٥ - تقدم تخريجه في ص ٢٩٨ .

٦ - سورة فاطر الآية (١٣ ، ١٤) .

والأمر الثالث وفي هذه الآية قوله : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ومن لا يدري متى يبعث ، لا يصلح أن يُدعى من دون الله ، لا دعاء عبادة ، ولا دعاء مسئلة .

ثم بيَّن تعالى ما أوجبه على عباده من إخلاص العبادة لله ، وأنه هو المألوه المعبود دون كل من سواه ، فقال : ﴿ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (٢) ،وهذا هو/الدين/ (٣) الذي بعث الله به رسله ، وأنزله به كتبه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٤) .

ثم بيَّن تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم ، وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما افترض عليهم من توحيده فقال : ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٥) . فذكر سببين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا إليه ، فالأول : عدم الإيمان باليوم الآخر .

والثاني : التكبر ، وهو حال الأكثرين ، كما /قد/(٦) عرف من حال الأمم الذين بعث /الله/(٧) إليهم رسوله ، كقوم نوحٍ وقوم هود وقوم صالح وغيرهم ، وكيف جرى منهم وما حلَّ بهم . وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم ، مع النبي ﷺ ، لما بعثه الله بالتوحيد والنهي عن الشرك والتنديد . فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو بن عبسة (٨) ، أنه قال للنبي ﷺ لما قال له : ((أنا نبي)) ، قال : وما نبي ؟ قال : ((أرسلني الله)) ؛ قال : بأي شيء

---

١ - سورة النحل الآية (٢١) .

٢ - سورة النحل الآية (٢٢) .

٣ - ساقطة في المطبوع .

٤ - سورة الأنبياء الآية (٢٥) .

٥ - سورة النحل الآية (٢٢) .

٦ - ساقطة في المطبوع .

٧ - لفظ الجلالة ساقط في المطبوع .

٨ - هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة ، أبو نجيح السلمي البجلي ، الإمام الأمير ، أحد السابقين ، كان من أمراء الجيش يوم وقعة اليرموك . مات بعد الستين . انظر :

● الاستيعاب ١١٩٢/٣ ، أسد الغابة ٢٥١/٤ ، سير الأعلام ٤٥٦/٢ ، تهذيب التهذيب ٦٩/٨ .

أرسلك ؟ قال : ((بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يُوحَّد الله ولا يشرك به شيء)) قال : فمن معك على هذا ؟ قال : ((حر وعبد)) ومعه يومئذٍ أبو بكر وبلال (١).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، الذين يصلحون إذا أفسد الناس)) (٢) . وفسّر الغرباء بأنهم النزّاع من القبائل (٣) ، فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والاثنان ، ولهذا قال بعض السلف : لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين .

وعن بعضهم : ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، إنما العجب ممن نجا كيف نجا !! (٤) .

فإذا كان الأمر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين الناكبين عن الحق المبين ، المجادلين في أمر الدين ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٥) .

فأعظم منة على من رزقه الله معرفة الحق ، الاعتصام بكتابه ، والتمسك بتوحيده وشرعه ، مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل و ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (٦) .

وصلى الله على /محمد/(٧) سيد المرسلين وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٣٦٢ - ٣٦٣ ، صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسة .
مسند الإمام أحمد ٤/١١٤ .

٢ - تقدم تخريجه في ص ٢٣١ .

٣ - هكذا جاء في رواية ابن ماجة في سننه ٢/٣٧٦ .
وقد تقدم كلام ابن الأثير والزمخشري في معنى "النزاع" في ص ٢٣١ .

٤ - تقدم هذا الكلام في ص ٢٨٦ ، ٦١٠ .

٥ - سورة غافر الآية (٣٥) .

٦ - سورة الكهف الآية (١٧) .

٧ - زيادة في المطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما قام به ودعا إليه ﴾ :

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

ولـه (٢) أيضا - وله أيضاً قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ورحمه رحمة الأبرار ، وأدخله جنات تجري تحتها الأنهار - رسالة جواب سؤال عن حقيقة حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ودعوته الناس إلى توحيد الله تعالى ، وترك عبادة ما سواه ، وبيان معتقده وما كان عليه .

فأجاب - رحمه الله - بهذا الجواب المفيد ، والكلام الفائق الرائق السديد ، الكاشف عن حال الشيخ الإمام ، وعلم الهداة الأعلام ، ناهج منهج الصواب ، المتمسك بالسنة والكتاب ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وما كان عليه من حسن الاعتقاد ، والقيام بتجديد هذه الدعوة بالجد والاجتهاد ، ومصادمة من خرج عنها ، بالبراهين والحجة والجهاد .

وقد أجاد وأفاد - رحمه الله - بهذه النبذة المفيدة اليسيرة ، في بيان حال الشيخ في معتقده ، والفضل والعلم والسيرة . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره/ ونتوب إليه/(٣) ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً .

أما بعد : فقد سألتَ - أرشدكَ الله - أن أُرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الإمام العالم القدوة ، المجدد لما اندرس من دين الإسلام ، القائم بنصرة شريعة سيد الأنام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أحسن الله له المآب وضاعف له الثواب ، ويسر له الحساب .

وذكرت - أرشدك الله - أن جهتكم لا يوجد فيها ذلك ، وأن عندكم من الطلبة من يتشوق إلى تلك المناهج والمسالك ، فكتبت إليك هذه الرسالة ، وسوَّدت إليك هذه الكراسة

---

١ - في المطبوع جاءت هذه الرسالة في صفحة ٣٧٨ - ٤٢٩ هي الرسالة رقم (٧٥) .

- وجاءت في الدرر السنية ١/١٨٣ - ٢١٧ .
- وفي الهدية السنية (الرسالة الرابعة) ص ٩٩ - ١١٧ .

٢ - هذه المقدمة كلها إلى آخر قوله " وهذا نص الرسالة " ساقطة في (أ) والمطبوع . مثبتة في (د) .

٣ - زائدة في (د) .

والعجالة ، ليعلم الطالب ويتحقق الراغب حقيقة ما دعا إليه هذا الإمام ، وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام ، ويستبين للناظر فيها ما يبهت به الأعداء ، من الأكاذيب والافتراء التي يرومون بها تنفير الناس عن المحجة والسبيل ، وكتمان البرهان والدليل ، وقد كثر أعداؤه ومنازعوه ، وفشا البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه ، فربما اشتبه على طالب الإنصاف والتحقيق ، والتبس عليه واضح المنهج والطريق ، فإن استصحب الأصول الشرعية ، وجرى على القوانين المرضية ؛ عرف أن لكل نعمة حاسداً ، ولكل حق جاحدا ، ولا يقبل في نقل الأقوال والأحكام إلاّ العدول الثقاة الضابطين من الأنام .

ومن استصحب هذا ، استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع ، ولم يلتفت إلى أكثر ما يختلق ويصنع ، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع .

فصل

فأما نسب هذا الشيخ (١) : فهو الإمام العالم ، القدوة البارع ، محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف /بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاحرمحمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن إدريس بن مسعود بن طارئة بن عمرو بن ربيعة ابن ساعدة بن ثعلبة بن عقبة بن ملكان بن عدي بن عبد مناف بن تميم (٢) / (٣) .

---

١ - من المصادر التي ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب :

- روضة الأفكار ، لابن غنام ص ٢٥ - ٥٠ .
- عنوان المجد ، لابن بشر ١/٦/١٥ .
- علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٥ - ٤٧ .
- الدرر السنية ١٢/٣ - ٢٥ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٦ .
- علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٦ .
- مثير الوجد في معرفة ملوك نجد ، لراشد بن علي جريس ص ٣١ - ٣٢ .

٢ - ساقط في (د) والمطبوع .

٣ - انظر نسبه هذا في : علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٦ . وفيه (... بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي الأسود ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرد بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) .

ولد - رحمه الله - سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبويَّة ، في بلد /العيينة /(١) من أرض نجد ، ونشأ بها ، وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم ، سريع الإدراك والحفظ ، يتعجب أهله من فطنته وذكائه .

وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم ، وجدَّ في الطلب ، وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ، ربما كتب الكراسة في المجلس .

قال أخوه سليمان (٢): كان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنّه .

ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجدُّه مفتي البلاد النجدية ، لآثاره وتصنيفه وفتاواه تدلُّ على علمه وفقهه ، وكان جدُّه إليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي (٣) الحنبلي ، خادم المذهب ، اجتمع به بمكة .

وبعد بلوغ الشيخ سنِّ الاحتلام ، قدمه والده في الصلاة ورآه أهلاً للإئتمام . ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام ، فأجابه والده إلى ذلك المقصد والمرام ، وبادر إلى قضاء فريضة الإسلام ، وأداء المناسك على التمام . ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريباً من شهرين ، ثم رجع إلى وطنه قرير العين .

واشتغل بالقراءة في (الفقه) على مذهب الإمام أحمد رحمه الله . ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً ، واجتمع بمن/ فيهما/ (٤) من العلماء والمشائخ الأخيار ، وأتى الاحساء ، وهي إذ ذاك آهلة بالمشائخ والعلماء ؛ فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الأقدار الربَّانية بالتوفيق

---

١ - تقدم في ص ١٧ .

٢ - هو سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف ، أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله . ولد في بلدة العيينة . كان مخالفاً لأخيه الشيخ محمد ولدعوته ومعادٍ لها ، ورادٍ عليها ، وله في ذلك :" فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب " . قدم الدرعية عام ١١٩٠هـ وبقي فيها حتى توفي (١٢٠٨هـ) . انظر : ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ٣٠٢/١ -٣٠٦ .

٣ - هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن ، البهوتي الحنبلي ، فقيه . صنَّف " الروض المربع في شرح زاد المستقنع " و " كشَّاف القناع عن متن الإقناع " وغيرهما . توفي بمصر سنة (١٠٥١هـ) . معجم المؤلفين ٢٢/١٣ ، الأعلام للزركلي ٣٠٧/٧ .

٤ - في (د) والمطبوع : فيها .

والإمداد . وروى عن جماعة ، منهم : الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي (١) ثم المدني ، وأجازه من الطريقين .

وأول ما سمع منه : الحديث المسلسل بالأوليَّة في كتب السماع ، بالسند المتصل إلى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) (٢) . وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا أراد الله/ بعبدٍ/(٣) خيراً استعمله ، قالوا : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعملٍ صالحٍ قبل موته)) (٤) . وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله .

وطالت إقامة الشيخ ورحلته/ في/ (٥) البصرة . وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية ، وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الأوقات .

---

١ - هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف الشمري الفرضي النجدي ثم المدني ، نزع والده من الجمعة وجاور المدينة وفيها وُلد المترجم له ، ونشأ بها وقرأ على علمائها ، ثم سافر إلى دمشق وقرأ على علمائها ، من تلاميذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي، وابنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله . وهو صاحب كتاب : العذب الفائض في شرح عمدة الفارض . توفي بالمدينة عام ١١٤٠هـ . رحمه الله .

انظر ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٠١-٥٠٤ .

انظر ترجمته : علماء نجد خلال ستة قرون ، لابن بسام ٢/٥٠٣ . وكتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، للدكتور/صالح العبود ص ٩٢ - ٩٦ .

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٨٣ ، فضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال .

- سنن أبي داود ٥/٢٣١ ، الأدب ، باب في الرحمة . بلفظ : ((... ارحموا أهل الأرض ...)) .
- سنن الترمذي ٤/٢٨٥ ، البر ، باب ما جاء في رحمة المسلمين .
- مسند الإمام أحمد ٢/١٦٠ .

٣ - كذا عند الترمذي وأحمد وغيرهما . وفي (أ) و(د) والمطبوع : بعبده .

٤ - سنن الترمذي ٤/٣٩٢ ، القدر ، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار . قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) .

- مسند الإمام أحمد ٣/١٠٦ .
- المستدرك للحاكم ١/٣٤٠ .

٥ - في (د) والمطبوع : بـ .

وكان يدعو إلى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه ، ويستدل عليه ، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ؛ كان يقول : إنَّ الدعوة كلها لله ، ولا يجوز صرف شيء منها إلى سواه . وربما ذكروا /بمجلسه/(١) ، إشارات الطواغيت ، أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون إليهم في المهمات ؛ فكان ينهى عن ذلك ويزجر ، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذِّر (٢) ، ويخبر أن محبَّة الأولياء والصالحين ، إنما هي متابعتهم في ما كانوا عليه من الهدي والدين ، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين (٣) . وأما دعوى المحبَّة والمودَّة مع المخالفة في السنَّة والطريقة ، فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة (٤) ، ولم يزل على ذلك رحمه الله .

ثم رجع إلى وطنه ، فوجد والده قد انتقل إلى بلدة حريملا (٥) ، فاستقر معه فيها يدعو إلى السنة المحمَّديَة ويُبديها ، ويناصح من خرج عنها ويفشيها ، حتى رفع الله شأنه ، ورفع ذكره ، ووضع له القبول ، وشهد له بالفضل ذووه ، من أهل العقول والمنقول . وصنَّف كتابه المشهور في التوحيد ، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد ، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد ، يسمعه كثير ممن لديه من طالبٍ ومستفيد ، وشاعت نسخه في البلاد ، وطار ذكره في الغور والأنجاد ؛ وفاز بصحبته واستفاد من جرَّد القصد وسلم من الأشر والبغي والفساد وكثر- بحمد الله -

---

١ - في (د) : بمجالسه .

٢ - وهذا الذي ترجم له في عدة أبواب من كتابه " كتاب التوحيد " كقوله :

- باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .
- باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

٣ - وهكذا كل محبة حقيقية لا تكون إلاّ بمتابعة وموافقة ما عليه المحب . وعليه دلالة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

٤ - انظر " مدارج السالكين ٣/٢٢ ، ٣٧ - ٣٨ .

٥ - حريملا : بضم الحاء ، وفتح الراء ، تصغير (حرملاء) : وهو موضع تلقاء مَلْهَمْ ، حصنٌ لبني غبر ، تأخذ من وادي (قران) وتتصرف فيه سيلا وفلاة وحمى وتكون منفعة ملهم ، وقران .
معجم اليمامة ١/٣١٧ .

- وقد انتقل الشيخ عبد الوهاب - والد الإمام محمد بن عبد الوهاب - إلى حريملاء سنة (١١٣٩هـ) . انظر : معجم اليمامة لابن حميس ١/٣١٨ .

محبُّوه وجنده ؛ وصار معه عصابة من فحول الرجال ، وأهل السمت الحسن والكمال ، يسلكون معه الطريق ، ويجاهدون كل فاسقٍ وزنديق .

فصل

كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان ، قد اشتدَّت غربة الإسلام بينهم ، وعفت آثار الدين لديهم ، وانهدمت قواعد الملّة الحنيفيَّة ، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهليَّة ، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن ، وشبَّ الصغير وهو لا يعرف من الدين إلاَّ ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد ، وأعلام الشريعة مطموسة ؛ ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت /معبورة / (١) ، غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين ؛ وجدُّوا واجتهدوا في الاستعانة والتعلق على غير الله ، من الأولياء والصالحين ، والأوثان والأصنام والشياطين ، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الأجاج شاربون ، وبه راضون ؛ وإليه /مدى/ (٢) الزمان داعون ، قد أعشتهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والإرادات ، عن الارتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات ، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات ، والحكايات المختلقة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغير الفترات ، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الأحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الأوقات ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٣) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٤)، ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ

---

١ - في المطبوع : مقبولة . وفي (أ) و (د) : معبورة ، ومعناه أي : معتبرة . من العبرة ، يقال : لا يَعْبُرُها ، أي لا يعتبر بها . لسان العرب ٤/٥٣١ . مادة (عبر) .

٢ - في (أ) : من .

٣ - سورة الحشر الآية (١٩) .

٤ - سورة الأنعام الآية (١) .

وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

فأما بلاد نجد ، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجدَّ ، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب (٢) ، ويدعونه رغباً ورهباً بفصيح الخطاب (٣) ، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج ويرونه أكبر الوسائل والولائج (٤) ، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور (٥) ، وذلك كذبٌ ظاهرٌ ، وبهتان مزوَّر . وكذلك عندهم نخل فحال ينتابه النساء والرجال ، ويفعلون عنده أقبح الفعال ؛ والمرأة إذا تأخر عنها الزواج ، ولم يرغب فيها الأزواج ، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال ، وتقول : يا فحل الفحول ، أريد زوجاً قبل الحول . وشجرة عندهم تسمى/ الطريفة /(٦) ، أغراهم الشيطان بها ، وأوحى إليهم التعلق عليها ، وأنها تُرجى /منها/(٧) البركة ، ويعلّقون /عليها/ (٨) الخرق لعلَّ الولد يسلم من السوء .

وفي أسفل بلدة الدرعية ، مغارة في الجبل يزعمون أنها / انفلقت/(٩) من الجبل ، لامرأة تسمى بنت الأمير ، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير ، فانفلق /لها /(١٠) الغار ، ولم يكن

---

١ - سورة الأعراف الآية (٣٣) .

٢ - زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ، أبوعبد الرحمن القرشي الصحابي ، أخو أمير المؤمنين عمر وكان أسنَّ منه وأسلم قبله رضي الله عنهما . كانت راية المسلمين معه يوم اليمامة فقتل ، فوقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة . استشهد سنة (١٢هـ) .

● الاستيعاب ٥٨/٤ ، أسد الغابة ٢٨٥/٢ ، سير الأعلام ٢٩٧/١ .

٣ - انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ - ١٠ .

٤ -وهذا حال القبوريين ومعتقدهم في الأضرحة التي ينتابونها ،وذلك جهلاً منهم أن هذا الميت في قبره لا حول له ولا قوّة .

٥ - ضرار بن الأزور الأسدي ، أحد الأبطال ، له صحبة وحديث واحد . عدَّه الذهبي في السير ضمن شهداء أجنادين واليرموك - وكانت أجنادين سنة (١٣هـ) - قال : وقيل : مات بالجزيرة بعد .
سير الأعلام ٣١٤/١-٣١٥ .

٦ - في (أ) : الطرفيه .

٧ - في (د) : فيها

٨ - ساقطة في (د)

٩ - في (د) : فلقت

١٠ - ساقطة في المطبوع .

له عليها اقتدار . كانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان .

وفي بلدتهم رجلٌ يَدَّعِي الولاية يسمى تاجاً ، يتبركون به ، ويرجون منه العون والإفراج ، وكانوا يأتون إليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه (١) ، فتخافه الحكام والظلمة ، ويزعمون أن له تصرفاً وفتكاً بمن عصاه وملحمة ، مع أنهم /يحكون/ (٢) عنه الحكايات القبيحة الشنيعة ، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملّة والشريعة ، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الإعراض عن دين الله ، والجحد لأحكام الشريعة والردّ (٣) .

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة ، والمذاهب الضالة ، والعوائد الجائرة ، /والطرائق/(٤) الخاسرة ، قد فشت وظهرت ، وعمّت وطمّت ، حتى بلاد الحرمين الشريفين .

فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب ، وقبّة أبي طالب (٥) ، فيأتون قبره بالسَّماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب ، وحلول النواكب . وكانوا /له/(٦) في غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم ؛ فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما ، لم يتعرَّض له أحد ، لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم .

ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سَرِف (٧) ؛ وكذلك

---

١ - هكذا في جميع النسخ والمطبوع . ويظهر أنه يوجد حذف في الجملة .

٢ - في (د) : يحكو

٣ - هكذا كان حال أهل نجد في عهد المصنف ، أما الآن فقد صاروا - بفضل الله - دعاة إلى عقيدة التوحيد ، وانطمست تلك المعالم الشركية ، وقام مقامها مساجد يرفع فيها اسم الله .

٤ - في (د) " والطريقة " . وفي المطبوع : " والطوائف " .

٥ - هو عبد المناف (أبو طالب) بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ . البداية والنهاية ٢/١٩٥ .

٦ - في (د) : " إليه " .

٧ - سَرِفُ : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوج بها رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها وهناك توفيت . [معجم البلدان ٣/٢١٢] .

● * توفيت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها في سرف ، كما روى جرير بن حازم ، عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم قال : دفنّا ميمونة بسرف ، في الظلّة التي بنى بها فيها رسول الله ﷺ . وقد كانت حلقت في الحج . نزلت في قبرها أنا وابن عباس .

أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٣١ ، وصححه وأقره الذهبي . وأورده الذهبي أيضاً في سير الأعلام ٢/٢٤٥ ، عند ترجمته لميمونة رضي الله عنها . وذكر عن خليفة أن وفاتها في عام (٥١هـ) .

عند قبر خديجة (١) رضي الله عنها ، يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عليه (٢) من مسلم يرجو الله / واليوم/ (٣) الآخر ، فضلاً عن كونه من المكاسب الدنيئة/الفاجرة / (٤) . وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الأفعال ، ما لا يقره/أهل الأديان / (٥) والكمال . وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة .

وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه ، يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الآيات القرآنية ، وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ؛ منها :

وقوف السائل عند القبر متضرِّعاً مستغيثاً ، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستكيناً مستعيناً ، وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية ، والنذر والذبح لمن تحت ذلك المشهد والبنية . وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون : بالأسواق اليوم على الله وعليك بابن عباس ! فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس .

وذكر / محمد بن حسين النعمي الزبيدي / (٦) - رحمه الله - : أن رجلاً رأى ما يَفعل أهل الطائف من الشعب الشركية والوظائف ، فقال : أهل الطائف لا يعرفون الله ، إنما يعرفون ابن عباس . فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية ، لأنه يعرف الله .

فانظر إلى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المجانب للصراط المستقيم ، ووازن بينه وبين قوله /تعالى/(٧) : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية(٨) ، وقوله جلَّ ذكره : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٩) .

---

١ - دفنت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بالحجون . وهو جبل بأعلى مكة ، وعنده مدافن أهلها . سير الأعلام ١١٢/٢ ، ١١٧ .

٢ - زائدة في (د) والمطبوع .

٣ - في (د) : والدار .

٤ - في (د) :الفاجرة . وهو تخريف .

٥ - في (د) : أهل الإيمان .

٦ - كذا في (د) والمطبوع . و في (أ) : الحسن بن محمد النعمي .

٧ - ساقطة في (د) و المطبوع .

٨ - سورة البقرة الآية (١٨٦) .

٩ - سورة الجن الآية (١٨) .

وقد لَعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى ، باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله **فيها** (١) ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ! والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم .

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل .

وفي بندر جُدَّة ما قد بلغ من الضلال حدَّه ، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء ، وصفه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه من الإفك المبين ،وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، من النهي عن تعظيم القبور ، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام .

وكذلك المشهد العلوي (٢) ، بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه . وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف ، فهرب إلى مشهد العلوي مستجيراً ، ولائذاً به مستغيثاً ، فتركه أرباب الأموال ، ولم يتجاسر أحدٌ من الرؤساء والحكام على هتك /ذاك/(٣) المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدَّة سنين ، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة الشيطان .

وأما بلاد مصر وصعيدها (٤) وفيومها (٥) وأعمالها ، فقد جمعت من الأمور الشركية والعبادات الوثنيَّة ، والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب ، لا سيما

---

١ - ورد لعنه هذا في قوله ﷺ : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٣/٣٠٠ ، الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٥ ، المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .
- سنن أبي داود ٣/٥٥٣ ، الجنائز ، باب في البناء على القبر .
- سنن النسائي ٤/٩٦ ، الجنائز ، باب اتخاذ القبور مساجد .
- مسند الإمام أحمد ١/٢١٨ .

٢ - المشهد العلوي : يظهر أنه يقصد قبراً كان موجوداً في جدة .

٣ - في المطبوع : ذلك .

٤ - **الصعيد** : منطقة بمصر ، وهي واسعة كبيرة ، فيها عدة مدن عظام ، فيها أسوان ، وهي أوله من ناحية الجنوب ، ثم قوص ، وقفط ، وإخميم والبهنسا وغير ذلك .انظر تفاصيل منطقتها في : معجم البلدان ٣/٤٠٨ .

٥ - **فيوم** : موضع بمصر ، وهي الولاية الغربية . انظر تفاصيل موقعها في : معجم البلدان ٤/٢٨٦ .

عند مشهد أحمد البدوي (١) ، وأمثالهم من المعتقدين المعبودين . فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم ، وجمهورهم يرى/له/(٢) من تدبير الربوبية ، والتصرف في الكون ، بالمشيئة والقدرة العامة ، ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة ، وبعضهم يقول : يتصرف في الكون سبعة ؛ وبعضهم يقول : أربعة ، وبعضهم يقول : قطب يرجعون إليه ، وكثير منهم يرى أنَّ الأمر شورى بين عدد ينتسبون إليه .

فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٣) . وقد استباحوا عند تلك المشاهد ، من المنكرات والفواحش والمفاسد ، ما لا يمكن حصره ، ولا يستطيع وصفه . واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عن من له أدنى مسكة وحظ من المعقولات ، فضلاً عن النصوص والشرعيات .

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جارٍ على تلك الطريق والسنن ، ففي صنعاء (٤) ، وبُرَع (٥) والمخا (٦) وغيرها من تلك البلاد ، ما يتنزَّه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، /ناهيك/(٧) بقوم استخفهم الشيطان ، وعدلوا عن عبادة الرحمن

---

١ - هو أحمد بن على بن إبراهيم الحسيني ، البدوي (أبو الفتيان ، شهاب الدين ، أبو العباس) صوفي ولد بفاس (٥٩٦هـ) ، وطاف البلاد ، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر والشام والعراق وعظم شأنه في البلاد ، وانتسب إلى طريقه جمهور كبير . (ت٦٧٥هـ) . ودفن في طنطا .
الأعلام للزركلي ١/١٧٥ ، معجم المؤلفين ١/٣١٤ ، تاريخ عجائب الآثار للجبرتي ٣/٦٠ .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - سورة الكهف الآية (٥) .

٤ - صنعاء : موضعان ، أحدهما باليمن ، وهي العظمى ، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق . والمراد هنا هو الأول . وهو عاصمة اليمن الحديث في شماله . بينه وبين عدن ثمانية وستون ميلاً . معجم البلدان ٣/٤٢٦ .

٥ - بُرَع : جبل بناحية زبيد باليمن ، وهو قرب سهام ، يسكنه الصنابر من حمير ، وتفرق بينه وبين ضِلَع ، رَيْمَةُ . معجم البلدان ١/٣٨٥ .

٦ -

٧ - في (د) : وناهيك . بزيادة واو .

إلى عبادة القبور والشياطين (١) . فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم . وفي حضرموت (٢) والشِّحْر (٣) ،وعدن (٤)ويافع (٥) ما /تصتكُّ /(٦) عن ذكره المسامع . يقول قائلهم :شيء لله يا عيدروس(٧) ، شيءٌ لله يا محي النفوس(٨) .

وفي أرض / نجران /(٩) من تلاعب الشيطان ، وخلع ربقة الإيمان ، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن ، / بذاك/(١٠) رئيسهم المسمى/ السيد/ (١١) ، لقد أتوا من طاعته وتعظيمه

---

١ - في (د) : والشيطان .

٢ - حَضْرَمَوْت : اسمان مركبان ، وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ، وبها قبر هود عليه السلام ، لها مدينتان : تريم وشبام باليمن . معجم البلدان ٢/٢٦٩- ٢٧١ .

٣ - الشحر : هو صقع على ساحل بحر الهندي من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعُمان . معجم البلدان ٣/٣٢٧ .

٤ - مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، بينه وبين صنعاء ثمانية وستون فرسخاً .
معجم البلدان ٤/٨٩ .

٥ - يافع : موضع باليمن ، ينسب إليه القاضي أبو بكر اليافعي اليمني ، صاحب كتاب " المفتاح " في النحو
معجم البلدان ٥/٤٢٦ .

٦ - في المطبوع : " تستك " ومعنى " تصتك " أي : تنطبق ؛ من صكَّ وصككته : أي أطبقته .
لسان العرب ١٠/٤٥٧ مادة (صكك) .

٧ - هو عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين ابن عبد الله بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف ، اليمني الحسيني الشافعي الشهير بالعيدروس ، صوفي ولد عام(١١٣٥هـ) باليمن ، حاب البلدان ، وكثر عليه الواردون من البلاد البعيدة ، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية ، وكان في أغلب أوقاته في مقام **الغطوس** (وهو إحدى مقامات الصوفية ، يكون فيه المتصوف في حالة تشبه الغيبوبة) ، توفي بمصر (١١٩٢هـ)

● عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، للعلامة عبد الرحمن الجبرتي تحقيق وشرح الأستاذ ، حسن محمد جوهر ، عمر الدسوقي ، السيد إبراهيم سالم ط/١ عام ١٩٦٤م ، نشر لجنة البيان العربي بمصر ، ٣/١٧٥ -١٩٠ ، معجم المؤلفين ٥/١٩٥ .

٨ - هذا القول من صريح الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لصاحبه إلاّ بالتوبة النصوح . فإحياء الموتى من الأمور التي اختص الله بها سبحانه ، وهو مما لا يقدر عليه ابن آدم . يعرف ذلك من له أدنى بصيرة وفهم من الأطفال ، فضلاً عن ذوي العقول من العبّاد والعلماء . ومثل هذا لا يخرج إلاّ ممن عميت بصائره ، وطبع على قلبه من عباد القبور . نعوذ بالله من فساد العقيدة ، ومن الضلال بعد الهدى .

٩ - مدينة في جنوب المملكة العربية السعودية .

١٠ - في المطبوع : كذلك .

١١ - كذا في (د) والمطبوع ، وفي (أ) : السَّبه .

وتقديمه وتصديره والغلو فيه ، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملّة والإسلام ، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام ، ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) . وكذلك حلب (٢) ودمشق وسائر بلاد الشام ، فيه من تلك المشاهد والنصب والأعلام (٣) ما لا يجامع عليه أهل الإيمان والإسلام من أتباع سيد الأنام ، وهي تقارب ما ذكرنا من الكفريات المصرية، /والتلطخ / (٤) /بتلك/ (٥) / الأوحال/ (٦) الوثنية الشركية .

وكذلك الموصل (٧) وبلاد الأكراد (٨) ، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد . وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان . وعند المشهد الحسيني قد اتخذه الرافضة (٩)

---

١ - سورة التوبة الآية (٣١) . وقوله : (والمسيح بن مريم) ساقط في (أ) و (د) . وفي (د) أيضا زيادة كلمة (تعالى) بعد قوله (سبحانه) وهو خطأ .

٢ - حلب : مدينة واسعة كثيرة الخيرات ، في الشام بسوريا الآن . معجم البلدان ٢/٢٨٤ .

٣ - ومن تلك المشاهد والنصب ، ما ذكره ياقوت الحموي - عند ترجمته لمدينة حلب - قال : وقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل ، وفيه صندوق به قطعة من رأس يحي بن زكريا عليه السلام !! ظهرت سنة (٤٣٥هـ) ، وعند باب الجنان مشهد على بن أبي طالب رؤي فيه في المنام !! وداخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنه خط علي بن أي طالب ؛ وفي غربي البلد في سفح جبل حوشن قبر المحسن بن الحسين ، وبالقرب منه مشهد مليح العمارة ، يزعمون أنهم رأوا علياً في المنام في ذلك المكان ؛ وبظاهر باب اليهود حجر على الطريق ، ينذر له ويصب عليه ماء الورد والطيب ، يشترك المسلمون واليهود والنصارى في زيارته ، يقال إنَّ تحته قبر بعض الأنبياء !! معجم البلدان ٢/٢٨٤ .

٤ - في (د) والمطبوع : والتلطف .

٥ - ساقطة في المطبوع .

٦ - في المطبوع : الأحوال . وهو خطأ .

٧ - الموصل : المدينة المشهورة العظيمة ، منها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان . قالوا : وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل فيها غير ذلك . وفي وسطها قبر جرجيس النبي . ومن أعمال الموصل : الطيرهان ، والسنّ ، والمرج ، وحهينة ، ونينوى وغيرها . معجم البلدان ٥/٢٢٣ .

٨ - الأكراد : جمع كُرْد ، لاسم قبيلة . وكرد : اسم قرية من قرى البيضاء ، ويمثل حالياً منطقة شمال العراق . معجم البلدان ٤/٤٥٠ .

٩ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١٠ .

وثناً ، بل رباً مُدبِّراً وخالقاً مُيَسِّراً ؛ وأعادوا به المجوسية ، وأحيوا به معابد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية .

وكذلك مشهد العباس (١) ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة (٢) ومعروف الكرخي (٣) والشيخ عبد القادر (٤) ؛ فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد ، رافضتهم وسنّتهم ، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله ، الفرد الصمد الواحد .

وبالجملة فهم شر تلك الأمصار وأعظمهم نفوراً عن الحق واستكباراً .

والرافضة يُصلون لتلك المشاهد ، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد ، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ، ما لا يحصل عشر معشارة للملك العلي الغفور ، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله ، أفضل من سبعين حجة (٥) ، /تعالى الله/ (٦)

---

١ - إن كان المصنف يعني قبر العباس - عم الرسول ﷺ - الذي بالبقيع ، فقد كان ذلك في وقته ، أما اليوم فلم يعد يزار ، وليس عليه علامات ولا شعارات ، بل هو كغيره من القبور . وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٤٨٣/٢٧ .

٢ - وهو في بغداد ،حيث دفن في مقبرة الخيزران .وقبره هناك ظاهرٌ معروف ، ينتابه الزوار .انظر : تاريخ بغداد ٣٢٤/١٣

٣ - هو معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ ، أحد الأعلام الزهاد والمتصوفين ، كان من موالي الإمام علي الرضى ابن موسى الكاظم . ولد في كرخ بغداد ، ونشأ فيها ، واشتهر بالصلاح ، وقصده الناس للتبرك به . توفي ببغداد سنة (٢٠٠هـ) .

● طبقات الصوفية ٨٣ - ٩٠ ، وفيات الأعيان ١٠٤/٢ ، صفة الصفوة ١٧٩/٢ ، تاريخ بغداد ١٩٩/١٣ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٤٤٧. ومشهده ببغداد حيث توفي . انظر : سير الأعلام ٤٤١/٢٠ ، والأعلام للزركلي ٤٧/٤ .

● وأغلب هذه المشاهد مكذوبة ، كما وضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٧ -٤٨٩ . ثم إنه لو صح نسبة قبر لصاحبه ، فليس في شريعتنا الاستغاثة بالقبور ودعاء أصحابها ، فإنَّ ذلك من أفعال المبتدعة الضلال . فالبناء على القبور ليس من دين المسلمين ، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ . وليس لأحد قصد الصلاة عند قبر أحد ، لا نبي ولا غيره .

انظر : زيادة توضيح مجموع الفتاوى ٢٧ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

٥ - ومما يدل على ذلك الواقع المشاهد الذي نراهم عليه أثناء حجهم وزيارتهم للمدينة النبوية ، من عكوفهم عند البقيع ، وشدَّة اهتمامهم بقبر فاطمة الزهراء خاصة ، فإن ما يفعلونه عندها من بكاء وويلات ودعاء ونحوها . إن هي إلاّ محض عبادة ، وكأنَّ ذلك أحد أركان حجهم . والبعض يعتكف عند قبرها أكثر مما يقضيه من أوقات في مسجد رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٦ - في (د) : لله .

وتقدس في مجده وجلاله . ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ، ما ليس معه من تعظيم الله ، وتوقيره وخشيته ، وخوفه لإله الحق ، والملك العلام ؛ ولم / يبق/(١) مما عليه النصارى ، سوى دعوة الولد به (٢) /مع أن بعضهم / (٣) يرى الحلول لأشخاص (٤) بعض البريَّة ، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٥) .

وكذلك جميع قرى الشط (٦) والمجرة (٧) على غاية من الجهل /والمغرَّة/(٨) .

وفي القطيف والبحرين من البدع الرافضيَّة ، والأحداث المجوسيَّة ، والمقامات الوثنية ، ما يضاد ويصادم أصول الملَّة الحنيفيَّة . فمن اطلع على هذه الأفاعيل ، وهو عارف بالإيمان والإسلام ، وما فيهما من التفريع والتأصيل ؛ تيقنَّ أن القوم قد ضلُّوا عن سواء السبيل ، وخرجوا من مقتضى القرآن والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان ،وأحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل ؛ فازداد بصيرة في دينه ، وقوي بمشاهدة إيمانه ويقينه ، وجدَّ في طاعة مولاه ، وشكره واجتهد في الإنابة إليه ، وإدامة ذكره ، وبادر إلى القيام بوظائف أمره ، وخاف أشد الخوف على إيمانه ، من طغيان الشيطان وكفره ، فليس من العجب ممن هلك كيف هلك ، إنما العجب ممن نجا كيف نجا (٩) . ولقد أحسن العلامة محمد بن إسماعيل الأمير ، فيما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير . ونص المنظومة (١٠) :

أما آن عما أنت فيه مُتاب * وهل لك من بعد/البعاد/(١١) إياب

---

١ - في (د) : يبقى

٢ - أي دعوى النصارى أن لله ولداً . تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً .

٣ - في (أ) و المطبوع : يرفع أن بعضهم .

٤ - كما تزعم السبئيَّة من الشيعة ، في علي رضي الله عنه .

٥ - سورة الصَّافات الآية (١٨٠) .

٦ - الشط : قرية في حَجْر (اليمامة) قبلتها بين الوتر والعرض . كان منزل عبيد بن ثعلبة .
معجم اليمامة ٢/٥٠ ، معجم البلدان ٣/٣٤٤ .

٧ - المجرة : موضع باليمامة . معجم البلدان ٥/٥٨ .

٨ - في المطبوع : والمعروف .

٩ - تقدم هذا الكلام في ٢٦٨ .

١٠ - لم ترد هذه المنظومة في (أ) ولا في المطبوع . وإنما في (د) .

١١ - كذا في الأصل . ولعلَّه (العناد) .

تقضت بك الأعمار في غير طاعة * سوى عمل ترضاه وهو سراب

إذا لم يكن لله فعلك خالصاً * فكل بناء قد بَنيتَ خراب

فللعمل الإخلاص/شرط/(١) إذا أتى * وقد وافقته سنةٌ وكتابٌ

وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا * وقد طبق الآفاق منه عباب (٢)

طغى الماء من كل ابتداع على الورى * فلم ينج منه مركب وركاب

وطوفان نوحٍ كان في الفُلك أهلُه * فنجاهُمُو ، والغارقون تباب

فأنّى لنا فلك ينجي وليته * يطير بنا عما نراه غراب

وأين إلى أين المطار وكلما * على ظهرها يأتيك منه عجاب

نسائل من دار الأراضي سياحة * عسى بلدة فيها هدى وصواب

---

١ - في (د) : شرطا .

٢ - في الأبيات الثلاثة المتقدمة ، شروط للعمل الصالح ، المرجو القبول عند الله تعالى ، وهي :

١. أن يكون خالصاً لله تبارك وتعالى .

٢. أن يكون موافقا للكتاب والسنة .

٣. أن يكون خالياً من شوائب البدع .

فهذه أهم شروط القبول من العبد ، فلا يقبل عمل خالف أحدها ، وعليها يدل قول المصطفي ﷺ : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) وقال ﷺ ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) .

الحديث الأول :

- أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٣٢٦/١٨ ، الزهد ، باب من أشرك في عمله غير الله .
- وابن ماجة في سننه ٤٢٦/٢ الزهد ، باب الرياء والسمعة .
- والمنذري في الترغيب ٦٩/١ .
- وأحمد في مسنده ٣٠١/٢ ، مع اختلاف يسير في اللفظ .

وأخرج الحديث الثاني :

- البخاري في صحيحه ٣٢٩/١٣ الاعتصام باب إذا احتهد العامل .
- ومسلم في صحيحه بشرح النووي ٢٥٨/١٢ ، الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .
- وأبو داود في سننه ١٢/٥ ، السنة ، باب في لزوم السنة .
- وابن ماجة في سننه ٦/١ ، المقدمة ، باب في تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

فيخبر كل عـن قبائـح ما رأى * وليس لأهليها يكـون متـاب
لأنهمو عدوا قبائـح فعلهـم * محاسن يرجى عندهـنَّ ثواب
كقوم عراة في ذرى مصر ماعلى * عورة منهـم هنـاك ثيـاب
يدورون فيها كاشفيـن لعـورة * تواتر هذا لا يقـال كـذاب
يعدونهم في مصر من فضلائهم * دعاؤهم فيما يرون مجـاب
وفيهـا وفيهـا كل ما لا يعـده * لسان ولا يدنو إليه خطـاب
وفي كل مصـر مثل مصر وإنما * لكـلِ مُسمَّـى والجميـع ذئاب
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت له * ذئاب وما عنـه لهـنَّ ذهـاب
لقـد مزَّقتـه بعد كل ممـزَّق * فلم /يبق/ (١) منـه جثة وإهاب
وليس اغتراب الدين إلاَّ كما ترى * فهل بعد هذا الاغتـراب إياب
فيا غربة هل تـرتجـى منك أوبة * فيجبر من هذا العـود مصاب

إلى آخرها (٢) .

فصل

وهذه الحوادث المذكورة ، والكوارث المشهورة ، والبدع المزبورة ، قد أنكرها أهل العلم والإيمان ، واشتد نكيرهم ، حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الإسلام والإيمان . ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطغام ، انتقضت عرى الدين ، وانثلمت أركانه ، وانطمست منه الأعلام ، وساعدهم على ذلك من قلَّ حظه ونصيبه ، من الرؤساء والحكام ، والمنتسبين من الجهال إلى معرفة الحلال والحرام ، فاتبعتهم العامة والجمهور من الأنام ، ولم يشعروا ما هم عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام . ومع عدم العلم ، والإعراض عن النظر في آيات الله والفهم ، لا مندوحة للعامة من تقليد الرؤساء والسادة ، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة ، ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة ، والعادة المطردة الفاضحة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى

---

١ - في (د) : يبقى . وهو خطأ .

٢ - القصيدة للإمام محمد بن إسماعيل بن الصلاح الصنعاني الأمير ، وهي معروفة بالقصيدة البائية ، ضمن كتاب : **أربح البضاعة** في معتقد أهل السنة والجماعة ، لعلي بن سليمان آل يوسف ، ط/٢ ، ١٣٧٩ هـ ص ٨٧ - ٨٨ .

٣ - سورة لقمان الآية (٢١) .

﴿قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ الآية (١) ، قد كرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضرورتهم إلى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار بأهله . وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

- وهل أفسد الدين إلاَّ الملو * ك وأحبار سوء ورهبانها (٢) .

إذا عرفت هذا ، فليس إنكار هذه الحوادث من خصائص هذا الشيخ ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى ، قاموا بالنكير والرد على من ضلَّ وغوى ، وصرف خالص العبادة إلى من تحت أطباق الثرى . /وسنورد/(٣) ذلك من كلامهم ما تقر به العين ، وتثلج به الصدور ، ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال من البدع والإشراك والزور .

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي(٤) في كتابه المشهور الذي سماه/" **كتاب الحوادث والبدع**"/(٥) (روى البخاري (٦) عن أبي واقد الليثي (٧) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين(٨) ونحن /حديثو/(٩) عهد بكفر ، وللمشركين /سدرة /(١٠) يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال له ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ : ((الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى

---

١ - سورة الزخرف الآية (٢٣) . في (د) سقط في الآية لفظ (من) في قوله تعالى ﴿ من قبلك ﴾ . وسقط في (أ) و المطبوع كلمة ﴿ في قرية ﴾ .

٢ - تقدم قول ابن المبارك هذا في ص ٤٠٩ .

٣ - في (د) : وسنفرد . وفي المطبوع : وسنسرد .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٣٧١ .

٥ - في جميع النسخ والمطبوع : (الباعث على إنكار البدع والحوادث) ، وهذه نسبة خطأ ، إذ إن هذا الكتاب لأبي شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٦٦٥هـ) . أما كتاب الطرطوشي فهو ما أثبته .

٦ - أخطأ الإمام الطرطوشي - رحمه الله - في عزوه الحديث إلى البخاري ، فإنه لم يرد عنده ، وإنما ورد عند غيره كما سيأتي تخريجه في آخره .

٧ - هو الحارث بن عوف ، أبو واقد الليثي صاحب النبي ﷺ ، شهد بدراً والفتح (ت٦٥هـ) .
الاستيعاب ١٧٧٤/٤ ، أسد الغابة ٣٢٥/٦ ، سير الأعلام ٥٧٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٧٠/١٢ .

٨ - عند الترمذي في سننه (خيبر) . وعند أحمد وغيره (حنين) .

٩ - في (د) حدثاء ، وهي رواية ذكرها ابن إسحاق كما يأتي تخريجه . وفي المطبوع : حديث .

١٠ - السدرة : شجرة النبق ، وهو مفرد ، جمعه " السِّدر " له ورقة عريضة مدوَّرة .
النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٣/١ ، لسان العرب ٣٥٤/٤ . مادة (سدر) .

﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١) لتركبنَّ سنن من كان قبلكم)) (٢) . فانظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق ، فهي ذات أنواط ، فاقطعوها) (٣) انتهى كلامه رحمه الله .

فانظر رحمك الله إلى تصريح هذا الإمام بأن كل شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قِبَلِهَا ، فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لأصحابه - لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط ، فقال : - الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً ، مع أنهم لم يطلبوا إلاّ مجرد مشابهتهم في العكوف عندها ، وتعليق الأسلحة للتبرك . فتبيَّن لك بهذا أنَّ من جعل قبراً أو شجرةً أو شيئاً حياً أو ميتاً مقصوداً له ، ودعاه واستغاث به وتبرَّك به وعكف على قبره ؛ فقد اتخذه إلهاً مع الله .

فإن كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، أنكر عليهم بمجرد طلبهم منه مشابهة المشركين في العكوف ، وتعليق الأسلحة للتبرك ؛ فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطمّ ! الشرك الأكبر الذي حرَّمه الله ورسوله ، وأخبر أنَّ أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله ، وصار من الظالمين . فصلوات الله وسلامه عليه ، كما بلَّغ البلاغ المبين ، وعرَّفنا بالله ، وأوضح لنا الصراط المستقيم . فحقيقٌ بمن نصح نفسه ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن لا يغترَّ بما عليه أهل الشرك ، من عبادة القبور من هذه الأمة .

---

١ - سورة الأعراف الآية (١٣٨) .

٢ - سنن الترمذي ٤/٤١٢-٤١٣ ، الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ، وقال : (حسن صحيح) .

- مسند الإمام أحمد ٥/٢١٨ .
- مسند أبي يعلى ٣/٣٠ .
- المصنف لابن أبي شيبة ١١/٣٦٩ .
- مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/١٤٨٨ - ١٤٨٩ ، قال الألباني في تخريجه بنفس الصفحة : (إسناده صحيح)، وكذلك قال في تخريجه لكتاب السنة للضحاك بن مخلد ١/٣٧ ، وزاد : (ورجاله ثقات ، رجال الشيخين غير يعقوب بن حميد ، وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع) .

٣ - كتاب الحوادث والبدع للإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ابن رندقة (٥٢٠هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد الطائف ، ومكتبة دار البيان دمشق ، ط٢ ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ص ١٨ -١٩ .

/ ومن/ (١) ذلك ، ما ذكره الإمام محدث الشام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (٢) ، من فقهاء الشافعية ، وقُدَمائهم في كتابه الذي سماه : " **الباعث على إنكار البدع والحوادث** " في فصل البدع المستقبحة ، قال : (البدع المستقبحة تنقسم على قسمين ، قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة ، وإما مكروهة ؛ وقسم يظنه معظمهم - إلاّ من عصِم - عبادات وقربات وطاعات وسنن .

فأما القسم الأول : فلا نطول بذكره إذ كفينا مؤنة الكلام فيه ، لاعتراف فاعله أنه ليس من الدين . لكن /يتبيَّن/ (٣) من هذا القسم ممَّا قد وقع فيه جماعة من جهال العوام ، النابذين لشريعة الإسلام ، التاركين للإقتداء بأئمة الدين من الفقهاء ، وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقر ، الذي حقيقته الافتقار عن الإيمان ، من مؤاخاة النساء الأجانب ، والخلوة بهنّ واعتقادهم في مشائخ لهم ضالين مضلين ، يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ، ويتركون الصلوات ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك ، فهم داخلون تحت قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (٤) ؛ ولهذه الآية وأمثالها ، كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام / وغيرها/ (٥) .

ومن هذا القسم أيضاً ، ما قد عمَّ الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة ، تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة في كل بلد .

---

١ - بياض في (أ) .

٢ - هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو شامة المقدسي ، الشافعي المقرئ ، صاحب التصانيف ، سمي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر . له : شرح الشاطبية ، ونونية السخاوي ، والباعث على إنكار البدع والحوادث وغيرها . (ت٦٦٥هـ) .

- طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٨ .
- تذكرة الحفاظ ١٤٦٠/٤ .
- الأعلام للزركلي ٢٩٩/٣ .

٣ - في (د) و المطبوع : تبيَّن) .

٤ - سورة الشورى الآية (٢١) .

٥ - في (د) : وغيرهما .

يحْكِي حَالٍ أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شُهِر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه ، مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يَعْظُم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم ، وهي /ما/ (١) بين عيون وشجر ، وحائط وحجر .

وفي مدينة دمشق - صانها الله من ذلك - مواضع متعددة ، كعوينة الحمى خارج باب توما ، والعمود المخلق خارج الباب الصغير ، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر ، في نفس قارعة الطريق - سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها . فما أشبهها بذات الأنواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق (٢) وسفيان بن عيينة (٣) عن الزهري (٤) عن سنان ابن أبي سنان (٥) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه (٦) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة ، فيعلقون عليها سلاحهم ، ويعكفون عندها ويذبحون لها . وفي رواية : خرجنا مع النبي ﷺ قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فتنادينا من/ جانبيّ/ (٧) الطريق الطريق ونحن نسير إلى حنين ، يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال النبي ﷺ : ((الله أكبر ، هذا كما قال قوم موسى ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٨) لتركبنَّ سنن من كان

---

١ - في (أ) والمطبوع : من

٢ - هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني ، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، صاحب السيرة (ت١٥٢هـ) . تاريخ بغداد ١/٢١٤ ، ٢٣٣ ، سير الأعلام ٧/٣٣ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

٤ -محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله القرشي الزهري المدني (ت١٢٤هـ) سير الأعلام٥/٣٢٦،تهذيب التهذيب٩/٤٤٥.

٥ - في (أ) والمطبوع : (ابن سنان بن أبي سفيان) . وفي (د) : (سنان بن سنان) ، والصواب المثبت كما في مسند الإمام أحمد ٥/٢١٨ ، وجامع الترمذي ٤/٤١٣ ، وسير الأعلام ٢/٥٧٥ .
وهو سنان بن أبي سنان يزيد بن أبي أمية الدؤلي المدني ، روى عن أبي هريرة ، والحسين بن علي وجابر ، وأبي واقد الليثي ؛ تابعي ثقة ، من الثالثة .(ت١٠٥هـ) . تهذيب التهذيب ٤/٢٤٢ ، تقريب التهذيب ١/٣٣٤ .

٦ - تقدمت ترجمته في ص ٥٩٣ .

٧ - في (أ) و (د) : جنبتي .

٨ - سورة الأعراف الآية (١٣٨) .

قبلكم)) (١) . أخرجه الترمذي بلفظ آخر والمعنى واحد ، وقال : (هذا حديث حسن صحيح) (٢) .

قال الإمام أبوبكر الطرطوشي / الأندلسي/ (٣) في كتابه المتقدم ذكره (٤) :

(فانظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق ، فهي ذات أنواط ، فاقطعوها) (٥) .

قلت (٦) : ولقد أعجبني ما فعله الشيخ أبو إسحاق/ الجبنياني / (٧) - رحمه الله - أحد الصالحين ببلاد إفريقية ،حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب(٨) أنه كان إلى جانبه عينٌ تسمَّى عين العافية ، كانت العامة قد افتتنوا بها ، يأتون من الأفاق ، من تعذَّر عليها نكاحٌ أو ولد ، قالت : امضوا بي إلى العافية ، فتعرف بها الفتنة . قال أبو

---

١ - سيرة النبي ﷺ ، لمحمد بن إسحاق ٨٩٣/٤ . وقد تقدم تخريجه في ص ٥٩٤ ، بلفظ آخر .

٢ - سنن الترمذي ٤١٣/٤ ، الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم .

٣ - ساقط في (أ) و المطبوع .

٤ - وهو كتاب البدع والحوادث ، وقد تقدم ذكره في ص ٥٩٤.

٥ - المرجع السابق ص ١٨ -١٩ . وقد تقدم ذكر هذا الكلام في ص ٥٩٤.

٦ - القائل هنا : هو الإمام أبو شامة - رحمه الله - في كتابه : " الباعث على إنكار البدع والحوادث " . وسيأتي ذكر رقم الصفحة التي فيها كلامه هذا ، عند نهايته .

٧ - في (أ) والمطبوع : (الحسائي) . وفي (ه) : (الجنياني) ، وضبطه محقق كتاب " الحوادث والبدع " بـ (الجبنياني) ، وهو كذلك عند أبي شامة في " الباعث على إنكار البدع والحوادث " .

وهو : إبراهيم بن أحمد بن على الجبنياني البكري المالكي ، أحد الأئمة الأعلام ، كان من أعلم الناس باختلاف العلماء ، عالماً بعبارة الرؤيا ، حسن القراءة للقرآن ، يحسن تفسيره وإعرابه ، وناسخه ومنسوخه . (ت ٣٩٦هـ) .

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض (٥٤٤هـ) ، تحقيق د. أحمد بكر محمود ، نشر دار مكتبة الحياة بيروت ، ودار مكتبة الفكر ، ليبيا ، ٤٩٧/٤ -٥١٧ .
- الديباج المذهب لابن فرحون ص ٨٦ .
- طبقات المفسرين ، للحافظ محمد بن على بن أحمد الداودي (٩٤٥هـ) ، تحقيق على محمد عمر ، نشر مكتبة وهبة ، شارع الجمهورية ، ط/١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م ، مطبعة الاستقلال الكبرى ١/ ١ - ٢ .

٨ - لم أقف على ترجمته .

عبد الله : فأنا في السحر ذات ليلة ، إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها ، فخرجت فوجدته قد هدمها ، وأذّن /للصبح /(١) عليها . ثم قال : اللهم إنّي هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً ؛ قال : فما رفع لها رأس إلى الآن .

قلت (٢) : وأدهى من ذلك وأمرُّ ، إقدامهم على قطع الطريق السابلة (٣) ، يجيزون (٤) في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية ، التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان ابن داود عليهما السلام ،/ أو من/ (٥) بناء ذي القرنين (٦) ، وقيل فيها غير ذلك ، مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب " تاريخ مدينة دمشق " - حرسها الله تعالى - وهو الباب الشمالي ، ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهور ، سنة ست وثلاثين وستمائة (٦٣٦) / أنه/ (٧) رأى مناماً يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة ، أنه اعترف له أنه افتعل ذلك ، فقطعوا طريق المارة فيه ، وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوب (٨) . وقد كان الطريق يضيق بسالكيه ، فتضاعف/ الضيق/(٩) والحرج على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله عذاب من تسبَّب في بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه

---

١ - هكذا في أصل النص عند أبي شامة في كتابه الباعث ... ، وفي جميع النسخ : (الصبح) .

٢ - القول لأبي شامة رحمه الله .

٣ - السابلة : أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم . والجمع : السوابل . والطريق السابلة : أي المسلوكة . لسان العرب ٣٢٠/١١ مادة (سبل) .

٤ - في (أ) : يميزون .

٥ - هكذا في أصل النص عند أبي شامة . وفي جميع النسخ : ومن .

٦ - ذو القرنين : اسم يطلق على أشخاص عدَّة ؛ المنذر الأكبر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر ؛ أو تبَّع الأقران ، أحد ملوك بلاد العرب الجنوبية . ويطلق على الإسكندر الأكبر ، وهو أكثر الشخصيات التي تعرف بذي القرنين ، وهو المراد هنا ، والمذكور في القرآن الكريم في سورة الكهف . وقد اختُلف فيه اختلافاً كثيرة . وقال ابن كثير : والصحيح أنه كان ملكاً من الملوك العادلين .

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢/١١ .
- البداية والنهاية لابن كثير ٩٥/٢ .
- دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٣/٩ - ٤٠٤ .

٧ - في (د) : وأنه .

٨ - في المطبوع : مغصوباً .

٩ - كذا في الأصل عند أبي شامة . وفي (أ) : الطريق . وهو تحريف من الناسخ .

وإزالة اعتدائه ، إتباعاً لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار (١) ، المرصد لأعدائه من الكفار ، فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجداً ؛ وهدمه لما قصد به السوء والردى . قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ (٢) نسأل الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه ، وأن لا يجعلنا ممن أضلّه واتخذ إلهه هواه) (٣) .

وهذا الشيخ / أبو شامة/ (٤) ، من كبار أئمة الشافعيين في أوائل القرن السابع .

/ وقال الإمام / (٥) أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي (٦) - رحمه الله - : لما صعبت التكاليف على / الجهلة / (٧) والطغام ، عدلوا عن أوضاع الشرع ، إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم ، فسهلت عليهم ؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم . قال : وهم عندي كفار بهذه الأوضاع ، مثل تعظيم القبور وإكرامها ، وإلزامها /بما /(٨) نهى عنه الشرع (٩) ، من إيقاد السرج (١٠)

---

١ - هو المسجد الذي بناه المنافقون في قباء ، يترصدون فيه أمور المسلمين . وقد هدمه النبي ﷺ بعد مقدمه من تبوك عام تسعة من الهجرة ، بعد ما نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة :١٠٧] .

● انظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢٥٩ . والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦١/٨ .

٢ - سورة التوبة الآية (١٠٨) .

٣ - إلى هنا نهاية كلام أبي شامة في كتابه : الباعث على إنكار البدع والحوادث ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل ، أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، نشر مكتبة المؤيد ،الطائف ، ومكتبة دار البيان ؛ سوريا ، ط/١ ، ١٤١٢ - ١٩٩١م ٣٤ - ٣٧ .

وقد نقل كلامه هذا ، محقق كتاب : الحوادث والبدع للطرطوشي في ص ١٩ .

٤ - ساقط في (د) .

٥ - بياض في (أ) .

٦ - تقدمت ترجمته في ص ٣٥٨ .

٧ - في (د) : الجهال .

٨ - كذا في أصل النص في إغاثة اللهفان . وفي جميع النسخ : لما .

٩ - في المطبوع : الشارع .

١٠ - جاء في النهي عن إيقاد السرج على القبور : ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج)) .

● سنن أبي داود ٥٥٨/٣ ، الجنائز ، باب في زيارة النساء القبور . =

وتقبيلها (١) وتخليقها (٢) ، وخطاب الموتى بالحوائج ، وكتب / الرقاع ، فيها / (٣) : يا مولاي ، افعل بي كذا وكذا ، وأخذ /تربتها / (٤) تبرُّكاً بها ،/ وإفاضة / (٥) الطيب على القبور ، وشدِّ الرحال إليها ، وإلقاء الخرق على الشجر ، اقتداءً بمن عبد اللآت والعزى . والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد/ الكفار/(٦) ولم يتمسَّح بآجر (٧) المدينة يوم الأربعاء ، ولم

● سنن الترمذي ١٣٦/٢ ، الصلاة ، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً . قال الترمذي : (حديث ابن عباس حسن) .

● سنن النسائي ٩٤/٤ -٩٥ ، الجنائز ، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور .

● مسند الإمام أحمد ٢٢٩/١ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ .

● والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الضعيفة رقم (٢٢٥) .

● وصحح أحمد شاكر تحسين الترمذي للحديث ، في تعليقه على سنن الترمذي ١٣٧/٢ .

١ - تقبيل القبر : أي رفعها عن الأرض ، من القَبَل ، وهو ما ارتفع من جبل أو رمل أو علوٍّ من الأرض . لسان العرب ٥٤٢/١١ مادة (قبل) .

ومما جاء في النهي عن رفع القبر : أخرج الإمام مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، أن لا تدع تمثالاً إلاَّ طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلاَّ سوَّيته)) .

● صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠/٧ ، الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبور .

● سنن أبي داود ٥٤٨/٣ ، الجنائز ، باب في تسوية القبر .

٢ - تخليق القبر :

● هو تجصيصه وجعله أملساً مصمتاً ، على سبيل تزيينه . يقال : حجر أخلق : أي أملس مصمت لا يؤثر فيه شيءٌ . النهاية لابن الأثير ٧١/٢ ، لسان العرب ١٠ /٨٩ مادة (خلق) .

● أو أن المراد : تضميخها بالخلوق ، وهو نوعٌ من الطيب ، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، ويغلب عليه الحمرة والصفرة . النهاية لابن الأثير ٧١/٢ ، لسان العرب ٩١/١٠ مادة (خلق) .

وعلى هذا يكون المراد هنا الإشارة إلى النهي عن جنس الطيب ، فلا يجوز تطييب القبر بشيءٍ منه .

٣ - في المطبوع : الرقاع التي فيها .

٤ - بياض في المطبوع .

٥ - في المطبوع : وأما إفاضة

٦ - في (د). : (الكف) وهو كذلك في النص عند ابن القيم في الإغاثة .

٧ - الآجر : طبخ الطين . لسان العرب ١١/٤ ، مادة (أجر) .

/ يقل الحمالون / (١) على جنازته : الصديق أبو بكر / أو محمد / (٢) وعلي ، أو لم يعقد على قبر أبيه / أزجاً /(٣) بالجص والآجر ، ولم يُخرق ثيابه إلى الذيل ، ولم يُرق ماء الورد على القبر (٤) . انتهى .

فتأمل - رحمك الله تعالى - ما ذكر هذا الإمام ، الذي هو أجلُّ أئمة الحنابلة ، بل من أجلِّ أئمة الإسلام ، وما كشفه من الأمور التي يفعلها الخواص من الأنام ، فضلاً عن النساء والغوغاء والعوام ، مع كونه في سادس القرون ، والناس إذ ذاك لما ذكره يفعلون ، وجهابذة العلماء / والنقاد/(٥) لذلك يشهدون ، وحظهم من النهي مرتبته الثانية ، فهم بها قائمون ؛ يتضح لك فساد ما زخرفه المبطلون ، وموَّه به المتعصبون والملحدون .

قال الشيخ تقي الدين (٦)- رحمه الله تعالى - وأما سؤال الميت والغائب ، نبياً كان أو غيره ، فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين ؛ لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله ، ولا فعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا استحبّه أحدٌ من أئمة المسلمين . وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ، فإنَّ أحداً منهم ما كان يقول - إذا نزلت به /شدَّة/(٧) أو عرضت له حاجة - لميت : يا سيدي / يا فلان/ (٨) أنا في حسبك أو اقضي حاجتي ؛ كما يقوله بعض هؤلاء المشركين ، لمن يدعونهم /من الموتى/ (٩) والغائبين . ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ، ولا بغيره من الأنبياء ، لا عند قبورهم ، ولا إذا بعدوا عنها ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ، ولا الصَّلاة عندها .

ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس ،وتوسل بدعائه ،وقال :

---

١ - في المطبوع : ولم يقبل الجملون . وجاء على هامش (أ) : (... لمن لم يحضر مشهد الكف ، أو لم يعقد على قبره أو قبر أبيه بالآجر ، ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر وعمر) . انتهى .

٢ - ساقط في المطبوع . وفي (أ) و (د) : ومحمد

٣ - هكذا في جميع النسخ . ولم أعرف معناه .

٤ - إلى هنا نهاية كلام ابن عقيل .ذكر نص كلامه الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ١/٣٠٥ .

٥ - في (أ) والمطبوع : والنقدة .

٦ - هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٧ - في (أ) و المطبوع : ترة

٨ - في (د). : فلان

٩ - في (أ) و (د) : في الموتى

(اللهم إنا كنا نتوسَّل إليك/ بنبينا / (١) إذا أجدبنا فتسقينا ، وإنا نتوسَّل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا) كما ثبت ذلك في صحيح البخاري (٢) .

وكذلك معاوية رضي الله عنه لما استسقى بأهل الشام /توسل/(٣) بيزيد بن الأسود الجرشي(٤) . فهذا الذي ذكره عمر رضي الله عنه ، توسُّلٌ /منهم/ (٥) بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ؛ ولهذا توسَّلوا بعده بدعاء العباس ، وبدعاء يزيد بن الأسود . وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء فقالوا: يستحب أن يستسقى بالصالحين.وإذا كانوا من أقارب الرسول ﷺ فأفضل (٦) .

وقد كره العلماء كمالك وغيره ، أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه ، وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف .

قال أصحاب مالك (٧) : / إنَّه/ (٨) إذا دخل المسجد يدنو من القبر

---

١ - في (د) والمطبوع : بنبيك

٢ - صحيح البخاري مع الفتح ٥٧٤/٢ ، الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، وفي ٩٦/٧ ، فضائل الصحابة ، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما .

٣ - ساقطة في المطبوع .

٤ - هو يزيد بن الأسود الجرشي السكوني ، من سادات التابعين بالشام ، أسلم في حياة النبي ﷺ (ت٧١هـ) .

● الاستيعاب ٢٧٥٤/٤ ، أسد الغابة ١٠٣/٥ ، سير الأعلام ١٣٦/٤ ، البداية والنهاية ٣٢٨/٨ .

وأما قصة استسقاء معاوية بيزيد – رضي الله عنهما – :

فما رواه صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر قال : خرج معاوية يستسقي ، فلما قعد على منبر قال : أين يزيد ابن الأسود؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطاهم ، فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود ، يا يزيد ارفع يديك إلى الله . فرفع يديه ورفع الناس . فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس وهبَّت الريح فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم .سير الأعلام ١٣٧/٤.

٥ - في المطبوع : (منه) وهو خطأ ، إذ المقصود بما ذكره عمر ، قوله : ((اللهم إنا كنا ...)) .

٦ - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣١٥/١ .

٧ - منهم سلمة بن وَرْدان قال : (رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يسلم على النبي ﷺ ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ، ثم يدعو) . إغاثة اللهفان ٣١٤/١ .

٨ - ساقط في (د) والمطبوع .

فيسلم على النبي ﷺ / ويدوا / (١) مستقبل القبلة يولّيه ظهره (٢) ، وقيل : لا يولّيه ظهره . وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره .

/ فأمَّا / (٣) إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف .

ولعلَّ هذا الذي ذكره الأئمة ، أخذوه مِنْ كراهة الصلاة إلى القبر (٤) ،/ فإذا كان قد ثبت / (٥) النهي /فيه/ (٦) عن النبي ﷺ ؛ فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلةً (٧) ، أُمروا بأن لا / يُتحرى/ (٨) الدعاء إليه ، كما لا يصلى إليه .

وقال مالك في المبسوط (٩) : (لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ، ولكن يسلم / ويصلي/ (١٠)) (١١) . ولهذا - والله أعلم - صُرفت الحجرة وثُلّثت ، لما بُنِيَت ، فلم يجعل

---

١ - في (د) : (يدعو) بإسقاط الواو .

٢ - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٢٢٩ - ٢٣٠ .

٣ - في المطبوع : وأما

٤ - وفي ذلك ورد حديث أبي مرثد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها)) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٤٢ - ٤٣ ، الجنائز ، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه .
- سنن أبي داود ٣/٥٥٤ ، الجنائز ، باب في كراهية القعود على القبر .
- سنن الترمذي ٣/٣٦٧ الجنائز ، باب ما جاء في كراهية المشي على القبور والجلوس عليها والصلاة إليها .
- سنن النسائي ٢/٦٧ ، القبلة ، باب النهي عن الصلاة إلى القبر .
- مسند الإمام أحمد ٤/١٣٥ .

قال النووي : (فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى القبر . قال الشافعي - رحمه الله - : وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً ، مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس) . شرح صحيح مسلم للنووي ٧/٤٣ .

٥ - هكذا في جميع النسخ . وعليه لا يظهر في الكلام بعده جواب (إذا) ، ولعلَّ الصواب : (إذ قد ثبت ...) .

٦ - ساقط في المطبوع .

٧ - قد تقدم الحديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد في ص ٥٨٥ .

٨ - في (د) : أن لا يتحرَّ .

٩ - هذا القول ذكره القاضي عياض في المبسوط عن مالك رحمه الله . كما في مجموع الفتوى لابن تيمية ١/٢٣٠ ولم أقف على كتاب (المبسوط) .

١٠ - في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١/٢٣٠ : ويمضي .

١١ - المرجع السابق نفس الصفحة .

حائطها الشمالي على /سمت/ (١) القبلة ، ولا جعل /سطحاً / (٢) .

وذكر الإمام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ، ثم يدعو لنفسه (٣) . وذكروا أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه - بأبي هو وأمي ﷺ - فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره ، واستقبل القبلة ودعا . وهذا مراعاةً منهم أن [لا] (٤) يفعل الداعي أو الزائر نهى عنه ، من تحري الدعاء عند القبر .

عادة أهل المدينة في السلام على النبي ﷺ وصاحبيه

وقد كره مالك - رحمه الله تعالى - وغيره لأهل المدينة ، كلّما دخل أحدهم المسجد أن يجيء فيسلم على النبي ﷺ وصاحبيه . قال : وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من السفر أو أراد سفراً (٥) ونحو ذلك . ورخّص بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها (٦) .

وأما قصده دائماً للصلاة والسلام عليه ، فما عَلِمتُ أحداً رخّص في ذلك ، لأنَّ ذلك نوعٌ من اتخاذه عيداً (٧) ، وأيضاً فإن ذلك بدعة . فقد كان المهاجرون والأنصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -/ (٨) /بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك ، وما نهاهم عنه ، ولأنهم كانوا يسلّمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه ، وفي آخر الصلاة في التشهد ، كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته . والمأثور عن ابن عمر يدلُّ على ذلك . قال أبو سعيد في سننه : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد (٩) ، حدثني أبي عن ابن عمر ، أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فصلى وسلّم عليه وقال : السلام عليك يا أبا بكر ، السلام

---

١ - زيادة في (د) .

٢ - في (د) : مسطحاً .

٣ - انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧/١٦٦ - ١٦٧ .

٤ - زيادة مني لأن سياق الكلام يقتضيها ، ضرورة استقامة المعنى المراد .

٥ - هذا ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنهما . انظر : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١/٢٣٠ .

٦ - انظر المرجع السابق ١/٢٣١ .

٧ - وقد نهى ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً ، وتقدم الحديث في نهيه عن ذلك في هامش ص ٢٠٧ .

٨ - الظاهر أن هنا سقط ، وتقديره : (لا يفعلونه لعلمهم)

٩ - هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي ، صاحب مكحول ، ضعفه جماعة ، منهم : الإمام أحمد والبخاري ، والنسائي وأبو زرعة والدارقطني . توفي سنة بضع وخمسين ومائة .

● ميزان الاعتدال ٢/٥٩٨ ، وسير الأعلام ٧/١٧٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٩٥ .

عليك يا أبتاه .وعبد الرحمن بن يزيد-وإن كان يضعف - لكن الحديث الصحيح عن نافع (١) يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً . وما أحسن ما قال مالك - رحمه الله - لن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها (٢) . ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ، ونقضوا إيمانهم / عوِّضوا / (٣) عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك وغيره (٤) . ولهذا كرهت / الأئمة / (٥) استلام القبر وتقبيله ، وبَنَوهُ بنَاءً منعوا الناس أن يصلوا إليه ((٦) وممَّا يبيِّن حكمة الشريعة ، وأنها - كما قيل - سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلَّف عنها غرق ؛ أن / الذين/ (٧) خرجوا عن المشروع ، زيَّن لهم الشيطان أعمالهم ، حتى خرجوا إلى الشرك ، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت ، ويستدبر أحدهم القبلة ويسجد للقبر ، ويقول أحدهم : القبلة قبلة العامة ، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة (٨) ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهداً ، وهو شيخ متبوع ، ولعلّه أمثل أتباع شيخه يقول في شيخه . وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين ، أصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد ، يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ ويعكف عليه ، عكوف أهل التماثيل عليها (٩) .

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنفوا كتباً وسموها " مناسك حج المشاهد " ، كما صنف

---

١ - نافع بن مالك بن أبي عامر، الإمام الفقيه أبو سهيل الأصبحي المدني ، حدّث عن ابن عمر، وأنس بن مالك وغيرهما .وروى عنه مالك بن أنس وابن الشهاب وغيرهما ، تأخر إلى قريب من (١٣٠هـ) .سير الأعلام ٢٨٣/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ .

٢ - انظر : إغاثة اللهفان لابن القيم ٢٢٩/١. وقال حذيفة رضي الله عنه : (كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ ، فلا تتعبَّدوها ، فإنَّ الأول لم يدع للآخر مقالاً) . الحوادث والبدع للطرطوشي ص ١١٧ .

٣ - في (د) : عوضاً .

٤ - إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ٣١٤/١ .

٥ - في المطبوع : الأمة .

٦ - من هنا بداية نقل الشيخ من كتاب : تلخيص كتاب الاستغاثة ، المعروف بالرد على البكري ، للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، وبهامشه كتاب الرد على الاخنائي ، نشر الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع مورى كيت - دلهي ١١٠٠٠٦ ، الهند ص ٢٩٣ .

٧ - في (د) الذي .

٨ - وهذا فعل الخواص من الصوفية .

٩ - وهو ما يفعله جمهور القبوريين من المتصوفة والشيعة ومن نحا نحوهم .

وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنفوا كتباً وسموها " مناسك حج المشاهد " ، كما صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان (١) الملقب بالمفيد ، أحد شيوخ الإمامية كتاباً في ذلك . وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل .

وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإن لم يسموا ذلك نُسكاً وحجاً فالمعنى واحد . وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ ، لا حج البيت ، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح ، صنف كتاباً سماه : " الاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام " ، (٢) وقد ذُكر في مناقب هذا الشيخ أنه حجَّ مرَّة ، وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ، /ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة / (٣) . وجُعل ذلك من مناقبه .

فإن كان هذا مستحباً فينبغي لمن يجب عليه حج البيت - إن حج - أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ، فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل!! وهذا لا يقوله عاقل .

وبسبب الخروج عن الشريعة ، صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة ، والعلماء والعامة ، على طريقة ابن سبعين (٤) ؛ قيل عنه أنه كان يقول : البيوت المحجوجة ثلاثة : مكة ، وبيت المقدس ، والبيت الذي للمشركين في الهند . وهذا لأنه كان يعتقد أن دين اليهود حق ، ودين النصارى حق . وجاءه بعض إخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته ، فقال له : أريد أن /أسلك/ (٥) على يديك ، فقال : على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين ؟ فقال له : واليهود والنصارى أليسوا كفّاراً ؟ فقال : لا تشدد عليهم ، ولكن الإسلام أفضل !!

---

١ - هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري أبو عبد الله الملقب بالمفيد ، ويعرف بابن المعلم ، صاحب التصانيف البدعية وهي مائتا مصنف ، طعن فيها على السلف . انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته . (٣٣٦- ٤١٣هـ) . انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ١٣١/٣ ، ٣٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١٧ ، الأعلام للزركلي ٢١/٧ ، تاريخ بغداد ٢٣١/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٥٨/٤ .

٢ - الكتاب لمحمد بن محمد النعمان المفيد . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والشيخ محمد بن النعمان ، كان له كتاب المستغيثين بالنبي ﷺ في اليقظة والمنام) . انظر الرد على البكري ص ٢٥٠ .

٣ - كذا في الرد على البكري ص ٢٩٤ . وفي بقية النسخ (ثم رجع إلى مكة) وهو خطأ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٢٥٣ .

٥ - في (أ) : أسلم

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات ، يسافرون إليها وقت الموسم فيعرِّفون بها ، كما يعرِّف المسلمون بعرفات ، كما يفعل هذا في المشرق والمغرب .

ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال : كل خطوة إلى قبري كحجة ، ويوم القيامة لا أبيع (١) / بحجة / (٢) ، فأنكر عليه بعض الناس ذلك ، فتمثَّل له الشيطان بصورة الشيخ ، /وزجره/ (٣) عن إنكار ذلك . وهؤلاء وأمثالهم وصلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين ، فليسوا على ملة إمام الحنفاء ، وليسوا من عمار مساجد الله التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٤) . وعمَّار مشاهد المقابر يخشون غير الله ، ويرجون غير الله ، حتى إنَّ طائفة من أرباب الكبائر ، الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح ،/إذا/ (٥) رأى قبَّة الميت ، أو الهلال الذي على رأس القبة / يتحاشى/ (٦) من فعل الفواحش ، ويقول أحدهم لصاحبه : ويحك ، هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ، ولا يخشون الذي خلق السموات والأرض ، وجعل أهلَّة السماء مواقيت للناس والحج (٧) ، وهؤلاء إذا نُوظِرُوا خوّفوا مناظرهم ، كما صنع المشركون مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۞ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۞ ﴾ (٨) .

---

١ - كذا في النسخ ، ولعل الصواب : " أبيعها " .

٢ - في (د) : الحجة

٣ - بياض في المطبوع .

٤ - سورة التوبة الآية (١٨) .

٥ - في جميع النسخ : فإذا .

٦ - في (أ) والمطبوع : (فيخشى) وفي (د) : (فيتحاشا) .

٧ - يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة :١٨٩] .

٨ - سورة الأنعام الآية (٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) .

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله ، والشيخ الحي المتعلّق به كالنبيِّ ؛ فمن الميت /تُطلب/ (١) قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وأما الحي فالحلال ما /أحلّه/ (٢) والحرام ما حرَّمه ،وكأنهم في أنفسهم قد عزلوا الله أن يتّخذوه إلهاً ،وعزلوا محمداً ﷺ أن يتخذوه رسولاً.

وقد يجيء الحديث العهد بالإسلام ، والتابع لهم ، المحسن الظن بهم أو غيره ، يطلب من الشيخ الميت إما دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك ، فيدخل ذلك السادن فيقول : قد قلت للشيخ ، والشيخ يقول للنبي ، والنبي يقول لله ، والله قد بعث رسولاً إلى السلطان فلان .

فهل هذا إلاّ محض دين المشركين والنصارى ؟! وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك أو نصراني ، ولا يروج عليه ، ويأكلون من النذور مما يؤتى به إلى قبورهم ، ما يدخلون به في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَاطِلِ ﴾ (٣) ،[فإنهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله] (٤) ويعوضون بأنفسهم ، ويمنعون غيرهم /إذ / (٥) التابع لهم يعتقد أن هذا هو سبيل الله ودينه ، فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذي بعث الله به/ رُسله/ (٦) ، وأنزل به كتبه . والله سبحانه /وتعالى/ (٧) لم يذكر في كتابه المشاهد ، بل ذكر المساجد ، وأنها خالصة لوجهه ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾(٨) وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ﴾ (٩) ، وقال تعالى : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ (١٠) وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ

---

١ - في المطبوع : طلب .

٢ - في (أ) والمطبوع : حلّله

٣ - سورة التوبة الآية (٣٤) .

٤ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ ، وهو في الرد على البكري ص ٢٩٧ .

٥ - في (د) : إذا .

٦ - في (أ) و(د) : رسوله .

٧ - زيادة في (د) .

٨ - سورة الأعراف الآية (٢٩) .

٩ - سوزة التوبة الآية (١٨) .

١٠ - سورة النور الآية (٣٦) .

فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (١) . ولم يذكر بيوت الشرك ، كبيوت النيران والأصنام والمشاهد ، لأن الصوامع والبيع لأهل الكتاب ، فالممدوح من ذلك ما كان / مبنيّاً / (٢) قبل النسخ والتبديل ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات . فبيوت الأوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر ، لم يمدح الله شيئاً منها ، ولم يذكر ذلك إلاّ في قصة من لعنهم النبي ﷺ . قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (٣) . فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم رسول الله ﷺ حيث قال : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (٤) وفي رواية : ((وصالحيهم)) (٥) ، ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك) (٦) .

(وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معي في هذا ، فبيَّنت له فساد هذا ، فقال : أليس قد قال النبي ﷺ : (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) فقلت : هذا كذبٌ باتفاق أهل العلم ، لم يروه عن النبي ﷺ أحدٌ من علماء الحديث (٧) .

---

١ - سورة الحج الآية (٤٠) .

٢ - في (د) : منا

٣ - سورة الكهف الآية (٢١) .

٤ - تقدم تخريجه في ص ٥٨٥.

٥ - هذه رواية عن جندب قال سمعت النبي ﷺ يقول : ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك)) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٦ ، المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد .
- مشكاة المصابيح ٢٢٣/١ كتاب الصلاة ، باب المساجد ومواضع الصلاة .

٦ - إلى هنا منقول من الرد على البكري ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٧ - قال الدكتور محمد عفيفي في تحقيقه إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٣٣/١ : (حديث موضوع) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد ذكره لهذا الحديث : (فهذا حديث كذبٌ مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه ، لم يروه أحدٌ من العلماء بذلك ؛ ولا يوجد في شيءٍ من كتب الحديث المعتمدة) .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥٦/١ ، ٢٩٣/١١ ،
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لابن تيمية ص ١٧٤ .

وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ : ((لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه ؛ قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟)) (١) (٢) . (وهؤلاء الغلاة المشركون ، إذا حصل لأحدهم مطلبه ولو من كافر ، لم يُقبِل على الرسول ، بل يطلب حاجته من حيث تُقضى ، فتارة يذهب إلى ما يظنه قبر رجلٍ صالح ، ويكون فيه /كافر/ (٣) أو منافق ؛ وتارة يعلم أنه كافر أو منافق ، فيذهب إليه ، كما يذهب قوم إلى الكنيسة أو إلى مواضع يقال لهم إنها تقبل النذور (٤) . فهذا يقع فيه عامتهم . وأما الأول (٥) فيقع فيه خاصتهم) (٦). (**والمقصود** هنا أن كثيراً من الناس يعظّم قبر من يكون في الباطن كافراً ومنافقاً ، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد ، لاعتقاده أنَّ الميت يقضي حاجته إذا كان رجلاً صالحاً ؛ وكلا هذين /عنده/(٧) من جنس واحد يستغيث به

وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذبٌ ، بل يقال /إنه/(٨) قبر كافر ، كالمشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي يقال إنه قبر نوح ، فإن أهل المعرفة كانوا يقولون إنه قبر بعض العمالقة. وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة ، وقبر أُبيٍّ بن كعب الذي بدمشق ، اتفق العلماء على أنها كذبٌ ، ومنهم من قال إنهما / قبرا / (٩) نصرانيين . وكثيرٌ من المشاهد تنازع /الناس/ (١٠) فيها ، وعندها شياطين تُضل / بسببها/ (١١) من تضل ، ومنهم من يرى في المنام

---

١ - تقدم لفظ الشيخين وغيرهما في ص ٢٥٩ . وهذه رواية عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/١١ .

٢ - من قوله (وقد قدم ...) إلى هنا منقول من الرد على البكري ص ٣٠٢ .

٣ - في جميع النسخ وفي الرد على البكري : (قبر كافر) بزيادة كلمة (قبر) وهي غير صالحة هنا ، لأن المعنى المراد هو : أن المشرك يذهب إلى ما يظنه قبر رجل صالح ، ويكون حقيقة الأمر أن في ذلك القبر رجلٌ (كافر) . وليس (قبر كافر) .

٤ - في (د) : النذر

٥ - وهو الذهاب إلى ما يظنه قبر رجل صالح .

٦ - من قوله (و هؤلاء الغلاة المشركون ...) إلى هنا منقول من الرد على البكري ص ٣٠٨ .

٧ - زيادة في (د) .

٨ - ساقطة في (د) .

٩ - في (د) : قبران . وهو خطأ لتختم حذف النون للإضافة .

١٠ - زيادة في المطبوع .

١١ - في المطبوع : بسببها .

شخصاً يظنُّ أنه المقبور ، ويكون ذلك شيطاناً ، متصور بصورته ، كالشياطين الذين يكونون بالأصنام ، وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين (١) ، وهذا كثيرٌ في زماننا وغيره ، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبراري بديار مصر/ بإخميم /(٢) وغيرها ،/يرصدون/(٣) التمثال مدَّة لا يتطهّرون طهر المسلمين ، ولا يصلون صلاة المسلمين ، ولا يقرؤون ، حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة ، فيراها تتحرك ، فيطمع فيها أو غيرها ، فيرى /شيطاناً /(٤) قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي /بعض/ (٥) حوائجه . ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك/ الكفار/ (٦)، يسمونه / البودي/ (٧) وهو المخنث عندهم ، إذا طلبوا منه بعض هذه الأمور ، أرسلوا إليه من ينكحه ،/ ونصبوا/ (٨) له حركات عالية في ليلة مظلمة ، وقربوا له خبزاً وميتة ، وغنوا غناءً يناسبه ، بشرط أن لا يكون عنده من يذكر الله (٩) ، ولا هنالك شيءٌ فيه من ذكر الله ، ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهواء ، ويرون الدف يطير في الهواء ، وتضرب من مدَّ يديه إلى الخبز ، ويضرب الشيطان بآلات

---

١ - ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام ، وضرب أمثلة على تمثل الشيطان ببعض الشخصيات .

● انظر ذلك في مجموع فتاواه ١/٣٥٩ - ٣٦٠ .

٢ - في (د) : ببلاد خميم . والصواب المثبت . وإخميم : بلد بالصعيد في الإقليم الثاني (أي من إخميم إلى البهنسا ، كما قسمه الياقوت في معجم البلدان ٣/٤٠٨) ، وهو بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد .
انظر : معجم البلدان ١/١٢٣ - ١٢٤ .

٣ - كذا في (أ) والمطبوع : يرصدون ، و في بقية النسخ (يقصدون) .

٤ - في (د) : شيطان .

٥ - ساقطة في (د) .

٦ - ساقطة في (د) .

٧ - كذا في (أ) و (د) : البودى . وفي بقية النسخ (البوشت)

٨ - في (أ) و (د) : وينصبوا .

٩ - * إنه من الملاحظ أن الشيطان وأحواله لا يصمد أمام ذكر الله تعالى ، فإنه يتحلى عمن يكون قد تلبس به ، أو حمله في الجو أو تمثّل له في صورة شيءٍ ما بمجرد سماعه لذكر الله تعالى .
ويروي شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية الشيخ عبد القادر ، حيث ظهر له عرش عظيم وعليه نور ، فقال له : يا عبد القادر ! أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك ، فقال له : أنت الله الذي لا إله إلاّ هو ؟ اخسأ يا عدو الله . قال : فتمزق ذلك النور وصار ظلمة ... . انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١/١٧٢ .

اللهو وهم يسمعون ،/ويغني/(١) لهم الأغاني التي كانت يغنّيها آباؤهم الكفار .ثم قد يغيب . وكذلك الطعام ، وقد /نقل / (٢) إلى بيت / البودي/(٣) وقد لا يغيب ؛ /ويقربون/(٤) له ميتة ، يحرقونها بالنار ، / فيقضى/ (٥) بعض حوائجهم) (٦) .

ومثل هذا كثير للمشركين ، فالذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الأصنام ، وقد تيقّنت بطرق متعدِّدة أن ما يشرك به من دون الله ، من صنم وقبر وغير ذلك ، يكون عنده شياطين ، تُضل من أشرك به ؛ وأن تلك الشياطين لا يقضون إلاّ بعض أغراضهم ، وإنما يقضون بعض أغراضهم إذا حصل لهم من الشرك والمعاصي ما يحبه الشيطان .

/فمنهم من يأمر الداعي أن يسجد له ، ومنهم من يأمره بالفواحش ،وقد يفعلها الشيطان /(٧) وقد ينهاه عما أمر به من التوحيد والإخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك (٨). والشياطين تُغوِي الإنسان بحسب ما تطمع منه ، فإن كان ضعيف الإيمان أمرته بالكفر البيِّن ، وإلاّ أمرته بما هو فسقٌ أو معصية ، وإن كان قليل العلم أمرته بما لا يعرف أنه مخالف للكتاب والسنة ؛ وقد وقع في هذا النوع كثيرٌ من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة ، لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، طمعت فيهم الشياطين ، حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة . وقد جرى لغير واحد من/ أصحابنا /(٩) المشائخ ، يستغيث بأحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ في اليقظة ، حتى قضى ذلك المطلوب (١٠)

---

١ - كذا في المطبوع ، وفي (أ) و (د) : ويغنا .

٢ - في (د) : ينقل

٣ - كذا في (أ) و (د) والرد على البكري "البودى" ، وفي بقية النسخ (البوشت) .

٤ - في (د) : ويقربوا

٥ - كذا في المطبوع ، وفي (أ) و (د) : يقضي

٦ - من قوله (والمقصود هنا ...) إلى هنا منقول من الرد على البكري ص ٣١٠ -٣١١ .

٧ - ساقطة في المطبوع .

٨ - انظر ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مما يطلبه الشيطان من عابديه . مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٦٢/١ .

٩ - في (أ) : أصحاب .

١٠ - هذا من جنس ما حدث لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد قال رحمه الله : (... وأعرف من ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا بي وبغيري في حال غيبتنا عنهم ، فرأوني أو ذاك الآخر الذي استغاثوا به ، قد جئنا في الهواء ودفعنا عنهم ، ولما حدَّثوني بذلك ، بيَّنت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصوَّر بصورتي وصورة غيري من الشيوخ الذين استغاثوا بهم ...) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٦٠/١ .

وإنما هي /شياطين/ (١) تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله .

والجن بحسب الإنس ، فالكافر للكافر ، والفاجر للفاجر ، والجاهل للجاهل . وأما أهل العلم والإيمان فاتباع الجن لهم كاتباع الإنس ، يتبعونه فيما أمر الله به /و/ (٢) رسوله .

(وكان رجلٌ يُباشر التدريس وينتسب إلى الفتيا ، كان يقول : النبي ﷺ يعلم ما لا يعلمه الله (٣) ، ويقدر على ما لا يقدر الله عليه ، وأن هذا السر انتقل بعده إلى الحسن (٤) ، ثم انتقل في ذرية الحسن إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي (٥) (٦) .

وقالوا هذا مقام القطب الغوث (٧) / الفرد/ (٨) الجامع . وكان شيخ آخر معظم عند أتباعه ، يدَّعي هذه المنزلة ، ويقول إنه المهدي الذي بشَّر به النبيُّ ﷺ ، وأنه يُزوِّج عيسى ابنته ، وأن نواصي الملوك بيده ، والأولياء بيده ، يولِّي من يشاء ويعزل من يشاء ، وأنَّ الرب يناجيه

---

١ - كذا في المطبوع ، وفي بقية النسخ (شيطان) .

٢ - ساقط في (د) والمطبوع .

٣ - هذا - والعياذ بالله - كفر بالله العليم القدير ، إذ إنه ردٌّ صريح لما أثبته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . فالآيات والأحاديث المثبتة لإحاطة علم الله لجميع الكائنات ،كثيرة جداً ،بل إنه سبحانه وتعالى نفى ذلك عن عباده قال تعالى : ﴿ يعلمُ ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء ﴾ [البقرة :٢٥٥] .

٤ - أي الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط الرسول ﷺ .

٥ - هو علي بن محمد بن خلف المنوفي المصري الشاذلي ، أبو الحسن ، من فقهاء المالكية ، ولد بالقاهرة عام (٨٥٧هـ) وتوفي سنة (٩٣٩هـ) بالقاهرة . شجرة النور الزكية ص ٢٧٢ ؛ الأعلام للزركلي ١١/٥ .

٦ - هذا الكلام ذكره شيخ الإسلام في الرد على البكري ص ٢١٨ .

٧ - هذه بعض مصطلحات المتصوِّفة ،التي هي مدار معتقدهم في الأولياء .فلهم في الولاية تقسيمات عدَّة منها :

- الغوث : وهو الولي المتحكم في كل شيءٍ في العالم .
- الأقطاب الأربعة : وهم الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث .
- الأبدال السبعة : الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث .

النجباء : كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق .

فأولئك هم الأولياء المتصرفون في عالم المتصوفة الخرافي .

انظر : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٧ .

وانظر قول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان بطلانها : مجموع الفتاوى ٤٣٣/١١ وما بعدها .

٨ - ساقطة في (د) .

دائماً ، وأنه الذي يمدُّ حملة العرش وحيتان البحر؛ وقد عزَّرته تعزيراً بليغاً في يوم مشهود ، في حضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة ، فعرفه الناس ، وانكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة .

ومن هؤلاء من يقول : قول الله سبحانه /وتعالى/(١) : ﴿ إِنَّآ أَرسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٢) أن الرسول هو الذي يسبِّح بكرةً وأصيلاً .

ومنهم من يقول : إنَّ الرسول يعلم مفاتيح الغيب الخمس ، التي قال النبي ﷺ فيها : ((خمس لا يعلمهنَّ إلاَّ الله ، إنَّ الله عنده علم الساعة ، وينزِّل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت / إنَّ الله عليم خبير/(٣)))(٤) . وقال إنه علمها بعد أن أخبر أنه لا يعلمها إلاَّ الله .

ومنهم من يقول : أسقط الربوبيَّة ، وقل في الرسول ماشئت . ومنهم من يقول : نحن نعبد الله ورسوله . ومنهم من يأتي إلى قبر الميت فيقول : اغفر لي وارحمني ولا توقفني على زلة . إلى أمثال هذه الأمور التي يتخذ فيها المخلوق إلهاً (٥) .

/ أقول / (٦) : وهذه سنة مأثورة وطريقة مسلوكة والله غير مهجورة ، وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهورة غير منكورة ، وأعلامها مرفوعة منشورة ، ورياتها منصوبة غير مكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة ، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناطيم مذكورة ، كما قال ذلك في البردة ، وبين في ذلك قصده :

---

١ - كذا في (د) . وفي (أ) والمطبوع : (وتحمده) .

٢ سورة الفتح الآية (٨ ، ٩) .

٣ - ساقط في (د) و المطبوع .

٤ - مسند الإمام أحمد ٣٥٣/٥ ، واللفظ له .

- صحيح البخاري مع الفتح ١٤١/٨ ، التفسير ، باب ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاَّ هو﴾ ، برواية : ((مفاتح الغيب خمس ، إنَّ الله عنده علم الساعة ...)) الحديث .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧٧/١ ، ٢٧٩ ، الإيمان ، باب بيان الإيمان و الإسلام والإحسان ... إلخ ؛ بلفظ : ((خمس من الغيب ...)) .
- سنن النسائي ١٠٣/٨ ، الإيمان ، باب صفة الإيمان والإسلام .

٥ - من قوله (وكان رجل يباشر ...) إلى هنا نقله من الرد على البكري بتصرف ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

٦ - بياض في (أ) . وجاء على هامش (د) تعليق الناسخ بقوله : (هذا من كلام شيخنا عبد اللطيف) .

دع ما ادّعته النصارى في نبيِّهم * واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم (١)

فإنَّ من جودك الدنيا وضرَّتها * ومن علومك علم اللوح والقلم (٢)

ولو نطيل بنقل هذه الأخبار ، لحررنا منها أسفاراً ، /فلنكُفَّ عنان القلم/ ((٣)) اليراع (٤) في هذا الميدان . فالحكم والله لا يخفى على ذي عيان ، بل أجلى من ضياء الشمس في البيان

فلما استقرَّ هذا في نفوس عامتهم ، تجد أحدهم إذا سُئِل عمَّن ينهاهم ، ما يقول هذا ؟ فيقول : فلان ما ثَمَّ عنده إلاَّ الله ، لما استقرَّ في نفوسهم أن يجعلوا مع الله إلهاً آخر ، وهذا كله وأمثاله وقع ونحن بمصر ، وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله ، ويعظمون دعاء غير الله من الأموات ، فإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا الله ، كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقوله :﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ (٥) . فاستهزؤا بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك .

وقال تعالى عن المشركين : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۞ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦) .

---

١ - بردة المديح المبارك ، لأبي عبد الله محمد البوصيري ، نشر مكتبة الحاج محمد وأولاده ، ممباسا كينيا ، ص١١.

٢ - المصدر السابق ص ٣٥ .

● * في البيت ترى كيف أضاف إلى النبي ﷺ ما استأثر الله بعلمه ، من علم اللوح والقلم ، وهذا ادِّعاء منه ونسبةٌ لمعرفة الغيب إلى الرسول ﷺ ، وهو الأمر الذي نفاه عن نفسه عليه السلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

٣ - كذا في (د) . وفي (أ) والمطبوع : فلنكفف عن قلم

٤ - اليراع : له معاني ، منها : القصب ، وواحده يراعة . ومنها : الجبان الذي لا عقل له ولا رأي . ومنها الضعاف من الغنم وغيرها . وله معان أخرى .

والأصل في اليراع القصب ، ثم سمي به الجبان والضعيف . والقصب هو المقصود هنا حيث إن منه كان يتخذ القلم لسان العرب ٤١٣/٨ مادة : (يرع) .

٥ - سورة الفرقان الآية (٤١). و الجزء الأخير من الآية ، قوله : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ لا يوجد في (أ) و (د) ، وكمِّلت به الآية لكونه محل الشاهد .

وفي المطبوع ذكر بدل هذه الآية ، آية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٦] .

٦ - سورة الصَّافات الآية (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) .

وقال تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾ (١) .

وما زال المشركون يُسَفِّهون الأنبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة ، كما قال قوم نوح لنوح ، وعادٍ لهود عليهما السلام : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ ﴾ (٢) . فأعظم ما سفّهوه لأجله ، وأنكروه هو التوحيد .

وهكذا تجد من فيه شبه من هؤلاء من بعض الوجوه ، إذا رأى من / يدعو/ (٣) إلى توحيد الله ، وإخلاص الدين له ، وأن لا يعبد الإنسانُ إلاّ الله ، ولا يتوكل إلاّ عليه ، استهزأ بذلك لما عنده من الشرك .

عباد القبور يخربون المساجد ويعمّرون المشاهد ويعظمونها

(٤) وكثير من هؤلاء يخرِّبون المساجد ويعمِّرون المشاهد ، فتجد المسجد الذي / يُبنى للصلوات/(٥) الخمس معطلاً مخرباً ،ليس له كسوة إلاّ من الناس ، وكأنه خانٌ من الخانات ، والمشهد الذي / يُبنى/ (٦) على الميت /عليه/(٧) الستور وزينة الذهب والفضة والرخام ، والنذور تغدو إليه وتروح ، فهل هذا إلاّ من استخفافهم بالله وآياته ورسوله ، وتعظيمهم للشرك ، فإنهم يعتقدون أن دعاءهم للميت الذي بُني له المشهد ، والاستغاثة به ، أنفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به ، في البيت الذي بُني لله عزَّ وجلَّ، ففضَّلوا البيت الذي بُني لدعاء المخلوق، على البيت الذي بُني لدعاء الخالق .

وإذا كان لهذا وقفٌ ، ولهذا وقفٌ ، كان وقف الشرك أعظم عندهم ، مضاهاةً لمشركي العرب/الذين/(٨) ذكر الله حالهم في قوله :﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾

---

١ - سورة ص الآية (٤،٥) .

٢ - سورة الأعراف الآية (٧٠) .

٣ - في (د) : يدعي .

٤ - من هنا منقول من الرد على البكري ص ٣٤٩ .

٥ - كذا في الرد على البكري . وفي النسخ (يبنى للصلاة) .

٦ - كذا في الرد على البكري . وفي النسخ (يبنى) .

٧ - كذا في الرد على البكري . وفي النسخ (فعليه) .

٨ - في (د) : الذي .

الآية (١) ، /كانوا / (٢) يجعلون له زرعاً وماشية ، ولآلهتهم زرعاً وماشيةً . فإذا أصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله ، فوضعوه فيه ، وقالوا : الله غني وآلهتنا فقيرة (٣) ، فيفضّلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله ، وهكذا /حال الوقوف/ (٤) والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد ، أعظم مما يبذل عندهم للمساجد / ولعمارة / (٥) المساجد والجهاد في سبيل الله .

وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه ، بكى عنده وخضع ، ويدعو ويتضرع ، ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب ، ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمع ، وقيام الليل ، وقراءة القرآن ؛ فهل هذا الأمر إلاّ من حال المشركين المبتدعين ؟ لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ومثل هذا إذا سمع الأبيات ، يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء ، ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله ؛ فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ، ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين ، بل إذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها ، فيجعل لهم أعظم /نصيب/ (٦)من قوله : ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٧) . وإذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوبٍ لاهية ، وألسنة لا غية ، كأنهم صُمٌّ عميٌ ، وإذا سمعوا الأبيات حضرت قلوبهم ، وسكتت ألسنتهم ، وسكنت حركاتهم ، حتى لا يشرب العطشان /منهم ماءً / (٨) .

(ومن هؤلاء /مَنْ /(٩) ، إذا كانوا في سماعهم ، فأذن المؤذن قالوا : نحن في شيءٍ أفضل مما دعانا إليه . ومنهم من يقول : كنا في الحضرة ، فإذا قمنا إلى الصلاة صرنا إلى الباب . وقد سألني بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال ، فقلت/ صَدَقَ ، كان في

---

١ - سورة الأنعام الآية (١٣٦) .

٢ - في الرد على البكري (كما) .

٣ - انظر جامع البيان للطبري ٨/٤٠- ٤١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/٧ ، تفسير ابن كثير ١٨٦/٢ .

٤ - كذا في الرد على البكري ، وفي بقية النسخ (حال أهل الوقوف) .

٥ - كذا في الرد على البكري ، وفي بقية النسخ (ولعمار) .

٦ - في (أ) : نصيباً

٧ - سورة التوبة الآية (٦٥) .

٨ - كذا في الرد على البكري ، وفي بقية النسخ سقط كلمة (ماء) .

٩ - ساقطة في (د) .

حضرة/(١) الشيطان ، فصار على باب الله ، فإنَّ البدع والضلال ، فيها من حضور الشيطان ، ما قد فُصِّل في غير هذا الموضع) (٢) .

والذين جعلوا دعاء الموتى من الأنبياء والأئمة والشيوخ ، أفضل من دعاء الله أنواع متعددة منهم : من تقدم ؛ ومنهم من يحكي أنواعاً من الحكايات [مثل حكاية أن بعض المريدين استغاث بالله فلم يغثه ، فاستغاث بشيخه فأغاثه . وحكاية أن بعض المأسورين في بلاد العدو دعا الله (٣)] / فلم يخرجه/ (٤) فدعا بعض المشايخ الموتى /فجاءه/ (٥) فأخرجه إلى بلاد الإسلام .

وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده : إذا كانت لك إلى الله حاجة فتعال إلى قبري . وآخر قال : فتوسَّل إلى الله بي ، وآخر قال : قبر فلان هو الترياق المجرب .

فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الأدعية ، على أدعية المخلصين لله ، مضاهاةً للمشركين . وهؤلاء يتمثل لكثيرٍ منهم صورة شيخه الذي يدعوه ، فيظنه إياه ، أو ملكاً على صورته ، وإنما هو شيطان أغواه .

ومن هؤلاء من إذا / نزلت/ (٦) به شدَّة ، لا يدعو إلاَّ شيخه ، ولا يذكر إلاَّ اسمه ، قد لهج به كما يلهج الصبيُّ بذكر أُمِّه ، / فيتعسر/(٧) أحدهم فيقول : يا فلان (٨) . وقد قال الله للمؤمنين: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾(٩) ومن هؤلاء من يحلف بالله فيكذب (١٠) ، ويحلف بشيخه وإمامه فيصدق ، فيكون شيخه

---

١ - كذا في (أ) . وفي (د) : (كذب في حضرة ...) . وفي المطبوع : سقط كلمة (صدق) .

٢ - من قوله (ومن هؤلاء ...) إلى هنا منقول من الرد على البكري ص ٣٥٠ .

٣ - ما بين العقوفتين ساقط في جميع النسخ والتكملة من الرد على البكري ص ٣٥١ .

٤ - في (د) : نخرجه

٥ - ساقطة في جميع النسخ . والتكملة من الرد على البكري .

٦ - في (د) : نزل .

٧ - كذا في (د) والرد على الكري ؛ وفي بقية النسخ " فيتعس " .

٨ - * وهذا يحدث كثيراً في زمننا هذا . وقد أفردت له فصلاً في رسالتي الماجستير ، " مظاهر الانحراف في توحيد العبادة لدى بعض مسلمي أوغندا وسبل معالجتها على ضوء الإسلام " .

٩ - سورة البقرة الآية (٢٠٠) .

١٠ - وهذا يعرف بيمين الصبر، التي يكون الرجل فيها متعمدا الكذب .وهوكبيرة من الكبائر .انظر:التعريفات للجرجاني ص ٣٣٣ .

عنده في (١) صدره أعظم (٢) /من الله/ (٣) . (٤)

فإذا كان دعاء الموتى مثل الأنبياء والصالحين يتضمَّن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ، فأيُّ الفريقين أحق بالاستهزاء بالله وآياته ورسوله ؟ من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم ، مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له ، كما أمرت رسله ؟ ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به ؟! ، وأيضاً فإنَّ هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول ﷺ ، تصديقاً له فيما أخبر، وطاعةً له فيما أمر ، واعتناءً بما بعث به .

ولتمييز ما روي عنه من الصحيح والضعيف والصِّدق والكذب ، واتباع ذلك دون ما خالفه ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥) .

القبوريون ليس لهم حجة على دعواهم

وأما / أولئك/(٦) الضلال أشباه المشركين النصارى ، فعمدتهم إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة ، أو منقولات ممن لا يحتج/ بقوله/(٧) ،/ وإما / (٨) أن تكون كذباً عليه ، وإما أن يكون /غلطاً / (٩) منه ، إذ هي نقل غير مصدَّق ، من قائل غير معصوم ؛ وإن اعتصموا بشيءٍ مما ثبت عن الرسول ، حرَّفوا الكلم عن مواضعه ، وتمسَّكوا بمتشابهه ، وتركوا محكمه ، كما

---

١ - في جميع النسخ : وفي بزيادة واو ، وهو غير موجود في الرد على البكري .

٢ - وهذا ضلال وبعدٌ عن الله ، ومخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف بغير الله ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : ((من حَلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) . والحديث تقدم تخريجه في ص ١٨٠ .
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله : (لأن أحلف بالله كاذباً ، أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً) . حلية الأولياء ٢٦٧/٧ .

٣ - ساقطة في (د) والمطبوع .

٤ - إلى هنا نهاية النقل من الرد على البكري ص ٣٥١ .

٥ - سورة الأعراف الآية (٣) .

٦ - في (د) : هؤلاء .

٧ - في (د) : بقولهم

٨ - في (د) والمطبوع : إما

٩ - في (أ) : غلط

فعله النصارى . وهذا ما علمته يُنقل عن أحدٍ من العلماء ، لكنّه موجودٌ في كلام بعض الناس ، مثل الشيخ يحي الصَّرصري (١) ، ففي شعره قطعة منه ، والشيخ محمد بن النعمان (٢) وكتاب " المستغيثين بالنبي/ ﷺ / (٣) في اليقظة والمنام " (٤) .

وهؤلاء لهم صلاح ودين ، لكن ليسوا من أهل العلم ، العالمين بمدارك الأحكام ، الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام ، ومعرفة الحلال والحرام ، وليس لهم دليل شرعي ، ولا نقل عن عالم مرضي ، بل عادة /جروا / (٥) عليها كما جرت عادة كثيرٍ من الناس ، بأنه يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه ، وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ، ولهم صلاح وعلم وزهد ، إذا نزل به أمرٌ ، خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة ، واستغاث به . وهذا يفعله كثيرٌ من الناس (٦) (٧). ولهذا لما نُبِّهَ /من نُـبِّهَ/ (٨) من فضلائهم ، تنبَّهوا ، وعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الإسلام / في شيءٍ/ (٩) ، بل هو مشابهة لعبَّاد الأصنام ، ونحن نعلم

---

١ - هو يحي بن يوسف بن يحي ، أبو زكريا جمال الدين الصرصري ، الأنصاري ، شاعر ، من أهل صرصر ، على مقربة من بغداد . كان ضريراً . له ديوان شعر مخطوط ، ومنظومات في الفقه وغيره . قتله التتار يوم دخلوا بغداد سنة (٦٥٦هـ) .

● البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ ، النجوم الزاهرة ٦٦/٧ ، الأعلام للزركلي ١٧٧/٨ .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٦٠٦.

٣ - في (أ) : عليه السلام

٤ - وهو كتاب لمحمد بن النعمان الملقب بالمفيد .

٥ - في (د) : جرى

٦ - هنا تعليق في المطبوع هو : (قد ذكروا في بعض الكتب وما زالوا يتناقلون أن من أصابته شدَّة ، فليصلِّ ركعتين ، ثم ليتوجَّه إلى الشرق - أي إلى بغداد - وينادي الشيخ ، وينشد هذين البيتين في الإستغاثة والاستجارة به :

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي * وأظلم في الدنيا وأنت مجيري

وعار على راعي الحمى وهو في الحمى * إذا ضاع في الهيجاء عقال بعير

ويقول سيدي عبد القادر ، اقض حاجتي ، ويذكرها .قالوا : فإنها تقضى وأنَّ ذلك مجرَّب) . انتهى كلامه .

● * وهذا بلا ريب شركٌ أكبر ، الذي لا يغفر الله صاحبه إلاَّ بالتوبة النصوح ، إذ إنه طلب عون وغوث من مخلوق ضعيف ، وهي من الأمور التي استأثر الله بها سبحانه وتعالى .

٧ - من قوله : (وأما أولئك الضلال ...) إلى هنا ، منقول من الرد على البكري ص ٣٧٦ .

٨ - في المطبوع : من نبه له

٩ - زيادة في (د) .

بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لأمته أن يدعوا أحداً من الأموات ، لا الأنبياء ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ، كما لم يشرع السجود لميت ، ولا إلى ميت ونحو ذلك ، بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور ، وأن ذلك من الشرك الذي حرَّمه الله ورسوله ، لكن لغلبة الجهل ، وقلّة العلم بآثار الرسالة في كثيرٍ من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك ، حتى يُبيَّن لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه (١) ، ولهذا ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الإسلام إلاّ تفطّن لهذا ، وقال : / هذا هو أصل دين الإسلام /(٢) .

وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا ، يقول : هذا أعظم ما بيَّنته لنا ، لعلمه بأن هذا أصل الدين ، وكان هذا وأمثاله في ناحية أخرى ، يدعون الأموات ويسألونهم ، ويستجيرون بهم ويتضرعون إليهم ، وربما كان /الذي/ (٣) يفعلونه بالأموات أعظم ، لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم ، /فيدعون/(٤) دعاء المضطر ، راجين قضاء حاجاتهم بدعائه ، أو الدعاء به أو الدعاء عند قبره ، بخلاف عبادتهم / لله ودعائهم / (٥) إيّاه ؛ فإنّهم يفعلونه في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف ، حتى أن العدو (٦) الخارج عن شريعة الإسلام ، لما قدم دمشق ، خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم . قال بعضهم :

يا خائفين من التتر * لوذوا (٧) بقبر أبي عمر
ينجيكمو من الضرر

---

١ - هذه هي القاعدة السليمة التي قررها علماء السلف الصالح ، والتي عليه أهل السنة . وهي عدم تكفير المرء بمعصية هو عليها - وإن كانت مكفّرة - حتى يبين له الصَّواب ، ويزال عنه الشبهات ، ويُعلَّم أن ما هو عليه مكفر لصاحبه . وهذا خلافٌ ما عليه بعض المتحمِّسين اليوم ، من إطلاق الكفر على المرء بعينه ، بأدنى شبهة يرونها منه .

٢ - في (أ) والمطبوع : هذا أصل الإسلام .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - في (د) : فيدعوه

٥ - كذا في الرد على البكري ص ٣٧٦ ، وفي النسخ (الذي دعاهم) .

٦ - يقصد بالعدو ، جيش التتار الذي غزى ديار الإسلام . وقد تقدم الحديث عنه في ص ٢٠٨ .

٧ - في الرد على البكري ص ٣٧٧ : أو قال : عوذوا ...

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم : لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد ، فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك ، ولحكمة كانت لله في ذلك .

ولهذا كان أهل المعرفة في الدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة ، لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر بإخلاص الدين لله ، والاستغاثة به ، وأنهم لا يستغيثون إلاّ إياه ولا يستغيثون / لا/ (١) بملك مقرب ولا نبي مرسل ، فلما أصلح الناس أمورهم ، وصدقوا بالاستغاثة بربهم ، نصرهم على عدوهم نصراً عزيزاً لم يتقدم نظيره ، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة أصلاً ، لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله ، ما لم يكن قبل ذلك ، فالله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٢) ، كما قال تعالى في يوم بدر : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (٣) . وروي أن النبي ﷺ كان يقول كل يوم : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)) (٤) / و/ (٥) في لفظ : ((أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك)) (٦) .

---

١ - زيادة في (د) .

٢ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] .

٣ - سورة الأنفال الآية (٩) .

٤ - سنن الترمذي ٥/٥٠٤ ، الدعوات ، باب (٩٢) ، قال الترمذي : (هذا حديث غريب) .

- مشكاة المصابيح ١/٧٥٣ (٢٤٥٤) .
- الترغيب والترهيب ١/٤٥٧ .
- وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٧٢ .
- وللحديث شاهد في المستدرك للحاكم ١/٥٠٩ ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ قال : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٥ - زيادة في (د) والمطبوع .

٦ - المعجم الصغير للطبراني ، أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ) ، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، دار النصر للطباعة القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ١/١٥٩ ، ولفظه في آخره : ((إلى أحد من الناس)) . =

وهؤلاء يدعون الميت والغائب ، فيقول أحدهم: بك أستغيث ، بك أستجير ، أغثنا أجرنا ، ويقول : أنت تعلم ذنوبي ، ومنهم من يقول للميت : اغفر لي وارحمني وتب عليّ ، ونحو ذلك (١) . ومن لم يقل هذا من عقلائهم فإنه يقول : أشكو إليك ذنوبي ، وأشكو إليك عدوي ، وأشكو إليك جور الولاة ، وظهور البدع ، أو جدب الزمان ، وغير ذلك ، فيشكو إليه ما حصل من ضرر الدين والدنيا . ومقصوده في الشكوى أن يُشْكِيه (٢) فيزيل ذلك الضرر . وقد يقول - مع ذلك- للميت : أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر ، وأنت تعلم ما فعلتُه من الذنوب ، فيجعل الميت والحي والغائب عالماً بذنوب العباد ، / وبجرياتهم/ (٣) التي يمتنع أن / يعلمها / (٤) بشر حيٌّ أو ميت .

وعقلاؤهم يقولون : مقصودنا أن يسأل الله لنا ، / ويشفع لنا / (٥) ، ويظنون أنهم إذا سألوه بعد موته أن يسأل الله لهم ، فإنه يسأل ويشفع كما كان (٦) يسأل ويشفع لما سأله الصحابة الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة إذا سئل الشفاعة ؛ ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتّة ، ولم يفعله أحدٌ من الصحابة ، بل عدلوا عن سؤاله وطلب

● وبه أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٨٠ . وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طريق سلمة ابن حرب بن زياد الكلابي عن أبي مدرك عن أنس . وقد ذكر الذهبي سلمة في الميزان فقال : مجهول كشيخه أبي مدرك . وقد وثق ابن حبان سلمة ، وذكر له هذا الحديث في ترجمته) .

انظر قول الذهبي في ميزان الإعتدال ٢/١٨٩ .

١ - هذا عين ما يفعله عباد الأضرحة والمشاهد من جهلة المسلمين وغيرهم ، حتى اليوم . ومثله ما جاء في كلام البوصيري في " البردة " حيث طلب من النبي ﷺ أموراً لا يطلب إلاّ من الله تعالى ، ولا يملكها إلاّ الله ، من مغفرة لذنوبه ، والاستنصار ، والاستعانة به ونحو ذلك .

انظر : بردة المديح المباركة للبوصيري ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ وغيرها .

٢ - يُشكيه : بضم الياء ، من الاشكاء ، وهو : إزالة ما يشكو منه من ضر .

لسان العرب ١٤/٤٤٠ مادة (شكا) .

٣ - في (أ) : (وحريانهم) . وفي (د) (وحرياتهم) . وفي المطبوع : (وما حرياتهم) . والتصحيح من عندي .

٤ - في (د) : يعملها .

٥ - ساقطة في المطبوع .

٦ - الظاهر : أن هنا سقط لكلام فيه ذكر النبي ﷺ ، كما يدل عليه الكلام بعده .

الدعاء منه ، وأن الرسول ﷺ وسائر الأنبياء والصالحين وغيرهم ، لا يُطلب من أحدهم بعد موته من الأمور ما كان يُطلبُ منه في حياته . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى ملخصاً (١) .

فانظر - رحمك الله- إلى ما ذكره هذا الإمام من أنواع الشرك الأكبر ، الذي قد وقع في زمانه ، ممَّن يَدَّعي العلم والمعرفة ،/وينتصب/(٢) للفتيا والقضاء ، لكن لما نبَّههم الشيخ - رحمه الله تعالى - على ذلك ، وبيَّن لهم أن هذا من الشرك الذي حرَّمه الله ورسوله ، تنبه من تنبه منهم وتاب إلى الله وعرف أن ما كان عليه شركٌ وضلالٌ ، وانقاد للحق . وهذا مما يبيِّن لك غربة الإسلام في ذلك الوقت عند كثير من الأنام ، وأن هذا مصداق ما تواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم)) الحديث (٣) وقوله : ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)) (٤) .

وبهذا ينكشف لك ويتَّضح عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان من أنواع الشرك والبدع والحدثان ، فلا تغتر بما هم عليه . وهذه هي البليَّة العظيمة ، والخصلة القبيحة الذميمة ، وهي الاغترار بالآباء والأجداد ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد ، وتلك الحجة التي /انتحلها/(٥) أهل الشرك والكفر والعناد ،كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في محكم التنزيل ، من غير شك ولا تأويل ، حيث قال /الله تعالى/(٦) وهو أصدق القائلين حكاية عن فرعون اللعين ، أنه قال لموسى وأخيه هارون الكريمين : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴾ (٧) فأجابه عليه السلام بقوله : ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ (٨) . فمن امتطى

---

١ - وهو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الذي كانت بدايته في ص ٦٠٥.

● وقد جاء هذا الملخص من كتاب : الرد على البكري .

٢ - في (د) : وينتسب .

٣ - تقدم تخريجه في ص ٢٥٩ .

٤ - تقدم تخريجه في ص ٢٣١ .

٥ - في (د) : أنتجها

٦ - ساقط في المطبوع .

٧ - سورة طه الآية (٥١) .

٨ - سورة طه الآية (٥٢) .

كاهل الصدق والوفاء ، سَلِم من التعصُّب والعناد والجفاء ، وتوسط في /لاحب/ (١) المحجة ، وقنع في قبول الحق بالحجة ، وكان ذلك طريقه/ و/(٢) نهجه ، وأشرق في صدره مصباح القبول ، وأوقد فيه بزيت المعرفة والوصول ، وكان من ضوء التوحيد على حصول .

فصل (٣)

الغلو في تعظيم الصالحين ذريعة للشرك

قال ابن القيم(٤)-رحمه الله- في الإغاثة (٥) : قال ﷺ :((لا تتخذوا قبري عيداً)) (٦) وقال:(اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ، اشتدَّ غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (٧) وفي اتخاذها عيداً من المفاسد ما يَغضَبُ مِنْ أجله مَنْ كان في قلبه وقار لله ، وغيرة على التوحيد ، - ولكن " ما لجرح بميِّتٍ إيلام " - (٨) منها : - الصلاة إليها ، والطواف بها ، واستلامها ، وتعفير الخدود على ترابها ، وعبادة أصحابها ، وسؤالهم النصر والرزقَ والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات التي كان عبَّاد الأوثان يسألونها أوثانهم .

---

١ - ساقطة في المطبوع . ومعنى (لاحب) : الطريق الواضح ، وهو فاعل بمعنى مفعول . يقال : طريق لاحب ، ولحبٌ وملحوبٌ ، إذا كان واضحاً . لسان العرب ١/٧٣٧ ، مادة (لحب) . والمعنى هنا أي : المحجة الواضحة .

٢ - ساقطة في (د) .

٣ - ساقط في (د) والمطبوع .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٧ .

٥ - يريد كتابه : إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، ورد فيه كلامه هذا ابتداءً من ١/٣٠٢ .

٦ - هذا جزء من حديث أبي هريرة ، وتمامه : ((لا تتخذوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وحيثما كنتم فصلوا علي فإنَّ صلاتكم تبلغني)) .

- مسند الإمام أحمد ٢/٣٦٧ ، المصنف لابن أبي شيبة ٢/٣٧٥ ، ٣/٣٤٥ ، مجمع الزوائد ٤/٣ .
- وقد تقدم الحديث برواية أخرى في ص ٢٠٧ .

٧ - رواه الإمام مالك في الموطأ ١/١٧٢ ؛ وعبد الرزاق في المصنف ١/٤٠٦ ؛

- وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٣٤٥ عن زيد بن أسلم مرسلاً ،
- ووصله الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٤٦ ؛
- والحميدي في مسنده

٢/٤٤٥ (١٠٢٦) باب الجنائز ، من أحاديث أبي هريرة .

٨ - هذا عجز بيت تقدم تخريجه في ص ٢٤٧ .

وكل من شم أدنى رائحة من العلم ، يعلم أن من أهم الأمور سد الذريعة إلى ذلك ، وأنه ﷺ أعلم بعاقبة ما نهى عنه ، / وما / (١) يؤول إليه .

وإذا لُعن من اتخذ القبور مساجد يعبد فيها ، فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها ؟! .

ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور ، وما أمر به ، وما نهى عنه ، وما عليه أصحابه ؛ وبين ما عليه أكثر الناس اليوم ، رأى أحدهما مضاداً للآخر . فنهى عن اتخاذها مساجد ، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ؛ ونهى عن تسريجها ، وهؤلاء يوقفون عليه الوقوف على إيقاد / القناديل عليها / (٢) ؛ ونهى أن تتخذ عيداً ، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ؛ ونهى عن تشريفها ، وأمر بتسويتها ، كما في صحيح مسلم ، عن علي رضي الله عنه (٣) ، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب ؛ ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه ، كما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه (٤) .

ونهى عن الكتابة عليها ، كما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر (٥) . ونهى أن يزاد عليها غير ترابها ، كما رواه أبو داود عن جابر (٦) ؛ وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن ، ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والأحجار .

وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجاً ، ووضعوا لها مناسك ،

---

١ - هكذا في (أ) . وفي (د) والمطبوع : (وأنه) . وفي أصل النص في الإغاثة : (لما) .

٢ - في جميع النسخ : (القناديل بل عليها) بزيادة لفظ (بل) وهو غير موجود في أصل النص في الإغاثة ١/٣٠٦ .

٣ - يريد حديث أبي الهياج الأسدي ، ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ...)) وقد تقدم تخريجه في ص ٦٠٠. ونص الحديث موجود في الإغاثة ١/٣٠٧ ، حذفه المؤلف هنا تلخيصاً .

٤ - وهو عن جابر رضي الله عنه قال : ((نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) .

- صحيح مسلم ٧/٤١ ، الجنائز ، باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليه .
- سنن أبي داود ٣/٥٥٢ ، الجنائز ، باب في البناء على القبر .
- سنن النسائي ٤/٨٧ ، الجنائز ، باب في البناء على القبر . مسند الإمام أحمد ٣/٣٣٢ ، ٣٩٩ ، ٦/٢٩٩ .

٥ - وهو عن جابر رضي الله عنه قال : ((نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ، وأن توطأ)) .

- سنن الترمذي ٣/٣٦٨ ، الجنائز ، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور .

سنن ابن ماجة ١/٢٨٦ ، الجنائز ، باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها .

٦ - وهو عن جابر رضي الله عنه ، ((أن رسول الله ﷺ نهى أن يجصص القبر وأن يكتب عليه وأن يزاد عليه)) .

- سنن أبي داود ٣/٥٥٣، الجنائز ، باب في البناء على القبر .سنن النسائي٤/٨٦ ، الجنائز ، باب الزيادة على القبر .

حتى صنّف بعضهم في ذلك كتاباً وسماه " مناسك حج المشاهد " (١) . / ولا يخفى/ (٢) أن هذا مفارقة لدين الإسلام ، ودخولٌ في دين عباد الأصنام .

فانظروا إلى التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ لأمته ، وبين ما شرعه هؤلاء .

والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لأنها تذكر الآخرة (٣) . وأمر الزائر أن يدعو لأهل القبور ، ونهاه عن أن يقول هُجراً (٤) . فهذه الزيارة / التي/ (٥) أذن رسول الله ﷺ فيها لأمته ، وعلّمهم إياها ، هل تجد فيها شيئاً مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع ؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ما / قال الإمام مالك/(٦) - رحمه الله - : لن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها (٧) . ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ، عُوِّضُوا عن

---

١ - تقدم ذكر هذا الكتاب في ص ٦٠٥.

٢ - في (د) : (ولا شك) .

٣ - وذلك قوله ﷺ : ((قدكنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد زيارة قبر أمه فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة)) .

- أخرجه الترمذي في سننه من حديث بريدة ٣/٣٧٠ ، الجنائز ، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور . قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) .
- وابن ماجة في سننه ١/٢٨٨ ، الجنائز ، باب ما جاء في زيارة القبور ؛ وأحمد في مسنده ٥/٣٥٦ .
- وفي صحيح مسلم طرفٌ منه ، هو : ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) ٧/٥٠ ، الجنائز ، باب استئذان النبي ﷺ في زيارة قبر أمه .

٤ - هذه رواية الإمام أحمد والنسائي وغيرهما رحمهم الله ،وهي :((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ولا تقولوا هجراً))

- مسند الإمام أحمد ٥/٢٦١ .
- سنن النسائي ٤/٨٩ ، الجنائز ، باب زيارة القبور .

وقوله : (هُجراً) بضم الهاء : أي ما لا ينبغي من الكلام . حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ، دار الحديث القاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ٤/٨٩ ؛ النهاية لابن الأثير ٥/٢٤٥ .

٥ - في (د) : الذي .

٦ - كذا في أصل النص في الإغاثة ١/٣١٤ . وفي (أ) : (قال الإمام) ؛ وفي (د) : (قال مالك) ؛ وفي المطبوع : (قال الإمام أحمد) والظاهر أن الناسخ في المطبوع ذكر أحمد - رحمه الله - سهواً منه ، إذ إن الكلمة مأثورة عن الإمام مالك رحمه الله .

٧ - تقدم كلام الإمام مالك هذا في ص ٦٠٥.

ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك . ولقد جرَّد السلف الصالح التوحيد ، وحَموا جانبه حتى كان أحدهم إذا سلَّم على النبي ﷺ ، ثمَّ أراد الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا (١) .

وقد نص على ذلك الأئمة الأربعة ، أنه يستقبل القبلة للدعاء ، حتى لا يدعو عند القبر ، فإنَّ الدعاء عبادة (٢) .

وبالجملة فإن الميت قد انقطع عمله ، فهو محتاج إلى من يدعو له ، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع /مثله/ (٣) للحي . ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار والدعاء

له (٤) ؛ وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والإحسان إليه ، وتذكير الآخرة ؛ فبدَّل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم ، فبدلوا الدعاء له (٥) بدعائه نفسه ، والشفاعة له بالاستشفاع به ؛ والزيارة التي شرعت إحساناً إلى الميت وإلى الزائر ، بسؤال الميت والإقسام به على الله ، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة ، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد .

---

١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في اقتضاء الصراط المستقيم ص ١١٠ : (ولهذا ذكر الأئمة ، أحمد وغيره من أصحاب مالك وغيرهم : إذا سلَّم على النبي ﷺ ، وقال ما ينبغي له أن يقول ، ثم أراد أن يدعو فإنه يستقبل القبلة ، ويجعل الحجرة عن يساره) .

٢ - هذه إشارة إلى قوله ﷺ : ((الدعاء هو العبادة)) وقد تقدم تخريجه في ص ٢٧٩. وهو موجود في أصل النص في الإغاثة ١/٣١٤ .

٣ - ساقطة في (أ) .

٤ - لذلك ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عليه فقال : ((استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت ، فإنه الآن يسأل)) .

- سنن أبي داود ٣/٥٥٠ ، الجنائز ، باب الاستغفار عند القبر للميت ؛
- السنن الكبرى للبيهقي ٤/٥٦ .
- المستدرك للحاكم ١/٣٧٠ . قال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي .

قال الألباني : (وهو كما قال) وصححه في صحيح سنن أبي داود ٢/٦٢٠ . وفي أحكام الجنائز وبدعها له ، نشر المكتب الإسلامي بيروت ، ط/٤ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . ص ١٥٦ .

٥ - ساقط في (أ) .

ثم ذكر حديث أنواط ، ثم قال : فإذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف /حولها / (١) اتخاذ إلهٍ مع الله ، وهم لا يعبدونها ، و/لا/ (٢)يسألونها ، فما الظنُّ بالعكوف حول القبر ودعائه ، والدعاء به ؟! وأي نسبةٍ للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر ، لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون !

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم ، في هذا الباب وغيره ، علم أنَّ /ما/ (٣) بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب . والأمر - والله - أعظم مما ذكرنا .

وعمَّى (٤) الصحابة قبر دانيال (٥) بأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع الرسول ﷺ تحتها ، أرسل إليها وقطعها (٦) . قال عيسى بن يونس (٧) : وهو عندنا

---

١ - كذا في أصل النص في الإغاثة ٣٢١/١ . وفي جميع النسخ : لها .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - زائدة في المطبوع .

٤ - في (د) : أعمى .

٥ - هو دانيال عليه السلام . ذكر ابن جرير - رحمه الله - أن جيش أبي موسى الأشعري ، وجدوا قبر دانيال بالسوس - وهو بلدٌ قديم العمارة في الأرض - فكتب إلى عمر في أمره ، فكتب إليه أن يدفنه ، وأن يغيب عن الناس موضع قبره . ففعل أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك . بأن حفروا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة ، فلما كان الليل دفنوه وسووا القبور كلها . وذلك سنة سبع عشرة . انظر هذه القصة :

- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط/١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م ، ٥٠٤/٢ -٥٠٥ .
- البداية والنهاية لابن كثير ٩١/٧ .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٠/٢٧ -١٧١ . إغاثة اللهفان ٣١٧/١ .

٦ - انظر قصة قطع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للشجرة :

- البدع والنهي عنها ، لابن وضاح ، ص ٤٢ -٤٣ .
- الحوادث والبدع للطرطوشي ص ١١٥ .

٧ - هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله ، الإمام القدوة الحافظ ، أبو عمرو السبيعي الكوفي . حدث عن أبيه ولم يدرك السماع من جدِّه ، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وطائفة (ت٨٧هـ) .

- تاريخ بغداد ١٥٢/١١ ؛ سير الأعلام ٤٨٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٣٧/٨ .

من حديث/ ابن عون/ (١) عن نافع (٢) (٣) .

فإذا كان هذا فعله في الشجرة التي /ذكرها/ (٤) الله في القرآن (٥) ، وبايع تحتها الصحابة - رضي الله عنهم - رسول الله ﷺ ، / فماذا /(٦) حكمه فيما عداها ؟ .

وأبلغ من ذلك أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار (٧) ، ففيه دليل على هدم المساجد التي /هي/ (٨) أعظم فساداً منه ، كالمبنية على القبور ؛ وكذلك قبابها . فتجب المبادرة إلى هدم ما لعن رسولُ الله ﷺ فاعله ، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه .

وكان بدمشق كثيرٌ من هذه الأنصاب ، فيسَّر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الإسلام ، وحزب الله الموحدين ؛/وكان العامة يقولون للشيء/ (٩) /منها/ (١٠) إنه يقبل النذر ، أي يقبل العبادة من دون الله ، فإنَّ النذر عبادة يَتقرَّب بها الناذر إلى الله المنذور/ له/ (١١) .

---

١ - كذا في إغاثة اللهفان ١/٣٢٧ . وفي جمع النسخ : (ابن عوف) .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٦٠٥.

٣ - البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٤٢ -٤٣ .

٤ - في (أ) و (د) : ذكر .

٥ - وهو قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] .

٦ - في (د) : فما

٧ - انظر قصة هدمه ﷺ لذلك المسجد : سيرة ابن هشام ٤/١٧٣ -١٧٤ ، البداية والنهاية ٥/١٩٢٠ . وذكرها الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٩ - ٥٥٠ .

● * وهكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم من بعده . فقد روى ابن وضاح في البدع والنهي عنها : (قال : قال يسار أبو الحكم : خرج رهط من القراء ، منهم معضد وعمرو بن عتبة حتى بنو مسجداً النخيلة ، قريبا من الكوفة ، فوضعوا حرارا من ماء ، وجمعوا أقواما من الحصى للتسبيح ، ثم قاموا يصلون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس ، فخرج إليهم ابن مسعود ، فقالوا : مرحبا بأبي عبد الرحمن ، والله أنزل . فقال : والله ما أنا بنازل حتى يهدم مسجد الخبال هذا ، فهدموه) .

● في البدع والنهي عنها ص ١١٩ . وذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع ص ١١٣ .

٨ - ساقط في (د) .

٩ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و(د) : (وكنوا يقولون العامة للشيء) .

١٠ - في (د) : فيها

١١ - زيادة في (د) .

ولقد أنكر السلف التمسُّح بحجر المقام ،الذي أمر الله أن يتخذ منه مصلّى ؛ قال قتادة في الآية (١) (إنما أمروا أن يصلُّوا عنده ، ولم يؤمروا بمسحه . ولقد تكلّفت هذه الأمة شيئاً ما تكلّفته الأمم قبلها ، ذكر لنا من رأى / أثره وأصابعه/ (٢) ، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق (٣)) (٤) .

وأعظم /من/(٥) الفتنة بهذه الأنصاب ، فتنة أصحاب القبور ، وهي أصل فتنة عبادة الأصنام ، كما ذكر الله في سورة نوح في قوله : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۞ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ الآية (٦) ؛ ذكر السلف في تفسيرها : أن هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوَّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم (٧) .

---

١ - يريد قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

٢ - كذا في أصل النص في كتاب : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد للأزرقي ، تحقيق : رشدي الصالح ، ط/ ٣ ، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م ، دار الأنصار للطباعة ، بيروت ، ص ٢/ ٢٩ . وكذلك في إغاثة اللّهفان . وفي جميع النسخ : (أثر أصابعه) .

٣ - اخلولق : مِن خَلِقَ الشيءُ خلقاً واخلولق : املاسَّ ولان واستوى . لسان العرب ١٠/٩٠ مادة (خلق) .

٤ - إلى هنا قول قتادة .

- ذكره الأزرقي في أخبار مكة ٢/٢٩ - ٣٠ .
- والطبري في جامع البيان ١/٥٣٧ .
- وابن كثير في تفسيره ١/١٧٥ ، وأخرج في ذلك أثراً عن ابن الشهاب ، أن أنس بن مالك حدثهم قال : رأيت المقام فيه أصابعه ﷺ وأخمص قدميه ، غير أنه أذابه مسح الناس بأيديهم .
- وذكره القاسمي في تفسيره ٢/٢٤٨ .

* وما أنكره السلف من التمسح بحجر المقام ، هو ما عليه أهل السنة اليوم ، القائمون على رعاية الحرمين الشريفين من منع ما يقوم به العديد من جهلة الزوار وبعض الحجاج ، من التمسح بجدران الكعبة ، وبالسياج الحديدي المضروب على قبر النبي ﷺ ، وهو أمر ليس في الإسلام من شيء .

٥ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : منه .

٦ - سورة نوح الآية (٢٣ ، ٢٤) . وفي (أ) و (المطبوع : ذكرت الآية حتى قوله (سواعاً) .

٧ - صحيح البخاري مع الفتح ٨/٥٣٥ - ٥٣٦ ، التفسير ، باب (ودًّ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق) .

- جامع البيان للطبري ٢٩/ ٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١٩٨ - ١٩٩ ، تفسير ابن كثير ٤/٤٥٤ -٤٥٥ . وانظر : إغاثة اللهفان ١/٢٨٦ - ٢٨٧ .

وتعظيم الصالحين إنما هو باتباع ما دعوا إليه ، دون اتخاذ قبورهم أعياداً وأوثاناً ، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع .

ومن أصغى إلى كلامه وتفهَّمه أغناه عن البدع والآراء ، ومن بَعُدَ عنه ، فلا بدَّ أن يتعرَّض بما لا ينفعه ، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته ، والتوكل عليه ، أغناه عن محبَّة غيره ، وخشيته والتوكل عليه .

فالمعرض عن التوحيد مشرك ، شاء أم أبى ، / والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى / (١) .

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع :

أبعدها عن الشرع : أن يسأل الميت حاجته ، كما يفعله كثير ، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام . ولهذا يتمثَّل لهم الشيطان في صورة الميت ، كما يتمثَّل لعباد الأصنام ، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به .

/ ﴿ **والنوع الثاني** ﴾ / (٢) : **أن يسأل الله به** . وهذا يفعله كثيرٌ من المتأخرين ، وهو بدعة إجماعاً .

﴿ **النوع الثالث** ﴾ **أن يظنَّ أنَّ الدعاء عنده مستجاب . وأنه أفضل من الدعاء في المسجد** ، فيقصد القبر لذلك . فهذا أيضاً من المنكرات إجماعاً ، وما علمت / في ذلك/(٣) نزاعاً بين أئمة الدين ، وإن كان /كثيرٌ / (٤) مّن المتأخرين يفعله (٥) .

وبالجملة (٦) فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام ، ولم يتخلص/ منها / (٧) إلاّ الحنفاء أتباع ملّة إبراهيم . وعبادتها في الأرض من قبل نوح ، وهياكلها ووقوفها وسدنتها وحجّابها والكتب المصنَّفة في عبادتها طبق الأرض .

---

١ - ساقط في (د) .

٢ - بياض في (أ) .

٣ - كذا في أصل النص في الإغاثة ١/٣٣٧ . وفي المطبوع : (فيه) . وهو ساقط في (أ) و (د) .

٤ - في (أ) : كثيراً .

٥ - إلى هنا منقول من إغاثة اللهفان ١/ ٣٠٢ - ٣٣٧ . وقد بدأ كلامه من ص ٧٦٤ .

٦ - من قوله (وبالجملة) منقول من الإغاثة ٢/٣١٩ .

٧ - في (أ) و (د) : منهم .

قال إمام الحنفاء عليه السلام : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ (١) ؛وكفى في معرفتهم أنهم / أكثر/ (٢) أهل الأرض ، بما صح عن النبي ﷺ أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (٣) . وقد قال تعالى : ﴿ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

ولو لم تكن الفتنة بعبادة الأصنام عظيمة ، لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها ، وهم يشاهدون مصارع إخوانهم وما حلَّ بهم ، ولا يزيدهم ذلك إلاَّ حبًّا وتعظيماً ، ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر عليها (٦) . انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصاً .

/ وقال الشيخ/ (٧) تقي الدين في الرسالة السنيَّة ، لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين ، وأمره ﷺ بقتالهم (٨) قال : فإذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه من انتسب إلى

---

١ - سورة إبراهيم الآية (٣٥ ، ٣٦) .

٢ - في (د) : أكفر

٣ - ذكر المؤلف الحديث بالمعنى ، ولفظه عند البخاري : عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : ((يقول الله يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك ، والخير بيديك . قال : يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذاك حين يشيب الصغير ...)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ١١/٣٩٦ ، الرقاق ، باب قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٩٧ -٩٨ ، الإيمان ، باب يقول الله لآدم أخرج بعث النار ...
- سنن الترمذي ٥/٣٠٢ ، التفسير ، باب من سورة الحج .
- مسند الإمام أحمد ١/٣٨٨ / ٢/١٦٦ .
- المستدرك لحاكم ١/٢٩ .

٤ - سورة الإسراء الآية (٨٩) .

٥ - سورة الأنعام الآية (١١٦) .

٦ - إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ٢/٣١٩ -٣٢١ .

٧ - بياض في (أ) .

٨ - تقدم ذكر أحاديث الخوارج ومروقهم من الدين والأمر بقتالهم في ص ١٥٣ .

الإسلام والسنة ، / قد مرق منه مع عبادته العظيمة ، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام / (١) ، /في/ (٢) هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام ، وذلك بأسباب ، منها :

الغلو الذي ذمَّه الله في كتابه ، حيث قال :﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ الآية(٣) .

وعليُّ بن أبي طالب / رضي الله عنه /(٤) ، حرق الغالية من الرافضة ، وأمر بأخاديد خدَّت لهم عند باب كندة ، فقذفهم فيها . واتفق الصحابة على قتلهم ، لكن ابن عباس رضي الله عنهما مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق ، وهو قول أكثر العلماء . /وقصَّتهم/ (٥) معروفة عند العلماء .

وكذلك الغلو في بعض المشائخ ، بل الغلو في علي بن أبي طالب ، بل الغلو في الشيخ /عدي/ (٦) ونحوه .

فكل من غلا في نبي أو رجلٍ صالح ، وجعل فيه نوعاً من الإلهية ، مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني ، أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني ، وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال ؛ فكل هذا شركٌ وضلال ، يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلاَّ قتل ، فإنَّ الله إنَّما أرسل الرسل وأنزل الكتب ، ليعبدوه وحده لا يجعل معه إلهاً آخر ، والذين [كانوا] (٧) يدعون مع الله آلهة أخرى ، مثل المسيح والملائكة والأصنام ، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق ، وتنزل المطر أو تنبت النبات ، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ، يقولون إنما نعبدهم ليقرِّبونا إلى الله زلفى (٨) ﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (٩) . فبعث الله رسوله ،

---

١ - ساقط في (أ) و المطبوع .

٢ - في (أ) والمطبوع : ففي

٣ - سورة النساء الآية (١٧١) .

٤ - ساقط في (د) .

٥ - في (د) والمطبوع : وقصصهم .

٦ - ساقط في المطبوع .

٧ - زيادة مني لاقتضاء الكلام الآتي بعدها لها ، وهو : لم يكونوا ...

٨ - وهذا ما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم في قوله عز وجلَّ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] .

٩ - سورة يونس الآية (١٨) .

ينهى أن يُدعى أحدٌ من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء الاستغاثة (١) ، وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ الآية (٢) .

وقال طائفة من السلف : كانوا أقواماً يدعون المسيح وعزيراً (٣) ؛ إلى أن قال (٤) : وعبادة الله هي أصل الدين ، وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل ، وأنزل به الكتب . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٦) .

وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ، ويُعلّم أمته ،حتى قال له رجلٌ : ما شاء الله وشئت ، قال : ((أجعلتني لله نداً ، قل ما شاء الله وحده)) (٧) . ونهى عن الحلف بغير الله ، وقال : من حلف بغير الله فقد أشرك)) (٨) ، وقال في مرض موته : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذّر ما فعلوه)) (٩) ،وقال :((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)) (١٠) .

ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها ، وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان ، كان تعظيم القبور ؛ ولهذا اتفق العلماء على أنه من

---

١ - في (أ) : الاستعانة .

٢ - سورة الإسراء الآية (٥٦ ، ٥٧) .

٣ - انظر : جامع البيان للطبري ١٥/١٠٥ - ١٠٦ ، وتفسير ابن كثير ٣/٥٠ .

٤ - أي شيخ الإسلام تقي الدين ، في الرسالة السنيَّة .

٥ - سورة النحل الآية (٣٦) .

٦ - سورة الأنبياء الآية (٢٥) .

٧ - تقدم تخريجه في ص ٥٦٩ .

٨ - تقدم تخريجه في ص ١٧٧ .

٩ - تقدم تخريجه في ص ٦٠٩ .

١٠ - تقدم تخريجه في ص ٦٢٥.

سلَّم على النبي ﷺ عند قبره ، فلا يشبِّه بيت المخلوق ببيت الخالق . كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ، ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلاَّ به . ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٢) . ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام ، وأعظم آية في القرآن ، آية الكرسي (٣) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (٤) وقال ﷺ :((من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلاَّ الله دخل الجنة))(٥) .

والإله هو الذي تألَّه القلوب عبادة له ، واستعانة به ، ورجاء له ، وخشية وإجلالاً (٦) . انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فتأمَّل أول كلامه وآخره ، وتأمَّل كلامه فيمن دعا نبياً أو ولياً مثل أن يقول : يا سيدي أغثني ونحوه ، أنه يستتاب ، فإن تاب وإلاَّ قتل ؛ تجده صريحاً في تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة ، وإقامة الحجة عليهم ، وأنَّ من غلا في نبيٍّ أو رجلٍ صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية ، فقد اتَّخذه إلهاً مع الله ، لأنَّ الإله هو المألوه ، الذي يألهه القلب ، أي يصدقه بالعبادة والدعوة ، والخشية والإجلال والتعظيم ؛ وإن زعم أنه لا يريد إلاَّ الشفاعة والتقرب عند الله ، لأنه بيَّن أنَّ هذا هو /مطلوب / (٧) المشركين الأولين . فاستدلَّ على ذلك بالآيات الصريحات القاطعات والله أعلم .

---

١ - سورة النساء الآية (٤٨) .

٢ - سورة النساء الآية (٤٨) .

٣ - هذا ما جاء في حديث عن أبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ فضرب في صدري وقال : والله ليهنك العلم أبا المنذر)) .

● صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٣٤١ ، صلاة المسافرين ، باب سورة الكهف وآية الكرسي .

٤ - سورة البقرة الآية (٢٥٥) .

٥ - تقدم تخريجه في ص ٥٤٧ .

٦ - إلى هنا نهاية كلام شيخ الإسلام في الرسالة السنية . وقد ورد أيضاً في تيسير العزيز الحميد ص ٢٢٨ ، ط/٧ ، ١٤٠٨هـ ، المكتب الإسلامي .

٧ - في (د) : المطلوب .

وقال - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ (١) : ظاهره أن /ما ذُبح/ (٢) لغير الله سواء ، لفظ به أو لم يلفظ . وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه : بسم المسيح ونحوه .

كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله تعالى ، كان أزكى مما ذبحناه لِلَّحم وقلنا عليه بسم الله ، فإنَّ عبادة الله بالصلاة والنسك له ، أعظم من/الاستعانة/ (٣) باسمه في فواتح الأمور . والعبادة لغير الله أعظم/كفراً/(٤) /من الاستعانة/ (٥) بغير الله . فلو ذبح لغير الله متقرِّباً إليه لحرم ، وإن قال فيه : بسم الله ؛ كما /قد/ (٦) يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة . وإن كان هؤلاء لا تباح /ذبائحهم/ (٧) بحال ، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان .

ومن هذا ما يفعل بمكة (٨) وغيرها من الذبح للجن . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى . فتأمل - رحمك الله تعالى - هذا الكلام ، وتصريحه فيه بأنَّ من ذبح لغير الله من هذه الأمة ، فهو كافرٌ مرتدٌّ ، لا تباح ذبيحته ، لأنه يجتمع فيه مانعان ، **الأول** (٩) : أنها ذبيحة مرتد ، وذبيحة المرتد لا تباح بالإجماع (١٠) .

---

١ - سورة البقرة الآية (١٧٣) .

٢ - في (د) : من ذَبح .

٣ - في (د) والمطبوع : الاستغاثة .

٤ - في (د) : كفر

٥ - في (د) والمطبوع : الاستغاثة .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - في (أ) والمطبوع : ذبيحتهم .

٨ - هذا ما كان في زمن المؤلف . أما الآن فقد شرَّف الله تلك البقعة من الأرض وطهَّرها من الشرك وشوائبه وامحت آثاره ، بفضل الله ثم بفضل القائمين على رعايتها من لدن الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه من بعده إلى يومنا هذا . حماها الله من شر كل كافر ومشرك ، آمين .

٩ - بياض في (أ) .

١٠ - انظر : فتح القدير لابن الهمام ٤٨٨/٩ ، بدائع الصنائع للكاساني ٤٥/٥ ، بداية المجتهد ٥٥٣/١ ، المهذب للشيرازي ٢٥١/١ ،المغني مع الشرح الكبير ٨٧/١٠ ، ٣٢/١١ ، كشاف القناع عن متن الإقناع ٢٠٥/٦ .

الثاني (١) : أنها مما أُهِلَّ /به/(٢) لغير الله ، وقد حرَّم الله ذلك في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَو دَماً مَّسْفُوحاً أَو لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَو فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (٣) . وتأمَّل قوله : ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن . والله أعلم .

فصل (٤)

قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة (٥) :

وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر . فالأكبر لا يغفره الله إلاَّ بالتوبة ، وهو أن يتَّخذ من دون الله نداً ، يحبُّه كما يحبُّ الله . (٦) بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبَّة الله ، ويغضبون لها ولا يغضبون إذا / انتقص/ (٧) أحدٌ رب العالمين .

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلَـهه ومعبوده على لسانه إن قام وإن قعد ، وإن عثر وإن استوحش ، وهو لا يذكر/ إلاَّ/ (٨) ذلك ، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله ، وشفيعه عنده ؛ وهكذا كان عباد الأصنام سواء .

وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون بحسب آلهتهم ، فأولئك كانوا آلهتهم من الحجر ، وغيرهم اتخذها من البشر . قال تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ

---

١ - بياض في (أ) .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - سورة الأنعام الآية (١٤٥) .

٤ - لفظ (فصل) بياض في (أ) .

٥ - مدارج السالكين ٣٣٩/١ .

٦ - في المطبوع زيد من هنا كلام طويل . وهو من كلام ابن القيم من مدارج السالكين ، والشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - قد نقل الكلام بتلخيص شديد ، كما هو في جميع النسخ . ولعله كانت هذه الزيادات في المطبوع وفقاً للنسخة التي اعتمدها الطابع .

٧ - في (أ) : استنقص .

٨ - ساقط في (أ) .

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (١) . فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً ، يزعم أنه يقرِّبه إلى الله .

وما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعزُّ من لا يعادي من أنكره . والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ، أنَّ آلهتهم تشفع لهم عند الله ، وهذا عين الشرك . وقد أنكر الله عليهم في كتابه وأبطله ، وأخبر أن الشفاعة كلها لله ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۞ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۞ ﴾ (٢) . والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية . ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته ، ويظنُّه في قومٍ قد خلوا ولم يعقبوا وارثاً. وهذا الذي يحول بين المرء وبين فهم القرآن ، كما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهليَّة " (٣) .

وهذا لأن من لا يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه ، وقع فيه وأقره ، وهو لا يعرف أنه الذي عليه أهل الجاهلية ، فينتقض بذلك عرى الإسلام ، ويعود المعروف منكراً والمنكرمعروفاً ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، ويُكَفَّرُ الرجلُ بمحض الإيمان وتجريده التوحيد ، ويُبَدَّع بتجريده متابعة الرسول ، ومفارقته الأهواء والبدع. ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً والله المستعان .

ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العَالَم ، لأنَّ الميت قد انقطع عمله ، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فضلاً لمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله . وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده ، فإنَّ الله سبحانه لا يشفع أحدٌ عنده إلاَّ بإذنه ، والله سبحانه لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه ، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد . فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن .

والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين ، أن نترحَّمَ

---

١ - سورة الزمر الآية (٣) .

٢ - سورة سبإ الآية (٢٢ ، ٢٣) .

٣ - تقدم قول عمر هذا في ص ٢٤٠ .

عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة (١) ، فعكس هذا المشركون ، وزاروهم زيارة العبادة ، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد ، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ، ومعاداة أهل التوحيد ، ونسبتهم إلى تنقيص الأموات ، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك ، وأولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم ، وتنقصوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا ، وأنهم أمروهم به .

وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان ، وما أكثر المستجيبين لهم ، و لله درّ خليله إبراهيم/ عليه السلام / (٢) حيث قال : ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣). وما نجا من شَرَكِ هذا الشرك الأكبر إلاّ من جرَّد توحيده لله وعادى المشركين في الله ، وتقرب بمقتهم إلى الله (٤). انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فتأمَّل - رحمك الله - كلام هذا الإمام وتصريحه بأن من دعا الموتى ، وتوجه إليهم ، واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله ؛ فقد فعل الشرك الأكبر الذي بعث الله محمداً ﷺ بإنكاره، وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته . وأن هذا قد وقع في زمانه ، وأنهم غيَّروا دين الرسول ﷺ ، وعادوا أهل التوحيد ، الذين يأمرونهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له .

وتأمَّل قوله أيضاً : وما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره ، يتبيَّن لك الأمر إن شاء الله تعالى .

---

١ - ومما ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك :

أ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ - تعني أهل القبور - قال : ((قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٨/٧ ، الجنائز ، باب ما يقول عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

ب - وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية)) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٤٩/٧ . الجنائز ، باب ما يقول عند دخول المقابر .
- سنن النسائي ٩٤/٤ ، الجنائز ، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين .
- سنن ابن ماجة ٢٨٣/١ ، الجنائز ، باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - سورة إبراهيم الآية (٣٥ ، ٣٦) .

٤ - مدارج السالكين لابن القيم ٣٣٩/١ - ٣٤٦ . وقد نقل الشيخ عبد اللطيف هذا الكلام بتلخيص شديد .

ولكن تأمَّل - أرشدك الله قوله : وما نجا من شَرَكِ هذا الشرك الأكبر إلاَّ من عادى المشركين ... إلى آخره ؛ يتبيَّن لك أن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بمعادات أهل هذا الشرك ، فإن لم يعادهم ، فهو منهم ، وإن لم يفعله . والله أعلم .

وقال - رحمه الله - في كتابه : زاد المعَاد في هدي خير العِباد (١) ، في الكلام على غزوة الطائف (٢) وما فيها من الفقه ، قال فيها : (إنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت ، بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً . فإنها /من/ (٣) شعائر الكفر والشرك . وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتّة .

وهذا حكم المَشاهد التي بُنِيَت على القبور ، التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتعظيم وللتبرك والتقبيل (٤) ، لا يجوز إبقاء شيءٍ منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته . /وكثيرٌ/ (٥) منها بمنزلة اللاّت والعزَّى ومناة الثالثة الأخرى (٦) ، أو أعظم شركاً عندها وبها ، والله المستعان . ولم يكن أحدٌ من أرباب هذه الطواغيت ، يعتقد أنها تخلق وترزق ، وتحي وتميت ؛ وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم ، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم (٧) حذو القذّة بالقذّة ، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ؛ وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وطمست الأعلام ، واشتدَّت غربة الإسلام ، وقلَّ العلماء ، / وغلب/ (٨) السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتدَّ البأس ، وظهر الفساد في البر

---

١ - ذكر كلامه هذا في الجزء الثالث ، ابتداءً بصفحة ٥٠٦ .

٢ - وكانت غزوة الطائف في سنة (٨ هـ) بعد غزوة حنين . يرجع فيها إلى مظانها :

● سيرة ابن هشام ١٢١/٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٤/٤ ، وغيرهما من كتب السير والتاريخ .

٣ - زيادة (من) هنا تصرف من المؤلف ، إذ لا وجود له في أصل النص في الزاد .

٤ - في أصل النص في الزاد : (والنذر والتقبيل) وكلمة (النذر) ساقطة في جميع النسخ .

٥ - في (د) : وكثيراً .

٦ - وهذه أسماء أصنام التي ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۞ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١٩ ، ٢٠] .

٧ - هنا أسقط الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - في النقل ، قوله : " وسلكوا سبيلهم "

٨ - في (د) والمطبوع : وغلبت .

والبحر بما كسبت أيدي الناس (١) ، ولكن لا تزال طائفة من/ الأمة/(٢) المحمديَّة / بالحق/(٣) قائمين ، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين) (٤) .

وقال الشيخ تقي الدين - لما سئل عن قتال التتار (٥) مع تمسكهم بالشهادتين ، ولما زعموا من اتباع أصل الإسلام - : (كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام ، الظاهرة المتواترة ، من /مقاتلي/ (٦) هؤلاء القوم وغيرهم ، فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه ، كما قاتل أبوبكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة ، وعلى ذلك اتفق الفقهاء (٧) بعدهم ، بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما .

واتفق الصحابة على القتال على حقوق الإسلام ، عملاً بالكتاب والسنة . وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه (٨) الحديث عن الخوارج والأمر بقتالهم ، وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة ، مع قوله : ((تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم)) (٩) .

---

١ - هنا اقتبس الإمام ابن القيم - رحمه الله - من قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم : ٤١] .

٢ في الأصل - زاد المعاد - : (العصابة) . وهو تصرف من الشيخ عبد اللطيف رحمه الله .

٣ - ساقط في جميع النسخ . والتكملة من أصل النص في الزاد .

٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣/٥٠٦ - ٥٠٧ .

٥ - انظر نص السؤال في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/٥٠١ -٥٠٢ .

٦ - زيادة من المؤلف ، إذ لا وجود له في نص شيخ الإسلام - رحمه الله - في المجموع .

٧ - انظر : روضة الطالبين ٢/١٤٩ .

- والمغني مع الشرح الكبير ٢/٤٣٥ ، وفقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م ، ١/٧٨ - ٧٩ .

- والفقه الإسلامي وأدلته ، د. وهبة الزحيلي ٢/٧٣٥ .

٨ - روى هذه الأوجه العشرة الإمام مسلم في صحيحه ٧/١٧٠ - ١٨٠ ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، وباب التحريض على قتل الخوارج ، من حديث رقم (١٤٧ - ١٦٠) .

٩ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧/١٧٠ - ١٧٢ ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم . وقد تقدم تخريج حديث المخدج في ص ١٥٣ .

فعلم أن مجرَّد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ، ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله ، وحتى لا تكون فتنة (١) . فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب . فأيُّما طائفة ممتنعة امتنعت عن الصلاة ، أو الصيام أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنا أو الميْسر أو نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها ، الذي يكفر / الجاحد لوجوبها/ (٢) ، فإنَّ الطائفة الممتنعة تقاتل عليها ، وإن كانت مقرَّة بها .

وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء . وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرَّت على ترك بعض السنن ، كركعتي الفجر أو الأذان والإقامة ، - عند من لا يقول بوجوبهما - (٣) ونحو ذلك من الشعائر . فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟ .

---

١ - هنا يشير شيخ الإسلام إلى الدليل على وجوب قتال هؤلاء ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

٢ - كذا في مجموع الفتاوى ٥٠٣/٢٨ . وفي جميع النسخ : (الواجد بجحودها) .

٣ - وهم الجمهور ، الحنفية والمالكية والشافعية . فيقولون إنَّهما (أي الأذان والإقامة) سنة مؤكَّدة للرجال جماعة ، للصلوات الخمس والجمعة ، دون غيرها .

وعند الحنابلة : أنهما فرضا كفاية للصلوات الخمس والجمعة ، دون غيرها . انظر :

- فتح القدير لابن الهمام ٢٤٠/١ ،
- بدائع الصنائع ٤٠٣/١ .
- الشرح الصغير ٢٤٦/١ ،
- الشرح الكبير ١٩١/١ .
- المهذب في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، ٥٥/١ ،
- مغني المحتاج ١٣٣/١ ، روضة الطالبين ١٩٥/١ .
- المغني مع الشرح الكبير ٤٢٨/١ ،
- كشاف القناع ٢٦٧/١ ،
- المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٣١٢/١ . .

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها ، فلا خلاف في القتال عليها .

وهؤلاء عند المحققين من العلماء ، ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام والخارجين عن طاعته ، كأهل الشام مع أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ، فإنَّ أولئك خارجون عن طاعة إمام معيَّن ، أو خارجون عليه لإزالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام ، بمنزلة مانعي الزكاة ، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ولهذا افترقت / سيرته/ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قتاله لأهل البصرة وأهل الشام ، وفي قتاله لأهل النهروان ؛ وإن كانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ، ومع الخوارج بخلاف ذلك .

وثبتت النصوص عن النبي ﷺ بما استقر عليه إجماع الصحابة ، من قتال الصديق لمانعي الزكاة (٢) ، وقتال علي للخوارج (٣)) انتهى كلامه رحمه الله تعالى (٤) .

فتأمل - رحمك الله - تصريح هذا الإمام في هذه الفتوى ، بأن من امتنع من شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة ، كالصلوات الخمس أو الزكاة أو الحج ، أو ترك المحرمات كالزنا ، أو تحريم الدماء والأموال ، أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك ؛ أنه يجب قتال

---

١ - في الأصل - مجموع الفتاوى ٥٠٤/٢٨ : (سيرة علي) . وفي جميع النسخ إضمار الاسم ، وهو الأولى هنا ، حيث تقدم قريباً إظهاره .

٢ - من ذلك : ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ :((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله ، فقد عَصَم مني ماله ونفسه إلاَّ بحقه ، وحسابه على الله)) . فقال أبو بكر : والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة ، فإنَّ الزكاة حق المال . والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فو الله ما هو إلاَّ أن قد شرح الله صدر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فعرفت أنه الحق .

- صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٨/٣ ، الزكاة ، باب وجوب الزكاة ؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٤/١ - ٣١٨ ، الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله ؛
- سنن أبي داود ١٩٨/٢ -١٩٩ ، الزكاة ، باب وجوب الزكاة .
- سنن الترمذي ٥/٥-٦ ، الإيمان ، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله .
- سنن النسائي ٧٧/٧ ، كتاب تحريم الدم .
- سنن ابن ماجة ٣٦٣/٢ ، الفتن ، باب الكف عمن قال لا إله إلاَّ الله .

٣ - وقد تقدم في ذلك أحاديث . انظر ص ١٥٣ .

٤ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٠٢/٢٨ - ٥٠٤ .

الطائفة الممتنعة عن ذلك ، حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزموا شرائع الإسلام . وإنَّ ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف ، من الصحابة فمن بعدهم ، وأنَّ ذلك /عملٌ / (١) بالكتاب والسنة .

فتبيَّن لك أن مجرَّد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ، ليس بمسقطٍ للقتال ، وأنهم يقاتلون قتال كفرٍ وخروجٍ عن الإسلام ، كما صرَّح به في آخر الفتوى بقوله : وهؤلاء عند المحققين من العلماء / بمنزلة/ (٢) مانعي الزكاة . انتهى والله أعلم .

وقال في الإقناع – من كتب الحنابلة التي تعتمد عندهم في الفتوى – : (وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله تعالى / فقد/ (٣) كفر بعد إسلامه ،/ لقوله/(٤) تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٥) ، أو جحد ربوبيَّته أو وحدانيته /كفر ، لأن جاحد ذلك مشرك بالله تعالى . إلى أن قال : قال الشيخ : أو كان مبغضاً لرسوله / (٦) أو ما جاء به اتفاقاً ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم كفرَ إجماعاً ؛ لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (٧) (٨) .

---

١ – في (أ) ود) : عملاً .

٢ – كذا في (د) . وفي (أ) والمطبوع : (ليسوا بمنزلة) . والصواب المثبت ، لأنَّ المذكورين من التتار وتاركي الواجبات بمنزلة مانعي الزكاة .

٣ – ساقط في (أ) و (د) . مثبت في المطبوع وفي الإقناع .

٤ – في جميع النسخ : (كقوله) .وهو خطأ . والمثبت من الإقناع ، وهو تعليل لما تقدم .

٥ – سورة النساء الآية (٤٨) .

٦ – ساقط في (د) .

٧ – سورة الزمر الآية (٣) .

٨ – كشاف القناع عن متن الاقناع ، لمنصور البهوتي ٦/١٦٨ – ١٦٩ .

فصل

وأما كـلام الحنفية ، فقال في كتاب : تبيين المحارم المذكورة في القرآن (١) : باب الكفر : (وهو / (٢) / وجحود الحق وإنكاره ، وهو أول ما ذكر في القرآن العظيم من المعاصي ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ الآية (٣)

وهو أكبر الكبائر على الإطلاق ، فلا كبيرة فوق الكفر . إلى أن قال : واعلم أن ما يـلزم به الكفر أنواع : نوعٌ يتعلَّق بالله سبحانه ، ونوعٌ يتعلَّق بالقرآن وسائر الكتب المنزَّلـة ، ونوعٌ يتعلَّق بنبينا محمد ﷺ وسائر الأنبياء والملائكة والعلماء ، ونوعٌ يتعلَّق بالأحكام . فأما ما يتعلَّق به سبحانه ، إذا وصف الله سبحانه بما لا يليق بـه ، بـأن شبَّه الله سبحانه بشيءٍ من المخلوقات، أو نفى صفاته ، أو قال بالحلول أو الاتحاد أو معـه قديـم غـيره ، أو معه مدبر مستقل غيره ، أو اعتقد أنه سبحانه جسم ، أو محدَث ، أو غير حي ، أو اعتقـد أنه لا يعلم الجزئيات ، أو سخر باسم من أسمائه أو أمره أو وعده ، أو أنكرهما أو سـجد لغير الله تعالى ، أو سبَّ الله سبحانه، أو ادَّعى له ولداً وصاحبة ، أو أنه متولد من شـيءٍ كائن عنه ، أو أشرك بعبادته شيئاً من خلقه، أو افترى علـى الله سبحانه وتعـالى الكـذب بادِّعائه الإلهية والرسالة . إلى أن قال : وما أشبه ذلك مما لا يليـق بـه - سبحانه وتعـالى

---

١ - هوكتاب للشيخ سنان الدين يوسف الأماسي الواعظ الحنفي ، نزيل مكة متوفـى في حـدود سنة (١٠٠٠هـ). وهو مرتَّب على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقـع في القـرآن مـن الآيـات الـتي تدل على حرمة الشيء . فرغ منه في سنة (٩٨٠هـ) . ذكره البغدادى في كشف الظنون ٣٤٢/١ ولم أقف عليه .

٢ - بياض في جميع النسخ . وهو بقدر كلمة . ولعلها : (الستر) ، إذ بها يعرَّف الكفر . انظر :

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٨/١ ،
- والقاموس الفقهية لغة واصطلاحاً ص ٣٢١ .
- ولسان العرب د/١٤٤.

٣ - سورة البقرة الآية (٦) .

عما يقول الظالمون علواً كبيراً - يكفر بهذه الوجوه لأجل /سوء فعله عمداً / (١) أو هزلاً ؛ يقتل إن أصرَّ على ذلك . فإن تاب تاب الله عليه وسلِم من القتل) . انتهى كلامه رحمه الله بحروفه (٢) .

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر : النذر الذي يقع من أكثر العوام ، بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً : يا سيدي فلان ، إن رُدَّ غائبي أو عوفي مريضي ، أو قضيت حاجتي ، فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا ، / باطلٌ /(٣) إجماعاً لوجوه ، **منها** : أنَّ النذر للمخلوق لا يجوز . **ومنها** : أن ذلك كفرٌ . إلى أن قال : قد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في مولد أحمد البدوي (٤) . انتهى (٥) . فصرَّح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم . والله أعلم ./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً كثيراً /(٦) .

---

١ - في (د) : سواء فعَله عمداً

٢ - في كتابه تبيين المحارم المذكورة في القرآن . ولم أجده مع كثرة بحثي عنه .

٣ - في (أ) و (د) : باطلاً .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٥٨٦ .

٥ - شرح الدر . ولم أقف عليه .

٦ - زيادة في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان ، قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد - سلّمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

نحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو على نعمه ، جعلنا الله وإياك من الشاكرين الصابرين . ومن مدة ما جاءنا منكم خط . وعادة الإخوان يتفقد بعضهم بعضاً ، لا سيما أوقات الفتن التي تموج ،وعند الحوادث التي هي على الأكثر تروج .

وأوصيك بتقوى الله تعالى والقوة في دينك ونشر العلم ، خصوصاً في كشف الشبهة التي راجت على من لا بصيرة له ، ولم يفرق بين البغاة والمشركين ، ولم يدر أن نصر من استنصر من الملّة على أهل الشرك ، واجب على أهل الإيمان والدين ، قال تعالى فيمن ترك الهجرة واستنصر بالمسلمين : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ (٢) .

ومن عقيدة أهل السنة : الجهاد في سبيل الله، وأنه ماض مع كل إمام بر أو فاجر إلى يوم القيامة .

واكتب لي جواباً يكون عوناً على البر والتقوى ، وردعاً لأهل الجهل والهوى . وبلّغ سلامنا الشيخ حسين ، وحسين وحسن ورشيد وخواص الإخوان .ومن لدينا العيال بخير وينهون السلام والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - رحمه الله - رسالة إلى زيد بن محمد أيضاً ، وهي خطه بيده :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ زيد بن محمد - سلّمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٤٩ .

٢ - سورة الأنفال الآية (٧٢) .

٣ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٤٩ - ٥٠ .

فأحمد إليك الله على إنعامه ، والخط وصل ، وسرَّنا سلامتك وعافيتك . وتعرف أن زمانك أشبه بزمن/ الفترة/ (١) ، وقلَّ من يعرف حقيقة الإسلام فضلاً عمَّن يعمل به ، و لله على مثلك عبودية ، هي من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات ، فلا تغفل عن نفسك ومعرفة ما أنت مطالب به ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) . وبلغ عمك وأولادك وأولاده السلام . كذلك إخواننا في الله . والوالد والعيال بخير وينهون السلام ، والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة أيضاً إلى زيد بن محمد آل سليمان ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد - زاده الله علماً وإيماناً وبصيرة وإيقاناً - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، / وبعد/ (٤) :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَ هو على نعمه . والخط وصل وصلك الله ما يرضيه ، والله المسئول أن يمنَّ علينا وعليكم بالثبات واليقين ، والصبر على التزام ما يرضي سبحانه ، واختار لنا من الدين والقوة على جهاد المفتونين والمنقلبين .

ونخبرك أن الإمام عبد الله ومحمد وتركي وصلوا الرياض/في الثامن والعشرين من شعبان /(٥) ، نسأل الله أن يجعلها هجرة إليه وإلى رسوله ، بالتزام الإيمان والمتابعة والبراءة من عابدي الأصنام والأوثان والصلبان .

وبلغ السلام العيال والشيخ حسين ، وحسين ورشيد ومن لديك من الإخوان ، ومن لدينا العيال يسلمون عليك . والسلام .

---

١ - في الأصل : الفترات .

٢ - سورة الحجر الآية (٩٢ ، ٩٣) .

٣ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٠ - ٥١ .

٤ - بياض في الأصل .

٥ - في الأصل : ثامن عشرين شعبان .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة أيضاً إلى زيد بن محمد آل سليمان ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المحب زيد بن محمد - زاده الله علماً ووهب له حكماً . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَ هو على سوابغ نعمه . والخط وصل ، وبه الأنس حصل ، حيث أفاد سلامة من نحب ونشفق عليه . وما ذكرت من عدم المكاتبة ، فليس ذلك عن إهمال ، وإنما كثرة الاشتغال ، وتشتت البال ، وعدم الشعور بأكثر القادمين إليكم . والسؤال عنكم كثيرٌ ، والدعاء لكم غير قليل ، أرجو أنه في ذات الله وجلاله .

وما ذكرت من حال أكثر الناس ، وأنهم دخلوا في الفتنة ولا أحسنوا الخروج منها ؛ فالأمر كما وصفت ، ولكن ذكر الحافظ الذهبي إن (حسينا) (٢) الصائغ قال للإمام أحمد : سألت أبا ثور عن اللفظية فقال : مبتدعة . فغضب أحمد وقال : اللفظيَّة جهميَّة من أهل الكلام ، ولا يفلح أهل الكلام . أو كما قال . فأنكر على أبي ثور التساهل في الإنكار ، ورأى أن تعظيم الأمر والنهي يقتضي غير ذلك ، من ذكر أوصافهم الخاصة الشنيعة ، والغلظة في كل مقام بحسبه ، وفتنة البغي فتحت باب الفتنة بالشرك والمكفرات ، ووصل دخنها وشررها جمهور من خاض فيها من منتسب إلى العلم وغيره ، والخلاص منها عزيز ، إلاَّ من تداركه الله ورده إلى الإسلام ومنَّ عليه بالتوبة النصوح وعرف ذنبه .

وبلِّغ سلامنا الأولاد والإخوان ، ومن لدينا عبد العزيز وإخوانه وإسماعيل وإخوانه ينهون إليك السلام ، وأنت سالم والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَمْسُونَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً - رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥١ - ٥٢ .

٢ - كذا في الأصل ، ولم أعرفه .

٣ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦١ - ٦٣ .

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ محمد بن عمير - وفقه الله تعالى لفعل الإيمان والخير ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

وصلتنا خطوطك ومنظومتك ، والله سبحانه وتعالى المسئول أن يمنَّ علينا وعليك لمعرفة الحق بدليله ، والدعوة إلى الله وإلى سبيله .

وتعرف أنا رأينا من أجناس المعاندين وأعيان المشركين خلقاً كثيراً . ولم نر مثل هذا المفتون (١) في جهله وضلالته وشناعة معتقده ومقالته . وقد رأيت كتابه الذي سماه (جلاء الغمة) ورأيت حشوه من مسبة دين الله والصد عن سبيله ، والكذب على الله وعلى رسوله وعلى أولي العلم من خلقه وأئمة الهدى ما لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم ممن تجرَّد لعداوة الدين ومسبَّة مشايخ المسلمين . فابتدأ مصنفه بمسبة الشيخ ، وأن الله ابتلا به أهل نجد وجزيرة العرب ؛ وأنه كفَّر الأمة عامها وخاصها ، وجعل من يبني المساجد ويرفع المنار مشركين أصليين ، وأن قوله يتناقض ، وأنه أخذ أموال المسلمين وجعلها فيأً له ولعياله ، وأن خطاب النبي ﷺ وخطاب الموتى بطلب الشفاعة وغيرها ، من المطالب ، ليس بشرك ، ويستدل على ذلك بأحاديث موضوعة ، وحكايات مكذوبة ، ويزعم أن من له الشفاعة يوم القيامة ، يجوز دعاؤه وطلبه في هذه الحياة الدنيا ، ويسوغ التوجه إليه ، وأن صاحب البردة قد أحسن وأصاب ، ويستدل - من جهله - على ذلك بأنه رواها عن فلان وفلتان وهيَّان بن بيَّان وابن حج وأبي حيان ، ونحو ذلك من طرائق الشيطان . ويرد بمثل هذه النصوص السنة والقرآن . نعوذ بالله من الجهل والحمق والخذلان .

وكان الرجل من رجال الجاهلية الأولى ، لم يأنس بشيءٍ مما جاءت به الأنبياء ، ولم يدر ما كان عليه السلف الصالحون والأولياء المتقون ، ويحتج على بطلان دعوة شيخنا ، بأن بلاده بلاد مسيلمة ، ولم يدر أنه عاب بذلك أهل مصر والشام والعراق والحرمين وسائر البلدان التي سكنها من نازع الله في الربوبية والإلهية .

فيا ويحه إن لم يتداركه توبة * لسوف يرى للمجرمين مرافقاً .

وله من ركة القول وفهاهة (٢) الخطاب ، وعدم المعرفة بقواعد الإعراب ما يوصل تشبيهه بسائمة الأنعام ، وثور الدولاب معداً .

حررت إليك بهذه البطاقة لتقرأها على الخاصة والجماعة ، وتنذر من سمع شيئاً من مقالته أن يغترَّ بجهالته وضلالته . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وسلام على إخواننا الصادقين ورحمة الله وبركاته إلى يوم الدين آمين .

---

١ - يريد عثمان بن منصور-صاحب كتاب :جلاء الغمة في تكفير هذه الأمة -، وقد تقدمت ترجمته في ص٤٣ .

٢ - فهاهة :من فهِهَ، أي عَيِيَ ، يقال : فَهِهْتَ و فَهَهْتَ تَفَهُ وتَفِهُ فَهَاهَةً ، أي عَيِيتَ . والفهاهة : العيُّ ؛ وفهُ الرَّجل في خطبته وحجَّته ، إذا لم يبالغ فيها و لم يشفها ، وقد فَهِهْتَ في خطبتك فهاهةً . لسان العرب١٣/٥٢٥ مادة (فهه).

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى خالد آل قطنان ومحمد بن عيسى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم خالد بن إبراهيم آل قطنان ومحمد بن عيسى سلَّمهما الله تعالى وتولاّهما - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فنحمد إليكما الله الذي لا إله إلاَّ هو على سوابغ نعمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين . والخطوط وصلت - وصلكم الله ما يرضيه ، وأنا حريص على جوابها ، لكن ما تيسر لي طارش(٢) قبل حامل هذا الخط . ومن جهة الفائدة ، فأجل الفوائد وأشرفها ما دل عليه الكتاب العزيز ، من معرفة الله بصفات كماله ونعت جلاله ، وآياته ومخلوقاته ، ومعرفة ما يترتب على ذلك من عبادته وطاعته ، وتعظيم أمره ونهيه ، وأدلة ذلك مبسوطة في كتاب الله .

وأكثر الناس ضل عن هذين الأصلين مع أنّهما زبدة الرسالة ومقصود النبوَّة ، ومدار الأحكام عليها . والعجب كل العجب ، أن حفظة القرآن وجملة الأحاديث والآثار ضلوا عما هو محفوظ في صدور هم ، متلوّ بألسنتهم ، وطلبوا العلم من غيره ، فضلُّوا وأضلُّوا . فعليكم بطلب العلم النافع لا سيَّما ما يسأل عنه العبد في قبره : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيُّك ؟ اعرفوا تفاصيل هذا ، ومعنى الرب في هذا المحل ، وتفقَّهوا في هذه الأصول قبل أن تزل قدم وتزول .

الفرق بين المداراة والمداهنة

وأما الفرق بين المداراة والمداهنة :

فالمداهنة : ترك ما يجب لله ، من الغيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى نفساني ،كما في حديث : ((إن من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم الخطيئة أنكروها ظاهراً ، ثم أصبحوا من الغد يجالسون أهلها ، ويواكلونهم ويشاربونهم ، كأن لم يفعلوا شيئاً بالأمس)) (٣) ، فالسكوت والمعاشرة مع القدرة على الإنكار ، هي عين المداهنة .

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٤ - ٦٥ .

٢ - طارش : كلمة تستعملها العامة ، وهي بمعنى المسافر . والمعنى : أنه لم يتيسر له مسافر يحمله جوابه .

٣ - المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ١٨٠ . وأخرجه الهيثمي بلفظ : عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : ((إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعذيراً ، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه، كأن لم يره على خطيئة بالأمس . فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ، ضرب قلوب بعضهم على بعض على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر ولتأخذنَّ =

وثمود لو لم يدهنوا في ربّهم * لم تدم ناقتهم بسيف قدار (١)

وأما المداراة : فهي درأ الشيء المفسد بالقول اللين ، وترك الغلظة والإعراض عنه إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس . وفي الحديث : ((شركم من اتقاه الناس خشية فحشه)) (٢) وعن عائشة رضي الله عنها ((أنه استأذن على النبي ﷺ رجلٌ فقال : بئس أخ العشيرة هو ، فلما دخل على النبي ﷺ ألان له الكلام ؛ فقالت عائشة : قلتَ فيه يا رسول الله ما قلتَ . فقال : إنَّ الله يبغض الفحش والتفحش)) (٣) . والمسألة تحتاج لبسط إذا جاء منيف نملي عليه إن شاء الله ما تيسَّر . وبلغوا سلامنا إخوانكم ، وعيالكم ومنيف وابن عجيم . ولدينا الإمام وعيالنا طيبين ويبلغون السلام . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَانِيَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

الكلام على فضل طلب العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب أخ لأخيه وهو في الرياض يطلب العلم : يكفيك يا أخي لطلب العلم سورة العصر ، فإنها كما قال الشافعي : لو فكر الناس فيها لكفتهم (٥) . فوقع الخط في يد الشيخ الفاضل العلم الكامل عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمهم الله تعالى وعفا /عنهم / (٦) - آمين . فكتب على ظهر الخط :

= على أيدي المسيء ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض ، ويلعنكم كما لعنهم)) . قال الهيثمي : (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح) . مجمع الزوائد ٢٦٩/٧ .

١ - لم أقف على مصدر البيت فيما اطلعت عليه .

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ٣٨١/١٦، البر والصلة ، باب من يتقى شره ، بلفظ: ((إنَّ شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه . وعند الإمام أحمد في مسنده ٣٧٨/٢ رواية : ((شركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره)) .

وعند الهيثمي في المجمع ١٨٣/٨ : ((...شراركم من يتقى شره ولا يرجى خيره ...)) قال : رواه أبو يعلى وفيه مبارك بن سحيم وهو متروك .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ١٠/ الأدب ، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشاً .

- ومسلم في صحيحه ١٦/ ٣٨٠ - ٣٨١ ، البر والصلة باب مداراة من يتقى فحشه .

- وأبو داود في سننه ١٤٥/٥ ، الأدب ، باب في حسن العشرة .

٤ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٢ - ٧٦ .

٥ - تقدم له هذا الكلام في ص ٢٥١ .

اعلم أنَّ قول الشافعي- رحمه الله تعالى - فيه دلالة ظاهرة على وجوب طلب العلم مع القدرة ، في أي مكان . ومن استدلَّ به على ترك الرحلة ، والاكتفاء بمجرد التفكر في هذه السورة ، فهو خلي الذهن من الفهم والعلم والفكرة إن كان في قلبه أدنى حياةٍ ونهمة للخير ، لأن الله افتتحها بالإقسام بالعصر الذي هو زمن تحصيل الأرباح للمؤمنين ، وزمن الشقاء والخسران للمعرضين الضالين .

وطلب العلم ومعرفة ما قصد به العبد من الخطاب الشرعي ، أفضل الأرباح وعنوان الفلاح ، والإعراض عن ذلك علامة الإفلاس والإبلاس (١). فلا ينبغي للعاقل العارف أن يضيِّع أوقات عمره ، وساعات دهره إلاَّ في طلب العلم النافع ، والميراث المحمدي ، كما قيل في المعنى : شعرا :

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفي قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ (٢) تنبيه على أن الجنس كله كذلك ، إلاَّ من استثنى الله ، وهذا يوجب الهرَب والفرار إلى الله بمعرفته وتوحيده والإنابة إليه . ومتى يحصل هذا للجاهل !

وفي قوله تعالى : ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ (٣) تنبيه على عدم اختصاص خسره بنوعٍ دون نوعٍ ، بل هو قد تُوجَّه إليه الخسران بجذافيره من جميع جهاته إلاَّ من استثني ، وهذا لا يدخل في المستثنى من زهد في طلب العلم وآثر وطنه وأهله على الميراث النبوي ، وتجرَّع كأس الجهل طول حياته ، حتى آل من أمره أن يستدلَّ على ترك الطلب بالدليل على وجوب الطلب .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (٤) ما يوجب الجد والاجتهاد في معرفة الإيمان والتزامه لينجو من الخسارة ، ويلتحق بالأبرار والأخيار .

وقد اختلف الناس في الإيمان ومسمَّاه ، ولا سبيل إلى معرفة مراد الله به وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في ذلك إلاَّ بطلب العلم ، ومعرفة ما عليه سلف الأمة وأئمتها . ثم له شعب وحقائق وأصولٌ وفروعٌ لا تعرف إلاَّ بطلب العلم ، وبذل الجدّ والتشمير عن ساق الاجتهاد ، ومن آثر الوطن والرفاهية ، فاته كثير من ذلك أو أكثر ، بل ربما فاته كله . ولذلك تجد من يرغب عن طلب العلم ، عمدته في هذه

---

٦ - في الأصل : عنهما .

١ - الإبلاس : الحيرة ، وهو القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله . لسان العرب ٢٩/٦ ، ٣٠ مادة (بلس) .

٢ - سورة العصر الآية (٢) .

٣ - سورة العصر الآية (٢)

٤ - سورة العصر الآية (٣) .

المباحث تقليد المشائخ والآباء وما كان عليه أهل محلته . وهذا لا يكفي في باب الإيمان ومعرفته .

ولو كنت تدري قدر ما قلت لم تبد (١) *

وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (٢) ، حثّ وحظ على العلم وطلبه ، لأن العامل بغير علم وبصيرة ، ليس من عمله على طائل ، بل ربما جاءه هلاك ، والآفة من جهة عمله ، كالحاطب في ظلماء ، والسالك في عمياء ، ولا سبيل إلى العمل إلاّ بالعلم . ومعرفة صلاح العمل وفساده لا بد منه . ولا يدرك إلاّ بنور العلم وبصيرته .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٣) ، / يحتاج/(٤) مريده وفاعله إلى العلم ، حاجة وضرورة ظاهرة ، لأن الحكم على الشيء بكونه حقاً ، يتوقف على الدليل والبرهان ، وإن كانت **أل** في الحق للاستغراق ، فالأمر أعمُّ وأجل وأشمل .

وأما الصبر ، فمعرفة حدِّه وتعريفه ، ومعرفة حكمه وجوباً واستحباباً ، ومعرفة أنواعه وأقسامه ومحله من الإيمان ، من أهم ما يجب على العبد ويلزمه . وما أحسن ما قيل :

إنَّ العلا حدَّثتني وهي صادقة * فيما تحدَّث إن العزَّ في النقل (٥)

فظهر أن معنى قول الشافعي -رحمه الله تعالى- كفتهم في طلبه لا في تركه .

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب ، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين ،وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه. وروينا عن الشافعي- رحمه الله-أنه قال : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة . ونص على ذلك أبو حنيفة - رحمه الله . ومن فارق الدليل ضلَّ السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة .وكل دليل لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهو من طريق الجحيم والشيطان . فالعلم ما قام عليه الدليل النافع ، منه ما جاء به الرسول ﷺ).

وقال أبو الفضل البابجيّ - من مشايخ القوم الكبار رحمه الله تعالى - (ذهاب الإسلام من أربعة أصناف : صنف لا يعملون بما يعلمون ، وصنف يمنعون الناس من التعلم والتعليم) . وقال عمرو بن عثمان

---

١ - صدر بيت لم أعرف قائله . واكتفي المؤلف به ، لم يأت بالعجز .

٢ - سورة العصر الآية (٣) .

٣ - سورة العصر الآية (٣) .

٤ - في الأصل : محتاج .

٥ - البيت لأبي إسماعيل الحسن بن علي الطغرائي في ديوانه ص ٣٠٦ ، ضمن قصيدة تسمى : لامية العجم .

المكي (١) : (العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حَـرُونٌ (٢) بـين ذلـك جمـوح خدَّعـة روَّاغـة فاحذرهـا وراعها بسياسة العلم ، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد) (٣) .

وقال أبو الوزير - رحمه الله تعالى - : (عمِلتُ في المجاهدة ثلاثين سنة ، فما وجدت شيئاً علـيَّ أشـدَّ من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لبقيتُ) .

وقال الجنيد (٤) : (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاَّ من اقتفى آثار الرسول ﷺ ، ومـن لم يحفـظ القرآن ويكتب الحديث ، لا يقتدى به في هذا الأمر ، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة) (٥).

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

قاله وكتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، رحمهم الله تعالى ، آمين .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾ في بيان قدر الصحابة ﷺ

وله أيضاً - قدس الله روحه - رسالة إلى راشد بن عيسى - صاحب البحرين - على لسان فيصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي ، إلى الأخ الشيخ راشـد بـن عيسـى - سـلَّمه الله وهـداه - السـلام عليكـم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فالموجب لتحريره ما بلغنا من ظهور البدع في البحرين ، بدعة الرافضـة وبدعـة الجهميـة ، وذلـك بسبب تقديم حسن دعبوش الرافضي ونصبـه قاضيـاً في البحريـن . ومثلـك مـا كـان يذخـر النصـح

---

١ - عمرو بن عثمان بن كرب بن غُصص ، أبو عبد الله المكي الزاهد شيخ الصوفية ، سمع من يونس بن عبد الأعلـى ، والرَّبيع المرادي ، وسليمان بن سيف الحراني . وكان ينكر على الحلاج ويذمه . توفي ٢٩٧هـ .

● انظر : حلية الأولياء ١٠/٢٩١ - ٢٩٦ ، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٣ - ٢٢٥ ، سير الأعلام ١٤/٥٧-٥٨ .

٢ - حَرُونٌ : من حَرَنَ ، تقول : حرنت الدابة تحرنُ حِراناً ، فهي حَرونٌ : وهي التي إذا استُدِرَّ جَرْيُها وقفت . لسان العرب ١٣/١١٠ مادة (حرن) .

٣ - ذكر الذهبي في السير جزءً من كلامه هذا ، إلى قوله (... والنفس بينهما حرون خداعة) .

٤ - الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي ، شيخ الصوفية ، سمع من الحسن بن عرفـة ، وصحـب الحـارث المحاسبي وغيرهما ، لم يرى في زمانه مثله في عفة وعزوفٍ عن الدنيا .(ت ٢٩٨هـ) .

● انظر : حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ - ٢٨٧ ، تاريخ بغداد ٧/٢٤١ - ٢٤٩ ، سير الأعلام ١٤/٦٦-٧٠ .

٥ - ذكر الذهبي جزءً من كلامه هذا ، في سير الأعلام ١٤/٦٧ .

٦ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٦ - ٧٨ .

والتبيين لعيال خليفة وغيرهم . وتعرف الحديث الصحيح : ((أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه)) رواه ابن عباس (١) .

وقد علمت أنه تعالى أكرم نبيه محمد ﷺ بموخصه بصحبة خير خلقه وخلاصة بريته . وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه . ومدحهم بما حجة ظاهرة على إبطال مذهب من عابهم أو نال منهم وسبَّهم ، كما هو مذهب الرافضة . وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية (٢) وقال تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾ الآية (٣) وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ الآية(٤)، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، أوَّلهم وأسبقهم إلى هذه البيعة أبو بكر وعمر ، وعثمان بايع النبي ﷺ مع غيبته ، وهذا يدل على فضله وثبات إيمانه ويقينه ، وأن رسول الله ﷺ علم ذلك واستقر عنده ، ولذلك بايع له فضرب بيمينه على شماله وقال : ((هذه عن عثمان)) (٥) وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ الآية (٦) ، وهذا نص على أنَّ الله رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وبلال ، من أسبق الناس إلى الإيمان بالله ورسوله . وقال ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٧) ، وقال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

---

١ - صحيح البخاري مع الفتح ٢١٩/١٢ ، الديات ، باب من طلب دم امرئ بغير حق . السنن الكبرى للبيهقي ٢٧/٨ . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٢٢/٢ (٧٧٨) .

٢ - سورة آل عمران الآية (١١٠) .

٣ - سورة التوبة الآية (١١٧) .

٤ - سورة الفتح الآية (١٨) .

٥ - أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ٦٦/٧-٦٧ ، فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال : (... وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان . فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان ...)) .

● و أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٠١/٢ ، ١٢٠ .

٦ - سورة توبة الآية (١٠٠) .

٧ - سورة الواقعة الآية (١٠، ١١) .

بَيْنَهُمْ ﴾ الآية (١) . وقد استدل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من اغتاض وحنق على أصحاب محمد رسول الله ﷺ كالرافضة .

وقد نص الله تعالى على إيمان أصحاب رسول الله ﷺ بقوله : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾ الآية (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية (٣)، وقال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ﴾(٤)، وإنما عني به أصحاب رسول الله ﷺ (٥) ففيه مدحهم وتزكيتهم وفضلهم ، لأن اسم الإيمان وإطلاقه في كتاب الله يدل على ذلك . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٦) في خطابهم ، وذلك في مواضع من كتابه .

والأحاديث الدالة على فضلهم وسابقتهم أكثر من أن تحصى عموماً وخصوصاً ، كقوله فيما صح عنه ﷺ : ((هل أنتم تاركوا لي أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه))(٧) . وقوله : ((افترقت بني إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلاّ واحدة . قالوا : من هم يا رسول الله قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) (٨) وقال : ((آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)) (٩) وقوله ﷺ : ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))(١٠)

---

١ - سورة الفتح الآية (٢٩) .

٢ - سورة آل عمران الآية (١٢٤) .

٣ - سورة آل عمران الآية (١٦٤) .

٤ - سورة التوبة الآية (١٢٢) .

٥ - انظر : جامع البيان للطبري ١١/٦٦ -٦٧ .

٦ - سورة البقرة الآية (١٠٤) .

٧ - الحديث تقدم تخريجه بلفظ آخر في ص ٣٩٥ .

٨ - تقدم تخريجه بلفظ : ((افترقت اليهود ...)) في ص ٤٤٩ . ولفظ (بني إسرائيل) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٣٢٨ ، والآجري في الشريعة ص١٧ ، و الهندي في الكنز (١٠٥٢) (١٠٥٥) .

٩ - أخرجه بهذا اللفظ : البخاري في صحيحه مع الفتح ١/٨٠ ، الإيمان ، باب علامة الإيمان حب الأنصار .
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي ٢/٤٢٣ ، الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته . وبغضهم من علامات النفاق . بلفظ : ((حب الأنصار آية الإيمان ، وبغضهم آية النفاق)).وأخرجه النسائي في سننه ٨/١١٦،كتاب الإيمان وشرائعه ،باب علامة الإيمان بلفظ مسلم .

١٠ - تقدم تخريجه ص ٢٨٧ .

وقوله ﷺ : ((أكرموا أصحابي فإنهم خياركم)) (١) . وقوله : ((يأتي على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس فيقال لهم أفيكم مَن صاحب رسول الله ﷺ ، فيقولون نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس فيقال لهم أفيكم مَن صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ، فيقولون نعم ، فيفتح لهم . زاد بعضهم : حتى يأتي على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم مَن صاحب أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ ...)) (٢) (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز (٥) - سلمه الله تعالى - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل ، وما ذكرت من غربة الدين فالأمر أجل وأكبر من الغربة ، أكثر أصوله وشعبه معدومة في الخواص ، فكيف بالسوقة ومن لا نهمة لهم في معرفة ما جاءت به الرسل ، كالغيرة لله ولحرماته ، وتعظيم أوامره ، ومجاهدة أعداء دينه ، والبراءة من موالاة المشركين وأعداء رب العالمين ، والتحيُّز إلى أهل الإيمان وموالاتهم ونصرهم ولزوم جماعة المسلمين وغير ذلك من حقائق الدين ، وشعب الإيمان . وهذه معدومة نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والتمسك به عند فساد الزمان .

وما ذكرت من مسألة الولي ، فالمشهور الذي عليه الأكثر ، تقديم المكلف الرشيد في تزويج وليَّته ، على من هو أقرب منه ممن لم يبلغ التكليف ، ولم يعرف مصالح النكاح .

---

١ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠٧١٠) ، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٦٠٠٣) .

٢ - صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ١٠٤ ، الجهاد ، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب .

- صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٣١٧ ، فضائل الصحابة ، (٢٠٨) .
- وأخرجه الحميدي في مسنده ٢/٣٢٨ (٧٤٣) .

٣ - إلى هنا انتهى الناسخ ، لم يكمل هذه الرسالة .

٤ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٩ - ٨٠ .

٥ - تقدم في ص ٧٥ .

وأما مسألة الله بحق نبيه أو وليه ؛ فلا تصدر إلاّ من جاهل لأحكام الشريعة وما يستحب وما يكره . والأولى تنبيه هذا الخطيب على أن هذا قد منعه أئمة الإسلام ، وأهل الحل والعقد في الأحكام .

تمت .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه - رسالة إلى حمد بن عبد العزيز أيضاً ، راعي ثادق .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم المحب حمد بن عبد العزيز - سلمه الله تعالى وتولاّه - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

موجب الخط إبلاغ السلام والتحية ، والسؤال عن أخلاقك المرضية - سلك الله بها منهج الطريقة المحمدية . ولا يخفاك أيها الأخ حال أهل الزمان وغربة الإسلام ، وندرة الإيمان بينهم ، وقد ابتلوا بما رأيت من الفتن والمحن والتقاطع والتدابر والبغضاء ، وصاروا أشتاتاً بعد أن كانوا مجتمعين ، وشيعاً بعد أن كانوا عليه من الإسلام متعصبين ، ونسي العلم والتوحيد ، واقفرّت الديار من الناصح الرشيد ، وهدم الإسلام ، وخلت الديار من ذوي العلم والأفهام ، ولا شيء أقرب إلى الله وسيلة وأرجى من الخيرات فضيلة من الدعوة إلى سبيله وإرشاد عبيده ، وردهم إلى الله ، وتعليم دينه . وقد أهّلك الله - وله الحمد والمنّة - لذلك ، ووضع لك القبول فيما هنالك ، وقد اجتمع الرأي والمشورة على إلزامك بالدعوة إلى الله ، والتذكير بدينه ، وتنبيه عبيده على أصل دينهم وما يجب فيه ، وعلى ما يضاده وينافيه ، من المكفرات والشركيات ، وتعطيل الشرائع والنبوات . فاغتنم أخي ذلك المشهد ، وسارع إليه ، فإن الجزاء خطير والثواب كبير شهير . وهذا خط الإمام عبد الرحمن ، وأوصلك ، فلا تجاوب بلا ولن ، فإنهما داعية الهم والحزن ، ولولا أني أخشى على نفسي من كثير من أهل نجد لتحشّمت القيام بذلك ولوجدتني حول المياه وبين المسالك ، وإلى الله المشتكى من عدم المعين والنصير ، وغلبت الجهل والكثير .

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٨٠ - ٨١ .

ونسأل الله المعونة على مرضاته وذكره وشكره ، وأن يجعلنا من الدعاة إلى سبيله . قال بعضهم على تفسير قوله تعالى عن المسيح عليه السلام : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ (١) أي مذكراً بالله داعياً إلى سبيله (٢).

وبلغ سلامنا من يجالسك ويرغب في الخير من جماعتكم ، ومن لدينا الإمام عبد /(٣)/ والعيال ينهون السلام . وكاتبه أحمد بن عبيد يبلغ السلام .

حرر في ١١ ج . ونسخهُ من كتب أحمد حرفاً بحرف ، سعد بن حمد بن عبد العزيز . وكتبه من خط من سمى نفسه ، حرفاً بحرفٍ ، عبد الله بن إبراهيم الربيعي ، وذلك في ٣ من جمادى الأول سنة ١٣٤٦ هـ .

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - رحمه الله تعالى - رسالة أيضاً إلى حمد المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المحب حمد بن عبد العزيز - سلمه الله تعالى ، وأسبغ عليه سحائب فضله ووالى - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل وصلك الله ما يرضيه . وسرَّنا ما ذكرت من سلامتكم وعافيتكم - جعلنا الله وإياكم من أهل العافية في الدين والآخرة .

والذي أوصيك به القيام لله في هذه الفتنة الشركية ، التي أشربتها قلوب أكثر الناس . واذكر قول ابن القيم - رحمه الله تعالى في إغاثته - : لا ينجو من شَرك هذا الشرك إلاّ من عادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله...إلى آخره (٥) .

---

١ - سورة مريم الآية (٣١) .

٢ - انظر : جامع البيان ٨٠/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٧٠/١١ .

٣ - بياض في الأصل . ولعله (عبد الله) .

٤ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٨١ - ٨٣ .

٥ - تقدم كلامه هذا في ص ٦٤٠. وهو من كتابه : مدارج السالكين ٣٤٦/١ .

و المرء قد يكره الشرك ويحب التوحيد ، ولكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك ، وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم ، فيكون متبعاً لهواه داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه ، تاركا من التوحيد أصولاً وشعباً ، لا يستقيم معها إيمانه الذي ارتضاه مولاه ، ولا يحب ولا يبغض لله ، ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسوَّاه . وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلاَّ الله . فلا تذخر المذاكرة بهذا في كل مجلس وكل مجمع . وإن اجتمعتَ بعبد العزيز بن حسن ، فدارجه بالنصيحة عسى أن ينتفع ويقوم لله ، ويبلغ عن رسول الله ، فيكون لك عوناً في ناحيتك .

وأخبار سعود وورروده الخرج ، بلغتكم ، ولا حصل شيءٌ ، والظاهر أنه أجنب . وتفصيل الأخبار من رؤوس القادمين إليكم أبلغُ .

وبلغ سلامنا العيال والخواص والجماعة ، ومن لدينا تركي والعيال ينهون إليك السلام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونسخه من أصلها حرفاً بحرفٍ سعد بن حمد بن عبد العزيز
يسلم على من نظر فيها ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه
ونقله من قلم من سمى نفسه حرفاً بحرفٍ عبد الله بن
إبراهيم الربيعي ، يسلم على من نظر فيها .ونقله
من أصله بغير تاريخ وصلى
الله على محمد وآله وصحبه
وسلم . (١)

---

١ - إلى هنا نهاية ما جاء في حواشي نسخة (أ) من رسائل الشيخ .

ويأتي بعدها رسالة واحدة - في الحواشي أيضاً - هي الأخيرة . وهي لحمد بن عتيق إلى ابن الإمام سعود .

ثانياً :

الرسائل الخاصة بالفتاوى في الفروع

وفي الحقيقة هذا إحسان إلى القبيلة ، وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم الله ؛ وهذا الذي أخذ في ابن عمه ، لم يقصد ماله ، بل حبس لأخذ ما بيد مولاه ، الذي هو ابن عمه .

وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم . وهذا الذي ذكرنا ، هو الذي تأوّله الأئمة ، وظهرت مصلحته ، وقلّت مفسدته. والذي أخذ النبي ﷺ ناقته العضباء ، قال له : لم تأخذ سابقة الحاج ؟ قال : " أخذتها بجريرة حلفائك من ثقيف " . أو كما قال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً (١) . وعلى آله وأصحابه والتابعين .

قلت (٢) : فظهر من هذا البيان الذي أفاده شيخنا - رحمه الله - أنّ الحكم خاص بأهل القوّة والنصرة ، بخلاف المستضعف الذي لا/قدرة/(٣) له ولا جناية ، ولا مصلحة في حبسه ، ولا يُؤْبَه له عند قبيلته ؛ فعلى الحاكم إمعان النظر في جلب المصالح ودفع المفاسد .

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

أملاه شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه . ثم ذيّل على ذلك ذيلاً ، فقال رحمه الله :

ما قاله شيخنا ووالدنا - حفظه الله - في أسر ابن العم للمصلحة ، فهو الحكم العدل ، وهو الذي عليه أكثر السَّلف . فإنّ الرَّجل إذا قطع السبيل وأخافه ، وامتنع بنفسه ، وتُرِك من يُؤْويه وينصره ؛ صار قوّةً له ، وإعانةً له على ظلمه . فإن أُخِذَ بجريرته وأسر فيه ، حصل له ردعٌ وامتناع . وهذا يعلم بالاضطرار .

قال الخطابي(٤) في شرح سنن أبي داود ، في باب النذر فيما لا يملك ابن آدم :حدّثنا سليمان بن حرب(٥)

آوى محدثاً ، ولعن الله من غيّر منار الأرض)) . صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٥٠ ، الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله . سنن النسائي ٧/٢٣٢ ، الأضاحي باب من ذبح لغير الله عز وجل .

١ - وسيأتي الحديث بلفظه عند المصنف قريباً .

٢ - الكلام هنا للشيخ عبد اللطيف .

٣ - في (د) : قوّة .

٤ - هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب ، أبو سليمان الخطابي البستي ، إمام في الفقه والحديث واللغة ، صاحب معالم السنن وأعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) وغريب الحديث وغيرها .(ت٣٨٨هـ) . انظر : وفيات الأعيان ٢/٢١٤ ، سير الأعلام ١٧/٢٣ ، طبقات السبكي ٣/٢٨٢ .

٥ - هو سليمان بن حرب بن بجيل ، أبو أيوب الواشحيّ ، الأزدي البصري ، الإمام الثقة الحافظ ، قاضي مكة . (ت٢٢٤ هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٩/٣٣ ، وفيات الأعيان ٢/٤١٨ ، سير الأعلام ١٠/٣٣٠ .

ومحمد بن عيسى (١) ، قالا : حدَّثنا حماد (٢) ، عن أيوب (٣) ، عن أبي قلابة (٤) عن أبي المهلب (٥) ، عن عمران بن حصين (٦) قال : كانت العضباء لرجلٍ من عقيل ، وكانت من سوابق الحاج (٧) ، قال : فأسر ، فأُتي به النبي ﷺ وهو في وثاق ، والنبي ﷺ على حمار عليه قطيفة ، فقال : يا محمد ! علام تأخذني وتأخذ سابقة الحاج ؟ قال : ((/نأخذك/ (٨) بجريرة حلفائك / ثقيف / (٩))) وكان ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي ﷺ ...)) (١٠) .

قال الشيخ (١١) : (قوله : " آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف " اختلفوا في تأويله :

---

١ - هو محمد بن عيسى بن نجيح ، أبو جعفر بن الطبّاع ، الحافظ الكبير الثقة ، البغدادي ، علّق له البخاري . (ت ٢٢٤ هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٣٩٥/٢ ، وسير الأعلام ٣٨٦/١٠ ، وتهذيب التهذيب ٣٩٢/٩ .

٢ - هو حماد بن زيد بن درهم ، أبو إسماعيل الأزدي ، الحافظ الثبت ، محدِّث الوقت . قال الذهبي : روى عنه سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى وغيرهما (ت ١٧٩هـ) .انظر :سير الأعلام ٤٥٦/٧ -٤٦١،وتهذيب التهذيب ٣٩٢/٩.

٣ - هو أيوب بن كيسان (أبي تميمة) أبو بكر العنزي البصري السُختياني ، الإمام الحافظ ، سيد العلماء ، عداده في صغار التابعين ، ولد عام (٦٨هـ) وتوفي (١٣١هـ) .
انظر : سير الأعلام ١٥/٦ ،تهذيب التهذيب ٣٩٧/١ ، وشذرات الذهب ١٨١/١ .

٤ - هو عبد الله بن زيد بن عمرو بن نائل بن مالك ، أبو قلابة الجرمي البصري ، حدَّث عن ثابت بن الضحاك وأنس ومالك بن الحويرث في الكتب الستة . (ت ١٠٧هـ) .
انظر : سير الأعلام ٤٦٨/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٤/١ .

٥ - هو عبد الرحمن بن عمرو ، أبو المهلب الجرمي ، عم أبي قلابة ، ثقة ، روى عن ابن عمر ، وعمران بن حصين .
انظر : الكنى والأسماء ، للإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، ٨٠٤/٢ .

٦ - صحابي معروف . كان ممن اعتزل الفتنة (ت٥٢هـ) . انظر الاستيعاب ١٢٠٨/٣ ، وأسد الغابة ٢٨١/٤ .

٧ - سوابق الحاج : أي من النوق التي تسبق الحاج . عون المعبود ١٤٤/٩ .

٨ - كذا في الأصل عند أبي داود ، وفي جميع النسخ (آخذك) .

٩ - كذا في الأصل عند أبي داود ، وفي جميع النسخ (من ثقيف) .

١٠ - الحديث بهذا اللفظ في سنن أبي داود ٦٠٩/٣-٦١١ الأيمان ، باب في النذر فيما لا يملك . وهو في صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٨/١١-١٠٩ ، النذر ، باب لا وفاء لنذر في معصية الله .

١١ - المراد بالشيخ هنا : الخطابي في معالم السنن ، بحاشية سنن أبي داود ٦١٠/٣ .

فقال بعضهم : هذا يدلُّ على / أنّهم كانوا عاقدوا بني عقيل / (١) أن لا يتعرَّضوا للمسلمين ، ولا أحد من حلفائهم ، فنقض حلفاؤهم العهد ، ولم ينكره بنو عقيل ؛/ فأُخِذَ /(٢) بجريرتهم .

وقال آخرون : هذا الرَّجل كافر لا عهد له ، وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ؛ فإن جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه وهي كفره ، جاز أن يؤخذ بجريرة غيره ، ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره . ويحكى معنى هذا عن الشافعي .

وفيه وجه ثالث ، وهو : أن يكون في الكلام إضمار ؛ يريد إنّك إنّما أُخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ، ويفدوا بك الأسيرين اللَّذَيْن أسَرَتْهما ثقيف . ألا تراه يقول : ففدِيَ الرَّجُل بعد بالرَّجلين ، انتهى (٣) . فتأمَّل هذا ، فإنه يدُلُّك على صواب الحكم .

والآية ، وهي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٤) ، ليس فيها ما يدفع هذا ، ولا يرده ، والله الموفق للصَّواب والله أعلم بمواقع الخطاب . وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ قال الناسخ ﴾

أملاه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله تعالى وعفا عنهم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا -رحمه الله وعفا عنه بمنّه وكرمه - رسالة إلى زيد بن محمد (٥) ، وقد سأله عن حديث زينب (٦) رضي الله عنها . وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بِدُوْرِ المهاجرين ؟

---

١ - هكذا في أصل النص . وفي جميع النسخ : (أنهم كانوا بني عقيل عاهدوا) .

٢ - كذا في المطبوع ؛ وفي جميع النسخ : (فأخذوا) .

٣ - معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٣/٦١٠ .

٤ - سورة فاطر الآية (١٨) .

٥ - تقدّمت ترجمته في ص ٧٨ .

٦ - هي زينب بنت جحش أم المومنين رضي الله عنها . (ت٢٠هـ) . انظر ترجمتها : الاستيعاب ٤/١٨٤٩ ، وأسد الغابة ٧/١٢٥ ، وسير الأعلام ٢/٢١١ . وحديثها المشار إليه هنا هو : -

فأجاب -رحمه الله تعالى / وعفا عنه بمنّه / (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم / وبه نستعين / (٢)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الأخ زيد بن محمد - زاده الله من العلم والإيمان ، وألبسه ملابس التقوى والإحسان . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد ، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهل . والخط وصل - وصلكم الله ما يرضيه - وسرَّنا ما ذكرته ، والحمد لله على التيسير والتسديد .

ومن جهة كتاب الطّرق ، فالوالد أعاره محمد بن فيصل (٣) قبل وصول خطكم ، وحين فراغه نبعث به إليك إن شاء الله .

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها ؛ فاعلم أن الحديث قد دلّ بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن /عفان/(٤) ونساء من الهاجرات اشتكين إلى رسول الله ﷺ ضيق المنازل وإخراجهنّ منها ، فأمر ﷺ أن تُوَرَّث دُوْر المهاجرين النساء المهاجرات . و" تُوَرَّث " بضمِّ التاء وفتح الواو وتشديد الراء - معناه : أن تجعل الدور لهنَّ ميراثاً . فمات عبد الله بن مسعود ، فورثت امرأته داره في المدينة ، أخذا بهذا الحديث . هذا معناه .

والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك ؛ فقال بعضهم (٥) : يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة ، وإنما خصهنَّ بالدور لأنهنّ بالمدينة غرائب لا عشيرة لهنَّ ،

= عن كلثوم قالت : كانت زينب تفلي رسول الله ﷺ ، وعنده امرأة عثمان بن مظعون ونساء من المهاجرات يشتكون منازلهنّ ، وأنّهنّ يُخرَجن منه ويضيق عليهن فيه . فتكلّمت زينب وتركتْ رأسَ رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : ((إنّك لستِ تُكلّمين بعينيك ، تكلّمي واعملي عملك ، فأمر رسول الله ﷺ يومئذٍ أن يورث من المهاجرين النساء . فمات عبد الله ، فورثته امرأته داراً بالمدينة)) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٣/٦ ، واللفظ له ، وأبو داود في سننه ٤٥٧/٣ ، كتاب الخراج ، باب في إحياء الموات .

١ - في (ب) : بما نصه . وهو ساقط في المطبوع .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٣ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٩ .

٤ - هكذا في جميع النسخ (عفان) . وهو كذلك في رواية أبي داود . أما عند الإمام أحمد في مسنده :(مظعون) كما تقدم في نص روايته في الصفحة السابقة .

٥ - هذا قولٌ للخطابي .

فحاز لهنّ الدور ، لما رأى من المصلحة (١). وهذا مختص/ بالمهاجرات /(٢) لاختصاصهنّ بعلّة الحكم (٣) ، هذا على وجه . وقد ألغز في ذلك بعض الأفاضل فقال :

سلِّمْ على مفتي الأنام وقل له * هذا سؤال في الفرائض مبهم

قومٌ إذا ماتوا يحوز ديارهم * زوجاتهم ولغيرهم لا تقسم

وبقيّة المال الذي قد خلّفوا * يجرى على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه ﷺ باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دُور أزواجهم ، مدّة حياتهنّ على سبيل الإرفاق بالسكنى دون الملك ، كما كانت دور النبي ﷺ وحجره في أيدي نسائه بعده ، لا على سبيل الميراث ، لقوله عليه السلام : ((نحن لا نُورث ما تركناه صدقة)) (٤) .

لكن يحكى عن سفيان بن عيينة (٥) أنه قال : نساء النبي ﷺ في معنى المعتدّات ، لأنّهنّ لا ينكحن بعده ، وللمعتدّات السُّكنى ، فجعل لهنّ سكنى البيوت ما عشن ، لا تملُّكاً (٦) .

ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض (٧) . فقد كانت الوصية للوالدين والأقربين مفروضة (٨) . وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم ، فنسخ بآية الفريضة ، وبقوله تعالى :﴿ وَأُوْلُواْ ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾(٩) وعمل الناس يدُلُّ على هذا ويرجحه .

---

١ - معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٤٥٨/٣ .

٢ - في (أ) : بالمهاجرين . وهو خطأ .

٣ - كونهنّ اللآتي كُنَّ يُخْرَجن من دُوْرِهنَّ .

٤ - صحيح البخاري ٨/١٢ ، الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : ((لا نورث وما تركناه صدقة)) ، صحيح مسلم بشرح النووى ٣٢٠/١٢ ، الجهاد ، باب قول النبي ﷺ ((لا نورث ما تركناه صدقة)) .

٥ - تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

٦ - معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٤٥٨/٣ .

٧ - وهي قوله تعالى . ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ الآية [النساء : ١١-١٢] .

٨ - فقد كان ذلك قبل نزول الفرائض والمواريث ، وذلك قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٨٠]

وهذه الآية عامة ، قد خصّصتها آية الفرائض في النساء ، وقوله ﷺ ((لا وصية لوارث)) فخرج من الوصيّة كل وارث ؛ وبقيت الوصية للوالدين اللذين لا يرثان ، والأقرباء الذين لا يرثون

انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٦/٢ .

٩ - سورة الأنفال الآية (٧٥) .

وأما استدلال أبي داود في باب إحياء الموات (١) فتأوّله على وجهين :

أحدهما : أنه إنما أقطعهم العرصة ليبنوا فيها الدور ، وعليه يصح ملكهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة . وهذا الذي يظهر من /صنيع/ (٢) أبي داود .

والوجه الثاني : إنّهم إنما أُقطعوا الدور عاريَّة (٣) . ولهذا ذهب أبو إسحاق المروزي (٤) ؛ / ويرشح /(٥) ذلك أنّ أقطاع الإرفاق وقع في المقاعد في الأسواق ، والمنازل في الأسفار ، وهي يُرْتَفَقُ بها ولا تُمْلَكُ . ومن هنا يحصل احتمال رابع في معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة ، وتقريره على هذا الوجه أن يقال : الدور لم تملك بالإقطاع ،بل هي عارية في يد أربابها، وبعد هلاكهم يكون أمرها إلى الإمام ، يُسْكِنها من شاء بحسب المصلحة ؛ فلذلك أمر ﷺ باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة .

وقول بعضهم إنّ الميراث لا يجري إلاّ فيما كان/ المُوَرِّثُ /(٦) مالكاً /له/(٧) ، فيه نظر ظاهر ، والله أعلم .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (٨)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى عيسى بن إبراهيم ، جواب لأربع مسائل :

---

١ - يعني بالاستدلال ، الحديث الذي تقدم ذكره برواية أحمد:((كانت زينب تفلي رسول الله ﷺ ..)) في ص٦٦٨، فهو هنا عند أبي داود في سننه ٤٥٧/٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب إحياء الموات .

٢ - في المطبوع : صنع .

٣ - هذا ن الوجهان اللّذَان ذكرهما المصنف ، من كلام الخطابي في معالم السنن ، بحاشية سنن أبي داود ٤٥٨/٣ .

٤ - هو إبراهيم بن أحمد ، أبو إسحاق المروزي ، الإمام الكبير ، شيخ الشافعية ، فقيه بغداد ، صاحب أبي العباس بن سريج ، له تصانيف (ت ٣٤٠هـ بمصر . (تاريخ بغداد ١١/٦، سير الأعلام ٤٢٩/١٥ ، شذرات الذهب ٣٥٥/٢-٣٥٦ .

٥ - في (د) : ويوضح .

٦ - في (د) : الموروث .

٧ - ساقط في (ج) .

٨ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٩-١٩٤، وهي الرسالة رقم(٣٣) . وجاءت في (ب) في ص ٢٣٣-٢٣٧ ؛ وهي آخر رسالة في (ب) .

الأولى : عن قوله تعالى :﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾الآية (١) .

الثانيـة : الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل ، وأيُّهما أصح ؟

الثالثـة : عن قول شارح الزاد (٢) : (غير تراب ونحوه) (٣) .

الرابعة : عن قول شارح الزاد أيضا – نقلا عن النظم: (وتحرم القراءة في الحش (٤)وسطحه (٥) ، وهو متوجه علـى حاجته) .

ثم إنّ الشيخ استشعر منه أنه يشير إلى رسم فائدة زائدة . فأجاب بما يشفي العليل ويروي الغليل ، ويهـدي إلى أقوم منهج وسبيل ، بأوضح عبارة ، وأبين دليل ، فرحمة الله من إمام ؛ بالسنة ما أعلمه ، وبعلم التفسير ما أفهمـه ، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه ، فلقد فاق بذلك على أقرانه ، وكان وحيد عصره وفريد زمانه .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المحب عيسـى بـن إبراهيـم سـلك الله بـي وبـه صراطه المستقيم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على نعمه . والخـط وصـل ، فسـرَّني نبـاؤه عـن سلامة تلك الأحوال ، والذوات لا زالت سالمة من الآفات ، وما أشرتَ إليه قد علم .

وجواب/مسائلك/ (٦)هذا هو قد رُسم، نسأل الله التوفيق والإصابة ، وحسن القصد والإثابة

مشروعية برّ الكافر

﴿ المسألة الأولى ﴾

فأما قوله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ الآية (٧) .

فالذي يظهر : أنَّ هذا إخبار من الله جلَّ ذكره لعباده المؤمنين ، بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل ، إذا كان لم يقاتلهم في الدين ، ولم يخرجهم

---

١ سورة الممتحنة الآية (٨) .

٢ – أي شارح زاد المستقنع .

٣ – ورد هذا الكلام في زاد المستقنع ، لموسى بن أحمد المقدسي (٩٦٨هـ) ، مطبعة المدني القاهرة ص ٥ .

٤ – الحش : البستان . ويطلق أيضاً على المتوضأ ، سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البستان . لسان العرب ٢٨٦/٦ مادة (حشش) .فيكنى به عن كل ما يتغوَّط فيه .

٥ – غير واضحة في (ج) .

٦ – في (ب) و (د) والمطبوع : مسألتك .

٧ – سورة الممتحنة الآية (٨) .

من ديارهم (١) . إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعاً ، ولهذا علّل هذا الحكم بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢) .

وأما قوله : ﴿ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ ، فقد قال بعض المعربين : إنه بدلٌ من الموصول/بدل/(٣) اشتمال ، و(أنْ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر ، والتقدير : لا ينهاكم الله عن برٍّ من لم يقاتل في الدين (٤) . ولو قال هذا البعض أنه بدل بداءٍ ، لكان أظهر ؛ إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه السبعة هنا . والأظهر عندي ، أن لا بدل مطلقاً ، وأنَّ الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من (أنْ) وما دخلت عليه (٥) .

فالموصول إذاً في محل نصب بالمصدر المسبوك ، وتأخر العامل لا يضر . وأما على البدلية فهو في محل جر .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٦) . أكّد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال ، إذ المقام مظنّة لغلط الأكثر ، ولتوهُّم خلاف المراد ، فاقتضى التأكيد والتوفية بالأداة ، كما يعلم من فنِّ المعاني .

وقوله : ﴿ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (٧) الفاء سببيَّة ، كما في قوله ﷺ : ((دخلت النار امرأة في هرَّة ...)) الحديث (٨) .

---

١ - وبهذا فسر الطبري الآية في جامع البيان ٦٦/٢٨ . وانظر تفسير القاسمي ٥٧٦٩/١٦ .

٢ - سورة الممتحنة الآية (٨) .

٣ - في (د) : بد

٤ - انظر هذا المعنى : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠/١٨ ، والكشاف للزمخشري ٩١/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢١٣/٥ ، و التفسير الكبير للرازي ٣٠٤/٢٩ .

٥ - فيكون التقدير حينئذٍ : لا ينهاكم الله عن تبروا الذين ... . فهو معمول الفعل على الاشتغال .

٦ - سورة الممتحنة الآية (٨) .

٧ - سورة الممتحنة الآية (٨) .

٨ - هذا جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :((دخلت امرأة النار في هرَّة ، ربطتها ، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت)) .

أخرجه البخاري في صحيحه ٤٠٩/٦ ، بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه .

صحيح مسلم بشرح النووي ٧٩/١٧ ، التوبة باب في سعة رحمة الله ؛

سنن ابن ماجة ٤٣٩/٢ ،الزهد ، باب ذكر التوبة . كلُّهم بتقديم " المرأة " على "النار" خلافاً لما عند المصنف .

وسبب النزول : ما رواه الإمام أحمد في مسنده ، حدثنا أبو معاوية (١) ، حدّثنا هشام بن عروة (٢) عن فاطمة بنت المنذر (٣) عن أسماء (٤) بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدمت / عليَّ / (٥) أمي وهي مشركة ، في عهد قريش إذ عاهدوا ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إنَّ أمي قدمت وهي راغبة ـ أفأصلها ، قال نعم صلي أمّكِ)) (٦) . وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم (٧) . وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ، ضباب (٨) وأقط (٩) وسمن ، فأبت أسماء أن تقبل منها ، وتدخل البيت حتى سألت رسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية (١٠) .

---

١ - هو محمد بن خازم ، مولى بني سعد ، ابن زيد مناة بن تميم ، الإمام الحافظ ، أبو معاوية السعدي ، الكوفي الضرير ، ولد سنة ١١٣هـ ، حدث عن هشام بن عروة ، والأعمش ، ومالك الأشجعي وغيرهم ، (ت١٩٤هـ) .
سير الأعلام ٩/٧٣ ، تهذيب التهذيب ٩/١٣٧ .

٢ - هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، أبو المنذر القرشي الأسدي ، ولد سنة (٦١هـ) وتوفي سنة (١٤٦هـ).
تاريخ بغداد ١٤/٣٧ ، سير الأعلام ٦/ ٣٤ .

٣ - هي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام ، زوجة هشام بن عروة ، ثقة ، من الثالثة .
تقريب التهذيب ٢/٦٠٩ ، ، تاريخ بغداد ١/٢٢٢ سير الأعلام ٣/٣٨١ .

٤ - هي أسماء بنت أبي بكر . أم عبد الله ، القرشية التميمية ، المكية ثم المدنية ، ذات النطاقين (ت٧٣هـ) .
الاستيعاب ٤/١٧٨١ ، سير الأعلام ٢/٢٨٧ ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٣٩٨ .

٥ - كذا في (أ) ، وساقط في بقية النسخ . وهو كذلك في رواية أحمد ٦/٣٤٧ . أما الرواية بدنه ، فهي أيضا واردة في مسند أحمد ٦/٣٤٤ .

٦ - مسند الإمام أحمد ٦/٣٤٤ ، ٣٤٧ .

٧ - صحيح البخاري مع الفتح ٥/٢٧٥ ، الهبة ، باب الهدية للمشركين .
صحيح مسلم بشرح النووي ٧/٩٣ ، الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين .
وأخرجه أيضا : أبو داود في سننه ٢/ ٣٠٧ -٣٠٨ ، الزكاة ، باب الصدقة على أهل الذمة .

٨ - ضِبَاب : جمع الضَبُّ ، وهو دويبة تشبه الورل . ابن منظور / لسان العرب مادة (ضبب) ١/ ٥٣٨ .

٩ - الأَقِط والإِقْط والأَقْط والأُقْط : شيءٌ يتخذ من اللبن المخيَّض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصُل . والقطعة منه أقطَة .
ابن منظور / لسان العرب مادة (أقط) ٧/ ٢٥٧ .

١٠ - هذه الرواية أخرجها الطبري في تفسيره ٢٨/٦٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٤٢٤ ، وابن كثير في تفسيره ٤/٣٧٣ .

وأما قول ابن زيد (١) وقتادة (٢) أنها منسوخة ؛ فلا يظهر ، لوجوه :

منها : أنَّ الجمع بينها وبين آية القتال (٣) ، ممكن غير متعذر ، ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذّر وعدم إمكان الجمع إن دلَّ عليه دليل .

ومنها : أنَّ السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقاً ، ولا قائل بالنسخ ؛ لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة ، بأنَّ النسخ في/كلاميهما / (٤) بمعنى التخصيص ، وهو متجه على اصطلاح بعض السلف .

ولا شك أنَّ القتال بالسيف ، وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلّها ،مخصوص من هذا العموم (٥).

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي (٦) : أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوّه وعدوّهم أولياء ، يلقون إليهم بالمودَّة ؛ ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه ، في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا ؛ وذكر أنَّ لعباده المؤمنين أسوة حسنة ، خِيف أن

---

١ - هو جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليحمدي ، مولاهم البصري ، من كبار تلامذة ابن عباس ، حدّث عنه عمرو بن دينار ، وقتادة وآخرون .(ت٩٣هـ) . سير الأعلام ٤٨١/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٢ . النجوم الزاهرة ٢٥٢/١ .

٢ - هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، حافظ العصر ، وقدوة المفسّرين والمحدّثين ، أبو الخطاب السدوسي البصري روى عن أنس بن مالك وجابر بن زيد والنضر بن أنس . (ت١١٨هـ) .

● سير الأعلام ٢٦٩/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

٣ - أي الجمع بين قوله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[الممتحنة :٨] وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة :٥] .

فالجمع بينهما : أنَّ آية الممتحنة رخصة في البر والقسط ، لكل من لم يناصب المسلمين العِداء ، ولم يظهر سوءاً إليهم ، فالبر والقسط والعدل والإحسان ممن بينه وبينهم قرابة نسبٍ أو غير ذلك غير محرم ، ولا منهي عنه .

وأما الأمر بالقتال في التوبة ، فلا يمنع الإحسان ، إذ إنه يكون على من قاتل المسلمين ، وأظهر لهم العداء .

انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي ، عالم الكتب بيروت . ١٥١/٨ - ١٥٢ . وجامع البيان للطبري ٦٦/٢٨ ، وزاد المسير ٢٣٧/٨ .

٤ - في المطبوع : كلامهما .

٥ - أي العموم الوارد في آية الممتحنة ؛ عموم البر والقسط للذين لم يقاتلوا .

٦ - وهو من بداية سورة الممتحنة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ إلى الآية السابعة .

يَتوهَّم أحدٌ أو يظنّ أنّ البرَّ والعدل داخلان ضمن ما نَهى عنه من الموالاة ، وأَمَر به / من البراءة ، فناسب / (١) أن يدفع هذا بقوله : ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية (٢) .

بيان الفرق بين الحديث المرفوع والمسندوالمتصل

وأما المسألة الثانية : في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل :

فاعلم أنّ المرفوع ما أضيف (٣) إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو حكماً (٤) . واشترط الخطيب البغدادي (٥) كون المضيف صحابياً (٦) ، والجمهور على خلافه .

والمسند : هو المرفوع (٧) ، فهو مرادف له . وقد يكون متصلاً ، كمالك عن نافع (٨) عن ابن عمر عن النبي ﷺ . وقد يكون منقطعاً ، كمالك عن الزهري (٩) عن ابن عباس (١٠) عن رسول الله ﷺ ، إذ الزهري لم يسمع من ابن عباس ؛ فهو مسند منقطع .

---

١ - ساقط في المطبوع .

٢ - انظر في وجه المناسبة ، بين هذه الآية لما قبلها : فتح القدير للشوكاني ٥/٢١٣. وقال القاسمي : (إنّ هذه الآية ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ في معنى التخصيص لقوله تعالى قبلها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي ﴾ الآية . تفسير القاسمي ١٦/٥٧٦٨ .

٣ - أي : سواء كان إضافة صحابي أو تابعي أو من بعدهما .

التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، (ت٨٠٦هـ) ، مطبوع مع علوم الحديث لابن الصلاح ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ص ٥٠ .

٤ - علوم الحديث لابن الصلاح ص ٤١ .

- والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لابن كثير (٧٧٤هـ) ، تأليف : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ٤٣ .
- وأصول الحديث ، علومه ومصطلحاته ، للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٣٥٥ .

٥ - تقدّمت ترجمته في ص ٣١٥ .

٦ - الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ص ٢١ .

٧ - هذا عند بعضهم ، كما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٤١ . أما عند الخطيب الذي يُعرِّف المسند بأنه : (ما اتصل إلى منتهاه) ، فلا يجوز أن يرادف المرفوع . إذ يدخل في تعريفه : الموقوف على الصحابي ، إذا رُوي بسند ، وكذلك ما روي عن التابعي بسنده . انظر : الباعث الحثيث ص ٤٢ .

٨ - تقدمت ترجمته في ص ٦٠٥ .

٩ - تقدمت ترجمته في ص ٥٩٦ .

١٠ - تقدمت ترجمته في ص ٣١١ . وهذان المثالان ذكرهما ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٩ .

وقد صرَّح ابن عبد البر (١) - رحمه الله - بترادفهما (٢) ، والانقطاع يدخل عليهما جميعاً

وقيل إن المسند : ما وُصل إسناده ولو موقوفاً عليه (٣) . فالمسند والمتصل سواء ، إذ هو بعينه هو تعريف المتصل (٤) . فعلى هذا ، يفارق المرفوع بقولنا : ولو موقوفاً ؛ فبينه (٥) وبين المرفوع على هذا القول عمومٌ وخصوصٌ وجهي ، يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع إلى النبي ﷺ وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع ،وينفرد المسند في الموقوف ؛والأكثر على التعريف الأول (٦).

والعموم والخصوص الوجهي ، كذلك يجري أيضاً بين المتصل والمرفوع ، كما يُعلم مما تقدّم (٧) .

وأما قولك : أيُّهما أصح ؟

فاعلم أنَّ الصحة غير راجعة لهذه الأوصاف باعتبار حقيقتها ، وإنما الصحَّةُ والحُسنُ والضعف ، أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل ؛ فمتى وُجدتْ حُكِمَ

---

١ - هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تقدمت ترجمته في ص ٤٦٠ .

٢ - أي ترادف المسند والمرفوع . حيث إنَّ ابن عبد البر يُعرِّف (المسند) بأنه : ما رفع إلى النبي ﷺ خاصة .

● التمهيد لابن عبد البر ٢١/١ . ومعنى (خاصة) أي : سواء كان قولاً أو فعلاً أو تقريراً . وسواء كان متصلاً أو منقطعاً . وعليه يدخل الاتصال والانقطاع ، على المسند والمرفوع على سواء ، فيترادفان .

● وانظر أيضا : الباعث الحثيث ص ٤٢ . وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٩ .

٣ - هذا تعريف الخطيب البغدادي في : الكفاية في علم الرواية ، له ، ص ٢١ .

وانظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٩ ، و الباعث الحثيث ص ٤٢ .

٤ - أي المتصل : هو الذي اتصل إسناده . علوم الحديث لابن الصلاح ص ٤٠ .

وهذا الصنف ينفي الإرسال والانقطاع .

٥ - الضمير هنا يعود إلى (المسند) .

٦ - أي التعريف الأول الذي تقدّم في المرفوع ، وهو : ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو حكماً .

٧ - أي أنّ (المتصل والمرفوع) يجتمعان فيما اتصل سنده ، ورفع إلى النبي ﷺ . وينفرد المرفوع في " المنقطع المرفوع " ، وينفرد المتصل في " المتصل الموقوف " .

بمقتضاها لموصوفها ،لكن المرفوع أولى من المتصل إذا لم يرفع ،ومن المسند على القول الثاني(١)، إذا لم يرفع أيضاً ، لا من حيث الصحة (٢) ، بل من حيث رفعه إلى النبي ﷺ .

وأما الصِّحة ، فقد ينفرد بها بعض هذه الأقسام ، لا من حيث ذاته . والمرفوع إذا لم يبلغ درجته الصحة ، احتُجَّ به في الشواهد والمتابعات كما عليه جمعٌ .

في اصطلاحات فقهية

المسألة الثالثة :

وأما الجواب عن قول شارح الزاد (٣): (غير تراب ونحوه) (٤) :

فاعلم أنَّ نحو التراب هنا : كلّ ما كان من الأجزاء الأرضية ، كالرمل والنورة ، أو من المائعات الطاهرة ، وكذا كل ما لا يدفع النجاسة عن نفسه ، فإنه لو أضيف أحد هذه الأشياء إلى الماء الكثير المتنجس ، لم يطهر بإضافته إليه ، / لكون /(٥) المضاف لا يدفع عن نفسه ، فعن غيره أولى ، ولو زال به التغير على أظهر الوجهين (٦) .

وأما نحو التراب في باب التيمم ، فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد (٧) . وفي باب إزالة النجاسة ، هو كل جامدٍ مُنَقٍّ كالأشنان والصابون والسدر ؛ فيفسَّر النحو في كل مقام بما يناسبه .

أما المسألة الرابعة : في قول شارح الزاد نقلاً عن النظم (٨) : (وتحرم القراءة في الحش وسطحه ، وهو متوجه على حاجته) (٩) .

---

١ - يقصد : تعريف المسند الذي أورده بأسلوب التضعيف : وقيل إنّ المسند ما وصل إسناده ولو موقوفاً .

٢ - لأنّ المسند الموقوف على الصحابي ، قد يكون أصح من المرفوع المنقطع . أما إذا كان المرفوع متصلاً ، فيكون حينئذٍ أولى من المسند الذي لم يرفع ، من حيث الصحة والاعتبار .

٣ - وهي المسألة الثالثة .

٤ - أصله من كلام صاحب الفروع ، شمس الدين محمد بن مفلح (ت٧٦٣هـ) ، ومعه تصحيح الفروع للمرداوي ، (ت٨٨٥هـ) ، ط/٢ ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م ، دار مصر للطباعة ١ /٨٨ ، وورد في زاد المستقنع ص ٥ .

٥ - في (أ) : (لكن) . وهو خطأ .

٦ - قول المصنف هنا : (كل ما كان من الأجزاء الأرضية ... إلى قوله : على أظهر الوجهين) ، منقول في حاشية الروض المربع ، شرح زاد المستقنع ، لعبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي(١٣٩٢هـ)ط/٤، ١٤١٠هـ ، ١/٩١.

٧ - انظر : الفروع لابن مفلح ١/٢٢٤ .

٨ - صاحب النظم هو : محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي الحنبلي . له النظم المشهور نحو ستة آلاف بيت . (ت ٦٩٩هـ) . هدية العارفين ٢/ ١٣٩ .

٩ - الفروع لابن مفلح ١/١١٤ . وورد في الروض المربع مع حاشيته ١/١٣١ .

فاعلم أن قوله : (وهو متجه) : من كلام صاحب الفروع ، ومعناه : أنَّ التحريم يتوجه إذا كان المتخلّي جالساً على حاجته ، بهذا القيد (١) . فافهم ذلك وتفطّن . والكلام في التحريم والكراهة وبيان المختار يستدعى طولاً ، لا يليق باختصار هذه الأسطار .

نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل

ثم إنك تشير إلى رسم فائدة زائدة ، وقد وقع نظري عند إملائي هذا ، على عبارة ابن الجوزي ، في السرِّ المصون (٢) ، ونصُّها :

(من علم أن الدنيا دار سباق ، وتحصيل للفضائل ، وأنه كلما علت مرتبة في علم وعمل ، زادت المرتبة في دار الجزاء .انتهب الزمان و لم يضيع لحظة ، و لم يترك فضيلة تمكنه إلاّ حصلها . ومن وُفِّقَ لهذا فليبتكر زمانه بالعلم ، وليصابر كل محنة وفقر ، إلى أن يحصل له ما يريد ، وليكن مخلصاً في طلب العلم ، عاملاً به حافظاً له . فأما أن يفوته الإخلاص ، فذاك تضييع زمان ، وخسران الجزاء ، / وأما أن يفوته /(٣) العمل به ، فذاك يقوِّي الحجة عليه ، والعقاب له . وأما جمعه من غير حفظه ، فإنَّ العلم ما كان في الصدور لا في القمطر (٤) . ومتى أخلص في طلبه دلّه على الله عز وجلَّ ، فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن ، خصوصاً العوام ، وليصن نفسه عن المشي في الأسواق ، فربَّما وقع البصر على فتنة ، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس . ومن علم أنه مار إلى الله عز وجلَّ ، وإلى العيش معه وعنده ، وأنَّ الدنيا أيام سفر ؛ صبر على تفث السَّفر ووسخه ، وأنّ الراحة لا تنال بالراحة (٥) ، فمن زرع حصد ، ومن جدَّ وجد .

خاضوا في أمر الهوى في فنون * فزادهم في اسم هَوَاهُم حرف نون .

أحسن الله لي ولك العواقب ، ونفعنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب .

---

١ - حاشية الروض المربع ١/١٣١ .

٢ - لم أطلع عليه .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - القِمَطْر : بكسر القاف ، وفتح الميم ، وسكون الطاء : هو ما يصان فيه الكتب . ويُذَكَّر ويُؤنَّث : قمطر وقمطرة . والجمع : قماطر . قال ابن السكيت : **ليس بعلم ما يعي القمطر * ما العلم إلاّ ما وعاه الصدر.** الصحاح للجوهري ٢/٧٩٧ ، مادة (قطر) .

٥ - الراحة الأولى : أي الحصول على الراحة الكبرى في الجنة ، والراحة الثانية : ضد التعب في الدنيا . أي أن الراحة في الجنة لا تنال بالراحة في الدنيا ، بل بالتعب .

هذا ومن لدينا الوالد - حفظه الله -/ والشيخ علي ، وبقية الحمولة ، والطلبة والإخوان بخير ، وينهون السلام . وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك ، وحسين وصالح والأخ سليمان ورشيد وفرحان ، وبقية الإخوان لا سيما عبد العزيز بن/حسن/ (١) والشيخ حمد بن على بن عتيق ، ومن عزَّ عليك من الإخوان . وكاتبه من فيَّ مليه إبراهيم بن حسن الضبيب يبلغ الجميع السلام / (٢) . / وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ السِّتُّوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا / - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه -/ (٥) جواب مسائل سُئل عنها ، وهذا نصها :

مسائل فقهية متفرّقة

المسألة الأولى :

رجل أعطى رجلاً دراهم مضاربة ، يسلمها في الثمرة ، فأسلمها في طعام إلى الحصاد ؛ وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم ، وقال لصاحبه : ردّ علي الدراهم ، ويصير لك الطعام المؤجل .

الجواب : الحمد لله ، إنَّ هذا بيع لديْن السلم قبل قبضه . وفي الحديث الذي رواه الجماعة :

((من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه)) (٦) .

---

١ - في (أ) : حسين . (وعبد العزيز بن حسن) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ص ٧٦ وهو التلميذ رقم (٢٨) .

٢ - ساقط في المطبوع .

٣ - زائد في (ب).وهو نهاية هذه النسخة (ب).وهذه آخر رسالة فيها .قال الناسخ بعدها:(تمّت هذه الرسائل بعون مولى الفضل والفضائل سبحانه جل عن ندٍّ وعن مماثل .فرحم الله مؤلفها وكاتبها والمطالع فيها آمين ثم آمين ٢٨ شوال ١٣٣٥هـ).

٤ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢٠٧-٢١٢. وهي الرسالة رقم(٣٦). وجاءت في(ب) في ص٤٩-٥٢.

٥ - ساقط في (ج) و (د) والمطبوع . وسقط في (ب) كلمة : (ونور ضريحه) ..

٦ - صحيح البخاري مع الفتح ٤٠٩/٤ ، البيوع ، باب بيع الطعام قبل أن يقبض .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢٤/١٠ ، البيوع ، باب بطلان بيع المبيع قبل أن يقبض .
- سنن الترمذي ٥٨٦/٣ ، البيوع باب في كراهية بيع الطعام حتى يستوفيه ،
- سنن النسائي ٢٨٥/٧ ، البيوع ، باب بيع الطعام قبل أن يستوفى ،
- سنن ابن ماجة ٢٠/٢ ، البيوع ، باب النهي عن بيع الطعام قبل أن يقبض .

المسألة الثانية : في الجنب إذا أصابه المطر ، حتى غسل بدنه وأنقاه ، هل يرفع حدثه ؟

الجواب : الحمد لله ، نعم ، يرتفع إذا نوى رفع الحدث عند إصابة المطر ، لحديث : ((إنّما الأعمال بالنيَّات)) (١) .

المسألة الثالثة : فيما ذبح إلى غير القبلة عمداً وسهواً ؟

فالجواب : إنَّ استقبال القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب ، وإنما استحبّه بعضهم ، ومن تركه فلا حرج عليه .

المسألة الرابعة :

فيمن يقول : إذا أَكَلَتْهُ يده ، أو شهق ، أنه يأكل كذا وكذا ؛ وإذا أكلّه عقب قدمه قال : إنه يُحكى فيه ؛ هل هذا مشرك /أم/ (٢) لا ؟

الجواب : الاستدلال بأكل اليد والشهيق ، أو أكلته العقب على ما ذكر ، جهلٌ وضلالٌ من أوضاع الجهلة الضالين .

وبعض الرافضة (٣) يزعم أن اختلاج الأعضاء يدلُّ على بعض الحوادث ، وينسبونه إلى جعفر الباقر (٤) . وقد ذكر أهل اعلم أنه كذبٌ على جعفر ، وأنه من أوضاع الرافضة المشركين الغالين في أهل البيت . سلام على أهل بيت /رسول/ (٥) /الله أجمعين / (٦).

---

١ - هذا جزء من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتمامه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ١/١٥، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي .و١/١٦٤، الإيمان ، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ٥٧ -٥٨ ، الإمارة ، باب قوله ﷺ : ((إنما الأعمال بالنيات)) .
- سنن أبي داود ٢/٦٥١ -٦٥٢ ، الطلاق ، باب فيما عني به الطلاق والنيات . سنن الترمذي ٤/١٥٤ ، فضائل الجهاد ، باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا . سنن ابن ماجة ٢/٤٣١ ، الزهد ، باب النية .

٢ - في (أ) و (ج) : أو .

٣ - تقدَّم التعريف بهم في ص ٤١ .

٤ - هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر الباقر، ولد زين العابدين ، وُلد سنة (٥٦هـ) في حياة عائشة رضي الله عنها ، وأبي هريرة رضي الله عنه. وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين تبجّلهم الشيعة الإمامية ، وتقول بعصمتهم (ت١١٤هـ) بالمدينة . سِيَر الأعلام ٤/٤٠١ ، وتهذيب التهذيب ٩/٣٥٠ ، شذرات الذهب ١/١٤٩

٥ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : رسوله .

٦ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

المسألة الخامسة :

رجلٌ أبقى عند صاحبه سلعة ، فقال : بعها بعشرة ، /فباعها / (١) بزيادة على العشرة ، هل يحلُّ للبائع أخذ الزيادة ؟

فالجواب : لا يحل له ذلك ، والزيادة لصاحب السلعة ، والمودع أمين ليست من ضمانه ، /و/(٢) لا يستحق شيئاً من الزيادة .

المسألة السادسة :

رجلٌ له مائة صاعٍ دين سلم ، وارتهن نخلاً وأرضاً وغير ذلك ، فلما مضى /أكثر/ (٣) الأجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن بثمن حاضر ، وحسبوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدراهم على صاحب الرهن ؟

الجواب : هذا لا يجوز ، لأنه اعتاض (٤) دراهم زائدة على رأس ماله ، فهذا عين الربا ، وليس له إلاّ ما /أسلم/ (٥) فيه ؛ أو رأس ماله ، إن اتفقا على فسخ العقد . وأما الربح والتقويم بسعر الوقت ، فهذا لا يصح .

المسألة السابعة : قول : يا سيدي ، ومولاي ؟

فالجواب : هذه الألفاظ تستعملها العرب على معاني : كسادة الرئاسة والشرف ، والمولى يطلق على السيد(٦) /والحليف/(٧) والمعتق (٨) والموالي بالنصرة (٩) والمحبة والعشق ؛ وأطلق

---

١ - في (د) : فباع .

٢ - زيادة في (د) و المطبوع .

٣ - كذا في المطبوع ، وفي بقية النسخ : كثير .

٤ - اعتاض : أي أخذ العوض . لسان العرب ١٩٢/٧ ، مادة (عوض) .

٥ - في (د) : سلّم .

٦ - كما في حديث : ((من كنت مولاه فعليّ مولاه)) تقدم تخريجه في ص٢٦٢ .

٧ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ :والحلف .وقد جاء (المولى) بمعنى الحليف في حديث : ((مولى القوم من أنفسهم)) . البخاري مع الفتح ٤٩/١٢ ،الفرائض ، باب مولى القوم من أنفسهم .

٨ - ويأتي بمعنى المعتق كما في حديث ((أنّ مولى للنبي ﷺ وقع من نخلة فمات))

● سنن ابن ماجة ١٢٢/٢ ، الفرائض ، باب ميراث الولاء .

٩ -كما في حديث ((الله مولانا ولا مولى لكم)) . البخاري مع الفتح ١٨٨/٦ ، الجهاد ، باب ما يكره من التنازع .

على الزوج ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ (١) . فإطلاق هذه الألفاظ على هذا الوجه معروف لا ينكر . وفي السنة من ذلك كثير (٢) .

وأما إطلاق ذلك في المعاني المحدثة ، كمن يدَّعي أنَّ السيد هو الذي يُدعى ويُعظَّم ، والوليُّ هو الذي يُبغى منه النصر والشفاعة (٣) ، ونحو ذلك من المقاصد الخبيثة . فهذا لايجوز ، بل هو من أقسام الشرك .

المسألة الثامنة :

قول الرجل لولده أو غيره : طعامك أو شرابك أو مالك عليَّ حرام ؟

فالجواب : أنّ تحريم ما أحلَّ الله لا يُحرِّم ، بنص القرآن ، كما في سورة التحريم (٤) .

واختلفوا هل عليه كفارة يمين ، أو لا ؟ وكثير من أهل العلم يرى أنَّ عليه كفارة يمين (٥) .

المسألة التاسعة : قبلة اليد والرجل ، هل هي جائزة أولاً ؟

---

١ - سورة يوسف الآية (٢٥) .

٢ - وقد تقدّم ذكر بعضها هنا في هذه الصفحة .

٣ - هذا كما هو حال الصوفية ،واعتقادهم في الأولياء ، وفي الأضرحة والمشاهد ، ممن يطلقون عليهم لفظ : سيدي فلان ، وفلان ، ونحو ذلك .

٤ - وهو قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم :١]. فالآية تدل على أن من حرَّم على نفسه شيئاً ، لم تحرم عليه ، وتلزمه كفارة يمين .

● تفسير القاسمي ١٦/٥٨٥٥ .

٥ - يرى ذلك ابن مسعود والثوري وأبي حنيفة وأحمد . **أما عند** الإمام مالك والشافعي فلا يلزمه بذلك كفارة ، إلاّ في تحريم الأمة خاصة عند الشافعي .

انظر : المغني مع الشرح الكبير ١١/٢٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/١١٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣/٥٨ ، وزاد المعاد ٣/٥٦٥ ، وتفسير القاسمي ١٦/٥٨٦٢ .

فالجواب : أنَّ بعض أهل العلم منعها وشدَّد فيها . (١)

وبعضهم أجازها لمثل الوالد ، وإمام العدل على سبيل التكرمة (٢) ، ولا يتخذ ذلك

---

١ - وممن أنكر تقبيل اليد والرجل : الإمام مالك ، وسليمان بن حرب ، ويوسف بن عبد البر وغيرهم .
قال سليمان بن حرب : (تقبيل يد الرَّجل ، السجدة الصغرى) .

- الرخصة في تقبيل اليد ، للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقري الأصبهاني (ت٣٨١هـ) ، تخريج وتقديم محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة ، الرياض ، النشرة الأولى ١٤٠٨هـ ، ص ١٨ .
- الآداب الشرعية والمنح المرعية ، للإمام شمس الدين بن عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م ، ٢٧١/٢ .
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد ، دار العاصمة الرياض ، ط/ ٣ ، ١٤١٢هـ ، ١٢٣/٢ .

وفي عون المعبود : (قال الأبهري : إنما كرهها مالك ، إذا كان على وجه التكبُّر والتعظيم لمن فُعل ذلك به ؛ أمَّا إذا قبَّل إنسان يد إنسان أو وجهه ، لدينه أو لعلمه أو شرفه ، فإنَّ ذلك جائز) . عون المعبود ١٤/ ١٣٣ .

وهناك من أنكر ذلك إذا كان لسبب عارض ، كأن يكون للدنيا ، أو تقبيل الظالم والمبتدع ، أو على التبرك ، أو كان عادة . ومن أولئك : سفيان الثوري ، ووكيع ، وأحمد بن حنبل .

انظر : الرخصة في تقبيل اليد ص ٢٠، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ . والآداب الشرعية لابن مفلح ٢٧٠/٢ .

٢ - وممن أجاز ذلك : علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وسفيان الثوري ، والحسن البصري ، والإمام أحمد بن حنبل ، والحافظ أبو بكر المقري ، وابن مفلح ، والبغوي ؛ وأجازه من المتأخرين الشيخ الألباني بشروط .

- رُوي عن الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قوله : قبلة الوالد عبادة ، وقبلة الولد رحمة . [الآداب الشرعية ٢٧١/٢] .
- وقال الحسن البصري : قبلة يد الإمام العادل طاعة . [الآداب الشرعية ٢٧١/٢] .
- وقال سفيان الثوري : تقبيل يد الإمام العادل سنة . [الرخصة في تقبيل اليد ص ٢١ ، وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٢٣/٢] .
- وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٧٠/٢ : (وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تديُّنا وإكراماً واحتراماً ، مع أمن الشهوة . وظاهر هذا عدم إباحته لأمر الدنيا . واختاره بعض الشافعية ، والكراهة أولى ، وكذا عند الشافعية في تقبيل رجله .
- وقال البغوي في شرح السنة ٢٩٣/١٢ : (ومن قبل فلا يقبل الفم ، ولكن اليد والرأس والجبهة ، وإنما كره ذلك في الحضر - فيما يُرى - لأنه يكثر ، ولا يستوحبه أحدٌ) .
- وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ : (وأما تقبيل اليد ، ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة ، يدل بمجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ ؛ فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط :

١. أن لا يتخذه عادة بحيث يتطبَّع العالم على مدِّ يده إلى تلامذته ، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك .

/ديدناً / (١) دائماً ، بل في بعض الأحوال على ما ورد .

المسألة العاشرة : الرقية بالقرآن ، إذا كان الراقي يبصق بريقه .

الجواب : هذا جائز لا بأس به ، وريق الراقي على هذه الصفة ، لا بأس بـه ، بـل يستحب الاستشفاء به ، كما في حديث الرقية بالفاتحة (٢) .

وأما ما يفعله بعض الناس مع من يقدم من المدينة ، من الاستشـفاء بريقهـم علـى الجـراح ، فهذا لا أصل له ،ولم يجئ فيمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا ؛ والحاج أفضل منه (٣).

---

٢. أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره ، ورؤيته لنفسه .

٣. أن لا يؤدي إلى تعطيل سنة معلومة ، كسنة المصافحة) .

ومن الأحاديث التي أشار إليها الألباني :

- حديث ابن عمر : ((فدنونا - يعني من النبي ﷺ - فقبلنا يده)) . [سنن أبي داود ٢٩٣/٥ ، الآدب ، باب في قبلة اليد ؛ سنن ابن ماجة ٣١٦/٢ ، الآداب ، باب الرجل يقبل يد الرجل ،] .
- ومنها حديث زارع - وكان في وفد عبد القيس - قال : ((لما قدمنـا المدينـة ، فجعلنـا نتبـادر مـن رواحلنـا ، فنقبل يد النبي ﷺ ورجله)) [سنن أبي داود ٣٩٥/٥ ، الآدب ، باب قبلة الرجل] .

١ - هكـذا في (ب) و المطبـوع ، وفي بقية النسخ : (ديدانا) . والكلمتان (ديدنا دائماً من باب الترادف .

٢ - وهو حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : ((أن أناساً مـن أصحـاب النبي ﷺ أتـوا علـى حـيٍّ مـن أحيـاء العرب ، فلم يقروهم ، فبينما هم كذلك ، إذ لُدغ سيد أولئك ، فقالوا : هـل معكـم مـن دواء أو راقٍ ؟ فقـالوا : إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً ، فجعلوا لهم قطيعاً من شـاة ، فجعـل يقـرأ بـأم القـرآن ، ويجمـع بزاقه ويتفل ، فبرأ ، فأتوا بالشاة فقالوا : لا نأخذه حتى نسـأل النبي ﷺ ، فسـألوه ، فضحـك وقـال : ((ومـا أدراك أنها رقية ، خذوها واضربوا لي بسهم)) .

صحيح البخاري مع الفتح ٥٢٩/٤ ، الإجارة ، باب ما يعطى في الرقية .

صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣٨/١٤ ، السلام ، باب جواز أخذ الأجر على الرقية بالقرآن والأذكار .

سنن أبي داود ٧٠٣/٣ -٧٠٥ ، البيوع ، باب في كسب الأطباء . مسند الإمام أحمد ٣/ ٢ .

٣ - أفضليَّة الحاج هنا - على من يقدم من المدينة - كونه طاهراً من الذنوب كما هو في نص الحديث : ((من حجَّ لله فلم يرفث و لم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه)) بينما القادم من المدينة لم يرد فيه أية خصوصية .

صحيح البخاري مع الفتح ٤٤٦/٣ ، الحج ، باب فضل الحج المبرور .

صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٧/٩ ، الحج ، باب فضل الحج والعمرة .

سنن الترمذي ١٧٦/٣ ، الحج ، ما جاء في ثواب الحج ، بلفظ : ((من حج ... غفر لهما تقدم من ذنبه)) .

سنن النسائي ١١٤/٥ ، الحج ، باب فضل الحج ، باختلاف يسير عن اللفظ الأول .

سنن ابن ماجة ١٥٤/٢ ، مناسك ، باب فضل الحج والعمرة .

ولا يعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج (١) ، وإنما الوارد الاستشفاء بريق المسلم مع تربة الأرض ، إذا سمى الله في ذلك ، كما في حديث : ((بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا)) (٢) . فهذه الرقية من المسلم الموحِّد على هذا الوجه ، قد جاءت بها الأحاديث (٣) .

وأما مسألة : المرأة التي حملت ، وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل ، وأخذ /ثلاث/(٤) عشرة سنة ... إلى آخر السؤال :

فاعلم أنه لا حمل بعد أربع سنين - على المشهور عند العلماء (٥) - وهذه الحركة عرضت بعد الموت .

---

١ - إذ إنه لم يرد خصوصية بريقه أيضاً ، رغم تفضيله على القادم من المدينة .

٢ - صحيح البخاري ٢٤٩/٧ ، الطب ، باب رقية النبي ﷺ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣٤/١٤ ، السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمى .

٣ - وقد تقدم بعضها ، كالذي في الرقية بفاتحة الكتاب ، ومنها أيضاً :

حديث عائشة رضي الله عنها : ((أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات ، وينفث ، فلما اشتدَّ وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح عنه بيده ، رجاء بركتها)) . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣٢/١٤ ، السلام ، باب رقية المريض بالمعوِّذات والنفث . وانظر بقية الأحاديث في نفس الباب .

٤ - في (ج) و(د) : ثلاثة .

٥ - هذا هو أكثر مدة الحمل عند الشافعية والحنابلة ، أربع سنين .

والاعتماد في ذلك على الاستقراء وتتبع أحوال النساء . والشافعية والحنابلة تقول : قد وُجِد أربع سنين فيما رواه الدارقطني ، عن الوليد بن مسلم قال : قلت لمالك بن أنس عن حديث عائشة قالت : : (لا تزيد المرأة في حملها على سنتين . فقال :سبحان الله ! من يقول هذا ؟ هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان ، امرأة صدق ، وزوجها رجل صدق ، حملت ثلاثة أبطن في اثني عشر سنة) . الأثر أخرجه الذهبي في سير الأعلام ٣١٨/٦ -٣١٩ ، عند ترجمة محمد بن عجلان . وذكره ابن مفلح في المبدع ١١١/٨ .

قال الشافعي : بقي محمد بن عجلان في بطن أمه أربع سنين . **وقال أحمد** : نساء بني عجلان تحمل أربع سنين .

- روضة الطالبين ٣٧٧/٨ -٣٧٨ .
- حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، دار صادر ، ٢٣٩/٨ .
- المغني مع الشرح الكبير ١١٦/٩ -١١٧ .
- المبدع ، لابن مفلح ١١١/٨ .

أما عند الحنفية : فأكثر مدة الحمل سنتان . حاشية رد المختار ٥١٢/٣ .

وعند المالكية في المشهور ، خمس سنين .شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل . دار الفكر بيروت ، ٤ /٢٠٥ .

وإذا مات الحمل في بطنها لم يثبت لها أحكام الحمل . فتعتدّ عدَّة المتوفّى عنها (١) ، ولا يُلتفت لهذا الحمل ، فإنه لا حكم له (٢) .

وأما/مسألة/ (٣) **الكاهن** : إذا سأله عن دواء مباح ، والسائل والمريض مسلمان ؟

فالجواب : إن كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه ، من طريق الكهانة ، فلا يحلُّ تصديقه ؛ وهو داخل في الوعيد(٤)،وإن كان من جهة الطب، ومعرفة منافع الأدوية ، فلا يدخل في مسألة الكاهن .

وأما من قال لصاحب السلعة : إن خلّيت عنّي من قيمة ما /يَشْترى/ (٥) به رفاقتي ، أو حصل منك ثمن قهوة ، جبرتهم على الشراء منك .

فهذا لا يحلُّ ، وجبرهم لا يجوز ؛ ولا يستحق هذا شيئاً ، إلاّ أن يكون سمساراً يمشي بينهما على العادة المعروفة فيستحق ما جرت به العادة للدلاّل .

وأما مسألة من يقول في الرياح : /هذه/ (٦) هبوب الثريا (٧)/وهذه/ (٨) هبوب التُّوَيع (٩) هذه هبوب الجوزاء (١٠) :

---

١ - وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، كما جاء ذلك في محكم التنزيل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

٢ - أما إن استمر الحمل حياً في تلك المدَّة - كما ذكر بعض العلماء - فعدتها الوضع ، كما قال تعالى : ﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ٤] .

٣ - في (د) : المسألة .

٤ - يقصد بالوعيد: قوله ﷺ : ((من أتى كاهناً فصدَّقه أو امرأة في دبرها ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) الحديث تقدّم تخريجه ف ص ١٧٣ .

٥ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : يشترون .

٦ - في (أ) : هذا .

٧ - الثريا : من الكواكب ، سميت بذلك لغزارة نوئها ، وقيل لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها .
لسان العرب ١١٢/١٤ مادة (ثرا) .

٨ - في (أ) : هذا .

٩ - التويع : هو " **الدبران** " ، وهو نجم بين الثريا والجوزاء ، يقال له : التابع والتويع . وسمي تُبَّعاً لإتباعه الثريا : قال الأزهري : سمعت بعض العرب يسمى الدبران : التابع والتويع .
لسان العرب ٤/ ٢٧١ ، مادة (دبر) و ٣٠/٨ ، مادة (تبع) .

١٠ - الجوزاء : نجم يقال إنه يعترض في جوز السماء . لسان العرب ٣٢٩/٥ ، مادة (جوز) .

فهذا لا يجوز ؛ شدّد في المنع منه مالك وغيره (١). ولا يجوز إضافة هذه الأشياء إلى النجوم .

قال قتادة (٢) : (خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلّف بما لا علم له به)) (٣) .

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير :

فالمشهور من مذهب الحنابلة ، صحة الصلاة (٤) ، بخلاف ما إذا ستر عورته بحرير ، فإنها لا تصح (٥) ؛ وقال بعض أهل العلم بعدم الصحة .

ذكر أنواع من أهل البدع

وأما أهل البدع :

فمنهم **الخوارج** (٦) الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقاتلوه ،

---

١ - انظر المنتقى ، شرح موطأ الإمام مالك ، للإمام الباجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ ، ٣٣٤/١ .

● والأم للإمام الشافعي ٤١٩/١ ؛

● والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١٧ .

* إنَّ قائل ذلك لا يخلو من حالتين :

الأولى : أن يكون معتقداً أن لهذه النجوم صنعاً في ذلك ، وأنها المخترعة لهذه الهبوب ؛ فهذا يكفر كفر شرك ، لإضافته الخلق إلى المخلوق .

والثانية : أن يجعل النجوم علامة على حدوث الهبوب ، من قبيل التجربة والعادة ، فليس هذا بشرك ، ولا يكفر صاحبه . انظر : الأم للشافعي ٤١٩/١ . وفتح الباري ٦٠٨/٢ .

٢ - هو قتادة بن نعمان الصحابي .

٣ - صحيح البخاري مع الفتح ٣٤١/٦ ، بدء الخلق ، باب في النجوم ، تعليقاً . قال ابن حجر في الفتح : وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه .

٤ - روضة الناظر : ١٣٢/١ .

٥ - المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٣٦٧/١ ، المغني مع الشرح الكبير ٦٢٦/١ ، الروض المربع ٥١٩/١ .

● * وتصح صلاة الرجل في ثوب حرير في حالة عذر ، كمن لم يجد غير سترة حرير . المبدع لابن مفلح ٣٦٨/١ ، والروض الربع ٥٢٢/١ .

ويصح الستر مع الحرمة عند المالكية والشافعية ، فتصح الصلاة ، مع إثم استعماله لسترة الحرير . المهذب للشيرازي ٦٦/١ ، شرح الزرقاني على مختصر خليل سيدي خليل ١٧٤/١ .

● وعند الحنفية : تنعقد الصلاة مع الكراهة التحريمية . ويأثم بلا عذر . حاشية رد المختار ٤١٠/١ .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ١٥٢ .

واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم ، متأوِّلين في ذلك .

أشهر أقوالهم : تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب ، فهم يكفرون أهل الكبائر والمذنبين من هذه الأمة (١) .

وقد قاتلهم عليٌّ بن أبي طالب ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ وصحَّت/فيهم/ (٢) الأحاديث ، روي مسلم منها عشرة أحاديث (٣) . وفيها الأمر بقتالهم ، وأنهم شر قتلى تحت أديم السَّماء ، وخير القتلى من قتلوه ، وأنهم يقاتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان .

وفي الأحاديث : ((يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهم من الرميّة ، أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم /أجراً /(٤) لمن قتلهم عند الله)) (٥) .

ومن أهل البدع :

الرافضة (٦) الذين يتبرءون من أبي بكر وعمر (٧) ، ويدّعون موالاة أهل البيت ، وهم من أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين ؛ وزادوا في رفضهم حتى سبُّوا أم المؤمنين /عائشة / (٨) - رضي الله عنها وأكرمها - واستباحوا شتم

---

١ - تقدم ذكر أهم آرائهم الاعتقادية في ص ١٥٢ .

٢ - في (ب) و (د) : (منهم) وهو خطأ ، لأنَّ المراد : الأحاديث الصحيحة التي تحدَّثت عنهم ؛ وليست الأحاديث الصحيحة التي روَوْها أو بعضهم .

٣ - انظر تلك الأحاديث:في صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٥/٧-١٧٩،كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، وباب التحريض على قتل الخوارج.(والبابان متتاليان).وقد تقدم من تلك الأحاديث:حديث المخدج بطوله في ص١٥٣-١٥٤.

٤ - في (د) : أجرٌ .

٥ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ : ((سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث أسنان ، سفهاء أحلام يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)). صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٥/٧ ، الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ٤١ .

٧ - بل إنّ من ترهاتهم : المبالغة في سبِّهما ، والتقرب إلى الله بذلك في زعمهم ؛ ويرون أن الابتداء بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال ، أحب وأولى ، وأن كل طعام لُعن عليه الشيخان سبعين مرَّة كان فيه زيادة البركة . انظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ، ص ٢٨٧ .

٨ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلاّ نفراً يسيراً (١) . وأضافوا إلى هذا المذهب ، مذهب الغالية ، الذين عبدوا المشايخ والأئمة وعظّموهم بعبادتهم ، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه ، ويختص به ، من التألُّه والتعظيم والإنابة ، والخوف والرجاء والتوكل ، والرغبة والرهبة ، وغير ذلك من أنواع العبادات (٢) .

وغلاتهم يرون أنَّ علياً ينزل في آخر الزمان (٣) . ومنهم من يقول : غلط الأمين ، وكانت النبوة لعليٍّ رضي الله عنه (٤) .

وهم جهمية في باب صفات الله (٥) ؛ زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه (٦) .

---

١ - من الصحابة القلة الذين سلموا من شتائم الرافضة : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر .

● انظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٦ ، الشيعة وأهل البيت ص ٤٥ .

٢ - كما هو فعلهم بأئمتهم ونواب أئمتهم - كما يزعم الشيعة الموجودون في عصرنا هذا .

● انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٩٣/١٢ .

● ٣ - وهم السبئية الذين يزعمون المهدية في علي رضي الله عنه ، ولما استشهد - رضي الله عنه - زعم ابن سبأ أنه لم يمت ، وأنّ ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ ، وأنه مختفٍ في السحاب ، وأن الرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه ينزل إلى الأرض بعد هذا ، ويملأها عدلاً وينتقم من أعدائه . انظر : مختصر التحفة ص ١٠ .

٤ - وهؤلاء هم الغرابية ، من فرق الروافض الغلاة.قالوا : لأن النبي ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب ، ومن الذباب بالذباب ، ويقولون بلعن صاحب الريش .

● الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٧ ، الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ .

٥ - تقول الجهمية : إنه لا يجوز وصف الباري تعالى بصفة يوصف به خلقه . ينكرون الصفات ويسمون ذلك تنزيهاً . فمراد المصنف أن الرافضة على عقيدة المعتزلة (نفاة الصفات) ، لا على عقيدة الجهمية أتباع جهم .

وكذلك الرافضة يقولون : ليس لله صفات أصلاً ، ولكن تطلق على ذاته تعالى الأسماء المشتقة من تلك الصفات، فيجوز أن يقال : إنّ الله حيٌّ ، سميع ، بصير، قدير ؛ ويمتنع أن يقال : له حياة وعلماً وقدرة وسمعاً وبصراً ونحوها ، وأن الله لم يكن عالماً في الأزل ولا سميعاً ولا بصيراً ، حتى خلق لنفسه علماً وسمعاً وبصراً كما خلقها لبعض المخلوقات ، فصار عالماً وسميعا وبصيراً .

وهذه العقيد مخالفة لكتاب الله تعالى ، فقد وقع في كثير من مواضعه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ﴿ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾ .انظر :مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، والفرق بين الفرق ص٢١١ ، والتحفة الإثني عشرية ص٨٠ -٨١ .

٦ - الزنادقة إذا أُمروا ونهوا ، احتجوا بالقدر ، أنّ الله قدر لهم ذلك الكفر والمعاصي ونحوها .

وقد احتج سارق على عمر - رضي الله عنه- بالقدر ، فقال له عمر : وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره .

● شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٥ .

ومن أهل البدع :

القدرية ؛ الذين يكذبون بالقدر وبما سبق في أم الكتاب ، وجرى به القلم . ومنهم القدرية المجبرة (١) ، الذين يقولون : إنّ العبد مجبورٌ ، لا فعل له ولا اختيار (٢) .

ومن أهل البدع :

المرجئة (٣) ؛ الذين يقولون : إنَّ الإيمان هو التصديق (٤) ، وأنه شيءٌ واحدٌ لا يتفاضل (٥) .

ومن أهل البدع وأكفرهم :

الجهمية (٦) الذين ينكرون صفات الله التي جاء بها القرآن والسنة ، ويؤَوِّلون ذلك ؛ كالاستواء (٧) والكلام (٨) والمجيء والنزول (٩) والغضب (١٠) والرضى (١١)

---

١ - تقدم التعريف بهم في ص ٤٣١ .

٢ - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٦٠/٨ . وقد تقدم بيان معتقدهم في ص ٤٣١ .

٣ - تقدم التعريف بهم في ص ١٥٨ .

٤ - انظر : مقالات الإسلاميين ٢٢٢/١ ، وكتاب الإيمان لابن تيمية ص ١٠٩ ، ١٧٨ .

٥ - كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٣٣٨ ، ٣٦٨ .

* قول المرجئة هذا ، يقولون به فراراً من القول بكون الإيمان ذا عدد اثنين أو ثلاثة ، لأنه إذا كان كذلك ، أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه ؛ وهذا مما لا يقولونه ، وعليه يحرمون الاستثناء في الإيمان . فعندهم يجب أن يوجد هذا الشيء الواحد ؛ فهو الإيمان ، أو لا يوجد .

وقولهم هذا في غاية الفساد ، إذ يلزم منه كون المنافقين مؤمنين كاملو الإيمان،إذ ما في قلوبهم يكون تاماً بدون شيءٍ من الأعمال .

والحق أن التصديق التام القائم بالقلب ، مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح ، فهي من لوازم الإيمان التام . وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم . انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية ص ١١٠ .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦٧ .

٧ - الاستواء يؤَوِّلونها بالاستيلاء . وقد تقدم ذلك في ص ٣٢٦ .

٨ - يؤوِّلون الكلام بأن الله يُكَوِّن شيئاً يعبِّر عنه ، ويخلق صوتاً ويسمعه من يشاء .

وقد ردَّ عليهم الإمام أحمد-رحمة الله عليه - هل يجوز للمُكَوَّن أو غير الله أن يقول : (يا موسى إنِّي أنا ربُّكَ).

انظر : الرد على الجهمية والزنادقة ، للإمام أحمد ص ١٣٠ .

٩ - المجيء والنزول : يؤوِّلهما الجهمية بالحركة والانتقال ، ومجيء أمره . وذلك لأن حقيقة الرب عندهم : أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباين ولا محايث، ويقولون تارة : هو بذاته في كل مكان . ويرمون بكل هذه إلى نفي كون الرب فوق خلقه وعليه فلا يتصوَّر عندهم نزول ولا مجيء للرب تبارك وتعالى.**انظر**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٦/٥، ١٨٧

١٠ - والغضب : يؤوِّله الجهمية بإرادة العقاب والانتقام ، لأن الغضب غليان دم القلب .

١١ - الرضى : يؤوِّله الجهمية ، بإرادة الإحسان ، لأن الرضى الميل والشهوة .

والحب (١) والكراهة وغير ذلك من الصفات الذاتية (٢) والفعلية .

ومن أهل البدع الضالين :

أصحاب الطرائق المحدثة ، كالرفاعيَّة (٣) والقادرية (٤) والبيومية (٥) وأمثالهم كالنقشبندية (٦) وكل من أحدث بدعة لا أصل لها في الكتاب والسنة .

---

١ - الحب : يؤوِّله الجهمية بإرادة الثواب . **انظر هذه التأويلات :** شرح عقيدة الطحاوية ص ٦٨٥ ؛ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٣/٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ١١٩/٦ ، ومختصر الصواعق المرسلة ١٠٦/٢ -١٠٨ .

* وبطلان كل هذه التأويلات ، واضح ، لا يحتاج إلى بيان . فإن هذه الصفات ثابتة لله سبحانه وتعالى ثبوتا لا ريبة فيه ، كما أخبر به الكتاب والسنة ؛ كما أنها لا تستحيل على الله تعالى إلاّ في نظر أولئك المؤوِّلة وعقولهم ، لقصرها وضعفها . فهذه كلها صفات كمال لله عز وجل ، تقع منه متى شاء ، وعلى الكيفية التي يعلمها هو ، ويريدها وتليق بجلاله سبحانه وتعالى ؛ ولسنا مكلفين بمعرفتها . فكما نثبت -نحن مع الجهمية - لله ذاتاً لا تشبه الذوات ، فكذلك تكون صفاته تعالى .

٢ - كتأويلهم (اليد) بالقدرة ، وبالنعمة . الإبانة للأشعري ص ٣٤ ، ٣٨ ، وفتح الباري ٤٠٥/١٣ .

٣ - الرفاعية : طريقة من طرق الصوفية ، تنسب إلى شيخ الطريقة أحمد بن على أبو العباس الرفاعي (ت٥٧٨هـ) ، وهي منتشرة في العراق وبلاد الشام وغيرها .

- الطبقات الكبرى للشعراني ١٣٩/١ .
- دراسات في التصوف ، لاحسان إلهي ظهير ، نشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور باكستان ، ط/١ ،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م ص ٢١٥ . دائرة المعارف الإسلامية ١٤٧/١٠ .

٤ - القادرية : طريقة من طرق الصوفية ، منصوبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ) .

- دراسات في التصوف ، لإحسان إلهي ظهير ص ٢٤٩ .
- الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٤٣-٤٤٤ .

٥ - البيومية : طريقة دينية ، صاحبها سيدي علي الحجازي بن محمد ، المولود في البيوم من أعمال مصر عام (١١٠٨هـ) . وكان من أتباع الطريقة القادرية . ويتلخص ذكر أصحاب هذه الطريقة في قولهم : (يا لله) مع إحناء رؤوسهم وضم أيديهم على صدورهم ؛ وهم يتبعون ذلك برفع رؤوسهم والتصفيق بأيديهم .
دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٤/٤-٤٣٥ .

٦ - النقشبندية : طريقة من طرق الصوفية ، وقد تقدم التعريف بهذه الطريقة في ص ٤٥٥ .

ومن فاتته الجمعة ، وقد صلاّها الإمام قبل الزوال (١) ، فيصلّيها ظهراً بعد الزوال (٢) **وأما صلاة الفذ ركعة خلف الصف** : فمقتضى كلام الفقهاء ، أنه يستأنف الصلاة ولا يبني (٣) . ويدخل في ذلك تكبيرة الإحرام . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

١ - هذا عند الحنابلة ، فهم يُجوِّزون أداء الجمعة قبل الزوال . وأول وقتها عندهم ، أول وقت صلاة العيد . ويستدلون على ذلك بقول عبد الله بن سيدان السُّلمي : (شهدت الجمعة مع أبي بكر ، فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار . ثم شهدتها مع عمر ، فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول : انتصف النهار .ثم شهدتها مع عثمان ، فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول زال النهار . فما رأيت أحداً عاب على ذلك ولا أنكره) .

● رواه الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني (ت٣٠٦هـ).نشر عبد الله هاشم يماني١٣٨٦هـ-١٩٦٦م ،المدينة المنورة ،١٧/٢.

قال ابن مفلح رحمه الله - بعد ذكره للأثر - : (رواه الدارقطني وأحمد واحتج به ، قال : وكذلك روي عن ابن مسعود، وجابر ، وسعيد ومعاوية ، أنهم صلوا قبل الزوال ، ولم ينكر ، فكان كالإجماع) . المبدع لابن مفلح ١٤٨/٢ . وانظر مذهب الحنابلة في تجويز الجمعة قبل الزوال : المغني مع الشرح الكبير ٢١٠/٢ -٢١١ .

قال الحافظ ابن حجر - رحمة الله عليه - بعد ذكره للحديث - : (رجاله ثقات إلاّ عبد الله بن سيدان ، فإنه تابعي كبير، إلاّ أنه غير معروف العدالة ، قال ابن عدي شبه المجهول ، وقال البخاري : لا يتابع على حديثه ؛ بل عارضه ما هو أقوى منه ، فروى ابن أبي شيبة من طريق سويد بن غفلة ، أنه صلى مع أبي بكر وعمر حين زالت الشمس إسناده قوي) ثم ذكر من عمل أبي بكر وعمر وعلي على خلاف حديث ابن سيدان ، بأسانيد صحيحة.

● فتح الباري ٤٥٠/٢ .

وعند الجمهور ولا تصح الجمعة قبل الزوال .

[انظر: فتح القدير لابن الهمام ٥٥/٢-٥٦ ، الشرح الصغير للدردير١/ ٤٩٩، الأم للشافع ١/ ٣٣٢ ، روضة الطالبين ٣/٢] .

بدليل مواظبة النبي ﷺ على صلاته بعد الزوال.قال أنس رضي الله عنه،((كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة حين تميل الشمس))

● صحيح البخاري مع الفتح ٤٤٩/٢ ، الجمعة ، باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس .

● سنن أبي داود ٦٥٤/١ ، الصلاة ، باب في وقت الجمعة .

٢ - المغني مع الشرح الكبير ١٩٨/٢ .

٣ - هذا بناء على مذهب الحنابلة في أن صلاة المنفرد ، إذا صلى ركعة كاملة خلف الصف وحده ، لم تصح ، وهي غير مجزئة . وعليه فيستأنف الصلاة .[المغني مع الشرح الكبير ٤١/٢ ؛ المبدع لابن مفلح ٨٨/٢ -٨٩]

أما عند الجمهور فتجزئه تلك الركعة .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - في مسألة الرهن (٢) ما نصه :

حاصل ما ذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه

الرهن وشروطه

اتفقوا على أنّ من شرطه : أن يكون إقراره في يد المرتهن من قبل الراهن (٣) .

وذهب مالك إلى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن في جميع الأثمان الواقعة في جميع / البيعات /(٤) إلاّ

---

١ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٣-٢١٥. وهي الرسالة رقم(٣٧).وجاءت في (ب) في ص٥٢-٥٤ .

٢ - الرهن في اللغة : مطلق الحبس . والاحتباس ما وضع عندك لينوب مناب ما أُخذ منك . ورهنه الشيء وأرهنه : جعله رهناً . لسان العرب ١٣/١٨٨ ، وترتيب القاموس المحيط ٢/٤٠٣-٤٠٤ ، مادة (رهن) .

وفي الشرع : توثيق دين بعين يمكن استيفاؤه منها ، أو من ثمنها .

وجميع تعريفات الفقهاء متقاربة ، كلها قريبة من هذا التعريف في ألفاظها ومعانيها . انظر :

- الاختيار ، لابن المودود ٢/٦٣ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٦٣ .
- المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي ، لأبي إسحاق إبراهيم بن على الشيرازي ،مطبعة الحلبي بمصر ، للشيرازي ١/٣٠٥ .
- المغني مع الشرح الكبير ٤/٣٦٦ .
- حاشية الروض المربع ٥/٥١ .

وقد عرفه الجرجاني بأنه : حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه ، كالدين . قال : ويطلق على المرهون ، تسمية للمفعول باسم المصدر . التعريفات للجرجاني ص ١٥٠ .

٣ - انظر : حاشية رد المختار ٦/٤٧٩ ،

- بداية المجتهد ٢/٣٣٠ ،
- الأم للشافعي ٣/١٦٧ ،
- مغني المحتاج ٢/١٣٣ ،
- المغني مع الشرح الكبير ٣/٤٦٧ .

٤ -في (أ) : البياعات .

الصرف (١) ورأس مال السَّلَم (٢) المتعلق بالذمة (٣) ؛ وعنده يجوز الرهن في السّلم وفي القرض (٤) وفي الغصب وفي قيم المتلفات ، وأرش الجنايات في الأموال وفي الجراح التي لا قود فيها . ولا يجوز في الحدود ولا في القصاص ولا في الكتابة (٥) .

/واشترط / (٦) الشافعية في/ المرهون فيه/ (٧) ثلاثة شروط :

---

١ - ذلك لأنَّ الصرف من شرطه التقابض ، فلا يجوز فيه عقدة الرهن .

● بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لمحمد بن أحمد بن رشد (الحفيد) (ت٥٩٥هـ) بمراجعة عبد الحليم محمد عبد الحليم ، وعبد الرحمن ، تقديم سيد سابق ، دار الكتب الحديثة ، ٣٣٠/٢ .

٢ - السَّلَمُ في اللغة : السلف .يقال : أسْلَمَ في الشيءِ وسلَّم ، إذا أسلف ، وهو أن تعطي مالاً في سلعةٍ معلومة إلى أمدٍ معلومٍ . لسان العرب ٢٩٥/١٢ . مادة (سلم) .

وفي الشرع : اسم لعقد يوجب الملك للبائع في الثمن عاجلاً ، وللمشتري في المثمَّن آجلا .

التعريفات للجرجاني ص ١٦٠ . والقاموس الفقهية لغة واصطلاحا ص ١٨٢ .

٣ - انظر : كتاب الكافي في فقه أهل المدينة ، لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق :د محمد محمد ولد ماديك ، ط/١ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ٨١٢/٢ .

وعند الحنفية يصح الرهن برأس مال السلم وبدل الصرف . انظر :

● الاختيار لتعليل المختار ، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م ٦٧/٢ .

● وحاشية رد المختار لابن عابدين ٤٩٤/٦ .

٤ - القرض : في اللغة ما تعطيه غيرك من مالٍ على أن يردَّه إليك .

وفي الشرع : عقدٌ مخصوص ، يرد على دفع مال مثليٍّ لآخر ، ليردَّ مثله .

القاموس الفقهية لغة واصطلاحاً ص ٣٠٠ .

٥ - الكافي لابن عبد البر ٨١٣/٢ ؛ بداية المجتهد لابن رشد ٣٣٠/٢ - ٣٣١ .

٦ - في (د) : واشتراط .

٧ - كذا في جميع النسخ . وفي (أ) : (الرهن) وهو من باب تسمية المفعول باسم المصدر . كما أشار إليه الجرجاني في التعريفات ص١٥٠ . عند تعريفه للرهن . ويدل على أن ذلك هو مراده أمور :

● أن كتب الشافعية أوردت تلك الشروط الثلاثة ، تحت (المرهون فيه) المثبت .

● إنه سيذكر شروط الرهن ، بعد شروط المرهون فيه هذه .

● أن شروط (الرهن) عند الشافعية : -١- أن يكون عيناً -٢- صلاحية ثبوت يد المرتهن عليه .

- ٣- كون العين قابلة للبيع . روضة الطالبين ٣٨/٤ - ٤٠ .

(**أحدها** : / أن يكون دينا / (١) ، [فإنه لا يرهن في عين] (٢) .

الثاني : أن يكون واجباً ، فلا يرهن قبل الوجوب (٣) ، مثل أن يسترهنه فيما استقرضه (٤) . ويجوز عند مالك (٥) .

الثالث : أن لا يكون لزومه متوقعاً (٦)) .

وأما / شروط/ (٧) **الرهن** : فالمنطوق بها في الشرع ضربان :

شروط الصحة ، وشروط الفساد :

وأما شروط الصحة : فشرطان : أحدهما متفق عليه في الجملة ، [ومختلف في الجهة التي هو شرط وهو القبض] (٨) ، والثاني مختلف في اشتراطه (٩) .

---

١ - في (أ) و (ج) والمطبوع : (أن لا يكون ديناً) .

٢ - ما بين المعقوفتين ، أصله في جميع النسخ هكذا : (فإنَّ الدين لا يرهن بعين) ، وهو تصرف خاطئ من قبل النساخ في عبارة (ابن رشد)-رحمه الله- في بداية المجتهد،حيث نقل هذا الكلام بالنص.والمثبت هي عبارة ابن رشد .

٣ - أي أن الرهن لا يقدّم قبل ثبوت الدين . وهو المذهب عند الحنابلة أيضاً .

- المغني مع الشرح الكبير ٣٦٨/٤ .
- حاشية روض المربع ٥٦/٥ .

٤ - أي أن يطلب منه رهناً - على ما أعطاه من الدين -(بعد ثبوت الدين)، أما لو قال له : (خذ هذا رهناً بكل ما سُقْرِضني مستقبلاً) فهذا لا يصح عند الشافعية .

٥ - الكافي لابن عبد البر ٨١٢/٢ ، بداية المجتهد ٣٣١/٢ .

٦ - انظر شروط الشافعية الثلاثة :

- المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي ٣٠٥/١ .
- مغني المحتاج ١٢٦/٢ .
- روضة الطالبين ٥٣/٤ ، ٥٤ .

وهذه الشروط نقلها المؤلف بهذا النص من بداية المجتهد لابن رشد ٣٣١/٢ .

٧ - في (د) شرط .

٨ - ما بين المعقوفتين جملة أسقطها المصنف في نقله من بداية المجتهد ، وهي ضرورية في استقامة ما بعدها .

٩ - وهو استدامة القبض ، كما سيأتي في ص ١١ .

أما القبض (١) : فاتفقوا في الجملة على أنه شرط في الرهن (٢) ، لقوله تعالى : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (٣) .

واختلفوا ، هل هو شرط للتمام أو شرط للصحة ؟ وفائدة /الفرق/(٤) : أن من قال : شرط للصحة ، قال : ما لم يقع القبض لم يلزم الرهن (٥) .

وقال مالك : القبض شرط لتمام الرهن ، قال : يلزم بالعقد (٦) ، ويجبر الراهن الإقباض ، إلاّ أن يتراخى المرتهن عن المطالبة .

وذهب الشافعي وأبو حنيفة وأهل الظاهر ، إلى أنه من شروط الصحة (٧) .

وعمدتهم : قوله تعالى : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (٨) .

وعند مالك أنّ /من شروط/(٩) صحة الرهن استدامة القبض (١٠) ، وأنه متى عاد إلى يد الراهن بإذن المرتهن ، بعارية أو وديعة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم (١١) .

---

١ - هذا هو شرط صحة الرهن الأول ، والذي كان المؤلف قد أسقطه ضمن الجملة التي زدته بين المعقوفتين آنفاً .

٢ - انظر : الاختيار لابن مودود ٦٣/٢ ، حاشية رد المختار ٤٧٩/٦ ، بداية المجتهد ٣٣١/٢ ، الكافي لابن عبد البر٨١٢/٢ ، الأم للشافعي ١٦٣/٣ ، المهذب للشيرزي ٣٠٧/١ ، المغني مع الشرح الكبير ٣٦٨/٤ .

٣ - سورة البقرة الآية (٢٨٣) . وتمامها : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾

٤ - في (د) : الفرقان .

٥ - وهذا قول الإمام أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأهل الظاهر . انظر :

- الاختيار لابن مودود ٦٤/٢ ، حاشية رد المختار ٤٧٩/٦ ،
- الأم للشافعي ١٧٤/٣ ، المهذب للشيرازي ٣٠٥/١ ، ٣٠٧ ، مغني المحتاج ١٢٨/٢ ،
- المغني مع الشرح الكبير ٣٦٨/٤ .

٦ - الكافي لابن عبد البر ٨١٢/٢ ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢٣١/٣ .

وهي رواية لبعض الحنابلة فيما عدا المكيل والموزون .انظر: المغني مع الشرح الكبير٣٦٨/٤، وحاشية الروض المربع ٥٧/٥ .

٧ - تقدمت الإشارة إلى مذهبهم هذا في هامش (٥) من هذه الصفحة . وهو أيضاً مذهب أحمد كما تقدم .

٨ - سورة البقرة الآية (٢٨٣) . وتمامها : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

٩ - كذا في (أ) ، وفي جميع النسخ : من شرط .

١٠ - أما القبض نفسه ، فهو عنده شرطٌ للتمام ، كما تقدم آنفاً .

وهذا (**استدامة القبض**) هو الشرط الثاني المختلف فيها الذي أشار إليه في البداية .

١١ - الكافي لابن عبد البر ٨١٣/٢ ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢٣/٣ ، بداية المجتهد ٣٣٢/٢ .

وهذا هو مذهب الحنابلة . أعني (اشتراط الاستدامة لصحة الرهن) .

وقال الشافعي : ليس استدامة القبض من شرط الصحة (١) .

فمالك عمَّ الشرط على /ظاهر/(٢) ما لزم من قوله تعالى : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (٣) ، وشرط وجود القبض والاستدامة (٤) .

والشافعي يقول : إذا وُجد القبض ، فقد صحّ الرهن والعقد ، فلا يحل ذلك بإعارته ولا غير ذلك من التصرف (٥) .

وقد كان الأولى بمن يشترط القبض في صحة العقد ، أن يشترط الاستدامة ، ومن لم / يشترطه/(٦) في الصحة ، أن لا يشترط الاستدامة (٧) .

وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو : أن يرهن الرجلُ رهناً ، على أنه إن جاءه بحقه عند أجله ، وإلاّ فالرهن له .

فاتفقوا على أن هذا الشرط يوجب الفسخ (٨)، وأنه معنى قوله ﷺ :((لا يغلق الرهن))(٩) .

نماء الرهن

ومن مسائل هذا الباب المشهورة : اختلافهم في نماء الرهن المنفصل ، مثل الثمرة في الشجر المرهون ، ومثل الغلّة ، هل يدخل في الرهن أو لا ؟ .

---

١ - مغني المحتاج ١٣٣/٢ ، المهذب للشيرازي ٣١٢/١ ، روضة الطالبين ٧٩/٤ ، ٨٠ .

٢ - في (د) : الظاهر .

٣ - سورة البقرة الآية (٢٨٣) . وتمامها : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ .

٤ - فظاهر قوله تعالى : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ عند مالك : أي رهان مقبوضة على الدوام ، لا يخرج عن القبض . لذلك اشترط القبض لتمام العقد ، والاستدامة للصحة . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/٣ .

٥ - المهذب للشيرازي ٣٠٧/١ ، مغني المحتاج ١٢٨/٢ .

٦ - في (أ) ك يشترط .

٧ - بداية المجتهد ٣٣٢/٢ . حاشية الروض المربع ٥/ ٦٣ .

٨ - بداية المجتهد ٣٣٢/٢ ، مغني المحتاج ١٣٧/٢ ، المغني مع الشرح الكبير ٤٢٠/٤ .

٩ - الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٧٢٨/٢ ، الأقضية ، باب ما لا يجوز من غلق الرهن ، مرسلاً .
وابن ماجة في سننه ٦٣/٢ ، كتاب الأحكام ، باب لا يغلق الرهن ، بسنده عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : ((لا يغلق الرهن)) .
وقد فسَّره الإمام مالك بقوله : (وتفسير ذلك : أن يرهن الرجل الرَّهن عند الرّجل بالشيء ، وفي الرهن فضل عمَّا رهن به ، فيقول الراهن للمرتهن : إن جئتك بحقك ، إلى أجل يسميه له ، وإلاّ فالرهن لك بما رهن فيه .قال : فهذا لا يصح ولا يحلُّ . الموطأ ٧٢٩/٢ ، وانظر في معناه أيضاً : حاشية الروض المربع ٧٠/٥ .

فذهب قوم إلى أن نماء الرهن المنفصل ، لا يدخل شيءٌ منه في الرهن - أعني الذي يحدث منه في يد المرتهن - ، وهذا قول الشافعي (١) .

وذهب آخرون إلى أن جميع ذلك يدخل ، وبه قال أبو حنيفة والثوري (٢) .

وأما مالك ، ففرق فقال : ما كان - من نماء الرهن المنفصل - على خلقة المرهون وصورته ، فإنه داخلٌ في الرهن كولد الجارية . وأما ما لم يكن على خلقته ، فإنه لا يدخل في الرهن ، متولداً عنه كثمرة النخل ، أو غير متولد ككراء الدار ، وخراج الغلام (٣) ، انتهى ما لخصته (٤) .

فتبيَّن من هذا ، أن ما اعتمده القاضي حسين (٥) لنفسه من دعواه أنه (٦) أحق بالثمرة من سائر الغرماء ، لكونها أو أصلها رهناً له ، فلا يتمشى على قول أحدٍ من العلماء .

فإنَّ الشافعي يشترط لصحة الرهن ولزومه ، القبض حال العقد ؛ وفي واقعة القاضي المذكور لا قبض (٧) فلا يصح الرهن ولا يلزم . وأما مالك فيصح الرهن بالعقد ، لكن لا يتم ولا يلزم إلاَّ بالقبض والاستدامة عنده (٨) . وهذا هو الصحيح المعتمد في مذهب الإمام أحمد (٩) .

---

١ - الأم ١٩١/٣ ، المهذب للشيرازي ٣١٠/١ ، ٣١١ ؛ روضة الطالبين ٥٩/٤ . وذكره ابن رشد في بداية المجتهد ٣٣٣/٢ .

٢ - هو سفيان الثوري . وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٤٥ .

وانظر قوله مع أبي حنيفة : الاختيار لابن مودود ٦٥/٢ ، وحاشية رد المختار ٥٢١/٦ .

وهو قول الحنابلة ؛ انظر : المغني مع الشرح الكبير ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ ؛ حاشية الروض المربع ٦٩/٥-٧٠ .

٣ - الكافي لابن عبد البر ٨١٥/٢ ، بداية المجتهد ٣٣٣/٢-٣٣٤ .

٤ - يلاحظ أن هذه الرسالة من بدايتها إلى هنا ، لخصها المصنف من بداية المجتهد لابن رشد ٣٣٠/٢-٣٣٤ .

٥ - هو قاضي الحريق ، وقد تقدم في ص ٣٩٨ . ولعل قول القاضي هذا الذي اعتمده ، ورد في خطاب السائل الذي لم نتمكن من الوقوف عليه ، وكانت قضية واقعة للقاضي ، كما سيشير إليها قريباً .

٦ - أي المرتهن .

٧ - أي أنه لم يحصل قبضٌ لهذه النماء حال العقد .

٨ - كما تقدم ذلك في ص ٦٩٥ .

٩ - وقد تقدم ذكر مذهبه في ص ٦٩٥ .

ومذهب مالك أنَّ الثمرة الحادثة في يد المرتهن ، لا تتبع (١) ، وفي هذه القضيَّة التي وقعت من قاض الحريق ، إنما حدثت الثمرة فيما لم يقبض ، فتكون الثمرة لا يصح رهنها على قول مالك ، وعلى قوله وقول الجمهور ، ليس صحيحاً في الأصل ولا في الثمرة .

وعلى كل حال ، فهذا الرهن إما صحيح غير لازم ، فيكون أسوة الغرماء ، أو يكون /فاسداً /(٢) ؛ وعلى كلا الحالتين ، فلا يختص بشيءٍ من ثمرة / المدين/ (٣) ، أعاذه الله من التدحمل (٤) والتدعثر (٥) .

آخرها . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على / عبده ورسوله/ (٦) محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٧)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - رحمه الله وعفا عنه - رسالة إلى إبراهيم بن عبد الله بن عمار ، جواباً لسبع مسائل :

الأولى : عن رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول .

الثانية : عن صوم يوم الثلاثين من شعبان ، إذا حال دون منظره غيم أو قتر .

الثالثة : هل القبض والاستدامة شرط لزومه و صحته أو لا ؟

الرابعة : عن الحكم في قطع يد السارق .

الخامسة : عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه .

---

١ - تقدم ذكر مذهبه آنفاً

٢ - في (د) : فاسد .

٣ - في (د) : الدين .

٤ - التدحمل : التدحرج على الأرض ، يقال : دحمل القوم : إذا تركهم مسوِّين با لأرض مصرعين .

● معجم متن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة ، للشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ م ٣٨٥/٢ مادة (دحل) .

٥ - التدعثر : التهدُّم والتكسر ، يقال : دعثر الحوض : هدمه ، ودعثر الشيء : كسره . ومنه سُمي الحوض المهدم : دعثور . معجم متن اللغة ٤١٤/٢ ، مادة (دعث) .

٦ - ساقط في (ج) و(د) والمطبوع . وفي (ب) قال : (على نبينا) .

٧ -جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٦-٢١٨. وهي الرسالة رقم(٣٨).وجاءت في (ب) في ٥٤ -٥٦ .

السادسة : عن الرفق على الضعيف .

السابعة : عن عاق والديه ، هل عليه حدٌّ مقدر ؟

فأجابه - رحمه الله - عن مسائله ، بأصح عبارة وأوجزها ، وقرر في مسألة صيام /يوم/(١) الشكِّ ، ما عليه المحققون ، وما تضمَّنته الأحاديث الصحيحة ، بخلاف ما اعتمده المقلدون ، وأنَّ من صامه من السلف ، لم يوجبه ، ولم يأمر به الناس ، ولم يوقع بمن تركه العقوبات ، كما فعله أهل الجهل والإفلاس ، فإنهم في هذه الأزمان يوجبونه ، ويأمرون الناس بالتزامه ، ومنهم من ضرب وأجلى من نهى عن صيامه .

فياليت شعري أين وجدوا ذلك ؟ وأي الكتب اعتمده أولئك ؟ نعم ، قد وجدوا في بعض الروايات الوجوب / أو الاستحباب / (٢) ، فأين وَجدوا الضرب والجلاء والسباب ؟ وإذا قيل لأحدهم : قال رسول الله ﷺ ، قال : قال المذهب كذا وكذا ،/وبه/ (٣) قال الإمام المعظم (٤) .

---

١ - ساقط في (أ) .

٢ - في (أ) و (ب) و(ج) والمطبوع : عن الأصحاب .

قال النووي : (...ويوم الشك داخل في النهي ، وفيه مذاهب للسلف فيمن صامه تطوُّعاً . وأوجب صومه عن رمضان أحمد وجماعة بشرط أن يكون هناك غيم .

● شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٢/٧ .

فهذه رواية عنه بالوجوب ،وقد رُوي عنه بالاستحباب في مسائل الإمام أحمد ، عن عبد الله قال : قلت لأبي : إذا صام شعبان كله ؟ قال : لا بأس أن يصوم اليوم الذي يشك فيه ، إذا لم ينو أنه من رمضان) .

● مسائل الإمام أحمد ، رواية ابنه عبد الله بن أحمد ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط/١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، بيروت لبنان . ص ١٨٠ .

وورد عنه - رحمه الله تعالى - رواية عدم صحة صوم ذلك اليوم ، قال ابن قدامة - رحمه الله - : (وإن شك في أنه من رمضان ، ولم يكن له أصل يبنى عليه - مثل أن يكون ليلة ثلاثين من شعبان - ولم يحل دون مطلع الهلال غيم ولا قتر - فعزم أن يصوم غدا من رمضان ، لم تصح النية ، ولا تجزئه صيام ذلك اليوم) .

● المغني مع الشرح الكبير ٢٦/٣ .

ويوم الشك ذكره ابن مفلح فيما يكره صومه من الأيام . المبدع لابن مفلح ٥٥/٣ .

وبالجملة : فصوم يوم الشك مكروه عند الجمهور ، حرام عند الشافعية . انظر :

● فتح القدير لابن الهمام ٣٦٧/١ .

● الشرح الكبير للدردير ٥١٣/١ ؛

مغني المحتاج ٤٣٣/١ ؛ و روضة الطالبين ٣٦٧/٢ . وقد تقدم مراجع الحنابلة في هذا التعليق نفسه .

٣ - زيادة في المطبوع .

٤ - يريد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وذلك نظرا لما سيسوقه من كلامه الآتي .

فيا ليت شعري ، كيف ساغ لهم تقليده في هذه وغيرها من المسائل ، ولم يسغ لهم تقليده - رحمه الله - في قوله : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ، يذهبون إلى رأي سفيان (١) ، والله تعالى يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) ، أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله إذا ردَّ بعض قوله ، أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلك) (٣) .

وإذا عرفت هذا ، فقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك ، كما رواه البخاري في صحيحه ، أن رسول الله ﷺ قال : ((صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدَّة شعبان ثلاثين يوماً)) (٤) .

والمقصود من هذا الكلام ، إيقاع بعضهم بمن نهى عن صيامه أنواع العقوبات ، وردِّهم أحاديث رسول الله ﷺ ، لبعض هذه الروايات ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم إبراهيم بن عبد الله بن عمار ، سلّمه الله تعالى ، وصرف عنا وعنه عذاب النار . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فوصل خط المسائل .

المسألة الأولى :

مسألة رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول

/و/(٥) الجواب عن مسألة رفع اليدين إذا قام في التشهد الأول ، فهو في هذا الموضع ثابت في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر (٦) ، وثابت أيضاً من حديث علي بن أبي طالب -

---

١ - تقدمت ترجمته في ص ٤٤٥ .

٢ - سورة النور الآية (٦٣) .

٣ - كلام للإمام أحمد - رحمه الله - رواه عنه الفضيل بن زياد . انظر :

● تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ط/١ ، نشر المكتب الاسلامي دمشق ، ص ٤٨٣ -٤٨٤ , فتح المجيد ص ٤٠١ ، ٤٠٣ .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح ١٤٣/٤ ، الصوم ، باب قول النبي ﷺ : ((إذا رأيتم الهلال فصوموا)) ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٥/٧ ، الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال . سنن الترمذي ٦٩/٣، الصوم ، باب ما جاء : لا تقدموا الشهر بصوم .سنن النسائي ١٣٣/٤،الصيام ، باب إكمال شعبان ثلاثين ؛ سنن ابن ماجة ٣٠٣/١ ، الصيام ، باب ماء في ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)) .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - حديث عبد الله بن عمر في رفع اليدين عند القيام من التشهد الأول ؛ قال : ((كان رسول الله ﷺ إذا قام من الركعتين ، كبَّر ورفع يديه)) .

سنن أبي داود ٤٧٥/١ ، الصلاة ، باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين ؛ ومسند أحمد ١٤٥/٢ .

رَحِمَهُ اللَّهُ- (١) عند الإمام أحمد ، خرّجه في المسند ، وكذلك هو في سنن أبي داود والنسائي (٢) وابن ماجة (٣) ، وهو أصح الروايتين عند أصحاب الإمام أحمد .

عن صوم يوم الثلاثين من شعبان

المسألة الثانية :

وأما مسألة السنّة لمن يصوم يوم الثلاثين من شعبان،إذا حال ليلة الثلاثين دون الهلال غيم أو قتر ، فالقائلون بصومه وجوباً أو استحباباً ، يجزيه عندهم إذا نواه من رمضان (٤) .

والصحيح الذي عليه المحققون ، أنه لا يجب صومه ، ولا يؤمر به (٥) ، ومن صامه من السلف لم يوجبه ؛ والحجة لمن منع صومه مطلقاً ، /لما/(٦) في صحيح البخاري ، أنه قال ﷺ : ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدَّة شعبان ثلاثين يوماً)) (٧) ، انتهى .

وليس لأحد بلغَته سُنّة رسول الله ﷺ ، وصح عنده الحديث ، أن يعدل إلى غيره ، لرأي أحد من الناس كائناً من كان .

---

١ - حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة ، كبَّر ، ورفع يديه حذو منكبيه ، ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع ، ويصنعه إذا رفع من الركوع ، ولا يرفع يديه في شيءٍ من صلاته وهو قاعد ، وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبَّر)) .

قال أبو داود : في حديث أبي عبيد الساعدي ، حين وصف صلاة النبي ﷺ : إذا قام من الركعتين كبَّر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ، كما كبَّر عند افتتاح الصلاة .

- سنن أبي داود ٤٧٦/١ ، الصلاة باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين ،
- سنن النسائي ٢٣١/٢ ، الافتتاح ، باب رفع اليدين عند الرفع من السجدة الأولى .
- سنن ابن ماجة ١٥٤/١ ، إقامة الصلاة ، باب رفع اليدين إذا ركع .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٢٨٠ .

٣ - هو محمد بن يزيد ، أبو عبد الله بن ماجة ،القزويني ، الحافظ المفسر ، صاحب السنن ، والتفسير، (ت٢٧٣هـ) سير الأعلام ٢٧٧/١٣ ، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ ، شذرات الذهب ١٦٤/٢ .

٤ - وهي رواية عن الإمام أحمد وجماعة ، بشرط وجود غيم . وقد تقدم في ص ٧٠٠ .

٥ - وقد قدَّمنا القول في أن صيام ذلك اليوم مكروه عند الجمهور ، حرام عند الشافعية . انظر ص ٧٠٠ .

٦ - كذا في (د) ، وفي بقية النسخ (ما) .

٧ - تقدَّم تخريجه في ص ٧٠١ .

أقول (١) : وله في هذه المسألة كلام مبسوط ، ردٌّ على عثمان بن منصور (٢) ، أوضح فيه كلام الأئمة ، وحلى غياهب (٣) الشبه /فيه/ (٤) عن الأمة ، فأبصروا بنور الله حقائق التحقيق ، ومدارك الأحكام ، وانجلى عن بصائرهم ذلك القتر والقتام ، وذكر فيه عن الإمام أحمد سبع روايات ، أوردها بعض الأصحاب ، والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب . فراجعه إن كنت مشتاقاً إلى ذلك التحقيق ، واسم بهمَّتك إلى معالم ذلك المهيع والطريق .

﴿ المسألة الثالثة : هل القبض والاستدامة شرط للزوم و صحته أولا ؟ ﴾

/ ثمَّ / (٥) قال رحمه الله :

وأما مسألة الرهن ، فاعلم أن القبض والاستدامة ، شرط للزومه ، لا لصحته ، فيصح ولو لم يحصل قبضٌ ولا استدامة (٦) . لكن لو تصرف الراهن ببيع أو هبة ، صح ذلك ، بخلاف المقبوض المستدام ، فلا يتصرف فيه إلاّ بإذن المرتهن ، ولمصلحة وفائه (٧) .

﴿ المسألة الرابعة : عن الحكم في قطع يد السارق ﴾

وأما السارق فلا تقطع يده إلاّ بإذن الإمام أو نائبه في الحكم .

﴿ المسألة الخامسة : عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه ﴾

وأما مسألة الطلاق في الحيض ، وفي الطهر الذي جامعها فيه ، فمسألة معروفة مشهورة ، وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها(٨) ، ويرون أنه طلاق بدعة ، محرم فاعله مستهزئ بآيات الله .

﴿ المسألة السادسة : الوقف على الضعيف ﴾

---

١ – هذا كلام جامع الرسائل ، الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله .

٢ – تقدَّمت ترجمته في ص ٤٣ .

٣ – غياهب : جمع غيهب ، وهو الظلمة ، وشدة السواد ، يقال : ليلة غيهب : أي مظلم .
لسان العرب ١/٦٥٣ ، مادة (غهب) .

٤ – ساقط في (د) .

٥ – ساقط في (د) .

٦ – وهذا مذهب الإمام مالك رحمه الله . وقد تقدم بيانه في ص ٧٠١ .

٧ – إن تصرف الراهن في الرهن بإذن المرتهن ، يصح عند من لا يقول باستدامة القبض ، وهم الشافعية ، إذ إنّ هذا التصرف قد يخرج بالرهن من يد المرتهن .

٨ – فتح القدير لابن الهمام ٣/٤٦٨ . بداية المجتهد ٢/٧٤ ، ٧٥ ؛ الأم للشافعي ٥/٢٦٧ ، روضة الطالبين ٨/٣ .
المغني مع الشرح الكبير ٨/٢٣٧ .

وأما الوقف على الضعيف ، فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى الفقير ، والفقير عندهم من لا يجد كفاية سنة ، ولا قدرة له على اكتساب ما يكفيه ، والغَنِيّ من يجد كفايته ، ولو بالقدرة على الكسب (١) . والفقراء متفاوتون ، بعضهم أحوج من بعض ، فيلزم الناظر أن يعطي كلاً بحسبه .

﴿ **المسألة السابعة** : عاق والديه هل عليه حد مقدر ﴾

وأما عاق والديه فليس عليه حدٌّ مقدر ، لكن يعزَّر بقدر ما يردعه ، ويردع أمثاله .

[وبلغ سلامنا الجماعة ، والسَّلام /عليكم ورحمة الله وبركاته] (٢) . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن محمد بن عتيق ، وقد سأله عن نهائب الأعراب . فأجابه -رحمه الله - بما ستقف عليه . وذكر -رحمه الله - أن من التزم الأحكام في التحليل والتحريم ، وتحاشَى من الاعتداء - إلاَّ على من اعتدى عليه - أنه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه ؛ فإذا عدمت هذه الأمور في بادية من البوادي ، قحطان أو غيرهم / أو وُجدت / (٥) ، فالحكم بحاله في جواز شرائه أو عدمه على استحباب . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ - أنظر أقوال الناس في معنى الفقير :

- لسان العرب ٥/٦٠-٦١ ، مادة (فقر) ؛
- والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/١٠٧ ، ١٠٨ .

٢ - ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوع .

٣ - ساقط في (أ) .

٤ - في المطبوع : جاءت هذه الرسالة في ص٢٦١ -٢٦٢ ، وهي فيه الرسالة رقم (٤٢) .

- وفي (ب) جاءت في ص ٩٢- ٩٣ .
- وفي (د) جاءت بعد الرسالة رقم (٤٠) .

٥ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الله بن محمد بن عتيق ، سلّمه الله تعالى ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فأحمد إليك الله على نعمه . والخط وصل ، وما ذكرت من السؤال ، فالذي جاءكم مع الخشل (١) هو مما نهبوا من مال قحطان ، ولا يخفاكم أن كثيراً من قحطان يلتزم الأحكام في التحليل والتحريم ، ويتحاشى من الاعتداء / إلاّ على من اعتدى عليه / (٢) . ولا يعجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه .

وأما نهائب الأعراب التي لا يعرف حال أهلها ، فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملُّكها ؛ وأما استحباب اجتناب ذلك كله ، فهو طريقة جمهور أهل العلم . وأنت سالم والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا – قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه ، /وعفا عنه/(٤) – رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن بن عدوان (٥)، وقد سأله عن قول الرجل لزوجته : أنت عليَّ كظهر أمي ، إلاّ أن يشاء الله .

فأجاب – رحمه الله – بما عليه أهل التحقيق في هذه المسألة ، وبين له أن / الواجب/ (٦) على المفتي والقاضي ، أن يتبصَّر ويتعقَّل معاني الألفاظ / والتراكيب/(٧) قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها . وهذا نص الرسالة :

---

١ – الخشل : رؤوس الحلي من الأسورة والخلاخل . ابن منظور / لسان العرب مادة (خشل) ١١/ ٢٠٥ ؛ الصحاح للجوهري ص ٢٦٥ .

٢ – ساقط في المطبوع .

٣ – في المطبوع : جاءت هذه الرسالة في ص ٢٨٦–٢٧٠ ، وهي فيه الرسالة رقم (٤٤) .
وفي (ب) جاءت في ص ٩٨ – ١٠٠ .

٤ – ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

٥ – تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ، في ص ٧٦ .

٦ – ساقط في (د) .

٧ – في (د) : والتركيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الرحمن بن عدوان ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فاعلم أن قول الرجل لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمي إلاَّ أن يشاء الله، إن فعلتِ كذا وكذا ، ظهارٌ ، لا يمنع وجوب الكفارة ما ذَكر من الاستثناء ؛ بغير خلاف (١) .

وقول بعضهم : إنما فيه كفارة كاليمين بالله والظهار ، لا يحنث إن استثنى فيه وقال : إن شاء الله ؛ محلُّه إذا رجع الاستثناء إلى الفعل أو الترك ، لا على نفس اليمين (٢) .

قال ابن مفلح (٣)- رحمه الله - في هذا المبحث : وكلامهم يقتضي أنَّ رده - أي الاستثناء - إلى يمينه لم ينفعه لوقوعها ، ولتبيُّن مشيئة الله . وبه احتجَّ الموقع في : أنتِ طالق إن شاء الله (٤) .

وقال أبو يعلى الصغير (٥) في اليمين بالله ومشيئة الله : تحقيق مذهبنا : أنها تقف على إيجاد فعل أو ترك ، فالمشيئة معلقة على الفعل ، فإذا وُجِد تبيَّنَّا أنَّ الله شاءه ، وإلاَّ فلا ؛ وفي الطلاق :/ المشيئة /(٦) انطبقت على اللفظ بحكمة الموضوع وهو الوقوع . انتهى (٧) .

وقال شيخ الإسلام : الاستثناء إذا رجع إلى فعل أو ترك محلوف عليه ، إنما يفيد أن الفعل المعلق أو الترك ، لا يتعيَّن فعله لتعليقه ، لأنَّ الجزاء إذا وقع لا كفارة فيه .

وقال رحمه الله : الاستثناء / لما عُلِّق/ (٨) إنما يقع على ما علق به الفعل ، فإنَّ الأحكام التي هي الطلاق والعتاق ونحوها ، لا تُعلَّق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها ، فإنها واجبة

---

١ - المغني مع الشرح الكبير ٨/٥٧١ .

٢ - المرجع السابق ٨/٥٧١ - ٥٧٢ ، والمبدع لابن مفلح ٨/ ٤٠ .

٣ - هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي ، أبو إسحاق ، الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب " المبدع في شرح المقنع " (ت٨٨٤هـ) .
إيضاح المكنون ١/٣ ، ٢/٥٤٨ ؛ هدية العارفين ١/٢١ ؛ معجم المؤلفين ١/١٠٠ .

٤ - لم أجد مصدر كلام ابن مفلح .

٥ - تقدمت ترجمته في ص ٣٩٤ .

٦ - في (أ) : المثبت .

٧ - لم أجد مصدر كلام أبي يعلى .

٨ - ساقط في (ج) و (د) .

بوجوب أسبابها ، فإذا انعقدت أسبابها ، فقد شاء الله تعالى . وإنما يُعلّق على المشيئة ، الحوادث التي قد / يشاؤها/ (١) الله ، وقد لا يشاؤها .

وقال في هذا المبحث أيضاً : المشيئة تعود عند الإطلاق إلى الفعل المحلوف عليه . والمعنى : إنّي حالف على هذا الفعل إن شاء الله فعلته ، فإذا لم يفعله لم يكن قد شاءه ، فلا يكون ملتزماً له ، وإلاّ فلو نوى عوده إلى الحلف بأن يقصد : إنّي حالف إن شاء الله أن أكون حالفاً ، كان معنى هذا ، معنى الاستثناء في الاستثناءات، كالطلاق والعتاق ،وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه (٢) .

وأيضا فإنها بفعل المحلوف عليه يتبيَّن إن شاء الله ، فوقع ما علق عليه . ومن فَقه هذا ، عرف معنى كلام الفقهاء ، وما المراد بالاستثناء المانع من الحنث . والواجب على المفتى والقاضي أن يتبصَّر ويتعقّل معاني الألفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها ، وما أحسن ما قيل :

والعلم ليس بنافع أربابه * ما لم يفد نظراً وحسن تبصُّر (٣)

وأيضاً فإن المظاهر في مثل هذه الصورة لا يُقْبل منه دعوى الاستثناء ، ولو كان راجعاً إلى الفعل ، إلاّ ببيِّنة عادلة ، لأن الظهار /ثبت/ (٤) ، بشهادة الغير ، فلا بد من شاهد على الاستثناء .

ثم لو سلّمنا أنه ثبت بإقراره ، أو من جهته ؛ فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً ، لأنها له ، وإقراره بالظهار عليه . وفي الحديث : ((لو يعطى الناس بدعواهم ...)) الحديث (٥) ، وقال

---

١ - في (أ) : يشاء .

٢ - لم أجد كلام شيخ الإسلام .

٣ - تقدم البيت في ص ٢٠٨ .

٤ - في (أ) : يثبت .

٥ - هذا جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وتمامه : أنَّ النبي ﷺ قال : ((لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٦١/٨ ، التفسير ، باب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٣/١٢ ، الأقضية ، باب اليمين على المدعى عليه . واللفظ له .
- سنن النسائي ٢٤٨/٨ ، آداب القضاء ، باب عظة الحاكم على اليمين .
- سنن ابن ماجة ٤٠/٢ ، الأحكام ، باب البينة على المدعى ، واليمين على من المدعى عليه .

شيخ الإسلام : والتحقيق أن يقال : إنَّ المخبر إن أخبر بما على نفسه /لغيره/(١) ، فهو مقــرٌ ، وإن أخبر بما لنفسه على غيره ، فهو مدَّعٍ (٢) .

﴿ قال جامع الرسائل ﴾ : هذا آخر ما / وَجَدْتُ /(٣) من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٤)

﴿ سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، / ونوَّر ضريحه / (٥) - جواب سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه .

قال السائل : ما قولكم في بيع عقار الميت لوفاء دينه ، إذا خيف عليه التلف ؟ وهل للمسغبة (٦) تأثير في البيع وتركه ؟ وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتعود الرغبة أم لا ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة .

فأجاب - رحمه الله تعالى - فقال :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

بيع العقار إذا خيف عليه التلف ، خير وأولى من تلفه . والمسغبة لا تأثير لها في البيع وتركه ، وعبارة بعضهم : إذا كساد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل ، ويضر/ بالمالك/(٧) ، فلا يباع حتى تعود الرغبة ، وعلى القول به محلّه / إذا أُمن التلف/(٨)

---

١ - ساقط في المطبوع .

٢ - لم أقف على مصدر كلامه .

٣ - في (أ) : وجد .

٤ - في المطبوع : جاءت هذه الرسالة والتي بعدها أي (٤٧) ذيلاً للكتاب ، فهما في الصفحات الثلاثة الأخيرة من ٤٥٣ - ٤٥٥ . وجاءت في (ب) في ص ١٠٢ ، بعد الرسالة (٤٧) .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - المسغبة : المجاعة . يقال : سغب الرجل مسغبةً : أي جاع . وقيل هو الجوع مع التعب .
لسان العرب ١/٤٦٨ ، مادة (سغب) .

٧ - في (أ) : المالك .

٨ - في (أ) : إذا أُمن من التلف .

/ولم يرج/ (١) زوال الرغبة مع حياة المدين . وأما مع موته فلا حق للورثة ، إلاّ فيما أبقته الديون (٢) والوصايا ؛ وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين والحالة هذه ، والله أعلم .

قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . وصل الله وسلّم / على عبده ورسوله / (٣) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٤)

﴿ سؤال عن تركة الميت ، قسَّم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم ﴾

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - جواب سؤال عن قسمة الوالد بين ورثته قبل موته ، هل هي قسمة شرعيَّة أو لا ؟ وكذلك ما أوصى به لأولاده الصغار القاصرين ، على سبيل التعديل بينهم وبين المرشدين ؛ قال السائل :

بسم الله الرحمن الرحيم **ما قول علماء الإسلام - أدام الله نفعهم للأنام - في رجلٍ مات ، وقبل /مماته/ (٥) حرَّر له وصيَّة ، وعيّن له وصياً على ما خلَّف ، وعلى القاصرين من أولاده ؛ وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده ، يبقى بيد فلان - رجلٌ معيَّن - على نظر**

---

١ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) .

٢ - * هذه المسألة الفقهية ، لها علاقة كبرى هنا بأبواب العقائد ؛ **ففي تقديم ديون الميت على حقوق الورثة** إشارة إلى أمر هام ، ألا وهو (**ثبوت عذاب القبر**) .

فقد صح عن النبي ﷺ أنَّ الدين من أسباب عذاب القبر ، كما ورد ذلك في حديث جابر رضي الله عنه قال : توفي رجلٌ فغسلناه وحنّطناه وكفّناه وأتينا به رسول الله ﷺ يصلّي عليه ، فقلنا : تصلّي عليه ، فخطا خطى ، ثم قال : ((أعليه دين ؟)) قلنا ديناران . فانصرف ، فتحمَّلهما أبو قتادة ، فأتيناه ، فقال أبو قتادة : الديناران عليَّ . فقال : رسول الله ﷺ : ((أحق الغريم وبرئ منهما الميت ؟)) قال : نعم . فصلى عليه . ثم قال بعد ذلك بيوم : ((ما فعل الديناران ؟ فقال : إنما مات أمس ؛ قال : فعاد إليه من الغد فقال : قد قضيتهما . فقال رسول الله ﷺ : الآن بردت عليه جلده)) .

مسند الإمام أحمد ٣٣٠/٣ ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٣ ، وقال : رواه أحمد والبزار وإسناده حسن .

٣ - ساقط في (ج) و (د) .

٤ - هذه آخر رسالة في المطبوع في ص ٤٥٤- ٤٥٥ . وجاءت في (ب) في ص ١٠٠- ١٠٢ .

٥ - في (د) : موته .

الوصيِّ ؛ وسلَّم قبل موته بعضاً من إريل (١) بيد هذا الرجل المعيَّن المذكور أعلاه ؛ هذا الوكيل الذي هو الوصي ، ليس بحاضر ، فلما حضر أخذ في جمع المال ، وقبض ما هنالك من المال ، ودفع بيد الرجل المذكور أعلاه شطرا من المقبوض ، وكتب الوصيَّ عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره . وبعد ذلك اختلف الحال ، ووقع على الوصي جبر من الحاكم ، وأخذ المال من يده ، ومن عند غيره ، ولم/يبق/(٢) من المال - يعني من بعد المدفوع لذلك الرجل المذكور أعلاه - إلاَّ شيءٌ يسيرٌ لم يعلمه الحاكم ، والمال الذي بيد الإنسان المعيَّن ، حيث إنه بعيدٌ عنه ، ولم يتمكَّن من /أخذ/ (٣) المال منه ، لكونه بعيداً عنه ، وليس من أهل حكومته . ثم بعد مضي بضع من السنين مات الحاكم المجبر ، ورجع الوصي على وكالته الأصليَّة ، ومراد / الموصى/ (٤) الآن يعمل العمل الذي تخلص به ذمته ، ولم يكن على أحد من الورثة حيف ولا ضرر ، ويخرج الثلث الموصى به .

فهل يجمع ما تحصل من المال الموروث - قليلاً كان أو كثيراً - ويضيفه على المال الغائب عند الرجل المذكور أعلاه ؟ وتقع المقاسمة حينئذٍ على الوجه المشروع ، من إخراج الثلث ، وما بعده على جملة الورثة /للمكلف / (٥) منهم والقاصر ، قسمة مبتدأة ، كأنَّ الميت مات الآن ، بناءً على أن التركة ما قُسِّمَت /أبداً/ (٦) ، ولأنَّ الجبر الصادر من الحاكم قبل القسم ؟ أو أنَّ التالف من نصيب المرشدين والثلث ، وإن كان عليهم / أضرارٌ ظاهرٌ / ٧ وحيف من القسمة ، والسالم هناك من نصيب القاصرين ، كما أراد الموصي أولاً ، ظاناً سلامة ماله كله، وأنه لا يقع /حيف / (٨) ولا جور ،

فهل له إفراز سهم القاصرين خاصةً في حياته قبل مماته ، ويعتبر ذلك بحيث لا مشاركة للورثة لهم ، وإن تلف المال قبل المقاسمة كما وقع أولاً ؟ فأي الوجهين الموافق للحق ليعمل به الوصي وتبرأ ذمته ؟ أفتونا مأجورين ، فإنَّ الحاجة داعية إليه ،

---

١ - إريل : جمع " رِيَال " . وهو من استعمالات أهل نجد .

٢ - في (د) : يبقى .

٣ - زائد في (ب) و(ج) و (د) .

٤ - في (أ) : الوصي .

٥ - في (ب) و (ج) و(د) : المكلف .

٦ - في (د) : أبد .

٧ - في (د) : أضراراً ظاهراً .

٨ - في جميع النسخ : خلف . والتصحيح في هامش (أ) والمطبوع .

والوصي متحير ، وكل ذي حق من الورثة يطالب /بحقه/ (١) ، لا زلتم أهلاً لكل فضيلة .

فأجاب - رحمه الله تعالى - بما نصه :

الحمد لله وحده . قسمة الوالد /ماله قبل موته/ (٢) بين ورثته ، قسمة غير لازمة ، لوقوعها قبل انتقال المال واستحقاقهم له إرثاً ، وقسمة الولي الشرعي ؛ وتعيينه ما بيد الرجل المودع للصغار القاصرين قبل تلف ما بيده ، قسمة شرعيَّة ، تثبت بالإفراز والتعيين ، فما تلف بعدها فهو مختص بمستحقه من القسمة الصادرة من الولي ، وتعيين حصة الصغار فقط قسمة شرعية ، وإن تلف الباقي قبل قسمته بين الثلث ، والكبار المرشدين . والحيف والأضرار يعتبر حال القسمة ، ويرجع إلى العدل والتسوية .

وأما النظر للتلف أو الكساد الحادث بعد القسمة ، فلا حيف ولا ضرر في الإفراز والقسمة والحالة هذه .

أملاه الفقير إلى رحمة ربِّه ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد العزيز بن حسن (٤) قاضي المحمل ، وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله (٥) لما توفي أبوه ، وعليه ثلاثون وسقاً لرجلٍ من اليهود ، وفي الحديث : ((فجاء رسول الله ﷺ وكلَّم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى)) (٦) . قال السائل : **وظاهر هذا ، إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس ، وهو ممنوع شرعاً .**

---

١ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : في حقه .

٢ - في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : قبل موته ماله .

٣ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، وهي الرسالة رقم (٥٠) .

● وجاءت في (ب) في ص ١١٢ - ١١٤ .

٤ - تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧٦ .

٥ - صحابي جليل . انظر ترجمته أسد الغابة ٢٥٦/١ ، سير الأعلام ١٨٩/٣ .

٦ - يأتي الحديث بتمامه عند المؤلف ، وكذا تخريجه في ص ٧١٢-٧١٣ .

فأجاب - رحمه الله - وذَكر تراجم الأئمة (١) ، وتعدُّدِها بحسب ما تضمن من الفقه ، وأنَّ قول السائل : " وهو ممنوع شرعاً " عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبويَّة ، وهو خطأ منه في التعبير وغفلة . وقد بيّن الشيخ /- رحمه الله - / (٢) أيضاً فسادها في نفسها ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن ،سلمه الله /تعالى/(٣) وهداه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على نعمه . والخط وصل ، /وصل/ (٤) الله حبلك ، وأعلى مجدك ، وما ذكرته قد علم ؛ وحديث جابر /حديث صحيح /(٥) مشهور ، خرَّجه الجماعة ، وتُرجِم له تراجم متعدِّدة ، بحسب ما تضمَّن من الفقه .

فقال البخاري : باب إذا قاصه وجازفه في الدين تمراً بتمرٍ وغيره ؛ وغيره (٦). **وقال** : باب إذا قضى دون حقه فهو جائز (٧) . وكذلك أهل السنن ، وسياقهم متقارب (٨).

وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة : قال وهب بن كيسان (٩) إن جابر بن عبد الله أخبره أنَّ أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجلٍ من اليهود ، فاستنظره جابر فأبي أن ينظره ؛

---

١ - أي : تراجم أئمة الحديث لحديث جابر .

٢ - ساقط في (د) والمطبوع .

٣ - ساقط في (ج) و (د) .

٤ - في (د) : وصلك .

٥ - زيادة في جميع النسخ ، لا توجد في (أ) .

٦ - هذا في كتاب الاستقراض ، صحيح البخاري مع الفتح ٥/٧٣ .

٧ - هذا أيضاً قاله في كتاب الاستقراض . صحيح البخاري مع الفتح ٥/٧٢ .

٨ - ترجم له أبو داود في سننه ٣/٣٠٣ ، كتاب الوصايا ، قال : باب ما جاء في الرجل يموت وعليه دين ، وله وفاء ، يستنظر غرماؤه ويُرفَقُ بالوارث .

- وترجم له النسائي في سننه ٦/٤٢٥ ، ٤٢٦ ، في كتاب الوصايا ، قال : باب قضاء الدين قبل الميراث .
- وترجم له ابن ماجة في سننه ٢/ ٦١ ،كتاب الأحكام ،قال : باب أداء الدين عن الميت .

٩ - هو وهب بن كيسان أبو نعيم الأسدي المدني الفقيه المؤدب ، من موالي آل الزبير بن العوام .(ت١٢٧هـ) .

- سير الأعلام ٥/٢٢٦ ، تهذيب التهذيب ١١/١٦٦ ، شذرات الذهب ١/١٧٣ .

فكلّم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له ، فجاء رسول الله ﷺ / فكلّم/ (١) اليهوديَّ ليأخذ تمرَ نخْلِهِ / باليّ / (٢) له ، فأبى ، فدخل رسول الله ﷺ /النخل/(٣) فمشى /فيها/ (٤) ، ثم قال لجابر : ((جُدَّ له فأوفِ له الذي له)) فجدَّه بعد ما رجع رسول الله ﷺ ، فأوفاه ثلاثين وسقاً ، وفضلت له سبعة عشر ، /فجاء جابر رسول /(٥) الله ﷺ ليخبره بالذي كان ، فوجده يصلي العصر ؛ فلما انصرف أخبره بالفضل ، فقال : ((أخبر بذلك ابن الخطاب)) . / فذهب/ (٦) جابر إلى عمر /فأخبره/ (٧) ، فقال /له/ (٨) عمر : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ، ليباركنَّ فيها)) (٩) . وقبل هذا قال - رحمه الله- : باب إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز . وساق الحديث مختصراً من طريق آخر ، لكن ذكر فيه شاهداً للترجمة ، وهو قوله : ((فأتيت النبي ﷺ ، فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ويحلّلوا أبي)) (١٠) .

إذا عرف هذا بطل قول السائل : " **وظاهر هذا إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس** " ، فلا جهالة والحالة هذه ، لأنّ الحديث صريح في أنَّ تمر الحديقة دون الثلاثين ، وإنّما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله ﷺ .

وقول السائل : " **وهو ممنوع شرعاً** " ؛ عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبويَّة ، وهل الشرع إلاّ ما جاء عن الله وعن رسوله ؟

---

١ - هكذا في أصل النص عند البخاري . وفي جميع النسخ : (وكلّم) بالواو .

٢ - هكذا في أصل النص عند البخاري . وفي جميع النسخ : الذي .

٣ - ساقطة في (أ) .

٤ - هكذا في أصل النص عند البخاري . وفي جميع النسخ : فيه .

٥ - هكذا في أصل النص عند البخاري . وفي جميع النسخ زيادة حرف إلى : (فجاء جابر إلى) .

٦ - هكذا في أصل النص عند البخاري . وفي جميع النسخ : فجاء .

٧ - ساقط في جميع النسخ . مثبت في أصل النص .

٨ - ساقط في جميع النسخ . مثبت في أصل النص .

٩ - صحيح البخاري مع الفتح ٥/٧٣ ، الاستقراض ، باب إذا قاصَّ أو حازف في الدين تمراً بتمر أو غيره .

١٠ - صحيح البخاري مع الفتح ٥/٧٢ ، كتاب الاستقراض . من طريق ابن كعب بن مالك ، أن جابر بن عبد الله أخبره ...)) في الباب المذكور .

وأيضاً فهي فاسدة في نفسها ، فإنَّ الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل ، إذا حصل التراضي ، لأنَّ للمدين أن يزيد ؛ و ((خيركم أحسنكم قضاءً)) (١) ؛ ولربِّ الدين أن يضع من دينه ما شاء .

وفي حديث كعب (٢) : ((ضع الشطر)) (٣) ، وأن تمنع هذه المسألة لما فيه ضرر أو غرر من البياعات (٤) والمعاملات . هذا ما ظهر لي وهو المعروف من القواعد الشرعية فانتبه ، لا زالت قريحتك وقّادة ذكيَّة (٥) .

/ وبلّغ سلامنا الأولاد والأخ ، وعبد العزيز بن تركي (٦) . ولدينا الوالد المكرم والعيال بخيرٍ

---

١ - صحيح البخاري مع الفتح ٧٢/٥ ، الاستقراض ، باب حسن القضاء .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١١ ، المساقاة ، باب من استلف شيئاً فقضى خيراً منه ، وخيركم أحسنكم قضاءً .
- سنن النسائي ٣١٨/٧ ، البيوع ، باب الترغيب في حسن القضاء .
- سنن الترمذي ٦٠٧/٣ ، البيوع ، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوانات أو أو السِّنّ .
- سنن ابن ماجة ٥٩/٢ ، الأحكام ، باب حسن القضاء .

٢- هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ، الأنصاري الخزرجي ، العقبيُّ الأُحدي .شاعر رسول الله ﷺ . (ت ٥٠ هـ) .

- انظر ترجمته : أسد الغابة ٤٨٧/٤ ، سير الأعلام ٢ /٥٢٣ ، تهذيب التهذيب ٤٤٠/٨ .

٣ - هذا جزء من حديث عبد الله بن كعب ، أن كعب بن مالك أخبره تقاضى ابن أبي حَدْرَد ديناً له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد ، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته ؛ فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف هجرته ، ونادى : يا كعب بن مالك ، يا كعب . قال : لبيك يا رسول الله ، فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك . قال كعب قد فعلت يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : قم فاقضه)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٦٦٩/١ ، الصلاة ، باب رفع الصوت في المسجد .
- صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧٩/١٠ ، المساقات ، باب استحباب الوضع من الدين .
- سنن أبي داود ٢٠/٤ ، الأقضية ، باب في الصلح .
- سنن النسائي ٢٣٩/٨ ، القضاة ، باب حكم الحاكم في داره .
- سنن ابن ماجة ٦٠/٢ ، الصدقات ، باب الحبس في الدين والملازمة .

٤ - في (د) : المبيعات .

٥ - في المطبوع : زكية . بالزاي .

٦- في (ب) و(ج) و(د) : تريكي .

وينهون السلام ، وأنت سالم والسلام/(١).(٢)/وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم/ (٣).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَامِنَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

/ وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن (٥) وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن بن يحي ، سلمه الله تعالى ، ورزقه الفقه في الدين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على سوابغ نعمه .

والخط وصل يوم ركوبنا ، ولا كتبت جوابه إلاّ بعد تثويرتنا (٦) . وأما الأول ، فلم ألتفت إلى جوابه ، لما كنتُ بصدده من الاشتغال بالحج .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أن **المسألة الأولى** التي هي : **استعمال الماضي موضع المضارع** ، /لهم فيها وجهان /(٧) :

---

١ - ساقط في المطبوع .

٢ - في (أ) : ذكر الناسخ هنا قوله : **تمت في ٢/ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ** .

٣ - زيادة في المطبوع .

* في (أ) أدخل الناسخ هنا - بعد هذه الرسالة - رسالة من رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) " من ص ١٠٤- ١١٠ " ، وأشار إلى ذلك بقوله : (هذه الرسالة ليست من رسائل عبد اللطيف ، وإنما هي من رسائل والده عبد الرحمن بن حسن ، وضعناها هنا لأجل الفائدة) .
وهي عبارة عن تراجم لبعض الأعلام ، ثم رسالة إلى الإمام فيصل بن تركي . وهي غير موجودة في بقية النسخ ، ولا في الجزء المطبوع الخاص برسائل الشيخ عبد اللطيف ، وإنما هي موجودة بتمامها في (**الجزء الثاني صفحة ٢- ١٤**) ، من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، ضمن رسائل الشيخ عبد الرحمن . لذلك تركتها حفاظاً على وحدة موضوعية الرسائل .

٤ - في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وهي الرسالة رقم (٥١) .

● وجاءت في (ب) في ص ١١٤ - ١١٥ .

٥ - تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧٦ .

٦ - تثويرتنا : لعل مراده : أي بعد رجوعنا من الحج .

٧ - في (أ) : لهما وجهان . وفي (ب) و (ج) و (د) : لهم فيه وجهان . وفي المطبوع : لهم وجهان .

أحدهما : أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية ، تنبيه وإشارة إلى تحقيق النفي في الحال والاستقبال ، كتحقق مُضي الماضي من الأفعال والأحوال ، وذلك باستعارة وضع للماضي ، لما قصد به الحال والاستقبال ، تقويةً وتأكيداً لمضمون الجملة المنفيَّة ، وذلك شائع في لسانهم . وفي التنزيل : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (١) ، (٢) ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ (٣) ، والمعنى : يأتي ، ويقول (٤) .

ومنه استعمال المضارع بدل الماضي إشارة إلى التجدد والاستمرارشيئاً فشيئاً ،كقوله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ (٥) ،﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٦) ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ (٧) ؛ والمعنى : قد علمنا (٨) .

ومنه قول الأعشى (٩) :

/ فأرى /(١٠) من عصاك أصبح /مخذو * لا/(١١)، وكعب الذي يطيعك عالِ (١٢)

وقد أسبي الفتاة فتعصى * كل واشٍ يريد صرم حبالِ (١٣)

يريد : رأيت وأسبيت .

---

١ - سورة النحل الآية (١) .

٢ - من هنا إلى آخر هذه الرسالة لا يوجد في (د) ، إذ ألصق محله بلوحة (٨٧) ورقة أخرى ليس هذا محله .

٣ - سورة المائدة الآية (١١٦) .

٤ - وبذلك قال جمهور المفسرين .انظر : جامع البيان للطبري ١٣٦/٧،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢٤١/٦ ، و٤٤/١٠ .

٥ - سورة الأنعام الآية (٣٣) .

٦ - سورة الحجر الآية (٩٧) .

٧ - سورة الأحزاب الآية (١٨) .

٨ - تفسير القرآن العظيم ١٣٤/٢ ، وتفسير القاسمي ٣٧٧٣/١٠ .

٩ - هو ميمون بن قيس بن هندل الأعشى الأسدي اليمامي ، ولد في قرية المنفوحة من اليمامة ، ويكنّى بأبي البصير أحد شعراء بكر المقدمين ، (ت ٦٢٩هـ) .

● مقدمة ديوانه ص ٥-٦ . وهامش طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٠ .

١٠ - هكذا في ديوان الأعشى . وفي جميع النسخ : (وأرى) بالواو .

١١ - كذا في ديوان الأعشى . وفي جميع النسخ : محروبا .

١٢ - ديوان الأعشى ، ص ١٦٧ .

١٣ - البيت الثاني لا يوجد في ديوان الأعشى ، لعله في مكان آخر لم أقف عليه ، أو لشاعر آخر لم أعرفه .

/والوجه الثاني / (١) : أن الكلمة إن دلّت على معنى في نفسها واقترنت بزمان ، ففعلٌ ؛ فإن كان الزمان الذي دلت عليه ماضياً ، فالفعل ماضٍ ، وإن كان للحال والاستقبال ، فالفعل مضارع ، وإن كان مستقبلاً فقط ، فالفعل أمرٌ ، كما هو مقرر في موضعه (٢) . فلو عبَّر بالمضارع وقال : لا ألبس ممتثلاً ، لاحتمل (٣) أنه قصد النفي في الحال فقط ، أو فيما يستقبل فقط ؛ لأنَّ ذلك جرى في لسانهم ، ومنه : ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ (٤) ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ (٥) ، ولاحتمل وقوع استثناء يعقبه ، فلما عبَّر بالماضي/ اندفع /(٦) الاحتمال ، وانقطع التوقع ، وقصد المعنى الأصلي ، وهو النفي في الماضي ، لا يتوهَّم ، لأنَّ **(لا)** للنفي في الحال والاستقبال ، تقول : لا لبست لاضربت لا ظلمت ؛ قاصداً الحال والاستقبال ، بخلاف : ما ضربت ما لبست ، فإنها للنفي في الماضي .

أما المسألة الثانية : وهي قولك: **ما معنى النفي في قولهم : /لاقتلتُ / (٧) الميت ؟** فالذي في الحلف بالطلاق ، وتعليقه بالمستحيل " **لأقتلنَّ** " بلام التوكيد الموطئة للقسم ، والفعل بعدها مُؤكّدٌ بنون التوكيد الثقيلة ، ولا نفي فيها فتنبَّه . /وبلغ سلامي من لديك من الإخوان .ومن لدينا يسلمون والسلام/ (٨) ./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم/(٩) .

---

١ - بياض في (أ) .

٢ - الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي ، (ت٣١٦هـ) . تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، ١/٣٧ ، ٣٨ -٣٩ .

● ضياء السالك ١/٤٣ ، ٤٥ .

٣ - في (أ) (ب) : لاحتمال .

٤ - سورة التوبة الآية (٩٢) .

٥ - سورة الأنبياء الآية (٤٧) .

٦ - ساقطة في (أ) .

٧ - في (أ) : لأقتلنَّ .

٨ - زيادة في (ب) .

٩ - ساقط في (ب) .

﴿ الرِّسَالَةُ التَاسِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - جواب سؤال ورد عليه من عبد العزيز بن حسن بن مزروع ، وذلك في شأن القهوة (٢) ، طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال ، ومقصوده أن يوافقه على الحكم والجزم بالتحريم ، وعدم الإحلال ، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال .

وكان الأليق بالسائل طلب بيان ما هو الأرجح في شأنها من الأقوال . إذ كان للعلماء فيها كلام ، وحل للنظر ومجال ؛ لكنه في سؤاله أصَّلَ وفصَّل ، واستدلَّ وعلَّل ، وانتضى (٣) لتحريمها صارماً عضباً ، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقاً صعباً .

فلأجل ذلك عدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك ، وعماً هو الأعدل والأرجح في ذلك ؛ وأخذ في إبطال ما علَّله ، / وهدَّ / (٤) ما قعَّده وأصَّله .

ثم بعد ذلك أرشده إلى ما هو اللائق بصرف الهمة إليه ، من الحض على رفع ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة ، وقبض العلم وارتفاع / الجهال/ (٥) وترك الالتفات إلى تربية أهل الملَّة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم ، وما جاء به نبيهم ﷺ . وهذا نص السؤال ، قال السائل :

تفهم أنَّ مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع ، ومنها ما صرَّح به الكتاب والسنة ، / ومنها /(٦) ما هو في ضمنه ويشهد له ، / وبنو/ (٧) آدم لهم مألوفات ، إذا درجوا / عليها / (٨) أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر .

ومن البلاوي على أهل الوقت عامة ، وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم ، القهوة .

---

١ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٦١- ٣٦٦ ، وهي الرسالة رقم (٧٣) .

● وجاءت في (ب) في ص ١١٨ - ١٢٢ .

٢ - القهوة المقصودة : هي المتعارف عليها اليوم . وذلك أنها عند خروجها كان للعلماء فيها خلاف ، بين محرِّمٍ ومكره ومجيزٍ ، كما سيأتي في نص السؤال .

٣ - انتضى : من نضا ، ينضو أي يخرج ، يقال : نضا السيف نضواً وانتضاه ، أي سلَّه من غمده .
لسان العرب ٣٢٩/١٥ مادة (نضا) . والمعنى أن السائل أخرج ما لديه من الأدلة في إثبات تحريم القهوة .

٤ - في المطبوع : هدم .

٥ في (د) : الجهل .

٦ - في (ا) و(د) : ومنه .

٧ - في (أ) : (بنو) بإسقاط الواو .

٨ - في المطبوع : إليها .

مع /ضعف/ (١) معايشهم . وفي الماضي ما يستعملها إلاّ القليل ، للبلد مجمع ، وبعض القرى ما تعرفها . واليوم هذا الذي ترون ،الغَنِيُّ والفقير ، والمرأة والصغير ؛ ولا يحصى ما يصرف فيها من/ الأموال/(٢) ؛ ولو كان ما فيها إلاّ /ضرراً مفرداً /(٣)، كيف وأول مضارها في الأبدان ؟!

وإذا كان الخمر يزيل العقل شربه ، فهي شاهَدْنَاهَا تُخَامر العقل عند فقدها ، كذلك إضاعة المال ، وفي مجالسها القيل والقال ، / وتُحَوِّجُ / (٤) الفقراء إلى السؤال ، وتُلهي كثيراً من الناس عن الصلاة ، وتضَيِّع عليهم الأوقات ؛ هذا ، ولا تُروي ولا تُغني من جوعٍ ، ومزرعها ومخرجها من بلد /الكفار/ (٥) .

وأما من / مضارها /(٦) على أهل / الجهاد/ (٧) فظاهر معلوم إذا لا قوا العدو ، / وأمرارٌ / (٨) تكون على شُرَّابها . ويصرف فيها من بيت المال ما لو يصرف في آلة الجهاد والفقراء والمساكين ، كان هو الواجب .

وتفهم أن عند خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض ، ومَقَتَها بعض ، وحرَّمها بعض ، وهي ما بلغت /هذا/ (٩) المبلغ . ومصرف أهل نجد فيه اليوم ، وما يتعلَّق بها ، ألوفٌ ، لو يضعها عليهم واضع ما حملتها عقولهم .

والمطلوب مجيبون عن هذا ، وتوضّحون ما يجب فيها من حكم ، ولا هو أول محظور/ مُنِعَ / (١٠) منه أهل نجد وامتنعوا ، وهم - ولله الحمد- لهم قابلية ، وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم ،شَهِدَ بها وعابها . وبعضهم يقول : نصرف فيها أكثر مما نصرف بالزاد .

---

١ - ساقطة في (د) .

٢ - في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : المال .

٣ - في جميع النسخ : ضرر مفرد .

٤ - في المطبوع : تحوّل .

٥ - في (أ) : كفار .

٦ - في (أ) : ظررها .

٧ - في المطبوع : الجهات .

٨ - في المطبوع : وأمراراً .

٩ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ (ها) .

١٠ - في جميع النسخ : منعوا .

والإمام(١) - أطال الله بقاءه ، ووفقه لما يرضاه - قد حصل عنده فيها مجالٌ ، ويودُّ سبباً يرفعها به عن رعيَّته .

هذا ، وإن وزَنَتْهَا العقول السليمة ، لا شك أنها لهوٌ ولعب . وفقك الله للصواب .

انتهى سؤاله .

فأجاب - رحمه الله - على سؤاله فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن ، سلك الله به أهدى السنن . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه . والخط وصل ، والسؤال عن القهوة وصل ، مع اشتماله على الجزم بالحكم ، واستيفاء الدليل بالتعليل / والتدليل / (٢) ، وهذا غاية ما يطلب من الجواب .

ومن كانت له ملكة وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم واليقين ، والاستدلال على الأحكام والدين ، فليس به حاجة إلى سؤال المستضعفين والقاصرين . نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه ، والعصمة من القول عليه بلا علم .

والكلام على القهوة قد سُبقنا إليه . وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ما عنده وما لديه ، وحسبنا السير على منهاجهم ، واقتفاء آثارهم. وذكر المنقور(٣) في مجموعه (٤) طرفاً من ذلك(٥) ،

---

١ - يريد الإمام فيصل بن تركي . وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٢ .

٢ - كذا في المطبوع . و في (أ) و(ب) و(ج) : والدليل . وهو ساقط في (د) .

٣ - هو أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور ، التميمي ، ولد في بلدة حوطة سدير عام (١٠٦٧هـ ، أخذ عن الشيخ عبد الله بن ذهلان ، وجمع من تقارير شيخه سفراً ضخماً من البحوث والتقارير والفوائد ، عرف بمجموع المنقور - وقد ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات سنة (١١٢٥هـ) .

● علماء نجد لابن بسام ١/١٩٥- ١٩٧ .

٤ - هو المجموع المشار إليه في ترجمة المنقور آنفاً ؛ ولم أطلع عليه . قال البسام : (إنه كتاب غير مبوَّب ، وغير مرتب ترتيباً وافياً يسهل أخذ الفائدة منه) . علماء نجد ١/١٩٨ .

٥ - ومن كلام الأئمة على القهوة : =

والمجموع عند ابن مانع (١) .

وما ذكرت من **أنَّ مدار الشريعة على رفع المفاسد ، وجلب المنافع** ، فنعم ، هو ذاك ، ولكن ينبغي أن يعلم أنَّ المفاسد ما عارضت الأمر والنهي / الشرعيين/ (٢) بالفعل أو بالوسيلة ؛ والمنافع المطلوبة ما يحصل بها مقصود الشارع من الأمر والنهي بالفعل أو بالوسيلة ، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك : **رفع المفاسد** ، فإنَّ هذا لا يرتفع ، فالصَّواب دفع المفاسد ، لا رفع المفاسد .

وقولك : **منها ما صرَّح به الكتاب والسنة . ومنها ما /هو/(٣) في ضمنه** ؛ تقسيم فاسدٌ ، بل الكتاب والسنة صرَّحا بذلك وأوضحاه . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ (٤) ،ولم يخرج فردٌ من ذلك . ولو قلتَ : فقد /صرَّح/(٥) بذلك الكتاب والسنة أو /تضمناه/ (٦) لصلح التعبير .

وقولك : **ومن البلاوي على أهل الوقت عامة ، وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم ، القهوة ، مع ضعف معائشهم** :

فلا أدري ما يراد بالبلوى هنا ، أهي الابتلاء في الدين ، /أم/(٧) هي الابتلاء بالنفقة فقط ؟ فإن كان الأول ، فلا يسلَّم بمجرَّد الدعوى ، وإن كان الثاني ، فالناس درجات وطبقات في

● سُئِل صاحب العباب الشافعي عن القهوة ، فأجاب :(للوسائل حكم المقاصد ، فإن قصدت للإعانة على قربة ، كانت قربة ، أو مباحٍ فمباحة ، أو مكروه فمكروهة ، أو محرمٍ فمحرَّمة) . وأيَّده بعض الحنابلة على هذا التفصيل .

● وقال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي ، صاحب غاية المنتهى : (ويتجه حل شرب القهوة) .
غاية المنتهى ، للشيخ مرعي بن يوسف ٣/٣٣١ .

١ - لم أعرفه .

٢ - ساقط في (د) .

٣ - زيادة في (د) والمطبوع .

٤ - سورة هود الآية (١١٨ ، ١١٩) .

٥ - في (د) : صرحا .

٦ - في (أ) : (تضمنا) . بإسقاط الهاء .

٧ - في جميع النسخ : أو . وهو هنا غير صالح ، إذ إنه في مقابلة همزة الاستفهام .

اليسر والعسر والمعيشة ، وتوسُّع الأغنياء إنما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضاً ، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات .

وأما التعليل بأنَّ فيها مضار للأبدان ؛ فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه ، فإنَّ الأبدان الدموية والبلغميَّة تنتفع بها بلا نزاع ، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب /غذاء/ (١) أهل نجد . وقد قال داود في تذكرته : يعد لها كل حلو .

وأما قولك : **وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه . فهي شاهدْناها تخامر العقل عند فقدها ؛**

فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال ، لأن الخمر يزيل العقل بمخامرته أي تغطيته ، وهي لا تزيل العقل ولا تخامره ، بل ربما كان شاربها أقوى الذهن ، حاد الإدراك ، جيد الحافظة . والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة ، وإنما هو كسلٌ وفتورٌ لها ، لا بها ، فافهم أيها الأخ ، "واعط القوس باريها " (٢) ،

وأما قولك : **وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها :**

فيقال : أي عاقل يراد هنا ؟ أما العامة ومن لاعناية له بمعرفة الأحكام الشرعية والأصول الدينية ، فعقولهم لا تصلح أن تكون ميزاناً (٣) أو أن تستقل بحكم . وأما أهل العلم والدين وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين ، فعقولهم يُرجع إليها مع اتفاقهم (٤) . وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة .

---

١ - في (أ) : قوت .

٢ - اعط القوس باريها : مثل عربي ، معناه : استعن على عملك بمن يحسنه من أهل المعرفة والحذق . وهو من قول الشاعر :

يا باري القوس برياً لست تحسنها * لا تفسد نها واعط القوس باريها .

● مجمع الأمثال للميداني ٦٤٢/١ ، جمهرة الأمثال ٦٦/١ .

٣ - وهكذا سائر العقول ، لا تصلح أن تكون ميزاناً في وضع الأحكام في الشرعيات . فذلك مرده إلى الشارع .

٤ - وذلك في مجالات الاجتهاد عند عدم وجود النص .

وقولك : **وإذا وزنتها العقول السليمة . لا شك أنها لهوٌ ولعبٌ** : فاللَّهو واللَّعِب ما لا يعود بمنفعة أصلاً ، أو يعود بمضرَّة رجحت على مصلحته ، وإدخال القهوة في هذا التعريف يحتاج إلى أصول ومقدمات ؛ ((لو يعطى الناس بدعواهم ...)) الحديث (١) .

وما ذكرت من التعاليل قد يجري في كلِّ مباح ، كإضاعة المال ، والاجتماع على القيل والقال ، والحاجة إلى السؤال . وليس ذلك الوصف لازماً للقهوة . وكذلك تُلهي كثيراً من الناس عن الصلاة ، وتضيع عليهم الأوقات ؛ فهذا قد يجري لأهل الشهوات والمبايعات والمزاورات ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية (٢) .

وأما كونها **لا تغني من جوع ولا تروي** ؛ فهذا الوصف يأتي على كثيرٍ مما تتعاطونه من المباحات،ولم تأت الشريعة بتحريم ما لا يغني من جوع ولا يروي﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (٣) .

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار ؛ فمتى كان عندكم امتناعٌ عما زرعه الكفار ، ونسجه الكفار ، وخرج من بلاد الكفار ؛ وجمهور أموالكم وما كلكم من هذا الضرب ، ((ثكلتك أمك يا معاذ)) (٤) أو ((ويح عمَّار)) (٥) ، قد كانت

---

١ - الحديث تقدم تخريجه في ص ٧٠٧ . وإيراد المصنف له هنا ، للدلالة على أن إدخال القهوة ضمن أمور اللهو واللعب ، لا يكتفى فيه بمجرد الدعوى ، وإنما بحاجة إلى دليل .

٢- سورة المنافقون الآية (٩) .

٣ - سورة مريم الآية (٦٤) .

٤ - هذا جزء من حديث طويل لمعاذ بن جبل ، وفيه : ((... ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه ، قال : كف عليك هذا ، فقلت ، يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يُكَبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلاَّ حصائد ألسنتهم ؟)) .

- سنن الترمذي ١٣/٥ ، الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة .
- سنن ابن ماجة ٣٧٣/٢ ، الفتن باب كف اللسان في الفتنة .

ولفظ : (ثكلتك أمك) هنا : كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله ، أو أراد : إذا كنت هكذا ، فالموت خير لك لئلا تزداد سوءاً . ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ، ولا يراد بها الدعاء ، كقولهم : " تربت يداك " .

- النهاية لابن الأثير ٢١٧/١ ؛ لسان العرب ٨٩/١١ ، مادة (ثكل) .

٥ - هذا جزء من حديث أبي سعيد في قصة بناء المسجد قال : كنا نحمل لبنةً لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي ﷺ ، فينفض التراب عنه ويقول : ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)) . =

/ المدينة / (١) في عهد النبوَّة ، يجلب إليها من بلاد الكفار أنواع المآكل والأدهان و الملابس التي نُسجت وصبغت ببلاد الكفار ، كما لا يخفى على من له أدنى نظر في الأخبار .

وأما ما زعمت من ضررها على أهل الجهاد ؛ فمن الظرائف التي لا يستظرفها إلاّ فقيه النفس ، ذكيّ الطبع ، وربما قيل بعكس القضيَّة (٢) لما فيه من تنشيف البلغم وتجفيف المواد المكسلة الرديَّة .

وأما قولك : ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت ؛ فمتى صار النظر - أصلحك الله - منصرفاً إلى توفير /هذه/(٣) الجهة ، ووضعها في مواضعها الشرعية ؛ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصِّرف .

وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها ؛ لو قيل : عند حدوثها ، لكان أليق باللغة الشرعية ؛ فنعم هو ذاك ، ولكن لا دليل فيه على المنع . وقد قيل :

تخالف الناس حتى لا اتّفاق لهم * إلاّ على شجب والخلف في الشجب . (٤)

وأما صرف الأموال العظيمة من أهل نجد ؛ فهذا القول من جنس ما قبله ، فإنَّ مجاوزة الحد في كل مباح ، داخلة في حقيقة السَّرف ، والمحرم / نفس / (٥) السرف ، ولو في المآكل الضرورية .

ولو صرف الأخ النجيب فكرته ونظر إلى ما تعطَّل من أصول الدين ، ودعائم الملّة ، وما تلاعب به الجهال من الأحكام الشرعية الدينية ، وما دهم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم ، وارتفاع الجهال ، وترك الالتفات إلى تربية أهل الملّة ، بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم ، وما جاء به عن نبيِّهم ﷺ ، والتفطن لذلك ، والاهتمام به ، وصرف الهمَّة إلى تحصيله ، وأن لا

● صحيح البخاري مع الفتح ٦٤٤/١ ، الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد .

● صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥٥/١٨ ، الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنّى مكان الميت من البلاء .

● قال ابن حجر : ٠ ويح عمار) كلمة رحمة .

١ - في (أ) : في المدينة . بزيادة (في) ، وهو خطأ من الناسخ .

٢ - أي قد يقال بإفادة القهوة لأهل الجهاد ، للتعليل الذي ذكره .

٣ - ساقطة في (أ) .

٤ - البيت للمتنبي في ديوانه ٩٥/١ .

٥ - في (أ) : ونفس .

يطلب على الفضلة إن طُلِبَ ؛ لكان هذا أولى وأجدر أن تقع المذاكرة فيه ، والسؤال عنه . وأما أمر القهوة ، فقد كفانا شأنه من سلف من أهل العلم والدين (١) .

/ وبلغ سلامنا حسن والعيال ، وعيالنا يسلمون ، وأنت سالم / (٢) ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . / وصلى الله على محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم / (٣) / تسليماً كثيراً إلى يوم الدين / (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّبعُونَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن على بن جريس (٦) ،/ وقد راسله يسأله /(٧) عن صلاة التراويح في السفر جماعة ، / وعن اتفاق الغزّى (٨) على الصوم فيه / (٩) .

فأجابه -رحمه الله تعالى - فقال :

---

١ - قد تقدم ذكر بعض كلامهم في القهوة في ص ٧٢١ .

٢ - زيادة في (ب) و(ج) و(د) .

٣ - ساقط في (ب) و (ج) .

٤ - زيادة في (د) .

٥ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وهي الرسالة رقم (٥٦) .

- وجاءت في (ب) في ص ١٣١ -١٣٢ متقدمة على الرسالة السابقة .
- وهي بأكملها مكررة في (ج) ، في ص ٢٢٢ ، وص ٢٥٥ .وهذه الأخيرة هي اللوحة الأخيرة من تلك النسخة .

٦ - تقدم ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٧٩ .

٧ في (ج) : (وقد سأله عبد الله ...) .

٨ - في (أ) و (د) و المطبوع : الغزو . وهو ساقط في (ب) و(ج) . (والغزّى) بمعنى الغزاة ، كما قال تعالى ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ [آل عمران : ١٥٦] . لسان العرب ١٢٤/١٥ ، مادة (غزا) .

٩ - ساقط في (ب) و(ج) .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الأخ المكرم عبد الله بن علي بن جريس ، سلّمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل . وسرَّنا ما ذكرت من الأخبار /عنكم /(٢) وعن الإمام (٣) وعن عمان . فالحمد لله على سوابغ الفضل والإحسان ، وأوصيك بتقوى الله ، والرغبة فيما عنده ، والتماس مرضاته والحذر من الاغترار بهذه الحياة الدنيا ، فإنَّ الله حذَر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه (٤) . واذكر قول العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى - :

وإن تك قد عاقتك سعدى فقلبك الـ * معنى رهين في يديها مسلَّم (٥) .

والبيتين بعده ، واعرف ما المراد بسعدى .

وتسأل في خطك عن صلاة التراويح في السفر جماعة .

فاعلم أن العبادات توقيفية ، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه ، دليل للترك ، كما أن فعله دليل لطلب الفعل . وقد سافر النبي ﷺ هو و أصحابه عدَّة أسفار في رمضان ، ولم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه - فيما بلغنا - فَعلَها جماعة . وهذا دليل كافٍ سالم من معارض .

والثاني : أن المشروع في السفر قصر الرباعية (٦) وترك نوافل الرواتب (٧) ، وهي آكد

---

١ - البسملة ساقطة في (ب) و(ج) .

٢ - في (د) : عنك .

٣ - لم أعرفه .

٤ - ومن ذلك قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فاطر : ٥] .

٥ - البيت للإمام ابن القيم - رحمه الله - ضمن قصيدته الميمية المطبوعة ضمن مجموعة كتب تحت اسم : أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ، لعلي بن سليمان آل يوسف ، ط/٢ ، ١٣٧٩ هـ ص ٧٣ .

٦ - انظر : فتح القدير لابن الهمام ٣١/٢ ،

- والأم للشافعي ٣١٤/١ ، مغني المحتاج ٢٦٢/١ ، روضة الطالبين ٣٨٩/١ ،
- المغني مع الشرح الكبير ٩٠/٢ ، كشاف القناع ٥٩٣/١ .

٧ - انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨٠/٢٢ ، ١٢٨/٢٣ .

* غير أنه إن فعل ذلك جاز ، وصحت منه . انظر : الأم ٣٢١/١ ، والمغني مع الشرح الكبير ١٤٠/٢ .

النوافل على الصحيح ، بل لم يشرع الجمعة والعيدين (١) وهما فرضان ، وهذا بيِّن بحمد الله .
وأيضاً فقول شيخ الإسلام ومن وافقه : يفعل النوافل المطلقة في السفر ، لا المقيَّدة (٢) ، يدخل

هذه القضيَّة ، ويستفيدها طالب العلم منه .

وقولك في الورقة : (وهو مما تسنُّ له الجماعة) ؛ عبارة فيها تساهل ، والجماعة تشرع له تبعاً ، لا استقلالا ، كما هو مقرر في محله (٣) .

وأما اتفاق الغزّى على الصوم ؛ فكنت أحب لهم فعل الأفضل (٤) ، وموافقة السنة في

---

١ - انظر : فتح القدير لابن الهمام ٢/ ٤٩ ،

- الأم للشافعي ١/٤٠٠ ؛
- المغني مع الشرح الكبير ٢/١٩٣ ، ١٩٤ ؛
- المبدع في شرح المقنع لابن المفلح ٢/١٤٢ ؛
- حاشية الروض المربع ٢/٤٢٥ ؛
- مسائل الإمام أحمد ، رواية ابنه عبد الله ، تحقيق : د.على سليمان المهنا ، ط/١ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ٢/٤٠٧ ، ٤١٨ .
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط/٢ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، ٢/٣٦٨ .

٢ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٢/٢٧٩ ، ٢٣، ١٢٨ .

- وانظر : نيل الأوطار ٣/٢٤٩ ، المغني مع الشرح الكبير ٢/١١٣ . والفقه الإسلامي وأدلته ٢/٣٤٨-٣٤٩ .
والحنفية يجيزون الإتيان بالرواتب للمسافر في حال أمن وقرار ، أي نازلاً مستقراً ، وإن كان في حال خوف وفرار - أي في السير - لا يأتي بها . الدر المختار ١/٧٤٢ .

٣ - ذلك أن المسافر إن اقتدى بمقيم ، أتم أربعاً . انظر :

- فتح القدير لابن الهمام ٢/٣٨ ، الأم ١/٣١٨ ، روضة الطالبين للنووي ١/٣٩٢ ، المغني مع الشرح الكبير ٢/١٢٨ .

٤ - والأفضل في السفر الأخذ بالرخصة بترك الاتفاق على الصوم ، وذلك لما ورد عن النبي ﷺ ، أنه قال : ((ليس من البر الصوم في السفر)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٤/٢١٦، الصوم ، باب قول النبي ﷺ لمن ظلِّل عليه واشتدَّ الحر (ليس من البر الصوم في السفر).
- صحيح مسلم بشرح النووي ٨/٢٤٠ الصوم ، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية ، إذا كان سفره مرحلتين فأكثر ، وأنَّ الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ، ولمن يشق عليه أن يفطر .

عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يحبها الله (١) . هذا ، واعلم أن هذا هو الموجب (٢) لترك فعلها جماعة .

وأما النهـــي عـن ذلك ، فلم / أنْـهَ / (٣) أحـــداً عنـــه ./ وبلـغ سلامنا الإمام ومحمد وراشد/(٤) / وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم / (٥) .

مسألة ملحقة في آخر (ج) ، وهي :

في بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب شيخنا عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - أحسن لهم المآب وأجزل لهم الثواب في مسألة بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه ما لفظه :

---

١ - هنا يشير الشيخ -رحمه الله - إلى قول النبي ﷺ : ((إن الله يحب أن يؤتى رُخصه ، كما يحب أن يؤتى عزائمه)) وفي رواية : ((كما يكره أن تؤتى معصيته)) .

- المعجم الكبير للطبراني ٣٢٣/١١ ،
- صحيح ابن خزيمة ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١هـ) ، تحقيق : د.محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط/١ ، ١٣٩١هـ -١٩٧١ م ، ٧٣/٢ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٣٠/١ .

٢ - في (ج) و(د) : الواجب .

٣ - كذا في (ب) و المطبوع . وفي بقية النسخ : أنهى .

٤ - زائد في (د) .

٥ ساقط في (ج) . وذكر بدله : والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . **وبه انتهت نسخة (ج)** .

- * ذكر ناسخ (ج) في ص ٢٢٤ ، مسألة قصيرة في بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه . ثم ذكر بعدها فائدة - في نفس الصفحة - وهي حديث في مسند الإمام أحمد . وبه تنتهي النسخة . وسأكر المسألة والفائدة هنا في آخر هذه الرسالة .
- وذكر في هامش نفس الصفحة : (في ملك الفقير إلى الله سبحانه عبد الله بن أحمد البرلي ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين . وصلى الله على محمد وسلم . سنة ١٢٩٧هـ) .
- وقد جاء في الصفحة ٢٢٥-٢٤٣ ، رسالة ، وهي تكرار لرسالة متقدمة في صفحة (١٥١-١٦٣ ، من نفس النسخة . ذكر في هامش هذه (المكررة) : (وقف لوجه الله تعالى على يد عيسى آل مهوس إن شاء الله تعالى) .
- أما من صفحة (٢٤٤- إلى آخر النسخة ٢٥٥) فهو تكرار للرسائل من صفحة (٢٠٦-٢٢٣) .

وبعد : عرض علينا أحمد العجيري خطاً فيه حكم سعيد بن عيد ، بصحة العقد والبيع الذي صدر من سهل بن باتل / (١) / كمال الثمر دين سلم قبل قبضه .

وكتبت على هذا الحكم بأنه لا ينقض ، وأنه لازم ، كما عليه أهل العلم في أن هذا الحكم لا ينقض إذا حكم به من يراه ، وقد حكم بـه شيخنا محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، وقال بصحته شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ثم رأيت رشيد بن عوين تعرض لهذا ، ولم يشرح له صدره ، لأنه رأى خلافاً لبعض الفقهاء نسبه لكل العلماء ، ولم ينظر ما قالوه في أن حكم القاضي لا ينقض بمثل هذا الخلاف . وهو في كتابه الذي نقله منه .

إذا عرفت هذا ، فالعمل على ما حكم به سعيد ، لا ينقض . انتهى المقصود . وصلى الله على محمد وسلم .

فائدة :

وقد ذكر الإمام أحمد - رحمه الله - حديثاً في مسنده ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما- فقال : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة ؛ عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إنَّ لله تعالى أقواماً /يختصهم /(٢) بالنعم لمنافع العباد /ويقرهم فيها /(٣) ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم وحوَّلها إلى غيرهم)) (٤). ذكره الحافظ ابن الأخضر فيمن روى عن أحمد .

---

١ - كلمة لم أستطع قراءتها . وكأنها : (على كون) .

٢ - كذا في المسند . و في المخطوط (ج) : اختصهم .

٣ - ساقط في (ج) .

٤ - الحديث لم أجده في مسند الإمام أحمد . وقد أورده :

- أبو نعيم في الحلية ٦/١١٥ ، و ١٠/٢١٥ ؛
- والطبراني في الأوسط ، حديث رقم (٥٢٩٥) .
- قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٢ : (رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه محمد بن حسان السمتي ، وثقه ابن معين وغيره ، وفيه لين ، ولكن شيخه أبو عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ، ضعفه الأزدي)) .
- وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ، عن ابن أبي الدنيا في " قضاء الحوائج " (رقم ٥) ، والطبراني في " الأوسط "(٥٢٩٥) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦/١١٥ و١٠/٢١٥) ، والخطيب في" التاريخ " ٩/٤٥٩ عن محمد بن حسان السمتى ،حدثني عبد الله بن زيد الحمصي : حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن -

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ السَّبعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى جماعة أهل الزلفي (٢) ، هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر تعدد الجمعة لغير عذر

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأمير المكرم ناصر آل عبد الله الراشد ، والإخوان عبد المحسن السلمان ، وأحمد آل عبيد ، وجار الله آل حمد ، ورشيد آل على ، وموسى الشايع ، وحمود آل عبد الله آل جار الله (٣) ، سلَّمهم الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

وصلت خطوطكم ، وتذكرون أنَّ بعض جماعتكم انفردوا بأنفسهم ، وفارقوا جماعتهم ، / وجعلوا لهم جمعة في / المحلة / (٤) الأوَّلة ؛ وأنَّهم قبل ذلك

= عمر مرفوعاً به .وقال : (قلت : وهذا إسناد ضعيف ، محمد بن حسان السمتي صدوق لين الحديث كما قال الحافظ . عبد الله بن زيد الحمصي ، قال الأزدي : ضعيف . قلت : لكنه قد توبع ...) .

ثم ذكر له متابعات ، ثم قال : (وعلى كل حال ، فالحديث عندي حسن بمجموع هذه المتابعات ، وقد قال المنذري في الترغيب ٣/٢٥٠ : (رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط ، ولو قيل بتحسين إسناده لكان ممكناً) .

● السلسلة الصحيحة ٤/٢٦٤ ، ٢٦٦ .

١ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، وهي الرسالة رقم (٥٧) .

● وجاءت في (ب) في ص ١٣٢ - ١٣٣ .

● وهي ساقطة في (ج) .

٢ - الزُّلفي : بضم الزاي المشدّدة ، وإسكان اللام وكسر الفاء فياء . من ديار عدي الرباب ، من تميم ، وهي مدينة عامرة ، ذات أحياء مثل : العقدة ، والبلاد ، وعلقة وغيرها . يحدُّها من الشمال رمل (الثويرات) ، ومن الجنوب حدود (الغاط) ، ومن الشرق رمل (الضويحي) ومن الغرب (المستوي) . ويلحق بها قرى وعقل منها : (سمتان ، الحيطان ، عريعرة ، السيح ، الروضة ، اللغف ، الجردة ، وأميهة الذيب) ، تبعد عن الرياض (٢٨٥ كم) .

● معجم اليمامة لابن خميس ١/٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ .

٣ - جميع الأعلام المرسل إليهم هنا ، لم أجد لهم تراجم ، وكلّهم من أهل الزلفي كما أشار إليه جامع الرسائل في مقدمة الرسالة .

٤ - كذا في المطبوع . وفي (أ) : في الحلّة) .

/ كانوا / (١) مجتمعين مع جماعتهم /(٢) يصلُّون جمعة واحدة ، وأن بعض من ينتسب إلى العلم أفتاهم بانفراد هم وصلاتهم جمعة ثانية في البلد ، لغير حاجة تدعو إلى ذلك .

فاعلم أن الذي عليه جمهور أهل العلم ، تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية ، وكذا ما قرب منها عرفاً ، أو سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة (٣) ، وتفريق جماعة المسلمين ، إلاّ لحاجة كضيق المسجد ، وبعدهم عن القرية (٤) .

وقد كان الناس /على/(٥) عهد رسول الله ﷺ يأتون الجمعة من العوالى(٦) وما حاذاها ؛ وهي على ثلاثة أميال من المدينة . وجرى العمل بذلك على عهد رسول الله ﷺ ، وعهد أبي بكر وعمر ومن بعدهم .

وصرَّح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى جمعة ثانية بغير إذن الإمام (٧) ، وبغير حاجة داعية ، وأوجبوا عليه الإعادة ظهرا (٨) .

وقواعد الشرع تدل على هذا ، فإنَّ الجمعة إنما شُرعت للائتلاف والمودَّة والمعاونة على ذكر الله ، وتفقه أهل الإسلام بعضهم من بعض ، وتحصيل الفضل بالكثرة ، وإغاضة العدو بترك الفرقة . ودلَّت أصول الشريعة أيضاً /على تحريم / (٩) ما أوجب الفرقة واختلاف الكلمة والمشاقة ، قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (١٠) . وانفرادهم عن

---

١ - زائد في المطبوع .

٢ - من قوله (وجعلوا لهم) إلى هنا ساقط في (ب) .

٣ - الأم للشافعي ٣٣١/١ ، روضة الطالبين ٥/٢ ، مغني المحتاج ٢٨١/١ ، المغني مع الشرح الكبير ١٨٦/٢ .

٤ -روضة الطالبين ٥/٢ ، المغني مع الشرح الكبير ١٨٤/٢-١٨٥ ، ١٩٠-١٩١. المبدع في شرح المقنع ٦٦١/٢.

٥ - في (د) : في .

٦ - العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال . معجم البلدان للياقوت ١٦٦/٤ . وقال الإمام مالك : (العوالي على ثلاثة أميال) . المدوَّنة ١٥٣/١ .

٧ - فتح القدير لابن الهمام ٥٤/٢ ، مغني المحتاج ٢٨١/١ ، المبدع في شرح المقنع ١٦٦/٢ ، ١٦٧ .

٨ - الأم ٣٣١/١ ، المغني مع الشرح الكبير ١٩١/٢ .

٩ - في (أ) و(ب) و(د) : بتحريم .

١٠ سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

الجماعة بالسكنى في عقدة (١) أخرى ، لا يبيح مفارقة الجماعة بإحداث جمعة أخرى ، ومن رأى هذا من المسوِّغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع ، فهو مصاب في عقله .

فالواجب عليكم نصحهم وإرشادهم ودعوتهم إلى الله برفق . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٢)./والسلام / (٣) / وصلى الله على محمد وعلى وآله وصحبه وسلم/(٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَانِيَةُ وَالسَّبعُوْنَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - جواب رسالة لمحمد بن زومان ، وقد راسله محمد برسالة يسأله عن حط العصا في المسجد يوم الجمعة (٦). وذكر له أن الشيخ حمد بن عبد العزيز (٧) نهاهم عنها وانتهوا .

فلمّا أن الناس/ أسملوا /(٨) عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عادوا إلى تحجيز المسجد بالعصا . فأجابه بما ستقف عليه ، وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته : وبعد :

---

١ - العقدة : أحد أحياء مدينة الزلفي . معجم اليمامة لابن حميس ١/٥٣٠ - ٥٣١ .
وانظر : تعريف (الزلفي) المتقدم في ص ٧٣٠.

٢ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٣ - زائدة في (ب) و(د) .

٤ - ساقط في (د) .

● وإلى هنا نهاية ما جاء في نسخة (ب) من الرسائل ، وفق هذا الترتيب ، وهي فيه بصفحة (١٣٢) ، ويليها رسالة رقم (٢) . وقد تقدم في ص ٤٢٤ آخر رسالة في (ب) في صفحاته الأخيرة (٢٣٣-٢٣٧) وهي الرسالة رقم (٣٤) ، اقتضى تقديمها هناك وفقاً للترتيب الوارد في النسخ الأخرى .

٥ - هذه الرسالة زائدة في (د) .

٦ - أي لحجز مكانٍ في المسجد .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٧٦ .

٨ - أسملوا : من سَمَلَ يسمل سملاً . أي أصلح . وأسمل بينهم : أصلح بينهم . ومنه السامل : وهو الساعي لإصلاح المعيشة . وعليه فالمقصود هنا : أن الناس قد سعوا لإصلاح معاشهم ، واشتغلوا بذلك ، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ما يجوز تحجير المسجد بالعصا ، ومن سبق واستمر في المسجد فهو أحق بمكانه (١). فمن خرج لبيع أو شراء أو نحو ذلك ؛ فترمى عصاه وينصحه الإمام ؛ فإن انتهى وإلاّ يرفع أمره إلى الأمير والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُوْنَ ﴾ (٢)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد المحسن بن سلمان (٣) راع الزلفي ، هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد المحسن بن سلمان - سلمه الله تعالى - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، على نعمه . والخط وصل ، وصلك الله ما يرضيه . وما ذكرت صار /معلوماً / (٤) ، والإمام / ألزم / (٥)سلمان الذي كتب له ، تشرف عليه إن شاء الله والأمر ممكن ولو بعد حين ؛ ولا تدَّخروا التعاون على التقوى . نرجو أن الله يوفقنا وإياكم ويرزقنا السداد .

ومن جهة أضحية بنت ابن خريف ، فالنظر في الأضحية لوليها ، وعليه تقديم القريب إن كان أحق بما يستحقه من اللحم .

وأما الولاية فمتعيِّنة لمن أوصى إليه بالنظر . هذا كلام الفقهاء . وبلِّغ سلامنا العيال ، ونشكو إليك عجلة سلمان . وإن أراد سلمان الرجوع فتشير على عبد العزيز يُقبِل معه لطلب العلم . ومن لدينا الشيخ الوالد يسلم والسَّلام .

---

١ - وهذا ما قاله العلماء . قال ابن قدامة -رحمه الله-:(وإن فرش مصلى له في مكان ، ففيه وجهان : **أحدهما** :يجوز رفعه والجلوس في موضعه ، لأنه لا حرمة له، ولأن السبق بالأجسام لا بالأوطئة والمصليات . ولأن تركه يفضي إلى أن صاحبه يتأخرثم يتخطى رقاب المصلين ، ورفعه ينفي ذلك . **والثاني** : لا يجوز ، لأن فيه افتياتاً على صحبه ، ربما أفضى إلى الخصومة) . المغني مع الشرح الكبير ٢٠٦/٢، ٢١٣ .

وقد رجَّح الشيخ -رحمه الله-القول الأول ، وبه أفتى . وانظر المسألة أيضا في : الفقه الإسلامي وأدلته ٣٠٨/٢.

٢ - هذه الرسالة واردة في (د) فقط .

٣ - تقدم في ص ٧٣٠.

٤ - في (د) : معلوم .

٥ - هكذا في المخطوط ، ولم أعرف مراده .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَابِعَةُ وَالسَّبعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله / أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى أهل عَرِقَة (٢) هذا نصها / (٣) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى من يراه من أهل عَرِقَة ، سلّمهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

أشرفت على خطِ الوالد الشيخ - رحمه الله - * (٤) نقل في خطه فتوى شيخنا الشيخ محمد/ بن عبد الوهاب / (٥)- / رحمه الله تعالى ، وعفا عنه/ (٦)- قال الوالد فيه : لا يخفاكم أن شيخنا محمد / بن عبد الوهاب / (٧)- رحمه الله وعفا عنه- أفتى أهل سدير بأنَّ نائبة الجهاد تصير على الثمرة . /و/(٨) كتبناها لإخوانكم من أهل البلدان ، أنها ما تخص راعي الحلال في نصيبه . هكذا رأيت وكتبت . انتهى .

وقد نقلت هذه العبارة لحاجة الناس إليها ، خصوصاً هذه الأيام . والعدل من أوجب الواجبات ، حتى في النوائب . كما أفتى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - في النوائب السلطانية . فنظراء الديرة يجب عليهم النظر في هذا ، والتسوية بحسب الثمرة ، / وبحسب/(٩)

---

١ - هذه الرسالة واردة في حاشية (أ) ص ٥٩ - ٦٠ ، وهي آخر رسالة في (د) .

٢ - عَرِقَةُ : كذا في المخطوط . والظاهر أن المراد : " العَرِقَة " بالتعريف . قال ياقوت : (من قرى اليمامة ، لم تدخل في صلح خالد ر يوم مسيلمة) .

أما " عَرِقَة " فيه من نواحي الروم . معجم البلدان ٤/١١٠ .

٣ - في (أ) : وله لأهل عرقة .

٤ - **نهاية لوحة** (١١٨) من نسخة (د) التي فيها وردت هذه الرسالة .

٥ - ساقط في (أ) .

٦ - في (د) : رحمهم تعالى وعفى عنهم .

٧ - ساقط في (أ) .

٨ - ساقط في (أ) .

٩ - زائد في (د) .

الجِدَّة (١) والتجارة . وقد ذكر سبحانه الجهاد بالمال في كتابه ، وقدَّمه على الجهاد بالنفس في مواضع من القرآن (٢) . وإذا ترك الناس هذا مع الحاجة إليه ، فقد هدموا وأضاعوا ركناً /عظيماً / (٣) من أركان الإسلام ، وأنتم سالمون والسَّلام (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (٥)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - رحمه الله - رسالة جواب سؤال ورد عليه من أهل المجمعة ، أحببت أن أنقل السؤال بحروفه لأجل الإطلاع على صورته ، وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ، وجه تسطيره والباعث على رقمه وتحريره هو ، أن الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة لما ترشح للولاية حين كان يومئذ أهلاً لذلك ، نصب نفسه للاستنابة للمسلمين ، عدلا منه فآجر الشيخ أحمد بن محمد قطعة الأرض الذي في القبلية الرميحية ، وهي وقف إبراهيم بن سيف ، تصرف غلتها على قوام "**دلو مسقات**"مسجد إبراهيم بن سيف ، في الحوش ، في بلدة المجمعة. فكانت حيناً تزرع ، وأكثر الأعوام ما تزرع ، فاجتهد أناس عدولٌ في النظر في المصلحة في دلو المسقات ، وفيما هو أنفع للمسلمين ، وأن المصلحة أن تؤجر الأرض المذكورة عدة سنين ، فتجعل أُجرة مقسطة على الأعوام . فآجر أحمد المزبور الأرض المفروزة المحصورة ، كل عام بعشرين محمديَّة بصريَّة من ضرب البصرة الرائجة يومئذٍ بين الناس . فاستأجر أحمد المذكور من أحمد المذكور مع توفر أركان الإجارة الخمسة المعروفة عند أهل المعرفة ، فصحَّت الإجارة ، للإتيان بشروطها الثلاثة المعتبرة ، فصارت إجارة شرعية صحيحة لازمة ، مرضية جارية على قانون الشرع وجادته النقية وأحكامه الواضحة الجلية ، لا يتطرق إليها بطلان ولا فساد بالكلية ، فبموجب ذلك وصحته ونفوذه ولزومه حكماً ، لم يبق لمن آجر ولا لمن يأتي من جهتهم في ذلك المؤجر حق ولا تبعة ، ولا طلبته بوجه من الوجوه الشرعية ، بل صار ذلك ملكاً ثابتاً وحقاً لازماً ومالا محوزاً لأحمد بن محمد التويجري ، يتصرف فيه ما شاء بما شاء ، من غير مانع ولا منازع .

شهد على ذلك من أوَّله إلى آخره الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، وشهد على ذلك من أوله إلى آخره وحرَّره وثبت عنده ، وصح شرعاً وأمضاه وألزمه حكماً ؛ خادم الشرع الشريف ، لفقير إلى عفو ربه سبحانه محمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . جرى ذلك سنة ١١٨٦هـ .

فأجاب الشيخ رحمه الله :

---

١ - الجِدَّةُ : أي الجديد . ابن منظور / لسان العرب مادة (جدد) ٣/ ١٠٩ .

٢ - من ذلك قوله تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[التوبة :٤١] .
وقوله تعالى :﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء :٩٥] .
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال :٧٢] .
وغير ذلك من الآيات .

٣ - ساقط في (د) .

٤ - هنا آخر نسخة (د) .

٥ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٥ - ٥٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان حمد بن ركبان ، وسليمان بن الحقيل ومحمد الحمضي وعبد الله السناني وحمد بن عثمان بن صالح وعبد الله بن محمد وعثمان بن عبد الله بن عوله وجماعة أهل مسجد إبراهيم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

والخط وصل ، وصورة الحفيظة وصلت ، وما /ذكرتم/ (١) صار معلوماً خصوصا من جهة الصبرة التي في وقف ابن سيف وما أصابه من التعطيل .

ولا يخفاكم أن مدَّة الإجارة إذا انقضت وفي الأرض شجر أو غرس ، فيبقى الشجر والغرس والبناء بأجرة المثل إن شاء رب الأرض . وإن كانت وقفاً ، فأمرها إلى الناظر الخاص إن كان ، وإلاَّ فإلى الحاكم الشرعي ، لأن له النظر العام ، ولا عبرة بأجرة الأرض مدة الإجارة المذكورة بعد انقضائها . فالذي أرى أن الأرض المغروسة تبقى على عادة المغارسة في تلك البلد حتى يفنى الغراس ولا يحتاج لذكر مدة . هذا إن كان فيه مصلحة للوقف ، وإلاَّ فالأمر إلى الناظر المتقدم ذكره . والحجة التي نقلت من وثيقة ابن شبانة ، وصلت إلينا ولها مائة سنة وستتان (١٠٢) . وعلى القول بصحتها ، قد انقضت مدة الإجارة التي يصححها بعض الفقهاء ، مع أن الوثيقة لم تذكر فيها مدَّة الإجارة ، وترك ذكر المدة يبطل العقد ، فيحتمل أنَّ المدَّة ذكرت في مجلس العقد ولم تذكر في الوثيقة ، والله أعلم أي ذلك كان .

وفي الحجة أن ابن شبانة نصب نفسه وتولّى الأحكام من غير ولاية شرعيَّة ، والإجارة لم تصدر عمَّن يعتبر تصرُّفه في الوقف . وفي الحجة أنه قال : لم يبق لمن آجر ولا لمن يأتي من جهته في ذلك المؤجَّر حق ، ولا تبعه ولا طلبه بوجه من الوجوه الشرعية ، بل صار ذلك ملكاً ثابتاً وحقاً لازماً ، ومالاً محوزاً لأحمد بن محمد التويجري .

وليس الأمر كذلك في الإجارة ، لأنَّ الملك للمؤجِّر لا للمستأجر ، والمستأجر له الانتفاع فقط . وإنما يقال ذلك في البيع الشرعي . وهذا الجهل قادح في حكمه ، وليس للمستأجر إلاَّ ما أحدث من شجر أو بناء ، وبعد انقضاء مدة الإجارة ، يبقى في الأرض بأجرة المثل إن شاء الناظر ، وكانت المصلحة في ذلك كما تقدم . وبلغوا سلامنا الجماعة . والعيال يسلمون عليكم والسلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . جرا ذلك في سنة ١٢٨٩هـ .

---

١ - في الأصل : ذكرتوا

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً رسالة إلى الشيخ عبد العزيز . وهذا نصُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم الشيخ عبد العزيز بن حسن - سلّمه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . وخطك وصل ، وتأخر جوابه لكثرة الاشتغال ، والله المستعان . وتسأل عن وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى الذين لم يبلغ العدد منهم أربعين من أهل الوجوب .

شرط وجوب صلاة الجمعة

اعلم أنهم اتفقوا على أنَّ من شرط وجوبها وصحتها ، الجماعة (٢).

واختلفوا في مقدار الجماعة .

فمنهم من قال : واحد والإمام ، هذا مذكور عن ابن جرير الطبري (٣) .

ومنهم من قال : اثنان سوى الإمام ، لأن أقل الجمع عنده إثنان . (٤)

ومنهم من قال : ثلاثة دون الإمام ، وقائل هذا يرى أنَّ أقل الجمع ثلاثة ، لا اثنان (٥) .

والكلام مبسوط في أقل الجمع في شرح التحرير وغيره ، والقول الأخير هو قول أبي حنيفة .

ومنهم من اشترط أربعين ، وهو قول الشافعي وأحمد (٦) . وقال قوم : ثلاثين .

ومنهم من قال : يجوز بما دون الأربعين ، إلاّ الثلاثة والأربعة ، ولم يشترط عدداً ، وإنما ذكر جواباً

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٨ - ٥٩ .

٢ - انظر : فتح القدير لابن الهمام ٢/ ٦٠ ، المبسوط ٢/٢٤ ، الشرح الكبير ١/٣٧٧ ، الشرح الصغير ١/٤٩٦. مغني المحتاج ١/٢٨٢ ، روضة الطالبين ٢/١٠ .

٣ - لم أقف على قوله هذا .

٤ - قال بهذا الليث و الإمام أبو يوسف . انظر : المبسوط ٢/٢٤ . والجامع لأحكام القرآن ١٨/٧٣ .

٥ - المبسوط للسرخسي ٢/٢٤ ، المبدع في شرح المقنع ٢/١٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٧٣ .

٦ - الأم للشافعي ١/٣٢٨ ، مغني المحتاج ١/٢٨٢ ، روضة الطالبين ٢/٧ ، المغني مع الشرح الكبير ٢/١٧١، ١٧٢ ، المبدع في شرح المقنع ٢/١٥٠ -١٥١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٧٣ .

أوردوه ، وهو أنه لا تجب إلاّ على عدد تتقرَّى بهم قرية (١) .

وأصحاب القولين الأولين أخرجوا الإمام عن مسمى الجمع ، للاختلاف في دخوله في مسمى الجماعة . وأصحاب القول الأخير يقولون : الجمع في غالب الأحوال له حكم غير ما يطلق عليه/(٢)/ في جميعها ، بل هم الذين يمكنهم أن يسكنوا على حدة من الناس. وهذا يروى عن مالك. ويروى عنه أيضاً اشتراط اثني عشر من أهل القرية (٣) . وكلا القولين معروف .

ومن اشترط الأربعين كالشافعي وأحمد وجماعة من السلف ، فإنّما صاروا إلى ما صحَّ من أنَّ هذا العدد كان في أول جمعة صلّيت بالناس (٤). فهذا هو حدُّ شرطها - أعني شرط الوجوب .

واشتراط الصحة من أنَّ من الشروط ما هو شرطٌ للوجوب فقط لا للصحة ، وهذا من أحسن الأقوال ، وبه يتفق أغلب كلام المختلفين .

إذا عرفت هذا ، فإنهم اختلفوا أيضاً في الأحوال المرتّبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله إياها ﷺ ، هل هي شرط في الصحة والوجوب ، أم ليس بشرطٍ ؟ وتلك الجماعة والمصر والاستيطان . ومن رآه دليلاً اشترطه ، ومنهم من رجَّح بعضها دون بعض ، واشترطه في المرجح لا غير . وبعضهم لم يرها دليلاً ، ورجَّح في الاشتراط والوجوب/ أدلة / (٥) أخرى لعموم الجماعة في سائر الصلوات .

---

١ - انظر : الشرح الكبير للدردير ٣٧٧/١ ، الشرح الصغير ٤٩٦/١ .

٢ - كلمة غير واضحة في الأصل .

٣ - وهو أيضا قول ربيعة . انظر : الشرح الكبير للدردير ٣٧٧/١ ، الشرح الصغير ٤٩٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٧٣/١٨ .

٤ - كما ورد في الأثر : عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة ، فقلت له : إذا سمعتَ النداء ترحَّمت لأسعد بن زرارة ، قال : لأنه أول من جمَّع بنا في هزم النَّبيت من حَرَّة بني بياضة ، في نقيع يقال له نقيع الخضمات ، قلت : كم أنتم يومئذٍ ؟ قال أربعون)) .

● سنن أبي داود ٦٤٥/١ -٦٤٦ ، الصلاة ، باب الجمعة في القرى .

● المستدرك للحاكم ٢٨١/١ ، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٥ - في الأصل : إلى أدلة .

ولقائل أن يقول : لو كانت هذه الأحوال شرطاً في صحة الصلاة ، لما جاز أن يسكت عنها رسول الله ﷺ ، ولا أن يترك بيانها ، لقوله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١) هذا ما يحضرني . فإن رأيت خللاً فلا جناح عليك في إصلاحه . والسلام .

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ ﴾ (٢)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - جواب سؤالٍ ، قال السائل فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . ما قولكم - سدّد الله أقوالكم فيمن يدعو المسلم لأمه ، مع معرفته أبيه ، هل يسوغ ذلك أو لا ؟

وما قولكم في الاستئذان ، هل يسوغ تركه إذا كان بالمجلس من الرجال الأجانب من قد أذن له ، أو لا بد من الاستئذان والحالة هذه ؟ فالجواب :

إنَّ الله جلَّ ذكره قال في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه لما دعاه الناس زيد بن محمد : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾(٣) ، وهذه الآية الكريمة دلّت على وجوب دعاء الرجل لأبيه ، فإن جهل فيدعى بالأخوَّة الإسلامية أو بمولى فلان أو آل فلان ، ولم يذكر قسماً رابعاً وهو دعاؤه إلى أمه . ونسبة الرجل إلى أمه تأنف منه العرب وأهل المروءة ، فضلاً عن أهل العلم والدين ، لما في ذلك / (٤)/ والده ، والتنويه بأمه بين الأجانب ، وما ظننت عاقلاً يرضى هذا ويستحسنه ، فضلاً عن أن ينكر على من كرهه ونهى عنه ، (٥) وإن كانت نصاً في دعوى الرجل إلى من تبنَّاه غير أبيه ، فهي عامة في دعائه لأمّه ، إن قوله ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ نص في أنه لا يُدعى لغيره ولا شك في دخول الأم في الغير ، وعلى هذا فالنص عام وإن قيل بخصوصه أخذاً من خصوص السبب ، فلا مانع من إلحاق النظير بنظيره .

---

١ - سورة النحل الآية (٤٤) .

٢ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٠ - ٦١ .

٣ - سورة الأحزاب الآية (٤ ، ٥) .

٤ - سواد في الأصل . ولعله : لما في ذلك من هضم حق والده .

٥ - لعل هنا سقط (والآية) .

والجمهور يرون في هـذه المسألة أن عموم اللفظ مقدم في الاعتبار على خصوص السبب . والأول قال به بعض الأصوليين ، وجماهير أهل العلم والتأويل قد رجَّحوا الثاني .

وقوله : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ﴾ عام في ترك دعائهم لغيرهم ، وإن كان المدعو إليه أمَّا فتفطّن .

أما المسألة الثانية :

فنص آية الاستئذان عام ، يدخل فيه هذه الصور المسئول عنها ، وإدخال زيد وعمرو ليس فيه دلالة على الإذن لبكر وخالد ، فكل قادم يشرع له أن يستأذن إذا أراد دخول بيت وغيره ، إلاّ أن يأذن رب البيت له/ (١)/ صريحاً لكل من دخل . والمعروف من أقوال أهل العلم ، أن فتح الباب ليس صريحاً في الإذن ، كما في الحديث : ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) (٢) والله أعلم . قاله وأملاه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الثامِنَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - رحمه الله - جواب سؤال قال فيه السائل :

الذي يعلم به الأخ المكرم والمحترم الموقر الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن - لطف الله به في الدارين ، وجعله ممن يؤتى أجره مرتين ، و/ (٤)/ وأمَّنه مما يحذر ويخاف آمين - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : متعنا الله بما دعت الحاجة والفتية المباركة من طرفك ، وهي : أنَّ رجلاً تزوَّج امرأةً على صداق خمسة إريل ، فلما جاء الصبح أعطاها ثلاثة إريل . ولما أتى بعد ذلك ، ادَّعى أنَّ الثلاثة الذي أعطاها إصباحه أنهن من الصداق المذكور ، وعادت بنات عمها وأخواتها إصباحتهنَّ أكثر من ذلك .

أفتنا مأجوراً ، وأجب جواباً شافياً تغنم أجراً وافيا . وأنت في أمان الله وحفظه والسلام .

---

١ - كلمة غير واضحة ، وكأنها : فاتحا

٢ - سنن الترمذي ٥٧٦/٤ -٥٧٧ ، صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٦٠) . قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) .

- سنن النسائي ٣٢٨/٨ ، الأشربة ، باب الحث على ترك الشبهات .
- مسند الإمام أحمد ١٥٢/١ ، ٢٩٥ .
- المستدرك للحاكم ١٣/٢ ، ٩٩/٤ . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

وانظر تخريجه في شرح السنة ، للبغوي ١٧/٨ ، قال المحقق : (إسناده صحيح) .

٣ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٣ - ٦٤ .

٤ - هنا كلمتان غير واضحتين . وكأنهما (خفاه بالألطاف) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب : ما أعطاه الزوج زوجته عند الدخول والبناء بها مما جرت به العادة لأمثالها ، كالذي تعطاه صبيحة الدخول لا يحتسب به من صداقها عند المفارقة أو المطالبة بالصداق ، ولو نوى ذلك لعدم الإعلام والإشهاد عند القبض .

كتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . ونقلته من خطه الذي كتبه بيده ، وعليه رسمه . وذلك في سنة ١٣٤٣هـ ، بقلم الربيعي .

﴿ الرِّسَالَةُ التَاسِعَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة لعثمان بن حسين وجماعته أهل الحوطة .

بسم الله الرحمن الرحيم . من عثمان بن حمد بن حسين وجماعته أهل الحوطة ، إلى الأخ المكرم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - سلمه الله تعالى سلامة الدين ، ودمغ به حزب الشيطان المتمردين - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وغير ذلك ، لنا أرض يقال لها الخضيري مزارع للحوطة ، ملكاً سابقاً ومسايلها من الوادي الراكدة ، ووضائمها وغفلنا عنها من قلة حاجتنا لجذب سيلها من المداريج الراكدة ، وطمع أهل الجنوبية في هذه الغفلة ، ويوم بغينا حقنا من السيل الراكد السابق بالأول ، منعونا أهل الجنوبية ، وفوقاً منا بلدان ، وصدراً مناً مثلها ، ومن / (٢)/ شرب من سيل الوادي المتصل ثم ينحدر على الذي صدرا منه ، والجنوبية صدراً من الحوطة ، وندخل على الله / ننخا الله أن انخن /(٣) نتعدى بغير حق على أحد . ويلزمنا تشريفك لفتيا الشريعة . افتنا مأجوراً غير مأزور . هذا ، وبلغ سلامنا الوالد والإمام والأولاد . والإخوان يسلمون عليك . والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . والخط وصل . وما ذكرتم كان معلوماً ، ومن المعلوم المشتهر عند الفقهاء ، أن الأعلى يسقي قبل الأسفل ويحبس إلى الجدار . ومن خالف في ذلك فلا التفات إليه يكون معلوماً . وأنتم سالمون والسلام . وكاتِبُه عبد الرحمن بن علي بن حسن ، ينهي السلام والسلام . حرر في سنة ١٢٨٥ هـ .

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٥ - ٦٦ .

٢ - كلمة غير واضحة . كأنها : تعايّ

٣ - عبارة عِمِّيَّة ، معناها : أننا نعظم الله ونكبره ، من أن نتعدى ... . فقوله : (ننخا) من نخا : والنخوة :العظمة والكبر. لسان العرب ٣١٣/١٥ مادة (نخا) .

بسم الله الرحمن الرحيم (١) من عبد الله بن فيصل إلى من يراه ، السلام ، وبعد : العمل على ما ذكره الشيخ أعلاه ، يكون معلوماً . والسلام . حرر في ٥ /ذي ك/(٢) ١٢٨٥هـ .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّمَانُوْنَ ﴾ (٣)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن ، سلك الله بنا وبه أهدى السنن . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على سوابغ نعمائه وجزيل فضله وعطائه – جعلنا الله وإياك ممن عرف نعمة الله عليه فاستعان بها على ما يقرِّبه إليه . والخط وصل وصلك الله بالرضا . وما أشرت إليه ، فصار لدينا معلوماً .

أما الخطوط التي تذكر أنك أرسلتها إلينا قبل هذا الخط الأخير ، فلم تصل ، ولم يصل منك في هذا العام قبل هذا الخط .

وأما الجواب عن المسألتين ، فلا يخفى أن أَمَا بالتخفيف تأتي على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف استفتاح ، كما في قوله : (أَمَا أني لم أكن في صلاة) (٤) ويقع أيضاً قبل القسم ، كما في قوله : ((أما والذي أبكى وأضحك ، والذي أمات وأحيا، والذي أمره الأمر ، لقد تركتني أحسد الوحش ، أن أرى اليفين (٥) منها لا يروِّعهنَّ الذعر)) (٦) . وقول الأعصم :

---

١ – من هنا ابتداءً بالبسملة ، تعميد من الأمير عبد الله الفيصل ، لما أفتى به الشيخ عبد اللطيف في المسألة .

٢ – كذا رسم في الأصل . ولم أعرف أيهما ، ذي القعدة أو ذي الحجة .

٣ – وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٦ – ٦٨.

٤ – هذا قول حصين بن عبد الرحمن ، وهو جزء من حديث طويل ، عن حصين بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض بالبارحة ؟ قلت : أنا ، ثم قلت : أما أنّي لم أكن في الصلاة ، ولكنّي لُدِغت . قال : وكيف فعلت ؟ قلت استرقيت ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدَّثناه الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال : ((لا رقية إلاّ من عين أو حمة)) قال : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع . ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : ((عرضت عليَّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه رهط ، والنبي ومعه رجلٌ أو رجلين ، والنبي وليس معه أحد ، إذ رُفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمتي ، فقيل : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم ... فقيل هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ...)) الحديث . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٧١/١ .

٥ – كذا في الأصل (اليفين) ، وفي اللسان : اليَفَنُ : الشيخ الكبير ... واستعاره بعض العرب للثيران المسن . وقيل : اليفن : الصغير أيضاً ، وهو من الأضداد . لسان العرب ١٣/ ٤٥٧ مادة (يفن) .

٦ – لم أقف على مصدره .

أمَا والذي حجَّت لـه العيس وارتمى * لمرضاته شعث طويل ذميلها
للانْ نائبات الدهر يوماً /أدلْنَ لي/(١) * على أم عمرو دولة لا أقيلها

وقول الأخر :

أما يستفيق القلب إنْ ما بدا لـه * توهم طيف من سعاد ومربـع
وخادع عن أطلالها العين أنـه * متى تعرف الأطلال عيني تدمع
عهدت بها وحشا عليها براقع * وهذي وحوش أصبحت لم تبرقع

وهذا إذا قصد تنبيه المخاطب لما بعدها ، والإشارة إلى أن ما بعدها مما يهتم به وطيف إليه كما في قوله ﷺ :((ألا لعنة الله على اليهود والنصارى)) (٢) ((ألا هل بلغت ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب))(٣) . وكقول الشاعر : ألا لا يجهلنَّ أحدٌ علينا * (٤)

وكما في قوله : ألا ليت حظي من عطاياك أنَّني * علمت وراء الرمل ما أنت صانع .

والثاني : بمعنى حقا أو أحقاً . وزعم بعض الناس أنها تكون حرف عرض بمعنى لولا ، فيختص بالفعل ، كما في قولك : أما يقوم ، أما يقعد ونحوه .

أما نحو : أما كان فيهم من يفهم ، **فالهمزة** للاستفهام ، **وما** حرف نفي ، وليست مما نحن فيه فتنبَّه .

أما المسألة الثانية :وهي قولك:ما وجه نصب عدد خلقه،ورضى نفسه،وزنة عرشه،ومداد كلماته (٥) ؟

---

١ - في (أ) أدلن لي .

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح١/٦٣٣-٦٣٤ ، الصلاة ، باب (٥٥) .
صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٦ ، المساجد ، باب باب النهي عن بناء المساجد على القبور ... ،
سنن النسائي ٢/٤٠، المساجد ، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وأحمد في مسنده ٦/ ٢٧٥ ، وعندهم بدون لفظ (ألا) .

٣ - صحيح البخاري مع الفتح ١٠/٦ ، الأضاحي ، باب من قال : الأضحى يوم النحر .
- صحيح مسلم بشرح النووي القسامة ١١/١٨١-١٨٢، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال .

٤ - هذا صدر لبيت من قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي . وعجزه : * فنجهل فوق جهل الجاهلين .
انظر ديوانه بتحقيق د.أميل بديع يعقوب ، نشر دار الكتاب العربي بيروت ، ط/١ ، ١٤١١هـ ١٩٩١م ص ٧٨ .

٥ - يشير هنا لحديث ابن عباس عن جويرية ((أنَّ النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلّى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها ؟ قالت : نعم . قال النبي ﷺ : لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرَّات ، لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتها ، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته))

- صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٤٨، الذكر والدعاء ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم .
- سنن أبي دود٢/١٧١، الوتر ، باب التسبيح بالحصى ؛ سنن الترمذي ٥/٥١٩-٥٢٠ ، الدعوات ، باب ١٠٤
- سنن النسائي ٣/٧٧ السهو ، باب نوع آخر من عدد التسبيح .

فاعلم أنَّ نصب هذه المصادر ، على أنها نعت لسبحان ، لأنه اسم محذوف العامل وجوباً ، لكونه بدلاً من اللفظ بفعل مهمل ، كقول الشاعر :

[ثم] (١) قالوا : أتحبها ؟ قلت بهراً * عدد /الرمل/(٢) والحصا والتراب (٣)

فبهرٌ هنا منصوبٌ على المفعولية المطلقة ، لكونها هنا بمعنى عجباً ، لكن فعله مهمل غير مستعمل ، فلذلك حذف وجوباً ، وعدد الرمل في البيت ، نعت له ، ويحتمل أن عدد وما عطف عليه ، نصب على المفعولية المطلقة والعامل يقدّر : سبَّحته ونزَّهته ، فهو كقوله : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً (٤) لأن "سبحانه" على أنه معنى التنزيه والبراءة ، أو على لفظه ، فلا يعمل في المفعول . ويمكن أن يقال : لا حاجة إلى هذا التقدير ، لأن الاسم قد يعمل لما فيه من رائحة الفعل ، ويكون النصب لسبحان ؛ ويقوِّيه قول ابن مالك :

بمثله أو فعله أو وصف نصب * وكونه أصلاً لهذين انتخب (٥)

و أما زنته : فمعناه الموازن ، والثقل بخلاف ما إذا كان بعده الفعل مستعمل ، كقوله :

أفلا إذا شب العدى نار حربهم * وزَهْواً إذا ما يجنحون إلى السلم (٦)

وقول الآخر :

خمولا وإهمالاً وغيرك مولع * بتثبيت أسباب السيادة والمجد (٧)

تمت .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ والثَّمَانُوْنَ ﴾ (٨)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

/ وله - رحمه الله - / (٩) رسالة إلى صالح الشثري :

---

١ - كذا في الديوان ، وهو ساقط في المخطوط .

٢ - كذا في المخطوط ، وفي الديوان (النجم) .

٣ - ديوان عمروبن أبي ربيعة ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ،١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ص ٤٢٣ .وانظر أمالي المرتضى ٢٨٩/٢.

٤ - سورة النور الآية (٤) .

٥ - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/١ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م ، ص ٢٦ ، باب المفعول المطلق .

٦ -البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي . انظرديوانه ص ٧٨ . والقصيدة من ضمن المعلقات .

٧ - البيت لم أقف على قائله ، لم أعرف مصدره .

٨ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٨ - ٧٠ .

٩ - بياض في الأصل .

في تعريف العزيمة والرخصة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم صالح الشثري ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الخط إبلاغ السلام ، وما أشرت إليه من قول الفقهاء في الرخصة أنها : ما ثبتت على خلاف [دليل] (١) شرعي لمعارض راجح . وضدها العزيمة .

فالجواب : اعلم أن العزيمة حكم ثابت بدليل شرعي خالٍ عن معارض راجح .

فقوله : بدليل شرعي ، احترازاً مما ثبت بدليل عقلي .

وقوله : خالٍ عن معارض ، احترازاً مما ثبت بدليل لكن لذلك الدليل معارض له ، مساوٍ له أو راجح لأنه إن كان المعارض مساوياً ، لزم الوقوف وانتفت العزيمة ، ووجب طلب المرجح الخارجي ؛ وإن كان راجحاً لزم العمل بمقتضاه ، وانتفت العزيمة وثبتت الرخصة ، كتحريم الميتة عند عدم المخمصة ، فالتحريم فيها عزيمة ، لأنه حكم ثابت بدليل شرعي ، خالٍ عن معارض ، فإذا وُجدت المخمصة ، حصل المعارض لدليل التحريم وهو راجح عليه حفظاً للنفس ، فجاز الأكل وحصلت الرخصة .

وأما الرخصة : فهي ما ثبت على خلاف دليل شرعي . احترازاً عما ثبت على وفق الدليل ، فإنه لا يكون رخصة بل عزيمة ، كالصوم في الحضر .

وقوله : لمعارضٍ راجحٍ ، احترازاً مما كان لمعارضٍ غير راجحٍ ، بل إما مساوياً فيلزم الوقوف على حصول المرجح ، أو قاصراً عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر ، وتبقى العزيمة بحالها .

وعلى التعريف المذكور يدخل في العزيمة الأحكام الخمسة الثابتة بالأدلة الشرعية ، ويدخل في الرخصة ما عارض تلك الأحكام وخالفها لمعارض راجح عليها ، كأكل الميتة عند المخمصة .

وسلم لنا على العيال ، وأنت سالم والسلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

بلغ على الأصل وكتبه الربيعي سنة ١٣٤٣هـ .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ والثَّمَانُوْنَ ﴾ (٢)

الكلام على البسملة

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أيضاً كلام على بسم الله الرحمن الرحيم وحده الكاتب بعد الرسائل التي في الهامش ، قال – قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه – :

في بسم الله الرحمن الرحيم أربعة مواضع ، تدل على وجوب توحيد الله وعبادته وحده لاشريك له.

---

١ – ما بين المعقوفتين زيادة مني لضرورة استقامة المراد ، إذ لا وجود له في الأصل . ولعله سقط عند النسخ .

٢ – وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٠ – ٧٢ .

الأول : في متعلق الباء ، إذا قُدِّر متأخراً فإنه يفيد الحصر والاختصاص ، وتقديره : بسم الله أُؤَلِّف لا باسم غيره . لأن المشركين يستعينون بأسماء آلهتهم ،كالمسيح ومريم واللات والعزى ونحو ذلك . والموحد يخص الله سبحانه ويفرده باستعانته ،كما يخصه ويفرده بركوعه وسجوده،وغير ذلك من عباداته .

والموضع الثاني : في اسمه الله . فإنه دالٌ على أنه سبحانه هو المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له، بما فيه من المعنى الموضوع له وهو عَلَمِيَّته على ذي الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . فسَّره به حبر الأمة ابن عباس (١). وكلام غيره يدلُّ على ذلك أيضاً .

والموضع الثالث : في وصفه تعالى **بالرحمن** ؛ فإنه صفة دلَّت على أنه تعالى اتصف بغاية الرحمة ومنتهاها . ومَنْ هذا وصفُه وهذا رحمته فقصد غيره وعبادة سواه ورجاؤه من أضلِّ الضَّلال وأبطل الباطل وأسفه السَّفه ، وهكذا الاستدلال بجميع صفات الكمال كالعلم والقدرة وغير ذلك .

الموضع الرابع : في اسمه **الرحيم** ، فإنَّ معناه : الذي أوصل ويوصل إلى عباده غاية الرحمة ومنتهاها ، وكل ما في الموجودات من أنواع النعم والهداية والخيرات فمن رحمته وفضله وإحسانه . فمَنْ هذا فعله بعبيده ، وهذه رحمته لهم هو الذي يستحق ويجب أن يعبد ويقصد ويرجى ويناب إليه، والعدول إلى غيره ضلال بعيد وجهل عظيم ، وشرك وخيم . ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (٢) . ومن تأمل ما في الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال ، فتح له باب عظيم في معرفة الله وحقه ، ووجوب توحيده تعالى وتقدس عن أن يكون له شريك . والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

---

١ - انظر : جامع البيان للطبري ٥٤/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٢/١ .

٢ - سورة الأنعام الآية (١) .

ثالثاً :

الرسائل الخاصة بالفتن

ثالثاً :

﴿ الرسائل الخاصة بالفتن ﴾

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالثمَانُونَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله وعفا عنه - رسالة إلى عبد الرحمن بن إبراهيم (أبا الغنيم) يعظه فيها عن مجالسة من افتتن بموالاة أعداء الله ورسوله ، من العساكر الهاجمة على بلاد المسلمين . والتحذير من رسالة ابن عجلان . وقد سماها الشيخ -رحمه الله - : " حبالة الشيطان " وذكر أنّها دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين ، والاستنصار بهم ، وكذلك ذكر فيها حكم المتغلّب إذا كان مسلماً ، وأنّ ما وقع منه من الظلم والغشم وسفك الدماء ونهب الأموال ، كل ذلك لا يوجب الخروج عليه ، ولا نزع اليد عن طاعته . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

ذم رسالة ابن عجلان ، وما فيها من المفاسد

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ عبد الرحمن بن إبراهيم (أبا الغنيم) ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والخط وصل - وصلك الله بالفقه والبصيرة ، وأصلح لك العمل والسريرة - وما ذكرت من المحبة والمودّة ، فما كان لله يبقى وإن طال الزمان به ، ويذهب ما سواه .

والذي أوصيك به تقوى الله سبحانه وتعالى ، والنظر في سبب ما جرى عند هذه الفتنة الظلماء ، من المهاجرة بيننا والمقاطعة ، وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة .

لما وقعت الفتنة نأيْتَ بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة ، واستحسنت المراء في الدين واللجاج ، صدر منك ذلك في غير ما مجلس ، حتى أسأت الأدب في السوق ، وخاطبتني خطاب من لا يدري الحقائق ، ولا يهتدى لأوضح المسالك والطرائق ، ونظرت بعين ، وغمّضت الأخرى ، ونكبت عما هو أولى بالإصابة وأحرى ، وأقبلت في تلك الأيام على الملأ المفتونين بخطوط العساكر التي وصلت إلى بلدتنا ، وأنت تدري ما فيها من الصدّ عن سبيل

---

١ - في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة ، في لوحة ٢٣- ٢٨ .

وردت هذه الرسالة في الدرر السنيّة ٧/ ١٧٥- ١٧٩ .

ولم تزل على ما وصفنا ، تطير مع من طار ، وتغير علينا بالتخطئة ، والمراء مع من أغار ، ومثلك كان يظن به الخير ، ويأسى عليه الصاحب ، وأنت وإن لم تكن كل الفقيه والطالب ، فقد حنّكتك التجارب ، وقعدتك الحوادث والمذاهب ، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء ، الذين يدعونك إلى أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ، لا سيما أخصّهم لديك وأحبّهم إليك ، فإنّه - كما قيل - : " المس مس أرنب والطبع طبع ثعلب "(١) . وقد اتهم في السعي فيما يقوّي عضد المشركين ، ويوهن عزم الموحدين ، وإلى الله المصير، وهو الحكم بيننا وبين من أعان على هدم الإسلام من صغيرٍ وكبيرٍ ، ومأمورٍ وأميرٍ .

وأيضاً ، فأهل الإحساء قد اشتهر حالهم ، وأنّهم ألقوا السلم إلى عساكر الدولة (٢) ، واختاروا ولايتهم ، وصرحوا بطاعتهم ، ونصروهم بالقول ، وعاملوهم معاملة الأخ مع أخيه ، بل جاءت خطوط التجار المترفين أولى النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم ، وانتصب ولدُك لخدمتهم ، وقضاء حوائجهم ، ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام ، التي تمانع الإيمان والقرآن والإسلام ، وتنتثر منه عقد النظام ، والله أعلم بسرِّك ، وهو الرقيب عليك ، لكني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت ، وقد ظهر أثر ما ذكرنا ، وعقوبة ما إليه أشرنا ، بإقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان (رسالة ابن عجلان) ، فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل ولا صاحب ، كأنها العهد الرباني ، والوصية النبوية ، واشتغلت بقراءتها وسماعها مع

= كتاب الإيمان ، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ، (ت٢٢٤هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم ، الكويت ، ط/٢ ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ، ص ٥٣ . **وكتاب** الإيمان ، لابن تيمية ص ١٥١ .

١ - مثل عربي . ورد الجزء الأول منه (المس مس أرنب) في حديث أم زرع ، الذي أخرجه البخاري ومسلم ، عن عائشة قالت : جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمنّ من أخبار أزواجهنّ شيئاً ، قالت الأولى : زوجي لحم جملٍ ، غثّ على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ... وقالت الثامنة : زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب ... الحديث .

صحيح البخاري مع الفتح ١٦٣/٩- ١٦٤ ، النكاح ، باب حسن المعاشرة مع الأهل .

صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢١/١٥-٢٣١ ، فضائل الصحابة ، باب ذكر حديث أم زرع .

ومعنى قوله : (المس مس أرنب) : أنّها وصفت زوجها بلين الجانب ، وكرم الخلق ، تشبيها بليونة المس ونعومة الوبر التي تتصف بهما الأرنب . شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٥/١٥ ، فتح الباري ١٧٣/٩.

٢ - يريد بالدولة : الدولة العثمانية ، فهي التي أرسلت عساكرها إلى الإحساء عام ١٢٨٨هـ ، بقيادة نافد باشا عند ما استنجد بها عبد الله بن فيصل بن تركي ، بعد هزيمته من أخيه سعود .وقد تقدم بيان ذلك في اللقسم الدارسي ص ٣٠ - ٣١ .

جماعة من العوام والصبيان . وتلك الرسالة دهليز١ يفضي إلى استباحة موالاة المشركين ، والاستنصار بهم على المسلمين ، ، والحكم على عصر شيخ الإسلام ابن تيمية - من أهل مصر والشام - بالشرك والمكفّرات .

وفيها (٢) أنّ جلب عباد الأصنام إلى بلد الإسلام ، والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة ، ليس بذنب. ولولا أنّ حجاب الجهل والهوى من أكثف الحجب وأغلظها ، لتبيّن شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة ، وبمجرّد الفطرة . (شعر) :

أَكُلُّ امرئ تحسبين امرأً * ونارٍ تُوقد في الليل ناراً (٣)

مسألة في طاعة من استأمر على المسلمين بالغلبة - إذا كان مسلماً - في الجهاد وإقامة الإسلام

ثم هنا مسألة أخرى ، وداهية كبرى ، دهى بها الشيطان كثيراً من الناس ، فصاروا يسعون فيما يفرّق جماعة المسلمين ، ويوجب الاختلاف في الدين ، وما ذمّه الكتاب المبين،/ ويقتضي الإخلاد/ (٤) إلى الأرض ، وترك الجهاد ، ونصرة ربّ العالمين ، ويفضي إلى منع الزكاة ، وشبّ نار الفتن والضلالات ، فتلطّف الشيطان في إدخال هذه المكيدة ونصب لها حججاً ومقدّمات ، وأوهم أنّ طاعة بعض المتغلّبين ، فيما أمر الله به ورسوله / من /(٥) واجبات الإيمان ، وفيما فيه دفعٌ عن الإسلام وحمايةٌ لحوزته ؛ لا تجب - والحالة هذه - ولا تشرع .

/ولم يدر/ (٦) هؤلاء المفتونين ، أنّ أكثر غلاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية (٧)

---

١ - الدهليز : المدخل بين الباب والدار . ابن منظور / لسان العرب مادة (دهلز) ٥/ ٣٤٩ ؛ وانظر المعجم الوسيط مادة (دهلز)

٢ - أي في رسالة ابن عجلان .

٣ - البيت لأبي دؤاد الإيادي . انظر ديوانه ص ٥٣ .

وهو من الشواهد النحو في باب الإضافة حيث حذف (كل) وأبقى المضاف إليه مجروراً . والتقدير " وكل نارٍ توقد"

٤ - في المطبوع : ويقضي بالإخلاد .

٥ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : في .

٦ - في (د) : ولم يدري .

٧ - هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثان خلفاء الأمويين ، تسلّم الملك بعد وفاة أبيه سنة (٦٠هـ) . اشتهر بفعله بأهل المدينة في وقعة الحرة المشهورة . (ت ٦٤هـ) .

انظر : سير الأعلام ٤/٣٥ - ٤٠ ؛ تهذيب التهذيب ١١/٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ١/٧١ .

– حاشا عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، (١) ومن شاء الله من بني أمية – (٢) قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام ، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك ، فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم ، معروفة مشهورة ، لا ينزعون يداً من طاعة ، فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين . وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي (٣) ، وقد اشتهر أمره في الأمة ، بالظلم والغشم ، والإسراف في سفك الدماء ، وانتهاك حرمات الله ، وقتل من قتل من سادة الأمة ، كسعيد بن جبير (٤) ، وحاصر ابن الزبير (٥) ، وقد عاذ بالحرم الشريف . واستباح الحرمة ، وقتل ابن الزبير (٦) ، مع أنّ ابن الزبير قد أعطاه الطاعة ، وبايعه أهل مكة والمدينة واليمن ، وأكثر سواد العراق ، والحجاج نائب عن مروان (٧) ، ثم عن ولده عبد الملك (٨) ، ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ، ولم يبايعه أهل الحلّ والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه ، من أركان الإسلام وواجباته .

---

١ – هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الخليفة الزاهد الراشد ، أشج بني أمية . (ت١٠١هـ) .
انظر :حلية الأولياء ٥/٢٥٣ ،تذكرة الحفاظ١/١١٨؛ سير الأعلام ٥/١١٤-١٤٨؛ تهذيب التهذيب ٧ /٤٧٥ .

٢ – مثل هشام بن عبد الملك ، انظر سيرته في سير الأعلام ٥/٣٥١ . وشذرات الذهب ١/١٦٣ .

٣ – هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، يروي كتب التاريخ أنه كان ظلوماً جباراً سفّاكاً ، حاصر ابن الزبير بالكعبة ، ورماها بالمنجنيق ، وأذلّ أهل الحرمين . (ت ٩٥ هـ) . انظر سيرته في : سير الأعلام ٤/٣٤٣ ، تهذيب التهذيب ٤/١٩٩ ، وشذرات الذهب ١/١٢٦ .

٤ – هو سعيد بن جبير بن هشام ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر ، أبو محمد الواليّ ، قرأ القرآن على ابن عباس ، قتله الحجاج سنة (ت٩٥هـ) . انظر : سير الأعلام ٤/٣٢١ -٣٤٣ ، تهذيب التهذيب ٤/١١ .

٥ – هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، القرشي الأسدي ، أمير المؤمنين ، أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، حاصره الحجاج في الكعبة ، وقتله سنة (٧٣هـ) .
انظر ترجمته : سير الأعلام ٣/٣٦٣ -٣٨٠ ، تهذيب التهذيب ٥/٢١٣ ؛ أسد الغابة ٣/٢٤٢ .

٦ – انظر قصة محاصرته وقتله : البداية والنهاية ٨/٣٣٤ -٣٣٧ .

٧ – هو مروان بن الحكم بن أبي العاص ، القرشي الأموي ، أحد خلفاء بني أمية ، من كبار التابعين ، كان يوم الحرة مع مسرف بن عقبة ، يحرضه على قتال أهل المدينة . (ت ٦٥هـ) .
انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٣٨٧ ، أسد الغابة ٥/١٤٤ ، سير الأعلام ٣/٤٧٦ .

٨ – هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد الأموي ، تملّك بعد أبيه ، وأرسل الحجاج لحرب ابن الزبير . (ت٨٦هـ) . انظر : تاريخ بغداد ١٠/٣٨٨ ، سير الأعلام ٤/٢٤٦ ، تهذيب التهذيب ٦/٤٢٢ .

وكان ابن عمر (١) ، ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ ، لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يُقوِّمُ به الإسلام ، ويكمّل به الإيمان ، وكذلك من في زمنه من التابعين ، كابن المسيب (٢) والحسن البصري (٣) وابن سيرين (٤) ، وإبراهيم التيمي (٥) وأشباههم من سادات الأمة . واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمّتها ، يأمرون بطاعة الله ورسوله ﷺ ، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر وفاجر ، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد (٦) .

وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهراً بالسيف ، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ؛ وقتلوا خلقاً كثيراً وجمّاً غفيراً من بني أميّة وأمرائهم ونوّابهم ، وقتلوا ابن هبيرة (٧) أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان (٨) ، حتى نقل أنّ السفاح (٩) قَتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أميّة ،ووضع الفرش على جثثهم وجلس

---

١ - هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، من صغار الصحابة وأحد العبادلة الأربع الفقهاء . (ت٧٣هـ ، وقيل ٧٤ هـ) . انظر : تاريخ بغداد ١٧١/١ ، أسد الغابة ٢٢٧/٣ ، سير الأعلام ٣/ ٢٠٣-٢٣٩ .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٤٣٩ .

٣ - تقدمت ترجمته ص ١٦٤ .

٤ - هو محمد بن سيرين ، أبو بكر الأنصاري ، مولى أنس بن مالك ، سمع أبا هريرة وابن عباس وأنس وغيرهم . (ت١١٠هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، سير الأعلام ٦٠٦/٤ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ .

٥ - هو إبراهيم بن يزيد التيمي ، الإمام القدوة الفقيه ، أبو أسماء ، حدّث عن أبيه وأنس بن مالك وجماعة ، يقال : قتله الحجاج ، وقيل مات في حبسه سنة (٩٢هـ ، وقيل ٩٤هـ) . انظر : سير الأعلام ٦٠/٥ ، تهذيب التهذيب ١٧٦/١ .

٦ - انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٤٠ .

٧ - هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أبو خالد أمير العراقيين ، نائب مروان الحمار ، كان بطلاً شجاعاً فصيحاً خطيباً ، كان أبو مسلم الخرساني هو الذي أغرى السفاح بقتله سنة (١٣٢هـ) . انظر : سير الأعلام ٢٧/٦ .

٨ - هو مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو عبد الملك ، الخليفة الأموي ، يعرف بمروان الحمار ، لأن العرب تسمي كل مائة عام حماراً . فلما قارب ملك آل أمية مائة سنة ، لقّبوه بالحمار ، قتل عام (١٣٢هـ)، وبه انتهت خلافة بني أميّة ، وبويع السفاح قبل مقتله بتسعة أشهر .انظر:سير الأعلام ٧٤/٦-٧٧ .

٩ - هو عبد الله بن محمد بن علي أبو العباس السفاح ، أول خلفاء بني عباس ، بويع (١٣٢هـ) و (ت ١٣٦ هـ) . انظر تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ح سير الأعلام ٧٧/٦ ، البداية والنهاية ١٠/ ٦٠ ، شذرات الذهب ١٨٣/١ .

عليها ، ودعا بالمطاعم والمشارب (١) ،ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعي (٢) ومالك (٣) والزهري (٤) ، والليث بن سعد (٥) ، وعطاء بن أبي رباح (٦) ، مع هؤلاء الملوك ، لا تخفي على من له / أدنى/ (٧)مشاركة في العلم /والإطلاع/ (٨) .

والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد بن حنبل (٩) ، ومحمد بن إسماعيل (١٠) ومحمد بن إدريس (١١) / ومحمد بن نوح / (١٢)

---

١ - ذكر ابن كثير ذلك ، عن عبد الله بن علي ، أنه قتل في يوم واحد اثنتين وتسعين ألفاً ، وبسط عليهم الأنطاع ومدّ عليهم سماطاً ، فأكل . البداية والنهاية ٤٧/١٠ .

٢ - هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، أبو عمرو ، الأوزاعي ،شيخ الإسلام ، عالم أهل الشام ، ولد في حياة الصحابة ،سنة (٨٨هـ) ، (ت ١٥٧هـ) . انظر : حلية الأولياء ١٣٥/٦ -١٤٩ ، سير الأعلام ١٠٧/٧-١٣٤ ، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ -٢٤٢ .

٣ - هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، أبو عبد الله المدني ، صاحب المذهب المالكي . (ت ١٧٩هـ) ، انظر سير الأعلام ٤٨/٨-١٣٥ .

٤ - هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله أبوبكر القرشي الزهري المدني ، نزيل الشام ، حافظ زمانه (ت١٢٤ هـ) وقيل غير ذلك . انظر : حلية الأولياء ٣٦٠/٣ ، سير الأعلام ٣٢٦/٥ -٣٥٠ . تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .

٥ - هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، الإمام الحافظ ، عالم الديار المصرية ، ابو الحارث الفهمي ، ولد سنة (٩٤هـ) وتوفي سنة (١٧٤هـ) . انظر : حلية الأولياء ٣١٨/٧ ، تاريخ بغداد ٣/١٣ ، سير الأعلام ١٣٦/٨.

٦ - تقدمت ترجمته في ص ١٧٥ .

٧ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٨ - هكذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : وإطلاع .

٩ - هو الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي (ت٢٤١هـ) .

١٠ - أبو عبد الله البخاري ، (ت٢٥٦هـ) صاحب الصحيح .

١١ - هو محمد بن إدريس الشافعي(ت٢٠٤هـ) صاحب المذهب الشافعي .انظر ترجمته :طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي(٧٧١هـ) .
تحقيق محمود محمد الطناحي ،ط/١ ، ١٣٨٣هـ -١٩٦٤م ، ١٩٢/١ وما بعدها . وسير الأعلام ٥/١٠-٩٩.

١٢ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع :(أحمد بن نوح) ولم أجده . ولعل الصواب ما ثبت في الأصل (أ) ، وهو محمد بن نوح بن عبد الله ، الإمام الحافظ الثبت ، أبو الحسن ، الجُنْدَيْسَابُوريُّ ، الفارسي ، نزيل بغداد ، (ت ٣٢١ هـ) . انظر ترجمته : تاريخ بغداد ٣٢٤/٣ ، سير الأعلام ٣٤/١٥ .

وإسحاق بن راهويه (١) وإخوانهم ؛ وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات (٢) ، ودعوا إلى ذلك ، وامتَحَنُوا فيه ، وقُتِل من قُتل ، كمحمد بن نصر (٣) ، ومع ذلك فلا يعلم أنّ أحداً منهم نزع يداً من طاعة ، ولا رأى الخروج عليهم .

وإلى الآن يبلغني عنك أنك تميل إلى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم ، فرضيت بهم في أمر دينك ، وضربت عن سيرة الأئمة صفحاً ، وطويت على هجرها كشحاً (٤) . فإن تبيَّن لك هذا ، ومنَّ الله عليك بمعرفته ، فأنت أخونا وصاحبنا القديم العهد ، والجرح جبار، ولا حرج ولا عار . وإنْ بقيت عندك شبهة أو جادل مجادل ، فاكتب واسأل كشفها ، ولا تكتمها ، فإنّي أخشى عليك قطّاع الطريق ، لا سيَّما عند فقد الرفيق والعدَّة . فإن حاك في صدرك شيءٌ ، فأكثر من التضرُّع إلى الله ، والتوسُّل بالأدعية المأثورة ، ومنها ما في حديث الاستفتاح (٥) ، وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنّام (٦) من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله (٧) ، فقد بسط القول في هذه المسألة في رسائله واستنباطه ، ورأيت له عبارة يحسن ذكرها ، قال - رحمه الله - :

---

١ - هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه ، ولد سنة (١٦١هـ) ، إمام سيد الحفاظ .(ت٢٣٨ هـ) .
انظر : تاريخ بغداد ٣٤٥/٦ ، ٣٥٥ ، وسير الأعلام ٣٥٨/١١ -٣٨٣ .

٢ - وقد حدث في عهد المأمون (ت٢١٨هـ) ، إنكار صفة الكلام لله ، ثم في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) وامتحن في ذلك الإمام أحمد - رحمه الله - ، حيث أصروا على أن القرآن الكريم مخلوق ، وليس بكلام الله ، فناقضهم الإمام أحمد رحمة الله عليه . وقد انتهت الفتنة في عهد المتوكل .

٣ - هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، الفقيه ، الإمام أبو عبد الله ، الحافظ ، إمام عصره في الحديث ، صاحب التصانيف . (ت٢٩٤هـ) . انظر : تاريخ بغداد ٣١٥/٣ ، وسير الأعلام ٣٣/١٤- ٤٠ .

٤ - الكشح : يقال : طوى فلان عني كَشْحَهُ : إذا قطعك . وطوى كشحا على ضغن : إذا عاداك وأضمر ذلك وستره ؛ فهو كاشح . وطوى كشحه عن أمر : إذا أعرض عنه . ابن منظور / لسان العرب مادة (كشح) ٢/ ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

٥ - تقدّم تخريجه في ص ٢٣٥ .

٦ - هو حسين بن أبي بكر بن غنام النجدي الاحسائي ، المالكي ، شاعر فحل ، له مصنّفات ، منها : تاريخ نجد (ت١٢٢٥هـ) . انظر : عنوان المجد ، لابن بشر النجدي ١٤٣/١-١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي ٢٥١/٢ .

٧ - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه .

(لمّا اختلف الناس بعد مقتل عثمان ، وبإجماع أهل العلم /أنهم/ (١) لا يقال فيهم إلاّ الحسنى ، مع أنّهم عثوا في دمائهم ، ومعلوم أنّ كلا من الطائفتين [أهل العراق وأهل الشام] (٢) معتقدة أنّها على الحق والأخرى ظالمة ، ونبغ من أصحاب عليٍّ من أشرك بعليٍّ ، وأجمع (٣) الصحابة على كفرهم وردّتهم وقتلهم ، [ولكن حرقهم عليٌّ ، وابن عباس يرى قتلهم بالسيف] (٤) ، أترى أهل الشام لو حملتهم مخالفة عليٍّ على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم ، والمقاتلة معهم - لو امتنعوا - أترى /أنّ / (٥) أحداً من الصحابة شكّ في كفر من التجأ إليهم ؟ ، ولو أظهر البراءة من اعتقادهم ، وإنّما التجأ إليهم [وزيّن مذهبهم] (٦) لأجل الاقتصاص من قتلة عثمان ؟ قال - رحمه الله - : فتفكر في هذه / القضية/ (٧) ، فإنّها لا تبقي شبهة إلاّ على من أراد الله فتنته) . انتهى كلامه (٨) والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ ﴾ (٩)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

---

١ - في المطبوع : (كلّهم) .

٢ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النص ، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد " .

٣ - هكذا في جميع النسخ (وأجمع) . وفي تاريخ نجد : (وإجماع) .

٤ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ ، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد " .

٥ - زيادة في المطبوع .

٦ - ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ ، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد " .

٧ - في جميع النسخ : (القصّة) وأثبتُّ ما هو في أصل النص " تاريخ نجد " .

٨ - تاريخ نجد ، لابن غنّام ص ٣٩٠ .

٩ - في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ٣١-٣٥ ؛ و تأتي بعدها رسالة رقم (٥) حسب ترتيب الأصل (أ) .

- ووردت في : علماء الدعوة ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٥١-٥٧ .
- وأوردها عبد الرحمن بن عبد اللطيف في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٦ -١١٢ .
- وأوردها البسام ملخصاً في : علماء نجد خلال ستة قرون ١/٦٦- ٦٨ .
- والشيخ إبراهيم بن عبيد في : تذكرة أولي النهى والعرفان (بالمعنى) ١/١٩٤- ١٩٧ .

وله أيضا -/ رحمه الله / (١) - رسالة إلى زيد بن محمد (٢) وصالح/ بن محمد /(٣) الشـتري (٤) / - رحمهما الله تعالى -/ (٥) ، وهي من آخر ما كتب - رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ثم اعلـم أن كل من دعـا إلى الله ، وجـاهد في الله/و لله/ (٦) ، فلا بد أن يؤذى وينال منـه ، والعاقبة للمتقين ، / وهذا نصها /(٧) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الفتنة والشقاق بين عبد الله بن فيصل بن تركي و بين أخيه سعود

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمـد ، وصـالح / بـن محمـد/ (٨) الشثري ، / سلّمهما/ (٩) الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد / إليكما / (١٠) الله الذي لا إله إلاّ هو، على نعمه . والخط وصل ، وصلكم الله ما يرضيه ، وما /ذكرتما / (١١) كان معلوماً . وموجب تحرير هذا ، ما بلغـني بعـد قـدوم عبد الله (١٢) وغزوه ، من أهل الفرع ، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمـراء والغيبة ، وإن كان قد بلغني أولاً كثيراً من ذلك ، لكن بلغني من ذكر تفاصيل ما ظننتها .

---

١ - في المطبوع : (قدس الله روحه ونور ضريحه) . وهو ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

٢ - تقدّمت ترجمته في ص ٧٨ ، ضمن تلاميذ الشيخ . التلميذ (٣٤)

٣ - زيادة في (ب) والمطبوع)

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٧٣ ، ضمن تلاميذ الشيخ . التلميذ (١٩) .

٥ - زيادة في (ب) والمطبوع .

٦ - ساقط في (د) .

٧ - زيادة في (ب) والمطبوع .

٨ - ساقط في (د) .

٩ - في (ج) و (د) : سلّمهم .

١٠ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : إليكم .

١١ - في جميع النسخ : ذكرتموا . وفي المطبوع : ذكرتموه .

١٢ - يريد عبد الله بن فيصل بن تركي . تقدمت ترجمته في ص ٢٨ .

فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة ، ونسبتي إلى الهوى والعصبية ، فتلك أعراض انتُهِكَتْ وهُتِكَتْ في ذات الله ، أعدُّها لديه جلَّ وعلا ليوم فقري وفاقتي ، وليس الكلام فيها .

والقصد بيان ما أشكل على الخواص ، والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء . فأول ذلك مفارقة سعود (١) لجماعة المسلمين ، وخروجه على أخيه . وقد صدر منا من الردّ عليه وتسفيه رأيه ، ونصيحة ولد عايض (٢) وأمثاله من الرؤساء ، عن متابعته والإصغاء إليه ، ونصرته ، وذكرناه بما ورد من الآثار النبويّة ، والآيات القرآنية ، بتحريم ما فعل ، والتغليظ على من نصره ، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جودة (٣) ، فشل عرش الولاية ، وانتشر نظامها وحبس محمد بن فيصل (٤) . وخرج الإمام عبد الله شارداً ، وفارقه أقاربه وأنصاره (٥) ، وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله، وطلب النصر منه وحده ، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة (٦) .

---

١ - هو سعود بن فيصل بن تركي ، تقدمت ترجمته في ص ٢٨ .

٢ - هو محمد بن عائض بن مرعي . حاكم عسير في ذلك الوقت لآل سعود ، وآل عائض حكام عسير .
انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٦ .

٣ - وقعة الجودة : تقدم بيانه في قسم الدراسة ص ٣٠ .

٤ - تقدّمت ترجمته في ٢٩ .

٥ - وكان عبد الله - بعد خروجه من الرياض - هرب إلى واد قحطان . فخرج إليه سعود عام ١٢٨٨هـ ، والتقوا في وقعة عظيمة في (البرة) وانهزم عبد الله مع قحطان ، ونزلوا (رويضة العرض) . وفي نفس العام أقبلت العساكر من البصرة - وكان عبد الله قد طلبها من باشا بغداد بعد هزيمته من أخيه سعود - واستولوا على الاحساء والقطيف ، وأطلقوا محمد بن فيصل من الحبس ، وكتبوا لعبد الله في (رويضة العرض) يحثونه بالقدوم عليهم ، ففعل .
انظر : بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨١ ، ١٨٢ ؛ وتاريخ المملكة ، لصلاح الدين ٣٦٩/١ .

٦ - يعني بالدولة الخاسرة : الدولة التركية (العثمانية) وقد كانت حينذاك دولة وثنيّة ، تدين بالشرك والبدع وتحميها .
انظر : تذكرة أولى النهى والعرفان ١٩٥/١ ، ١٩٦ ؛ مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٧، وعلماء الدعوة ، لعبد الرحمن ص ٥٢ ، ٥٦ .

ثم قدم علينا سعودٌ (١) بمن معه من العجمان (٢) والدواسر (٣) ، وأهل الفُرع ، وأهل الحريق ، وأهل الأفلاج ، وأهل الوادي (٤) ، ونحن في قلة وضعف ، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً .

فخرجت إليه وبذلت جهدي ودافعتُ عن المسلمين ما استطعت ، خشية استباحة البلدة ، ومعه من الأشرار وفجار القراء ، من يحثّه على ذلك ، /ويتفوّه/ (٥) بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا ، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل . فوقى الله شرّ ذلك الفتنة ، ولطف بنا ، ودخلها بعد صلح وعقد ، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقّع ، وليس الكلام بصدده ، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده .

وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه ، وتجب طاعته في المعروف ، كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومرِّ الدُّهور . وما قيل من تكفيره لم يثبت لديَّ . فسِرْتُ على آثار أهل العلم ،واقتديت بهم في الطاعة في المعروف ، وترك الفتنة ، وما توجب /من/ (٦) الفساد على الدين والدنيا ؛ والله يعلم أنّي بارٌّ راشد في ذلك ، ومن أشكل عليه شيء من

---

١ - وكان قدومه هذه المرة ، أنه بعد وقعة (السبرة) رجع إلى الرياض ، وتفرقت عنه جنوده ، وقام عليه أهل الرياض وأخرجوه إلى الخرج . وبايعوا عمّه عبد الله بن تركي ، لعبد الله بن فيصل . وفي (١٢٩٠هـ) قدم سعود فاستولى على الخرج ، وضرما وحريملاء ، ثم قصد الرياض ، فخرج عليه أخوه عبد الله بأهل الرياض ، والتقوا في (الجزعة) - وهو الآن بقرب المصانع ، جنوب منفوحة - فصارت الهزيمة على عبد الله ، واستولى سعود على الرياض للمرة الثانية .
انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨٣ -١٨٥ ، وتاريخ المملكة لصلاح الدين ٣٧٢/١ .
وانظر التفاصيل المتقدّمة في الفتنة الواقعة بين أبناء فيصل بن تركي ، في ص ٢٨ -٣٣ .

٢ - العجمان : تقدم في ص ٢٩ .

٣ - الدواسر : من القبائل النجدية ، تمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة ، جنوب الرياض ، وهم قسمان : حضر : وهم الذين يسكنون في قرى الواديين . والبدو : وينقسمون إلى قسمين : فيتات وشريفات ، وهؤلاء البدو ينزلون عادة بين نجد ووادي الدواسر .
انظر : معجم القبائل العربية ، رضا كحالة ٣٩٢/١-٣٩٣ ؛ قلب جزيرة العرب ص ١٥٧ -١٥٨ .

٤ - أي أهل وادي الدواسر . ذكره عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ، في علماء الدعوة ص ٥٢ وفي مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٧ .

٥ - في (د): ويفتوه .

٦ - ساقط في (د) .

ذلك ، فليراجع كتب الإجماع ، كمصنّف ابن حزم (١) ومصنف ابن هبيرة (٢) وما ذكره الحنابلة وغيرهم . وما ظننت أنّ هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وقد قيل :" سلطان ظلوم ، خير من فتنة تدوم " (٣) .

وأما الإمام عبد الله ، فقد نصحت له - كما تقدم - أشدّ النصح ، وبعد مجيئه لما أخرج شيعةُ عبدِ الله سعوداً ، وقدم من الاحساء ، ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه ، وإيثار مرضاته ، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه ، أهل التعطيل والشرك والكفر / البواح/ (٤) ؛ وأظهر التوبة والندم (٥) .

واضمحل أمر سعود ، وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرّة (٦) ، والعجمان . وصار لعبد الله غلبة ، ثبتت بها ولايته ، على ما قرره الحنابلة وغيرهم ،كما تقدم أن عليه عمل

---

١ - هو علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد ، ابن حزم الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي ، الظاهري ،صاحب التصانيف منها : المحلى ، ومراتب الاجماع ، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ) . (ت٤٥٦هـ) .

انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣-١١٥٥ ، وسير الأعلام ١٨٤/١٨ -٢١٢ .

قال في كتابه " مراتب الإجماع :(اتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان ، لا متفقان ولا مفترقان ، ولا في مكانين ولا في مكان واحد) .

(واتفقوا أنّ الإمام الواجب إمامته ، فإنّ طاعته في كلّ ما أمر - ما لم يكن معصية ً - فرض ، والقتال دونه فرض ، وخدمته فيما أمربه واجبة ، وأحكامه وأحكام من ولّى نافذة ، وعزله من عزل نافذ) .

***وعلى** هذا الأساس كان الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - لا ينزع يد الطاعة عمّن تأمّر بالغلبة من أحد الاخوين .

مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، لابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر دار الباز مكة المكرمة ، ومعه : نقد مراتب الإجماع ، لابن تيمية ص ١٢٤ ، ١٢٦ .

٢ - هو يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد العراقي الحنبلي ، صاحب التصانيف ، له كتاب " الإفصاح عن معاني الصحاح ، والعبادات ، وغيرهما . (ت ٥٦٠ هـ) .

انظر ترجمته : سير الأعلام ٤٢٦/٢٠ -٤٣٢ . والبداية والنهاية ٢٦٨/١٢ -٢٦٩ .

٣ - لم أطلع على مصدره .

٤ - هكذا في جميع النسخ ، وكذا في المطبوع . وقد غيّره ناسخ (أ) إلى (والبدع) ، وكان الأصل فيها (البواح) كما هو عند جميع النساخ . لذلك رأيت إثبات المتواتر .

٥ - أي أظهر التوبة على استجلاب الدولة التركية المشركة ، واستنصاره بهم على أخيه سعود ، مع أن الاستعانة بالمشرك على قتال المسلم لا يجوز شرعاً .

٦ -آل مرّة :من أقدم القبائل العربية ، وأصحّها نسباً، منازلها تمتدّ من جنوب الطريق الموصلة بين الإحساء والرياض إلى جهات الخرج وجهات العقير . قلب الجزيرة ص٢٠٢ ، معجم قبائل العرب، لكحالة ١٠٧٠/٣-١٠٧١.

الناس ، من أعصار متطاولة .

ثم ابتلينا بسعود ، وقدم إلينا مرّة ثانية ،وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنده(١) ، ومرّ بالبلدة منهزماً ، لا يلوي على أحد ، وخشيت من البادية ، وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة ، وكف البادية عنهم ، وباشرت نفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ، ابتغاء ثواب الله ومرضاته ، فدخل البلد . وتوجه عبد الله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود ، والحكم يدور مع علته (٢) .

وأما بعد وفاة سعود (٣) ، فقدم الغزاة ومن /معهم/ (٤) من الأعراب العتاة ، والحضر الطغاة ، فخشينا الاختلاف ، وسفك الدماء ، وقطيعة الأرحام بين حمولة (٥) آل مقرن (٦)، مع غيبة عبد الله ، وتعذّر مبايعته (٧)، بل ومكاتبته ؛ ومن ذكره يخشى على وماله ونفسه . أفيحسن أن يُترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للأعراب والفجار ؟ وقد تحدّثوا بنهب

---

١ - يشير إلى ما حصل على عبد الله بن فيصل من الهزيمة ، في وقعة الجزعة ، وهو مكان بقرب من مدينة الرياض جنوباً . وقد هزم سعودٌ أخاه عبد الله ، فتقهقر عبد الله ودخل الرياض منهزما ، ثم غادرها هارباً إلى جهة الكويت ، وقصد بادية قحطان المقيمة على الصبيحة ، وأقام عندهم .

علماء الدعوة ص ٥٤ ، وانظر تذكرة أولى النهى ١/١٩٥ - ١٩٦ .

٢ - إنّ الحكم الثابت بالعلة - في باب القياس - يدور مع علّته وجوداً وعدماً . فحيثما وجدت العلة وجد الحكم ، وبزوالها يزول الحكم .

ومعنى قول الشيخ هنا : أن طاعته لأحد الأميرين ، كانت تبعاً لانتصاب أحدهما - وإن كان يعلم في نفسه الحق من المبطل - فقد كان وجود الإمارة لأحد الأخوين ، علة لوجود طاعة الشيخ له . وكلما زالت عمارته ، زالت طاعة الشيخ ، ووضع يد طاعته فيمن انتصب .

انظر في دوران الحكم مع علّته : روضة الناظر مع شرحها نزهة الخاطر ٢/٢٨٦ -٢٨٧ .

٣ - تقدم أن وفاته كانت في سنة ١٢٩١ هـ .

٤ - في (أ) و (د) : معه .

٥ - **الحمولة** : تقدم التعرف به في ص ٥٨ .

٦ - من عشائر نجد ، جدها الأعلى مانع المريدي ، كان مسكنه في بلدة الدروع من نواحي القطيف .

انظر : معجم قبائل العرب ، لعمر رضا ٣/١١٣٢ .

* ويريد هنا (آل سعود) ، ينسبهم الشيخ إلى جدّهم مقرن ، والد جدهم محمد . وهو : مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي الحنفي .[ذكره عبد الرحمن في علماء الدعوة ص ٥٤] .

٧ - فقد كان حينذاك في (بادية عتيبة) هو مع أخيه محمد بن فيصل . تاريخ المملكة ، لصلاح الدين ١/٣٧٦.

الرياض قبل البيعة ، وقد رامها من هو شرٌّ من عبد الرحمن (١) وأطغى ، ولا يمكن مُمَانَعَتهم ومراجعتهم ، ومن توهم أنّي وأمثالي أستطيع دفع ذلك ، مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري ، فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً .

ومن عرف قواعد الدين وأصول الفقه وممّا يطلب من تحصيل المصالح ، ودفع المفاسد ، لم يشكل عليه شيء من هذا ، وليس الخطاب مع /الجهلة/ (٢) والغوغاء ، وإنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي ، والمتصدّرون لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية . وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت (٣) ، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح ، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر ، وأنه لا إمامة إلاّ به (٤) .

ثم إنّ حمولة آل سعود ، صارت بينهم شحناء وعداوة ، والكل يرى له الأولويّة بالولاية ، وصرنا نتوقّع كل يومٍ فتنة ، وكل ساعة محنة ، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي (٥)

---

١ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٨ .

٢ - في (د) : جملة .

٣- انظر :

- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، لعبد الله بن عمر الدميجي،دار الطيبة الرياض،ط/١،١٤٠٧ هـ ص٢٢٢
- والأحكام السلطانية والولايات الدينية ، لأبي الحسن على بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، ط/٣ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م ، طبعة الحلبي ص ١١ ، ١٥ ؛ وروضة الطالبين ٤٦/١٠ .

٤ - وهذا قول الشيعة ، الذين يوجبون طاعة المهدي المنتظر ، وعطلوا بذلك الجمعة ، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين وقالوا :(الجمعة والحكومة لإمام المسلمين). والإمام هو هذا المنتظر ، وأن البيعة الشرعية للقائم المنتظر ، لذلك يجدّدون البيعة له كل يوم فيما يسمونه(دعاء المهدي) وفيه :(اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامي ، عهداً أو عقداً أو بيعةً له في عنقي ، لا أجول عنها ولا أزول أبداً) .انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، عرضٌ ونقدٌ ، د. ناصر بن عبد الله بن على القفاري ، ط/١ ، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣م ، ٨٨٧/٢ ، نقلاً عن : مفتاح الكرامة ،كتاب الصلاة ،٦٩/٢، ومفتاح الجنان للعباس القمي ص ٥٣٨ ، والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت٣٠١هـ)، تعليق:د.محمد جواد مشكور،مطبعة الحضيري ،طهران ١٩٦٣م، ص ١٩.

٥ - هو سعود بن حلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود .

من البلدة ، وقتل ابن صنيتان (١) ، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله ، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك ، والمشورة عليه ، مع أنّي قد أكثرت في ذلك حين ولايته ، [ولكن رأيته ضعيف العزم ، لا يستبد برأيه] (٢) ، فيسّر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام ، أنه وافق على تقديم عبد الله ، وعزل نفسه بشروط اشترطها ، بعضها غير سائغ شرعاً .

فلما نزل الإمام عبد الله ساحتنا ، اجتهدت إلى أنّ محمد/بن/ (٣) فيصل (٤) يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبد الرحمن وذويه ، وأهل البلد ، وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ، ومع ذلك كله ، لمّا (٥) خرجت للسلام عليه ، وإذا أهل الفُرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا . ورأيت معه بعض التغيير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئاً ،ومن ضيّع الله ما وجد شيئاً ،ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب ، وزعم أنّ الناس قالوا ونقلوا ،"وبئس مطيّة الرجل زعموا "(٦)، وتحقق عندي دعوى التوبة ، فأظهر لديَّ الاستغفار والتوبة والندم ، وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

هذا مختصر القضية (٧) ، ولولا أنّكم من طلبة العلم ، والممارسين الذين يكتفون بالإشارة ،

---

١ - هو فهد بن صنيتان - (والصنيتان) هو لقب لازم غلب على والده - عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن . اشتهر به طيلة حياته ، وكان في الفتنة مع عبد الرحمن بن فيصل ، وعاد معه من بغداد إلى الإحساء سنة ١٢٩١هـ، ثم إلى الرياض .وقد فتك به محمد بن سعود بن فيصل وقتله ، عام ١٢٩٢هـ وقد جاء في مشاهير علماء نجد ص١١٠ : (وقد انقرض آل الصنيتان ولم يبق لهم عقب) .

- انظر : تاريخ المملكة لصلاح الدين المختار ٣٧٥/١ ، ٣٧٧ .
- وبعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٨٨ ؛ وعلماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٥٥ .

٢ - ما بين المعقوفتين ممسوح في (أ) .

٣ - في (د) : آل .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩ .

٥ - في جميع النسخ والمطبوع : فلما .

٦ - مثل عربي ، لم أقف على مصدره .

٧ - انظر قضية هذه الفتنة في قسم الدراسة ، ص ٢٨- ٣٣ . وانظر تمامها في :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٧٩ - ١٨٦ .
- تاريخ المملكة العربية السعودية ٣٥٩/١ - ٣٧٨ . قلب جزيرة العرب ص ٣٤٥ -٣٤٨ .

وأصول المسائل ،لكتبت رسالة مبسوطة ، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم، ما يكشف الغمة ويزيل اللّبس . ومن بقي عليه إشكال ، فليرشدنا رحمه الله .

ولو أنّكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا أو يخالفه ، وصارت المذاكرة ، لانكشف الأمر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم ،وتركِ النصيحة /ممّن/ (١) كان عنده علمٌ ، و اغتر الجاهل ، و لم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية ،وتكلّم بغير علم ،ووقع اللبس/والخلط/(٢) والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقيه ، وعدم البحث ؛ واستغناء الجاهل بجهله ، واستقلاله بنفسه .

وبالجملة ، فهذا الذي نعتقد وندين به ، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم والمتعدي حسابنا وحسابه إلى الله ، الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر فيه مخبآت الصدور والضمائر يوم يبعث ما في القبور ويحصّل ما في الصدور .

وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقي إليكم ، فالأمر سهل ، والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار . وأوصيكم بالصدق مع الله ، واستدراك ما فرّطتم فيه من الغلظة على المنافقين (٣) الذين فتحوا للشرك كل بابٍ ، وركن إليهم كل منافقٍ كذّاب ، وتأمّلوا قوله تعالى بعد نهيه عن موالاة الكافرين : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ /وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ/ (٤) ﴾ الآية (٥) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً / إلى يوم الدين / (٦) .

---

١ - هكذا في المطبوع ، و في جميع النسخ : مَن .

٢ - في (د) : والخطأ .

٣ - والغلظة على المنافقين ، أمر الله به رسوله ﷺ ، والمسلمون تبع له في ذلك ، قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ [التوبة : ٧٣] .

٤ - هذا الجزء من الآية ، زائد في (ب) .

٥ - سورة آل عمران الآية (٣٠) .

٦ - ساقطة في (ب) .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

ونه أيضا /- قدّس الله روحه ونوّر ضريحه -/ (٢) رسالة /أرسلها/ (٣) إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى (٤) ، وقد ذكروا له في أمر هذه الفتنة والحوادث ، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث ، فبيّن لهما - رحمه الله - مبدأ هذه الفتنة ، والحكم في أهلها وجندها ؛ لأنه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين ، حقيقة الحكم الشرعي ، والقول الصواب المرضي ، /وهو/ (٥) أنّ من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف ، فالبيعة ثابتة له ، تنفذ أحكامه ، وتصح إمامته ، باتفاق أهل العلم والدين ، وأئمة الإسلام ، لا يختلف في ذلك منهم اثنان (٦). وأنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف وتفريق الأمة ، وإن /كانت/ (٧) الأئمة ظلمة فسقة ، ما لم يرو /كفراً /(٨) بوحاً (٩) .

وقد جرى في تلك الفتنة من الخوض والمراء والجدال والاضطراب والإعراض عن منهج السنة والكتاب ، ما عم ضرره وطار في الأقطار شرره ، وصار سبباً وسلماً ، لولاية المشركين ، وارتداد المرتدين ، وخفض أعلام الملّة والدين ، وذريعة إلى استباحة دماء المسلمين ، وهتك أعراض عباده المؤمنين ، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

في النهي عن الخروج عمن تأمر على المسلمين بالغلبة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخوين المكرمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي ، سلّمهما الله تعالى من الأهواء ، وحماهما من طوارق المحن والبلوى .

---

١ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٦٦-١٦٩، وهي الرسالة رقم (٢٥) . وجاءت في(ب) في ص ٢١٨-٢٢١ .

٢ - ساقط في (ج) و (د) والمطبوع .

٣ - ساقط في المطبوع .

٤ - تقدّمت رسالة الشيخ إليه في ص ٢١٤ ، وهي (الرابعة) .

٥ - ساقط في (ب) و(ج) ود) .

٦ - تقدّمت هذه المسألة في ص ٧٥١-٧٥٥ .

٧ - في (د) : كان .

٨ - في (د) : كفر .

٩ - هذا ما أرشد إليه رسول الله ﷺ أمتَه ، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، قال : ((دعانا النبي ﷺ فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا ، أن بايعنا على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلاّ أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه برهان)) .

صحيح البخاري مع الفتح ٧/١٣ ، الفتن ، باب قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ .

صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧٢/١٢ ، الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء من غير معصية ...

وبصيرة ، يحصل بها نفوذ ذلك والإجبار عليه ، فإن/ وَجَدْتَ / (١) إلى ذلك سبيلاً / فاذكره / (٢) لي ، / ولا آلو/ (٣) جهداً - إن شاء الله - فيما يكفُّ الفتن ، ويصلح به بين المسلمين .

وأسأل الله أن يَمُنَّ بذلك ، ويوَفّق لما هنالك . / وبلّغوا سلامنا من لديكم من خواص الجماعة . ومن لدينا العيال بخير ، وينهون إليكم السلام والسلام / (٤) . [وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم] (٥) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا /- قدَّسَ الله روحه ، ونوَّر ضريحه -رسالة إلى الأخوان : الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم وإخوانهم (٨) . مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والإمامة ، لأنَّ إضاعتها من أسباب الخزي والندامة ، وبالتزامها تحصل السلامة والاستقامة .

وعرَّفهم في هذه الرسالة ما سبق منه في أول هذه الفتنة من المكاتبات ، وما منَّ الله عليه به من المذاكرة والمناصحات ، من لزوم بيعة الإمام عبد الله (٩) والتصريح بأنَّ راية أخيه سعود ، راية جاهلية عميَّة .

ثم لما صدر من عبد الله ما صدر من حلب الدولة (١٠) إلى البلاد الإسلامية ، والجزيرة العربيَّة ، وإعطائهم الإحساء والقطيف والخط ؛ تبرَّأ ممَّا تبرَّأ الله منه ورسوله ، واشتدَّ نكيره عليه شفاهاً ومراسلةً . كما مرَّ ذكر

---

١ - في (د) : وجدتوا .

٢ - في د) : فاذكروا .

٣ - في المطبوع : أولاً ولا تألو .

٤ - ساقط في المطبوع .

٥ - زيادة في المطبوع .

٦ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٧٠- ١٧٤، وهي الرسالة رقم(٢٦) .وجاءت في (ب) في ص ٢٢١ -٢٢٤ .

٨ - لم أجد لهم ترجمة فيما اطلعت .

٩ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٨ .

١٠ - الدولة المقصودة : الدولة العثمانية . وكان ذلك عام ١٢٨٨ هـ ، عندما حلب جنوداً من بغداد بقيادة نافذ باشا . وقد تقدم الكلام حوله في ص ٧٥٠ .

ذلك فيما سبق من الرسائل (١) . وثبتت لأخيه سعود البيعة بالغلبة والقهر .

ثم بعد ذلك قدم عبد الله من الإحساء وادّعى التوبة والندم وأكثر من التأسف والتوجُّع فيما صدر منه ، وبايعه البعض . وكتب الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق (٢) ، أنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله (٣) ، وأنَّ التوبة تهدم ما قبلها .

وذكر له أنَّ الواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين .

ثم إنَّه تغلَّب سعودٌ على جميع البلاد النجديَّة ، وبايعه الجمهور ، وسموه باسم الإمامة . وقد علمت أنّ الحكم يدور مع علته (٤) ، يثبت بثباتها وينتفي بانتفائها . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

التحريض على لزوم الجماعة والإمامة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم الشيخ إبراهيم ، ورشيد بن عوين ، وعيسى بن إبراهيم ، ومحمد بن علي ، وإبراهيم بن راشد ، وعثمان بن رقيب وإخوانهم سلك الله بنا وبهم سبيل الاستقامة ، وأعاذنا وإياهم من أسباب الخزي والندامة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

تفهمون أنه لا إسلام إلاّ بجماعة ، ولا جماعة إلاّ بإمامة ؛ وقد حصل من التفرُّق والاختلاف، والخوض في الأهواء المضلّة ، ما هدم من الدين أصله وفرعه ، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه . وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصر ناقد عند ورود الشبهات ، وعقل راجح عند حلول الشهوات . والقول على الله بغير علم ، والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم ، فوق الشرك واتخاذ الأنداد معه .

وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعزُّ حصره واستقصاؤه ؛ فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همّة وكلام ، فإن كان لله مضى فيه ، وإلاّ فحسبه السكوت ، وقد عرفتم حالنا في أوَّل هذه الفتنة ، وما صدر إليكم من المكاتبات والنصائح ، وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته

---

١ - انظر رسالته التاسعة إلى الشيخ محمد بن عجلان من ص ٢٥٠ -٢٥٦ ؛ وكذلك الرسالة رقم (٨٤) إلى زيد بن محمد وأخيه صالح ، ص ٢٦٦ - ٢٧٤ .

٢ - تقدّمت ترجمته في ص ٧٥ .

٣ - هذا جزء من حديث عمرو بن العاص ، وتمامه : قال : قلت يا رسول الله ، أبايعك على أن تغفر لي ما تقدّم من ذنبي . فقال رسول الله ﷺ : ((إنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله ، وأنَّ الهجرة تجُبُّ ما قبلها)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٠٤ ، ٢٠٤ .

٤ - تقدّمت هذه القاعدة الأصولية في ص ٧٦٠ .

، والتصريح بأنَّ راية أخيه ، راية جاهليَّة عِمِيَّة ،وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله ورسوله ، ووجوب السَّمع والطاعة . فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية ، وإعطائهم الإحساء والقطيف والخط ، تبرأنا مما برئ الله منه ورسوله ، واشتدَّ النكير عليه شفاهاً ومراسلة ، لمن يقبل منّي ، ويأخذ عنّي ؛ وذكرت لكم أنَّ بعض الناس جعله ترساً تُدفع به النصوص والأحاديث والآثار ، وما جاء من وجوب جهادهم ، والبراءة منهم ، وتحريم موادَّتهم ، ومؤاخاتهم ؛ من النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة الصريحة النبويّة .

والقول بأنهم جاءوا لنصرة إمام أو دين ، قول يدل على ضعف دين قائله وعدم بصيرته ، وضعف عقله ، وانقياده لداعي الهوى ، وعدم معرفته بالدول والناس ، وذلك لا يروج إلاّ على سواسيَّة الأعراب ، ومن نكب عن طريق الحق والصواب ، وأعجب من هذا نسبه جوازه إلى أهل العلم ، والجزم بإباحة ذلك ، والصورة المُختَلَفُ فيها - مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع في صدرها ، كما هو مبسوط في حديث :((إنا لا نستعين بمشرك)) (١) - هي صورة غير هذه ، ومسألة أخرى ، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة ، كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم .

لكن بعد أن قدم عبد الله من الإحساء ، ادَّعى التوبة والندم ، وأكثر من التأسُّف والتوجُّع فيما صدر منه ، وبايعه البعض ؛ وكتبت إلى ابن عتيق أنّ الإسلام يجبُّ ما قبله ، والتوبة تهدم ما قبلها ، فالواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين ، ويأبى الله إلاّ ما أراد ، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٢) ، والمقصود كشف حقيقة الحال ، في أول الأمر وآخره .

وقد تغلَّب سعود على جميع البلاد النجديَّة ، وبايعه الجمهور ، ووسموه باسم الإمامة . وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلاّ بإمام ، وأنّه لا إسلام إلاّ بذلك ، ولا تتم المقاصد الدينيَّة ، ولا تحصل الأركان الإسلامية ، ولا تظهر الأحكام القرآنية إلاّ مع الجماعة والإمامة . والفرقة عذاب ، وذهاب في الدين والدنيا ، ولا تأتي شريعة بذلك قط ، ومن عرف القواعد الشرعية ، عرف ضرورة الناس وحاجتهم في أمر دينهم ودنياهم ، إلى الإمامة والجماعة .

---

١ - تقدم تخريجه في ص٢٥٤ .

٢ - سورة يوسف الآية (٢١) .

وقد تغلّب من تغلّب في آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة (١) ، ولم ينازعوه ، كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أُخِذت بالقهر والغلبة .

وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة ، تغلّب من تغلّب ، وجرت أحكام الإمامة والجماعة (٢) ، ولم يختلف أحد في ذلك ، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل ، وهذا النمط ، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أُمروا به من المعروف ، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل إمام ، كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة (٣) ، ولم يقل أحدٌ منهم بجواز قتال المتغلّب والخروج عليه ، وترك الأمة تموج في دمائها ، وتستبيح الأموال والحرمات ، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم ، وينزل بحماهم ؛ هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلاّ مصاب في عقله ، موتور (٤) في دينه وفهمه ، وقد قيل :

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا (٥) .

بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (٦) ، لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلاّ بما ذكرنا ، وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة . قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (٧) ؛ وفي

---

١ - يشير هنا إلى تغلُّبِ معاوية رضي الله عنه على الإمام علي رضي الله عنه في الصفين ، واستقلاله بالخلافة بعد ذلك .

٢ - وقد تقدّم ذكر طرف من أولئك ، كمروان بن الحكم ، والحجاج بن يوسف . انظر ص ٧٥١-٧٥٢.

٣ - انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٥٥٥-٥٥١ .

٤ - الموتور : الذي قتل له قتيل ، فلم يدرك بدمه . لسان العرب ٥/٢٧٤ مادة (وتر) .
فكأنه يريد بالموتور في دينه وفهمه : من أُفسد عليه دينُه وفهمه ، ولم يستطع إصلاح ما فسد منهما .

٥ -البيت للأَفْوَهِ الأَوْدِي . انظر :ديوان الأفوه الأودي ضمن كتاب الطرائف الأدبية تصحيح وتخريج عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان . ص ١٠ . وانظر : بهجة المجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، لأبي عمرو يوسف بن عبد البرالنمري القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١/٣٥٢ . ونهاية الأرب ٣/٦٢ ، والعقد الفريد ١/١٠ .
وفي البهجة : (لا يصلح القوم) بدل من (لا يصلح الناس) .

٦ - سورة آل عمران (١٠٣) .

٧ سورة المائدة الآية (٢) .

الحديث : ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه)) (١) .

لا سيما وقد نزل العدو بأطرافكم ، واستخف الشيطان أكثر الناس ، وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين ، وإسناد أمر الرئاسة إليهم ، وأنهم ولاة أمر / يعزلون/(٢) ويولون ، وينصرون وينصبون ، وأنهم جاءوا لنصرة فلان ، كما ألقاه الشيطان على ألسنة المفتونين ، وصاروا بعد التوسم بالدين من جملة أعوان المشركين/ المبيحين/ (٣) لترك جهاد أعداء رب العالمين .

فما أعظمها من مكيدة ، وما أكبرها من خطيئة ، وما أبعدها عن دين الله ورسوله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وصدر من بعض الإخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم ، وتهوين فتنتهم (٤) ، والاعتذار عن بعض أكابرهم ، زلّة لا يُرقى سليمها ، وورطة قد هلك وضلّ زعيمها ، وما أحسن قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ (٥) . فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربّكم ، وجاهدوا في الله حق جهاده .

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١١٠، الحج ، باب فرض الحج ، واللفظ له ، سوى اختلاف يسير في نهايته ، ففي مسلم :(فدعوه) بدل (فاجتنبوه) . وأخرجه بغير هذا اللفظ في الفضائل ١٥/١١٨ ، باب توقيره ﷺ .
صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٢٦٤ ، الاعتصام ، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ .
سنن النسائي ٥/١١٠ -١١١ ، مناسك الحج ، باب وجوب الحج .
سنن ابن ماجة ١/٥ ، المقدمة ، باب إتباع سنة رسول الله ﷺ .

٢ - في المطبوع : يعرفون .

٣ - في (د) : والمبيحين . بزيادة واو .

٤ - إنَّ فتنة المشركين لم تكن أمراً هيّناً في وقت من الأوقات ، وإن أظهروا الحبَّ والصداقة المفتعلة . ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ [آل عمران :١١٨] . فمن كان حاله هكذا ، فكيف يمكن اتخاذه صديقاً معيناً موثوقاً به ، واعتبار فتنته هيّناً !! .
ثم إن الله قد أخبرنا عن منتهى قصدهم تجاهنا ، في قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

٥ - سورة سبأ الآية (٤٦) .

وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوِّهم مع الإمام سعود وفّقه الله . وقد قرَّر أهل السنة في عقائدهم ، أنّ الجهاد ماضٍ مع كل إمام ، وهو فرضٌ على المشهور (١) ، أو ركن من أركان الإسلام لا يبطله جور جائر . وقد قال بعض السلف لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة : إن دعونا إلى الله أجبنا ، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا (٢) .

وفي الحديث : ((جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم)) (٣) . وفقنا الله وإياكم للجهاد في سبيله والإيمان بوعده وقيله . واحذروا المراء والخوض في دين الله بغير علم ، فإنه من أسباب الهلاك ، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ (٤) .

---

١ - هو فرض على الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وإلاّ أثموا جميعاً . هذا ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة وغيرها . انظر : المبسوط للسرخسي ٣/١٠ ؛ حاشية ابن عابدين ١٢٢/٤ ؛ شرح فتح القدير ٤٣٦/٥ ؛ بدائع الصنائع ٤٢٩٩/٩ ؛ الشرح الصغير للدردير ٢٦٧/٢ ؛ روضة الطالبين ٢٠٨/١٠ ؛ المغني مع الشرح الكبير ٣٦٤/١٠ ؛ المحلى لابن حزم ٤٦١/٧ .

ويتعيَّن الجهاد في ثلاث حالات :

١. إذا هجم العدو بلاد المسلمين . ٢ . إذا استنفر الإمام المسلمين . ٣. إذا التقى الصفّان .

انظر المراجع السابقة : المبسوط ٣/١٠ ، البدائع ٤٣٠١/٩ ، ابن عابدين ١٢٣/٤ ، والشرح الصغير ٢٦٧/٢ ، والروضة ٢١٤/١٠ ، والمغني ٣٦٥/١٠-٣٦٦ ، والمحلى ٤٦١/٧ .

٢ - لم أعرف قائله .

٣ - سنن أبي داود ٢٢/٣-٢٣ ، الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، سنن النسائي ٧/٦ ، الجهاد ، باب وجوب الجهاد ، سنن الدارمي ٢٨٠/٢ ، الجهاد ، باب في جهاد المشركين باللسان واليد ، مسند الإمام أحمد ١٢٤/٣ ، ٢١٥ . (كلُّهم بتقديم الأموال على الأنفس) .

٤ - ومما صح عنه ﷺ في ذلك :

- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((دعوا المراء في القرآن ، فإنّ الأمم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا في القرآن ، وإنَّ مراءً في القرآن كفر)) .
  مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٨/١٠ ، الشريعة للآجري ص ٦٨ ، كنز العمال (٢٨٥٨) .
- ومنها : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع رسول الله ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن - قال الرمادي : يتمارون - فقال : ((إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله عز وجلَّ يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذّبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوه ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه)) . شرح السنة للبغوي ٢٦٠/١ ، باب الخصومة في القرآن ، مسند الإمام أحمد ١٨٥/٢ ، مشكاة المصابيح (٢٣٧) ، الشريعة للآجري ص ٦٨ . قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة : (إسناده جيد)

وبلّغوا / سلامنا /(١) سائر الإخوان . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (٢) .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه / وسلم/ (٣) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّمَانُوْن ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدّس الله روحه ونوّر ضريحه - رسالة إلى الإخوان من بني تميم (٥) ، يعزّيهم في الشيخ عبد الملك (٦) - رحمه الله تعالى - ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود الفيصل (٧) ، لما خرج من الإحساء يريد نجد بعد " وقعة الجودة " (٨) ، ورجوع عبد الله إلى الرياض ، وليس معه إذ ذاك إلاّ نزر قليلٌ من البادية والحاضرة ، ومع سعود خلق كثير وجمٌّ غفير .

فلما رأى - رحمه الله تعالى - كثرة تلك البوادي ، وشدّة الحنق والغيظ من أولئك الأعادي ، وخشي على البلد من الدمار ، وخراب الدين والدنيا ، وهتك الأستار ؛ سعى في الصلح ، ودافع عن الإسلام والمسلمين ، وبذل الجهد وأخذ العهد على ضعفة المسلمين عن أولئك المعتدين . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الإخوان من بني تميم ، سلّمهم الله تعالى .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

---

١ - كذا في (أ) وفي جميع النسخ : السلام . وفي المطبوع سقط لفظ : (بلغوا سلامنا سائر الإخوان) .

٢ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

٣ - في (أ) : أجمعين . والمثبت أولى ، لأنه متمم للصلاة على محمد ﷺ .

٤ - جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٧٩-١٨٠ ، وهي الرسالة رقم (٢٨) . و جاءت في (ب) في ص ٢٢٧- ٢٢٨ .

٥ - قبيلة أصبح أفرادها من حَاضرة نجد وحبل شمّر والدساكر النجدية . ونظراً لتحضرها فقد انعدمت من بينها الميزات التي تميز الأفخاذ والعشائر . انظر : معجم قبائل العرب ١/١٢٥-١٢٦ ، قلب الجزيرة ص ١٤٠-١٤١.

٦ - هو عبد الملك بن حسين ، لم أقف على ترجمته فيما اطلعت عليه .

٧ - تقدّمت ترجمته في ص ٢٨ .

٨ - تقدم الحديث حولها في ص ٣٠ .

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه وعلى أقداره وحِكَمه . ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم في الأخ الشيخ عبد الملك بن حسين ، غفر الله ذنبه ، ورحمه ورفع في المقرَّبين درجتَه .

وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله، وصدقكم معه ، صار معلوماً. نسأل الله لنا ولكم التوفيق .

وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته حتى نزل بالناس ما لا قبل لهم به ، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد ، من السَّبي وهتك الأستار وخراب الدين والدنيا والدمار . ونزلنا وسعينا بالصلح بإذن من عبد الله في الصلح ،/ وألجأتنا / (١) إليه الضرورة ، ودفعنا عن الإسلام والمسلمين ما لا قبل لهم به . فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأً فمنّا ومن الشيطان .

وفي السِّير ما يؤيِّد ما فعلناه وينصر ما انتحلناه . وقد صالح أهل الدرعيّة ، وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعيّة ، لما خيف السَّبي والاستئصال ، وعبد الله ظهر بمرجلة البلد ، ونزل الحائر ، ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٢) .

ثم بلغنا أن الدولة ومن والهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف ، يزعمون نصرة عبد الله ،وهم يريدون الإسلام وأهله ،وحضَّينا /سعوداً/(٣) على جهادهم ،ورغَّبناه في قتالهم ، وكتبنا / لبلاد المسلمين/ (٤) بذلك . قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾ (٥) .

والعاقل يدور مع الحق أينما دار ، وقتال الدولة والأتراك والإفرنج وسائر الكفار ، من أعظم الذخائر المنجية من النار . ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ (٦) والسلام . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

١ - كذا في (ب) والمطبوع .و في بقية النسخ : وألجئنا .

٢ - سورة يوسف الآية (٢١) .

٣ - في (ج) و (د) و المطبوع : سعود .

٤ - في (أ) : (لبلاد الإسلام) ، وفي (د) : (لبلدان المسلمين) .

٥ - سورة الأنفال الآية (٧٢) .

٦ - سورة الأحزاب الآية (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - منظومة أنشأها / رحمه الله -/ (٢) لما اشتدت الكربة ، واستحكمت الغربة ، وقلَّ المعاون والمساعد ، وكثر المخالف والمعاند ، ودهمت فوادح معضلات الحوادث ، وهجمت بِكَلاَكِلِها الخطوب الأثائث (٣) التي تشيب من أهوالها النواصي ، ويعجز عن حمل بعاعها (٤) الجبال الرواسي . فأول ذلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين ، وانثل بها عرش الملّة والدين ، وانهدم /بها/ (٥) سور الإسلام ، وصار الأمر بأيدي البوادي الطغام ، فانفرجت ذات البين ، وانكشفت العورة لأهل الكفر والمين (٦) .

فعند ذلك ، فَدَحَتنا المعضلات العظام ، وانهدمت أصول الدين والإسلام ، وانطمست المعالم والأحكام ؛ فقدِمَتْ العساكر إلى البلاد الإسلامية ، فانكشفت شمس الرسالة المحمديَّة ، وافتتن كثير من جهلة الناس بفتوى من ينتسب إلى العلم من أهل الجهل والإفلاس ، بأن تلك العساكر التي هجمت على بلاد أهل الإسلام ، إنما جاءوا لنصرة ذلك الإمام (٧).

فأنشأ هذه المنظومة من حرارة الجوى (٨) ، وخوفاً على الناس من سلوك المفاوز التوى (٩) ، وأسّ على من هلك / بشبه/(١٠) المشبهين وتمويهات (١١) الأئمة المضلين . ويذكر مآثر أهل الإسلام الذين استجابوا لله ورسوله بدعوة شيخ الإسلام ، وعلَم الهداة الأعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وما كانوا عليه من المعتقد ، وحسن

---

١ - في المطبوع : جاءت هذه الرسالة في ص ٢٦٢-٢٦٨ ، وهي فيه الرسالة رقم (٤٣) .

- وفي (ب) جاءت في ص ٩٣ - ٩٨ .
- وفي (د) جاءت بعد الرسالة رقم (٣٢) .

٢ - ساقط في (أ) والمطبوع .

٣ - الأثائث ، أي الكثيرة . لسان العرب ٢/١١٠ ، مادة (أثث) .

٤ - بعاعها : أي أثقالها . لسان العرب ٨/ ١٧ ، مادة (بعع) . وفي المطبوع : أعبائها .

٥ - ساقط في (د) .

٦ - المين : الكذب . لسان العرب ١٣/٤٢٥ ، وترتيب القاموس المحيط ٤/٣٠٥ ، مادة (مين) .

٧ - يريد الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي ، الذي استعان على أخيه سعود ، بجيوش من **مدحت باشا** في العراق . وقد تقدم ذلك في ص٣٠ - ٣١ .

٨ - الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . لسان العرب ١٤/١٥٧ ، مادة (جوا) .

٩ - التوى : الهلاك . لسان العرب ١٤/١٠٦ . مادة (توا) .

١٠ - في (ج) و (د) : بشبهة .

١١ - في (أ) : تمويه .

السيرة ، وخلوص الطويَّة والسريرة ؛ ويحذر من طريقة أقوام ، إنما / نشؤا /(١) في ظل عافية الإسلام ، ولم يعرفوا ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والأصنام ، الذرائع المفضية إلى الدخول في ولاية من حاد الله ورسوله ، وموالاتهم والرضا بأحكامهم وقوانينهم .

وقد حُمِلَت إليهم الأثقال ، ورُحِّلَت الرواحل ، واستفاء بظلّهم من آثر العاجل ، وغمض الطرف عن الآجل . فكم هلك بسببهم من هلك ، وانتظم في سلكهم من شكَّ في دينه وارتبك ! فنعوذ بالله من مضلات الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

وإذا أردت ترى مصارع من ثوى (٢) * ممن تربص وارتضى بهوان (٣)
وتروم مصداق الذي قد قاله * شيخ الوجود العالم الربّان
فاستقرئ الأخبار ممن جاءهم * ماذا رأوا من أمة الكفران
نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا * عن ذاك بالقانون ذي الطغيان
وعن الأذان استبدلوا من زيغهم * بالبوق تشريعاً من الشيطان
وكذا مسبَّة ربنا سبحانه * والجعل للأنداد للرَّحمن
وكذاك شرب المسكرات مع الزنا * وكذا اللواط وسائر النكران
وكذلك الأرفاض قام شعارهم * بل أظهروا كفرانهم بأمان
هل يرتضي بالمكث بين ظهورهم * عبدٌ يشم روائح الإيمان
والله ما يرضى بهذا مؤمنٌ * أنَّى يكون وليس في الإمكان
حاش الذي ما اسطاع يوماً جهرة * أو مظهراً للدين ذا تبيان
لكنَّما المقصود من لم يرفعوا * رأساً بما قد جاء في القرآن
أوصحَّ في الأخبارعن خيرالورى * والصحب والأتباع بالإحسان
ورضوا ولاية دولة قد عارضت * أحكامه بزبالة الأذهان
وضعوا قوانينا تخالف وحيه * واستبدلوا الإيمان بالكفران
فسَل المقيم بظلّهم وحماهمو * هل أنكروا ما فيه من طغيان
أو زايلوا أصحابه أو قاطعوا * أخدانهم من كل ذي خسران
لكنهم قد آثروا الدنيا على الأُ * خرى فيا سُحقاً لذي العصيان
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم * من غاب من صحب ومن إخوان

---

١ - في (د) : نشو .

٢ - في (ب) و(ج) والمطبوع : (توى) و في(د) : (ترى) . وفي (أ) المثبت (ثوى) ، ومعناه : هلك ، يقال للمقتول : قد ثوى . لسان العرب ١٤/١٢٦ ، مادة (ثوا) . وقد تقدم معنى (توى) بالتاء ، أنه : الهلاك . في هامش (٥) من هذه الصفحة .

٣ - هذا الشعر من هنا لجامع الرسائل الشيخ سليمان بن سحمان .

بل صح عن بعض الملا /تسفيهه/(١) * /أحلام/ (٢)/أهل/ (٣) الحق والإيمان

تبا لهاتيك العقول وما رأت * واستحسنت من طاعة الشيطان (٤)

وقد قال الشيخ - رحمه الله تعالى - فيما تقدم من الرسائل ، أن الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ، ويظهر الرفض ودين الإفرنج ونحوهم من المعطلة للربوبيَّة والإلهية ، وترفع فيها شعارهم ، ويُهدم الإسلام والتوحيد ، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد ، /وتقلع /(٥) قواعد الملّة والإيمان ، ويحكم بينهم بحكم الإفرنج واليونان ، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ؛ فالإقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه ، لا تصدر عن قلب / باشرته/(٦) حقيقة الإسلام والإيمان والدين ، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين ؛ بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً (٧) .

/ثمَّ/ (٨) إنه - رحمه الله - بذل الوسع بكتب الرسائل والنصائح ، والتحذير عن أسباب الندم والفضائح . والمنظومة المشار إليها من كلامه - رحمه الله - مسوَّدة ، ولم أحدها تامة . وهذا نص الموجود منها ، قال رحمه الله وعفا عنه / عنّه / (٩) :

دع عنك ذكر منازل ومغاني * وبدور أنس قد بدت/وغوان/(١٠)

و/جآذر/(١١) في روضة يشدو بها * صوت النديم وشادن فتان

لا تُصغ للعشاق سمعك إنَّما * منادمهم بين البريَّة عان

والعشق داءٌ قاتل ودواؤه * في السنة المثلى عن الأعيان

قطع الوسائل والذرائع والتي * بين الورى أحبولة الشيطان

---

١ - في (أ) : تسفيه .

٢ - في (د) : أحكام .

٣ - في (أ) : لأهل .

٤ - إلى هنا نهاية شعر جامع الرسائل .

٥ - في (د) : وتنقلع .

٦ - كذا في المطبوع ، و في بقية النسخ : باشره .

٧ - تقدم ذلك ضمن الرسالة الثانية في ص ١٩٠- ١٩١ .

٨ - في (أ) : نعم .

٩ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

١٠ - في (أ) : وغواني .

١١ - في المطبوع : (حوزرا) .

والجآذر : جمع حوذر ، وهو ولد البقرة ، وقيل البقرة الوحشية . لسان العرب ١٢٤/٤ ، مادة (حذر) .

واقرأ كتاب الله إن رُمت الهدى * أو رُمتَ ترقَى ذروة الإحسان

واعكف بقلبك في/أزاهر روضة/(١) * مملوءة بالعلم والإيمان

وانظر إلى تركيبه واعمل به * إن كنت ذا بصرٍ بهذا الشأن

هذا ولا ينجيك طب في التي * ترجو بغير مشيئة الرحمان

فاسأله في غسق الليالي والدجى * يا دائم المعروف والسلطان

وانظر إلى ما قاله علم الهدى * عند ازدحام عساكر الشيطان

أشكو إليك حوادثاً أنزلتها * فتركتني متواصل الأحزان

من لي سواك يكون عند شدائدي * إن أنت لم تكلأ فمن يكلاني

لولا رجاؤك والذي عودتني * من حسن صنعك /لاستطير/(٢) جناني

واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا * يوماً لنصر الدين بالإحسان

من صالحي الإخوان أعلام الهدى * من أطَّدوا التوحيد ذي الأركان

قامت بهم أركان شرعة أحمد * وعلت سيوف الحق والإيمان

وغدا الزمان بذكرهم متبسِّماً * يبدي سنا للطالب الولهان

سارت بهم أبناء مجدٍ في الورى * يغشي/سناها/(٣)عابد الأوثان

قد جدَّدوا للدين أوضح منهج * /يبدي/(٤) ضياً للسالك الحيران

حتى علا في عهدهم شأن الهدى * وانقض ركن الشرك في الأديان

أما العقائد إن ترد تحقيقها * عنهم بلا شك ولا كتمان

إنَّ الإله مقدَّس سبحانه * رب عظيم جل عن حدثان

حقاً على عرش السماء قد استوى * ويرى ويسمع فوق ست ثمان

يعطي ويمنع من يشاء بحكمة * في كل يوم ربنا ذو شأن

خضعت لعزَّة وجهه وجلاله * حقاً وجوه الخلق والأكوان

---

١ - كذا التعديل في (أ) ، بدلا من (رياض أريضة) . وهذا الثاني هو المثبت في (ج) . وفي (ب) و(د) : (أراضي رويضة) . وفي المطبوع : (أرئك روضة) .

٢ - كذا في جميع النسخ ، ولعله : لاستطار

٣ - في (د) : شناها .

٤ - كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : يبدوا .

بـل كـل مـعبود سواه فبـاطـل * من دون عرشه للثرى التَّحتـان
فـاحـذر تـوالـى في حياتك غيره * من كـل مـعبودٍ ومن شيطـان
واحـذر طـريقـة أقوام قد افتتنوا * في حب أدنـى أو خسيـس فـان
واقطع علائق حبـهـا وطـلابهـا * إذ قطعوا فيـها عـرى الإيمـان
لهفي عليهـم لـهفـة من والـه * متـوجعـاً من قـلـة الأعـوان
قد صاده المقدور بيـن معـاشـر * في غفلة عـن نصـرة الـرَّحمان
واستبدلوا بعد الهدى طرق الهـوى * لمـا عَمَوا عن واضح البـرهـان
واقـطـع عـلاقة حبِّهم في ذاتـه * لا فـي هـواك ونـخوة الشيطـان
واهجـر مجـالـس غيِّهم إذ قطَّعوا * فيـها عـرى التوحيد والإيمـان
لا سيَّما لماً ارتـضـاهـم جـاهـل * ذو قـدرة في الناس مع سلطـان
لما بـدا جيش الضـلالة هادمـاً * ربـع الـهدى وشـرائـع الإحسـان
قوم سكارى لا يـفـيـق نـديمـهـم * أبد الزمان/ يبوء/(١) بالخسران
قوم تراهم مهطـعـين لمـجـلـس * فيـه الشـقـاء وكـل كفـرٍ دانِ
بل فيـه قانون النصـارى حاكماً * من دون نـص جـاء في القـرآن
بـل كـل أحكـام لـه قد عطِّلت * حتَّى النِّـدا بين الـورى بـأذان
ويرون أحكـام النـبـي وصحبـه * في شـرعـه من جملـة الهـذيان
ويـرون قـتـل القـائميـن بدينـه * في زعمهم من أفضل القـربـان
والفسق عندهمـو فأمـر سـائـغٌ * يـلـهـو بـه الأشـيـاخ كـالـشبـان
والمنع في قانونهـم وطـريقـهـم * غصب اللـواط كذاك والنسـوان
فانظر إلى أنهـار كفـرٍ فجِّـرت * قد صـادمـت لـشريعة الرحمـان
بل لا يزال لجـريهـا بين الورى * من هالكٍ متجـاهـل خـوَّان
والله لـولا اللـه ناصـر دينـه * لتفصَّمت فينا عـرى الإيمـان
فالله يجـزي مـن سَعى في سدِّها * من أمَّـة التـوحيـد والـقـرآن
والله يعطي من يشـاء بفضلـه * فوق الجنان عطيَّة الـرضـوان

---

١ - في المطبوع : يعود .

وكذا يجازي من سعى في رفعهـا * ما قد أعـدّ لصـاحب الكفـران
يا رب واحكم بيننـا فـي عصـبـة * شدوا ركائبهـم إلى الشيطـان
سلُّوا سيـوف البغـي من أغمادها * وسعـوا بهـا في ذلّـة وهـوان
واستبدلـوا بعـد الدراسة والهدى * بالقدح في صحب وفي إخـوان
صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها * وسعـوا بها في زمرة العميـان
فتحوا الذرائع والـوسـائـل للتي * يهـوى هـواهـا عابدو الصلبان
وسعوا بها في كل مجلس جـاهـلٍ * أو مشركٍ أو أقلـفٍ نصـران
وقضوا بأن السير نحو ديـارهـم * في كل وقت جـائـزٌ بـأمـان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا * ما قال أهل العـلـم والعـرفـان
ما وافق الحكم المحل ولا هُوَ استـ * ـتَوْفَى الشروط فصار ذا بطلان
فادرأ بها في نحـرهم تلقى الهدى * وارجمهمو(١) بثواقب الشهبـان
واقعد لهم في كـل مقعـد فـرصةٍ * واكشف نـوابغ جهلهم ببيـان
حتى يعود الحـق أبلـج واضحـاً * يبدو سنـا للسـالـك الحيـران
وقضوا بأن العهـد بـاقـي للـذي * ولّى الـولايـة شيعـة الشيطـان
تبا لهم من معشر قد أُشـربـوا * حبّ الخلاف ورشوة السلطـان
وقضوا له بالجـزم أن متـابـه * قد هدَّ ما /أعلى من البنيان/ (٢)
وطلابه للأمر والحـرب الـوبـي * فعلـى طريق العفو والغفـران

﴿ قال جامع الرسائل ﴾ : هذا آخر ما وُجد منها . فرحمه الله وعفا عنه . وصلى الله على /عبده ورسوله / (٣) محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

١ - في (د) : واجهموا .

٢ - جاء في هوامش جميع النسخ : (ما أبدا من البطلان) . ولعلها رواية .

٣ - ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (١)

التحريض على لزوم الجماعة ، وترك المفارقة ، وذلك بعد ما حصل بسبب الفتنة

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى سالم بن سلطان (٢) ، أمير الشارقة ، من ساحل عمان ، يحرِّضه على لزوم الجماعة والانحياز إلى المسلمين ، وترك المفارقة ، ونبذ الطاعة ؛ وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود، ومقتل تركي بن أحمد السديري ، أمير آل سعود في عمان . فخرج عزَّان الأباضي (٣) ، فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات ، إلاَّ ما كان من سالم بن سلطان ، فإنه لم ينزع يداً من طاعة ، ولم يفارق الجماعة .

فكتب له الشيخ يحضُّه على الثبات والانحياز إلى المسلمين ، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الأباضي ، ومن ساعده من الجهمية والمشركين . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان /سلمه الله تعالى / (٤).

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه . وبلغنا /خبر الفتنة /(٥) التي حصلت عندكم من عزَّان ومن تبعه ، ممن استزلَّهم الشيطان . وبلغنا أنَّك لم تشهد هذا المشهد ، ولم تحضر ما جرى في ذلك المعهد ، وسرَّنا هذا ، لأنا نحب لكم ما جرى عليه أسلافكم من

---

١ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٧٠- ٢٧٢ ، وهي الرسالة رقم (٤٥) .

● وجاءت في (ب) في ص ١٠٢ -١٠٤ .

● ووردت في الدرر السنيّة ١٨٢/٧- ١٨٣ .

٢ - هو سالم بن ثويني بن سعيد بن سلطان ، ملك عمان ومسقط ، كان في صباه يساعد أباه في تدبير مملكته ، ثم طمع بالانفراد في الملك ، فاغتال أباه سنة (١٢٨٢هـ) في ميناء صحار ، وانفرد بالأمر ، فاستمر سنتين وأشهراً ، وخُلع سنة (١٢٨٥ هـ) . فرحل إلى الهند فمات فيها سنة (١٢٩٠هـ) . الأعلام للزركلي ٧١/٣ .

٣ - هو عزَّان بن قيس بن عزَّان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي ، من أئمة عمان ، بويع بالإمامة في مسقط بعد خلع السلطان سالم بن ثويني سنة ١٢٨٥هـ . كان شجاعاً حازماً استولى على ما في أيدي الأمراء وأبناء الأمراء من البلاد . مدة إمامته سنتان وأربعة أشهر ونصف .(ت١٢٨٧هـ) . الأعلام للزركلي ٢٢٨/٤.

٤ - زيادة في (د) والمطبوع .

٥ - كذا في المطبوع . وفي بقية النسخ : خبر ها الفتنة .

الإنحياز إلى المسلمين ولزوم الجماعة ، وترك المفارقة ونبذ الطاعة . فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب إيمانه (١) ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين (٢) .

فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الإيمان والتوحيد ، وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك والتنديد . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية (٤) ، وقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۝ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٦) . فتأمّل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فإنَّ هذا الحرف وهو " إنْ " الشرطية ، تقتضي نفي شرطها إذا انتفى

---

١ - وفي ذلك ورد حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، فيبتلى الرَّجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً اشتدَّ بلاؤه ، وإن كان في دينه رقَّة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)) .

- سنن الترمذي ٤/٥٢٠ ، الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء . قال الترمذي : (حديث حسن صحيح).
- سنن ابن ماجة ٢/٣٨٦ ، الفتن ، باب الصبر على البلاء .

٢ - هنا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣] .

٣ - سورة هود الآية (١١٣) .

٤ - سورة المجادلة الآية (٢٢) .

٥ - سورة المائدة الآيات (٧٨- ٨١) .

٦ - سورة المائدة الآية (٥٧) .

جوابها ، ومعناه : إنّ من اتخذهم أولياء ، فليس بمؤمن . فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه واحذروا أن يضيع الإسلام لديكم ، أو يلتبس الحق عليكم ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله (١) . نسأل الله لنا ولكم الثبات في الأمر، /والعزيمة/ (٢) على الرشد ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا (٣) ، وأن لا /ينزع/ (٤) عنا ما منَّ به /علينا/ (٥) من الإيمان والتوحيد ، بعد ما تفضَّل علينا وأعطانا .

وقد وعد الله عباده المؤمنين ، وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٦) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (٧) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٨) .

وقد كتبنا هذا تذكرةً ، ولم يبلغنا عنك في فتنة عزَّان ما يوجب اتهامك ، ولكن أحببنا الموعظة والتذكرة . والواصل إليك ولدنا على بن سليم (٩)، بتدبير الإمام بتذكير أهل الإسلام ، وحثّهم على الثبات والتمسُّك بدين الله الذي ارتضاه لنفسه . واختار القدوم عليكم لأنكم أخص . والله الموفق والهادي .

[وبلغ سلامنا /الإخوان/ (١٠) والخواص ، واقرأ عليهم /هذا/ (١١) الكتاب . ولدينا الإمام

---

١ - هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل : ٩٤] .

٢ - في المطبوع : والاستقامة .

٣ - أصل هذا الدعاء ، قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨] .

٤ - في (د) : يزيغ .

٥ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

٦ - سورة الصَّافات الآية (١٧٣) .

٧ - سورة النحل الآية (١٢٨) .

٨ - سورة التوبة الآية (١٢٣) .

٩ - تقدمت ترجمته في ص ٧٩ .

١٠ - زائد في (ب) و(ج) و(د) .

١١ - زائد في (ب) و(ج) و(د) .

ومحمد وأخيه وأولاده وعيالنا ينهون السلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] (١) .

﴿ الرِّسَالَةُ التِّسْعُوْنَ ﴾ (٢)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق (٣) ، / (٤) في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود (٥) ، وكيف كان أول هذه الفتنة وآخرها . وقد تقدم نظيرها إلى أهل الحوطة (٦) ، لكن هذه أبسط فصَّل الشيخ فيها ما عنده وشَرَحَه . كما أن الشيخ حمد قد كتب إليه بما عنده في ذلك وأوضحه ؛ وقد حثَّه فيها - رحمه الله - على بذل الجهد والاجتهاد في تحريض الناس على جهاد أعداء الله ورسوله ، الذين قلعوا أصول الدين والإسلام ، وهدموا قواعده العظام ، وطمسوا منه المنار والأعلام ، وعطَّلوا الأحكام الشرعية ، وأظهروا القوانين الإفرنجية .

وهذه /وظيفة/ (٧) العلماء قديماً وحديثاً ، يتواصون بالنصح لعباده ، وردهم إليه ، تحضيضاً وتحثيثاً ، وليس من شأنهم السكوت وتمشية الحال على أي حال ،كما هي حال من لا غيرة له على دين الله من أئمة الجهل والضلال ، الذين يرون أنّ الكفَّ لهم أسلم ، وإنَّ هذا الرَّأي أحكم . وهذا نص الرسالة :

---

١ - ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوع ، ويوجد بدلا منه : (وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) .

٢ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ، وهي الرسالة رقم (٤٦) .

- وجاءت في (ب) في ص ١٠٤ - ١٠٧ .
- ووردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٨٣ -١٨٥ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٧٥ .

٤ - هذه المقدمة من هنا - من كلمة :(في شأن ... إلى آخرها - يختلف عنها عما في (ب) ، ففيه :

(... رحمهما الله تعالى بحظه ، على بذل الجد والاجتهاد ، ونشر النصائح والرسائل في العباد ، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله ورسوله ، الذين سعوا في طمس أنوار التوحيد ، وقلع فروعه وأصوله . وقد تقدم نظير هذه الرسالة إلى أهل الحوطة ، لكن في هذه زيادة بسيط ، وتبيين ما عنده في شأن هذه الحوادث .قال رحمه الله تعالى : ...) .

٥ - تقدم بيان هذه الفتنة في ص ٢٨ - ٣٣ .

٦ - تقدم ذلك في رسالة رقم (٨٦) ، في ص٧٦٩ .

٧ - في (ج) و (د) : وضيفة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق ، سلّمه الله ، ونصر به شرعه ودينه ، وثبت إيمانه ويقينه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه ومرِّ بلواه ، وبديع حكمه . والخط وصل ، وما ذكرت صار معلوماً ، وكتبت لك /خطاً أولاً / (١) على نشر النصائح ، وكتب الرسائل ، لأنّي استعظمت ما فعل سعود من خروجه على الأمة وإمامها ، يضرب برّها وفاجرها إلاّ من أطاعه ، وانتظم في سلكه .

وعبد الله له بيعة ، وله ولاية شرعية في الجملة ، ثم بعد ذلك بدا لي منه ، أنه كَاتَبَ الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين ، فصار كما قيل :

/ والمستجير/(٢) بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار(٣) .

فخاطبْتُه شفاها بالإنكار والبراءة ، وأغلظتُ له بالقول أنَّ هذا هدْمٌ لأُصولِ الإسلام ، وقلعٌ لقواعده ، وفيه وفيه وفيه مما لا يحضرني تفصيله الآن ، فأظهر التوبة والندم ، وأكثر الاستغفار. وكتبتُ على لسانه لوالي بغداد ، أنَّ الله قد أغنى ويسَّر ، وانقاد لنا /من/(٤) أهل نجد والبوادي ما يحصل به المقصود إن شاء الله ، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة ؛ وكلام من هذا الجنس

وأرسل الخط فيما أرى ، وتبرَّأ مما جرى ، فاشتبه عليَّ أمره ، /وتعارض/ (٥) عندي موجب إمامته ومبيح خلعه ؛ حتى نزل سعود بمن معه من أشرار نجد وفُجَّارها ومنافقيها ، فعثا

---

١ - في(ب) و (د) : خط أول .

٢ - كذا في النسخ . و الرواية المشهورة (والمستغيث) .

٣ - البيت للتِكْلام الضُبعيّ . انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام البكري تحقيق الدكتور إحسان عباس ، والدكتور عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ ١٩٧١م ، ص ٣٧٧ .

وأصل هذا البيت : أن حساس بن مرة لما طعن كلياً ، وهو كليب وائل ، استسقى عمرو بن الحارث ماء فلم يسقه وأجهز عليه . فقال التكلام في ذلك هذا البيت .

٤ - من زائد في جميع النسخ . لا وجود له في (أ) .

٥ - في (أ) و المطبوع : وتعارضا .

في/ العارض/ (١) ، بسفك الدماء وقطع الثمار ، وإخافة الأرامل والمحصنات ، وانتهاك حرمة اليتامى والأيامى ؛ هذا وأخوه منحصر في شعب الحائر ، وقد ظهر عجزه ، واشتهر وأهل البلد معهم من الخوف ومحبَّة المسارعة إليه ما قد عرف .

فرأيت من المتعيِّن على مثلي ، الأخذ على يد أهل البلاد ، والنزول إلى هذا الرجل ، والتوثق منه ، ودفع صولته ، حقناً لدماء المسلمين ، وصيانةً لعوراتهم ونسائهم ، وحماية لأموالهم وأعراضهم ، وكان لم يعهد لي شيئاً ، ولكن الأمر إذا لم يدرك كان الرأي فيه أصوبه وأكمله وأعمه نفعاً .

فلما واجهت /سعوداً / (٢) ، وخاطبته فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه ، اشترط شروطاً ثقالاً على أخيه ، و لم يتفق الحال ؛ فصارت الهمَّة فيما يدفع الفتنة ، ويجمع الكلمة ، ويلمُّ الشعث ، ويستدرك البقية . وخشيت من عنوة على البلدة ، يبقى عارها بعد سفك دمائهم ، ونهب أموالهم ، والسفاح بنسائها ، لما رأيت أسباب ذلك متوفّرة ، وقد رفع الإيمان با لله /ورسوله/(٣) والدار الآخرة ؛ وخرج /عرفاؤه/(٤) والمعروفون من رجالها، فبايعوا/سعودا/(٥) ، بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم ، محسنهم ومسيئهم عهد ا لله وأمانه ، عهدا مغلّظاً ، فعند ذلك كتبت إليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرّق والاختلاف ، ولزوم الجماعة .

وبعد ذلك أتانا النبأ الفادح الجليل ، والخطب الموجع العظيم ، الذي طمس أعلام الإسلام ورفع الشرك با لله وعبادة الأصنام في تلك البلاد ، التي كانت بالإسلام ظاهرة ، ولأعداء الملّة قاهرة ، وذلك بوصول عساكر الأتراك ، واستيلائهم على الحسا والقطيف/ يتقدمهم /(٦) طاغيتهم داود بن جرجيس (٧) ، داعياً إلى الشرك با لله وعبادة إبليس ، فانقادت لهم تلك

---

١ - في المطبوع : الأرض . وهو خطأ . إذ المراد هنا منطقة (العارض) التى تمركز فيها سعود ، كما هو في جميع النسخ . وقد تقدم التعريف بالعارض في ص ١٧ .

٢ - في (د) : سعود .

٣ - في (ب) و(ج) و (د) : ورسله والمطبوع .

٤ - كذا في المطبوع ، وفي جميع النسخ : عرفاه .

٥ - في (د) : سعود .

٦ - يقدمهم : يقدّمهم .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٤٢ .

البلاد ، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع ، ودخلوها بغير قتال ولا نزاع ، فطاف بهم إخوانهم من المنافقين ، وظهر الشرك بربِّ العالمين ، وشاعت مسبَّة أهل التوحيد والدين ،وفشا

اللواط والمسكر والخبث المبين ، " و لم ينتطح في ذلك شاتان " (١) ، لما أوحاه وزيَّنه الشيطان ، من أنَّ القوم أنصارٌ لعبد الله بن فيصل ، فقَبِلَ هذه الحيلة مَنْ آثر الحياة الدنيا وزينتها ، على الإيمان بالله ورسوله (٢) ، وكفّ النفس عن هلاكها وشقاوتها . وبعضهم يظنّ أنَّ هذه الحيلة لها تأثير في الحكم ، لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم ، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق ؛ بل بلغني أن بعض من يدَّعى طلب العلم ، يحتج بقول شاذ مطرح ، وهو أنَّ لوليِّ الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة ؛ و لم يدر هذا القائل أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف (٣) مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة ، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشرك رأي في أمر المسلمين ولا سلطان (٤) ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (٥) ، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطمُّ من الانسلاخ الكلِّي والخدمة الظاهرة لأهل الشرك .

---

١ - مثل عربي ، يضرب للأمر المسلَّم به ، الذي لا يجري فيه خلاف ونزاع .

انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢٢٨/٢ ، جمهرة الأمثال ٣١٣/٢ . وفيهما بلفظ : (لا ينتطح فيها عنزان) . يقال إن أصله حديث عن النبي ﷺ . ذكره البغدادي في تاريخ بغداد ٩٩/١٣ ، عند ترجمة مسلم بن عيسى ؛ وابن الأثير في النهاية ٧٤/٥ . وهو عن ابن عباس في امرأة من بني خطمة ، التي هجت النبي ﷺ فقال : ((من لي بها)) فقال رجل من قومها : أنا لها يا رسول الله . فأتاها فقتلها . ثم أتى النبي ﷺ فقال : قد كفيتها يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : ((أما إنه لا ينتطح فيها عنزان)) قال : فأرسلها مثلاً ، وما قيل قبل ذلك .

والحديث ضعَّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٥/١ ، وقال : (قال ابن عدي : هذا مما يتهم محمد بن الحجاج بوضعه) .

٢ - في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : ورسله .

٣ - يشير إلى مرسل الزهري الذي تقدم ذكره في ص ٢٥٤ ، ((أنّ النبيّ ﷺ استعان بناس من اليهود ...)) الحديث وهو مرسل ضعيف .

٤ - تقدم ذكر هذه الشروط في مسألة الاستعانة بالمشرك ص ٢١٦- ٢١٧ .

٥ - سورة النساء الآية (١٤١) .

إذا عرفت هذا ، عرفت شيئاً من جناية الفتن ، وأنَّ منها قَلْعُ قواعد الإسلام ، ومحو/آثاره/(١) بالكلّيَّة . وعرفت حينئذٍ أنَّ هذه الفتنة من أعظم ما طرق أهل نجد في الإسلام، وأنها شبيهة بأوَّل فتنة وقعت فيه .

فالله الله في الجد والاجتهاد ، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله ، وأعداء رسله . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (٢) . إلى أمثال ذلك في القرآن ، يعرفها الخبير بهذا الشأن .

هذا ما عندي في هذه الحادثة ، قد شرحته وبسطته لك ، كما ذكرت لي ما عندك . وأسأل الله أن يهديني وإياك إلى صراطه المستقيم ، وأن يمنَّ علينا وعليك بمخالفة أصحاب الجحيم .

/ وبلغ سلامنا العيال والطلبة ، ومن لدينا العيال والإخوان يبلغون السلام ، وأنت سالم والسلام / (٣) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (٤)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا – قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه – رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق (٥) ، يحضه (٦) على الغلظة في معاداة من والى المشركين ، وركن إليهم ، أو سافر إلى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم

---

١ – في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : أثره .

٢ – سورة آل عمران الآية (١٨٧) .

٣ – ساقط في المطبوع .

٤ – في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٧٦–٢٧٩ ، وهي الرسالة رقم (٤٧) .

- وجاءت في (ب) في ص ١٠٧ – ١٠٩ .
- ووردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٧٩ –١٨٠ .

٥ – تقدمت ترجمته في ص ٧٥ .

٦ – هذه المقدمة من هذه الكلمة (يحضه) ، تختلف ألفاظها عما في (ب) . ففيه : (... يحضه أيضاً على القيام في الدعوة إلى الله ، والتحذير من موالاة أعداء الله ، والحض على جهادهم . ويذكر –رحمه الله – أن بعض الإخوان ما كبر همه بهذه القضية ، يعنى ما دهم الإسلام والمسلمين من قدوم هذه الطائفة الكافرة ، ولا اشتد إنكاره ولا ظهر منه غضب لله ، وحميَّة لدينه ، وأنفة من ذهاب الإسلام ، وهدم قواعده إلى آخر ما ذكر رحمه الله. وهذه الرسالة اختصرها الناقل لها ، وهذا نصها) . فبعض جملها منقولة نصاً كما هي في نص رسالة الشيخ .

/الرب/ (١) العالمين .لأن بعضاً ممن ينتسب إلى العلم والدين ما كبر همه بهذه القضية ، ولا عرف المصيبة والرزيَّة ؛ وبعضاً أنكر وتبرأ ، لكن مع الهوينا ولين الجانب .وهذا لايستقيم /معه/ (٢) إسلام ، بل هو للهدي النبوي مجانب .

وهذا نص الرسالة :

الحث على الجهاد في سبيل الله وترك المداهنة للكفار

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق ، سلَّمه الله تعالى ، وفرَّج له من كل همٍّ وضيق . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

أوصيك بتقوى الله ، والصدق في معاملته ، ونصر دينه ، والتوكل عليه في ذلك .

وأكثر الناس استنكروا الإنكار على من والى عساكر المشركين ، وركن إليهم ، أو راح إلى بلادهم ، وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين بالقبائح والكفريات المتعددة ؛ هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا ، والقراءة في تصانيفه ورسائله وأصوله .

وهذا مما /يتبيَّن/ (٣) به ميل النفوس إلى الباطل ، /ومسارعتها/ (٤) إليه /ومحبَّتها/ (٥) له ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ (٦) .

ويبلغنا عنك ما يسرُّ ، ولكننا /نرجو/(٧) لنا ولك فوق ذلك مظهراً . وبعض الإخوان ما كبر همُّه بهذه القضيَّة ولا اشتد إنكاره ، ولا ظهر منه غضبٌ لله وحميَّةٌ لدينه ، وأنفةٌ من ذهاب الإسلام ، وهدم قواعده ، وإن أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه ؛ لكنه مع الهوينا في ذلك ، ولين الجانب ، ومحبة للأغراض وعدم البحث . وأظن الشيطان قد بلغ مراده منهم في ذلك ، واكتفى به لما فيه من الغرض ، ولعلمه بغائلته وغايته ، وأنَّ الدين لا يستقيم معه ؛ قال تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٨) ، ، أي بالقرآن .

---

١ - في (أ) : رب .

٢ - في (د) : مع .

٣ - في (ب) و (د) والمطبوع : يستبين .

٤ - في جميع النسخ : ومسارعَتهم .

٥ - في جميع النسخ : ومحبَّتهم .

٦ سورة المؤمنون الآية (٧١) .

٧ - في (د): نرجوا .

٨ - سورة الفرقان الآية (٥٢) .

وللشيطان وأعوانه غرضٌ في المداهنة ، لأنها وسيلة إلى السِّلم ووضع الحرب بين الطائفتين ، قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (١) ، شعر :

وثمود (٢) لو لم يدهنوا في ربِّهم * لم تدم ناقتهم بسيف قدار (٣) .

فعليك بالجد والحذر من/خدع/(٤) الشيطان/جعلني الله وإياكم/(٥) من أنصار السنة والقرآن .

ثم قال رحمه الله تعالى : ولا / تدّخر حض/ (٦) أهل الأفلاج وحثّهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة . وأهل نجد كادهم الشيطان (٧) ، وبلغ مبلغاً عظيماً ، وصل بهم إلى عدم الوحشة مِنْ أكفر خلق الله ، وأضلّهم عن سواء السبيل ؛ الذين جمعوا بين الشرك في الإلهيَّة ، والشرك في الربوبيَّة ، وتعطيل صفات الله ، ومعهم جملة من عساكر الإنكليز ، المعطِلة لنفس وجود الباري ، القائلين بالطبائع والعلل وقِدَم العالم وأبديَّته (٨) .

وبلغنا أنهم كتبوا خطوطاً لجهات نجد ، مضمونها : إنا مسلمون نشهد أنْ لا إله إلاّ الله ، ونحو هذا الكلام . وبسطوا القول في / إكرام /(٩) الدولة ، والترهيب منهم والترغيب فيهم .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنَّ الله قد استخلفكم في الأرض بعد ذلك القرن الصالح ، لينظر كيف تعملون . فاحذر أن تلقاه /تعالى/ (١٠) مداهناً في دينه ، أو مقصِّراً في جهاد أعدائه

---

١ - سورة القلم الآية (٩) .

٢ - في (ج) : يوجد طمس في أغلب الكلمات ، من هنا حتى نهاية هذه الرسالة ، مع بداية الرسالة التالية .

٣ - في (د) : قذار . والبيت تقدم في ص٦٥٢ .

٤ - في (أ) : خداع .

٥ - في (د) : جعلنا وإياكم .

٦ - كذا في المطبوع . وفي (أ) و (ب) و (د) : تذخر حظ .

٧ - هذا حكاية لحالهم في زمن الشيخ ، حين كتابة هذه الرسائل .

٨ - وهؤلاء أصحاب نظرية الهادفة إلى دمج الدين بالفلسفة .

● انظر : الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، للدكتور محمد البهي ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٤٧٠ - ٤٧٢ .

٩ - في (ب) و(د) والمطبوع : أمر .

١٠ - ساقطة في (د) .

في النصح له ولكتابه ولرسوله ، واجعل أكثر درسك في هذا ، ولو اقتصدت في التعليم، والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه .

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

/ وقد اختصر هذه الرسالة مَنْ نقلها لنا ، فقال : هذا منقول ، وما بعده من كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله تعالى (١) وعفا عنهم / (٢) .

ثم قال الناقل : قال رحمه الله :

مسألة الوديعة

وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة إليه بالبيع :

فهذا مما لا يقبل قوله فيه ، بل حكمه حكم سائر المودعين ، وكلام الفقهاء صريح في أنه لا يقبل قوله مطلقاً ، بل فيه مسائل مخصوصة بعضهم اكتفى بعدِّها عن حدِّها ، وما عداها فهو باقٍ على أصله . وقد أشار بعضهم إلى ذلك في الكلام على قبول قول الأمين في المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب . وعموم قولهم في باب الدعاوي والبينات ، داخل فيه ما لم ينص على استثنائه .وإن وقفتُ على كلام خاص في هذه المسألة ،رفعته إليك إن شاء الله .

وذكر ابن رجب (٣) في شرح الأربعين ، في شرح حديث :((لو يعطى الناس بدعواهم ...)) (٤)، شيئاً من تعريف المدعي ، فراجعه إن شئت (٥) .

الفرق بين الفلاسفة الإلهيين والمشائين

وأما الفرق بين الفلاسفة الإلهيين والفلاسفة المشائيين ؛ فذكر شارح (٦) رسالة ابن

---

١ – كلمة (تعالى) ساقطة في (د) .

٢ – في (ب) : هذا آخر ما نقل لنا من هذه الرسالة .

٣ – تقدمت ترجمته في ص ٤١٨ .

٤ – الحديث تقدم تخريجه في ص ٧٠٧ . وهو الحديث رقم (٣٣) ضمن الأربعين التي شرحها ابن رجب .

٥ – قال ابن رجب – رحمه الله – : (المدعي : هو الذي له الحق ، والمدعى عليه : هو الذي عليه الحق) .

● الأحاديث الأربعين النووية مع ما زادها ابن رجب ، وعليه الشرح الموجز المفيد ، لعبد الله بن صالح المحسن ، مطبعة السعادة ، ط/٢ ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م . ص ٦٥ .

٦ – هو محمد بن محمد بن الحسن الجذامي ، جمال الدين أبو بكر بن نباتة ، المصري ، أديب ناشر ، شاعر مؤرِّخ ، من تصانيفه : سجع المطوق في التراجم ، ديوان شعر ، سرح العيون ، وغيرها . (ت ٧٦٨هـ) بالقاهرة الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، البدر الطالع ٢٥٢/٢ ، معجم المؤلفين ٢٧٣/١١ .

زيدون (١) : **أن المشائين** : أفلاطون (٢) ومن تبعه ، وأنهم أول من قال بالطبائع وتكلم فيها ، وأمر بالرياضة والمشي ، لمعاونة قوة الطبيعة ، وتحليل ما يضادها من الأخلاط ، و أمر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل الطبيعة ، فسموا بمشائين لهذا (٣) .

أما الإلـهيين : فهم قدماؤهم من أهل النظر والكلام في الأفلاك العلوية وحركاتها ، وما يزعمونه وينتحلونه من إفاضتها وتأثيرها . وفي اللغة إطلاق الإله على المدبر والمؤثر ، كما يطلق على المعبود (٤) .

---

١ - في (د) : " ابن زيد " والصواب " ابن زيدون " كما هو في بقية النسخ . وابن زيدون هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون ، المخزومي القرشي ، أبو الوليد الأندلسي القرطبي ، الشاعر ، حامل لواء الشعر في عصره . وزَّره صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد . (ت٤٦٣هـ) .

وفيات الأعيان ١٣٩/١ ، سير الأعلام ٢٤٠/١٨ ، النجوم الزاهرة ٨٨/٥ .

٢ - هكذا قال المصنف . والصواب :أن المشائين هم أتباع أرسطو تلميذ أفلاطون . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المنطقيين ص ٣٣٥ :(المشائين أتباع أرسطو صاحب المنطق) . انظر أيضاً : إغاثة اللهفان ص ٢٦٨ .

أما أفلاطون فهو أفلاطون بن أرسطو ، آخر المتقدمين الأوائل ، ولد في زمان أزدشير الأول ، وتتلمذ لسقراط ، وقام مقامه بعد وفاته . قال ابن زيدون (وهو أحد المشائين المشهورين) والصواب أنه كان من الإلهيين وليس من المشائيين ، حيث إنه كان معروفاً بالتوحيد وإنكار عبادة الأصنام و إثبات حدوث العالم .

● سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين بن نباتة المصري (٧٦٨هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار الفكر العربي ، مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ص ٢٠٨ .

٣ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٠٨ .

* وبهذا عرفت فلسفة أرسطو ، الذي كان يتحدث إلى تلاميذه ويناقشهم وهو يتمشَّى في الحديقة ، فعرفت فلسفته بالفلسفة المشائية .

انظر : تاريخ الفلسفة العربية ، تأليف حنا الفاخوري ، وخليل الجرّ ، دار الجيل ، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٨٢ م ، ٨٠/١ .

٤ - انظر : المرجع السابق ٩٢/١ -٩٣ .

* ويراد بالفلسفة الإلهية أيضاً ، البحث العقلي حول الإله وصفاته ، وهو ما اعتمده كثيرٌ من الإسلاميين الذين ضلوا بسببه سواء السبيل ووقعوا في آراء اعتزالية وغيرها ؛ فقالوا بخلق القرآن ، ونفوا عن الله الصفات ، سبحانه وتعالى .

انظر : الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، لمحمد البهي ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .

وقد عرفت أنَّ جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيءٍ . ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل .

/ وبلغ سلامنا العيال والطلبة والسلام / (١) . / وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم / (٢) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (٣)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - قدَّس الله روحه ، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق (٤) ، / يحضه على الدعوة إلى الله ، وبث العلم ونشره في الناس ، خصوصاً التحذير عن موالاة أعداء الله ورسوله ، والحث على جهادهم واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم / (٥) . وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلّمه الله تعالى ، ووفقه للصبر واليقين ، ورزقه الهداية بأمره / والإمامة / (٦) /في الدين/(٧) . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهلٌ ، وأسأله الثبات على دينه الذي رغب عنه الجاهلون ، ونكب عنه المبطلون .

---

١ - ساقط في المطبوع .

٢ - زيادة في (ب) والمطبوع .

٣ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، وهي الرسالة رقم (٤٨) .

- وجاءت في (ب) في ص ١٠٩ - ١١١.
- ووردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٨٠ -١٨١.

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٧٥ .

٥ - ساقط في (ب) .

٦ - في (ب) (د) : الأمانة .

٧ - في (أ) و (ب) : بالدين .

والخط وصل ، وسرَّني ما فيه من الأخبار عن عافيتكم وسلامتكم ، والحمد لله على ذلك ، وما ذكرت صار معلوما ، لا سيما ما أشرت إليه من حال الجاهلين ، وخوضهم في مسائل العلم والدين . وليس العجب ممن هلك كيف هلك ، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا . قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ (١) ، والواجب على من رزقه الله علماً وحكمة ، أن يبثُّهُ في الناس وينشره ، لعل الله أن ينفع به ، ويهدي على يديه من أدركته السعادة ، وسبقت له الحسنى (٢) .

واعلم أن الإمام سعوداً قد عزم على الغزو والجهاد ، وكتبت لك خطاً (٣) فيه الإلزام بوصول الوادي ، وحث من فيه من المسلمين على الجهاد في سبيل الله ، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين .

وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة (٤) وخروجه عن طاعة المسلمين ، ودخوله تحت طاعة أعداء الله رب العالمين ، ونبذ الإسلام وراء ظهره ، كذلك حال البوادي والأعراب ، استخفّهم الشيطان وأطاعوه ، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام . فتوكل على الله ، واحتسب خطواتك وكلماتك وحركاتك وسكناتك ، وشمِّر عن ساعد جِدِّك واجتهادك ، فقد اشتدَّ الكرب ، وتفاقم الهول والخطب والله المستعان .

وقد عرفتَ القرَّاء في زمانك ، وأنَّ أكثرهم قد راغ روغان الثعالب ، فلا يُؤْمَنُ (٥) على مثل هذه المقاصد والمطالب ، والله سبحانه المسئول المرجو الإجابة ، أن يمنَّ علينا وعليك بالتوفيق والتسديد ، وأن ينفع بك الإسلام والتوحيد ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦) .

يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا * سعدا ومرعاك للزوار سعدانا

---

١ - سورة البينة الآية (٤) .

٢ - أي فيكون من الفائزين الذين وعدهم الله بالجنة في سابق علمه وقدره ، كما في قوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] .

٣ - في (د) : خط .

٤ - تقدم التعريف بها ص ١٣ .

٥ - في (أ): يؤمنوا .

٦ سورة العنكبوت الآية (٦٩) .

وأن يضر بك الرحمن طائفة * ولت وينصر من بالخير والانا (١)

/ وبلّغ سلامنا الأولاد ، وسعود بن مفلح وآل فهيد (٢) وإخوانهم ، ولدينا عبد العزيز (٣) وإخوانه وأعمامه يبلغون السلام ، وأنت سالم والسلام / (٤) . / وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٥) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَالِثَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (٦)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله - رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق (٧) ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الشيخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق أمدّه الله بالتسديد والتوفيق ، وأذاقه حلاوة الإيمان ، والتحقيق . سلام عليكم ورحمة الله وبركانه . وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل مع الغزو(٨) ، وما ذكرت صار معلوماً ،/وأرجو/(٩) أن الله يسدِّد ول أمر المسلمين ، ويمنَّ عليه بمعرفة / هذا

---

١ - لم أقف على مصدرهما .

٢ - آل فهيد : بطن من (آل مرة) وهم موصوفون بالبأس والقوة ، من القبائل الساكنة في نجد .

● تاريخ نجد للألوسي ص ٨٨ .

٣ - هو عبد العزيز بن عبد اللطيف ، تقدمت ترجمته في ٥١ .

٤ - ساقط في المطبوع .

٥ - زيادة في المطبوع .

٦ - في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٢ -٢٨٣ ، وهي الرسالة رقم (٤٩) .

● وجاءت في (ب) في صَ ١١١ - ١١٢ .

● ووردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٨١ - ١٨٢ .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٧٥ .

٨ - في (د) : الغزوا .

٩ - في (د) : وأرجوا .

الدين/ (١) ، والرغبة فيه ، وإتباع ما منَّ الله به من الهَدْي الذي جاءت به رسله . وأكثر الناس ما رغبوا في هذا / الدين / (٢) ، ولا رفعوا به رأساً . /ونشكو/ (٣) إلى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الأنصار .

وما ذكرتَ من جهة / (٤) / وأنك ترى العفو والصفح ؛ فاعلم أنَّ الحق في ذلك لله . والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة ، وليس له العفو والصفح إلاّ في حق نفسه . وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله ، إنما هو في الآي المكيَّة (٥) .

وقد صرَّح القرآن بنسخه (٦) ، وجاءت السنة ببيان ذلك (٧) ، ولم يرد في الآيات المدنية الأمر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين ، بل جاء الأمر بجهادهم والغلظة عليهم في غير موضع .

وجاء الأمر بإعلان الإنكار على المجاهرين من الفساق ، ولو كان مسلماً ، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة أولياء المشركين ، فلا حرمة لعرضه ، ولا يشرع الستر عليه بترك الإنكار .

١- في (ب) :(ها الدين) .قال الناسخ في الهامش :(هذا جرياً على ما اعتاده العوام في نطق الكلمة باسقاط الذال) .

٢ - ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

٣ في (أ) و (ب) و (د) : نشكوا .

٤ - بياض في جميع النسخ ، وهو بقدر كلمة أو كلمتين .

٥ - ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [البقرة :١٠٩] .
وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣] .

٦ - وقد نُسخت آية الصفح بقوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [التوبة :٢٩] . رُوي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما .

● نواسخ القرآن ، لابن الجوزي ، تحقيق محمد أشرف على الملباري ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م ص ١٣٦ .

● وانظر : جامع البيان للطبري ١/٤٩٠ . والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٥٠ .

٧ - وذلك في العديد من أحاديث الجهاد ، والحث عليه والترغيب فيه . كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق)) .والحديث تقدم تخريجه ص ٢٤٨ .

وفي قصة حاطب ما يدلُّك على هذا (١) ، وهو صحابي بدري ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢) .

وقد ذكر ابن القيم (٣) طرفاً من الفروق في كتاب الروح (٤) ، فينبغي مراجعته ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله ، ومثلك يُقتدى به ، وقد نفع الله بإنكارك وشدَّتك على أهل الزيغ ؛ فلا ينبغي العدول إلى خيال لا يعرج عليه .

وقد عرفتَ حال أهل وقتك من طلبة العلم ، وأنهم ما بين مجاهرٍ بإنكار الحق قد لبس عليه أمر دينه ؛ أو مداهنٍ مع هؤلاء ومع هؤلاء ، غاية قصده /السلوك /(٥) مع الناس وإرضاؤهم ؛ أو ساكتٍ معرضٍ عن نصرة الحق ونصرة الباطل ، يرى الكفّ أسلم ، وأنّ هذا الرأي / أحكم/(٦) . هذا حال فقهاء زماننا ، فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيانه ، وكشف الشبه عنه ونصرته ؛ إذا رأيت السكوت والصفح كما في البيتين اللذين في الخط ؟ فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الأبيات لئلا يتوجَّه الإيراد .

/ والابن عبد الرحمن (٧) يسلم عليك ، وكان في الخاطر نصحه وإرشاده ، لكنه ما جاء إلاّ مرَّة عجل في مجلس عام ، ونرجو أنَّ الله يصلح لنا ولكم الذريَّة ./ وبلِّغ سلامنا الإخوان /(٨)،

---

١ - تقدمت قصته في ص ١٦١ .

٢ - سورة النور الآية (٢) .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٢٩٧ .

٤ - وهي فروقٌ عديدة تبلغ أربعين فرقاً بين الأمور ، ذكر منها على سبيل المثال : الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق ، والفرق بين التواضع والمهانة ، والفرق بين العفو والذل ، ونحو ذلك ، ولعلَّ هذا الأخير هو مراد الشيخ بالإحالة إلى كتاب الروح .

● انظر تلك الفروق : كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء للإمام ابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق دكتور بسام علي سلامة العموش ، نشر دار ابن تيمية ، الرياض ط/١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م ٢/٦٩٤ - ٧٧٦ .

د - في المطبوع : سلوكه .

٦ - ساقط في (أ) .

٧ - تقدمت ترجمته في ص ٥٢ .

٨ - في (ج) و (د) : بلغ الآخوان السلام .

وعيالنا يبلغون السلام ، وأنت في أمان الله وحفظه والسلام / (١) . / وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / (٢) .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (٣)

حكمة الله في الفتن الواقعة بين آل سعود

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - / قدس الله روحه ونوَّر ضريحه/ (٤) ، وعفا عنه - رسالة إلى محمد بن علي (٥) ، فيما جرى من الفتن والامتحان الذي وقع بين آل سعود (٦) ، وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها .

وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله للمسلمين ، علي بن محمد (٧) ، فصار ابنه يعتذر عنه ، ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتاباً ؛ ولكن علم الشيخ - رحمه الله- أنَّ أباه قد تلبَّس بالفتنة ، وأنه لا ينجع فيه شيء .

وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الابن محمد بن علي-كشف الله عنه كل ريب وغمه ، وسلك بنا وبه سبيل سلف الأمة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك/ الله الذي لا إله إلاَّ هو / (٨)؛ على ما اختصنا به من سوابغ أنعامه ، وما ألبسناه من ملابس إكرامه . والخط وصل ، وما /ذكرتَه/ (٩) صار معلوماً .

---

١ - ساقط في المطبوع من قوله (والإبن) .

٢ - زيادة في المطبوع .

٣ -في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣١٦ -٣١٨ ، وهي الرسالة رقم (٦١) .

٤ - في المطبوع : رحمه الله . وفي (أ) : بياض .

٥ - تقدمت رسالة الشيخ إليه في ص ٢١٤ وهي الرسالة الرابعة .

٦ - انظر ص ١١٩ ، لمعرفة جميع أرقام الرسائل الواردة في تلك الفتن .

٧ - تقدم في ص ٧٦٤ .

٨ - في (أ) والمطبوع : الله تعالى . وفي (د) : المثبت .

٩ - في (د) : ذكرة .

فأمَّا ما أجرى الله من الفتن والامتحان ، فلله سبحانه وتعالى فيها حكم ، يستحق عليها الحمد . منها : تمييز الخبيث من الطيب ، والصادق من الكاذب ، وذي البصيرة من الأعمى ، كما دلَّ عليه صدر سورة العنكبوت (١) ، والآيات من سورة البقرة (٢) وآل عمران (٣) وغير ذلك من آي القرآن .

وتذكر أنَّ أباك يوم يركب ما ظنَّ /أنَّ/(٤) لعبد الله ولاية ، ولا أنَّ عبد الله سيعود إليه(د) عن قريب .

والظنُّ أكذب الحديث (٦) ، وظنُّ السوء أورد أهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة .

والعجب من فقيه يحكي هذا محتجاً به . وقد تربَّى - بحمد الله - بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى . أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون ؟

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة ، والوفاء بالعهد الذي يُسأل عنه يوم تنكشف السرائر،لكان هذا من أعظم البر ،وأرجحه في ميزانك، لا سيَّما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته .

ثم لو فُرض أن هذا الظنّ متحقق في نفس الأمر ، فأيّ مسوِّغ للمسارعة إلى الذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، وسفكوا الدماء بغير بيِّنةٍ ولا سلطان ؟

---

١ - وهو قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞ ﴾ [العنكبوت : ١-٣] .

٢ - منها قوله تعالى :﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

٣ - ومن سورة آل عمران ، قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

٤ - ساقط في المطبوع .

د - في (د) : واليه .

٦ - هذا ما أخبر به النبي ﷺ في قوله : ((إيَّاكم والظن فإنَّ الظن أكذب الحديث)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٥/٤٤١ ، الوصايا ، باب قوله تعالى : ﴿ من بعد وصيَّة يوصى بها أو دين ﴾ .
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٣٥٤ ، البر والصلة ، باب تحريم الظن و التجسس .
- سنن الترمذي ٤/٣١٣ ، البر والصلة ، باب ما جاء في ظن السوء .

ينبغي أن يتنزَّه عن هذا سوقة الناس وعامتهم ، وإنما خاطبتك بلسان العلم ، لحسن ظنّي ، والأكثر قد تحققت هلاكهم (١) وأنهم في ظلمة الجهل ، " لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤا إلى ركن وثيق " (٢) .

وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هناك ، ولكنه آثر العاجلة ، وأخلد إلى الأرض ، واتبع هواه ، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله .

وأما يمينك على أنّك تحققت من أبيك أنه لا ينكث عهده ، ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها ؛ فعجبٌ لا ينقضي ، والله يغفر لك ، وهل لنكث العهد حقيقة تباين ما وقع ؟ ((اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)) . (٣)

وقولك : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ (٤) ؛ حق نؤمن به ، ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

وأما الخط منّي له ، فخطي / إليك/(٥) يكفي ، ومثلك لا يخفى عليه وجوب الجهاد ،

---

١ - يريد بتحقق هلاكهم هنا هلاكهم في الدنيا ، بالمخالفة ، وليس في الآخرة . إذ إن القول بتحقق الهلاك في الآخرة لا يكون إلاّ فيمن أخبر الله تعالى ورسوله عنهم بذلك ، كفرعون وأهله في قوله تعالى : ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غُدوا وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [غافر : ٤٥، ٤٦] ؛ وأبي لهب في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .

وأما من لم يزل على قيد الحياة ، فلا نقطع بهلاكه ، بل نحن ملزمون بدعوته وإرشاده قدر الإمكان .

٢ - تقدم هذا الكلام في ص ١٨٩. وهو من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مما رواه عنه كميل بن زياد .

٣ - هذا حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين شجَّ رسول الله ﷺ ، وكسرت رباعيَّته يوم أحد ، قال عبد الله : كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : ((اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)) .

- صحيح البخاري مع الفتح ٦/٥٩٣ ، الأنبياء ، باب (٥٤) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٣٩١ ، الجهاد ، باب غزوة أحد .
- سنن ابن ماجة ٢/٣٨٦ ، الفتن ، باب الصبر على البلاء .

٤ - سورة يوسف الآية (٢١) .

٥ - في (د) : لك .

وأنه ركن من أركان الإسلام ، وذروة سنامه (١) ، كما هو مقرر في محلّه ، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها .

بقي أن يقال : هل الجهاد في هذه القضيَّة جهاد في سبيل الله ؟ وهذه مسألة لا يختص بها طالب العلم ، بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ، ونور الإسلام يعرف هذه المسألة ، ولا تلتبس عليه . ومن المقرر في عقائد أهل السنة ، أنَّ الجهاد ماضٍ مع كل إمامٍ برّ أو فاجر(٢) ؛ وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله ، وسعود من جملة من بايع ، وأن البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين على يد شيخهم وإمامهم في الدين - والدنا قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - فأيّ شيءٍ نسخ هذا ؟ وأنت وأبوك تعرفون حال عبد الله معنا فيما سلف . والمؤمن يعامل ربه ، ولا يتشفّى بما يفسد دينه . نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه ، الذي ارتضاه لنفسه ؛ ونعوذ بالله من إتباع خطوات الشيطان ، والرَّغبة عن سبيل /أهل السنة والقرآن / (٣) . وذَكِّرْ أباك حديث ابن عباس في استفتاحه ﷺ صلاته ،إذا قام من الليل (٤) . وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان ، واعرف جلالة هذا المطلوب وعظم

---

١ - يشير الشيخ إلى قوله ﷺ في حديث طويل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، وفيه : ((كنت مع النبي ﷺ في سفر ... قال : ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده ، وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...)) الحديث .

- سنن الترمذي ١٣/٥ ، الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ،
- سنن ابن ماجة ٣٧٣/٢ ، الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة .

٢ - تقدم هذا في ص ٧٥ .

٣ - في (د) : أهل السنة أهل القرآن .

٤ - هو : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : ((اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ، وأنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ؛ اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدَّمت وأخرت وأسررت وأعلنت ، وأنت إلهي لا إله إلاّ أنت)) .

- صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠١/٦ ، المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .
- سنن النسائي ٢٠٩/٣ - ٢١٠ ، قيام الليل ، باب ذكر ما يستفتح به القيام .
- سنن ابن ماجة ٢٤٦/١ ، إقامة الصلاة ، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل .
- وقد تقدم لفظ عائشة في دعاء الاستفتاح ص ٢٣٥ .

قدره ؛ وقدر ما توسَّل به السائل إلى مطلوبه . والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره ، ولعل الله يمنّ بذلك . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضا - رحمه الله تعالى وعفا عنه - رسالة إلى أهل الحوطة ، وهذا نصها :

الحث ع
لزوم الجما
والطا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين من أهل الحوطة - سلّمهم الله تعالى وهداهم - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله ، وترك التفرق والاختلاف ، ولزوم جماعة المسلمين (٢) . فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وعرفتم أنه لا إسلام إلاّ بجماعة ، ولا جماعة إلاّ بإمارة ، ولا إمارة إلاّ بطاعة .

وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه إلاّ إلى الله ، فمن ذلك : الفتنة الكبرى والمصيبة العظمى ؛ الفتنة بعساكر المشركين (٣) أعداء الملّة والدين ؛ وقد اتّسعت وأضرَّت ، ولا ينجو المؤمن منها إلاّ بالاعتصام بحبل الله ، وتجريد التوحيد ، والتحيُّز إلى أولياء الله وعباده المؤمنين ، والبراءة كلّ البراءة ممن أشرك ، وعدل به غيره ، ولم ينزِّهه مما انتحله المشركون ، وافتراه المكذبون .

وأفضل القرب إلى الله ، مقت/أعدائه/(٤) المشركين ، وبغضهم وعداوتهم وجهادهم ، وبهذا ينجوا العبد من تولّيهم من دون المؤمنين ، وإن لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخلَّ به وتركه من ذلك .

---

١ - في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، وهي الرسالة رقم (٦٧) .

٢ - وهذه هي وصية الله لعباده المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴾ [آل عمران : ١٠٣].

٣ - يشير إلى عساكر الدولة العثمانية من الأتراك . وما كانوا عليه من فساد اعتقاد . ومعاداة الدعوة السلفية التي كانوا يسمونها وهابيّة .

٤ - في (د) : أعداء الله .

فالحذر الحذر مما يهدم الإسلام ويقلع أساسه ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة . ونظائر هذه الآية في القرآن كثير .

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين ، توجب من الاختلاف والتفرُّق والبغضاء ،وسفك الدماء ، ونهب الأموال ، وترك أوامر الله ورسوله ، والإفساد في الأرض ما لا يحصيه إلاّ الله ، وذلك مما لا يستقيم معه إسلام ، ولا يحصل بملابسته من الإيمان ، ما ينجى العبد من غضب الله وسخطه .

وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الإسلام وأهله ، وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد /المسلمين/(٢) وهدم مبانيه والإعلام . فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ، ويخاف سوء الحساب .

فاتقوا الله عباد الله ، ولا تذهب بكم الدنيا والأهواء ، وشياطين الإنس والجن ، إلى ما يوجب الهلاك الأبدي ، والشقاء السرمدي ، والطّرد عن بابه ، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه . قال تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۞ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (٣) .

فتدبَّروا هذه الآيات الكريمات ، وسارعوا إلى ما يحبه الرَّب ويرضاه ، من الجماعة والطاعات ، وائتموا بالقرآن ، وقفوا عند عجائبه ، وما فيه من الحجة والبرهان ، فإنَّ الله تكفل لمن قرأ القرآن ، وعمل بما فيه ، أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (٤) ، وهو

---

١ - سورة المائدة الآية (٥٧) .

٢ - في (د) : الإسلام .

٣ - سورة الزمر الآية (١٥، ١٦) .

٤ - هذا ما أخبر به الله سبحانه تعالى في قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣] .

حبل الله المتين ، ونوره المبين ، فيه نبأ من كان قبلكم ، وفصل ما بينكم ، لا يضل مُتَّبِعُه (١) ، ولا يطفأ نوره .فما هذه المشاقة ؟ وما هذا الاختلاف والتفرق ، وقد جاءتكم النصائح وتكررت إليكم المواعظ ؟ قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (٢)/و/(٣) قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (٤) ، وقد خرَّج الإمام أحمد من حديث الحارث الأشعري (٥) بعد أن ذكر ما أمر به يحي بن زكريا ، قال رسول الله ﷺ : ((... وآمركم بخمس الله أمرني بهنَّ : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد (٦) في سبيل الله ، فإنه من خرج /من/ (٧) الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، إلا أن /يرجع/(٨) ؛ ومن/ دعا

---

١ - يشير الشيخ هنا إلى مثل ما ورد في حديث الحارث قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((ألا إنها ستكون فتنة ، فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ؛ من تركه من جبَّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا يزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ... الحديث .

- أخرجه الترمذي في سننه ٥/١٥٨-١٥٩ ، فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن . قال الترمذي : (هذا حديث لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث فقال) .
- والدارمي في سننه ٢/٥٢٦ ، ٥٢٧ ، فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن .
- وأحمد في مسنده ١/٩١ .

٢ - سورة النساء الآية (١١٥) .

٣ - زيادة في (د) والمطبوع .

٤ - سورة النساء الآية (٥٩) .

٥ - هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي ، صحابي ، يكنى أبا مالك ، تفرد بالرواية عنه أبو سلاَّم .
تقريب التهذيب ١/١٣٩ .

٦ - وردت هذه الخمسة عند الترمذي بتقديم وتأخير بعض (السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة ...) وحديث تقدم تخريجه في ص ٤٥٨ .

٧ - في (د) : عن .

٨ - كذا عند أحمد في المسند ، والترمذي في سننه . وفي جميع النسخ والمطبوع : (يراجع) .

بدعوى / (١) الجاهلية فهو /جُثَاء/(٢) جهنم ، قالوا : يا رسول الله ، وإن صام /وإن صلى ؟/ (٣) قال : وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم/ بما /(٤) /سَمَّاهم الله عز وجلَّ / (٥) المسلمين المؤمنين عباد الله (٦) ، وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية ، التي لا يستقيم /بناؤه/(٧) ولا يستقر إلاَّ بها ، خلافاً لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة . نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه ، والاعتصام بحبله ، والامتثال لأمره ، واتقاء غضبه وسخطه .

فاحذروا الاختلاف ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٨)﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩) ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٠) .

وصلى الله على/عبده ورسوله محمد/(١١) النبي الأمي العربي الهاشمي وآله وصحبه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١٢)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة أيضاً إلى زيد بن محمد آل سليمان ، وهذا نصها :

---

١ - عند الترمذي : (ومن ادَّعى دعوى ...) .

٢ - في جميع النسخ والمطبوع : (من حثي) وعند أحمد والترمذي (حثا) وهو جمع حُثْوة ، بضم الجيم ، وهو الشيء المجموع . النهاية لابن الأثير ١/٢٣٩ . والمعنى : أنه من الجماعة المحكوم عليهم بالنار .

٣ - في (د) والمطبوع : (وإن صلى وصام ؟) وهو لفظ الترمذي .

٤ - في جميع النسخ والمطبوع : (على ما ...) .

٥ - في جميع النسخ : (سماهم الله به عز وجل) بزيادة لفظ (به) .

٦ - تقدم جزء من هذا الحديث وتخريجه في ص٤٥٨ .

٧ - في (د) والمطبوع : (بناء) .

٨ - سورة الأنفال الآية (١) .

٩ - سورة النور الآية (٣١) .

١٠ - سورة النحل الآية (٩١) .

١١ ساقط في (د) .

١٢ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٢ - ٥٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم المحب زيد بن محمد - حفظه الله من طوائف الشيطان ، وجعلنا وإياه من أوعية العلم ، وحرسنا وإياه من مضلات الفتن وتلاعب الشيطان .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهلٌ وهو على كل شيء قدير ، وأسأله اللطف بنا وبكم وبكافة المسلمين عند كل كربٍ عسير.

وقد بلغكم خبر الوقعة التي جرت على إخوانكم وتفاصيلها عن ألسن القادمين . وقد لطف الله بنا ، ودفع ما هو أشدُّ وأعظم من استباحة البيوت والمحارم حين صارت الهزيمة ، وجنّب عبد الله الديرة ، وكتبت لسعود خطاً ، ونادى في مُخَيَّمِه بالكفِّ عن الرياض ، وأنَّ البلد سلّمت . فدفع الله بذلك شراً عظيماً . وثاني يوم وصلتُه في مخيَّمِه ، وأكثرتُ عليه في أمر المسلمين ، وأظهر القبول، وكفَّ عن كثيرٍ من الناس ، وأُدخِلَ له طارفةٌ (١) في القصر ، واستقر أمره .

وهذه الفتن أصاب الإسلام منها بلاء عظيم ، قلعت قواعده ، وانهدمت أركانه ، واجتُثّت بنيانه. * وهل عند رسمٍ دارس من مُعَوِّلِ * . فالواجب مساعدة إخوانكم بصالح الدعاء ، ونشر العلم ، وبذل النصائح ، وتقديم خوف الله على مخافة خلقه . وما منكم من أحد إلاّ على ثغر من ثغور الإسلام ، فلا يؤتى الإسلام من قِبَلِه .

كذلك الشبهة التي حصلت ، والمكاتبات التي رُسمت في شأن هذه الفتن ، ممن ينتسب إلى العلم والدين ، لا يسوغ لمثلك السكوت عليها ، وعدم التنبيه على ما فيها ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (٢) ، فاكتب لي بما يسر عن مثلك وما هو الظن بك ولقومك - بحمد الله - موقعٌ في نفوس المسلمين . كذلك لا تدخر نصح سعود بالمكاتبة والنصائح والتذكير ، وابسط القول .

وبلغ سلامنا الشيخ حسين ، واخبره أن حمولته بعافية ، ما بهم سوء . ولا تنسانا من صالح دعائك ، عبد الله وعبد العزيز ما بهم جراح / (٣)/ وهم يبلغون السلام والسلام .

---

١ - طارفة : يقال : جاء فلان بطارفة عين أي : بمال كثير . لسان العرب ٩/٢١٣ -٢١٤ ، مادة (طرف) .

٢ - سورة الطلاق الآية (٢) .

٣ - في الأصل يوجد هنا كلمة (سليمة) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ قال جامع الرسائل ﴾

وله أيضاً - رحمه الله رحمة الأبرار ، وجمعنا به في دار القرار - رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان ، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد ، لا زال من العلم في مزيد ، مناضلاً عن الإيمان والتوحيد . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والخط وصل - وصلك الله ما يرضيه ، والأخبار عن سلامتك وعافيتك تسرنا ، لا سيما في وقت الهرج والفتن ، وتتابع الزلازل والمحن - عصمنا الله وإياك بالإسلام على كل حال وفي كل حال . وما ذكرت من وصول الخط وتدبر ما فيه ، صار معلوماً ، نسأل الله أن ينفعنا وإياك بمواعظ كتابه ، وزواجر خطابه . وتذكر أن ما اعترض على حمد بن عتيق إلا /.../(٢) وبعض إخوان الخوطة ، وأنهم ما نقموا إلاّ الميل مع أحد الرجلين . فلا يخفاك أن المقام مقام ضنك واشتباه ، لا يتخلص منه إلاّ من كان له نصيب وافر من نور الوحي والوراثة النبوية . ومن سلم من الهوى وأدركته العناية الربانية . وفي حديث حذيفة : ((فهل بعد هذا الخير من شر ، قال فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أياً من أيّ)) انتهى (٣) .

ومن أشرت إليه من أهل الاعتراضات ، عامتهم قد عرف قصورهم عن مقاومة الخصوم الفضلاء ، * وأنّى يدرك الضالع شأوى الضليع * (٤) وترجيح أحد الرجلين لا يذم مطلقاً ، إلاّ إذا خلا من مرجح شرعي . فالواجب عليك سد الباب عما يوهن الإسلام والتوحيد ، ويقوي جانب الشرك والتنديد . فمن هذا الباب دخل من كاتب العساكر ووالاهم وساكنهم وجامعهم ، ولله ما استبيح بهذه الشبه من عرضٍ ومالٍ ودمٍ ، وما أصاب الإسلام من نقص وهدمٍ وهضمٍ . ومثلك لو سدَّ هذا الباب ، وأغلظ في الخطاب والجواب ، حتى تتفق الكلمة ويجتمع أهل الإسلام على جهاد عدو الله وعدوِّهم؛ لكان خيراً وأقوم قيلاً ، وأهدى عند الله منهجاً وسبيلاً .

---

١ - وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٣ - ٥٥ .

٢ - هنا كلمة غير واضحة ، وكأنها : حليته ، أو جلبته .

٣ - تقدم تخريجه في ص ٢٣٦ .

٤ - تقدم هذا المثل في ص ٤١١ .

والشيخ محمد بن عجلان رسالته عندي ، أظنها بقلم ولده ، فجحدها مكابرة ، والأولى لنا وله التوبة ظاهراً من تلك الظاهرة ، لئلاً يضل الغاوي ويحق القدر السماوي ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) وقد عرفت ما جرى بين إسماعيل وخالد ، وما قيل فيمن ركن إليهم واستنصر بهم وقاتل تحت رايتهم . بل قد عرفت ما قيل وما أفتى به المشايخ فيمن أقام بين ظهرانيهم (٢) وإن لم يحصل منه غير ذلك ، ولكن الإسلام يَخْلَقُ كما يَخْلَقُ الثوب ، وتضمحل حقائقه من القلوب حتى لا تعرف معروفاً ، ولا تنكر منكراً . والفتنة بالسكوت عن نصر دين الله من هؤلاء المنتسبين إلى العلم ، أضر على الإسلام من بعض كلام غيرهم من العامة . والله المسؤول المرجو الإجابة ، أن يعيذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يمنَّ علينا بالثبات على دينه وسلوك سبيل /رسله/ (٣) ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ (٤) .

وبلغ سلامنا الأولاد والشيخ حسين ، وحسين بن علي ، ومن لدينا عبد العزيز وإخوانه وأعمامه بخير وينهون السلام ، والسلام .

---

١ - سورة المائدة الآية (٧٤) .

٢ - تقدمت هذه المسألة في ص ١٨٩ -١٩٥ .

٣ - في الأصل : رسوله ، لكن الموصول بعده يقضي بكون ما أثبته .

٤ - سورة الأحزاب الآية (٣٩) .

أولاً - فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
بسم الله الرحمن الرحيم	١	١٤٠
الحمد لله رب العالمين	٢	٥٦٦
إياك نعبد وإياك نستعين	٥	٢٨١ ،٢٧٧،٢٣٨ ٥٦٦،٤٨٤
سورة البقرة		
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	١-٢	٢٧٦
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون	٥	٢٧٦
إنَّ الذين كفروا سواء عليهم أءنذرتهم أم لم تنذرهم	٦	٦٤٦
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين	٨	١٧٩
وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا	١٤	١٧٩
يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم	٢١	٥٦٧،٥٠٧ ،٤٣٦،٢٨٩
فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون	٢٢	٥٤٥،٥٤٣،١٧٨
فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدَّت للكافرين	٢٤	٥٤٨
يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلاّ الفاسقين	٢٦	١٩٤
وما يضل به إلاّ الفاسقين	٢٦	١٧٦
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	٢٧	١٩٤
واتّقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً	٤٨	٥٥٥
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله	٨٣	٣٢٥،٢٧٦
وآتوا الزكاة	٨٣	٢٧٨
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُوْنَ	٨٤	١٧٣
أَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ	٨٥	١٧٣

بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله	٩٠	٥٧١
ولقد أنزلنا إليك آيات بيِّنات وما يكفر بها إلاّ الفاسقون	٩٩	١٧٦
يا أيها الذين آمنوا	١٠٤	٦٥٨
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره	١٠٩	٧٩٨
فأينما تولُّوا فثمَّ وجه الله	١١٥	٤٧٥،٤٨٦،٤٨٨،٤٨٩
إنَّ الله واسع عليم	١١٥	٤٨٩
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم	١٢٠	٧٧٣
واتّخِذوا مقام إبراهيم مصلًى	١٢٥	٦٣١
وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس	١٤٣	١٧٤،٤٤٧،٤٤٨
وإنَّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون	١٤٦	٥٧١
إنَّ الله مع الصابرين	١٥٣	٤٩١
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء	١٥٤	٢٧٥
ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله	١٦٥	٥٤٥
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم	١٧٢	٤٦٣
وما أُهلَّ به لغير الله	١٧٣	٦٣٧
ليس البر أن تولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	١٧٧	١٩٤،٢٧٦
كتب عليكم إذا حضر أحدَكم الموتُ إن ترك خيراً الوصية	١٨٠	٢٩١، ٦٦٩
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر	١٨٥	٤٣٣
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم	١٨٥	٤٣٤
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع	١٨٦	٢٨٥،٢٨٧،٤٧٥ ٤٨٦،٤٨٩،٥٨٤
يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج	١٨٩	٦٠٧
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج	١٩٧	١٧٦
فإذا قضيتم مناسككم	٢٠٠	٤٩٦،٦١٨
ومن يبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإنَّ الله شديد العقاب	٢١١	٥٥٣
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٢١٦	٣٨٧
فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما	٢٢٩	١٧٦

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنَّ فأمسكوهن بالمعروف	٢٣١	١٧٦
والذين يتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً	٢٣٤	٦٨٦
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى	٢٣٨	٥٧٠
تلك الرسل فضَّلنا بعضهم على بعض	٢٥٣	٣٢٤
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات	٢٥٣	٨٠١
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد	٢٥٣	٨٠١
والكافرون هم الظالمون	٢٥٤	١٧٥
الله لا إله إلاَّ هو الحي القيوم	٢٥٥	٥٦٧
من ذا الذي يشفع عنده إلاَّ بإذنه	٢٥٥	٢٩٦
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلاَّ بما شاء	٢٥٥	٦١٣
وسع كرسيُّه السموات والأرض	٢٥٥	٤٨٥
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله	٢٨١	٢٤٣، ٤٣٠
وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضة	٢٨٣	٦٩٦، ٦٩٧
آل عمران		
الم الله لا إله إلاَّ هو الحي القيوم	١-٢	٥٦٧
هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء	٦	٢٨٩
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا	٨	٧٨٥
إنَّ الدين عند الله الإسلام	١٩	٢٤٩
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين	٢٨	٢٢٢ ، ٢٤١
إلاَّ أن تتقوا منهم تقاة	٢٨	٥٣٦
ويحذركم الله نفسه	٢٨	٢٨٦
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً	٣٠	٧٦٣
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله	٣١	٥٨٠
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم	٥٩	٢٨٩
إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم	٧٧	٧٠٧
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة	٧٩	٢٩٣
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ..... وأخذتم على ذلكم إصري	٨١	٣٣٢

إنَّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكة مباركة	٩٦	٢٨٣
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً	٩٧	٢٨٣
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	٤٢٧،٢٥١، أ
ولا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون	١٠٢	٤٢٧،٢٤٩
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرَّقوا	١٠٣	٧٧٢،٧٦٧،٧٣١،٢٥١ ٨٠٤
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون	١٠٣	٤٢٧
ولتكن منكم أمَّةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف	١٠٤	٥٥١،٢٥٢،٢٥١
كنتم خير أمة أُخرجت للناس	١١٠	٦٥٧،٤٥٠،٤٤٨
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر	١١٠	٤٥١،١٣
وتؤمنون بالله	١١٠	٤٥٣
قد بدت البغضاء من أفواههم	١١٨	٧٧٣
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم ...	١٢٤	٦٥٨
أُعِدَّت للمتقين	١٣٣	٥٤٨
وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل	١٤٤	٢٧٤،٤٨٥
أو كانوا غزًّى	١٥٦	٧٢٥
لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم	١٦٤	٦٥٨
ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	١٦٩	٢٧٥
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح	١٧٢	٥٠٠
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه	١٧٩	٨٠١
لتبلونَّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنَّ من الذين أوتوا الكتاب	١٨٦	٤٧٠
وإذ أخذا الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيِّننّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً	١٨٧	٧٩٠،٧٦٨،٣٦٢
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا	٢٠٠	٢٨١
النساء		
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة	١	أ
يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين	١١	٦٦٩
من بعد وصيَّة يوصي بها أو دين	١١	٨٠١

واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما	١٦	٥٠٠
وكان الله عليماً حكيماً	١٧	٦٨٩
يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم	٢٦	٤٣٣
واللاّتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع	٣٤	١٩٥
فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً	٤١	٤٤٩
يومئذٍ يودُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوَّى بهم الأرض	٤٢	٤٤٩
إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به	٤٨	٦٤٥،٦٣٦،٥٦٥،١٦٦
ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً	٤٨	٦٣٦
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٩	٨٠٦،٤٢٦
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك	٦٠	٢٥٤
وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله	٦١	٢٥٤
وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع بإذن الله	٦٤	٤٣٤
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم	٦٥	٢٥٤
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت	٦٥	٤٩٥
ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تثبيتاً	٦٦	٥١٠
وإذا حيِّيتم بتحيَّة	٨٦	٥٦٠،٣٥٣
ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها	٩٣	١٦٤
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله	٩٤	١٤٤
فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة	٩٥	٧٣٥
إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم	٩٧	٢٢٣،٢١٢،١٩٣،١٩٢ ٢٢٨،٢٢٦،٢٢٥،٢٢٤ ٥٣٦
إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّا غفوراً	٩٨ ، ٩٩	١٩١، ١٩٣،٢٢٥ ٢٢٧
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى	١١٥	٨٠٦
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء	١١٦	٥٦٥،٢٢١
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا	١٤١	٧٨٩
إنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار	١٤٥	١٧٩
ورسلاً لم نقصصهم عليك	١٦٤	٣٣٢

رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاً يكون للناس على الله حجة	١٦٥	٣٨٥
لئلاً يكون للناس على الله حجَّةٌ بعد الرسل	١٦٥	١٤٦
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم	١٧١	٦٣٤
المائدة		
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان	٢	٧٧٢
وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام	٣	٣١٩
وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم	٥	٥٣٥
ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله	٥	١٦٢، ٢٤٣
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة	٦	١٥٦
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج	٦	٤٣٣
ولا تزال تطّلع على خائنة منهم إلاّ قليلا منهم	١٣	٧٩٨
فاذهب أنت وربك فقاتلا	٢٤	٣٨٧
إنما يتقبَّل الله من المتقين	٢٧	١٦٥
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة	٣٥	٢٦٥، ٢٨١
وابتغوا إليه الوسيلة	٣٥	٢٦٥
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً	٤١	٤٥٣
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون	٤٤	١٧٥
ومن يتولّهم منكم فإنه منهم	٥١	١٦٣ ، ٢١١
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء	٥١	٢٤٠
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم	٥٢	٢٤٠
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً	٥٧	١٦، ٢٤٠، ٥١٥، ٧٨٤، ٨٠٥
وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً	٥٨	٢٤١، ٥١٥
وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت	٦٢	٤٦٣
لولا ينهاهم الربَّانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت	٦٣	٤٦٣
لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل	٧٠	٣٣٢
إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة	٧٢	١٧٧
أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم	٧٤	٨١٠

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعاً	٧٦	٢٦٠
لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود	٧٨	٢٤١، ٧٨٤
كانوا لا يتناهون عن مُنكرٍ فعلوه	٧٩	٢٤١،٧٨٤
ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم	٨٠	٢٢٢،٢٤١،٧٨٤
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء	٨١	٢٢٢،٢٤١،٧٨٤
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصلحات جناح فيما طعموا	٩٣	٢٨١
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا	١٠٤	٢٦٣
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إن اهتديتم	١٠٥	٤١٨
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم	١٠٦	١٥٦
وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس	١١٦	٢٨٩، ٧١٦
ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به	١١٧	٢٨٩
الأنعام		
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور	١	٥٦٧،٥٨١
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	١	٧٤٦
وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم	٣	٢٨٤
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير	١٨	٢٧٣
قد نعلم إنه ليحزنك	٣٣	٧١٦
فلولا إذ جاءهم بأسُنا تضرَّعوا ولكن قست قلوبهم	٤٣	٥٥٢
قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب	٥٠	٦١٥
وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم	٥١	٥٥٥
ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيع	٥١	٥٥٣،٥٥٤،٥٥٥
لعلّهم يتّقون	٥١	٥٥٥
إن الحكم إلاّ لله	٥٧	١٥٢
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو	٥٩	٦١٤
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون	٦١	٢٩١
لكلِّ نبإٍ مستقرٌّ وسوف تعلمون	٦٧	٤٤٨
وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم	٦٨	٣٤٧

وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان	٨٠	٦٠٧
وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله	٨١	٦٠٧
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن	٨٢	٦٠٧
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده	٨٨	٥٤٣
ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون	٨٨	٥٤٣،٢٥٣،١٦٣
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده	٩٠	٤٧٤،٣٨٣
ذلكم الله ربكم لا إله إلاّ هو خالق كل شيء	١٠٢	٢٨٨
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	٣٠٧
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله	١٠٨	٤٢٢
ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله	١١١	٤٣٣
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن	١١٢	٥٦٦،٤٠٣
ولو شاء ربك ما فعلوه	١١٢	٤٣٣
وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله	١١٦	٦٣٣،٥٧٢
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه	١١٨	٥٣٥،٥٣٤،٥٣٣
وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم	١٢١	٢٢٩ ، ٢٢٨
الله أعلم حيث يجعل رسالته	١٢٤	٣٨٢،٣١٥
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام	١٢٥	٤٣٣،٢٣٤
ولكلٍّ درجات مما عملوا	١٣٢	٥٣١
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً	١٣٦	٦١٦
قل لا أجد في ما أوحي إليَّ محرماً على طاعم يطعمه	١٤٥	٦٣٨،٣١٩
وهذا كتاب أنزلناه مباركٌ فاتبعوه	١٥٥	٣٤٢
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٦٠	١٦٥
الأعراف		
المص . كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه	١-٢	٣٤١
اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء	٣	٦١٩،٤٥٦
ربَّنا ظلمنا أنفسنا	٢٣	١٧٦
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجدٍ	٢٩	٦٠٨
قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده	٣٢	٥٣٤

قل إنما حرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن	٣٣	٥٨٢،٤٨٥
إنّ ربكم الله الذي خلق السموات والأرض	٥٤	٣٤٥
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها	٥٦	١٩٤
ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه	٥٩	٥٤٧
وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله	٦٥	٢٤٦
قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا	٧٠	٦١٦
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك	٨٨	٣٠٩
أو لتعودن في ملتنا	٨٨	٣٠٩
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قومٌ تجهلون	١٣٨	٥٩٦،٥٩٤
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرَّ موسى صعقاً	١٤٣	٣٠٩
والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة	١٧٠	٥٥١،٢٧٦
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس	١٧٩	٤٣٤،٤٤٠،٣٩٠ ٥٣٧
وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون	١٨١	٤٤٨
أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون	١٩١	٢٨٨
إنَّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم	١٩٤	٢٠٢
الأنفال		
وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين	١	٨٠٧
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم	٢	١٥٦
إذ تستغيثون ربَّكم فاستجاب لكم	٩	٦٢٢
وما النصر إلاّ من عند الله إنَّ الله عزيز حكيم	١٠	٥١٥
ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم	٢٣	٥١١،٢٣٦
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	٢٥	٧٦٤
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله	٣٩	٦٤٣ ،٣٩٣
ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة	٥٠	٢٩١
إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم	٧٢	٧٣٥،٤١٥
وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر	٧٢	٧٧٦،٦٤٨
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة	٧٣	٢٤٠ ،١٩٤
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	٧٥	٦٦٩

التوبة		
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٥	٦٧٤
أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم ا لله الذين جاهدوا	١٦	٣٥٧،٤١٢
و لم يتخذوا من دون ا لله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة	١٦	٤١٢
إنما يعمر مساجد ا لله من آمن با لله واليوم الآخر	١٨	٦٠٧
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل ا لله بأموالهم وأنفسهم	٢٠	٤١٦
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم	٢٤	١٩٢
قَاتِلُواْ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّهِ	٢٩	٧٩٨
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون ا لله والمسيح ابن مريم	٣١	٥٨٨
وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً	٣١	٤٤٣
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	٣٣	٥٥٠
إنَّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل	٣٤	٦٠٨
انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم	٤١	٧٣٥
أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون	٦٥	٦١٧
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاوأولادا	٦٩	٣٨٨
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم	٧٣	٤٢٢،٧٦٣
ومنهم من عاهد ا لله	٧٥	٣٣٢
لا أجد ما أحملكم عليه	٩٢	٧١٧
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار	١٠٠	٦٥٧
والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين	١٠٧	٥٩٩
لا تقم فيه أبداً	١٠٨	٥٩٩
إنَّ ا لله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	١١١	٢٤٨
لقد تاب ا لله على النبي والمهاجرين والأنصار	١١٧	٦٥٧
يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين	١١٩	٢٨١
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	٦٥٨
يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار	١٢٣	٢٤٨،٧٨٥
فإن تولّوا فقل حسبي ا لله لا إله إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم	١٢٩	٤٨٥

يونس		
إنَّ ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام	٣	٣٤٥
يدبر الأمر ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه	٣	٢٩١
ويعبدون من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهمْ	١٨	٢٩٥
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله	١٨	٢٩٥،٦٣٤
قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض	١٨	٢٩٥،٢٩٧،٢٩٨
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦	٣٢٨
ومن يدبر الأمر فسيقولون الله	٣١	٢٩١
كذلك حقّت كلمة ربك على الذين فسقوا أنّهم لا يؤمنون	٣٣	٢٦٦
وما يتّبع الذين يدعون من دون الله شركاء	٦٦	٢٩٩
إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون	٦٦	٣٠٠
قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني	٦٨	٣٤٧
فلولا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قوم يونس	٩٨	٥٥٢
قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني	١٠٤	٢٠١
هود		
الر كتاب أُحكمت آياته ثمَّ فُصِّلت من لدن حكيم خبير	١	٥٦٧
ألاّ تعبدوا إلاّ الله إنّني لكم منه نذيرٌ وبشيرٌ	٢	٥٦٧
ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده	١٧	٢٨٤،٣٤٢
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم	٣٤	٤٣٣
وما آمن معه إلاّ قليلٌ	٤٠	٥٧٢
وقُضي الأمر	٤٤	٤٩٥
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار	١١٣	٢٢٢،٧٨٤
فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد	١١٦	٥٥٢
ولا يزالون مختلفين إلاّ مَن رحم ربك	١١٨	٧٢١
ولذلك خلقهم	١١٩	٤٣٤
يوسف		
وإن كنتَ من قبله لمن الغافلين	٣	٣١٧

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون	٢١	٧٧١،٧٧٦،٨٠٢
وألفيا سيدها لدا الباب	٢٥	٦٨٢
اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه	٤٥	٤٩٨
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين	١٠٣	٤٣٧،٥٧٢
وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون	١٠٦	٤٤٣
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة	١٠٨	٣٥٤
سبحان الله وما أنا من المشركين	١٠٨	٥٠٨
الرّعد		
الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها	٢	٣٤٥
ويخشون ربَّهم ويخافون سوء الحساب	٢١	٥٥٥
الذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب	٢٨	١٩٣
لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب	٤١	٥٦٨
إبراهيم		
وما أرسلنا من رَّسولٍ إلاّ بلسان قومه	٤	١٥٥
وذكرهم بأيام الله	٥	٢٦٦
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضنا	١٣	٣١٣،٣٢٥
ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة	٢٤	ب
تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها	٢٥	ب
يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة	٢٧	٣٩٣
ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً	٢٨	٢٤٣، ٤٢٨
جهنم يصلونها وبئس القرار	٢٩	٢٤٣، ٢٦٦
وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله	٣٠	٢٦٦
الله الذي خلق السموات والأرض	٣٢	٤٩٩
واجنبني وبني أن نعبد الأصنام	٣٥	٦٣٣،٦٤٠
ربِّ إنّهنَّ أضللن كثيراً من الناس	٣٦	٦٣٣،٦٤٠
الحجر		
فو ربّك لنسألنّهم أجمعين	٩٢	٥٤٩،٦٤٩

عمَّا كانوا يعملون	٩٣	٦٤٩،٥٤٩
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين	٩٤	٣٨٦
ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون	٩٧	٧١٦
النحل		
أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١	٧١٦
ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده	٢	٣١٧
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون	٢٠	٥٧٣
أمواتٌ غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون	٢١	٥٧٤،٥٧٣
إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة	٢٢	٥٧٤
ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً	٣٦	٦٣٥،٤٤٨،٢٤٦
وما أرسلنا من قبلك إلاَّ رجالاً نوحى إليهم	٤٣	١٥٥
بالبيِّنات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	١٥٥، ٧٣٩
وأوحى ربك إلى النحل أن اتَّخذي من الجبال بيوتاً	٦٨	٣٣١
فلا تضربوا لله الأمثال إنَّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون	٧٤	٤٨٦
ويوم نبعث من كل أمةٍ شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا	٨٤	٤٤٩
وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا	٨٦	٣٠٠
ويوم نبعث في كل أمةٍ شهيداً عليهم من أنفسهم	٨٩	٤٤٩
إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان	٩٠	٢٧٧
وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها	٩١	٨٠٧،٣٣٢
ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها	٩٤	٧٨٥
من كفر بالله بعد إيمانه إلاَّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان	١٠٦	٢٢٧
ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا	١١٠	٢٢٥
إنما حرَّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلَّ لغير الله	١١٥	٣١٩
إنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون	١٢٨	٧٨٥،٤٩١
الإسراء		
وقضينا إلى بني إسرائيل	٤	٤٩٥
وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولاً	١٥	٣١٦

وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها	١٦	٥٥٢
وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً	٢٣	٢٧٧،٤٩٦
ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً	٣٩	٢٧٧
ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض	٥٥	٣٢٤
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضُّرِّ عنكم	٥٦	٢٨٨،٦٣٥
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	٥٧	٢٨٥،٦٣٥
ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً	٧٤	٢٢١
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى	٧٢	٢٩٩
فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً	٨٩	٦٣٣
الكهف		
كبرت كلمةً تخرج من أفواههم	٥	٥٨٦
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً	١٧	٥٧٥
قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذنَّ عليهم مسجداً	٢١	٦٠٩
الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً	١٠٤	٤٧٨
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً	١١٠	١٧٧
مريم		
واذكر في الكتاب مريم	١٦	٣٨٩
قال إنما أنا رسول لأهب لك غلاما زكياً	١٩	٢٩٠
قال ربك هو علي هيِّن ولنجعله آية للناس	٢١	٢٩٣
وكان أمرا مقضيا	٢١	٤٩٦
وجعلني مباركاً أين ما كنت	٣١	٣٥٥،٦٦١
وما كان ربك نسيًا	٦٤	٧٢٣
تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدًّا	٩٠	٥١٣
إن كل من في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبدا	٩٣	٢٨٤
طه		
الرحمن على العرش استوى	٥	٢٧٣،٢٨٥،٣٤٣،٤٧٥، ٤٧٦،٤٨١،٥٤١
الله لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى	٨	٥٤٠،٥٦٧

فما بال القرون الأولى	٥١	٦٢٤
علمها عند ربي في كتابٍ لا يضلُّ ربِّي ولا ينسى	٥٢	٦٢٤
فاقض ما أنت قاض	٧٢	٤٩٥
يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن	١٠٩	٢٩٦
ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه	١١٤	٤٩٥
فإمَّا يأتينّكم منّي هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى	١٢٣	٨٠٥
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا	١٢٤	٥٣٧
الأنبياء		
لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا	٢٢	٢٨٩
وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلاّ نوحي إليه	٢٥	٦٣٥،٥٧٤،٣٨٩
بل عباد مكرمون	٢٦	٢٩٣
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون	٢٧	٢٩٣
ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى	٢٨	٢٩٦
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	٣٤	٢٧٤
وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلاّ هزواً	٣٦	٦١٥
ونضع الموازين القسط	٤٧	٧١٧
قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم	٦٦	٢٦٠
أفٍّ لّكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون	٦٧	٢٦٠
إنّي كنت من الظالمين	٨٧	١٧٦
إنَّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون	١٠١	٧٩٦
وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين	١٠٧	٤٨٥
الحج		
إنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم	١	٦٣٣
ومن الناس من يعبد الله على حرف	١١	٢١٨
ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير	٣١	١٧٧
أُذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا	٣٩	٣٨٧
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدِّمت صوامع	٤٠	٦٠٨

فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور	٤٦	٣٩٠
إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً	٧٣	٢٩٣
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس	٧٥	٣١٥
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم	٧٨	٣٥٤
المؤمنون		
أن اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره	٣٢	٥٦٥
فبعدًا للقوم الظالمين	٤١	٤٨٤
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً	٥١	٤٦٣
إنَّ الذين هم من خشية ربِّهم مشفقون	٥٧	٥٥٥
ولو اتبع الحقُّ أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهنَّ	٧١	٧٩١
النور		
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله	٢	٧٩٩
فاجلدوهم ثمانين جلدة	٤	٧٤٤
وأولئك هم الفاسقون	٤	١٧٦
إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًّا لكم	١١	٤٧٠
وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ ودًا ولا سواعاً	٢٣	٢٥٩
وتوبوا إلى الله جميعا أيُّهَ المؤمنون لعلّكم تفلحون	٣١	٨٠٧
الله نور السموات والأرض	٣٥	٣٠٤
في بيوت الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه	٣٦	٦٠٨
والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة	٣٩	٣٣٣
وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم	٥٥	٢٤٩
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة	٦٣	٧٠١
الفرقان		
ويوم يعض الظالم على يديه	٢٧	٤١١
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا من المجرمين	٣١	٥٦٦
وكفى بربك هادياً ونصيراً	٣١	٢٠٦
وإذا رأوك إن يتخذونك إلاّ هزوًا أهذا الذي بعث الله رسولاً	٤١	٦١٥

إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلاً	٤٤	٣٢٦
فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهاداً كبيراً	٥٢	٧٩١
الذي خلق السموات والأرض وما بينهما	٥٩	٣٤٥
وعباد الرحمن	٦٣	٢٨٢
والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس	٦٨-٦٩	١٦٤
والذين لا يشهدون الزور وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً	٧٢	٥١٨
الشعراء		
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين	٨	٥٧٢
وإنَّ ربك لهو العزيز الرَّحيم	٩	٥٧٢
بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون	٧٤	٥٧١
رب هب لي حكماً	٨٣	٢٩٥
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون	٨٨	٤٥١
إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم	٨٩	٤٥١
وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون	٩٢	٥٤٩
تالله إن كنّا لفي ضلال مبين	٩٧	٥٤٥
إذ نسوِّيكم بربِّ العالمين	٩٨	٥٤٦
القصص		
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزناً	٨	٤٣٤
ربِّ إني ظلمت نفسي	١٦	١٧٦
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون	٤١	٣٠٠
فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم	٥٠	٥٧١
ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين	٦٥	٥٤٩
سبحان الله وتعالى عما يشركون	٦٨	٥٠٨
كل شيء هالكٌ إلاّ وجهه	٨٨	٤٨٩
العنكبوت		
الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون	١-٢	٨٠١
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا	٣	٨٠١،٤٢٨

وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه	١٦	٣٢٤
فآمن له لوط وقال إنّي مهاجرٌ إلى ربي	٢٦	٣٢٤
إنَّ الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء	٤٢	٢٩٥
وما يجحد بآياتنا إلاّ الكافرون	٤٧	١٧٥
يا عبادي الذين آمنوا إنَّ أرضي واسعة فإيَّاي فاعبدون	٥٦	٥٣٧
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر	٦١	٢٣٣،٣٢٣
فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين	٦٥	٢٣٢
والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين	٦٩	٧٩٦
وإنَّ الله لمع المحسنين	٦٩	٤٩١
الروم		
ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره	٢٥	٣٤٦
فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها	٣٠	٤٢١
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس	٤١	٦٤٢
لقمان		
وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله	١٣	٥٤٢
إنَّ الشرك لظلم عظيم	١٣	١٩٤،٥٤٢
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدناعليه آباءنا	٢١	٥٩٢
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله	٢٥	٤٤٢
السجدة		
الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى	٤	٣٤٥
يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض	٥	٢٧٣
الذي أحسن كل شيء خلقه	٧	٢٩١
أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون	١٨	١٦٦
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون	٢٠	١٦٦
الأحزاب		
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ	٤	٧٣٩
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل	٤	٢٦٧،٣٦٠،٥٢٤،٧٧٥ ٧٧٦،٥٥٨،٥٦٢

ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ	٥	٧٣٩، ٧٤٠
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً	١١	٣٩٣
قد يعلم الله المعوّقين منكم	١٨	٧١٦
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	٣٥	٢٨٢
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه	٣٩	٧٦٨، ٨١٠
ما كان محمد أبا أحدٍ من رِّجالكم	٤٠	٣٨٣
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى	٦٩	١٥٦
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	٧٠	أ
يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم	٧١	أ
سبأ		
لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية	١٥	٥٥٣
فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم	١٦	٥٥٣
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور	١٧	٥٥٣
إنَّ في ذلك لآيات لكل صبَّار شكور	١٩	٥٥٣
قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرَّة	٢٢	٦٣٩
ولا تنفع الشفاعة عنده إلاّ لمن أذن له	٢٣	٢٩٦، ٦٣٩
قل إنّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى	٤٦	٧٧٣
فاطر		
يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله	٣	٢٨٨
يا أيها الناس إنَّ وعد الله حق فلا تغرَّنكم الحياة الدنيا	٥	٧٢٦
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير	١٣	٥٧٣
إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم	١٤	٥٧٣
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد	١٥	٢٨٨، ٣٤٧، ٥٤١
إن يشأ يذهبكم ويأت بخلقٍ جديد	١٦	٥٤١
وما ذلك على الله بعزيز	١٧	٥٤١
ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٨	٦٦٧
وإن من أمةٍ إلاّ خلا فيها نذير	٢٤	٤٤٨

إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	٥٢٢
قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله	٤٠	٣٠٠
إنَّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا	٤١	٣٤٦
يـــس		
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لاَّ نعبدوا الشيطان	٦٠	٣٣٢
الصافات		
والصافات صفا	١	٥٦٨
فالزاجرات زجرا	٢	٥٦٨
فالتاليات ذكرا	٣	٥٦٨
إنَّ إلهكم لواحد	٤	٥٦٨
رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق	٥	٥٦٨
إنَّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلاَّ الله يستكبرون	٣٥	٦١٥
ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مَّجنون	٣٦	٦١٥
بل جاء بالحق وصدَّق المرسلين	٣٧	٦١٥
إنهم ألفوا آباهم ضالين	٦٩	٥٧١
فهم على آثارهم يهرعون	٧٠	٥٧١
ولقد ضلَّ قبلهم أكثرُ الأولين	٧١	٥٧٢
أئفكاً آلهةً دون الله تريدون	٨٦	٥٤٤
فما ظنُّكم بربِّ العالمين	٨٧	٥٤٤
إني أرى في المنام أنّي أذبحك	١٠٢	٣٨٤
وإنَّ جندنا لهم الغالبون	١٧٣	٧٨٥
سبحان ربك رب العزَّة عما يصفون	١٨٠	٥٠٨، ٥٩٠
ص		
وعجبوا أن جاءهم منذرٌ وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذّاب	٤	٦١٦
أجعل الألهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيءٌ عجابٌ	٥	٢٣٣، ٦١٦
الزمر		
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم	١	٥٦٨

إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق	٢	٥٦٣
فاعبد الله مخلصاً له الدين	٢	٥٦٣
ألا لله الدين الخالص	٣	٥٦٣
والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم	٣	٦٤٥،٦٣٨،٢٦٠
قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم لقيامة	١٥	٨٠٥
لهم من فوقهم ظللٌ من النار ومن تحتهم ظلل	١٦	٨٠٥
إنك ميِّتٌ وإنهم ميِّتون	٣٠	٢٧٤
الله يتوفّى الأنفس حين موتها	٤٢	٢٩١،٢٩٠
قل لله الشفاعة جميعا	٤٤	٢٦٥
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم	٥٣	٥٢١
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت	٦٥	٣٨٩،٢٥٣
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة	٦٧	٣٦٧
وأشرقت الأرض بنور ربها	٦٩	٣٠٥ ،٣٠٤
وقضي بينهم بالحق	٧٥	٤٩٦
غافر		
ما يجادل في آيات الله إلاّ الذين كفروا	٤	٥٧٢
كذّبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم	٥	٥٧٢
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق	٥	٣٨٧ ،٢٣١
يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده	١٥	٣١٧
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور	١٩	٤٤٥
الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله	٣٥	٥٧٥
يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب	٣٦	٢٨٤
أسباب السموات فأطّلع إلى إله موسى	٣٧	٢٨٤
وحاق بآل فرعون سوء العذاب	٤٥	٥٧٢
النار يعرضون عليها غدوا وعشيًا	٤٦	٥٧٢
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد	٥١	٦٢٢،٤٧٨
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار	٥٢	٥٥٥

ادعوني أستجب لكم	٦٠	٤٨٩
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم	٨٣	٥٧٢
فصلت		
قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد	٦	٤٨٤
فقضاهنَّ سبع سموات	١٢	٤٩٦
وقال الذين كفروا ربنا أرنا الّذين أضلانا من الجن والإنس	٢٩	٥٠٠
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً	٣٣	٥٦٤
الشورى		
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	٢٣٠،٢٨٥،٣٤٤
أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله	٢١	٤٥٦،٥٩٥
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء الحجاب	٥١	٣٠٧
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان	٥٢	٣١٧،٣١٨،٣٢٥
الزخرف		
إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مهتدون	٢٢	٤٧٣،٥٧١
وكذلك ما أرسلنا من قبلك من في قرية من نذير	٢٣	٥٩٣
إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مقتدون	٢٣	٥٧١
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطاناً فهو له قرين	٣٦	٤٥٧
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك	٧٧	٤٩٥
وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله	٨٤	٢٨٤
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله	٨٧	٢٣٣،٣٢٣
الجاثية		
وترى كل أمةٍ جاثية كل أمة تُدعى إلى كتابها	٢٨	٤٤٩
الأحقاف		
ولكل درجات مما عملوا	١٩	١٩٣،٥٣١
ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له	٥	٢٠٢
محمد		
ولو يشاء الله لانتصر منهم	٤	٤٢٧

وللكافرين أمثالها	١٠	١٨٨
ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم	٣٠	٤٥٩
ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه	٣٨	٣٤٧
إِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ	٢٥	١٦٧
ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوْا لِلَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ اللَّهُ	٢٦	١٦٧
الفتح		
إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً	٨	٦١٤
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرةً وأصيلاً	٩	٦١٤
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة	١٨	٦٣٠ ، ٦٥٧
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم	٢٩	٦٥٧
الحجرات		
يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبيَّنوا	٦	١٤٤ ، ١٧٦
قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	١٤	١٨٦، ٢٨١
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا	١٥	١٥٦
ق		
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	١٦	٢٣٦،٢٨٧،٤٧٥ ٤٨٦،٤٩٠
إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد	٣٧	٢٣٩
الذاريات		
قتل الخراصون	١٠	٣٠١
وذكّر فإنَّ الذكر تنفع المؤمنين	٥٥	٢٤٦
وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون	٥٦	٢٤٦،٤٣٠،٤٣١٤٣ ٢،٤٣٤،٤٣٧٤٣٩، ٥٤٠،٤٤٢،٥٥٧
النجم		
إن هو إلاّ وحي يوحى	٤	٢٨٧
ما كذب الفؤاد ما رأى	١١	٣٠٧

ولقد رآه نزلة أخرى	١٣	٣٠٧
أفرأيتم اللات والعزى	١٩	٦٤١
ومناة الثالثة الأخرى	٢٠	٦٤١
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم	٢٦	٢٩٦
فأعرض عمَّن تولّى عن ذكرنا و لم يرد إلاّ الحياة الدنيا	٢٩	٥٥٨
ذلك مبلغهم من العلم إن ربَّك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله	٣٠	٥٥٨
القمر		
إنا كل شيء خلقناه بقدر	٤٩	٤٣٣
الواقعة		
والسابقون السابقون أولئك المقربون	١١،١٠	٦٥٧
ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون	٨٥	٢٨٧
الحديد		
هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام	٤	٣٤٥
وهو معكم أينما كنتم	٤	٤٩٠
اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها	١٧	٥٦١
والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدقون	١٩	١٥٦
المجادلة		
ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم	٧	٤٩١
ألا إنهم هم الكاذبون	١٨	٥٣٢
لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله	٢٢	١٦٣ ، ٢٢٢،٢٣٤ ٢٤٢،٧٨٤
ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى	٨	٣١٤
الحشر		
فاعتبروا يا أولي الأبصار	٢	٤٩٨
ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله	٥	٤٩٨
نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون	١٩	٥٨١
الممتحنة		
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء	١	١٦٢،٢١٦،٢٤٠، ٦٧٤

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين	٨	٦٧١،٦٧٢،٦٧٤،٦٧٥
إنَّ الله يحب المقسطين	٨	٦٧٢
الصف		
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة	١٠	٢٤٨ ، ٤٢٩
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله	١١	٤٢٩
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات	١٢	٤٢٩
وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب	١٣	٤٢٩
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله	١٤	٤٢٩
الجمعة		
فإذا قضيت الصلاة	١٠	٤٩٥
المنافقون		
و لله العزَّة ولرسوله وللمؤمنين	٨	٤٢٤
يا أيُّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله	٩	٧٢٣
الطلاق		
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهنَّ لعدتهنَّ	١	١٧٦
ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه	١	١٧٦
ومن يتق الله يجعل له مخرجا	٢	٨٠٨
وأولات الأحمال أجلهنَّ أن يضعن حملهنَّ	٤	٦٨٦
التحريم		
يا أيها النبي لم تحرِّم ما أحلَّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك	١	٦٨٢
الملك		
ءأمنتم من في السماء	١٦	٣٤٦
القلم		
وإنَّك لعلى خلق عظيم	٤	٤٢٢
فلا تطع المكذبين	٨	٥١٧
ودُّوا لو تدهن فيدهنون	٩	٥١٧،٧٩٢

نوح		
وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولاتذرنَّ ودًّا ولا سواعاً	٢٣	٦٣١
وقد أضلُّوا كثيراً	٢٤	٦٣١
الجن		
وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً	١٨	٥٨٤
ومن يعصي الله ورسوله فإنَّ له نار جهنم خالداً فيها أبداً	٢٣	١٦٦
وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً	٣	٣٤٧
المزمل		
ياأيها المزمل	١	٣٧١
المدثر		
يا أيها المدثر	١	٣٧١
ما سلككم في سقر	٤٢	٤٨٧
قالوا لم نك من المصلين	٤٣	٤٨٧
ولم نك نطعم المسكين	٤٤	٤٨٧
وكنا نخوض مع الخائضين	٤٥	٤٨٧
القيامة		
وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة	٢٣	٣٢٨
الإنسان		
وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله	٣٠	٤٣٣
النازعات		
فالمدبرات أمراً	٥	٢٩١
فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنّ الجحيم هي المأوى وأما من ...	٣٧-٤١	٢٢٧
التكوير		
ولقد رآه بالأفق المبين	٢٣	٣٠٧
وما تشاءون إلاّ أن يشاءَ الله ربُّ العالمين	٢٩	٥٦٩
البروج		
ذو العرش المجيد	١٥	٤٨٥

الضحى		
ووجدك ضالاً فهدى	٧	٣١٨،٣٢٠،٣٢٥
القدر		
إنا أنزلناه في ليلة القدر	١	٤٩٥
البيّنة		
وما تفرَّق الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءتهم البينة	٤	٧٩٦
وما أمروا إلاّ ليعبدوا ا لله مخلصين له الدين	٥	٢٧٨،٢٧٩،٤٤٣،٥٦٣
القارعة		
فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية	٦ – ٧	١٥٩
العصر		
إن الإنسان	٢	٦٥٤
لفي خسرٍ	٢	٦٥٤
إلاّ الذين آمنوا	٣	٦٥٤
وعملوا الصالحات	٣	٢٨١،٦٥٥
وتواصوا بالحق	٣	٦٥٥
الكافرون		
قل يا أيها الكافرون	١	٢٠١، ٥٦٨
ولا أنتم عابدون ما أعبد	٣	٤٣٦
المسد		
تبت يدا أبي لهب وتبَّ	١	٨٠٢
الإخلا ص		
قل هو ا لله أحد	١	٣٥١،٥٦٨
النا س		
قل أعوذ برب الناس	١	٥٦٨
ملك الناس	٢	٥٦٨
إله الناس	٣	٥٦٨

ثانياً : فهرس الأحاديث

أطراف الأحاديث	الصفحة
آمركم بأربع ... (حديث وفد عبد القيس)	٤٥٣
آمركم بخمس ، الله أمرني بهنّ (حديث يحي بن زكريا)	٨٠٦،٤٥٨
آمركم بذكر الله ، فإن مثل ذلك	٤٥٨
آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار	٦٥٨
آية المنافق ثلاثة	١٧٩
أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية	٦٥٧
أتى رسول الله ﷺ أعرابيٌ فقال: يا رسول الله! جهدت الأنفس	٤٨٣
اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل	١٧٨
اثنتان بأمتي هما بهم كفر	١٨٠
أتيت النبي ﷺ وهو يريد غزوا أنا ورجل من قومي لم نسلم	٢٥٤
اثنتان لا تُردَّان-أو قَلَّما تُردَّان- الدعاء عند النداء ، وعند البأس	٢٣٥
أجعلتني لله نداً	٥٦٩
أخبروه أن الله يحبه	٣٥١
أخذتك بجريرة خلفائك ثقيف	٦٦٦
أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلّون	٤٠٩،٢٤٤
إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله	٥٧٩
إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور (موضوع)	٦٠٩
إذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم	٧٧٣
إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر في نعليه	١٨٤
إذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه، وأسقاه من شرابه	٤٦١
إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم	٣٥٣
إذا كثرت ذنوب العبد و لم يكن له ما يكفرها من العمل ...	١٦٠
إذا كفّر الرّجل أخاه ، فقد باء بها أحدهما	١٤٥

إذا نظرت في كتابي ، فامض حتى تنزل نخلة ..	٢٣٢
أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ...	١٧٩
اربعوا على أنفسكم إنّكم لا تدعون أصمّا	٤٩٢
ارجع فلن أستعين بمشرك	٢١٦، ٢٥٤
استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ	٣٥٤
استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت ، فإنه الآن يسأل	٦٢٨
اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي	٧٦٧
أعليه دين ؟	٧٠٩
أعوذ بعزّتك أن تضلني لا إله إلاّ أنت	٣٠٤
أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر	٤٣٦
أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات	٣٠٢
أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني	٣٠٤
أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له	٣٠٥
افترقت بني إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة	٦٥٨
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة	٤٤٩، ٦٥٨
أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهنّ من القرآن	٤٥٧
أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله	٣٧١
اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه	٢٥٧
أقرب ما يكون الرّب من عبده في جوف الليل	٤٩٢
أقرب ما يكون العبد عند ربّه وهو ساجد	٢٨٥، ٤٩٠، ٤٩٢
أكرموا أصحابي فإنهم خياركم	٦٥٩
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ	٦٢٦
ألا أخبرك برأس الأمر كلّه وعموده وذروة سنامه	٨٠٣
ألا إنّكم توفون سبعين أمة	٤٤٨
ألا إنّها ستكون فتنة ، فقلت : ما المخرج منها ؟	٨٠٦
ألا لعنة الله على اليهود والنصارى	٧٤٣
ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	٧٤٣

ألا هل بلغت	٧٤٣
ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين ، أحدهما كتاب الله	٤٢٧
أما إنّه لا ينتطح فيها عنزان (ضعيف)	٧٨٩
أما بعد فإنَّ طفيلاً رأى رؤياً	٤٦٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله	٦٤٤
أنّ أناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حيٍّ ...	٦٨٤
إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر	١٥٩
أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري	٥٩١
أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ... الأنبياء إخوة لعلاّت	٢٦٠
أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين	٢١٢
أنا نبي ، أرسلني الله بصلة الأرحام وكسر الأوثان	٥٧٤
أنت الظاهر فليس فوقك شيء	٤٨٣،٤٩٠
أنت ومالك لأبيك	١٩٧
أنت ومالك لوالدك	١٩٧
أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله	٤٤٨
أنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي	٥٤٨
إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	١٧٧
إنّ أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإنّ أولادكم	١٩٧
إنّ أهل الجنة مائة وعشرون صفا	٤٤٨
إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ،وهو يأزر بين	٢٣٠،٥٧٥
إنّ الإسلام يجبّ ما قبله	٧٧٠
إنّ الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون	٢٣١
إنّ القلوب على إصبعين من أصابع الرحمن	٣٦٦
إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة	٣٨٨
إنّ الله أوحى إلى يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهنَ	٤٥٨
إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمهات	١٩٦
إنّ الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً	٤٦٣

إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٣٠٣،٣٠٦
إنّ الله هو الحكم وإليه الحكم	٥٣٧
إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	ب
إنّ الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب ...	٧٢٨
إنّ الله يحبّ البصر الناقد عند ورود الشبهات...	٤١٧
أنّ امرأة قالت : يا رسول الله ! إنّ لي ضرة ، فهل علي جناح	٤٦٥
أنّ النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء	٣٤٩
أنّ النبي ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة	٣٢٢
أنّ النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ من رميته	٤٢٢
أنّ النبيّ ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فأسهم لهم	٢٥٤،٢٥٦،٧٨٩
أنّ النبيّ ﷺ بعث رجلاً على سريّة ، وكان يقرأ	٣٥١
أنّ النبيّ ﷺ سأل جبريل ، هل رأيت ربّك ؟	٣٠٣
أنّ النبيّ ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه ...	٦٨٥
إنّ الهدي الصالح والسمت الصالح والإقتصاد	٣٨١
إنّ بين العرش وبين الملائكة سبعين ألف حجاب	٣٠٣
أنّ جابر بن عبد الله أخبره أنّ أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً	٧١٢
إنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ فيهما قذرا	١٨٤
أنّ جبريل أتى النبي ﷺ في صورة رجل	٢٧٨
إنّ ربّكم تبارك وتعالى حيِيٌّ كريم يستحي من	٣٤٨
أنّ رسول الله ﷺ استعان بصفوان بن أميّة	٢١٧
أنّ رسول الله ﷺ استعان بيهود بني قينقاع	٢١٧،٢٥٦
إنّ رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال : إنك تأتي قوما من أهل الكتاب	٥٠٩
أن رسول الله ﷺ ركب حماراً عليه إكاف ...حتى مر على مجلس فيه أخلاط	٣٥٣
إنّ رسول الله ﷺ سئل : أي الشراب أطيب ؟ قال : الحلو البارد	٥٤٦
أنّ رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن	٢٨٣
أنّ شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه	٦٥٣
إنّ في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين	٢٤٨،٤٣٠

أنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن	٥٦١
إن لله أقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد	٧٢٩
إنّ مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله ...	٤٥٠
إنّ من أفضل إيمان المرء ، أن يعلم أنَّ الله تعالى معه حيث كان	٤٧٦
إنّ من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم المنكر	٦٥٢
إنّ منكم منفرين	٤٢٣
أنّ مولى للنبيّ ﷺ وقع من نخلة فمات	٦٨١
إنّ هذا الحي من مضر،لا يدع في الأرض لله عبداً صالحا إلاّ فتنته	٢٤٣
إنّ هذا المال حلوة خَضِرَة	٤٦٥
إنّا كنّا في شرّ فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك ، فهل بعد الخير من شرٍّ ؟ قال :نعم	٢٣٦، ٨٠٩
إنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين	٢٥٤،٧٧١
إنّا نستشفع بالله عليك	٤٨٣
إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب	٥٠٩
إنّك لستِ تكلّمين بعينك ، تكلّمي واعملي عملك	٦٦٨
إنّكم وفّيتم سبعين أمة أنتم آخرها	٤٤٨
إنّما أخاف عليكم الأئمة المضلّين	٤٠٩
إنّما الأعمال بالنيّات	٤٨٣،٥١١،٦٨٠
إنّما هلك من كان قبلكم بهذا،ضربوا كتاب الله	٧٧٤
أنّه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبّر ورفع يديه حذو ...	٧٠٢
إنّه لايستغاث بي ،وإنّما يستغاث بالله عز وجل	٥٦٩
أهل الجنّة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة	٤٤٨
أو مخرجيّ هم ؟	٥٧٣
أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله	٥٠٩
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، ولو عبداً حبشياً	٤٥٣
أي ذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك	٥٤٣
أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه	٣٤٥
أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : عائشة	٥٤٧

أيّ الناس أشدّ بلاءً ؟ قال : الأنبياء	٧٨٤
إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث	٨٠١
أيما رجل قال لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، فإن كان	١٤٥
أيها الناس إنّ الله طيب لا يقبل إلاّ طيباً	٤٦٣
الإيمان بضع وستون	١٦٩ ، ٢٧٩
ب	
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا	١٥٧
بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء	٢٣١
بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا	٦٨٥
بل اعتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا	٤١٨
بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه	١٨٤
ت : تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم	٦٤٢
تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين	٤٥٦
ث	
ثكلتك أمك يا معاذ	٧٢٣
ثلاث حق على الله ألاّ يردّ لهم دعوة ...	٢٣٥
ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب رجل مسلم	٤٢٦
ثلاث من تكلم بواحدة منهنّ فقد أعظم على	٣٠٧
ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان	٣١٤
ج	
جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ	٣٧٦
جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : إنا نجد أنّ الله يجعل السموات على إصبع	٣٦٧
جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم	٧٧٤
جُدَّ له فأوف له الذي له	٧١٣
جلس إحدى عشر امرءة فتعاهدن وتعاقدن لا يكتمن من أخبار أزواجهن	٧٤٩
ح : حجابه النور أو النار	٣٠٩
حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه	٣٠٢ ، ٣٦٧

الحجر الأسود يمين الله في الأرض ... (ضعيف)	٢٨٢
حق الله على عباده أن يعبدوه	٥٤٣
حيثما كنتم فإنه معكم	٤٨٦،٤٧٥
حُبُّك الشيءَ يُعْمي ويُصمُّ	٣٩٤
خ	
خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين	٥٩٣
خمس لا يعلمهنّ إلاّ الله	٦١٤
خير أمتي قرني	٦٥٨
خيركم أحسنكم قضاءً	٧١٤
د	
دخلت امرأة النار في هرة	٦٧٢
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٧٤٠
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين	٢٧٩
الدعاء مخ العبادة	٦٢٨،٥٧٣،٢٧٩
الدعاء هو العبادة	٦٢٨،٢٧٩
دعانا النبيّ ﷺ فبايعناه ... كفرا بواحاً	٧٦٤
دعوا المراء في القرآن فإنّ الأمم قبلكم	٧٧٤
الدين النصيحة	٣٩٧، ٤٢٥
ذ : ذهبت النبوة وبقيت المبشّرات	٣٨٤
ر	
رأيت كأنّي أتيت على نفر من اليهود	٤٦٦
رأيت نوراً	٣٠٦
الرؤيا الصالحة	٣٨٣
رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوّة	٣٨٣
الراحمون يرحمهم الرحمن	٥٧٩
س	
سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من رسول الله	٣٨١

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	١٧٤
السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين	٦٤٠
سلوه لما فعل ذلك ، قال أنا أحبها	٣٥١
سمع قوماً يتدارؤون في القرآن فقال : إنما هلك من كان قبلكم	٧٧٤
سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت	٣١٨
سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يمرقون	٦٨٨
ش	
شراركم من يتقى شره ولا يرجى خيره	٦٥٣
الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل	١٧٨
شركم من اتقاه الناس خشية فحشه	٦٥٣
شركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره	٦٥٣
شر قتلى تحت أديم السماء ، وخير قتلى من قتلوا	٢٩٤
شهدت حلف المطيّبين مع عمومتي	٣٢٣
ص	
صدقة الفطر صاع من شعير أو صاع من تمر	٣٥٠
صدقكم خلوا سبيله	١٦١ ، ١٦٢
صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة	٤٥٦
صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكروعمرفكانوا يستفتحون القراءة بالحمد	٣٥١
صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب	٤٥٠
صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته	٧٠١، ٧٠٢
ض : ضع الشطر من دينك	٧١٤
ع	
العائد في هبته كالعائد في قيعه	٣١٤
العبادة في الهرج كهجرة إليّ	٤١٨
عرضت عليّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه رهط ، والنبي ومعه رجلٌ أو رجلين	٧٤٢
غ : الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر ، والسكينة في أهل الغنم	٤٦٧
ف	

فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، تأتيكم مشتبهة ...	٢٣٥
فدنونا من النبي ﷺ فقبّلنا يده	٦٨٤
فنودي : لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس	٣٢٣
فوا لله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً ...	٢٤٥
في يوم الجمعة ساعة لايوافقها مسلم وهو قائم يصلي	٢٣٦
ق	
قال الله تعالى:ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي	٢٩١
قد تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها	٤٠٦
القدرية مجوس هذه الأمة	٤٥٠
القدرية والمرجئة مجموس هذه الأمة	٤٥٠
قدكنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد زيارة قبر أمه فزوروها ...	٦٢٧
قدم وفد عبد القيس على رسول الله ، فقال : مرحبا بالقوم	٤٥٣
القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن	٥٦١
قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : ((الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل	٧٨٤
قولوا : اللهمّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك	١٧٨
قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين	٦٤٠
ك	
كان أحب الشراب إلى رسول اللهﷺالحلو البارد	٥٤٦
كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ...	٣٤١،٢٣٦
كان النبي ﷺ بارزاً يوما للناس ، فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ...	١٨٦
كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلاّ في الاستسقاء	٣٤٨
كان النبي ﷺ وأبو بكروعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله	٣٥١
كان النبي ﷺ يتعوّذ من جهد البلاء ودرك الشقاء ...	٥٦٥
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الركعتين ، كبّر ورفع يديه ...	٧٠١
كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل ...	٥٤٦
كان رسول الله ﷺ يكثر من أن يقول :يا مقلّب	٣٦٦
كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء	٣٤٥

كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل ، فأسرت ثقيف رجلين ...	٦٦٦
كتاب الله ، فيه نبأ من كان قبلكم ...	٨٠٦
كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ...	٤٩٦
كلّكم راع وكلّ مسؤول عن رعيّته ...	١٩٦
كنا مع النبي ﷺ في دعوة ، فرفعت إليه الذراع ، وكانت تعجبه	٥٤٧
كنا مع النبي الله ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير	٤٩٢
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ولا تقولوا هجراً	٦٢٧
كنّا نخرج زكاة الفطرصاعا من طعام ...	٣٥٠
كنّا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعاً من طعام	٣٥٠
ل	
لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام	٣٥٢
لا تتخذوا قبري عيدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا	٦٢٥
لا تجتمع دينان في جزيرة العرب	٤٧٢
لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، لا تتخذوا قبري عيدا ...	٢٠٧
لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .	٦٠٣
لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب ...	١٧٢
لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر	١٨٧
لا تسألنّ باللآت والعزى فوالله ما أبغضت ...	٣٢٢
لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم ...	٢١٢
لا تسبوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق ...	٣٩٥
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين ، كلّهم يزعم أنه رسول الله	٣٨٣
لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلاّ أنه يحبّ الله ورسوله	١٥٩
لا تمسهما فإنهما رجس	٣٢١
لا تنسنا يأ أخيَّ من دعائك	٣٥٥
لا رقية إلاّ من عين أو حمة	٧٤٢
لا وصية لوارث	٦٦٩
لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه	١٥٦

لا يجني جان إلاّ على نفسه	٦٦٤
لا يحلّ دم امرئ مسلم	٢٢٠
لا يحلّ لرجل أن يهاجر أخاه فوق ثلاث	١٩٥
لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر	١٤٥
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	١٥٦
لا يغلق الرهن	٣٨٨، ٦٩٧
لتتبعنّ سنن من كان قبلكم	٢٥٩، ٦١٠
لتركبن سنن من كان قبلكم	٥٩٤ ، ٥٩٧
لعن ا لله الخمر وشاربهاوساقيها وبائعها ومبتاعها	١٥٩
لعن ا لله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم ..	٦٠٩، ٦٣٥
لعن ا لله من آوى محدثاً	٦٦٤
لعن ا لله من لعن والده ، لعن ا لله من ذبح لغير..	٦٦٤
لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله	١٤٥
لعن رسول ا لله ﷺ زائرات القبور ...	٥٩٩
لقد تركنا رسول ا لله ﷺ وما من طائر يطير...	٤٠٧
للعامل منهم أجر خمسين منكم	٤١٨
لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبّل يدا النبي ﷺ	٦٨٤
لمّا نشأت ، بغّضت إليّ الأوثان	٣١٨، ٣٢٠
ا لله مولانا ولا مولى لكم	٦٨١
اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اجعله يوم ...	٣٤٨
اللهمّ أنت الأول فليس قبلك شيء	٤٩٠
اللهمّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد	٣٤٨
اللهم إني أشكوا إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي ... لإلى من تكلني	٣٠٢
اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون	٨٠٢
اللهمّ رب جبريل وميكائيل وإسرافيل	٢٣٥
اللهمّ لا تجعل قبري وثناً يعبد	٦٣٥
اللهمّ لك الحمد أنت نور السموات والأرض	٨٠٣
لو كنت متخذا خليلا	٤٥٣
لو يعطى الناس بدعواهم	٧٠٧، ٧٢٣، ٧٩٣

ليس من البر الصيام في السفر	٧٢٧
م	
ما حملكم على إلقاء نعالكم	١٨٤
ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها ؟ قالت : نعم ...	٧٤٣
ما من عبد قال لا إله إلاّ ا لله...إلاّ دخل الجنة ... وإن زنى ...	١٥٧
ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه	١٦٠
ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة	٤٤٢
ما من يوم أكثر من أن يعتق ا لله فيه عبداً ...	٢٨٦
ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء	٣٢٢
ما يُغِرُّكَ ؟ أتفرُّ من أن يُقال لا إله إلاّ ا لله	٥١٤
ماضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلاّ أعطوا الجدل	٤١١
مامن رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون	١٦٠
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	٤٦٥
المرء مع من أحبّ	٤٥٢
مفاتح الغيب خمسة ، إنّ ا لله عنده علم الساعة	٦١٤
من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً ...	١٧٣
من أتى كاهناً فصدقه أو امرأة في دبرها ...	١٧٣، ٦٨٦
من أطاعني فقد أطاع ا لله	٤٢٦
من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه	٦٧٩
من اعتبط مؤمناً قتلاً فهو قودٌ	٤٩٤
من تقرّب إليَّ شبراً ...	٢٨٦
من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله	٢١٢ ، ٢٢٤، ٤١٥
من حجَّ فلم يرفث و لم يفسق	٦٨٤
من حلف بغير ا لله فقد أشرك	١٧٧ ، ٦١٩
من حلف بغير ا لله فقد كفر	١٨٠
من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق	٧٦٧
من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ...	٢١٩ ، ٣٩٧
من رغب عن سنّتي فليس مني	٣٧٦
من سرّه أن يلقى ا لله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات	٥٧٠

من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ... ورفع القتل	٢٢٠
من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة	٢١٩
من صوّر صورة فإنّ الله معذّبه حتى ينفخ فيها	٢٩٢
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ	٥٩١
من غشنا فليس منا	٣٧٦
من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما	١٨٧
من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنة	٥٤٧
من كنت مولاه فعليّ مولاه ...	٣٦٢،٦٨١
من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن	٥٦٩
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ...	٢٤٨،٤٢٩،٧٩٨
مولى القوم من أنفسهم	٦٨١
ن	
نحن لا نورث ، وما تركناه صدقة	٦٦٩
نعم صلي أُمكِ	٦٧٣
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	٣٣٤
نهى أن يجصص القبر وأن يكتب عليه وأن يزاد عليه	٦٢٦
نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه	٦٢٦
نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها ...	٦٢٦
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	٦٢٧
نور أنّى أراه	٣٠٦
هـ : هذه عن لعثمان	٦٥٧
هل أنتم تاركوا لي أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم	٦٥٨
هو لمن يقول هو لك ، لا لمن يقول هو لي ...	٤٠٦
و	
وأنّ السموات على أصبع	٣٦٦-٣٦٧
وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين	٤٠٩
والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه	٤٤٩
وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها ...	٤٠٦ ، ٤٥٦
وما أدراك أنها رقية ، خذوه واضربوا لي بسهم	٦٨٤

وما يدريك لعلّ الله اطلع إلى أهل بدر ...	١٤٧ ، ٣٩٥
ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله ، وليس كذلك، إلاّ حار	١٤٥
ومن قذف مؤمناً بكفرٍ ، فهو كقاتله	١٤٥
ومن كان يكره أن يعود في الكفر	٣١٤
ويح عمّار تقتلك الفئة الباغية	٧٢٣
ي	
يأتي على الناس زمان ، فيغزو فئام من الناس فيقال لهم أفيكم مَن صاحب رسول	٦٥٩
يا آدم ، أخرج بعث النار ... من كل ألف ...	٦٣٣
يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟	٦٣٦
يا أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا	٣٥٥
يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم	٤٩٢
يا أيّها الناس ، إنّ منكم منفّرين	٤٢٣
يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها	١٩٤
يا حذيفة ، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه	٢٣٦-٢٣٧
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ولا تكلني ...	٦٢٢
يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء	٣٤٥
يا زيد ألم تنه	٣٢١
يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل أمر	٣٥٤
يا معاذ ! أتدري ما حق الله على عباده ...	٥٦٩
يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلاّلاً فهداكم..	٣٨٦
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك	٣٦٦
يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال..	١٥٩
يحقر أحدكم صلاته	٦٨٨
يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم	١٥٣-١٥٤
يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر	٣٦٧
يقول الله يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك ،والخير بيديك . قال : يقول : أخرج بعث النار	٦٣٣
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة	٢٣٥
ينزل ناس من أمتي بغائط .	٢٠٩-٢١٠
يوشك أن تداعى عليكم الأمم	٤٢٩

ثالثاً : فهـرس الآثـار

الأثر	القائل	الصفحة
أولاً: آثار الصحابة		
أ		
أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى	ابن عباس	٣٠٧
أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه	لبعض الصحابة	٤٩٢
أما أني لم أكن في الصلاة	حصين بن عبد الرحمن	٧٤٢
أما بعد : فمن كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٢٧٤
أما وا لله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٨٣
الأنداد : هو الشرك أخفى من دبيب النمل	ابن عباس	١٧٨
إنّ ا لله أعزّنا بهذا الدين ، فإذا ابتغينا العزة ...	عمر بن الخطاب	٤٢٤
إنّ بين العرش وبين الملائكة سبعين ألف حجاب	مجاهد عن ابن عمر	٣٠٣
إنّما تنقض عرى الإسلام عروة عروة ...	عمر بن الخطاب	٢٤٠ ، ٦٣٩
ب		
بَخٍ بَخٍ أصبحتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة	عمر بن الخطاب	٣٦٢
ج		
جوائز السلطان لحم ضحي شركي	عثمان رضي ا لله عنه	٤٦١
خ		
خلق ا لله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ...	قتادة بن نعمان	٦٨٧
ر		
رآه بفؤاده مرتين	ابن عباس	٣٠٧
رأيت المقام فيه أصابعه ﷺ وأخمص قدميه ، غير أنه أذابه مسح الناس بأيدهم .	أنس بن مالك	٦٣١
رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود ...	الطفيل بن عبد ا لله	٤٦٦
س		

سألنا حذيفة عن رجل قريب السَّمت والهدي من النبيﷺ	حذيفة	٣٨٥
ق		
قبلة الوالد عبادة وقبلة الولد رحمة	علي بن أبي طالب	٦٨٣
ك		
كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير...	حذيفة بن اليماني	٢٣٦،٣٤١
كان كعب بن مالك إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة	عبد الرحمن بن كعب	٧٣٨
ل		
لأن أحلف بالله كاذباً أحبّ إليَّ من	عبد الله بن مسعود	٦١٩
لا تجالس أهل الأهواء ، فإنّ مجالستهم ممرضة	ابن عباس	٧٤٨
لا تزيد المرأة في حملها على سنتين	عائشة (أم المؤمنين)	٦٨٥
لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما (لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا في مكسبه)	عبد الله بن مسعود	٤٦١
لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤا إلى ركن وثيق	علي بن أبي طالب	١٨٩ ، ٨٠٢
لما قدم سهل بن حنيف من صفين ، أتيناه نستخبره فقال : اتّهموا الرَّأي	شقيق بن سلمة أبو وائل	٤١٤
اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود	معاوية بن أبي سفيان	٦٠٢
اللهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيك	عمر بن الخطاب	٦٠٢
ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات	عبد الله بن مسعود	٣٠٥
م		
من الكفر فروا (الخوارج)	علي بن أبي طالب	١٨٨
من قال:أنا عالم فهو جاهل ، ومن قال:أنا مؤمن فهو كافر ، ومن قال أنا في الجنة فهو في النار	عمر بن الخطاب	٥٢٢
من كان متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول اللهﷺ	ابن مسعود	١٨٠
و		
وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره	عمر بن الخطاب	٦٨٩
والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، ما استلم صنماً قط ، حتى أكرمه الله بالذي أكرمه	زيد بن حارثة	٣٢٢

والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة	أبو بكر الصديق	٦٤٤
وعظنا رسول الله ﷺ موعظة زرفت منه العيون	عرباض بن سارية	٤٠٦
ثانيا: آثار التابعين فمن بعدهم :		
أ		
أمرُّوا هذه النصوص كما جاءت ...	أحمد بن حنبل	١٨٧
أيُّها الناس ، ضحوا تقبّل الله ضحاياكم ، فإنّي	خالد بن عبد الله القسري	٢٨٩، ٣٣٧
إن دعونا إلى الله أجبنا ، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا	لبعض السلف (لم أعرفه)	٧٧٤
إنا لنحكي قول اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية	عبد الله بن المبارك	٢٧١
إنّ عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعاني ...	الحسن البصري	٢٦٩
إنّ هذا العلم دين ، فانظروا عمّن تأخذون	ابن سيرين	٢٠٠
الاستواء معلوم والكيف مجهول ...	مالك بن أنس	٢٨٦، ٥٤١
ب		
البدعة أحب إلى إبليس من المعصية	سفيان الثوري	٢٤٤
ت		
تباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تديّنا	ابن مفلح	٦٨٣
تقبيل الإمام العادل سنة	سفيان الثوري	٦٨٣
تقبيل يد الرجل السجدة الصغرى	سليمان بن حرب	٦٨٣
ج		
جوائز السلطان أحب إلينا من صلات الاخوان	أحمد بن حنبل	٤٦١
ذ		
ذهاب الإسلام من أربعة أصناف:صنف لا يعملون بما يعلمون	أبو الفضل البابجي	٦٥٥
ر		
رؤيا الأنبياء وحي	عمرو بن دينار	٣٨٤
ش		
شهدت الجمعة مع أبي بكر ، فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار	عبد الله بن سيدان السلمي	٦٩٢
ط		

الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاّ من اقتفى آثار الرسول ﷺ	الجنيد بن محمد بن الجنيد	٦٥٦
طلب العلم أفضل من صلاة النافلة	الإمام الشافعي	٦٥٥
ع		
العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حرون بين ذلك جموح	عمر بن عثامن المكي	٦٥٦
ق		
قبلة الوالد عبادة وقبلة الولد رحمة	علي بن أبي طالب	٦٨٣
قبلة يدالإمام العادل طاعة	الحسن البصري	٧٨٣
ك		
كل قوم يعرفون ما يعبدون إلاّ الجهمية	عبد الله بن المبارك	٢٧١
كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا ؟ قال: على السماء السابععلى عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهمية : إنه ههنافي الأرض)	عبد الله بن المبارك لما سأله الحسن بن شقيق	٢٧١
ل		
لا بأس أن يصوم اليوم الذي يشك فيه، إذا لم ينو أنه من رمضان) .	أحمد بن حنبل	٧٠٠
لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولاْ تغتر بالباطل لكثرة الهالكين	لبعض التابعين	٥٧٥
لن يصلح آخر هذه الأمة ، إلاّ ما أصلح أولها	الإمام مالك بن أنس	٦٠٥ ، ٦٢٨
لوفكر الناس فيها لكفتهم (سورة العصر)	الإمام الشافعي	٢٥١
ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً	–	٢٤٠
ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي	الحسن بن صالح بن حي	٧٤٨
ليس العجب ممن هلك كيف هلك ...	–	٢٦٨،٥٧٥، ٥٩٠، ٧٩٦
م		
ما أمر الله بأمر إلاّ وللشيطان فيه نزغتان ...	ابن القيم ، عن بعض السلف	١٨٠
ما كان النبي ﷺ يسر إليك	واثلة بن الأسقع	٦٦٤
من العجمة أوتوا (دهتهم العجمة)	الحسن البصري	١٦٤، ٢٦٩، ٤٨٤
من العجمة أوتيت	أبو عمرو بن العلاء	٢٦٩
من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة	كثير أبو سعيد	٧٤٨

من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم	أحمد عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم	٥١٠
من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ...	سفيان بن عيينة	٢٤٤
من قبّل فلا يقبِّل الفم ولكن اليد والرأس	البغوي	٦٨٣
من لم يعرف أنّ الله فوق عرشه بائن من خلقه	عبد الله بن المبارك	٢٧١
من لم يقر بأنّ الله على عرشه قد استوى فوق	ابن خزيمة	٢٧١
ن		
الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب	الإمام أحمد بن حنبل	٦٥٥
نساء النبي ﷺ في معنى المعتدّات ، لأنّهنّ لا ينكحن	سفيان بن عيينة	٦٦٩
ي		
يفسد الأديان نصف متفقه ، ويفسد اللسان...	-	٢٠١
يكون مجلسك مع المساكين	عبد الله بن المبارك	٧٤٨

الروايات الشيعية

روايات الشيعة	الصفحة
اتقوا الله على دينكم وأحجبوه بالتقية ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقية له	٢٤٢
التقية ديني ودين آبائي ،ولا إيمان لمن لا تقية له	٢٤١

رابعاً : فهرست الأعلام المترجم لهم

العلم	صفحة الترجمة
أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي الصوفي	٢٥٢
أبو عمرو بن العلاء بن عمار	١٦٤
أحمد بن الحسين بن على (البيهقي)	٣٢١
أحمد بن الحنبل	٧٥٣
أحمد بن زيني دحلان	٧١
أحمد بن سليمان بن خلف (الباجي)	٤٣٨
أحمد بن شعيب بن علي النسائي	٢٨٠
أحمد بن صالح بن شافع بن صالح (الجيلي)	٣٦٥
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	٣٠٠
أحمد بن عبد اللطيف	٥٢
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب (ابن زيدون)	٧٩٤
أحمد بن على (الخطيب البغدادي)	٣١٥
أحمد بن على بن إبراهيم (البدوي)	٥٨٦
أحمد بن على بن المثنى (أبو يعلى الموصلي)	٣٢٠
أحمد بن عمر بن سريج	٤٤٦
أحمد بن محمد بن أحمد (المنقور)	٧٢٠
أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان)	٣٧٢
أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني	٢٨٠
أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي	٣٧٥
أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي المكي	١٤٩
أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد (أبو بكر الخلال)	٣٢٧
أحمد بن محمد بن هانئ (أبوبكر الأثرم)	٣٢٧
أحمد بن يحي بن يزيد ثعلب	٣١٢
أفلاطون بن أرسطو	٧٩٤
أمية بن عبد العزيز	٣١٣
أنس بن مالك	٢٧٩

أيوب بن كيسان السختياني	٦٦٦
إبراهيم باشا بن محمد على باشا	١١
إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزي	٦٧٠
إبراهيم بن أحمد بن على (أبو إسحاق الجبنياني	٥٩٧
إبراهيم بن حسن الضبيب	١٢٤
إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي	٤٨٩
إبراهيم بن راشد	٧٨ ، ٢١٤
إبراهيم بن محمد بن السرى (الزجاج)	٣١١
إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ابن مفلح)	٧٠٦
إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب	٦٣
إبراهيم بن يزيد التيمي	٧٥٢
إسحاق بن إبراهيم بن راهويه	٧٥٤
إسماعيل أغا	٢٣
إسماعيل بن كثير (أبو الفداء)	٢٩٧
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٢٢٨
إسماعيل بن يحي المزني	٤٤٦
ب	
بحيرى الراهب (جرجيس)	٣٢٢
بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي	٣٣٨
ت	
تركي بن أحمد السديري	٧٨٣
تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود	١٨
ج	
جابر بن زيد (أبو الشعثاء)	٦٧٤
جابر بن عبد الله	٧١١
الجعد بن درهم	٢٧٠
جعفر بن أبي طالب	٢٠٦
جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون (الخليفة المتوكل على الله)	٣٩٦
جندب بن جنادة الغفاري (أبو ذر)	٣٠٦
الجنيد بن محمد بن الجنيد	٦٥٦
جهم بن صفوان	٢٧٠
ح	

الحارث بن الحارث الأشعري الشامي (صحابي)	٨٠٦
الحارث بن عوف (أبو واقد الليثي)	٥٩٣
حاطب بن أبي بلتعة	١٦١
الحجاج بن يوسف الثقفي	٧٥١
حذيفة اليمان	٢٣٦
حسان بن ثابت	٤٦٧
الحسن بن أبي الحسن يسار بن سعيد ، البصري	١٦٤ ، ٧٥٢
الحسن بن إسحاق بن زياد (من شيوخ البخاري)	٤١٤
حسن بن عبد الله بن الشيخ	٢٢٣
الحسين بن على بن إسحاق نظام الملك	٣٧٢
الحسن بن عُمارة	٢٥٦
حسن بن محمد بن عبد الوهاب	٤٨
حسن بن مزروع	١١
حسين بك	٢٠
حسين بن أبي بكر بن غنام النجدي	٧٥٤
الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على (ابن سينا)	٣٧٨
الحسين بن علي بن إسحاق	٣٧٢
الحسين بن محمد بن فيره أبو على الصدفي	٣٦١
الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	٣١٢
الحسين بن منصور بن محمي (الحلاّج الصوفي)	٣٦٩
حطاب بن قمرية (الصوفي)	٣٧٥
حماد بن زيد بن درهم	٦٦٦
حمد بن محمد بن إبراهيم (الخطابي)	٦٦٥
خ	
خالد بن سعود(الكبير) بن عبد العزيز بن محمد آل سعود	٢٤
خالد بن عبد الله القسري	٢٧٠
خويلد بن عمر الخزاعي (أبو الشيخ)	٥٣٧
د	
دانيال عليه السلام	٦٢٩
داود بن حرحيس العراقي البغدادي	٤٢
ر	
ربيعة بن عبد الرحمن	٤٨٢

رفيع بن مهران (أبو العالية)	٤٨٨
ز	
زبّان (أبو عمرو بن العلاء بن عمّار)	١٦٤
زيد بن الخطاب (صحابي)	٥٨٢
زيد بن أسلم	٤٤١
زيد بن ثابت	٣٢١
زيد بن حارثة	٣٢١
زيد بن مخلف (أبو رِغال)	٤٧١
س	
سالم بن ثويني بن سعيد بن سلطان (أمير الشارقة)	٧٨٣
سعد بن أحمد (الاسفرائيني)	٣٧٥
سعد بن عبادة	٣٥٥
سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، أبو سعيد الخدري	٣٤٩
سعود بن حلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود	٧٦١
سعود بن عبد العزيز (الكبير) بن محمد بن سعود	٧
سعود بن فيصل بن تركي	٢٨
سعود بن محمد بن مقرن (مؤسس عائلة آل سعود)	٥
سعود بن مفلح	٧٩٧
سعيد بن المسيب	٤٣٩
سعيد بن جبير	٧٥١
سعيد بن جهمان	٢١٠
سفيان الثوري	٤٤٥
سفيان بن عيينة	١٧٥
سليمان بن أحمد (الطبراني)	٣٠٥
سليمان بن حرب	٦٦٥
سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان	٥٧٨
سمرة بن جندب	٢٢٤
سنان بن أبي سنان	٥٩٦
سهل بن حنيف	٤١٤
سهل بن عبد الله التستري	٣٧٠
ش	
شقيق بن سلمة (أبو وائل الأسدي)	٤١٤

ص	
صالح بن أحمد بن حنبل	٤٦٢
ض	
الضحاك بن قيس بن خالد	٣٢٠
ضرار بن الأزور	٥٨٢
ط	
طرفة بن العبد	٢٨٠
الطفيل بن عبد الله	٤٦٦
ع	
عبد الحق بن إبراهيم (ابن سبعين الصوفي)	٢٥٣
عبد الحق بن غالب بن عطية	٣٢٠
عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي)	٣٠٣
عبد الرحمن بن أحمد (ابن رجب)	٤١٨
عبد الرحمن بن إبراهيم أبا الغنيم	١٤٩
عبد الرحمن بن إسماعيل (أبو شامة)	٥٩٤
عبد الرحمن بن بهمن	٢٦٩
عبد الرحمن بن حبيب	٢٥٤
عبد الرحمن بن حسن (والد المصنف)	٤٨
عبد الرحمن بن علي (بن الجوزي)	٣١٢
عبد الرحمن بن عمر (الأوزاعي)	٧٥٣
عبد الرحمن بن عمرو (أبو المهلب)	٦٦٦
عبد الرحمن بن فيصل بن تركي	٢٨
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم)	٣١١
عبد الرحمن بن محمد بن حربوع	٥٠٦
عبد الرحمن بن مسلم بن يسار أبو مسلم الخرساني	٧٦٥
عبد الرحمن بن المنذر	٣١١
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن	٤٤٥
عبد الرحمن بن يزيد	٦٠٤
عبد الرزاق بن همام بن نافع (صاحب المصنف)	١٧٥
عبد العزيز أبو بطين	٣٠
عبد العزيز بن حسن بن يحي	٦٧٩
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي (الملك)	٨

عبد الغافر بن إسماعيل	٣٦٠
عبد القادر بن موسى بن أبي صالح عبد الله بن جنكي الجيلاني	٤٤٧
عبد الله بن إبراهيم بن سيف	٥٧٩
عبد الله بن أبي بن سلول	٣٥٤
عبد الله بن أحمد بن حنبل	٣٢٧
عبد الله بن أريقط	٢٥٢
عبد الله بن الزبير	٧٥١
عبد الله بن المبارك	٢٧١
عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي	٣٧٥
عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم	٢٦
عبد الله بن زيد بن عمرو (أبو قلابة الجرمي)	٦٦٦
عبد الله بن سعود بن عبد العزيز آل سعود	٦
عبد الله بن عباس	٣١١
عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى	٣٧٢
عبد الله بن عبد العزيز الدوسري	٢٥٧
عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (الأول)	١١
عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة	٥٢٧
عبد الله بن عثمان بن خيثم	٤٦٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٧٥٢
عبد الله بن عمر بن محمد بن علي(البيضاوي)	٢٩٠
عبد الله بن فيصل بن تركي	٢٨
عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)	١٥١
عبد الله بن محمد بن على (السفاح)	٧٥٢
عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي الأشري	٣٧٣
عبد الله بن مسعود	٣٠٥
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٣٢٠
عبد الله بن نصير المطرفي	٤٣٠
عبد الله حمار	١٦٠
عبد المومن بن علي بن علوي	٣٧٣
عبد الملك بن حسين	٣٣٥
عبد الملك بن قريب (الأصمعي)	٤٩٦
عبد الملك بن عبد الله (الجويني)	٤٣٨

عبد الملك بن مروان	٧٥١
عبد مناف (أبو طالب)	٥٨٣
عبيد بن عمير	٣٨٤
عثمان بن سعيد (الدارمي)	٣٠٥
عثمان بن عاصم (أبو حصين)	٤١٤
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان (أبو عمرو بن الصلاح	٣٦٤
عثمان بن منصور	٤٣
عدي بن أبي حاتم	٥١٤
العرباض بن سارية	٤٥٦
عزّان بن قيس بن عزّان البوسعيدي (من أئمة عمان)	٧٨٣
عساف بن اثنين	٣٠
عطاء بن أبي رباح	١٧٥
عطية بن بقية بن الوليد	٣١١
عكرمة بن عبد الله (أبو عبد الله القرشي)	٤٤٨
علي بن أحمد بن سعيد ، أبو محمد ابن حزم	٧٥٩
علي بن إسماعيل (أبو الحسن الأشعري)	٣٤١
علي بن الحسن بن عساكر	٣٧١
علي بن حمد بن سليمان	٢٦٦
علي بن عبيد الله نصر(ابن زاغوني)	٤٣٨
علي بن عقيل بن محمد بن عقيل	٣٥٨
علي بن محمد بن عبد الصمد (السخاوي)	٣٧٥
علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي (أبو الحسن الشاذلي)	٦١٣
عمر بن عبد العزيز	٧٥١
عمر بن علي بن مرشد (ابن الفارض الصوفي)	٢٥٢
عمران بن حصين	٦٦٦
عمرو بن حضرمي	٢٣٢
عمرو بن دينار	٣٨٤
عمرو بن عبسة	٥٧٤
عمرو بن عبيد	١٦٤
عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص أبو عبد الله المكي	٦٥٦
عياض بن موسى بن عياض (القاضي)	٣٦١
عيدروس (عبد الرحمن بن مصطفى)	٥٨٧

عيسى بن يونس بن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله	٦٢٩
ف	
الفتح بن خاقان	٤٦٦
فرحان	٦٧٩
الفضيل بن عياض	٢٧٢
فهد بن عبد الله (صنيتان) بن إبراهيم بن عبد الله	٧٦٢
فهيد الصيفي	٢٥
فيصل بن تركي بن عبد الله (الإمام)	٢٢
ق	
قتادة بن دعامة	٦٧٤
ك	
كعب بن مالك	٧١٤
كميل بن زياد النخعي	١٨٩
ل	
لبيد بن الأعصم اليهودي	٢٧٠
لقيط بن عامر	٣٤٥
الليث بن سعد	٧٥٣
م	
المأمون بن عبد الله هارن الرشيد	٢٧١
مالك بن أنس	٧٥٢
مالك بن مغول	٤١٤
المبارك بن محمد بن الأثير	٣٠٨
مجاهد بن جبر	٤٤٨
محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم)	٢٩٨
محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي)	٣٦٠
محمد بن أحمد جلال الدين المحلى	٥٥٤
محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (قاضي الجماعة)	٣٦٨
محمد بن إبراهيم بن عجلان	٢١٦
محمد بن إدريس الشافعي	٧٥٣
محمد بن إسحاق (ابن خزيمة)	٤٤٦
محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار (ت١٥٢هـ)	٥٩٦
محمد بن إسماعيل البخاري	٧٥٣

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي	٢١٢
محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (القاضي أبو يعلى)	٤٣٧
محمد بن القاسم بن بشار	٣١١
محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري (الملقب بالمفيد)	٦٠٦
محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان (الطرطوشي)	٣٧١
محمد بن جرير الطبري	٢٤١
محمد بن حسين النعمي	٥٨٤
محمد بن خازم أبو معاوية	٦٧٣
محمد بن راشد الجابري	٣٣٦
محمد بن سابق	٤١٤
محمد بن سعدون بن مرحّي العبدري	٣٧٥
محمد بن سعود بن مقرن	٦
محمد بن سيرين	٧٥٢
محمد بن عائض بن مرعى	٧٥٧
محمد بن عبد القوي بن بدران	٦٧٧
محمد بن عبد الكريم بن علي بن أحمد	٣٧٥
محمد بن عبد الله بن القاسم بن مظفر بن علي	٣٦٥
محمد بن عبد الله بن تومرت	٣٧٣
محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد	٧
محمد بن عبد الله بن فيروز (ت١٢١٦هـ)	١٤٧
محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر بن العربي المالكي	٣٥٩
محمد بن عبد الملك (ابن الزيات)	٣٩٦
محمد بن عبد الواحد بن أحمد (أبو عبد الله المقدسي)	٣٢١
محمد بن عبد الوهاب	٥٧٧
محمد بن على الشوكاني	٢١٢
محمد بن على باشا	١٠
محمد بن علي (من أهل الفرع)	٢٣٣
محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفرالباقر	٦٨٠
محمد بن علي بن عمر المازري	٣٦٥
محمد بن عون	١١
محمد بن عيسى بن الطباع	٦٦٦
محمد بن فيصل	٢٩

محمد بن محمد بن الحسين القاضي أبي حازم أبو يعلى الصغير	٤٣٩
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي	٣٥٦
محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي (ابن نباتة)	٧٩٣
محمد بن محمد بن مصطفى	٢٩٨
محمد بن مسلم الزهري	٥٩٦
محمد بن مشاري بن معمر	١٧
محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت٢٩٤هـ)	٧٥٤
محمد بن نوح بن عبد الله	٧٥٣
محمد بن يحي العذري	٣٧٣
محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة)	٧٠٢
محمد خورشيد باشا	٢٤
محمد بن يوسف بن عمرو السنوسي	٤٥٥
محمود بن عبد الحميد (السلطان العثماني)	١٠
محمود بن عمر الزمخشري	٣٤٤
المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب	٤٦١
مدحت باشا	٣٠
مروان بن الحكم	٧٥١
مروان بن محمد	٧٥٢
مسلط بن ربيعان	٣٢
مسلم بن الحجاج	٣٠٦
مسيلمة الكذاب	٢٦١
مشاري بن سعود بن عبد العزيز	١٧
مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود	٢٢
مشاري بن ناصربن مشاري بن سعود	٢١
معاذ بن جبل	٥٠٩
معروف الكرخي	٥٨٩
معقل بن يسار	٥٣٨
مقاتل بن حيان	٤٨٩
مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن مانع بن زبيعة المريدي	٧٦٢
المقوقس	٤٦٢
ملا سليمان الكردي	٢٤
منصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)	٥٧٨

موسى بن أحمد بن موسى بن سالم	١٩٨
ميمون بن قيس بن هندل (الأعشى)	٧١٦
ن	
ناصر السعدون باشا	٣١
نافد باشا	٣١
نافع بن مالك بن أبي عامر	٦٠٥
نذر حسين	٦٨
النعمان بن البشير	٢٥٦
النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	٣٠١
هـ	
هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي	٣٢٧
هشام بن عبد الملك	٧٥١
هشام بن عروة	٦٧٣
و : واقد بن عبد الله التميمي	٢٣٢
ورقة بن نوفل	٥٧٣
وهب بن كيسان	٧١٢
وهب بن منبة	٤٤١
ي : يحي بن زياد بن بن عبد الله (الفراء)	٤٣٩
يحي بن شرف (النووي)	٣٧٦
يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد	٧٥٩
يحي بن يوسف بن يحي الصرصري	٦٢٠
يزيد بن أسود الجرشي	٦٠٢
يزيد بن عمر بن هبيرة	٧٥٢
يزيد بن معاوية	٧٥٠
يزيد بن هارون بن وادي	٣٤٦
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب(أبو يوسف صاحب أبي حنيفة)	٣٠١
يوسف بن تاشفين	٣٧٢
يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر)	٤٦٠
يوسف بن أسباط	٢٧٢
يوسف بن إسماعيل النبهاني	٤٣
يوسف بن قزغلي أبو المظفر سبط ابن الجوزي	٣٦١
يوسف بن يحي البوطي	٤٤٥

الأعلام غير المترجم لها	
العلم	الصفحة
- أبو الفضل البابجي	٦٥٥
- أبو الوزير	٦٥٥
- أبو بكر بن محمد آل الملا	٥١٥
- أبو سهل الحمصي	٣٧٢
- أحمد آل عبيد	٧٣٠
- إبراهيم لعله (الشيخ ابراهيم) لم يعرف	٧٦٦ ، ٧٦٩
- إبراهيم بن الشيخ	٤١٧
- إبراهيم بن عبد الله بن عمار	٦٩٩
- الحسن بن على بن أبي طالب	٦١٣
- تاج	٥٨٢
- حار الله آل حمد	٧٣٠
- حسين (الشيخ قاضي الحريق)	٣٩٨
- حمد بن محمد الشتري	٣٣٥
- حمود آل عبد الله آل حار الله	٧٣٠
- راشد بن عيسى	٦٥٦
- رشيد	٤٢٣
- رشيد آل علي	٧٣٠
- رشيد بن عوين	٧٦٩
- زيد بن عمرو بن نفيل	٣٨٧
- سعد البواردي	٥٦٢
- سليم بن السلطان با يزيد	٥١٥
- سليمان بن داود (عليهما السلام)	٥٩٢
- سليمان بن عبد الله	٦٠٩
- صالح بن عثمان بن عقيل	٣٨١
- عباس بن عبد المطلب	٤٤٦
- عبد العزيز بن تركي	٧١٥
- عبد العزيز بن عيبان (عبيان)	٥٥٧
- عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف	٥٥٦
- عبد العزيز بن حسن بن مزروع	٥١٢

تلاميذه

اسم التلاميذه	الصفحة
أحمد الرحباني	٧٧
أحمد بن إبراهيم بن عيسى	٧١
أحمد بن عبيد	٧٨
إبرا هيم بن عبد الملك	٧٨
إبراهيم بن عيسى	٧٦
إبراهيم بن راشد	٧٨، ٢٣٣
إبراهيم بن عبد اللطيف	٥١
إبراهيم بن مرشد	٧٨ ، ٢٣٣
إسحاق بن عبد الرحمن	٦٧
إسماعيل بن عبد الرحمن	٧٨
حسن بن حسين بن علي آل الشيخ	٦٨
حسين بن تميم	٧٨
حسين بن علي	٧٨
حمد بن سلمان	٧٨
حمد بن عبد العزيز	٧٥
حمد بن على بن محمد بن عتيق	٧٥
حمد بن فارس	٦٩
زيد بن محمد آل سليمان	٧٨
سليمان بن حسين	٧٨
سليمان بن سحمان	١١٠-١١٢
صالح بن عبد اللطيف	٥٢
صالح بن عثمان بن عقيل	٧٨
صالح بن قرناس	٧٣
صالح بن محمد الشثري	٧٣
صعب التويجري	٦٩
عبد الرحمن الوهيبي	٧٧
عبد الرحمن بن بشر	٧٨

عبد الرحمن بن عبد اللطيف	٥٢
عبد الرحمن بن عدوان	٧٦
عبد الرحمن بن محمد بن مانع	٦٩
عبد الرحمن بن نافع	٧٨
عبد الرزاق	٧٨
عبد العزيز الصيرامى	٧٤
عبد العزيز الخطيب	٧٨
عبد العزيز بن محمد بن علي	٧٨
عبد العزيز بن حسن آل حسن الفضلى	٧٦
عبد العزيز بن شلوان	٧٨
عبد العزيز بن صالح المرشدي	٧٧
عبد العزيز بن عبد الجبار	٧٣
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين	٧٨
عبد العزيز بن عبد اللطيف	٥١
عبد العزيز بن محمد بن علي آل الشيخ	٧٤
عبد الله بن محمد بن مفدى	٧٥
عبد الله الوهيبي	٧٤
عبد الله بن حسين المخضوب	٧٧
عبد الله بن عبد اللطيف	٥١
عبد الله بن علي بن حريس	٧٨
عبد الله بن علي بن حسين	٧٨
عبد الله بن محمد الخرجي	٧٨
عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن ناصر	٧٤
عبد الله بن معيذر	٧٨
عبد الله بن نصير	٧٩
عثمان بن عيسى	٧٢
عثمان بن علي بن عيسى السبيعي	٧٨
عثمان بن مرشد	٧٨ ، ٢٣٣
علي بن سليم	٧٩
علي بن عيسى	٧١
علي بن نفيسة	٧٩
عمر بن عبد اللطيف	٥٢

عمر بن يوسف	٧٩
محمد بن إبراهيم بن سيف	٧٢
محمد بن حسن بن حريبه	٧٩
محمد بن خميس	٧٩
محمد بن عبد اللطيف	٥١
محمد بن عبد الله بن سليم	٧٠
محمد بن عمر بن سليم	٧٠
محمد بن محمود	٦٨
منيف بن نشاط	٧٩
ناصر بن حسين	٧٩

أعلام النساء

أسماء بنت أبي بكر	٦٧٣
أم سلمة (أم المؤمنين)	٤٨٢
بنت بن خريف	٧٣٣
خديجة (أم المؤمنين)	٥٨٤
زينب بنت جحش (أم المؤمنين)	٦٦٧
عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين)	٢٥٤
فاطمة بنت المنذر	٦٧٣
ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين)	٥٨٣

خامساً : فهرس الأماكن والبلدان

اسم البلد	الصفحة
الأفلاج	٢٩، ٧٥٨
إلحميم	٦١١
بادية عتيبة	٧٦٠
البحرين	٥٩٠
برع	٥٨٦
بريدة	١٣
البصرة	٢٠٩
ثادق	٧٢
الجبيلة	١٤
جدة	٥٨٥
الحائر	٧٧٥
حائل	٧٣
حجون	٥٨٤
الحريق	٢٤ ، ٧٥٨
حريملاء	٥٨٠
حزوى	٦٥١
حضرموت	٥٨٧
حلب	٥٨٨
الحلوة	٢٤
الحناكية	١٢
الحوطة	٢٤
الخرج	٢٥
الخط	٧٦٩
الخليصاء	٦٥١
خيبر	٤٧٢
درب العقير	٢٢٩
الدرعية	١٤

الدلم	٢٥
دمشق	٥٨٧
الدولة يراد بها (الدولة العثمانية)	٧٤٩
دومة الجندل	٤٦٢
الرّس	١٣
روضة خاخ	١٥١
رويضة العرض	٧٥٨
الزلفي	٧٣٠
سدير	١٨
سَرِفُ	٥٨٣
الشط	٥٩٠
شقراء	١٤
الشّحر	٥٨٧
الصعيد	٥٨٥
صنعاء	٥٨٦
ضرما	١٤
العارض	١٧
العامر	١٤
عدن	٥٨٧
عَرِقَة	٧٣٤
العذيب	٦٥١
العقدة	٧٣٠، ٧٣٢
العقيق	٦٥١
عمان	٧٢٦
عنيزة	١٣، ٢٥٧
العوالي	٧٣١
العيينة	١٧
الفرعة	٧٥
الفيوم	٥٨٥
الفُرَع	٢٣٣
القصيم	١٣
القطيف	٧٠

الكرد	٥٨٨
المجرة	٥٩٠
المجمعة	٧٤
المحا	٥٨٦
المحمل	٧٢
المرِيَّة (مكان بأندلس)	٣٧٣
الموصل	٥٨٨
نجد	٤٦٩
نجران	٥٨٧
النقيع	١٤٧
النهروان	١٥٣
وادي الدواسر	٧٥٨
وادي حنيفة	١٤
وادي نعام	
واسط	٣٣٧
الوشم	١٣
يافع	٥٨٧

سادسا : الطوائف والفرق

اسم الطائفة	الصفحة
أهل البيت	٥٩٨ ، ٦٠٦
إخوان الصفا	٣٦٣
الأشاعرة	٤١ ، ٣٢٩، ٤٦٨
البيوميّة	٦٩١
الجبرية	٤٣١ ، ٦٩٠
الجهمية	٢٦٧
الحروريّة	١٥١
الحشوية	٣٦٨
الخوارج	١٥٢ ، ١٥٨، ٢٠٣
الرافضة	٤١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣
الرفاعية	٦٩١
السالمية	٤٦٩
الفلاسفة المشاؤون	٧٩٣
القادرية	٦٩١
القدرية المجبرة	٤٣١
القدرية النفاة	٤٣٢
الكرامية	٣٢٩ ، ٣٦٨
الماتريدية	٤١
المرجئة	١٥٧ - ١٥٨
المعتزلة	٢٠٣
النصارى	٦٠٦
النقشبندية	٤٥٥
الوهابية	١٦
اليهود	٦٠٦
ذو القرنين	٥٩٨

اسم القبيلة	الصفحة
آل الملا	٥١٦
آل حميد	٤٦٤
آل سعود	٥
آل شامر	١٨٥
آل عاصم	٢٥
آل فهيد	٧٩٧
آل مرة	٧٥٩
آل مقرن	٧٦٠
التتار	٢٠٨
الدواسر	٧٥٨
العجمان	٢٩ ، ٧٥٨
الكرد	٥٨٨
المنتفق	٣١
النبطية	٣٣٠
بنو النضير	٤٩٨
بنو تميم	٧٧٥
بنو خالد	٢٩
بنو عقيل	
بنو قريظة	٢٦٧
بنو قنطوراء	٢٠٩
ثقيف	٦٦٥
حرب	١٢
حنيفة	١٤
سبيع	٢٥
عتيبة	١٢
عجمان	٢٩
مطير	١٢
يام	٥٠٣

ثامنا : فهرس القواعد الأصولية

القاعدة	الصفحة
مراعاة أعظم الضررين بارتكاب أخفهما	٣٥٢
ارتكاب أخفّ الضررين أو تفويت أدنى المصلحتين	٤٢٣
درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح	٢١٨ ، ٤٢٣
دوران الحكم مع علته	٧٦٠ ، ٧٧٠ .
قاعدة (سد الذرائع)	٢٠٧
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	٢٢٦ ، ٥١٥
ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب	٦٦٤
الوسائل لها حكم الغايات	٢٣٩

تاسعاً : فهرس الغزوات والوقائع

الواقعة	الصفحة
وقعة الجودة	٣٠ ، ٧٥٧
وقعة البرّة	٣٢ ، ٧٥٧،٧٥٨
وقعة الجزعة	٣٢ ، ٧٥٨
وقعة الحرة	٧٥٠-٧٥١
وقعة الصفين	١٥١
وقعة آل شامر	١٨٨
يوم أحد	٢٠٨
يوم بدر	٢١٧
يوم حنين	٢١٧
يوم خندق	٢٠٨

عاشراً فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
آخر الطِّبِّ الكَيُّ	٤٢٢
أعط القوس باريها	٧٢٢
إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .	٥٣٨
تمزقوا أيدي سبأ	٢٦٤
ذهبوا أيدي سبأ	٢٦٤
دون ذلك خرط القتاد	٤٥٨
رمية من غير رامٍ	٥٩
سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم	٧٥٩
لا تمنع ذنب تلعة	٢٤٣
ليس هذا بعشكٍ فادرجي	٤٨١
لا ينتطح في ذلك شاتان	٧٨٩
ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا	٢٦٨،٥٩٠،٧٩٦
المس مس أرنب ، والطبع طبع ثعلب	٧٤٩
بئس مطية الرجل زعموا	٧٦٢
أنّى يدرك الضالع شأوى الضليع	٤١١ ، ٨٠٩

حادي عشر : فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
	قافية [ء]			
قل لمن ينكر أكلي	الأمراء	ابن عبد البر	٢	٤٦٠
يوماً بجُزوى ويوماً بالعقيق وبالـ	الخلصاء	عبد الله بن أحمدبن الحارث	٢	٥٦١
	قافية[ب]			
ألا ربَّ من يدنو ويزعم أنه	أقرب	-	١	٤٩٣
أما آن عما أنت فيه مُتاب	إياب	محمد بن إسماعيل الأمير	٢١	٥٩٠-٥٩٢
بمثله أو فعله أو وصف نصب	انتخب	ابن مالك	١	٧٤٤
تخالف الناس حتى لا تفاق لهم	الشجب	للمتنبي	١	٧٢٤
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهراً	والتراب	عمر بن أبي ربيعة	١	٧٤٤
فإن تكن الأيام أحسنَّ مرة	ذنوب		١	٣١٢
فلست أرى إلاَّ عدواً محارباً	المحارب	-	١	٥٢٤
كم كان في نكث أسباب العهود بها	سبب	أبو تمام	١	٤٧١
لمارأت أُختها بالأمس قد خربت	جرب	أبو تمام	١	٤٦٨
	قافية[ت]			
أصبحت منفعلاً لما يختاره	طاعات	-	١	٤٤١
	قافية[ج]			
فليصنع الركب ما شاءوا لأنفسهم	حرج	-	١	٣٩٥
	قافية[ح]			
أقول لها وقد جسأت وجاشت	تستريحي	عمرو بن الإطنابة	١	٤٩٩
فقد كنتَ تُخفى حبَّ سمراء حِقبة	بائح	-	١	٤٦٠
لو لم تكن لي في القلوب مهابة	تقدح	شيخ الإسلام ابن تيمية	٣	٤٧٠

	قافية[د]			
أقلُّوا عليه لا أباً لأبيكمو	سدّا	للحطيئة	١	٣٩٧
تبارى عناقا ناجيات وأتبعت	معبـد	طرفة بن العبد	١	٢٨٠،٤٣٦،٥٤٢
تعدُّون قتـلاً في الحـرام عظيمـة	راشد	عبد الله بن جحش	٢	٤٦٧
حمولا وإهمالاً وغيرك مولع	المجد	-	١	٧٤٤
قد عيّروه بأنـه قـدكان في	يسعـد	الملا عمران بن علي	٦	٢٦٢
وفي كل شيء له آية	واحد	أبو العتاهية	١	٢٩٣
	قافية [ر]			
أَكُلُّ امرئ تحسبين امرأً	نارِ	أبو دؤاد الإيادي	١	٧٥٠
رسائل إخوان الصفا والعشائر	البشائر	الشيخ عبد اللطيف المصنف	٧١	٥٠٢
رسائل شوق دائم متواترٌ	المنابر	أحدالأدباء(لم يعرف)	٢٠	٥٠١
ليس بعلم ما يعي القمطر	الصدر	ابن السكيت	١	٦٧٨
معاني مبانيها الطوامح في العلى	الزواجر	سليمان بن سحمان	١٨	٣٩٩
والعلم ليس بنافع أربابه	تبصـــر	عبد الملك بن إدريس الجزيري	١	٢٠٨،٢٥٦،٧٠٧
والمستجير بعمرو عند كربته	النار	التكلام الضبعي	١	٧٨٧
والناس مشتبهون في إيرادهم	الأصدار	أبو الحسن التهامي	١	١٨٩
وثمود لو لم يدهنوا في ربِّهم	قدار	-	١	٦٥٣،٧٩٢
وليس كل خلاف جاء معتبراً	النظر	-	١	٣٩٨
يا خائفين من التتر	عمر	-	١	٦٢١
	قافية[ع]			
ألا ليت حظي من عطاعك أنني	صانع	-	١	٧٤٣
ألا لا يجهلنَّ أحدٌ علينا		عمرو بن كلثوم التغلبي	١	٧٤٣
أما يستفيق القلب إنْ ما بدا له	مربع	-	٢	٧٤٣
وما المرء إلاّ كالشهاب وضوؤه	ساطعاً	لبيد بن أبي ربيعة	١	٣١٢
	قافية[ق]			

فيا ويحه إن لم يتداركه توبة	مرافقاً	سليمان بن سحمان	١	٦٥١
قد استوى بشر على العراق	مهراق	-	١	٣٣٦
هواي مع الركب اليمانين	موثـق	جعفر بن علبة الحارثي	١	٢٠٥
	قافية[ل]			
إذا أتتك مذمتي من ناقصي	فاضل	أبو الطيب المتنبي	١	٤٧١
إذا رضي الحبيب فلا أبالي	الرَّحيل	-	١	٢٤٤،٧٦٨
إذا مات الفرزق فارجموه	رِغالِ	جرير	١	٤٧١
إنَّ العلا حدَّثتنى وهي صادقة	النقل	الحسن بن علي الطغرائي	١	٦٥٥
تلك المكارم لا قعبان من لبن	أبوالا	أمية بن الصلت	١	٣١٣
خلافاً لأصحاب النبي وبدعة	أجهل	-	١	٢٠٦
شمرّ إلى طلب العلوم ذيولاً	أصيلاً	عبدالرحمن بن حسن	٢	٢١٣
فأرى من عصاك أصبح مخذولا	عالي	الأعشى	٢	٧١٦
فيا سادتنا هاتوا لنا من جوابكم	مقول	الشيخ عبد اللطيف	٣	٤٠٦
قد رشَّحوك لأمر لو فطنت له	الهمل	-	١	٥٢٥
قل لمن يفهم عني ما أقول	يطول	أبو حامد الغزالى	٧	٣٤٤
ما أنت بالحَكَمِ التَّرْضَى حكومته	والجَدل	الفرزدق	١	٥٠٠
ما كل من طلب المعالي نافذا	فحولاً	-	١	٤٢٣
نزلوا بمكة من قبائل هاشم	منزل	-	١	٥٢٣
ودِّع هريرة إنَّ الركب مرتحل	الرجل	الأعشى	١	٤٩٩
	قافية[م]			
أصبحت بين معاشر هجروا الهدى	أسلافهم	-	٢	٤٧٣
أفلا إذا شب العدى نار حربهم	السلم	-	١	٧٤٤
خفافيش أعشاهاالنهاربضوئه	مظلم	-	١	٥١٩
دع ما ادّعته النصارى في نبيِّهم	واحتكم	أبوعبد الله محمدالبوصيري	٢	٦١٥
سَلِّمْ على مفتي الأنـام وقل له	مبهم	-	٣	٦٦٩

من يهن يسهل الهوان عليه	إيلام	أبو الطيب المتنبي	١	٢٤٨
ومهما تكن عند امرء من خليقة	تعلم	زهير بن أبي سلمى	١	٤٧٣
يكاد لهذا المستجنّ بطيبة	هاشم	-	١	٥١٤
وإن تك قد عاقتك سعدى	مسلم	ابن القيم	١	٧٢٦
	قافية [ن]			
الجهل داء قاتل ودواؤه	متفقان	ابن القيم	٢	٢٦٨
خاضوا في أمر الهوى في فنون	نون		١	٦٧٨
دع عنك ذكر منازل ومعاني	غوان	الشيخ عبد اللطيف	٦٧	٧٧٩-٧٨٢
فانظر ترى لكن نرى لك تركها	الشيطان	ابن القيم	٣	٣٢٧
فعليك بالتفصيل والتبيين	بيـان	ابن القيم	٢	١٥١
فقر الجهول بلا علم إلى أدب	رسن	أبو الطيب المتنبي	١	٢٠٣، ٤٨٠
فيا حي يا قيوم يا من له الثّنا	بائن	سليمان بن سحمان	٦	٥٣٩
لو كان حياً في الضريح حياته	فرقان	ابن القيم	٦	٢٧٤
وإذا أردت ترى مصارع من ثوى	بهوان	سليمان بن سحمان	٢١	٧٧٨
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها	دبـران	ابن القيم	١	٢٦٣
ولقد تقلد كفرهم خمسون في	البلدان	ابن القيم	١	٢٧٢
يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا	سعدانا	-	٢	٧٩٦
	قافية هـ			
أما الخيام فإنّها كخيامهم	نسائها	-	١	٢٣٨، ٤١٩
أمَا والذي حجَّت له العيس وارتمى	ذميلها	الأعصم	٢	٧٤٣
إمام هدى فاضت ينابيع علمه	معينها	سليمان بن سحمان	١٤	٤٧٧
فإن لا يكنها أو تكنه فإنه	بلبانها	-	١	٢١١
فيا من هو العالي على كل خلقه	وبناها	سليمان بن سحمان	١٥	١٤١-١٤٢
ما يبلغ الأعداء من جاهل	نفسه	-	١	٤٧٢
وهـل أفسـد الديـن إلا	ورهبانها	عبد الله بن المبارك	١	٤٠٩، ٥٩٣

يا باري القوس برياً لست تحسنها	باريها	–	١	٧٢٢
	قافية و			
أنا حنبلي ما حييت وإن أمت	يتحنبلوا	أحمد بن حسن رشيد	١	٦٤
لا يصلح الناس فوضىلا سراة لهم	سادوا	الأفوه الأودي	١	٧٧٢
يقول أقوالاً ولا يعرفونها	يحققوا	–	١	٥٦٤
	قافية ي			
أليس من الخسران أن الليالي	عمري	–	١	٦٥٤
شكوت إلى وكيع سوء حفظي	معاصي	الشافعي	٢	٥١١
كأني بكم والليت آخر قولهم	يغني	–	١	٤٥٨
وإني وإن أوعدته أو وعدته	موعدي	عامر بن الطفيل العامري	١	١٦٥
وما ضرَّ عين الشمس إن كان ناظراً	عميا	–	١	٤٧٠

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
آحر	٦٠٠	الارادة الكونية القدرية ، والشرعية الدينة	٤٣٤
أبدال (الأبدال السبعة	٦١٣	انثلام	٥٦١
إبلاس	٦٥٤	ب	
أبلج	٣٩٣	بدعة	٤٨٢
أثاثث	٧٧٧	بعاع	٧٧٧
أثلج	٣٩٣	بلتع	١٤١
أسام	١٤٠	بوائق	١٥٦
أسملو (سمل)	٧٣٢	بوار	٤٠٢
أشنان	٦٧٧	بوشت / البوي	٦١١
الإطلاق	٤٩٨	بَذَرَ	١٨٤
أطواد	١٤١	ت تأويل	٤٩٧
اعتاض	٦٨١	تبارى	٣٠٥
أعطان	٤٠٥	تثوير	٧١٥
أقط	٦٧٣	التجريد	٤٩٨
أقطاب	٦١٣	الترشيح	٤٩٨
أمراسها	٤٠٤	تحُبس	٤٠٥
انتضى	٧١٨	تخليق القبر	٦٠٠
أواسي	٤٧٦	تدحمل	٦٩٩
أوضار جمع وضر	٢٣٩	تدعثر	٦٩٩
أوعر	٤٢٠	تقبيل القبر	٦٠٠
إلـــــه	٢٨٤	تلكّو	٤٠٠
ابن حلا	٤٢١	توى	٧٧٧
احتال	٢٧٤	توبيع	٦٨٦
اخلولق	٦٣١	تنوّق	١٩٢
اربعوا	٤٩٢	ث ثريا	٦٨٦
اربل	٧١٠	ثلب	٤١١
افتيات	٢١٨	ثوى	٧٧٧

ج		ذ	
حآذر	٧٧٩	ذخر	٢٥٨
حثا	٨٠٧	ر راحة	٦٧٨
جعجعة	٤٧٦	رباع	٥٠٢
الجدَّة	٧٣٥	الرخصة	٧٤٥
حذل	٢٣٦	رحضاء	٥٤١
حشع (تحاشع)	٤٠٦	رعان	٤٧٧
جهد البلاء	٥٦٥	رهن	٦٩٣
جهم / والتجهم	٣٠٢	ز	
حلواء	٤٠٢	الزبى	٤٧٠
جمز	٢١١	زعازع	٤٢٨
جوزاء	٦٨٦	(س) سابلة	٥٩٨
جوى	٧٧٧	سبحات	٣٠٣ ، ٣٣٤
ح		سبد	٤٠٥
حار عليه	١٤٥	سبر و المسبر	٤٠١
حدج (تحدج)	٤٠٤	سحار	٤٠٢
حربه	٤٥٢	سدرة	٥٩٣
حرون	٦٥٦	سعر (تستعر)	٤٠٤
الحلول والاتحاد	٤٣٥	سفت (السوافي)	٥٠٧
حمر النعم	٢٤٥	سفسطة	٢٠٨ ، ٤٧٦
حمولة	٥٨ ، ٧٦٠	سَلَمُ (السَّلَم)	٦٩٤
حور	١٥٠	سمت	٣٨٢
خ		السمر	٤٠٠
الخاص	١٦٠	سمق	١٤٠
خرط	٤٥٨	سميدع	٥٥
خشل	٧٠٥	سُمَيُّه	٤٥٨
خفارة	٢٣٠	سوابق الحاج	٦٦٦
الخلع	٥٦١	السوالف	٥٣١
د دبران	٢٦٣	(ش) شآبيب	٤٠٧
دربة	٤٠١	شأو	١٤١ ، ٤١١
دجى	١٤١	شراشر	٤١١
الدهليز	٧٥٠	شفار	٤٠٤
ديجور	١٤١	شماتة	٥٦٥
		شمس	٤٠١

ص		ف	
الصّاب	٤٠٤	فترة	٢٦٠
الصّبرة	٧٣٦	فدّادين	٤٦٧
صعصعة	٤٧٧	فسل	٣٦٢
صقيب	١٩٨	فهاهة	٦٥١
صكك	٥٨٧	ق	
صلعاء	٤٠٢	قتادة	٤٥٨
ض		قدح (اقتداح)	
ضباب	٦٧٣	قذى	٢٣٦
ضغن	٤٠٢	قذع	٣٦٩
ضليع	٤١١	قراح	١٨٤
(ط) طارش	٦٥٢	قرض	٦٩٤
طارفة	٨٠٨	قطب(الأقطاب الأربعة)	٦١٣
طلاحي	٤٠٦	قطّ	٤٠٣
(ظ) ظالع	٤١١	قعبان (جمع قعب)	٣١٣
ظاهر	٤٨٣	قعقعة	٤٧٦
ظعينة	١٦١	قمطر	٦٧٨
(ع) العام	١٦٠	قيني	٥٠٣
العبادة	٥٠٧	(ك) كشح	٧٥٤
عبط (اعتباط)	٤٩٤	كلأ	٤٠٢
عباهل	٤٠٦	كلف (أكلف)	٤٠٢
العزيمة	٧٤٥	كلاكل	٥٠٧
عطوف	٤٠٢	كور	١٥٠
عماء	٣٤٥	ل	
عهد	٣٣٢	لاحب	٦٢٥
(غ) غرث	٥٠٤	لبد	٤٠٥
غزّى	٧٢٥	لعاً	٣٧٤
غلف (أغلف)	٤٠٢	لوذعي	٣٩٩
غوث	٦١٣		
غور	١٩٥		
غول	١٩٥		
غياهب	٧٠٣		

(م) مباهل	٤٠٦	(ن) النحا النحا	٤٤١
مبرقع	٤٢١	ناحيات	٢٨٠
مجامعة	٢١١	نبطيَّة	٣٣٠
محاقة	٧٦٨	نجباء	٦١٣
مخدج	١٥٣	نشب	٤٠٥
مداراة	٦٥٣	نجوماً	١٩٨
مداهنة	٦٥٢	نَفَاس	٤٠١
مزير	٥٠٥	نمير	١٤٠
مساعر	٥٠٤	هـ	
المستحن	٥٠٢	هدنة	٢٣٦
المسغبة	٧٠٨	هذر	١٨٤
مصارمة	٢٠٥ ، ٤٧٦	هرج	١٨٦
مطاوح	١٤٠	هرقع	٤٧٦
معاداة	١٥٠	هُجراً	٦٢٧
معبد	٢٨٠	همهمة	٤٠١
معبورة	٥٨١	(و) وسمى	٥٠٦
معرّة	٤٧٧	وظيفاً وظيفاً	٢٨٠
منيف	٤٥١	ولائج	٢٦١
مهرجان	٢٣٩	الوَحَى الوَحَى	٤١١
مهيع	٣٢٠	وهلة	٣٧٤
موالاة	١٥٠	(ي) يتخاوص	٤٠٣
موتور	٧٧٢	يتحشم	٢٥٩
مور	٢٩٩	يهماء	٣٩٩
مولّدُون	١٦٤	يراع	٦١٥
ميثاق	٣٣٢	يُشكي	٦٢٣
مِيْرة	٢١٣	يَفَنُ	٧٤٢
مَيْن	٧٧٧	يلم	٢٦١
مصقع	١٤١	يمين الصبر	٦١٨
		يَنِي	٧٤٨
		يهرع	٤٠٥

ثالث عشر : فهرس المصادر والمراجع

اسم الكتاب	المؤلف	صفحة
أ		
أحكام الجنائز وبدعها	محمد بن ناصر الدين الألباني	٦٢٨
أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية	نعمان عبد العزيز السمرائي	١٤٧
أحمد بن حنبل إمام أهل السنة	عبد الحليم الجندي	٣٣٩
أحمد بن حنبل إمام أهل السنة	عبد الغني الدقر	٣٤٢
أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا	أحمد عبد الجواد الرومي	٣٣٩
أخبارعمر بن الخطاب رضي الله عنه	علي الطنطاوي و ناحي الطنطاوي	٤٧١
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد للأزرقي	٦٣١
أسباب النزول	أبو الحسن على بن أحمد الواحدي	١٩٣
أسد الغابة في معرفة الصحابة	لابن الأثير (٦٣٠هـ)	١٦١
أصول الحديث علومه ومصطلحه	د. محمد عجاج الخطيب	٢٥٥
أصول الفقه	محمد أبو زهرة	٢٠٧
أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية	ناصر بن عبد الله بن علي القفاري	٧٦١
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	لمحمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي	٦٧٤
أعيان القرن الثالث عشر في الفكروالسياسة والاجتماع	خليل مردم بك	٩
أنوار التنزيل وأسرار التأويل	لناصر الدين عبد الله بن عمرالبيضاوي	٢٩٠
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك	لأبي محمد عبد الله بن هشام	٥٠٠
إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء ...	محمد بن محمد الحسيني الزبيدي	٤١٧
إثبات صفة العلو	عبد الله بن قدامة المقدسي	٢٧١
إجتماع الجيوش الإسلامية	لابن القيم	٢٧٢
إحياء علوم الدين	الغزالي	٣٦٩
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي	٦٣١
إخوان الصفا	عمر الدسوقي	٣٦٣
أربح بضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة	علي بن سليمان آل يوسف	٥٩٢
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول	للشوكاني	٤٤٠
إرواء الغليل	للألباني	٥٤٧

إعراب القرآن وبيانه	محي الدين الدرويش	٤٣٦
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان	لابن قيم الجوزية	١٨١
ألفية بن مالك	محمد بن عبد الله بن مالك	٧٤٤
أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)	المرتضى علي بن الحسين الموسوي	٣١٢
إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون	إسماعيل باشا البغدادي	٦٥
اقتضاء الصراط المستقيم	ابن تيمية	١٨٢
اقتضاء العلم العمل	الخطيب البغدادي	٧٤٨
الآداب الشرعية والمنح المرعية	شمس الدين بن عبد الله بن مفلح	٦٨٣
الأحاديث الأربعين النووية مع ما زادها ابن رجب	ابن رجب الحنبلي	٧٩٣
الأحكام السلطانيّة والولايات الدينية	أبو الحسن علي بن محمد الماوردي	٧٦١
الأذكار النووية	يحي بن شرف النووي	٣٥٣
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة	لعلي بن محمد الملا القاري	٥١٠
الأسفار المقدّسة قبل الإسلام	د. صابر طعيمة	٢٨٩
الأسماء والصفات	لابن تيمية	٣٣٧
الأشباه والنظائر	للسيوطي	٢١٨
الأشباه والنظائر	لابن نجيم	٢١٨
الأصول في النحو	لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج	٧١٧
الأصول من الكافي	لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني	٢٤٢
الأعلام ط/٣ (بدون صور) .	خير الدين الزركلي	٦
الأعلام ط/٦	خير الدين الزركلي	١٤٩
الأم	للإمام الشافعي	٣٥٠
الابانة عن شريعة الفرقة الناجية	لعبد الله بن محمد بن بطة (ت٣٨٧)	٢٦٩
الاجماع	لابن المنذر	٢٢٠
الاحكام في أصول الأحكام	على بن أبي علي بن محمد الآمدي	٦٦٤
الاختيار لتعليل المختار	عبد الله بن محمود بن مودود	٦٩٤
الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية	علاء الدين علي بن محمد البعلي	١٨٣
الاستيعاب	لابن عبد البر	١٦١
الاسراء والمعراج	لأبي شهبة	٣٠٨
الاصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني	١٦١
الاعلام بقواطع الاسلام	لأحمد بن حجر المكي الهيتمي	١٤٧
الافحام لأفئدة الباطنية الطغام	يحيى بن حمزة العلوي	٣٨٢
الاقتصاد في الاعتقاد	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي	١٦٦

الاقناع في فقه الإمام أحمد	شرف الدين بن موسى الحجاوي	١٩٨
الامام ابن تيمية	عبد السلام هاشم حافظ	٣٥٢
الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل	د. محمد إبراهيم الفيومي	٣٥٩
الامامة العظمى عند أهل السنة والجماعة	عبد الله بن عمر الدميجي	٧٦١
الاملاء عن إشكالات الإحياء	للغزالي	٣٦٩
الانتصار لحزب الله الموحدين	لعبد الله الطلفاح	٢٨١
الأنساب	للسمعاني	٤٩٨
الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف،على مذهب الإمام أحمد	تحقيق محمد حامد الفقي	٧٢٧
الايضاح في شرح المفصل	عثمان بن عمر ابن الحاجب	٤٩٤
ب		
الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحديث	للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)	٦٧٥
الباعث على إنكار البدع والحوادث	عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة	٥٩٣
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع	أبوبكر بن مسعود الكاساني(ت٥٨٧هـ)	١٩٧
بدائع الفوائد	ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)	٢٩٩
بداية المجتهدونهاية المقتصد	محمد بن أحمد (ابن رشد الحفيد)	٦٩٤
البداية والنهاية	لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)	١٥١
البدر الطالع	محمد بن علي الشوكاني	٢١٢
البدع والنهي عنها	محمد بن وضاح القرطبي (٢٨٦هـ	٧٤٨
بردة المديح المباركة	أبو عبد الله محمد البوصيري	٦١٥
البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان	للسكسكي (ت٦٨٣هـ)	٣٦٨
بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (وهو السبعينية)	لشيخ الإسلام ابن تيمية	٣٥٨
بهجة المجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس	لأبي عمرو يوسف بن عبد البرالقرطبي	٧٧٢
بيان المختصر،شرح مختصر ابن الحاجب	محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني	٤٤٠
ت		
التحفة المهدية شرح الرسالة التدمورية	فالح بن مهدي آل مهدي	٤٥٤
التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية	صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان	٥٢٠
التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع	لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ تحقيق محمد بن عودة السعوي	٢٨٢
التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة	لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٣٠٩
التذكرة في القراءات الثمان	طاهر بن عبد المنعم بن غلبون	٢٩٠
الترغيب والترهيب	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري	١٧١

التعريفات	علي بن محمد بن علي الجرجاني	٢٠٣
التفسير الكبير	لابن تيمية	٣٠١
التفسير الكبير	فخر الدين الرازي	٣٢١
التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق ...	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي	٦٧٥
التلويح على التوضيح لمتن التنقيح	التفتزاني	٤٤٠
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	لأبي عمر يوسف بن عبد البر	١٦٩
التنبيهات السنيّة على العقيدة الواسطية	عبد العزيز بن ناصر الرشيد	٤٦٤
التيجانية (دراسة لأهم عقائد التيجانية ...	علي بن محمد دخيل الله	٦٩١
تأويل مختلف الحديث	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	١٥٨
تأويل مشكل القرآن	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٣٢٠
تارخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)	لأبي جعفرمحمد بن جرير الطبري	٦٢٩
تاريخ ملوك آل سعود	الأمير سعود بن هذلول	٥
تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) عهد الإمام عبد الله بن سعود .	الأستاذ د.منير العجلاني	١٦
تاريخ الجزيرة العربية في عصرمحمد بن عبد الوهاب	حسين خلف الشيخ خزعل	٤٦٩
تاريخ الحكماء " اخبار العلماء بأخبار...	جمال الدين علي بن يوسف القفطي	٣٦٣
تاريخ الدولة السعودية حتىالربع الأول من القرن العشرين	دكتورة مديحة أحمد درويش	٨
تاريخ الفلسفة العربية	حنا الفاخوري ، وخليل الجرّ	٧٩٤
تاريخ المملكة العربية السعودية	للسيد محمد إبراهيم	٦
تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها	صلاح الدين المختار	٧
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد	إبراهيم بن صالح بن عيسى	١٤
تاريخ بغداد أو مدينة السلام	أبوبكرأحمد بن علي الخطيب البغدادي	١٦٤
تاريخ نجد	محمود شكري الألوسي	١٦
تاريخ نجد المسمى : روضة الأفكار ...	حسين بن غنّام	٦
تبيين الحقائق	للزيلعي	٣٥٠
تجريد أسماء الصحابة	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	١٦٠
تجريد الأسماء والصفات	للنووي	
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	٢١٩
تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم ..	محمد بن عبد الله بن عبد المحسن	١١
تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي والسبكي	أبو عبيد محمود بن محمد الحداد	٤١٧
تخريج الأصول على الفروع	شهاب الدين محمود بن أحمد	٢٢٦
تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان	إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن	٣٠

تذكرة الحفاظ	للذهبي (ت٧٤٨هـ)	١٦٤
تذكرة الموضوعات	للفتني (٩٨٦هـ)	٤١٧
ترتيب القاموس المحيط	الطاهر أحمد الزاوي	٥٥
ترتيب المدارك وتقريب المسالك	للقاضي عياض (٥٤٤هـ)	٥٩٧
تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية	د.محمد بن سعد الشويعر	١٦
تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم	محمد بن محمد أبو السعود	٢٩٨
تفسير البغوي (معالم التنزيل)	حسين بن مسعود البغوي ت٥١٦	٢٧٥
تفسير الجلالين	جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي	٥٥٤
تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)	على بن محمد بن إبراهيم الخازن	٣١٢
تفسير القاسمي (محاسن التأويل)	جمال الدين القاسمي	١٤٥
تفسير القرآن العظيم	لابن كثير	١٩٣
تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول	لابن أبي حاتم (٣٢٧ هـ)	١٧٨
تفسير النسفي	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	٣١٠
تقريب التهذيب	أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ	١٨٩
تلبيس إبليس	ابن الجوزي	٢٣٩
تلخيص كتاب الإستغاثة (الرد على البكري)	ابن تيمية	٦٠٥
تنوير المقباس من تفسير ابن عباس	لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي	٥٤٢
تهذيب التهذيب	أحمد بن محمد بن حجرالعسقلاني	١٦١
تهذيب اللغة	محمد بن أحمد الأزهري	٢٦٤
تيسير العزيز الحميد	سليمان بن عبد الله آل الشيخ	٢٨٩
ث		
ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيد	أبو حيان التوحيدي	٤٠٠
ج		
الجامع الفريد (كتب ورسائل أئمة الدعوة الإسلامية)	ابن تيمية،الصنعاني،الشوكاني ابن عبد الوهاب ،	٢١٥
الجامع لأحكام القرآن	محمد بن أحمدالأنصاري القرطبي	١٥٢
الجانب الإلهي من التفكير الاسلامي	للدكتور محمد البهي	٧٩٢
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي	لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)	٥٤٤
الجواهر الحسان في تفسير القرآن	عبد الرحمن الثعالبي	٢٩٥
جامع الأصول من أحاديث الرسول	لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)	١٨٠،٣٠٤
جامع البيان عن تأويل آي القرآن	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	١٦٣
جامع بيان العلم وفضله	لابن عبد البر (٤٦٣هـ)	١٨٠
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة	٥

جلاء العينين في محاكمة الأحمدين	نعمان خير الدين بن الألوسي	١٤٩
جمهرة أشعار العرب	أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي	٣١٢
جمهرة الأمثال	لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري	٥٩
جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع	أحمد الهاشمي	٢٠٥
ح		
الحجة في القرآءات السبع	لابن خالويه	٢٩٠
الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة	لإسماعيل بن محمد الأصبهاني	٤١
الحركات الباطنية في العالم الإسلامي	د.محمد أحمد الخطيب	٣٨٢
الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية	د. محمد أبو الفتح البيانوني	٤٤٠
الحوادث والبدع	أبو بكر محمد بن الوليدالطرطوشي	٥٩٤
حائل ، مدينة وتاريخ	محمد سعد الشويعر	٧٣
حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)	٥٤٨
حاشية الدسوقي على الشرح الكبير	محمد بن عرفة الدسوقي	٧٦٦
حاشية الروض المربع	عبد الرحمن بن محمد القاسم النجدي	٦٧٧
حاشية السندي على النسائي	الإمام السندي	٦٢٧
حاشية رد المختار على الدر المختار	محمد أمين الشهير بابن عابدين	١٧١
حجة الله البالغة	أحمد عبد الرحيم الدهلوي	٧٦٦
حلية الأولياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني	٢٣٩
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	عبد الرزاق البيطار	٧
حواشي الشرواني وابن القاسم على تحفة المحتاج	الشرواني	٦٨٥
خ		
الخرشي على مختصر سيدي خليل	خليل	٣٥٠
خلق أفعال العباد	للبخاري	٢٧٢
د		
الدر المنثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر	علاء الدين الألوسي	٤٢
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	لجلال الدين السيوطي	٢٢٨
الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير	لجلال الدين السيوطي	٣٠١
الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية	عبد الرحمن بن قاسم القحطاني	٤٧
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	أحمد بن حجر العسقلاني	٢٩٧
الدرعية (العاصمة الأولى)	عبد الله بن محمد بن حميس	٦
الدفاع عن أهل السنة والاتباع	حمد بن علي بن عتيق	٢٠٢

الدولة السعودية الأولى	د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن	٣٥
الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦-١٣٠٩هـ)	د. عبد الفتاح أبو عليّة	٢٠
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب	إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي	٤٣٨
دائرة المعارف الإسلامية		٦٩١
دراسات في التصوف	إحسان إلهي ظهير	٦٩١
دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية	د. غالب العواجي	٢٠٣
دعاوي المناوئين لدعوة محمدبن عبد الوهاب	عبد العزيز محمد بن على العبد اللطيف	١١٢
دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ	عبد اللطيف بن عبد الرحمن	٨٤
دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة	للبيهقي	٣٢١
دلائل النبوة	لأبي نعيم الأصفهاني	٣١٨
دليل الخليج	ج.ج لوريمر	٢٢٩
ديوان أبي الحسن التهامي	أبو الحسن التهامي	١٨٩
ديوان أبي تمام	الخطيب التبريزي	٤٦٨
ديوان أبي العتاهية	أبو العتاهية	٢٩٣
ديوان أبي دؤاد الإيادي	أبو دؤاد	٧٥٠
ديوان الأعشى	الأعشى	٤٩٩
ديوان الأفوه الأودي	عبد العزيز الميمني	٧٧٢
ديوان أمية بن أبي الصلت	عبد الحفيظ السطلي	٣١٣
ديوان حطيئة	شرح أبي سعيد السكري	٣٩٧
ديوان الشافعي	تعليق محمد زهدي يكن	٥١١
ديوان زهير بن أبي سلمى	زهير بن أبي سلمى	٤٧٤
ديوان طرفة بن العبد	طرفة بن العبد	٢٨٠
ديوان عامر بن الطفيل العامري	عامر بن الطفيل	١٦٥
ديوان عمرو بن أبي ربيعة	عمرو بن أبي ربيعة	٧٤٤
ديوان عمرو بن كلثوم	تحقيق د.أميل بديع	٧٤٣
ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري	لبيد بن أبي ربيعة	٣١٢
ديوا المتنبي	أبو الطيب المتنبي	٢٠٣
ذ		
ذكر محنة الإمام أحمد	عبد الله حنبل بن إسحاق	٣٣٩
ر		
روضة الطالبين وعمدة المفتين	للإمام النووي	١٤٧
روضة الناظر وجنة المناظر	ابن قدامة المقدسي	٢٢٦

الرد على الجهمية	عثمان بن سعيد الدارمي	٢٧٢
الرد على الجهمية والزنادقة	للإما أحمد بن حنبل	٢٧٢
الروض المعطرفي خبرالأقطار"معجم جغرافي "	محمد بن عبد المنعم الحميري	١٤٧
الرصف لماروي عن النبيﷺمن الفعل والوصف	محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي	٣٢١
الرسالة القشيرية	عبد الكريم القشيري	٣٦٩
رسائل إخوان الصفا وخلاصة الوفاء	إخوان الصفا	٣٦٣
رسالة السجزي إلى أهل زبيد	عبيد الله بن سعيد السجزي	٤٤١
الرخصة في تقبيل اليد	للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم	٦٨٣
الرحلة اليمانية	شرف عبد المحسن البركاتي	١٢
ريحانة الألبَّا وزهر الحياة الدنيا	لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر	٥٣٨
ز		
زاد المسير في علم التفسير	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي	٢٩٨
زاد المعاد	لابن قيم الجوزية	٢١٧
زاد المستقنع	موسى بن أحمد المقدسي (٩٦٨هـ)	٦٧٠
الزواجر عن اقتراف الكبائر	لأبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي	١٨٩
س		
السعودية	للسيد محمد إبراهيم	٦
السنة	ابن أبي عاصم	٢٧٢
السنّة	لعبد الله بن أحمد	٢٧٠
السيرة النبوية	ابن هشام	١٦٢
السيرة النبوية	ابن كثير	٣٢١
سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد	محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)	٣٢٢
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون	جمال الدين ابن نباتة المصري	٧٩٤
سلسلة الأحاديث الصحيحة	محمد ناصر الدين الألباني	أ
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	محمد ناصر الدين الألباني	٢٧٩
سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث	أ
سنن ابن ماجة	محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة	أ
السنن الكبرى	أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي	١٧٨
سنن الترمذي	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	أ٠
سنن الدارقطني	الدارقطني	٦٩٢
سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	١٧٣
سنن النسائي بشرح السيوطي	الإمام النسائي	أ

سنن سعيد بن منصور (يكمّل) ؟	سعيد بن منصور	٢١٧
سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد بن عثمان	١٤١
سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه	عبد الكريم العثمان	٣٦٥
سيرة النبي ﷺ	ابن إسحاق	١٦٢
سيرة عمر بن الخطاب	علي الطنطاوي و ناجي الطنطاوي	٤٧٢
ش		
الشرح الصغرى على أقرب المسالك	للدرديري	١٧١
الشرح الكبير حاشية الدسوقي		
الشريعة	للآجري	٧٤٨
الشيعة وأهل البيت	الأستاذ إحسان إلهي ظهير	١٤٣
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية	محمد بن محمد مخلوف	٣٣٨
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	لعبد الحي بن العماد الحنبلي	١٤٩
شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة	لسعيد بن علي القحطاني	٥٤٠
شرح الأصول الخمسة	للقاضي عبد الجبار بن أحمد	١٦٤
شرح أصول الإعتقاد	للالكائي	٧٤٨
شرح ابن عقيل	ابن عقيل	٣٣٠
شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل	للزرقاني	٦٨٥
شرح السنة	الحسين بن مسعود الفراء البغوي	١٥٩
شرح العقيدة الأصفهانية	لابن تيمية	٣٨٠
شرح العقيدة الطحاوية	علي بن علي بن محمد بن أبي العز	١٤٥
شرح العقيدة الواسطية (لابن تيمية)	محمد خليل هراس	٤٦٤
شرح القواعد الفقهية	الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا	٢١٨
شرح حديث النزول	لابن تيمية	٢٨٦
شرح ديوان جرير	محمد بن إسماعيل عبد الله الصاوي	٤٧١
شرح ديوان المتنبي	د. عبد المجيد دياب	٢٤٧
شرح مختصر الروضة	سليمان بن عبد القوي الطوفي	٢٢٦
شروح التلخيص (للخطيب القزويني)	بهاء الدين السبكي وغيره	٤٩٨
ص		
الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية	لإسماعيل بن حماد الجوهري	١٤٠
الصفات الإلهيّة في الكتاب والسنة	محمد أمان بن على الجامي	١٦٤
الصواعق المرسلة	ابن قيم الجوزية	٣٣٨

صحيح ابن خزيمة	أبي بكر محمدبن إسحاق بن خزيمة ت٣١١هـ	٧٢٨
صحيح البخاري (مع الفتح)	محمد بن إسماعيل البخاري	١٤٥
صحيح الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني	٣٨٤
صحيح الوابل الصيب	محمد ناصر الدين الألباني	٢٣٥
صحيح سنن ابن ماجة	محمد ناصر الدين الألباني	٢٩٤
صحيح سنن أبي داود	محمد ناصر الدين الألباني	٢١٠
صحيح سنن الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني	٥٤٧
صحيح سنن النسائي	محمد ناصر الدين الألباني	٥٣٨
صحيح مسلم بشرح النووي	للإمام النووي	ب
صقر الجزيرة	أحمد عبد الغفور عطار	٥
صلح الإخوان	داود بن جرجيس العراقي	٢٦٣،٤٢
ض		
ضعيف سنن الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني	٢٧٩
ضعيف الجامع الصغير وزيادته	محمد ناصر الدين الألباني	٣٠٢
ضوابط التكفير مستقاة من المصادر السلفية	حسن بن علي العواجي	١٤٤
ضياء السالك إلى أوضح المسالك	لمحمد بن عبد العزيز النجار	٥٠٠
ط		
الطبقات الكبرى	لابن سعد	١٦٤
طبقات الحنابلة	لأبي الحسين محمد بن أبي ليلى	٥٣٠
طبقات الشافعية الكبرى	للسبكي (٧٧١هـ)	٧٥٣
طبقات الصوفية	لأبي عبد الله السلمي	٣٧٠
طبقات المفسرين	للحافظ محمد بن علي الداودي	٥٩٧
ظ		
الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود (تاريخ العجيلي) .	محمد بن هادي بن بكر العجيلى	١٦
ع		
العبودية	ابن تيمية	٢٨٠
عجائب الآثار في التراجم والأخبار	لعبد الرحمن الجبرتي	٥٨٧
العذب الفائض شرح عمدة الفارض	للشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي	٥٢٠
العلل المتناهية في الأحاديث الواهية	ابن الجوزي	٢٠٠
عصمة الأنبياء	للإمام فخر الدين الرازي	٣١٠

عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجه ...	د. محمد أبو النور الحديدى	٣١٠
عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث	إبراهيم بن صالح بن عيسى	٤٧
عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية	د. صالح بن عبد الله العبود	٩٨
علماء الدعوة	عبد الرحمن بن عبد اللطيف	٤٧
علماء نجد خلال ستة قرون	عبد الرحمن بن صالح البسام	٤٧
علوم الحديث	عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح	١٦٨
عمل اليوم والليلة	أحمد بن محمد الدينورى ابن السني	٥٦٩
عنوان المجد في تاريخ نجد	عثمان بن بشر النجدي	٦
عون المعبود	لابن القيم	٢٠٩
عيون الأنباء في طبقات الأطباء	لابن أبي أصيبعة	٣٧٨
غ		
غاية الأماني	أبو المعالى محمود شكري الألوسي	٣٠١
غاية المنتهى	مرعى بن يوسف	٧٢١
غريب الحديث	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٣٤٥
الغنية لطالبي طريق الحق	لعبد القادر الجيلاني	٤٦٨
ف		
الفائق في غريب الحديث	لجارالله محمود بن عمر الزمخشري	٢٠٩
الفرق بين الفرق	عبد القاهر طاهر البغدادي	٤١
الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٥٠
الفروع	ابن مفلح	٦٧٧
الفروق	شهاب الدين أبي العباس القرافي	١٥٥
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال	أبو عبيد القاسم بن سلام	٧٨٧
الفصل في الملل والأهواء والنحل	الإمام ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)	٥٣٠
الفقه الإسلامي وأدلته	الدكتور وهبة الزحيلي	٢٢٠
الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة	عبد الرحمن عبد الخالق	٢٥٣
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة	لمحمد بن علي الشوكاني	٢٣٩
فتح الباري	أحمد بن حجر العسقلاني	١٥٩
فتح القدير	محمد بن عبد الواحد بن الهمام	٢٠٣
فتح القدير الامع بين فني الرواية والدراية	محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)	١٥٢
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	عبد الرحمن بن الحسن آل الشيخ	٢٤٤
فصوص الحكم	أبو بكرمحمد بن علي بن عربي الصوفي	٤٣٥
فقه الزكاة	يوسف القرضاوي	٦٤٢

فواتح الرحموت (بهامش المستصفى)	محمد بن نظام الدين	٣٦٤
ق		
قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع	محمد بن أحمد بن جزيالغرناطي	١٧١
قاعدة جليلة في التوسل	أحمد بن عبد الرحيم ابن تيمية	٢٦٥
قاعدة سد الذرائع في أصول الفقه	محمد أبو زهرة	٢٠٧
القاموس الفقهية لغة واصطلاحاً	سعدى أبو حيب	١٢
القاديانية ، دراسات وتحليل	إحسان إلهي ظهير	٣٨٣
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة	٥
ك		
كاشف الغمة في معتقد أهل السنة	(مختصر شرح أصول الإعتقاد)مختصره مجهول	٣٤٠
الكافي في فقه أهل المدينة	لابن عبد البر القرطبي	٦٩٤
الكافية الشافية (شرح القصيدة النونية)	لابن قيم الجوزية	١٥١
الكشاف عن حقائق التنزيل ...	محمود الزمخشري	٢٧٥
الكفاية في علم الرواية	الخطيب البغدادي	٢٥٥
الكنى والأسماء	الإمام مسلم بن الحجاج	٦٦٦
كتاب الايمان	لابن تيمية	١٧١
كتاب الإيمان	لأبي عبيد القاسم بن سلاّم	٧٤٩
كتاب الثقات	محمد بن حبان	٣٠٥
كتاب الروح	لابن القيم	٧٩٩
كتاب الصلاة وحكم تاركها	ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)	١٤٤
كتاب الكبائر	للذهبي	١٧٧
كشاف القناع عن متن الاقناع	منصور بن يونس بن ادريس البهوتي	١٧١
كشف الخفاء ومزيل الإلباس	إسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)	٢٨٢
كنز العمال	علي المتقي بن حسام الدين الهندي	١٦٠
كيف السبيل إلى الله	خير الدين الطلفاح	٢٧٦
ل		
اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة	جلال الدين السيوطي	٢٣٩
لسان العرب	جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور	٥٥
لسان الميزان	أحمد بن علي حجر العسقلاني	٤٠٠
لحات عن منطقة حائل	فهد على العريفي	٧٣
لمعة الاعتقاد إلى سبيل الرشاد	موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي	٥٣٠

لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرارالأثرية	محمد بن أحمد السفاريني	٥٤٨
م		
المبسوط	لشمس الدين السرخسي	١٩٨
المجاز بين اليمامة والحجاز	عبد الله بن محمد بن خميس	١٤
المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين	فهد بن ناصر السليمان	٢٩٢
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	عبد الحق بن غالب بن عطية	٣١٠
المحصول في علم أصول الفقه	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	١٦٠
المحلى	ابن حزم	١٧١
المختار من تاريخ الجبرتي	محمد قنديل البقلي	٦
المدونة الكبرى	الإمام مالك بن أنس	٣٥٠
المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد الله الحاكم	١٦٢
المستصفى	الغزالي	٣٦٦
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	لابن النجار	٣١٥
المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر	لأبي المعالي محمود شكري الألوسي	٤٢
المصنّف	ابن أبي شيبة	٤٧٦
المصنّف	عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ)	١٦٠
معجم البلاغة العربية	د ز بدوي طبانة	٤٩٨
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية	محمد بن أحمد العقيلي	١٧
المعجم الصغير	الطبراني (٣٦٠هـ)	٦٢٢
المعجم الكبير	للطبراني (٣٦٠هـ)	٣٠٥
المغني عن حمل الأسفار	العراقي	٣٦٦
المغني في الضعفاء	للذهبي	٢١٠
المغني مع الشرح الكبير	لابن قدامة المقدسي (ت٦٣٠هـ)	١٨٣
المفردات في غريب القرآن	الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني	١٧٧
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام	جواد علي	٣٢٣
المقالات والفرق	سعد بن عبد الله الأشعري القمي	٧٦١
الملل والنحل	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	١٥٢
المنتقى شرح موطأ الإمام مالك	للباجي	٦٨٧
المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع	محمد بن القاسم السجلماسي	٤٩٤
المنهاج في شعب الإيمان	الحسين بن حسن الحليمي(ت١٠١٢)	١٤٤
المهذّب في فقه الإمام الشافعي	أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي	٦٤٣
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار	أحمد بن على المقريزي (٨٤٥هـ)	١٥١

الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعوية	عبد الرحمن عبد الكريم العبيد	٧٠
الموضوعات	لابن الجوزي	٢٣٩
الموطأ	الإمام مالك بن أنس	١٥٩
ما هي القاديانية	أبو يعلى المودودي	٣٨٢
مجمع الأمثال	أحمد بن محمد الميداني	٥٩
مجمع الحكم والأمثال	لأحمد قبش	٢٠٨
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	نور الدين علي بن أبي بكرالهيثمي	١٧٨
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية	أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)	١٤٣
مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة (لابن باز)	جمع :د. محمد بن سعد الشويعر	٢٩٢
مجموعة التوحيد النجديّة	ابن تيمية ، ابن عبد الوهاب	٢٧٥
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية	لبعض علماء نجد	٦٨٣
محاضرات في النصرانية	محمد أبو زهرة	٢٨٩
محمد بن عبد الوهاب ،مصلح مظلوم ومفترى عليه	مسعود الندوي	١٦
مختصر التحفة الإثني عشرية	لأبي المعالي محمود شكري الألوسي	٢٤٢
مختصر العلو للعلي الجبار (للذهبي)	محمد ناصر الدين الألباني	٢٧٤
مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية	بدر الدين محمد بن علي البعلي	١٨٨
مختصر المزني على الأم	إسماعيل بن يحي المزني	٣٥٠
مختصر سيرة الرسول ﷺ	محمد بن عبد الوهاب	٢٠١
مدارج السالكين	لابن قيم الجوزية	١٦٥
مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ	أحمد الجاسر	١٠
مذكرة أصول الفقه	محمد الأمين الشنقيطي	٢٢٦
مراتب الإجماع	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	٤٥٣
مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	عبيد الله بن محمد المباركفوري	٢٠٠
مسائل الإمام أحمد (رواية ابنه عبد الله)	تحقيق زهير الشاويش	٧٠٠
مسائل الإمام أحمد (رواية ابنه عبد الله)	تحقيق الدكتور علي سليمان المهنا	٥٣٠
مسائل الإيمان	للقاضي أبي يعلى	١٦٩
مسائل الرازي	محمد بن عبد القادر الرازي	٣١٢
مسند أبي يعلى	أحمد بن علي بن المثنى (أبو يعلى)	٣٢١
مسند الإمام أحمد بن حنبل	للإمام أحمد بن حنبل	١٥٤
مسند الحميدي	أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)	٣٥٠
مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبد الرحمن بن عبد اللطيف	٤٧

مشكاة المصابيح	محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي	١٧٧
مشكل الآثار	لأبي جعفر الطحاوي	١٧٧
معالم السنن	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٢٠٩
معاني القرآن	لأبي جعفرالنحاس	٣١٣
معاني القرآن وإعرابه	لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج	٣١٣
معجم البلدان	ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)	١٣
معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	٤٧
معجم اليمامة	عبد الله بن محمدبن حميس	١٣
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة	عمر رضا حكالة	٥
معجم قبائل المملكة العربية السعودية	أحمد جاسر	١٨٥
معجم متن اللغة	أحمد رضا	٦٩٩
مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج	محمد الشربيني الخطيب	١٧١
مفتاح الجنان (بواسطة)	للعباس القمي	٧٦١
مفتاح دار السعادة	لابن قيم الجوزية	١٨٩
مفتاح الكرامة (بواسطة)		٧٦١
مقاصد المكلفين	د. عمر سليمان الأشقر	٤٤٠
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين	لأبي الحسن الأشعري	٤١
مناقب الإمام أحمد	لابن الجوزي	٣٣٩
منحة الجليل بشرح ابن عقيل	محمد محي الدين عبد الحميد	٢٧٩
منطقة عنيزة ، دراسة إقليمية	عبد الرحمن صادق الشريف	١٣٠
منهاج التأسيس والتقديس	الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن	٤٤
منهاج السنة النبوية	لابن تيمية	٢٤٢
موارد لتاريخ الوهابيين	الرحالة جوهان لوفيج بوركهارت	٧
موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي	لسعدي أبو جيب	٤٥٣
موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع	د. إبراهيم بن عامر الرحيلي	٥٢٨
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	للذهبي (ت٧٤٨هـ)	١٨٩
ن		
النحاة والفكاك	حمد بن علي بن عتيق	٢٠٢
نيل الأوطار	للشوكاني	٢١٢
النكت على كتاب ابن صلاح	ابن حجر العسقلاني	٢٥٥
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	يوسف بن تغر الأتابكي	٣٠٥
نواسخ القرآن	لابن الجوزي	٧٩٨

النهاية في غريب الحديث والأثر	المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري	١٤٥
نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف	للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي	١٤٤
هـ		
هذه هي الصوفية	عبد الرحمن الوكيل	٤٤٦
الهدية السنيّة	سليمان بن سحمان	١١٢
هدية العارفين	إسماعيل باشا محمد أمين البغدادي	٦٥
هذه بلادنا (الوس)	عبد الله بن محمد الرشيد	١٣
و		
وفيات الأعيان	أحمد بن محمد بن أبي بكرخلكان	١٦٤
الولاء والبراء في الإسلام	محمد بن سعيد القحطاني	١٩١
المخطوطات		
الأية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى	لأبي المعالى محمود شكري الألوسي	١٦
الهيئة السَّنِيَّة في الهيئة السُّنِيَّة	لجلال الدين السيوطي	٣٠٣
الرسائل الجامعية		
الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات	لشمس الدين محمد بن أشرف	٤١
المجلات		
مجلة المنار	محمد رشيد رضا	٧٢

رابع عشر : فهرس الموضوعات

ملاحظة : كل موضوع بالهامش يسبقه حرف (هـ) .

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ - جـ
أسباب اختياري لهذا المخطوط	د
أهمية هذا المخطوط	هـ
الخطة التي سرت عليها في الدراسة والتحقيق	هـ - و
منهجي في الدراسة والتحقيق	ز - ط
القسم الأول : الدراسة :	١
الباب الأول : عصر المؤلف وحياته	٢
الفصل الأول : عصر المؤلف :	٣
المبحث الأول : الحالة السياسية	٤ - ٣٣
الأدوار التي مرت بها حكومة آل سعود	٥ - ٨
الدور الأول : ١١٣٧ - ١٢٣٣ هـ	٦
الدور الثاني : ١٢٣٥ - ١٢٩٣ هـ	٧
الدور الثالث : ١٣١٨هـ -	٨
بداية الدور الثاني من حكومة آل سعود ١٢٢٩-١٢٨٢هـ	٩
أولاً : الفتنة العثمانية التركية المصرية (١٢٢٦هـ)	٩ - ١٥
ثانياً : سقوط الدرعية (١٢٣٣هـ)	١٥ - ١٧
ثالثاً : قيام محمد بن مشاري (١٢٣٥هـ)	١٧ - ١٨
رابعا : قيام الإمام تركي بن عبد الله ، واستعادته	
للسلطة في نجد ، وطرده للقوات المصرية	١٩ - ٢١

مقتل الإمام تركي بن عبد الله (١٢٤٩هـ)	٢٢ - ٢٣
سعي الإمام فيصل للأخذ بالثأر من قاتل أبيه	٢٣
خامساً : قيام الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٠-١٢٨٢هـ	٢٣ - ٢٥
الإمام فيصل بن تركي ينقل أسيراً إلى مصر مرة ثانية (١٢٥٤هـ)	٢٥ - ٢٧
بداية الدور الثالث من حكومة آل سعود (١٢٨٢-١٢٩٣هـ)	٢٧
الفتنة الأهلية بين أبناء فيصل بن تركي ، بعد وفاته (١٢٨٢ - ١٢٩٣هـ)	٢٨ -٣٣
جدول يبين أمراء آل سعود ، وفترة إمارتهم ، والأدوار التي مرت بها الدولة السعودية	٣٣ - ب
جدول يبيِّن تسلسل الحكام في الأسرة السعودية	٣٣ - ج
المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية	٣٤ -٣٧
المبحث الثالث : الحالة الدينية	٣٨
أولاً : حال الدرعية	٣٩ -٤٠
ثانياً : حال الإحساء	٤٠ - ٤٢
هـ : التعريف بالرافضة	٤١
ثالثاً : الاستمرار في ظهور معارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وحركتهم في ذلك	٤٢ - ٤٤
الكتب التي ألفها معارضوا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب	٤٢ -٤٣
الكتب التي ألفّها العلماء في الرد على المبطلين	٤٣ - ٤٤
الفصل الثاني : حياة المؤلف :	٤٥ - ١٠٥
المبحث الأول : اسمه ونسبه	٤٦ - ٤٨
المبحث الثاني : ولادته وأسرته	٤٩ - ٥٢
المبحث الثالث : صفاته الذاتية والفكرية	٥٣ - ٥٥
المبحث الرابع : نشأته العلمية ورحلاته	٥٦ - ٦٠
أولاً : رحلته إلى مصر (١٢٣٣هـ)	٥٧ - ٥٩
ثانياً : عودته إلى نجد ١٢٦٤ هـ	٥٩

ثالثاً : رحلته إلى الإحساء ١٢٦٤ هـ ..... ٥٩ - ٦٠

المبحث الخامس : شيوخـــــــه . ..... ٦١ - ٦٥

أولاً : مشايخ بلده (النجديين) ..... ٦٢ - ٦٤

ثانياً : من أخذ عنهم من علماء مصر ٦٤- ٦٥

المبحث السادس : تلاميـــــــذه . ..... ٦٦ -٧٩

المبحث السابع : ثقافته وإنتاجه العلمي . ٨٠ - ٨٥

مصنّفاته : أولاً : الكتب المخطوطة ..... ٨٢ - ٨٣

ثانياً : الكتب المطبوعة ..... ٨٣ - ٨٥

المبحث الثامن : عقيدتـــه . ..... ٨٦ - ٨٨

المبحث التاسع : أعماله ووظائفه . ..... ٨٩ - ٩٢

أولاً : نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى ..... ٩٠ - ٩١

ثانيا : مساعدته لوالده ٩١

ثالثاً : القضاء والفتوى ٩٢

المبحث العاشر : حياته السياسية . ..... ٩٣ - ٩٦

أولاً : مواقفه في الفتن ..... ٩٤ - ٩٦

ثانياً : رسائله السياسية ٩٦

المبحث الحادي عشرة : وفاته والمرثيات التي قيلت فيه ٩٧ - ١٠٢

أولاً : وفاته ..... ٩٨ - ٩٩

ثانياً : المرثيات التي قيل فيه ..... ٩٩ - ١٠٢

المبحث الثاني عشرة : ثناء العلماء عليه . ..... ١٠٣ -١٠٥

الباب الثاني : فيتناول دراسة الكتاب : ..... ١٠٦ - ١٣٨

الفصل الأول : التعريف بالكتاب ..... ١٠٧ - ١٣٢

المبحث الأول : عنوان المخطوط . ..... ١٠٨ -١٠٩

المبحث الثاني : ترجمة جامع الرسائل . ..... ١١٠ -١١٢

المبحث الثالث : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف . ..... ١١٣ -١١٦

المبحث الرابع : موضوع الكتاب . ..... ١١٧ -١٢٠

المبحث الخامس : وصف النسخ الخطية والمطبوعة. ..... ١٢١ -١٣٢

(أ) النسخ المخطوطة : ..... ١٢٢ -١٢٩

(ب) النسخة المطبوعة : ..... ١٣٠ - ١٣٢
الفصل الثاني : دراسة تقويمية للكتاب **١٣٣- ١٣٨**
المبحث الأول : منهج المؤلف في الكتاب ١٣٤-١٣٥
المبحث الثاني : مصادره ١٣٦- ١٣٧
المبحث الثالث : قيمة الكتاب ١٣٨
القسم الثاني : فيتناول تحقيق النص **١٣٩**
مقدمة جامع الرسائل : ..... ١٤٠ -١٤٢
أولاً : الرسائل الخاصة بعقيدة التوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع
مقدمة جامع الكتاب ١٤٠-١٤٢
الرسالة الأولى : إلى عبد العزيز الخطيب ١٤٢
الإنكار على تكفير المسلمين ١٤٢
هـ : تعليق حول مسألة التكفير : ١٤٢
هـ : أولاً : بيان أنواع التكفير : ١٤٣
هـ : القسم الأول : التكفير الاعتقادي ١٤٣
هـ : القسم الثاني : التكفير غير الاعتقادي ١٤٣- ١٤٤
هـ : ثانياً : التحذير من تكفير المسلم : ..... ١٤٤ -١٤٥
هـ : ثالثاً : منهج السلف في الحكم بالكفر : ..... ١٤٥ -١٤٦
هـ : رابعاً : حكم من كفّر مسلماً ١٤٦- ١٤٧
هـ : معنى الموالاة والمعاداة ١٥٠
هـ : التعريف بالخوارج ١٥٢
هـ : حديث التماس المخدج ١٥٣
فصل : في معنى لفظ الظلم والمعصية والفجور ١٥٤
هـ : كلام علماء أهل السنة في الخوارج ١٥٤
هـ : المسمى المطلق والحقيقة المطلقة ، ومطلق الحقيقة ١٥٥
هـ : حكم مرتكب الكبيرة ، وشرح النووي لحديث ((لا يزني الزاني)) ١٥٧
هـ : التعريف بالمرجئة ١٥٨

موالاة الكفار المكفرة وما دونها ١٦١
هـ : أصول المعتزلة الخمسة ١٦٤
وسطية مذهب السلف بين بين الخوارج والمرجئة في مسألة العصاة ١٦٦
هـ : صلح الحديبية وأهم بنوده ١٦٧
هـ : تعريف الحديث الصحيح ١٦٨
فصل : هنا أصول ١٦٨
الأصل الأول :أن السنة النبوية هي المبيِّنة للأحكام القرآنية ١٦٨
الأصل الثاني : شعب الإيمان ١٦٩
الأصل الثالث : حقيقة الإيمان ..... ١٧٠ - ١٧٢
هـ : حكم تارك الصلاة ١٧١
الأصل الرابع : أنواع الكفر ١٧٢
الإيمان العملي والاعتقادي ، والكفر العملي والاعتقادي ١٧٣
أنواع الشرك والنفاق ١٧٦
هـ : الشرك الخفي ، وبيان كفارته ١٧٨
هـ : النفاق الاعتقادي ١٧٨
الأصل الخامس : لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً ١٧٩
مسئلة : في من يعمل سنة ختمة في ليلة مولد النبي ﷺ ، هل ذلك مسنون أولا ؟ ١٨٢
فائدة : منقولة عن شيخ الإسلام في كميَّة التراويح ..... ١٨٢ - ١٨٣
فائدة : في النوم في المسجد ١٨٣
الرسالة الثانية : إلى إبراهيم بن عبد الملك ١٨٤
تقديم جامع الرسائل ١٨٤
المسألة الأولى : الإنكار على من كفّر أناساً شمتوا بانتصار أعداء المسلمين عليهم ١٨٥ - ١٨٩
هـ : الفرق بين لفظي : الإسلام والإيمان ١٨٦
المسألة الثانية : فصل : في حظر الإقامة حيث يهان الإسلام ويعظم الكفر ١٨٩ - ١٩٥
هـ : حالات يمنع فيها إقامة المسلم بين الكفار ١٩٠
هـ : النهي عن هجر المسلم لأخيه ١٩٥

المسألة الثالثة : حكم تصرف الوالد في مال ولده الصغير ١٩٥- ١٩٦
المسألة الرابعة : حكم تملك الوالد جميع مال ولده ١٩٦- ١٩٧
رجوع الوالد في هبة ولده ١٩٧
المسألة الخامسة : إذا كان لرجل على آخر دين - مثل الصقيب يكون له
الدين الكثير يصطلحان بينهما على أن الدين يكون نجوماً ١٩٨
الرسالة الثالثة : إلى إبراهيم بن عبد الملك ١٩٨
حكم السفر إلى بلاد الأعداء من الكفار ١٩٩
هـ : المراد بإظهار الدين في بلد الكفار ٢٠١
هـ : التعريف بالمعتزلة ٢٠٣
هـ : صور وأقسام الموالاة ٢٠٤
جواز السفر إلى دار الشرك إذا أمنت الفتنة ٢٠٦
في منع الإقامة بين أظهر المشركين ٢١١
هـ : بعض النصوص في النهي عن الإقامة بدار الشرك ٢١٢
مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين ٢١٣
الرسالة الرابعة : إلى محمد بن علي آل موسى ٢١٤
حكم من يسافر إلى بلاد المشركين ٢١٤
مسألة الاستعانة بالمشرك في الغزو ٢١٦
هـ : مسألة قتل شارب الخمر في الرابعة ٢١٩-٢٢٠
هـ : بعض النصوص التي تأمر بقطع الروابط بين المؤمنين وبين غيرهم ٢٢٢
الرسالة الخامسة : إلى حسن بن عبد الله ٢٢٣-٢٢٩
ظلم النفس بالإقامة في دار الشرك ٢٢٣
هـ : كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حول قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ ٢٢٧
هـ : سبب نزول قوله تعالى ﴿ وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون﴾ الآية ٢٢٩
الرسالة السادسة : إلى حمد بن عبد العزيز ٢٢٩
فضل الغربة ٢٣٠
هـ : بعض الأحاديث الواردة في فضل الغرباء ٢٣٠-٢٣١
هـ : قصة ابن الحضرمي ، وأول دم أهريق في الإسلام ٢٣٢

هـ : أصل النزاع الذي كان بين الرسل وأممهم ٢٣٣
الرسالة السابعة : إلى أهل الفرع ٢٣٣
وصية النبي ﷺ لحذيفة عند ظهور الفتن ٢٣٤
هـ : أوقات إجابة الدعاء ٢٣٥
هـ : مستند (عقيدة التقية) عند الشيعة ٢٤١
هـ : معنى التقية لدى الشيعة ، وعند أهل السنة ٢٤٢
هـ : معنى قول سفيان الثوري : البدعة لا يتاب منها ٢٤٤
الرسالة الثامنة : نصيحة إلى كافة المسلمين ٢٤٥
نصيحة في التذكير بآيات الله ، والحث على لزوم الجماعة ٢٤٦
أهم ما يبدأ به في التعليم ٢٤٦
منافاة أصل الدين لموالاة أعدائه واستلزامه مجاهدتهم ٢٤٧
هـ : نواقض التوحيد ٢٤٧
الرسالة التاسعة : إلى محمد بن عجلان ٢٥٠
الجواب على رسالة ابن عجلان الفتانة ٢٥٠
مسألة الاستعانة بالمشرك ٢٥٢
مسألة الاستنصار بالمشرك ٢٥٤
هـ : الحديث المرسل : تعريفه ، حكمه ، حجيَّته ٢٥٥
الرسالة العاشرة : إلى عبد الله بن عبد العزيز الدوسري ٢٥٧
التوصية بلزوم الكتاب والسنة ٢٥٧
هـ : حال نجد اليوم ٢٥٧
الرسالة الحادية عشرة : إلى أهل عنيزة ٢٥٨
فتنة القبور والتوسل بالموتى ٢٥٨
هـ : زمان الفترة ٢٦٠
هـ : مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب..... ٢٦١-٢٦٢
هـ : الرد على من عاب الشيخ ابن عبد الوهاب بأنه من دار مسيلمة ٢٦٢
هـ : كتاب صلح الاخوان ، الذي ألفه ابن حرحيس في الرد على ابن عبد الوهاب ٢٦٣
شبه القبوريين ، وتأويلهم للنصوص ٢٦٤-٢٦٧

الرسالة الثانية عشرة : إلى علي بن أحمد بن سلمان ٢٦٧

قول العلماء في الجهمية والرد عليهم ٢٦٧

هـ :التعريف بالجهمية ٢٦٩

نهاية جعد بن درهم ، وجهم بن صفوان ٢٧٠-٢٧١

هـ : العلماء الذين تصدوا لمحاربة القول بخلق القرآن ٢٧٢

ما صنّف في الرد على الجهمية ٢٧٢

الرد على من ادعى أنَّ النبي ﷺ حي في قبره حياته في الدنيا ٢٧٤

الرد على من ادعى أن الدعاء ليس بعبادة ٢٧٥-٢٨٢

تعريف العبادة في الاصطلاح ٢٧٥

هـ : أنواع العبادة ٢٧٦

العبادة في أصل اللغة ٢٨٠

تفضيل القبوريين للقبور على الكعبة ٢٨٢

صفة العلو والرد على منكريها ٢٨٣

هـ : عقيدة أهل السنة في صفة الاستواء ٢٨٦

هـ : بعض النصوص في قرب الله تعالى لعباده ٢٨٧

الرد على دعوى الخلق لغير الله ٢٨٨

هـ : الكلام عن الصورة الفوتغرافية ٢٩٢

الرسالة الثالثة عشرة : إلى زيد بن محمد (في جواب عن عدة مسائل) ٢٩٥-٣٢٥

المسألة الأولى:عن قوله تعالى:﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴾ قال السائل : إن الرب لا يخفى عليه شيء وقد قال :﴿ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ﴾ ٢٩٥

الجواب على هذه المسألة ٢٩٥-٢٩٩

هـ : شروط الشفاعة المقبولة عند الله ٢٩٦

المسألة الثانية : عن قوله تعالى : ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ٢٩٩-٣٠١

المسألة الثالثة : عن قوله : ((أسألك بمعاقد العز من عرشك)) ٣٠١

المسألة الرابعة : عن قوله ﷺ :((إلى من تكلني إليه ، إلى بعيد يتجهمني)) ٣٠٢

المسألة الخامسة : عن تفسير قوله ﷺ :((أعوذ بنور وجهك)) ٣٠٢-٣٠٩

تفسير اسمه الكريم (النور) ٣٠٢

معنى السبحات ٣٠٧

هـ : مسألة : هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة المعراج ؟ ٣٠٧

المسألة السادسة :معنى(العود) في قصة شعيب﴿ أو لتعودنَّ في ملتنا﴾ ٣٠٩

تفسير معنى (العودة) إلى الملة في قصو شعيب عليه السلام ٣٠٩

هـ : خلاف العلماء في:هل يجوز كون النبي في ملّة قومه وعلى مذهبهم قبل البعثة ؟ ٣١٠-٣١١

جواز بعثة من كان مصيباً للكفر وللكبائر قبل النبوة ٣١٤

هـ : تنازع الناس في : هل كان النبي ﷺ متعبدا بدينٍ قبل الوحي أو لا ؟ ٣١٧

أقوال العلماء في : هل كان النبي ﷺ على دين قومه قبل البعثة ؟ ٣١٨-٣٢٠

حفظ الله تعالى لرسوله ﷺ من مفاسد الجاهلية ٣٢٠-٣٢٣

هـ : خلف المطيبن ٣٢٣

الرسالة الرابعة عشرة : محمد بن عون ٣٢٥-٣٣٣

هـ : معتقد أهل السنة في رؤية الله تبارك وتعالى ٣٢٨

جوابه على قول السائل : الرؤية الثابتة عند أهل السنة في الجنة ، هل هي بصفات الجلال أو الجمال والكمال ؟ ٣٢٨-٣٢٩

جوابه على قول السائل : ما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية ٣٢٩

جوابه على قول السائل : هل صفات المعاني ثابتة في ذات الله ؟ ٣٣٠

جوابه على قول السائل : ما الاعتبارات الأربع ؟ ٣٣٠

جوابه على قول السائل : ما الوجود الأربع ؟ ٣٣١

بيان الفرق بين الدليل والبرهان ٣٣١

بيان الفرق بين العهد والميثاق ٣٣٢

جوابه على قول السائل :كم تعلقات للقدرة والإرادة والعلم والكلام؟ ٣٣٣

جوابه على قول السائل:ماعلة نفي حروف السبعة من فاتحة الكتاب ؟ ٣٣٣

الرسالة الخامسة عشرة : إلى صالح بن محمد الشثري ٣٣٤-٣٣٦

جوابه على سؤال : تفسير السبحات بالنور ، هل هو مقبول أم لا ؟ ٣٣٤-٣٣٥

هـ : تأويل الجهمية للصفات ٣٣٤-٣٣٥

الرسالة السادسة عشرة : إلى محمد بن راشد الجابري ٣٣٦-٣٥٥

السؤال الأول : فيمن آمن بلفظ الاستواء ، ونازع في المعنى ، وزعم أنه الاستيلاء ٣٣٦

هـ : الذين امتحنوا بمسألة خلق القرآن وثبتوا و لم يجيبوا إلى القول به ٣٣٩
هـ :مذهب أبي الحسن الأشعري والأطوار التي مرَّ بها ٣٤١
الجواب على قول القائل : استوى من غير مماسة للعرش ٣٤٢
الجواب على من قال : أخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان ؟ ٣٤٣
الجواب على قول السائل : أين كان قبل أن يخلق العرش ؟ ٣٤٥
الجواب على قول السائل : في أي مكان كان ؟ ٣٤٦
المسألة الثانية : رفع اليدين بالدعاء في الصلاة ٣٤٨
هـ: أحاديث في رفع اليدين في الدعاء ٣٤٨-٣٤٩
هـ : مواقف لا يشرع فيها رفع اليدين في الدعاء ٣٤٩
المسألة الثالثة : عن الفطرة عن صوم رمضان ٣٤٩
المسألة الرابعة : عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلّما أراد تلاوة القرآن ٣٥١
المسألة الخامسة : الرجل الذي يخالط أهل بلده ، ويرجو بمخالطتهم أن
يجيبوه إلى الإسلام ، ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة ٣٥١-٣٥٢
المسألة السادسة : البداءة بالسلام على الكافر ٣٥٢
هـ : مسألة السلام على الكافر والرد عليهم ٣٥٢-٣٥٣
هـ : إذا سلّموا علينا ابتداءً ٣٥٣
الرسالة السابعة عشرة :عبد الله بن معيذر ٣٥٦-٣٨٠
التنبيه على ما في كتاب الإحياء من أخطار ٣٥٦-٣٥٧
الطعن في كتاب الإحياء..... ٣٥٨
أقوال أهل العلم المنكرين على الغزالي وكتابه الإحياء ٣٦٠
هـ : التعريف بإخوان الصفا ٣٦٣
هـ : كلام عن رسائل إخوان الصفا..... ٣٦٣
فصل : في بيان أشياء مهمة أُنكرت على أبي حامد ٣٦٤
هـ : التعريف بالحشوية ٣٦٨
ذكر بعض مصنفات الغزالي ٣٧٢
قول الذهبي عن الاحياء ٣٧٦
قول المازري عن الاحياء ٣٧٧
هـ : كلمة حول الغزالي وكتابه الاحياء ٣٧٨-٣٨٠

الرسالة الثامنة عشرة : إلى صالح بن عثمان بن عقيل	٣٨١
الوصية بتقوى الله	٣٨١
بيان معاني : السمت ، والهدي ، والاقتصاد ، والتؤدة	٣٨٢
معنى كون هذه الخصال -المتقدمة - جزءاً من (٢٤) جزء من النبوة	٣٨٢
هـ : خلاصة معتقد أهل السنة ، والقاديانية في ختم النبوة	٣٨٣
معنى حديث : ((رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة	٣٨٣-٣٨٥
الرسالة التسعة عشرة : إلى الإمام فيصل - رحمه الله -	٣٨٥-٣٩٢
نعمة الله على خلقه ببعثة محمد ﷺ	٣٨٦
المجدِّدون وعلامتهم التي يعرفون بها	٣٨٨
هـ : أصل الأديان السماوية كلها هو الدعوة إلى عبادة الله	٣٨٩
ذكر ما كان عليه أهل نجد ، وما من الله به عليهم	٣٩٠
الرسالة العشرون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٣٩٢
في التحذير عما انهمك فيه الناس من الإعراض عن منهج السنة	٣٩٤
هـ :خلاصة المعتقد الشيعي في صحابة رسول الله ﷺ	٣٩٥
هـ : السنة عند ظهور المنكرات	٣٩٦
هـ : معنى النصيحة الوارد في حديث ((الدين النصيحة))	٣٩٧
الرسالة الحادية والعشرون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٣٩٩
معاتبته على ترك المساعدة والمعاضدة على إظهار دين الله تعالى	٤٠٠-٤٠٧
الرسالة الثانية والعشرون : إلى محمد بن علي آل موسى	٤٠٧
بيان ما وقع فيه الناس من المداهنة والإعراض عن دين المرسلين	٤٠٩
أوجه منع استقامة الإسلام لمن خالط المشركين	٤١٠
الرسالة الثالثة والعشرون : إلى الإخوان محمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإخوانهم	٤١٢-٤١٦
حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار الدين	٤١٥-٤١٦
الرسالة الرابعة والعشرون : إلىمحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإخوانهم	٤١٦-٤١٩
الوصية بتقوى الله عند ظهور الفتن والهرج	٤١٧
الرسالة الخامسة والعشرون : إلى إبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد وغيرهما	٤١٩
الرسالة السادسة والعشرون : إلى الشيخ حمد بن عتيق	٤٢٠-٤٢٤

الترشيد إلى الخلق العظيم والرأي الرشيد الذي كان لنبينا محمد ﷺ	٤٢١
الرسالة السابعة والعشرون : إلى من وصل إليه من المسلمين	٤٢٤
بيان أن النصيحة عامة لجميع المسلمين ، ومعنى حديث : ((الدين النصيحة)	٤٢٥
الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق والاختلاف	٤٢٦
تذكير أهل نجد بمشابهة حالهم لحال الأنصار قبل مجيء النبي ﷺ وبعده	٤٢٨
الرسالة الثامنة والعشرون : عبد الله بن نصير	٤٣٠-٤٤٣
تفسير أبي بكر ابن العربي لقوله تعالى :﴿ وما خلقت الجن والانس إلاّ ليعبدون﴾	٤٣٠ ٤٣٢
هـ : التعريف بالقدرية المجبرة	٤٣١
هـ : التعريف بالقدرية النفاة	٤٣٢
مذهب القدرية والجبرية في الإرادة	٤٣٢-٤٣٣
هـ : الإرادة الشرعية الدينية ، والكونية القدرية	٤٣٣
هـ : ما ورد في كتاب الله من الإرادة الشرعية	٤٣٣
هـ : مذهب أهل السنة في الإرادتين	٤٣٣-٤٣٤
هـ : معنى الحلول والإتحاد ، وأقسامهما عند ابن تيمية رحمه الله	٤٣٥
الأقوال الستة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، في معنى قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ﴾	٤٣٧-٤٤٣
القول الأول : قول نفاة الحكم كالأشاعرة	٤٣٧
القول الثاني : قول المعتزلة	٤٣٧
القول الثالث : من أثبت حكمة تعود إلى الرب بحسب علمه	٤٣٧
هـ : مسألة : هل الكفار مخاطبون بالشرع ؟	٤٤٠
القول الرابع : أن المراد تعبيدهم وقهره لهم ونفوذ قدرته فيهم	٤٤١
القول الخامس : أن المعنى : إلا ليخضعوا لي ويذلوا لي	٤٤٢
هـ : القول السادس : قول جمهور المسلمين	٤٤٣
الرسالة التاسعة والعشرون : إلى عبد الله بن عمير	٤٤٣-٤٧٤
بعض الأئمة الذين كفّروا من أنكر الاستواء وزعم أنه الاستيلاء	٤٤٥
تكفير من أجاز دعاء غير الله	٤٤٦
إطلاق لفظ الأمة	٤٤٧
ما ورد من النصوص في إطلاق لفظ الأمة على المستجيب المهتدي	٤٤٨

ما ورد في إطلاق لفظ الأمة على المكذبين الضالين ٤٤٨

هـ: حديث وفد عبد القيس ، وما دل عليه من دخول الأعمال في مسمى الإيمان ٤٥٣-٤٥٤

هـ : المراد بالبدعة ٤٥٦

بعض ما تشتمل عليه طريقة الصوفية ٤٥٦-٤٥٧

الذكر الصوفي ٤٥٧

ذكر الله حصن حصين من الشيطان ٤٥٧-٤٥٨

هـ :كلام الغزالي في العارف (الصوفي) ٤٥٧

فصل : أموال السلطان وجوائز الأمراء ٤٥٩

أقوال العلماء في أموال السلاطين ٤٦٠-٤٦٢

شرط حل الأكل من الأوقاف ٤٦٣

هـ : أنواع الإلحاد في أسماء الله الله تعالى ٤٦٤

فصل : فيما جاء في رؤيا طفيل ٤٦٦

ما قام به الشيخ عبد الرحمن بن حسن من الإصلاح الديني ٤٦٨

هـ : التعريف بالسالمية ٤٦٨

هـ : بعض تلاميذ الشيخ عبد الرحمن ٤٦٩

فضل الاشتغال بالحرث والزرع ، وذم الأكل بالدِّين ٤٧٢

فصل : الاقتداء بأهل الخير والبر في العمل الصالح ٤٧٣

الرسالة الثلاثون : إلى محمد بن عون ٤٧٥-٥٠٠

تقديم جامع الرسائل ٤٧٥-٤٧٨

إنكار الجهمية لصفة العلو ، وزعمهم أنه في كل مكان ٤٧٨

شروط كلمة الإخلاص وأركانها وآدابها ٤٧٩

ركنا كلمة الإخلاص ٤٨١

آداب كلمة الاخلاص ٤٨١

سؤال الجهمي عن قوله تعالى﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ما معناه ٤٨١

جواب الشيخ على هذا السؤال ٤٨٢

من أصول أهل السنة : أنه سبحانه لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه ٤٨٣

الجواب على سؤال الجهمي : هل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص ٤٨٤

لا يجوز أن يقال أن الله استوى على غير العرش لوجوه ٤٨٥-٤٨٦

فصل : قال الجهمي : إذا قررت لله مكاناً معيناً : فما معنى قوله تعالى ﴿ فأينما تُولُّوا فثمَّ وجه الله﴾ ٤٨٦
جواب الشيخ على هذا السؤال ٤٨٧
تفسير قوله تعالى ﴿ فثمَّ وجه الله﴾ ٤٨٨
معيَّة الرب سبحانه وتعالى لعبده وقربه منه ٤٩٠
القرب في القرآن على نوعين ٤٩١-٤٩٣
مسألة الاشتقاق (اشتقاق لفظ " اسم ") ٤٩٣
السؤال عن الفرق بين القضاء والقدر في اللغة ٤٩٤
إطلاقات لفظ " القضاء " ٤٩٥-٤٩٦
قول السائل : " ما معنى قوله ﷺ :((كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار)) وهل يؤوَّل الكلام أم لا ؟ ٤٩٦
التأويل عند الجهمية ٤٩٧
حقيقة البدعة الشرعية ٤٩٧
" **هل** " لا تقابل بـ " **أم**" ٤٩٧
الجواب عن الترشيح والإطلاق ، والتجريد ٤٩٨
الإخبار عن الاسم بـ " الذي " و " أل" ٤٩٩-٥٠٠
الرسالة الحادية والثلاثون : منظومة فيما جرى من مفاسد العساكر ٥٠١-٥٠٦
تقديم جامع الرسائل ٥٠١
قصيدة وردت على الشيخ من أحد المتمسكين بالدين ، يشكو فيها ما آل إليه الحال في المناطق التي استولى عليها عساكر الترك ٥٠٢-٥٠٣
فصل : فيما جرى من مفاسد العساكر والبواد ٥٠٣-٥٠٦
الرسالة الثانية والثلاثون : إلى عبد الرحمن بن محمد بن جربوع ٥٠٦-٥١٢
الجواب عما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه ٥٠٧-٥٠٨
الجواب عما يجب في التوحيد من الموالاة والمعاداة ٥٠٩
الجواب عن : كيفية طلب العلم ٥٠٩
الجواب عن السبب في تحصيل العلم ٥١٠
الرسالة الثالثة والثلاثون : إلى علماء الحرمين ٥١٢-٥١٥
ما أذيع من منع الدولة للأذان ، وأمرها بهتك حجاب النساء ٥١٣

الرسالة الرابعة والثلاثون : إلى الشيخ أبي بكر بن محمد آل الملا..... ٥١٦-٥٢٤
تقديم جامع الرسائل ٥١٦
في نصر مذهب السلف في مسألة الكلام ٥١٦
هـ : مسألة **المشرَّكة** ٥٢٠
الرسالة الخامسة والثلاثون : إلى بعض الولاة ، توسم فيه محبة الخير ٥٢٤
نصر الدين والسنة أفضل شعب الإيمان ٥٢٤-٥٢٥
الرسالة السادسة والثلاثون : إلى عبد الله بن علي بن جريس ٥٢٦
الصلاة خلف المبتدعة ٥٢٦
هـ : أقوال بعض الأئمة في الصلاة خلف كل بر وفاجر ٥٢٨
التفريق بين من قامت عليه الحجة وغيره من المبتدعة في الصلاة خلفهم ٥٢٩
الرسالة السابعة والثلاثون : إلى منيف بن نشاط وقد اشتكى إليه غربة الإسلام ٥٣١-٥٣٣
جواب الشيخ في الحض على الاستقامة على المعتقد السليم ٥٣٢
الرسالة الثامنة والثلاثون : إلى منيف بن نشاط ٥٣٣-٥٣٨
مسألة من استدل على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ ٥٣٤
مسألة : هل التسمية كلا إله إلاّ الله ٥٣٦
المسألة الثانية : من كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ولكن ما عداهم ولا فارق أوطانهم ٥٣٦-٥٣٧
المسألة الثالثة : من كان في دار الإسلام ، ولا تعلم أصل الدين ولا قاعدته، ولأجل الجهل بها يعزِّر ويوقّر أعداء الدين ٥٣٧
الجواب ٥٣٨
الرسالة التاسعة والثلاثون : في توحيد الأسماء والصفات ٥٣٩-٥٤٩
تقديم جامع الرسائل ٥٣٩
أصول الإيمان بالله تعالى وصفاته وتوحيده ٥٤٠
جواب الإمام مالك - رحمه الله - لمن سأله عن كيفية الاستواء ٥٤١
تعريف العبادة في اللغة ٥٤٢
حق الله على عباده ٥٤٣

إنه سبحانه غني عن كل ما سواه ، ولا يحتاج إلى وسائط ٥٤٤
إن فلاح العبد في توحيد الله تعالى بجميع أنواع العبادات ٥٤٥
المحبة ثلاثة أنواع ٥٤٦
المحبة الخاصة التي لا تصلح إلاّ لله وحده ٥٤٧
هـ : معتقد أهل السنة وغيرهم في الجنة والنار ٥٤٨
كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ٥٤٩
الرسالة الأربعون : إلى أهل الخوطة ٥٥٠-٥٥٣
تذكيرهم بما منَّ الله عليهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥٥٠
الرسالة الحادية والأربعون : إلى حمد بن عتيق ٥٥٣-٥٥٦
سؤال عن كلام الشارح لقوله تعالى : ﴿ليس لهم من دون الله كاشفة﴾ ٥٥٤
الرسالة الثانية والأربعون : إلى عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف ٥٥٦
الرد على إنكار بعض الناس لما نسب إلى عثمان بن منصور من عداوة الدين ٥٥٧
تعريف الخلع ٥٥٨
هـ :مسألة الخلع : هل هو فسخ أو طلاق ؟ ٥٥٩
الرسالة الثالثة والأربعون : إلى عثمان بن منصور ٥٥٩-٥٦٢
الرسالة الرابعة والأربعون : جواب سؤال ورد عليه من عمان ٥٦٢-٥٧٥
في بيان ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكونه حقيقة الإسلام ، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ٥٦٢
السؤال الأول : قول الملحد الضال : إن الأمر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – مذهب خامس ٥٦٢
الجواب ٥٦٣
ذكر ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥٦٥
أصناف الناس في قبول الحق ٥٧١-٥٧٥
الرسالة الخامسة والأربعون : ٥٧٦
في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما قام به ودعا إليه ٥٧٦
فصل : نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – ونشأته ٥٧٧-٥٨١
فصل : حال البلاد في عصره ٥٨١
حال نجد وما كان يفعل عند القبور والمشاهد في البلاد المختلفة ٥٨٢

قصيدة لمحمد بن إسماعيل الأمير فيما أبداه من أهل وقته ٥٩٠-٥٩٢
هـ : شروط العمل الصالح ٥٩١
فصل : إنكار العلماء لبدعة تقديس المشاهد ٥٩٢
قول الطرطوشي حول حديث ذات الأنواط ٥٩٣-٥٩٤
ما ذكره الشيخ أبو شامة من البدع المستقبحة أنها تنقسم إلى قسمين ٥٩٥
قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة ٥٩٥
قسم يظنه معظمهم - إلاّ من عصم - عبادات وقربات وطاعات ٥٩٥-٥٩٧
التعريف بذي القرنين ٥٩٨
هـ : ما جاء في النهي عن رفع القبر وتجصيصها ٥٩٩-٦٠٠
استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما ٦٠١
قصة استسقاء معاوية بيزيد بن الأسود رضي الله عنهما ٦٠٢
ما ذكره العلماء من النهي في الوقوف عند القبر والدعاء لنفسه ٦٠٢-٦٠٣
عادة أهل المدينة في السلام على النبي ﷺ وصاحبيه ٦٠٤
الذين جعلوا الميت بمنزلة الإله ٦٠٥-٦٠٩
أغلب المشاهد التي يعظمها الناس كذبٌ ، بل بعضها لكفار ٦١٠
هـ : إنَّ الشياطين لا يصمدون أمام ذكر الله ٦١١
تمثل الشيطان للداعي في صورة المستغاث به ٦١٢-٦١٣
هـ : بعض مصطلحات الصوفية في درجات الولاية ٦١٣
ما ادعاه صاحب البردة من نسبة علم الغيب للنبي ﷺ ٦١٤-٦١٥
عباد القبور يخربون المساجد ويعمِّرون المشاهد ويعظمونها..... ٦١٦
القبوريون ليس لهم حجة على دعواهم ٦١٩
دعائهم للأضرحة والاستغاثة بهم والشكوى إليهم ٦٢١
دعواهم أنهم يسألون الميت ليشفع لهم ٦٢٣
فصل : الغلو في تعظيم الصالحين ذريعة إلى الشرك ٦٢٥
نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ، واتخاذها عيداً ، والبناء عليها
وتسريجها وتجصيصها والكتابة عليها ٦٢٦
الرخصة في زيارة القبور للتذكير بالآخرة ٦٢٧
المقصود الشرعي في الرخصة بزيارة القبور ٦٢٨

أعمى الصحابة قبر دانيال ، وقطع عمر شجرة البيعة ،سدًّا للذريعة	٦٢٩
هدمه ﷺ مسجد الضرار	٦٣٠
إنكار السلف التمسح بحجر المقام	٦٣١
الأمور المبتدعة عند القبور أنواع، أبعدها عن الشرع:أن يسأل الميت حاجته	٦٣٢
النوع الثاني : أن يسأل الله به	٦٣٢
النوع الثالث : أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب	٦٣٢
المنتسب إلى الإسلام قد يمرق أيضاً من الإسلام في هذه الأزمان	٦٣٣-٦٣٤
الكلام على قوله تعالى :﴿ وما أهل به لغير الله ﴾	٦٣٧
فصل : تقسيم الإمام ابن القيم الشرك إلى نوعين	٦٣٨
هـ : ما يقال عند زيارة المقابر	٦٤٠
كلام الإمام ابن القيم -رحمه الله- على غزوة الطائف وما فيها من الفقه	٦٤١
كلام شيخ الإسلام تقي الدين على قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين	٦٤٢-٦٤٣
هـ : حكم الأذان والإقامة عند العلماء	٦٤٣
هـ :ما ورد في إجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة	٦٤٤
الكلام على حكم المرتد	٦٤٥
فصل : تعريف الحنفية للكفر	٦٤٦
ما يلزم به الكفر أنواع	٦٤٦-٦٤٧
الرسالة السادسة والأربعون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٦٤٨
الوصية بتقوى الله ، والجهاد في سبيل الله	٦٤٨
الرسالة السابعة والأربعون : إلى زيد بن محمد	٦٤٨
إخباره بأن الزمن أشبه بزمن الفترة ، وحثه على عدم الغفلة في العبادة	٦٤٩
الرسالة الثامنة والأربعون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٦٤٩
إخباره بأن الإمام عبد الله ومحمد وتركي وصلوا الرياض	٦٤٩
الرسالة التاسعة والأربعون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٦٥٠
جواب في النهي عن التساهل في الإنكار على من دخل في الفتنة	٦٤٥
الرسالة الخمسون : محمد بن عمير	٦٤٥
في المفتون عثمان بن منصور الذي سبَّ أئمة الإسلام	٦٥١
الرسالة الحادية والخمسون : إلى خالد آل قطنان ومحمد بن عيسى	٦٥٢

الحث على لزوم الأصلين : الكتاب والسنة ٦٥٢
الفرق بين المداراة والمداهنة ٦٥٢
الرسالة الثانية والخمسون : في الكلام على فضل طلب العلم ٦٥٣
دلالة قول الشافعي -رحمه الله-(يكفيك يا أخي لطلب العلم سورة العصر) ٦٥٤
دلالة سورة العصر على وجوب طلب العلم ٦٥٤
في قوله تعالى : ﴿ إنَّ الإنسان ﴾ ٦٥٤
في قوله تعالى : ﴿ لفي خسر ﴾ ٦٥٤
في قوله تعالى : ﴿ إلاَّ الذين آمنوا ﴾ ٦٥٤
في قوله تعالى : ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ٦٥٥
في قوله تعالى : ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ ٦٥٥
كلام بعض العلماء في فضل العلم ٦٥٥-٦٥٦
الرسالة الثالثة والخمسون : إلى راشد بن عيسى ٦٥٦-٦٥٩
في بيان قدر الصحابة ٦٥٦
ما ورد من نصوص القرآن في ثناء الله تعالى على صحابة رسوله ﷺ ٦٥٧-٦٥٨
ما ورد من الأحاديث في فضل الصحابة رضوان الله عليهم ٦٥٨-٦٥٩
الرسالة الرابعة والخمسون : إلى حمد بن عبد العزيز ٦٥٩
في غربة الدين ٦٥٩
تقديم الأقرب فالأقرب في الولاية ٦٥٩
الرسالة الخامسة والخمسون : إلى حمد بن عبد العزيز ٦٦٠
في بيان حال أهل الزمان من غربة الإسلام ، وندرة الإيمان ٦٦٠
الرسالة السادسة والخمسون : إلى حمد بن عبد العزيز ٦٦١
الوصية بالقيام لله في الفتنة الشركية ٦٦١-٦٦٢

ثانيا : الرسائل الخاصة بالفتاوى في الفروع ٦٦٣-٧٤٦

الرسالة السابعة والخمسون : سؤال من الشيخ لوالده ٦٦٣-٦٦٧
سؤال فيما كان يفعله بعض الأمراء من أخذ ابن عم بجريرة ابن عمه ٦٦٣
جواب الوالد عن هذا السؤال ٦٦٣-٦٦٥
تذييل الشيخ عبد اللطيف على جواب والده ٦٦٥-٦٦٧

الرسالة الثامنة والخمسون : إلى زيد بن محمد	٦٦٧-٦٧٠
سؤال عن : وجه اختصاص النساء المهاجرات بدور المهاجرين	٦٦٧
جواب الشيخ عبد اللطيف -رحمه الله -	٦٦٨-٦٧٠
الرسالة التاسعة والخمسون : إلى عيسى بن إبراهيم	٦٧٠-٦٧٩
المسألة الأولى : مشروعية بر الكافر،ومعنى قوله تعالى:﴿ لا ينهاكم الله عن	
الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾	٦٧١
سبب نزول الآية السابقة	٦٧٣
الجواب على أقوال القائلين بأن الآية منسوخة	٦٧٤
المسألة الثانية : في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل	٦٧٥
الجواب عن : أيّها أصحُّ ؟	٦٧٦
المسألة الثالثة :في اصطلاحات فقهية : قول شارح الزاد:(غير تراب ونحوه)	٦٧٧
المسألة الرابعة : في قول شارح الزاد : (وتحرم القراءة في الحش وسطحه ،	
وهو متجه على حاجته)	٦٧٧-٦٧٨
نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل	٦٧٨
الرسالة الستون : جواب عن مسائل فقهية متفرقة سئل عنها	٦٧٩-٦٩٢
المسألة الأولى:رجل أعطى رجلاً دراهم مضاربة ، يسلمها في الثمرة ، فأسلمها في طعام إلى	
الحصاد ؛ وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم ، وقال لصاحبه : ردّ علي الدراهم ، ويصير لك	
الطعام المؤجل . وجوابه	٦٧٩
المسألة الثانية : في الجنب إذا أصابه المطر ، حتى غسل بدنه وأنقاه ، هل يرفع حدثه ؟ وجوابه	٦٨٠
المسألة الثالثة : فيما ذبح إلى غير القبلة عمداً وسهواً ؟ وجوابه	٦٨٠
المسألة الرابعة : فيمن يقول : إذا أَكَلْتُهُ يده ، أو شهق ، أنه يأكل كذا وكذا . وجوابه	٦٨٠
المسألة الخامسة : رجلٌ أبقى عند صاحبه سلعة ، فقال : بعها بعشرة ، فباعها بزيادة على	
العشرة ، هل يحلُّ للبائع أخذ الزيادة ؟ وجوابه	٦٨١
المسألة السادسة : رجلٌ له مائة صاعٍ دين سلم ، وارتهن نخلاً وأرضاً وغير ذلك ،	
فلما مضى أكثر الأجل اتفق الطالب والمطلوب على تقديم ذلك الرهن بثمن حاضر ،	
وحبسوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدراهم على صاحب الرهن ؟ وجوابه	٦٨١
المسألة السابعة : قول : يا سيدي ، ومولاي ؟	٦٨١
المسألة الثامنة : قول الرجل لولده أو غيره : طعامك أو شرابك أو مالك عليّ حرام ؟ وجوابه	٦٨٢

المسألة التاسعة : قبلة اليد والرجل ، هل هي جائزة أولاً ؟ وجوابه	٦٨٢-٦٨٣
هـ : أقوال بعض السلف في مسألة قبلة اليد والرجل والوجه	٦٨٣
المسألة العاشرة : الرقية بالقرآن ، إذا كان الراقي يبصق بريقه . وجوابه	٦٨٤
مسألة : المرأة التي حملت ، وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل ، وأخذ ثلاث عشرة سنة . وجوابه	٦٨٥
هـ : أقوال الفقهاء في مدة الحمل	٦٨٥
مسألة الكاهن :إذا سأله عن دواء مباح،والسائل والمريض مسلمان ؟	٦٨٦
مسألة :من قال لصاحب السلعة : إن خلّيت عنّي من قيمة ما يَشْتَرى به رفاقي ، أو حصل منك لمن قهوة ، حيرتهم على الشراء منك	٦٨٦
مسألة : من يقول في الرياح :هذه هبوب الثريا وهذه هبوب التَّوَبِيع هذه هبوب الجوزاء	٦٨٦
مسألة : من صلى وعلى رأسه عمامة حرير ؟	٦٨٧
ذكر أنواع من أهل البدع	٦٨٧-٦٩١
الخوارج	٦٨٧
الرافضة	٦٨٨
الرافضة جهمية في باب صفات الله ، زنادقة في باب أمره وشرعه	٦٨٩
القدرية	٦٩٠
المرجئة	٦٩٠
الجهمية	٦٩٠
هـ : نماذج من تأويل الجهمية لبعض الصفات	٦٩٠
هـ تعريف الرفاعية ، والقادرية ، والبيومية ، والنقشبندية	٦٩١
مسألة : من فاتته الجمعة وقد صلاها الإمام قبل الزوال	٦٩٢
صلاة الفذ ركعة خلف الصف	٦٩٢
الرسالة الحادية والستون : في مسألة الرهن	٦٩٣-٦٩٩
حاصل ما ذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه	٦٩٣
الرهن وشروطه	٦٩٣
هـ : التعريف بالرهن	٦٩٣
شروط صحة الرهن عند الفقهاء	٦٩٤-٦٩٧
نماء الرهن وأقوال العلماء في ذلك	٦٩٧-٦٩٩
الرسالة الثانية والستون : أجوبة على مسائل متعددة :	٦٩٩-٧٠٤

الأولى : عن رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول ٧٠١

الثانية : عن صوم يوم الثلاثين من شعبان ، إذا حال دون منظره غيم أو قتر ٧٠٢

الثالثة : هل القبض والاستدامة شرط للزوم و صحته أو لا ؟ ٧٠٣

الرابعة : عن الحكم في قطع يد السارق ٧٠٣

الخامسة : عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه ٧٠٣

السادسة : عن الرفق على الضعيف ٧٠٣

السابعة : عن عاق والديه ، هل عليه حدٌّ مقدر ؟ ٧٠٤

الرسالة الثالثة والستون : إلى عبد الله بن محمد بن عتيق ، في السؤال عن نهائب الأعراب ٧٠٤-٧٠٥

الرسالة الرابعة والستون : إلى عبد الرحمن بن عدوان ٧٠٥

سؤال عن قول الرجل لزوجته : أنت عليَّ كظهر أمي إلاَّ أن يشاء الله ٧٠٦-٧٠٨

الرسالة الخامسة والستون : سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه ٧٠٨-٧٠٩

الرسالة السادسة والستون : سؤال عن تركة الميت ، قسَّم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم ٧٠٩

نص السؤال ٧٠٩-٧١١

الجواب ٧١١

الرسالة السابعة والستون : إلى عبد العزيز بن حسن قاضي محمل ٧١١-٧١٥

السؤال عن حديث جابر لما توفى أبوه وعليه ثلاثون وسقا لرجلٍ من اليهود : (فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى) قال السائل : وظاهر هذا إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس وهو ممنوع شرعاً : ٧١١

جواب الشيخ ٧١٢-٧١٥

الرسالة الثامنة والستون : إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن ٧١٥-٧١٧

المسألة الأولى : سؤال عن استعمال الماضي موضع المضارع ٧١٥-٧١٧

المسألة الثانية : ما معنى النفي في قولهم : لا قتلتُ الميت ٧١٧

الرسالة التاسعة والستون : إلى عبد العزيز بن حسن بن مزروع ٧١٨-٧٢٥

سؤال عن الحكم في القهوة (نص السؤال) ٧١٨-٧٢٠

جواب الشيخ رحمه الله ٧٢٠-٧٢٥

الرسالة السبعون : إلى عبد الله بن علي بن جريس ٧٢٥-٧٣٠
سؤال عن صلاة التراويح في السفر ٧٢٥
مسألة النوافل في السفر ٧٢٦-٧٢٧
إتفاق الغزى على الصوم ٧٢٧-٧٢٨
مسألة : في بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه ٧٢٨-٧٢٩
فائدة : حديث ((إنَّ لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد ٧٢٩
الرسالة الحادية والسبعون : إلى جماعة من أهل الزلفي ٧٣٠-٧٣٢
خطر تعدد الجمعة لغير عذر ٧٣٠
الرسالة الثانية والسبعون : ٧٣٢-٧٣٣
تحجيز المكان في المسجد بالعصا ٧٣٢
الرسالة الثالثة والسبعون : إلى عبد المحسن بن سلمان ، في الحث على التعاون على التقوى ٧٣٣
الرسالة الرابعة والسبعون : إلى أهل عَرِقَة فيما أفتى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في نائبة الجهاد ٧٣٤-٧٣٥
الرسالة الخامسة والسبعون : جواب سؤال ورد عليه من أهل المجمعة : حمد بن ركبان ، سليمان بن الحقيل ومحمد الحمضي ... وغيرهم ٧٣٥-٧٣٦
صورة السؤال (في الإجارة) ٧٣٥
الجواب ٧٣٦
الرسالة السادسة والسبعون : إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن ٧٣٧-٧٣٩
جواب على سؤال عن صلاة الجمعة على أهل القرى لم يبلغوا أربعين ٧٣٧
ذكر الخلاف في مقدار الجماعة ٧٣٧-٧٣٨
الرسالة السابعة والسبعون : جواب على سؤال ٧٣٩-٧٤٠
قال السائل : ما قولكم فيمن يدعو المسلم لأمه مع معرفة أبيه ؟ ٧٣٩
الجواب ٧٣٩-٧٤٠
الرسالة الثامنة والسبعون : في جواب عن سؤال ٧٤٠
قال السائل : إن رجلا تزوج امرأة على صداق خمسة إريل ، فلما جاء

الصباح أعطاها ثلاثة وادعى أنهن من الصداق ٧٤٠
جواب الشيخ ٧٤١
الرسالة التاسعة والسبعون : إلى عثمان بن حسين وجماعته أهل الحوطة ٧٤١
نص السؤال (في أرض زراعي) ٧٤١
الجواب ٧٤١-٧٤٢
الرسالة الثمانون : إلى عبد العزيز بن حسن ، في جواب على مسألتين .....
٧٤٢-٧٤٤
المسألة الأولى : عن (أما) بالتخفيف ٧٤٢
الجواب (**أما**) بالتخفيف ، تأتي على وجهين : أحدهما ٧٤٢
الوجه الثاني ٧٤٣
المسألة الثانية :ما وجه نصب عدد خلقه،ورضى نفسه ومداد كلماته ٧٤٣
الجواب ٧٤٤
الرسالة الحادية والثمانون : إلى صالح الشثري ٧٤٤
تعريف العزيمة والرخصة ٧٤٥
الرسالة الثانية والثمانون : الكلام على البسملة (أن فيها أربعة مواضع تدل
على وجوب توحيد الله ٧٤٥
الموضع الأول : (في متعلق الباء) ٧٤٦
الموضع الثاني : في اسمه (الله) ٧٤٦
الموضع الثالث : في وصفه تعالى بـ (الرحمن) ٧٤٦
الموضع الرابع : في اسمه (الرحيم) ٧٤٦

ثالثا : الرسائل المتعلقة بالفتن ٧٤٧-٨١٠

الرسالة الثالثة والثمانون : إلى عبد الرحمن بن إبراهيم (أبا الغنيم) ٧٤٧-٧٥٥
ذم رسالة ابن عجلان وما فيها من المفاسد ٧٤٧
هـ : الآثار الواردة في النهي عن مجالسة أهل البدع ٧٤٨
مسألة في طاعة من استأمر على المسلمين بالغلبة - إذا كان مسلما- في
الجهاد وإقام الإسلام ٧٥٠
بيان بعض من ثبتت إمامتهم بالغلبة ٧٥٠-٧٥٣

الرسالة الرابعة والثمانون : إلى زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري ٧٥٥-٧٦٣
الفتنة والشقاق بين عبد الله بن فيصل بن تركي وبين أخيه سعود ٧٥٦
هـ : (دعاء المهدي) الذي يجدد الشيعة فيه البيعة له كل يوم ٧٦١
الرسالة الخامسة والثمانون : إلى علي بن محمد وابنه في شأن الفتنة ٧٦٤-٧٦٩
في النهي عن الخروج عمن تأمر على المسلمين بالغلبة ٧٦٤
هـ : بعض نصوص الأئمة في النهي عن نزع يد الطاعة من إمام متغلّب ٧٦٦
هـ : ما ورد من الأحاديث في النهي عن التفرق ٧٦٧
الرسالة السادسة والثمانون : إلى الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين ، في شأن الفتنة ٧٦٩-٧٧٥
التحريض على لزوم الجماعة والإمامة ٧٧٠
هـ: فرضية الجهاد وشروط تعيُّنه ٧٧٤
هـ : ما ورد في النهي عن المراء والخوض في دين الله بغير علم ٧٧٤
الرسالة السابعة والثمانون : إلى الإخوان من بني تميم يعزّيهم في الشيخ عبد الملك ٧٧٥-٧٧٦
في الفتنة ، والإخبار بما حصل من الصلح بينه وبين سعود بن فيصل ٧٧٦
الرسالة الثامنة والثمانون : منظومة في الفتنة التي وقعت بين المسلمين ٧٧٧
تقديم جامع الرسائل ، وقصيدته ٧٧٧-٧٧٩
قصيدة الشيخ رحمه الله ٧٧٩-٧٨٢
الرسالة التاسعة والثمانون : إلى سالم بن سلطان (أمير الشارقة) ٧٨٣
التحريض على لزوم الجماعة ، وترك المفارقة ، وذلك بعد ما حصل بسبب
الفتنة ٧٨٣-٧٨٦
الرسالة التسعون : إلى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة ٧٨٦-٧٩٠
الرسالة الحادية والتسعون : إلى الشيخ حمد بن عتيق يحضه على الغلظة في
معاداة من والى المشركين أو ركن إليهم ، أو سافر إلى بلادهم ٧٩٠-٧٩٥
الحث على الجهاد في سبيل الله ٧٩١
مسألة الوديعة ٧٩٣
الفرق بين الفلاسفة الإلهيين والمشائيين ٧٩٣-٧٩٤
الرسالة الثانية والتسعون : إلى الشيخ حمد بن عتيق يحضه في الدعوة إلى الله
وبث العلم ونشره في الناس خصوصاً التحذير عن موالاة أعداء الله ٧٩٥-٧٩٧

الرسالة الثالثة والتسعون : إلى الشيخ حمد بن عتيق	٧٩٧-٨٠٠
الواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة	٧٩٨-٨٠٠
الرسالة الرابعة والتسعون : إلى محمد بن علي	٨٠٠-٨٠٤
حكمة الله في الفتن الواقعة بين آل سعود	٨٠٠
هـ : القول بتحقق الهلاك في الشخص لا يكون إلاّ فيمن ورد فيه نص	٨٠٢
الرسالة الخامسة والتسعون : إلى أهل الحوطة	٨٠٤
الحث على لزوم الجماعة والطاعة	٨٠٤-٨٠٧
الرسالة السادسة والتسعون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٨٠٧
في شأن الفتنة الواقعة في عصره	٨٠٨
الرسالة السابعة والتسعون : إلى زيد بن محمد آل سليمان	٨٠٩
في شأن الفتنة الواقعة في عصره	٨٠٩-٨١٠

فهرس الفهارس

الفهرس	الصفحة
فهرس الآيات القرآنية	٨١١
فهرس الأحاديث النبوية	٨٣٩
فهرس الآثار	٨٥٣
فهرس الأعلام	٨٥٩
فهرس المواقع والبلدان	٨٧٦
فهرس الفرق والطوائف	٨٧٩
فهرس القبائل	٨٨٠
فهرس القواعد الأصولية	٨٨١
فهرس الوقائع	٨٨٢
فهرس الأمثال	٨٨٣
فهرس الأبيات الشعرية	٨٨٤
فهرس الكلمات الصعبة	٨٨٩
فهرس المصادر والمراجع	٨٩٣
فهرس الموضوعات	٩٠٩
فهرست الفهارس	٩٣٥